kitabweb-2013.forumaroc.net

# معلمة المغرب

19

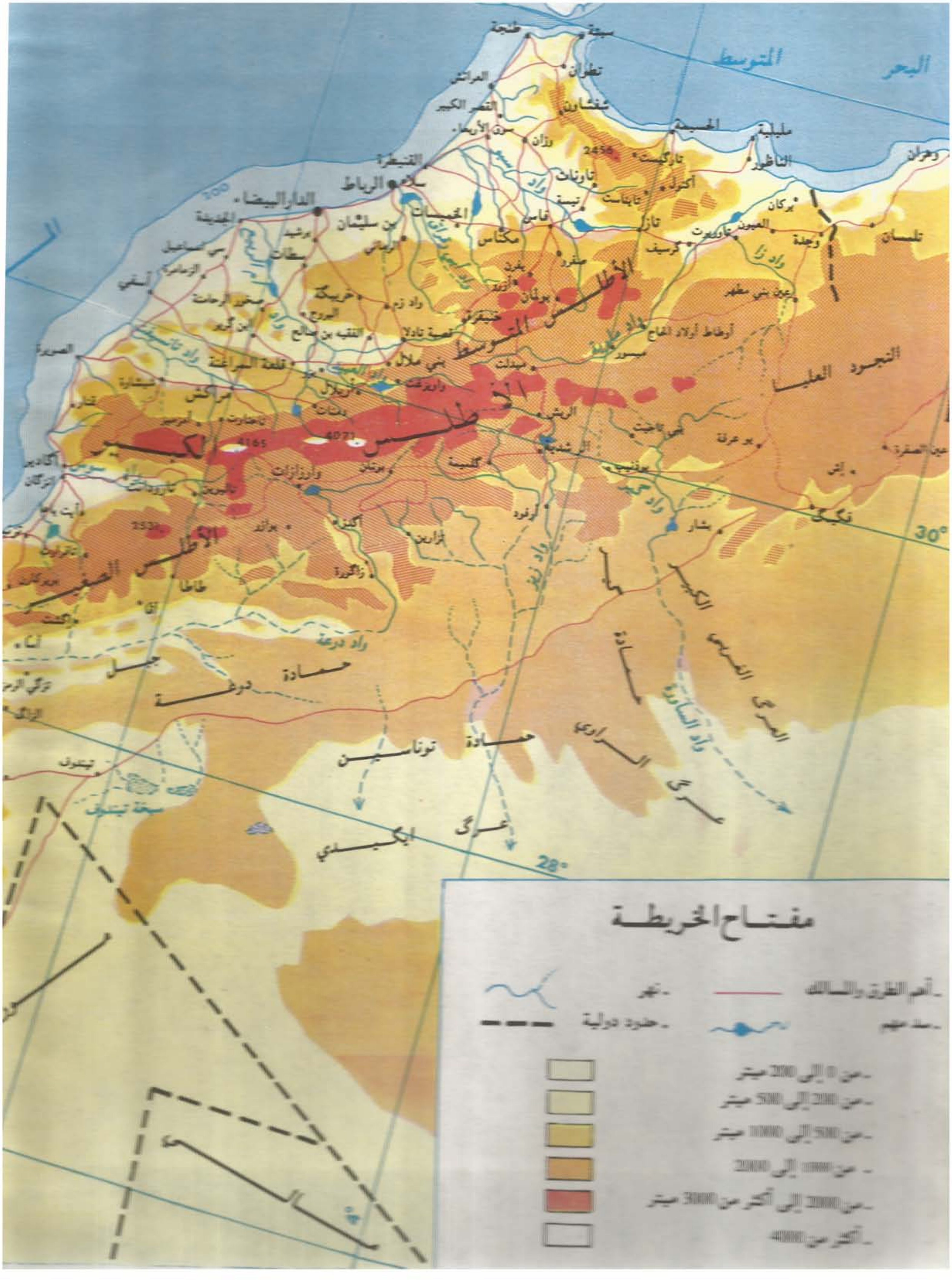

البحر المتوسط
طنجة
سبتة
تطوان
العرائش
القصر الكبير
شفشاون
الحسيمة
مليلية
الناظور
وهران
سوق الأربعاء
وزان
2456
تاركيست
تاونات
أكنول
تيسة
تازة
فاس
مكناس
القنيطرة
سلا
الرباط
الدار البيضاء
الجديدة
بن سليمان
برشيد
سطات
أسفي
خريبكة
واد زم
قصبة تادلا
بني ملال
قلعة السراغنة
الصويرة
مراكش
بركان
العيون
وجدة
تلمسان
كرسيف
صفرو
إفران
بولمان
خنيفرة
الأطلس المتوسط
ميسور
ميدلت
أوطاط أولاد الحاج
عين بني مطهر
النجود العليا
الريش
الرشيدية
بوعرفة
عين الصفراء
فكيك
بشار
الأطلس الكبير
4165
4071
ورزازات
أكادير
إنزكان
تارودانت
الأطلس الصغير
طاطا
زاكورة
أرفود
واد زيز
واد درعة
جبل
حمادة درعة
حمادة تيناسين
عرق إكيدي
العرق الغربي الكبير
الحمادة
واد الساورة
سبخة تيندوف
30°
28°
مفتاح الخريطة
أهم الطرق والمسالك
نهر
سد مهم
حدود دولية
من 0 إلى 200 متر
من 200 إلى 500 متر
من 500 إلى 1000 متر
من 1000 إلى 2000
من 2000 إلى أكثر من 3000 متر
أكثر من 4000

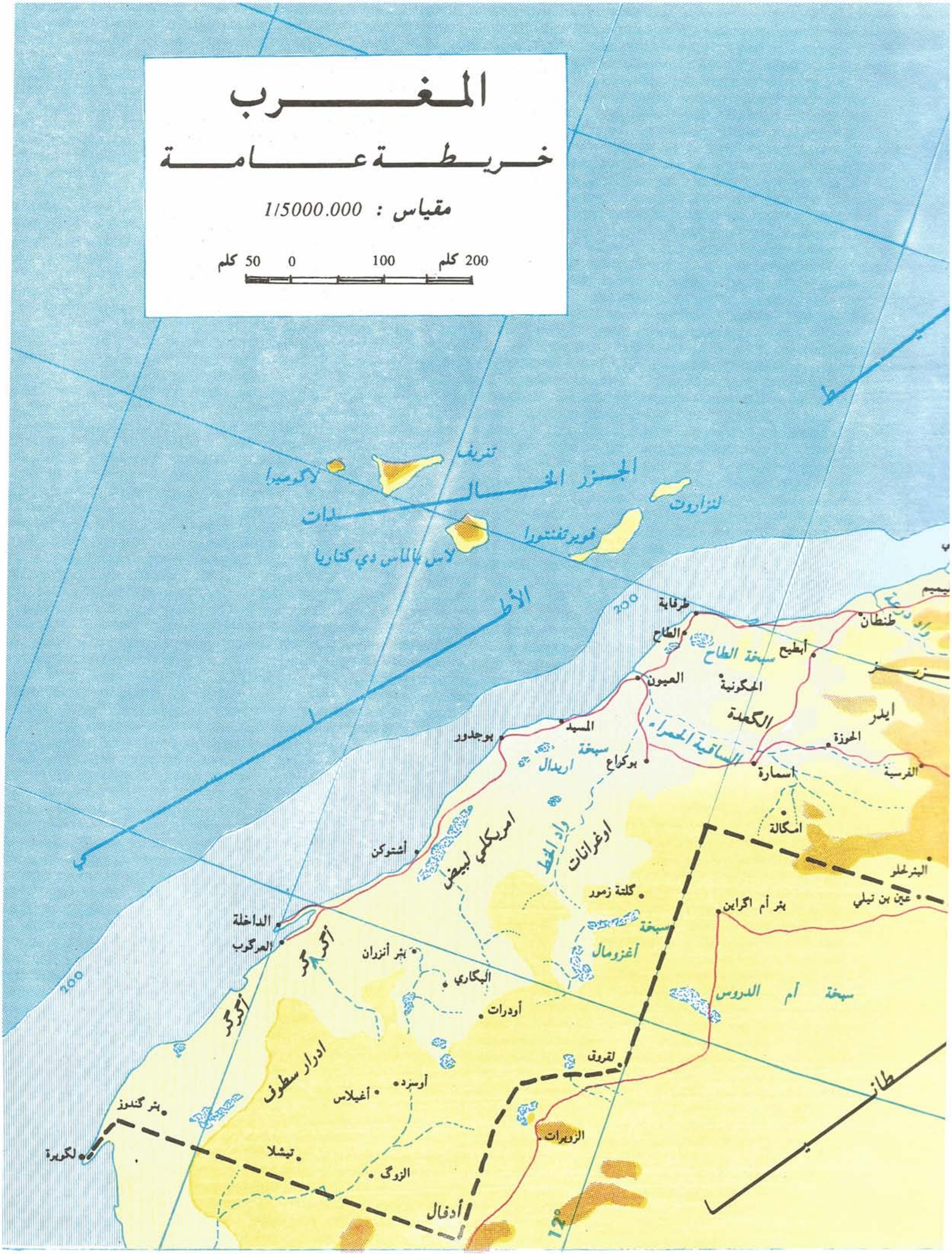
المغرب
خريطة عامة
مقياس : 1/5000.000
50 كلم 0 100 200 كلم
الجزر الخالدات
تنريف
لاكوميرا
لانزاروت
فويرتفنتورا
لاس بالماس دي كناريا
200
طرفاية
الطاح
سبخة الطاح
أبطيح
طنطان
العيون
الحكونية
الكعدة
الساقية الحمراء
ايدر
المسيد
بوجدور
سبخة
اريدال
بوكراع
اسمارة
الحوزة
الفرسية
امكالة
البئرلحلو
عين بن تيلي
بئر أم اكراين
كلتة زمور
اوغرانات
واد الخط
امريكلي لبيض
أشتوكن
الداخلة
العركوب
أحرحر
بئر أنزران
البكاري
أودرات
سبخة
أغزومال
سبخة أم الدروس
لقروق
الزويرات
ادرار سطوف
أوسرد
أغيلاس
بئر كندوز
لكويرة
تيشلا
الزوگ
أدفال
12°

# معلمة المغرب

## المغرب الأقصى

19

جامعة ابن زهر
مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية.اكادير
تاريخ الدخول: 05 يناير 2011
رقم الجرد: 46709
القيد:

# معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف
الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى

19

مكتبة كلية الآداب أكادير
BIBLIOTHEQUE
FACULTÉ DES LETTRES

من إنتاج
الجمعية المغربية
للتأليف والترجمة والنشر

نشر
مطابع سلا

2004 - 1425

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق ـ الرباط
1984 / 0629

جميع حقوق النقل والترجمة ـ جزئيا أو كلياً بأي شكل كان ـ محفوظة
للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولمطابع سلا

ردمك 7 - 000 - 03 - 9981 (المجموعة)
ردمك 0 - 026 - 03 - 9981 (الجزء 19)

بسم الله الرحمن الرحيم

أعـــد هــذا الجــزء من مـــعــلـــمـــة المــغـــرب بـــدعم من وزارة الثـــقـــافـــة ويســعد الهيــئـــة العلمـــيـــة للمعلـــمة أن تتـــقـــدم للســـيـــد الوزيـر بأصــدق عبـــارات الشكـــر والامــتـنــان.

**المدير المشرف** : **محمد حجي** رحمه الله

**لجنة التحرير** : **أحمد التوفيق**، أستاذ التاريخ بكلية الآداب. الرباط
المرحوم **محمد حجي**

**لجنة العلوم الإنسانية** : **محمد بنشريفة**، أستاذ الأدب العربي والأندلسي بكلية الآداب وعضو أكاديمية المملكة المغربية، الرباط
**إبراهيم بوطالب**، أستاذ التاريخ بكلية الآداب. الرباط
**سالم يفوت**، أستاذ الفلسفة بكلية الآداب، الرباط
**مصطفى ناعمي**، باحث في التاريخ الاقتصادي بالمعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط

**لجنة العلوم الطبيعية والجغرافية** : **عبد الله العوينة**، أستاذ الجيمورفولوجيا بكلية الآداب، الرباط
**مصطفى عياد** ، أستاذ الجغرافية البشرية بكلية الآداب، الرباط
**إدريس الفاسي**، أستاذ علم التربة والبيئة بكلية الآداب ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط
**عبد المالك بنعبيد** ، أستاذ بالمدرسة الوطنية الغابوية، سلا ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط
**محمد رمضاني**، باحث في البيولوجيا الحيوانية بالمعهد الوطني وأستاذ بكلية العلوم، الرباط

# اختصارات

| | |
|---|---|
| تـ . | = توفي |
| تح. | = تحقيق |
| تر. | = ترجمة |
| خ. تـ | = خزانة تطوان |
| خ. ح. | = الخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط |
| خ. ص. | = الخزانة الصبيحية بسلا |
| خ. ع. | = الخزانة العامة بالرباط |
| خ. ق. | = خزانة القرويين بفاس |
| خ. ي. | = خزانة ابن يوسف بمراكش |
| د. تـ | = دون تاريخ |
| د. د. ع. | = دبلوم الدراسات العليا |
| د. م. | = دون مكان |
| ط. | = طبعة |
| ← | = انظر |

* عندما يكون للكاتب مادتان أو مواد متتابعة لا يذكر اسمه إلا في آخرها.

# المشاركون في هذا الجزء

محمد **أبو إلياس**، باحث ـ الرباط

ميلود **أحمن**، كلية الآداب ـ مراكش

محمد **الأخضر**، باحث ـ بني ملال

مصطفى **أعشي**، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ـ الرباط

عمر **أفا**، كلية الآداب ـ الرباط

إبراهيم **أقديم**، كلية الآداب ـ فاس

المختار **الأكحل**، كلية الآداب ـ المحمدية

حسن **أميلي**، كلية الآداب ـ المحمدية

حسن **أنشاد**، باحث ـ الرباط

إبراهيم **أنوار**، باحث

خالد **أوشن**، باحث

محمد **أيت حمزة**، كلية الآداب ـ الرباط

عبد اللطيف **بربيش**، أكاديمية المملكة المغربية ـ الرباط

ثريا **برادة**، كلية الآداب ـ القنيطرة

عباس **برادة**، باحث ـ الرباط

بلكامل **البضاوية**، كلية الآداب ـ الرباط

الحسين **البعاوي**، وزارة التربية الوطنية ـ البهاليل

عبد العزيز **بل الفايدة**، كلية الآداب ـ القنيطرة

عبد الإله **بلمليح**، كلية الآداب ـ فاس

حفيظة **بلمقدم**، معهد الدراسات الإفريقية ـ الرباط

رقية **بلمقدم**، كلية الآداب ـ القنيطرة

محمد **بنبراهيم**، كلية الآداب ـ وجدة

زليخة **بنرمضان**، كلية الآداب ـ المحمدية

عبد المالك **بنعبيد**، المدرسة الغابوية للمهندسين سلا

عبد الرحيم **بنعلي**، كلية الآداب ـ مراكش

حليمة **بنكرعي**، كلية الآداب ـ القنيطرة

أحمد **البوزيدي**، كلية الآداب ـ فاس

محمد **بوسلام**، وزارة التربية الوطنية ـ الرباط

إبراهيم **بوطالب**، كلية الآداب ـ الرباط

المصطفى **البوعناني**، كلية الآداب ـ القنيطرة

أمينة **البوعيشي**، كلية الآداب ـ فاس

عبد المجيد **بوكاري**، باحث

محمد **بوكبوط**، باحث

أحمد **بومزكو**، وزارة التربية الوطنية ـ تيزنيت

جامع **بيضا**، كلية الآداب ـ الرباط

نجيب، **تقي**، باحث

عبد اللطيف **جبرو**، صحافي وباحث ـ الرباط

حسن **جلاب**، قيدوم كلية اللغة العربية ـ مراكش

الحسين **جهادي**، باحث ـ الدار البيضاء

محمد **حاتمي**، كلية الآداب ـ فاس

محمد **الحاتمي**، كلية الآداب ـ أگادير

حسن **حافظي علوي**، كلية الآداب ـ الرباط

محمد **حجاج الطويل**، كلية الآداب ـ بنمسيك ـ الدار البيضاء

محمد **حجي**، كلية الآداب ـ الرباط

عبد الرحمان **الحرادجي**، كلية الآداب ـ وجدة

عبد الجليل **حليم**، كلية الآداب ـ فاس

محمد **حمام**، كلية الآداب ـ الرباط

محمد **حنداين**، وزارة التربية الوطنية ـ أگادير

عبد اللطيف **الحوتة**، باحث

علال **الخديمي**، كلية الآداب ـ الرباط

خالد **الخضري**، وزارة الثقافة ـ الرباط

عبد العزيز **الخمليشي**، كلية الآداب ـ الرباط

نجاة **الخياطي**، كلية العلوم ـ الدار البيضاء

مارية **دادي**، كلية الآداب ـ وجدة

محمد بن **عبد العزيز الدباغ**، باحث ـ فاس

عبد الإله **الدحاني**، المدرسة العليا للأساتذة ـ الرباط

نفيسة **الذهبي**، كلية الآداب ـ القنيطرة

علال **ركوك**، كلية الآداب ـ بني ملال

محمد **رمضاني**، المعهد العلمي ـ الرباط

محمد المصطفى **الريسوني**، باحث

أحمد **زروال**، كلية الآداب ـ مراكش

قاسم **الزهيري**، باحث ـ الرباط

عبد النبي **زين العابدين**، باحث ـ الرباط

محمد **السعديين**، وزارة التربية الوطنية ـ سلا

عبد القادر **سعود** ، باحث

رشيد **السلامي**، كلية الآداب ـ مراكش

محمد **الشريف**، باحث ـ تطوان

محمد **الشياظمي**، باحث ـ الرباط

عبد العزيز **الضعيفي**، كلية الآداب ـ بني ملال

أحمد صالح **الطاهري**، المعهد الوطني للآثار ـ الرباط

محمد **الظريف**، كلية الآداب ـ المحمدية

عبد العزيز بن **عبد الجليل**، وزارة الثقافة ـ مكناس

سعد الدين **العثماني**، باحث ـ الرباط

محمد ابن **عزوز حكيم**، باحث ـ تطوان

محمد **رضوان العزيفي**، باحث

عبد الرحيم **العطاوي**، كلية الآداب ـ الرباط

أحمد **عمالك**، كلية الآداب ـ مراكش

محمد **عمراني**، كلية الآداب ـ القنيطرة

الحاج موسى **عوني**، كلية الآداب ـ فاس

عبد الله **العوينة**، كلية الآداب ـ الرباط

مصطفى **عياد** ، كلية الآداب ـ الرباط

حياة **الغراس**، باحثة ـ مراكش

إدريس **الفاسي**، كلية الآداب ـ الرباط

عبد الإله **الفاسي**، كلية الآداب ـ القنيطرة

محمد **فتحة**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء

حسن **الفكيكي**، كلية الآداب ـ القنيطرة

أبو بكر **القادري**، أكاديمية المملكة المغربية ـ الرباط

علي **قاسمي**، باحث ـ الرباط

عبد الرحمن **القياج**، باحث ـ الدار البيضاء

عبد الباسط **الكراوي**، باحث ـ سطات

جمال **الكركوري**، كلية الآداب ـ فاس

لطيفة **الكندوز**، معهد البحث العلمي ـ الرباط

محمد **ماكامان**، باحث ـ مراكش

أحمد **متفكر**، باحث ـ مراكش

محمد **مجدوب**، كلية الآداب ـ المحمدية

نجاة **المريني**، كلية الآداب ـ الرباط

أحمد **مزيان**، كلية الآداب ـ فاس

مينة **المغاري**، كلية الآداب ـ الرباط

محمد **المغراوي**، كلية الآداب ـ الرباط

أحمد **المكاوي**، كلية الآداب ـ الجديدة

عبد الرحمن **الملحوني**، باحث ـ مراكش

مصطفى **ناعمي**، معهد البحث العلمي ـ الرباط

أحمد **هوزالي**، كلية الآداب ـ مراكش

أحمد **الوارث**، كلية الآداب ـ الجديدة

محمد **وحيد**، باحث ـ الدار البيضاء

حسن **الوزاني**، المعهد الوطني للاحصاء ـ الرباط

عبد الرحيم **وطفة**، كلية الآداب ـ الرباط

إبراهيم **ياسين**، باحث

سالم **يفوت**، كلية الآداب ـ الرباط

## Listes des principales abréviations des périodiques

A.A. : *L'Afrique et l'Asie.*
A.A.N : *Annuaire de l'Afrique du Nord.*
Acad. Sc. Col. : *Académie des Sciences Coloniales.*
A.E.S.C : *Annales, Economie, Sociétés, Cultures.*
A.F : *Afrique Française.*
A.F : R.C : *Afrique Française : Renseignement Coloniaux.*
A.I.E.A : *Archivos del Instituto de Estudios Africanos.*
A.I.E.O : *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales.*
A.M : *Archives Marocaines.*
A.M.S : *Archives Marocaines de Sociologie.*
And. : *Al-Andalus.*
Ann. Rech. Forest. Maroc : *Annales de la Recherche Forestière au Maroc.*
Ant. Afr. : *Antiquités Africaines.*
B.A.M : *Bulletin d'Archéologie Marocaine.*
B.A.R : *British Archeological Reports.*
B.C.T.H : *Bulletin du Comité des Travaux Historiques.*
B.E.P.M : *Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc.*
B.E.S.M : *Bulletin Economique et Social du Maroc.*
B.G.M : *Bulletin de Géologie du Maroc.*
B.I.D.M : *Bulletin de l'Informatique et de la Documentation Marocaine.*
B.I.F.A.N : *Bulletin de l'Institut Français d'Afrique Noire.*
B.M.S.A.P : *Bulletin et Mémoires de la Société d'Anthropologie de Paris.*
B.L.O.A.B : *Bulletin de Littérature Orale Arabo-Berbère.*
B.L.S : *Bulletin de Liaison Saharienne.*
B.S.G : *Bulletin de la Société Géographique* (Paris).
B.S.G.A : *Bulletin de la Société de Géographie d'Alger.*
B.S.G.A.O : *Bulletin de la Société de Géographgie et d'Archéologie d'Oran.*
B.S.H.M : *Bulletin de la Société d'Histoire du Maroc.*
B.S.O.A.S : *Bulletin of the School of Oriental and African Studies.*
B.S.P.M : *Bulletin de la Société de Préhistoire du Maroc.*
Bull. Archéol. : *Bulletin Archéologique.*
C.A.A : *Cahiers de l'Afrique et de l'Asie.*
Cah. Rech. Agron. : *Cahiers de la Recherche Agronomique.*
C.A.T.A.N : *Cahiers des Arts et Techniques d'Afrique du Nord.*
C.B.E.T : *Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuan.*
C.C.E.J : *Collection des Centres d'Etudes Juridiques.*
C.E.A : *Cuadernos de Estudios Africanos.*
C.H.I : *Cuadernos de Historia del Islam.*
C. Méd. : *Cahiers de la Méditerranée.*
C.R.A.I.B.L : *Comptes-Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
C.R.A.S : *Comptes-Rendus des Séances de l'Académie des Sciences de Paris.*
C.T : *Cahiers de Tunisie.*
E.B : *Encyclopédie Berbère.*
E.I.1 : *Encyclopédie de l'Islam.* (1ère édition).
E.I.2 : *Encyclopédie de l'Islam.* (2ème édition).
E.T.A.M : *Etudes et Travaux d'Archéologie Marocaine.*
Et. Medit. : *Etudes Méditerraniennes.*
F.M : *France - Maroc.*
F.S.S.A.N : *Fédération des Sociétés Savantes d'Afrique du Nord.*
G.E.M : *Grande Encyclopédie du Maroc.*
Hesp. : *Hespéris.*

H-T : *Hespéris-Tamuda.*
H.T.E : *Hommes, Terre et Eaux.*
I.G : *Information Géographique.*
I.H.E.M : *Institut des Hautes Etudes Marocaines.*
I.H.E.M : N-D : *Institut des Hautes Etudes Marocaines : Notes et Documents.*
Inst. Gen. Franco de Est. e Invest. Hisp. Ar. : *Instituto General Franco de Estudios e Investigaciones Hispano Arabe.*
I.S.C : *Institut Scientifique Chérifien.*
Isl. Cult. : *Islamic Culture.*
I.S.P.M : *Institut Scientifique des Pêches Maritimes.*
J.H.S.N : *Journal of the Historical Society of Nigeria.*
M.A.I.B.L : *Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
Medit : *Méditerranée.*
M.E.F.R : *Mélange de l'Ecole Française de Rome.*
N.A.M.S.L : *Nouvelles Archives des Missions Scienfitiques et Littéraires.*
P.I.H.E.M : *Publications de l'Institut des Hautes Marocaines.*
P.S.A.M : *Publications du Service des Antiquités du Maroc.*
P.S.H.M : *Publications de la Section Historique du Maroc.*
R.A : *Revue Africaine.*
R.A.P : *Revue de l'Action Populaire.*
R.C.C : *Revue de la Chambre de Commerce.*
R.D.M : *Revue des Deux Mondes.*
R.E.A : *Revue des Etudes Anciennes.*
R.E.I : *Revue des Etudes Islamiques.*
R.E.L : *Revue des Etudes Latines.*
R.G.L : *Revue de Géologie de Lyon.*
Rev. Geo. Phys. Géol. Dyn. : *Revue de Géographie Physique et de Géologie Dynamique* (Paris).
R.G.M : *Revue de Géographie du Maroc.*
R.H.C.M : *Revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb.*
R.H.E : *Revue d'Histoire Economique.*
R.H.M.C : *Revue d'Histoire Moderne et Contemporaine.*
R.M.D.E.D : *Revue Marocaine de Droit et d'Economie du Développement.*
R.M.E : *Revue Maroc-Europe.*
R.M.F : *Revue Militaire Française.*
R.M.F.P.E : *Revue Marocaie des Finances Publiques et d'Economie.*
R.M.M : *Revue du Monde Musulman.*
R.P.P : *Revue Politique et Parlementaire.*
Rev. Int. Hist. Mil. : *Revue Internationale d'Histoire Militaire*
S.G.L : *Sodiedade de Geografia de Lisboa.*
S.I : *Studia Islamica.*
S.I.H.M : *Sources Inédites de l'Histoire du Maroc.*
Soc. Sc. Nat. Phys. Mar. : *Société des Sciences Naturelles et Physiques du Maroc.*
Trav. Inst. Sc. : *Travaux de l'Institut Scientifique.*

**الـغرابلي، أحمد** (الحاج –) من شعـراء الملحون في فـاس، ومن كبار أشياخها. أبدع الكثير في "المرمّات" التي كانتْ تجري عليها قصائده، حتى لُقّب عند أهل الملحون في وقته بشاعر "التّضمين" ويتّضح ذلك من قصيدته "مَلكَة". كـان يشتغل حرفة "الدّرازة" ثم تركها للاشتغال بكَتابة "الحروز، والتّمائم". وظهر أيام مولاي الحسَن الأول، وأدرك مولاي عبد العـزيز. وشعره مشهور ومحفوظ عند شيوخ القريحة. ويذكر الأستاذ محمد الفاسي في معلمته، أنّه كان بين الشيخ الغـرابلي، وبين الشّاعر بريسول، مُساجلات شعرية، أدّتْ إلى عداوتهما. ولما كان الشّيخ الغرابلي في فراش مَوته، أتى عنده بريسول لطلب المسامحة، وكانا لم يتكلّما قبلَ ذلك بسبع سنين، فتسامحا. وفي هذا السيّاق تذكر العامة أن الشيخ الغرابلي انتَقل من "الحياكة" إلى كتابة " الحروز" لأسباب، منها ادّعاء بعض محترفي هذه الصّناعة الصّولةَ في قَرض الشعر الملحون، والعمل على إخفاء مكانته بين مُعاصريه، إلا أنّه ظلّ فارساً من فرسان "الزّجَل"، وأبدعَ في النّظم مالم يستطع مُعاصروه الإتيان به، كالتّضمين، وبراعة "نشب" الكلمتين، على حدّ ما تثبت هذه الأشطار من قصيدته "عِينْ الرَّحْمَة" التي تقول بعض أبياتها ما يلي :

أعِينْ الرَّحْمَة الراَحْمَة، يَاقُرَّتْ لنْيَامْ
يَاقُرَّتْ لنْيَامْ، جُدْلي يابحْرَ التَّعْظِيمْ
يابحْرَ التَّعْظِيمْ، والفْضَلْ، يَاعِينْ الرَّحْمَا ...

ويُشير الدكتور عباس الجراري في كتاب *القصيدة*، إلى ما حدث من مساجلة بينه وبين شاعر مراكش، المَدني التّركماني، دراتْ حولَ "الإيمان" و"العَمل"، وأثارتْ جَدَلاً فقهياً بين النّاس.

توفي بفاس عام 1340 .

عبد السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 8 : 2927.

عبد الرحمن الملحوني

**غرَابو** ، من أكثر القوارب المحلية انتشاراً على امتداد عموم الساحل، اعتباراً لشيوع استخدامها وليس استعمالها وملاءمتها للأعمال الملاحية الاعتيادية وللصيد البحري. وكان الغرابو يتسم باختلاف أحجامه وهيئاته بحسب طبيعة أماكن الرسو، مع تشابه القارب البربري والريفي في أبعادهما (طول ثمانية أمتار / عرض متر ونصف)، وفي الارتفاع النسبي للجؤجؤ والكوثل، وفي تجهيز هيكليهما عادة بصالب وداعم صالب، وبمجاذيف تصل إلى سبع وحدات. وفي تميزهما بمرونتهما وأهليتهما للرسو على الساحل حتى وسط الأمواج.

وبالمقابل يختلف عنهما ما يشبههما من قوارب منتشرة في مراسي الساحل الأطلنتيكي (من طنجة إلى شمال أسفي) بطولها الفائق (حوالي خمسة عشر مترا)، وبهيئتها الواسعة والعميقة، وبتميزها بكونها أقل خفة وأقل يسرا في الانقياد رغم مضاعفة وحدات مجاذيفها (أربعة عشر مجذافا)، وإن كان حجمها يمنحها قابلية أكبر على التحمل واقتحام أمواج الأعاصير.

Brunot Emile Laoust, Pêcheurs berbères du Sous, in *Hespéris*, vol. 3, 1923, p. 249 ; Robert Montagne, Coutumes et légendes de la côte bérbère du Maroc, in *Hespéris*, vol. 4, 1924, p. 190.

حسن أميلي

**الـغرارة** والغرائر جمع غريرة وهي نوع من الأكياس لحمل الحبوب ونقلها من مكان إلى آخر. وقد جاءت الإشارة إليها في المصادر على النحو الذي ذكرناه. لكن *كتاب التشوف* للتادلي استعمل مصطلحين لنفس الشيء فجاءت الغرائر مرادفة "للتليس" وهو كيس مستطيل يحمل منه الجمل زوجين لثقله، ولا يمكن لدابة أخرى أن تحمله لطوله : وهذا ما أفادته الكرامة المنسوبة إلى أبي محمد عبد الجليل : "...كنت بدكالة فقال لي الفقيه أبو حفص أريد أن أبعث بقمح إلى عبد الجليل ... فأحضر لي جملين عليهما غرائر

من قمح..." إلى أن قال المتحدث : "... فناولته كتاب أبي حفص فقرأه وأنزلت الغرائر عن الجملين فدخل داره ثم خرج وجعل ينظر يميناً وشمالاً فقال لي قرب الغرائر فجعلت أدحرجها واحدة بعد واحدة إلى أن قربتها من باب داره فلم أشعر إلا وهي في داخل الدار ...".

وفي المصادر ما بعد العصر الوسيط اختفت كلمة غرائر لتحل محلها كلمة تليس، وحتى في كتاب *التشوف* نفسه حيث ذكر التليس في أكثر من مكان : في رجراجة وعند أهل أسافو وفي تينمل ... والغرائر أو التليس عبارة عن كيس كبير مستطيل ومتين ينسج من خليط من خيوط شعر الماعز والصوف أو الوبر ويكون من لون واحد أو من لونين وعادة ما يكون التليس "مطرقاً" أي مخططاً بالطول. قال : "استترت (زوجة أبي محمد صالح) بشق غرارة خلق كانت تحت جنبها فلما أصبحت أرسلت إلى الفقراء فباعوا تلك الثياب واشتروا بثمنها بقرة صفراء..".

والغرائر أو التليس تعادل الحمل والوسق ومقدراه 3 قناطر. على أن كلمة غرارة المتداولة اليوم والواردة في (*المسند*) أعلاه تبعد عن الغرائر التي وصفناها أو أن العلاقة تكمن في كيل (إكتيال) الحبوب وما في حكمها كالتمر والزبيب وغيره فهي مكيال صغير يكوّن إثنان منه ما يعرف في أسواق الحبوب "العبرة" وتعادل ما بين 16 إلى 18 كلغ من الحبوب، ونصف العبرة هي الغرارة التي تسمى في مناطق أخرى "بالنصاصية"، ومن الفلاحين من يطلق اسم (الغرارة أو لغراير) وأحياناً (لغرور) على الأواني التي تحملها "الناعورة" أو "السانية" والتي تغرف الماء من البئر المستطيل وتفرغه في الصهريج أو الساقية للاستفادة منه في السقي والشرب، والشبه بين الشكلين الأخيرين واضح فكلاهما من قصدير إلا أنهما يختلفان من حيث الحجم والشكل.

التادلي، *التشوف*، الرباط، 1956 و1984 ؛ الأنصاري، *اختصار الأخبار*، مجلة، تطوان، 1958 ـ 1959، العدد 3 ؛ البادسي، *المقصد الشريف*، الرباط، 1982 ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح*، الجزائر، 1981 ؛ الماجري، *المنهاج الواضح*، الطبعة المصرية، 1352 ـ 1933 ؛ أبو العباس اللخمي، *إثبات ما لابد منه لمريد الوقوف على أحوال الدينار والدرهم* ؛ العزفي، *الصاع والمد*، قطعة من مخطوط، خزانة خاصة، الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ محمد الطويل، *النقل والتنقل في المغرب*، مرقون، كلية الآداب بالرباط، 1998 ؛ الفلاحة المغربية في العصر الوسيط، مرقون، كلية الآداب بالرباط، 1988.

محمد حجاج الطويل

**الـغرامة**، لغة من فعل غرِم يغرَم غُرما وغرامة وهي الدَّين، أي ما يلزم أداؤه من المال. وفي ذلك أنشد الشاعر :

دار ابن عمك بعتها    تقضي بها عنك غرامة

وقد أشار صاحب *لسان العرب* إلى أحاديث وردت في شأن هذا اللفظ، من ذلك الحديث في التمر المُعَلَّق : "من خرج بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة". وقد علق ابن الأثير على هذا الحديث بقوله : "قيل : كان هذا في صدر الإسلام ثم نسخ، فإنه لا واجب على متلف الشيء أكثر من مثله، وقيل : هو على سبيل الوعيد لينتهى عنه". ومنه الحديث الآخر : "في ضالَّة الإبل المكتومة، غرامتها ومثلها معها".

وهكذا، إذا كان هذان الحديثان يندرجان ضمن سياق ردع وتذعير كل متطاول ومعتد على حقوق الآخرين، وضمنه بيت المال، وذلك بتضعيف الغرامة على محدث الضرر، فإن الغرامة، حسب ما يتضح من الوثائق المغربية خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كانت من عدة أنواع :

من بينها، أولاً، الأموال التي تغرمها القبائل كرهاً لحساب المخزن المركزي وبيت ماله متى خالفوا أمره ولم يمتثلوه، أو بسبب تمرد قامت به. ومن أمثلة ذلك أن المولى الحسن غرم سنة 1893 قائدي الرحامنة، عيسى بن مبارك الرحماني وإبراهيم بن الحسين الرحماني، بمبلغ عشرة آلاف ريال، مناصفة بينهما، بسبب مباشرتهما عملية الدرس قبل إحصاء زرع الدارسين من قبل أصحاب الخرص. وبعد هذا التاريخ بسنة وإثر تمرد قبيلة الرحامنة برمتها، غداة وفاة المولى الحسن، فرض عليها خلفه المولى عبد العزيز غرامة بلغت 420.000 ريال.

ومن بينها، ثانياً، الغرامات التي كانت تفرض على الأفراد والجماعات متى ارتكب بعضهم عدواناً على غيره سواء تعلق الأمر بجرائم القتل أو السرقات أو إتلاف ممتلكات الناس. وفي هذه الحالة فإن الغرامات المفروضة على مقترفي هذه الأفعال كانت تختلف بحسب نوع التعاقدات والتحملات المتفق عليها، المسماة بـ "الرفود". ولأخذ فكرة ملموسة عن نوع تلك التعاقدات، وما يكتنفها من أعراف، نكتفي بمثال واحد ينطلق من رسم إشهاد ـ موقع من قبل عدلين ـ مؤرخ في شهر رجب 1313 / دجنبر 1895، حيث يتضح منه ما يلي :

أولاً، أن هذا التعاقد جاء نتيجة أمر سلطاني موجه إلى عامل الرباط محمد السويسي وذلك بهدف "الحرص على حفظ طرقات رباط الفتح وأحوازه وجوانبه كلها من النهب والسرقة والقطع والإخافة وإغارة أعراب بواديه بعضهم على بعض واختطاف للبهائم وغيرها [...] حتى تأمن المارة في الطرق وتسرح البهائم في مسارحها". وقد عين السلطان كبير قواد قبيلة جيش الأوداية، علال بن بوعزة الأودي، للوقوف على تنفيذ هذا الأمر (باعتبار أن من بين الوظائف الأساسية التي كانت تقوم بها هذه القبيلة حماية الطريق الواقعة جنوب الرباط من هجمات زعير وغيرها).

ثانياً، انعقاد مجلس عامل الرباط، وخليفته الصديق بركاش، والقائد الأوديي آنف الذكر، وسبعة عشر عاملاً من قبيلة زعير، من فرق المزارعة، وتسعة عمال من قبيلة أعراب الرباط، وخمسة شيوخ من قبيلة الحوزية (كانوا تحت نفوذ عامل الرباط)، وعامل بني ورى، وعامل الزيايدة، وقائدين من جيش الأوداية "وتوافقوا وتعاقدوا على حفظ ما

ذكر[...] ومن تعدى أحد من إخوانه المذكورين طوره أو أضاف طريقاً أو سرق أو قطع أو نهب [...] فهو المؤاخذ بذلك والملزم بما وقع عليه الاتفاق من الذعائر" وذلك وفق الآتي :

ففي حالة السرقة أو إتلاف شيء، فالمتهم ملزم أولاً بغرم ما أتلفه أو سرقه، وبأداء ذعيرة للمخزن قدرها 300 ريال، وأخرى قدرها 200 ريال للمتقاعدين (الرفادة). وإذا ألقي القبض على السارق، فيلزمه أداء - علاوة على ما ذكر - 50 ريالاً أو أن يدفعها عنه أهله، ويطلق سراحه. أما إذا تعرض للقتل، فيؤدي من قتله 50 ريالاً فقط لوليه.

أما في حالة قتل نفس عمداً، فعلى الجاني أداء 500 ريال لولي المقتول وهي الدية، و300 ريال لجانب المخزن، و200 ريال للرفادة. بيد أن عمال زعير من فرق المزراعة أشهدوا على أنفسهم إشهاداً خاصاً مفاده أن مبلغ الذعيرة على القاتل عمداً هي 1000 ريال، تؤدى للمخزن وللرفادة، فضلاً عن دية 1000 ريال أخرى، تؤدى لولي المقتول.

ثالثاً، ما العمل مع من أنكر تهمة من هذه التهم ؟ يضيف رسم الإشهاد، في خصوص هذه النازلة، أن المتهم لا تبرأ ذمته إلا بعد أداء يمين القسم من قبل خمسين رجلاً من إخوانه.

وأخيراً، أشارت الوثيقة إلى أن أجل هذا التعاقد هو عام واحد، يبتدئ من التاريخ المثبت في الرسم.

يتضح مما ذكر أعلاه أن الأمر يتعلق بنوعين أساسيين من أنواع الغرامات : أولاهما، غرامات تؤديها القبائل لحساب خزينة الدولة ؛ والثانية، يؤديها الأفراد والجماعات لثلاثة أطراف : لصاحب أو لأصحاب الحق، وللمخزن، وللرفادة.

غير أن ما يجب إضافته أنه مع مطلع ستينيات القرن التاسع عشر، وفي سياق التكالبات الاستعمارية على سيادة البلاد، ظهر نوع جديد من أنواع الغرامات : يتعلق الأمر بالغرامات التي أصبح المخزن يؤديها كرها، إما لحساب بعض الحكومات الأوربية، أو لحساب الأجانب المقيمين في المغرب.

وأول تلك الغرامات وأشهرها الغرامة الثقيلة التي فرضتها إسبانيا إثر حربها العدوانية، فيما سمي بحرب تطوان (1859 - 1860). فمن أجل انسحابها من احتلال مدينة تطوان اشترطت على المخزن - من بين ما اشترطت - أداء مائة مليون بسيطة أي عشرين مليون ريال. وهو ما كان يفوق طاقة البلاد. ذلك أنه بمجرد تسديد نصف هذا المبلغ - بعد الاستعانة بقرض من بريطانيا سنة 1862 ؛ بلغ مليونين من الريال - حتى تعرضت البلاد إلى نزيف. وعلى حد تعبير جرمان عياش فإن "هذا النزيف لم يترك الدولة مفلسة فحسب، بل أدمى مجموع الاقتصاد المغربي محدود الموارد".

وقد استمر هذا النزيف قائماً، إذ كان على المغرب لأجل تسديد النصف الثاني من الغرامة أن يسمح للموظفين الإسبان بالإقامة في الموانئ الثمانية المفتوحة للتجارة الخارجية لاقتطاع نصف مداخيل الجمارك وذلك إلى حدود العام 1884.

وبعد مرور تسع سنوات على هذا التاريخ استغلت إسبانيا مرة ثانية حوادث الاصطدامات التي وقعت بين الريفيين والإسبان بحدود مليلية سنة 1893 لتفرض على البلد غرامة جديدة بلغت أربعة ملايين ريال.

وفيما يخص الغرامات التي كان يفرضها القناصل على المخزن بدعوى تعرض مواطنيهم إلى أذى من قبل المغاربة فلا تكفي المجلدات لملئها، وقد ساهمت بدورها في تعميق النزيف. ومن بين الأمثلة الدالة على ذلك أنه إثر تعرض أحد التجار الألمان إلى حادثة قتل سنة 1895، فإن قيمة التعويض بلغت 200.000 فرنك، هذا فضلاً عن تهديد السفير الألماني طاطنباخ بقنبلة البلاد في حالة عدم الاستجابة إلى تنفيذ الطلب، وفي أقرب الآجال.

أما الغرامات التي فرضتها فرنسا لضحايا أحداث الدار البيضاء (غشت 1907) وكذا الغرامة المتعلقة بالنفقات العسكرية التي تحملتها في عدوانها على الدار البيضاء ومجموع الشاوية، فقد كانت من بين أسباب القرض المفروض على المولى حفيظ سنة 1910 الذي بلغ 90 مليون فرنك، وإن لم يحصل منه المغرب فعليا على أي شيء.

والخلاصة أن هذا النوع الجديد من الغرامات بقدر ما كان أداة فعالة لنهب البلاد وتفقيرها والدفع بها إلى حالة الإفلاس الشامل بقدر ما كان، في الآن ذاته، سببا في تفجير التناقضات بين الدولة والمجتمع من جراء إثقال كاهل الناس بالمكوس والجبايات والذعائر والغرامات.

*وثائق الخزانة الحسنية* ؛ *مديرية الوثائق الملكية* ؛ *وثائق خزانة تطوان* ؛ أ. التوفيق، إينولتان، 1850 - 1912 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 9 ؛ ج. عياش، *دراسات في تاريخ المغرب* ؛ ع. ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 3 ؛ م، بن منظور، *لسان العرب*.

عبد العزيز الخمليشي

**المغرب** (تاريخ -) لعل أول تقسيم إداري جرى في المغرب هو ذلك الذي أحدثه الأمير الإدريسي محمد بن إدريس الثاني عندما قسم جهات الإمارة الإدريسية بين إخوته، واستقر هو بفاس. وكيفما كان الاختلاف بين ما جاء عند البكري وما جاء عند إدريس الفضيلي، فإن بلاد الغرب كانت من نصيب القاسم الذي ولي "البصرة وطنجة وما والاها" حسب تعبير البكري، أو نواحي طنجة وما والاها من القبائل الهبطية" حسب تعبير الفضيلي. ولأن الإدريسي، في منتصف القرن (6 هـ)، يقول عن هذه الجهة : "وكانت هذه البلاد [يقصد سبتة وقصر مصمودة وطنجة وتشمس وأزيلا والقصر الكبير والبصرة والأقلام وقرت] منسوبة إلى بلاد طنجة ومحسوبة منها". وكما سنرى فإن القصر الكبير والبصرة والأقلام وقرت معدودة من منطقة الغرب.

وذكر "لوي ماسينيون"، بالنسبة للمرابطين، أن يوسف بن تاشفين قسم، في القرن (5 هـ / 11 م)، البلاد كلها إلى أربع قيادات عسكرية، ولكننا لا نعرفها جيداً، مع العلم أن

الناصري ذكر أن يوسف بن تاشفين، في سنة 467 بعد أن فتح مجال غياثة وبني مكود وبني رهينة، فرق عماله على بلاد المغرب بهذا الشكل :

ـ مدائن مكناسة وبلاد فازاز وبلاد مكلاتة تحت قيادة سيرين بن أبي بكر اللمتوني.

ـ فاس وأحوازها تحت قيادة عمر بن سليمان.

ـ سجلماسة ودرعة تحت قيادة داوود بن عائشة.

ـ مدينة مراكش وأغمات وبلاد سوس والمصامدة وتادلا وتامسنا تحت قيادة ابنه تميم بن يوسف.

ولما فتح تلمسان سنة 474 عين عامله محمد بن تينغمر المسوفي على تلسمان ووجدة وبلاد بني يزناسن وما والاها.

فأين نضع منطقة الغرب في هذا التقسيم الإداري ؟

في عهد الموحدين، كان محمد بن يحيى بن تاكغت المسوفي عاملاً على مدينة القصر الكبير، عند مرور الخليفة الناصر بها سنة 607 ، وهو نفسه العامل على مدينة سبتة. وجاء عند ابن عذاري أنه في أواخر سنة 635 عندما استقامت الأمور نسبيا للرشيد الموحدي 630 / 640، وأطاعته سبتة وطنجة، عين ابن وانودين على البلاد الغربية بما فيها قبائل غمارة. وقال بأن وانودين أقام في ولاية الغرب سنتين تقريباً، وكانت مدينة القصر الكبير هي مركز إقامته. وكان أكثر سكان هذا الإقليم من عرب رياح.

وعدد عبد الواحد المراكشي ولايات الدولة الموحدية التي تدفع الخراج لبيت المال، هكذا : إفريقية ـ بجاية وأعمالها ـ تلمسان وأعمالها ـ المغرب (= الغرب) ـ سلا وأعماله ـ سبتة وأعمالها ـ جزيرة الأندلس ـ مراكش وأعمالها. وأضاف قائلاً : "وحد عمل المغرب (= الغرب) عندهم الذي يطلقون عليه هذا الاسم من مدينة تدعى رباط تازا إلى مدينة تدعى مكناسة الزيتون، طول هذه المسافة وعرضها نحو من سبع مراحل، وهي أخصب رقعة على الأرض فيما علمت، وأكثرها أنهاراً مطردة، وأشجاراً ملتفة، وزروعاً وأعناباً".

وعلى الرغم من أن المرينيين، خاصة في عهد الخليفة يعقوب بن عبد الحق (657 / 685 / 1259 / 1286 )، أحدثوا تقسيماً إدارياً لعمالات بلاد المغرب والأندلس، فإن مكانة منطقة الغرب لم تكن واضحة فيه. ولاندري أين نضعها في ذلك التقسيم الإداري :

ـ مراكش وأعمالها وجميع بلاد السوس. أغمات وتينمل وجبالها. مدينة سلا وأحوازها ومراسيها. مدينة مكناسة وأحوازها. مدينة فاس. رباط تازة وجميع أحوازها. مدينة سجلماسة. بلاد درعة وأحوازها. بلاد الأندلس.

وابتداء من مطلع القرن (10 هـ)، بدأت بلاد الأزغار ـ أي منطقة الغرب فيما بعد ـ تظهر كإقليم قائم الذات. وهكذا، فإن مملكة فاس آنذاك كانت تتكون من نفس عدد الأقاليم الموجودة في مملكة مراكش، وهي : تامسنا ـ فاس ـ أزغار ـ الهبط ـ الريف ـ كرط ـ الحوز. وتوجد في إقليم أزغار مدن : الجمعة (أي جمعة القرواش) ـ العرائش ـ القصر الكبير.

وعاصمته أو مركزه، حسب ما جاء عند مارمول، هو القصر الكبير بعد أن كانت العرائش من قبل هي مركزه. و "يبدأ هذا الإقليم من نهر أبي رقراق غرباً [= جنوباً]، ويمتد في الجانب الآخر إلى أحد جبال الريف، منتهيا في بعض المواضع إلى جبلي زرهون وزلاغ. يحده المحيط شمالاً [بل غرباً] ونهر بونصر جنوباً [بل شرقاً] [...] طوله عشرون فرسخا من الشرق إلى الغرب، وعرضه عشرون من الشمال إلى الجنوب. يخترقه من طرف إلى طرف وادي سبو الكبير".

وكان يشرف على هذا الإقليم، في بداية عهد السعديين، عامل واحد. يقول مارمول : "وليس للشريف الذي يحكم اليوم، سوى عامل واحد للمدن الثلاث : أصيلا والقصر الكبير والعرائش. ومعه خمسمائة فارس وأكثر من ألف من رماة البنادق لشن الغارات على طنجة. ويقيم عادة بالقصر، وإن كان يذهب، مرة بعد أخرى، لتفقد الحدود كلها".

وفي عهد السلطان أحمد المنصور السعدي 986 ـ 1012 / 1576 ـ 1603 أصبحت منطقة الغرب مضافة إلى فاس. لأن هذا السلطان كان قد فرق عمالات المغرب على أولاده فاستعمل الشيخ ـ يعني المامون ـ على فاس والغرب، وولاه عهده. واستعمل زيدان على تادلا وأعمالها. واستخلف، عند نهوضه إلى فاس، ابنه أبا فارس على مراكش وأعمالها.

وفي بداية عهد الدولة العلوية، خاصة في عهد المولى الرشيد، كان أخوه إسماعيل نائباً عنه في فاس ومكناس والغرب، ويحمل لقب "الخليفة". وكانت المصادر غالباً ما تستعمل صيغة" الخليفة على بلاد الغرب".

واتبع المولى إسماعيل أسلوباً خاصاً في إدارة المملكة، حيث قسمها إلى مدن كبرى وعدة وحدات إدارية. فمن المدن الكبرى : مكناس العاصمة ـ فاس الجديد ـ سلا والرباط ـ أسفي. أما الأقاليم الكبري فهي : الإقليم الشمالي ـ الإقليم الشرقي ـ إقليم توات ـ إقليم سجلماسة ـ إقليم درعة ـ إقليم سوس ـ إقليم مراكش ـ إقليم تادلا ـ إقليم دكالة.

كانت أراضي الإقليم الشمالي تمتد من وهران على البحر الأبيض المتوسط حيث الحدود بين الإمبراطورية المغربية والممتلكات الجزائرية إلى المعمورة التي تقع على ساحل المحيط الأطلسي. كما تمتد من البحر المتوسط إلى نهر سبو على مساحة تعادل مساحة مملكة البرتغال. ومدنه الرئيسية، هي : تطوان ـ طنجة ـ أصيلا ـ العرائش ـ القصر الكبير. وقد أسند المولى إسماعيل هذا الإقليم الشاسع إلى أسرة الريفي، حيث تناوب عليه القائد عمر بن حدو الريفي (ت. 1092 / 1680 )، وابن أخيه القائد علي بن عبد الله (ت. 1125 / 1713)، وأخيراً الباشا أحمد بن علي بن عبد الله.

وعندما زار "وندوس" (Windus) هذه المنطقة عام 1721 كان الإقليم مقسما على الشكل التالي : فقد كان القسم الشرقي منه وباديته تحت قيادة عبد الكريم بن عبد الله، الذي كان يدعى بعامل إقليم الريف. وكان عبد الواحد بن علي قائدا لمدينة تطوان، وعبد الكريم بن علي قائدا

للعـرائش، وعـزوز بن علي قـائدا لمدينة طنجـة، والـكل تحت إشـراف القائد العـام وهو البـاشـا أحـمـد بن علي. وكـان ابن الأشـقـر أمـيـر الزراهنة وعلى يديه أعـشـار القـبـائل من أهل الغرب وبني احسن.

وانطلاقاً من عهد السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل، خاصـة عندما تولى الحكم في المرة الرابعـة، عُـين، في أواخر ربيع الأول 1161 ، الباشا الحبيب الحمادي المالكي على قبيلة بني مالك، وكان يستقر في مدينة القصر الكبير، لأنه أضاف إليـه قبـائل الجـبل كلهـا. وعين القـائد عـبد الله بن مـحـمـد المعروفي السفيـاني على قبيلته سفيـان ومن انضاف إليهم من قبائل تلك الجبال والنواحي.

وسيبقى نفس التقسيم في عهد السلطان سيدي محمد بن عـبد الله (صـفـر 1171 ـ رجب 1204 / 1757 / 1790)، حـيث كـانت البلاد مـقسـمـة إلى 17 عـمـالة، من بينهـا الـغـرب، الذي كان تحت نظر القائدين الحبيب الحمادي المالكي، وعبد الله بن مـحـمـد المعـروفي السـفـيـاني، الذي سـيـعـوض بالهـاشـمي السـفـيـاني. وأنشـأ السلطان عـمـالـة جديدة هي المهدية، تضم قبيلة بني احسن، وعين عليها القائد محمد بن علي العروسي سنة 1175 / 1761 وجـعل الكل تحت ولاية نجله أبي الحـسن، ووجـهـه إلى فـاس الجديد سنة 1179 / 1765. وسوف تـعـرف تقسيمات المغرب الإدارية تغيرات كثيرة بعد هذه المرحلة.

فـفي عـهـد السلطان المولى سليـمـان (رجب 1206 ـ ربيع الأول 1238 / 1792 ـ 1824 سيـتم فـصل عـمـالة بني احسن عن منطقـة الغـرب لأنهـا أصبحت تابعـة لعـمـالـة العـدوتين، التي أضـيـفت إليـهـا الشـاوية والدار البـيـضـاء وعـرب الويدان. وأصبحت منطقة الغـرب ككل، أي قبائل بنـي مالك وسفـيـان، بما في ذلك العرائش، في عـمـالة واحدة، تولاها الفقيـه حمدون بن عبد الرحمان ابن الحاج السلمي (تـ. 1232 / 1817) ابتداء من سنة 1219 / 1808 ، وكـان يـسـتـقـر في العـرائش إلـى عـام 1221 / 1806.

وفي سنة 1223 / 1808 ، ستصبح منطقة الغرب بما فيـهـا القبـائل والجبـال ضـمن عـمـالة الثـغـور البـحـرية، أي منطقـة الشمال، من تطوان وطنجة والعرائش والقصر الكبير والقبائل المجـاورة من أهل الجـبل وبنـي مـالك والخلط وطليـق. وولى عليـهـا السلطان القـائد مـحـمـد السـلاوي البـخـاري، الذي سيعزله، ويولي مكانه الأمير مولاي عبد السلام الضرير ابن السلطان سـيـدي مـحـمـد بن عـبد الله، ويكلفـه، بالنيـابة عنه، فيما يخص الأجانب.

وفـي عـهـد السلطان المولى عـبـد الرحـمـان (ربيع الأول 1238 ـ مـحـرم 1276 / 1824 ـ 1859 ) وابنه سـيـدي مـحـمـد (صـفـر 1276 ـ رجب 1290 / 1859 ـ 1873 ) كـانت عـمـالـة الغرب تضم سفيان وبني مالك مجتمعين، وعليهم قائد واحد هو عبد السلام بن عبد الكريم السفياني، إلى أن استشهد في حرب تطوان في شعبان 1276.

وفي عـهـد السلطان المولى الحسن (رجب 1290 ذو الحجة 1311 / 1873 ـ 1894) ومن خلال رسالة مؤرخة في 3 جمادى الثـانيـة 1300 / 1883 ، يتكرر ذكـر عـاملي الغـرب، وعـمـال الغـرب عدة مرات. ويذكـر عـبد العزيز بن عـبد الله أن المغرب كـان مقـسـمـا إلى (6) عـمـالات، من ضـمنهـا عـمـالة الغـرب، وهي :

ناحـيـة الشـمـال (تضم تطوان وطنجة وأصـيـلا والقـصـر الكبير والعرائش ووزان) ومركزها هو فاس.

- الغرب، مركزه مكناس.
- المغرب الشرقي (من وجدة وتازة إلى تافيلالت).
- ناحية الحوز (مراكش وآسفي والصويرة).
- العدوتان وتامسنا (الرباط وسلا والشاوية ودكالة).
- الجنوب، ويمتـد من المحـيـط إلـى حـدود الجـزائـر، ويـنـدرج فـيـه أقصى الجنوب إلى نهـر السنيـغـال. وفي بداية القـرن (20 م)، خـاصـة مع الاسـتـعـمـار الفـرنسـي، أصبح مصطلح الغرب يطلق على جزء من حوض نهر سبو السـفلي، الذي يستقر فيه مالك وسفيان. وبهذا وقع التمييز بين الضفة اليـمنى لنهر سبو، مـجال استـقرار بني مـالك وسفـيـان. وبين الضفة اليسرى مجال استقرار قبيلة بني احسن.

وكان لاستقرار جزء من قبائل الشراردة فيما بين مدينتي سيدي قـاسم وسيدي سليمان أن برز اسم جديد سينضاف إلى الاسمين السابقين، وهو الشراردة، وأصبحت التسمية الثلاثية : "الـغـرب، الشـراردة، بنـي حـسن "ذات مـدلول مـجـالــي وبشـري ؛ فـالغـرب يعني الأراضي الواقـعـة شـمـال نهـر سبو وقـبـيلة بني حسن ذاتـهـا. وكذلك الأمـر بالنسـبـة للشـراردة، فالاسم يعني القبيلة ثم مجال استقرارها حالياً في المنطقة.

وقد أنشأ الفرنسيون، ابتداء من 1913، منطقتين مدينتين في الجهات المحتلة مبكراً (وجدة، الدار البيضاء) وعـدة لجان بلديـة مـخـتـلطة في المدن السـاحليـة، ثـم في المدن الداخليـة بمقتضى ظهير 1917، ليصبح مجموعها 16 بلدية، منها بلدية القنيطرة. كـمـا أحدثوا، بمقـتـضـى مرسوم للمقـيـم العـام سنة 1919 ثلاث نواحي مـدنيـة، هـي : الـدار البـيـضـاء ووجـدة والرباط، ألحقت بهـا سنة 1921 ناحية الغـرب. وبعد تعديلات 1940 / 1947 أصـبـح التـراب المغـربي ينقـسـم إلى 7 نواحي تضم 17 إقليماً، وهي :

- ناحية الرباط (الرباط، القنيطرة، الغرب، وزان). ناحية الدار البـيـضـاء (الشـاويـة، الدار البـيـضـاء، الجديدة، واد زم، تادلا). نـاحـيــة مـراكش (مـراكش المدينة، بـادية مـراكش، أسفي، ورزازات). ناحية فـاس (فـاس المدينة، تازة). ناحيـة مكناس (مـكنـاس المدينة، مكنـاس البـاديـة، تـافـيــلالت، إفران). ناحية وجدة. ناحية أگادير.

وفي عـهـد الاسـتـقـلال، بادر المغـرب إلى تعـويض هذه النواحي السبع، بمقتضى مرسوم 19 دجنبر 1955، بحاضرتين مسـتـقلتين (الـرباط، الدار البـيـضـاء) و13 إقليـمـاً. ثم صـدر، بعد بـضـعـة أشـهـر، ظهـيـران يعـيدان تقـسـيم المغـرب إلى 5 عـمـالات و19 إقليـمـاً، حـيث كـان إقليـم الغـرب يضم إليـه

إقليمي العرائش وسيدي قاسم ووزان. وظل الوضع كذلك إلى أن صدر ظهير 2 دجنبر 1959 الذي قلص من عدد العمالات إلى عمالتين، والأقاليم إلى 16 إقليم. وظلت خريطة التقسيم الإداري تتغير باستمرار إلى سنة 1994 ، حيث أصبح عدد العمالات 22 ، والأقاليم 43 ، منها عمالة القنيطرة التي انفصل عنها إقليم العرائش وأصبحت تضم إقليمي القنيطرة وسيدي قاسم ووزان فقط.

وبمقتضى ظهير 16 يونيو 1971 تم تقسيم المغرب إلى سبع مناطق اقتصادية، وهي :

ـ الشمال الغربي (مركزه الرباط، ويضم أقاليم الرباط، القنيطرة، تطوان، طنجة). الوسط الشمالي (فاس). الوسط الجنوبي (مكناس). الوسط (الدار البيضاء). الشرق (وجدة). الجنوب (أگادير). تانسيفت (مراكش).

وفي غشت 1997، صدر المرسوم المحدد لعدد الجهات (16 جهة اقتصادية) وأسمائها ومراكزها ودوائر نفوذها ... منها جهة الغرب الشراردة بني حسن التي تضم إقليمي القنيطرة وسيدي قاسم ووزان، ومركزها هو القنيطرة.

يتضح مما سبق، أن إقليم الغرب التاريخي هو إقليم أوسع من إقليم الغرب في وقتنا الحاضر. ويمكن أن نجعله يتطابق مع المجال الذي انتشرت فيه القبائل الاعرابية، الهلالية والمعقلية وغيرها من البطون الصغيرة، التي دخلت إلى المنطقة في فترات زمنية متفاوتة منذ القرن (6 هـ / 12 م) إلى حدود القرن (13 هـ / 19 م). وكانت حدوده تمتد، شمالاً، من جنوب مدينة العرائش (كانت هذه المدينة، أحيانا، هي مركزه الرئيسي، ويعوضها القصر الكبير أحيانا أخرى) مروراً بالمجرى الأسفل لوادي اللكوس إلى حدود مدينة القصر الكبير، وتجاور شرقاً جبال بلاد الهبط والقبائل المستقرة فيها، وهي على التوالي : سريف ـ رهونة وجبل صرصر ـ مصمودة وزان ـ أهل الربوة وبنو مستارة ـ بنو مزكيلدة ـ سطة. وفي الجنوب الشرقي : بلاد شراگة ـ حجاوة ـ جبل زرهون ـ كروان الشمالية. وفي الجنوب، يقسم مجال غابة المعمورة بين بني احسن وزمور. أما في الجهة الغربية، فهناك الحدود الطبيعية المتمثلة في المحيط الأطلنتي، أي المجال الذي كان ينحصر في فترات سابقة بين المراكز الحضرية : العرائش والقصر الكبير وسيدي قاسم والمهدية.

م. البوعناني، *مساهمة في دراسة تاريخ منطقة الغرب من القرن (6 هـ / 12 م) إلى القرن (11 هـ / 17 م)*، أطروحة دكتوراه الدولة في التاريخ، مرقونة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1423 / 2002.

المصطفى البوعناني

**الـغرب ـ الـشراردة ـ بني احسن (جهة)** أحدثت جهة الغرب ـ الشراردة ـ بني احسن بموجب التقسيم الجهوي لسنة 1997، عندما أصبح المغرب مقسما إلى ست عشر جهة. تشغل مساحة تقدر بحوالي : 8805 كلم2، يتكون إطارها المجالي من سهل الغرب وهوامشه المكونة من تلال مقدمة الريف في الشمال ومرتفعات ما قبل الأطلس المتوسط في الجنوب ـ الشرقي والشرق وهضبة المعمورة في الجنوب وتنفتح على المحيط الأطلنتي غربا.

استقرت بالإطار الترابي لهذه الجهة بعض القبائل الرعوية وأبرزها : بنو مالك وسفيان في الشمال والشمال ـ الشرقي لنهر سبو وهي قبائل عربية متفرعة عن بني هلال استقدمها الموحدون إلى هذه المنطقة منذ القرن 12م، وكذلك قبيلة بني احسن وهي أيضا قبيلة عربية من بني معقل، نزحت من شرق المغرب في أواخر القرن 18م واستوطنت جنوب نهر سبو وأجزاء من غابة المعمورة على حساب بني مالك وسفيان في الشمال وقبائل زمور في الجنوب التي كانت تتطلع للسيطرة على غابة المعمورة، ثم قبيلة الشراردة وهي خليط من العرب والبربر الذين نقلهم المخزن من حوز مراكش سنة 1829 ووطنهم حول سدي قاسم للقيام بخدمات عسكرية ومن ثم تسميتهم بقبيلة "الجيش".

على صعيد التقسيم الإداري تتألف جهة الغرب ـ الشراردة ـ بني احسن من إقليمين هما : إقليم القنيطرة وإقليم سيدي قاسم، وتتألف على صعيد التقسيم الجماعي من : 12 جماعة حضرية و61 جماعة قروية.

تحتل هذه الجهة موقعا متميزا ضمن المجال الجغرافي الوطني بفضل وجودها في ممر رئيسي بين شمال وجنوب المغرب، فضلا عن مجموعة من المزايا التي يتيحها هذا الموقع نذكر منها بالخصوص : الأهمية النسبية للتهاطل المطري السنوي على الجهة ومحيطها الجغرافي (تتلقى مختلف أرجاء الجهة كميات مطرية تتراوح معدلاتها السنوية ما بين 520 مم غربا و450 مم شرقا) ومن ثم وفرة الموارد المائية ولا سيما السطحية المتمثلة في نهر سبو وروافده ومن أهمها ورغة وبهت، ويبلغ الوارد المائي السنوي لهذه الشبكة 6 ملايير متر مكعب وهو ما يعادل 27٪ من الإمكانيات المائية السطحية الوطنية، إضافة إلى الأتربة الخصبة التي تكسو أرجاء واسعة من السطح المتميز في جزئه الأكبر بالانبساط الذي يوفر تسهيلات في ميدان الربط الطرقي والمواصلات بصفة عامة، فبالإضافة إلى السكة الحديدية التي تتكون من محورين : محور يربط بين القنيطرة وسدي قاسم ومكناس ثم محور يربط بين سدي قاسم وطنجة، فإن شبكة الطرق المعبدة بجميع أنواعها بالجهة تمتد على مسافة 1850 كلم منها 313 كلم من الطريق السيار، إلا أن من عيوب هذا الطريق كونه لا يساهم في فك العزلة عن البوادي التي يمر بها، إذ من القنيطرة حتى مولاي بوسلهام على مسافة 74 كلم لا يوجد أي محول انطلاقا من الطريق السيار. وعموما تساهم المحاور الطرقية القائمة بمختلف أنواعها في تقوية مردودية الإنتاج الاقتصادي وخاصة الإنتاج الزراعي المسقي الذي تشتهر به الجهة وتجعل مجالها الجغرافي ملتقى ومنطلقا لمجموعة من التيارات التبادلية بحكم الانفتاح القوي على عدة تجمعات حضرية كبرى على الصعيد الوطني الموجودة

على مسافات غير بعيدة : الرباط ـ سلا، والدار البيضاء ـ المحمدية، وفاس ـ مكناس، ثم طنجة ـ تطوان. لكن هذا الانفتاح يقتصر على المجالات الوسطى والنطاقات المحاذية للمحاور الطرقية الكبرى بينما ما زالت الكثير من المجالات الهامشية خاصة بإقليم سدي قاسم تعيش في عزلة بسبب النقص في الطرق المعبدة، كما أن انفتاح الجهة ما زال غير مكتمل في ظل التراجع المستمر الذي عرفه الرواج التجاري بميناء القنيطرة النهري بعد الاستقلال، فعدم تجهيزه وتأهيله بالشكل المطلوب حرم الجهة من اتصال مباشر بالعالم الخارجي من شأنه أن يمنح قيمة مضافة لاقتصاد الجهة خاص والاقتصاد الوطني بوجه عام.

بخصوص الجانب الديمغرافي فقد قدر مجموع ساكنة جهة الغرب ـ الشراردة ـ بني احسن سنة 2001 بحوالي 1.837.000 نسمة منهم :768.000 حضريين (41,8) و1.069.000 ريفيين (58.2٪). وهكذا فإن الكثافة السكانية العامة في مستهل القرن الحادي والعشرين بهذه الجهة تناهز 209 نسمة / كلم$^2$ ، في حين كانت لا تتعدى 20 نسمة / كلم$^2$ في بداية القرن العشرين فإنها تضاعفت بحوالي عشر مرات ونصف. وبالقياس مع معدل الكثافة السكانية العامة على الصعيد الوطني، وهو تقريبا 42 نسمة / كلم$^2$، فإن هذه الجهة تعتبر من الجهات ذات الثقل الديمغرافي القوي، علما بأن السكان داخل هذه الجهة يتركزون أساسا بالنطاقات القريبة من الأودية وخاصة سبو وبهت وبتلال مقدمة الريف بشمال الجهة في حين مازالت الكثافات السكانية معتدلة إلى واطئة بالساحل غربا وبالمعمورة جنوبا وبعدة نطاقات سهلية وسط الجهة. وتعزى هذه التباينات في الكثافة السكانية بالأساس إلى التغييرات الجذرية التي أحدثها المستعمر الفرنسي في الهياكل العقارية إذ استحوذ على ما يناهز 210.000 هكتار من أجود الأراضي. ونتيجة لذلك فإن جزءاً كبيراً من الفلاحين المحليين إما سيلجأون إلى استغلال أراضي زراعية ورعوية أقل خصوبة في الهوامش أو سيتحولون إلى عمال بالاستغلاليات الفلاحية الكبرى التي أصبحت في حوزة المعمرين أو بالأوراش، في حين سيضطر آخرون إلى الهجرة فرادى وجماعات خاصة نحو أقرب المدن والمراكز التي أصحبت تتوفر على بعض الصناعات الخفيفة كمدينة القنيطرة. وجل هؤلاء المهاجرين سيتخذون البيوت الصفيحية مأوى لهم. ومن ثم ظهرت ونمت تجمعات صفيحية ضخمة بجل مدن منطقة الغرب كتجمع الساكنية بالقنيطرة ودوار أولاد الغازي بسيدي سليمان ودوار كليطو بسوق أربعاء الغرب .. ومنذ فترة الاستعمار والتجمعات الصفيحية بمدن الجهة في تنامٍ مستمر بفعل تضافر مجموعة من العوامل في مقدمتها سوء الأحوال المعيشية واتساع دائرة الفقر والبطالة في بادية الجهة مما يغذي باستمرار تيارات الهجرة إلى المدن وخاصة مدن الجهة، ومن ثم تحويل جزء من مشاكل البوادي إلى المدن عل شكل معوزين وعاطلين إلى كتلة العاطلين بالمدن إذ قدرت نسبة العاطلين بالوسط الحضري لجهة الغرب ـ الشراردة ـ بني احسن سنة 2001 بـ 23.3٪، مما يساهم في توسع التجمعات الصفيحية التي تطبع المشهد الحضري لمعظم مدن ومراكز الجهة بل إن العديد من الدواوير القريبة من المدن تختلط فيها الدور المبنية بالمواد الطينية والمواد الصلبة بالدور الصفيحية.

ويعتمد اقتصاد الجهة أساسا على النشاط الفلاحي بنطاق الري العصري، فهذا النطاق بالغرب يعتبر الأهم من نوعه على الصعيد الوطني بحكم أنه الأوسع والأكثر تطوراً وإنتاجا بفضل شساعة الأراضي الخصبة القابلة للري وعزم الدولة القوي على تنفيذ برنامج سقوي ظموح بالمنطقة يرتكز على التوسيع التدريجي للمساحات المجهزة للسقي وفق الأساليب والتقنيات المتطورة التي يؤطرها جهاز تابع للدولة وهو المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي للغرب. لقد شرع في تجهيز أول نطاق سقوي بمنطقة الغرب إبان الفترة الاستعمارية وهو نطاق بهت المجاور لمدينة سدي سليمان الذي كان يمتد على حوالي 11000 هكتار حيث شيد لهذا الغرض سد القنصرة على واد بهت الذي أصبح جاهزا للاشتغال سنة 1935. وبعد الاستقلال قامت الدولة بتشييد سدود كبرى خاصة على روافد سبو، بهدف التحكم في المياه التي تصل إلى الغرب قصد حمايته من الفيضانات المدمرة التي عانى منها لمدة طويلة، ثم لتعبئة هذه المياه من أجل توسيع الدوائر السقوية المجهزة، ومن أهم هذه السدود : سد إدريس الأول على وادي إيناون وقد أنجز سنة 1973 وسد الوحدة على وادي ورغة الذي أنجز سنة 1997 ويعد أكبر خزان للمياه بالمغرب.

ولحد الآن مكنت الأشغال والتجهيزات المائية الكبرى من سقي حوالي 107.400 هكتار بجهة الغرب ـ الشراردة ـ بني احسن منها 92.000 هكتار بواسطة الري الكبير والباقي عن طريق الري المتوسط والصغير، ومن المنتظر أن تصل مجموع المساحات المسقية مستقبلا بهذه الجهة إلى 270.000 هكتار.

وعلى صعيد الإنتاج الفلاحي فإن الحيز الأوفر من المساحة القابلة للزراعة بالجهة تخصص للحبوب والقطاني وكذا المزروعات العلفية، وهذه الأخيرة ساعدت على التطوير الكمي والنوعي لتربية الماشية ولا سيما الأبقار الحلوب ذات المردودية العالية التي تصل إلى 5000 لتر من الحليب في السنة والتي نجدها بوجه خاص عند الحيازات الكبيرة التي تتوفر على مختلف الإمكانيات، كما تنتج بالجهة المزروعات الزيتية والمزروعات الصناعية التي يتصدرها الشمندر السكري وقصب السكر، وكل هذه الزراعات ساهمت في رفع مستوى الاكتفاء الذاتي الوطني في بعض المواد الغذائية وخاصة السكر وزيت المائدة والحليب ؛ وتشغل الأشجار المثمرة مساحة : 44.400 هكتار مع هيمنة الحوامض التي تحتل مساحة 18.400 هكتار. لكن مردودية مختلف المزروعات والمغروسات وكذا مردودية الماشية تقل بشكل كبير داخل المجالات البورية للجهة حيث تبقى رهينة عوامل متعددة منها الظروف المناخية.

وتشكل غابة المعمورة بالجهة (حوالي 133.000 هكتار) ثروة ذات أهمية اقتصادية واجتماعية وبيئية ثمينة فهي مصدر لعدة مواد أولية : الخشب الصناعي وخشب التدفئة والفلين والفحم، وهي أيضا مصدر للكلأ، ولعدة أعشاب طبية وعطرية ومجال مناسب لتربية النحل وللاستثمار في السياحة البيئية ... ومن ثم دورها في خلق فرص الشغل وفي تحقيق مداخيل لصالح الجماعات المحلية المعنية، فضلا عن كونها تشكل مجالا للترفيه على السكان من عناء المدن وحزاما أخضرا طبيعيا يقاوم ترمل التجمعات الحضرية الكبرى للرباط وسلا والقنيطرة وكذلك الأراضي السقوية للغرب ولذلك يتعين الحرص بقوة على استغلال هذه الغابة بأساليب عقلانية تعمل على الحد من التراجع والتدهور الذي تعاني منه منذ مدة طويلة.

أما النشاط الصناعي العصري بجهة الغرب ـ الشراردة ـ بني احسن فلا زال متواضعا كما ونوعا بسبب تعدد الإكراهات التي تعترض تطويره ومنها : غلاء الأراضي وتعقد الخريطة العقارية وما يتبع ذلك من تعثر في تهيئة مناطق صناعية جديدة إضافة إلى تعقد المساطر الإدارية المتبعة في قبول أو رفض ملفات الاستثمار..

وتمثل الصناعات الغذائية ضمن النشاط الصناعي بالجهة ما يقارب 22٪ من النسيج الصناعي وتحقق حوالي 95٪ من رقم معاملات القطاع. وتجسد مدينة القنيطرة القطب الصناعي الجهوي، إذ تتركز به بعض الأنشطة الصناعية بنسبة تصل إلى 100٪ كصناعات النسيج والورق وتعليب الأسماك ... كما نجد معامل في باقي مدن الجهة كمعمل السليلوز بسدي يحيي الغرب ومعمل صغير لتكرير البترول بسيدي قاسم ومعامل للصناعة الغذائية المرتبطة أساسا بالزراعة السكرية والزيتية بمدن سدي سليمان ومشرع بلقصيري ودار الكداري وسيدي علال التازي ...

وعلى المستوى السياحي : تتوفر الجهة على مؤهلات متنوعة لكن معظمها يعاني من الإهمال وسوء الاستغلال. ومن هذه المؤهلات : الساحل الذي يمتد على 140 كلم وغابة المعمورة ومنطقتان تندرجان ضمن المحميات الطبيعية الدولية وهما : بحيرة المرجة الزرقاء بمولاي بوسلهام وبحيرة سيدي بوغابة، ومناطق مشهورة للصيد البري بعرباوة وبقرية ابن عودة ثم قصبة المهدية وكذلك العمران العتيق والصناعة التقليدية بمدينة وزان فضلاً عن المآثر التاريخية الموروثة عن الفترة الرومانية كتاموسيدا وبناصا..

وعموما فإن أهم ما يطبع المجال بجهة الغرب ـ الشراردة ـ بني احسن هي تجربة السقي الكبير التي أدت إلى التغيير الجذري للمشهد الريفي بها. إن هذه التجربة التي تحتل الصدارة من بين تجارب مماثلة على الصعيد الوطني قد ساعدت بشكل فعال على الحد من وطأة الجفاف الذي أصبح، منذ بداية الثمانينيات من القرن العشرين، يتواتر على المغرب بمعدل مرة كل ثلاث سنوات، كما مكنت المنتجين بالجهة من التفتح على التجديدات التقنية وعلى اقتصاد السوق، فضلاً عن مساعدتها على الرفع من مستوى الاكتفاء الذاتي الوطني في بعض المواد الغذائية الأساسية. لكن هذه التجربة عملت من جانب آخر على تعميق الفوارق الاجتماعية والمجالية بشكل صارخ، خاصة وأن البرنامج السقوي لم يتضمن مشروعا جريئا لإصلاح البنيات العقارية الموروثة عن العهد الاستعماري كما أن النظام العقاري مازال

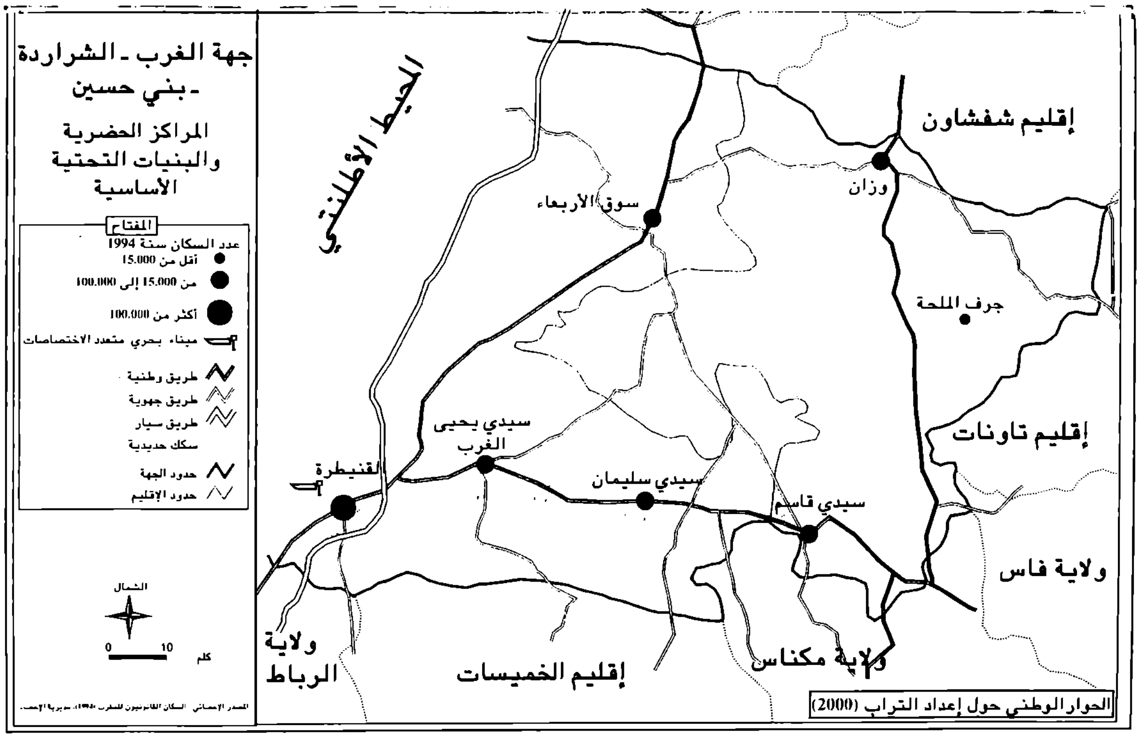

مطبوعا بتعدد الحالات التي تعيق الاستثمار. فإلى جانب مجالات الري العصري المحظوظة نسبيا على صعيد التجهيزات الأساسية الكبرى توجد مجالات بورية فقيرة (الغرب الأعلى والساحل والجنوب ...) وتجمعات سكنية ذات كثافات سكانية مرتفعة تحيط بالنطاقات المسقية (دار الكداري ودار بلعامري والخنيشات ...) تعاني كلها من الخصاص على صعيد التجهيزات الاقتصادية والاجتماعية الأساسية بما في ذلك الماء الشروب والكهرباء والمدارس والمستوصفات ويسودها العوز والبطالة مما يجعل كل هذه المجالات والتجمعات السكنية مصدراً للهجرة القروية التي نالت منها القنيطرة النصيب الأوفر.

م. كرزازي، *جوانب من التحولات الاجتماعية المجالية الحديثة في أرياف سهل الغرب*، ندوات ومناظرات، 1994، كلية الآداب الرباط.

J. Lecoz, *Le Rharb, fellahs et colons, Etude de géographie régionale*, Thèse d'Etat, 2 tomes, Rabat, 1964 ; J. Martin [et al.], *Géographie du Maroc,* France, 1970 ; Collecttif, *Le Gharb, l'Espagne et l'Homme*, Pub. de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Kénitra, 1997.

المختار الأكحل

**الغرباوي، أحمد** أحد رواد الجغرافيا الحديثة بالمغرب. خصص أكبر قسط من أعماله للبحث الجغرافي الطبيعي، مع اهتمام خاص بتقنيات وضع الخرائط. اضطلع وقتا غير يسير بمهام رآسة شعبة الجغرافيا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية لجامعة محمد الخامس بالرباط، وهو يرأس شعبة الجيومرفلوجيا والخرائطية بالمعهد العلمي بنفس الجامعة، وعمره دون الستين.

جمع بين هاجس العلم أعباء السياسة. فنشأ على مبادئ الاشتراكية العلمية منذ متم الخمسينات إلى أن أصبح من الأركان القياديين لحزب التقدم والاشتراكية، كما أنه التزم بخط نقابي ثابت، فناضل بدون كلل وهو عضو في المجلس التنفيذي للاتحاد المغربي للشغل.

لم يكن بالإمكان التحقق من أولى اهتماماته بين السياسة والبحث والتدريس. كما أن تقلبه بين مختلف المهام والأنشطة التي زاولها جاء متسلسلا، به منطق داخلي يرقى دائما إلى الأفضل.

لما كان طالبا بباريس، تولى التسيير في "جمعية الطلبة المسلمين الشمال إفريقيين". ولما التحق بجامعة محمد الخامس بالرباط، انخرط في النقابة الوطنية للتعليم العالي، وعُرف بوفائه النشيط، حتى النهاية، لكل المواعيد العمالية، وعلى رأسها تجمعات الفاتح من ماي.

تلقى تقنيات الخرائطية الجيومرفلوجية على يد الأستاذ فرنان جولي، بمقر مختبره المتخصص بمعهد الجغرافيا التابع لجامعة الصربون، قبل أن يعود إلى المغرب ليرأس شعبة الجيومرفلوجية والخرائطية بالمعهد العلمي بجامعة محمد الخامس.

لا شك أن أهم أعماله العلمية المكتوبة هي رسالة دكتوراه الدولة في الجغرافية التي قدمها بعنوان "الأرض والإنسان بشبه الجزيرة الطنجية"، والتي طُبعت من ضمن أعمال المعهد العلمي بالرباط 1981. فجاءت مكرسة لتخصصه الطبيعي، واهتمامه البشري الوطني، ووفاء لمسقط رأسه ومراتع طفولته بالريف الغربي.

يُعتبر الأستاذ الغرباوي من أغزر المعلمين تأطيراً للبحث العلمي بتخصص الجغرافيا الطبيعية، إذ أشرف على ما يناهز المائة عمل جامعي. ولا شك أن في الأمر تجاوبا مع النزعة الجماهيرية التي طبعت حياته.

صحيح أنه أطَّر البحث العلمي، بالمستوى الأول، في مجال تخصصه الطبيعي، لكنه، على غرار رواد المدرسة الفرنسية الطبيعية القديمة، اهتم كذلك بالجانب البشري، بنسبة تناهز ثلث الحالات تقريبا. لذا وجد نفسه، تلقائيا، من أوائل الذين جمعوا بين الإنسان والأرض في إطار الدراسات البيئية.

أبانت كتاباته على تنوع المشارب.

فجاءت ماسحة للعديد من المواضيع، فيها أولا التخصص الدقيق، من خلال دراسات عن الكتلة الجبلية الكاربوناتية بالريف الغربي، وأخرى في السواحل، وغيرها في الأتربة.

مواضيع ثانية بارزة تناولت عنده الخرائطية ووسائل التعريف العريض بالمجال المغربي، على أساس وضع الخرائط الجدارية 1980، والمقاربة الخريطية لـ "إسهام المغرب في الحرب العالمية الثانية"، وكذا المشاركة في "الموسوعة الكبيرة للمغرب" 1987. وقد رافقتها معالجات أخرى تنم عن فضول حضاري مشكور، من قبيل "زدوس من حرب الريف الشعبية ضد الاستعمار" 1975 أو "الخرائطية والجغرافيا العربية الإسلامية أثناء الازدهار" 1998.

وقد تعامل كذلك مع مواضيع بشرية، يخامر جلها حسٌ نضالي، منها "البروليتاريا المغاربية النازحة إلى ضاحية باريس الشمالية الغربية" أو البحث الجغرافي والالتزام السياسي بالمغرب".

أما الذين خبروا منا، عن كتب، شخصية المترجم له، فقد أنسوا منه، بالإضافة إلى انسجام مراحل حياته على النحو المذكور، مجموعة من المفارقات.

ذلك أنه، هو الذي ألف جل ما كتبه باللغة الفرنسية، صادف أن جل الأعمال التي أطرها جاءت باللغة العربية.

وهو الذي تبدو أعماله مشاركة، رابطة بين الإنسان والأرض، كان في واقع منهجه جيومرفلوجيا بنيويا محافظا، وخرائطيا نمطيا ثابت المعالم. لا شك أنه ورث قناعاته البنيوية من طبيعة سلسلة جبال الريف، ذات البنيات الشديدة التعقيد، والتي كان، هو شخصيا، من القلائل الذين يتقنون استنباط دقائقها.

أما تمكسه بالنمطية الخريطية فلم يكن مجانيا، بل كان له وقع إيجابي ذو بال، إذ أكسب البلاد مجموعة محترمة من الخرائط الجيومرفلوجية، أنجزها طلبته، بمقياس : 50000 : 1، يمكن أن تعتبر نواة لتغطية وطنية في المادة.

ألصقُ السمات بشخصية الأستاذ الغرباوي، والتي عُرف بها الأكثر عند معاصريه، هي نوعٌ من التلقائية يسلُكها كيف ما كانت الأوضاع. وهي تتجلى في أسلوبه الشفوي الذي تغلب عليه البساطة والمباشرة، يرفعه إلى مستمعيه بصوت جهوري، يأتي دائما مُدويًا ساخراً. لكن الرجل الباحث هو في الواقع على خلاف الظاهر تماما. أية رحلة دراسية معه في جبال الريف تكشف بالتأكيد عن العالم الدقيق والمثقف المشارك الزاخر المعارف الرقيق الأحاسيس.

آخر المفارقات أنه كان أخضر العود يانعه، يبدو وكأن السنين لا تأخذ أي شيء من تقاطيعه الخالية من التجاعيد ولا من ناصيته الغزيرة الطبيعية السواد. كان يبدو أصغرنا جميعا، يوحي بأنه سيعيش مائويا، غير عابئ بصروف الدهر. وفجأة اختطفته المنية.

قضى أحمد الغرباوي كل حياته عنصرا نشيطا، منذ أن كان صبيا يجدُّ في أحضان أودية وقمم الريف، إلى أن تحول إلى أستاذ جامعي عالم، يُستشار في قضايا ذات بال، انطلاقا من أمور البنيات الصخرية وبنائية القشرة الأرضية بشمال المغرب وبالأندلس، تحسبا لإقامة مشروع الربط القار الكبير بين العدوتين، إلى شؤون إصلاح التعليم ببلادنا. وقد كان يعتز أيما اعتزاز بتواضع المنشأ ومدى أصالة ارتباطه بالأرض.

وهو، خلال حياته القصيرة التي كانت في الواقع شبابا طويلا، يخطب في العمال ويكون الأجيال ويؤسس، بدعم من أتباعه، لتراث خرائطي وطني نموذجي، صدقة جارية من أجل رفاه البلاد ونمائها.

توفي في 18 نوفمبر من سنة 2000.

إدريس الفاسي

**الغرباوي، الجيلالي** ولد سنة 1930 بجرف الملح قرب مدينة سيدي قاسم. فقد أبويه وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره فتكفل عمة بتربيته ثم وضعه في إحدى دور الأيتام وتعلم بها ثم رحل إلى فاس للالتحاق بالتعليم الثانوي.

بدأت حياته الفنية باهتمامه من الناحية الموضوعية بما يحيط به من أشياء وأماكن، وعادات. لكن شغفه بفن التشكيل جعله يشد الرحال إلى الديار الفرنسية لمتابعة دراسته هناك حيث تم احتكاكه بنماذج كبيرة من الفنانين والنقاد ورجال الدين قبل أن يعود إلى المغرب.

وفي سنة 1957 ، انتمى إلى مجموعة السرياليين الفرنسيين.

انطلق في رحلته الفنية من الفن التشخيصي واتجه إلى التعبير عن طريق التجريد المطلق مارا على درب تجربة جديدة في العالم التشكيلي وكان يمثل طوال خمس عشرة سنة تجربة طلائعية عانق فيها الإنسان ابتداءاً من الرجوع إلى ذاته، وهمومه، وقضاياه.

والغرباوي كفنان واع، ملتزم ومؤطر في مدرسة واتجاه، كان يفكر كما يرسم وكان يرسم بالفكر.

تحتضن العديد من المتاحف الكبرى في فرنسا، وبلجيكا، وهولندا، وأمريكا انتاجاته الفنية التي تعتبر من النتاجات الفنية ذات القيمة الانسانية الهامة.

توفي الجيلالي الغرباوي في مدينة باريس يوم 2 أبريل 1971 بعد أن كان يستعد لافتتاح معرضه الفني بالديار الفرنسية.

جريدة *العلم*، ذكرى الغرباوي ؛ م. أديب السلاوي، *الفن التشكيلي العربي في المغرب*.

**الغرباوي، مصطفى** وُلد بالدار البيضاء يوم 16 نوفمبر 1914 ، في أسرة فقيرة نزحت في فترة مبكرة من منطقة الغرب (قبيلة المناصرة). كان والده يتعيش من بيع الخضر، فلم يتمكن من إلحاقه بإحدى المدارس الابتدائية العصرية. درس بكتاب قرآني في "المدينة" (المدينة القديمة)، ثم التحق بالقرويين في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي، واتصل بالشباب الوطني القادم من مختلف جهات المغرب إلى فاس.

بعد عودته إلى الدار البيضاء، أخذ يلقي دروساً في الحديث بجامع الشلوح في المدينة القديمة، وعمل على نشر القراءة الجماعية للقرآن الكريم هناك، اقتداء بما كان يجري

في سلا والرباط، وذلك من خلال تأسيس جمعية المحافظين على القرآن الكريم التي تولى كتابتها العامة. وكان من بين أعضائها البارزين الحاج عبد القادر بن الهاشمي الوسيط بينها وبين كتلة العمل الوطني.

وساهم في التقريب بين الشباب المغربي المتلقي تكوينا غربياً عصرياً والشباب المغربي المتلقي تكويناً إسلامياً أصيلاً. وفي هذا الإطار، عمل على التوفيق بين الجناحين المتصارعين داخل الكتلة، من خلال جمعية الإخوان المسلمين التي تأسست في بدايات الثلاثينيات من القرن الماضي، وفي وقت سابق على ظهور هذا الاسم في المشرق. وكان إلى جانبه في هذه الجمعية الساعية إلى تذليل الخلاف بين جناح علال الفاسي وجناح محمد حسن الوزاني عدد من رجال الوطنية بالدار البيضاء، مثل الحاج محمد بن جلون التويمي "شوكولا" وعبد القادر بن الهاشمي وعبد السلام بن جدية وحميد المكاوي وعبد المجيد الديوري وأخويه التهامي والمدني.

وأسس مدرسة أطلق عليها اسم "محل للتعليم والتربية الإسلامية" في المدينة القديمة، بعد أن أغلقت إدارة الحماية مدرسة السلام التي كان يسيرها الشاعر محمد بن اليمني الناصري. وربما صار اسم هذه المدرسة فيما بعد مدرسة النهضة التي كانت تقع في زنقة خروبة رقم 52، والتي ظلت تحت إدارته حتى دجنبر 1954 على الأقل.

وكان، إلى جانب الحاج محمد ابن كيران والمختار "بو الصبع"، في قيادة المظاهرة التي خرجت من جامع السوق في المدينة القديمة سنة 1936 ، على إثر اعتقال قادة الوطنية كعلال الفاسي ومحمد حسن الوزاني في أعقاب اجتماع انعقد للمطالبة بحرية الصحافة. وكان أيضاً من الجماعة التي تعرضت للاعتقال مدة قصيرة أثناء المواجهة مع الشرطة.

وشارك في الوفد الذي ندبه رجال الحركة الوطنية بالدار البيضاء، إلى جانب الحاج محمد ابن كيران والحاج محمد بن جلون التويمي، للسفر إلى فاس لإصلاح ذات البين بين علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني. قضى الثالوث ما يقارب أسبوعاً بفاس، دون حصول الفائدة، فقرر، حسب شهادة عبد الرحمان بناجح، "... قراراً عملياً وإيجابياً وذلك من أجل مواصلة الاتصال بالشعب البيضاوي قصد الحفاظ على الروح الوطنية وتقويتها. وعلى هذا توجه الحاج محمد بن كيران إلى ميدان المسرح وأخذ الحاج محمد بن جلون التويمي ميدان الرياضة كما توجه الأستاذ مصطفى الغرباوي إلى ميدان التعليم ومحاربة الأمية". وهناك من يقول إن الغرباوي كان من الفريق الذي مال إلى صف الوزاني، بعد فشل المساعي الرامية إلى الحفاظ على وحدة كتلة العمل الوطني، فانخرط في الحركة القومية التي أسسها سنة 1937، بل وكان مسؤولاً عنها بالدار البيضاد مع تكليفه بمنطقة "المدينة".

وإلى جانب نشاطه الحزبي في فترة الثلاثينيات من القرن العشرين، نشر في بعض الصحف المغربية، مثل *الوحدة المغربية والوداد* ، مقالاته الاجتماعية والسياسية وقصائده الوطنية، كما كتب عدداً من المسرحيات التي شارك في تمثيلها ضمن فرقة الشمس، ومنها مسرحية اجتماعية تحت عنوان *"أنا القاتل"* سنة 1937 ، ومسرحية دينية وطنية تحت عنوان *في المولد النبوي* تم طبعها سنة 1935 وتمثيلها سنة 1939. ومما طبع من إنتاجه القصة التي اختار لها عنوان *عجائب الأقدار*، و*عواقب الإصرار* والتي طبعت سنة 1938.

ظل مصطفى الغرباوي وفيا للوزاني بعد الحرب العالمية الثانية، حيث واصل نشاطه السياسي في حزب الشورى والاستقلال الذي تأسس سنة 1946 على أنقاض الحركة القومية. وقد عين مفتشاً عاماً للحزب لمدينة الدار البيضاء ونواحيها، مع مسؤوليته عن منطقة المدينة القديمة. وفي هذا الإطار، سعى إلى نشر أفكار حزبه وكسب السكان إلى صفه، بدليل شهادة عبد الرحمان بناجح أحد الأطر الشورية المعروفة في الدار البيضاء فيما بعد، والتي جاء فيها أن انخراطه في الحزب وأداءه "يمين الإخلاص للروح الوطنية" كانا على يد مصطفى الغرباوي. إلى جانب ذلك، لم يتوقف عن الإنتاج الأدبي، فقد ألف سنة 1950 مسرحية اختار له عنوان *"الهادي العباسي"* ، للرد على تمثيل مسرحية *"طارطوف"* الفرنسية المعروفة، كما نشر عدداً من المقالات في أسبوعية الرأي العام لسان حزب الشورى والاستقلال. وتشهد الوثائق الرسمية أن نشاطه الوطني الدائب كان سببا فيما لحقه من مضايقات السلطات الفرنسية المحلية. فقد تعرض للاعتقال والسجن عدة مرات، سواء في عين الشق أو السجن المدني بالدار البيضاء، كما صدر في حقه وحق مجموعة من الوطنيين من الدار البيضاء في بداية شهر ماي 1954، أمر رسمي بإبعاده من هذه المدينة. وقد وصفته الجهات الفرنسية الرسمية، كما وصفت غيره من هؤلاء المبعدين بأنهم "وطنيون متطرفون من الدرجة الثانية إلا أنهم عناصر خطيرة". لم يبعد مصطفى الغرباوي إلى خارج الدار البيضاء، وإنما تقرر فرض الإقامة الجبرية عليه، حسب شهادة ابنه.

سافر مصطفى الغرباوي إلى باريس سنة 1955، في الوفد الذي قرر حزب الشورى والاستقلال إرساله لتهنئة السلطان سيدي محمد بن يوسف على عودته من منفاه في مدغشقر. وقد كان من جملة الذين استقبلهم السلطان في قصر سان ـ جيرمان ـ أون ـ لي، بل وتولى "تقديم الوفود المهنئة إلى جلالته" وناقشه في مسألة ترتيب عودته إلى المغرب وما يستدعيه ذلك من تنظيم لحركة السير والمرور.

واستقدمه أحمد بن سودة للعمل إلى جانبه في وزارة الشبيبة والرياضة، بعدما تكلف بهذه الحقيبة في أول حكومة مغربية برئاسة امبارك البكاي يوم 7 دجنبر 1955. لكن هذه المسؤولية الرسمية انتهت بحل الحكومة يوم 27 أكتوبر 1956 وعدم مشاركة حزب الشورى والاستقلال في الحكومة الثانية المكونة بعد ذلك. فأسند إليه المكتب السياسي للحزب وأمينه العام محمد بن الحسن الوزاني مهمة الإشراف على "مدرسة الإطار" في عرصة ابن مسيك ابتداء من 11 فبراير

1957 ، من أجل تكوين و"تخريج المسيرين الشوريين ... وإعدادهم للعمل النافع في دائرة الحزب". ويظهر أن مصطفى الغرباوي قد تخلى عن كل نشاط سياسي، خاصة بعد الأزمة الخطيرة التي عاناها الحزب من جراء انسحاب أحمد بن سودة وعبد الهادي بوطالب والتهامي الوزاني وعدد آخر من أطره البارزة من قيادته وانضمامهم إلى الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الحزب الجديد الخارج من رحم حزب الاستقلال. وساهم في ابتعاد مصطفى الغرباوي ومجموعة أخرى من الأطر الشورية ما خلفه ذلك الانسحاب من صدمة قوية وتصدع كبير في صفوف الحزب، وما ترتب على ذلك من انزواء الأمين العام في فاس وانهيار البناء الذي أسسه سنة 1947. وقد اضطر مصطفى الغرباوي، من أجل التعيش، إلى إعطاء دروس خصوصية في اللغة العربية لأبناء بعض الأسر، ومنها أسرة الكتاني. ثم عين قاضياً بمحكمة الاستئناف في الدار البيضاء إلى إن أحيل على التقاعد سنة 1979، فالتحق بخطة العدالة التي مارسها مدة تقرب من عشر سنوات، إلى أن ألم به المرض الذي أقعده مدة طويلة قبل أن يتوفاه الأجل المحتوم في الفاتح من شهر نوفمبر 2000.

أ. زياد، دفتر *أيام في الدار البيضاء*، الدار البيضاء، ؛ أ. زيادي، *تاريخ الوطنية المغربية في القصة القصيرة* ؛ دراسة ونصوص، الدار البيضاء، ط 1 : 1998 ، م. معروف الدفالي، حزب الشورى والاستقلال من التأسيس إلى الانهيار، 1946 ـ 1959، *أمل*، عدد مزدوج، *10 ـ 11* ؛ جون جيمس ديمس، *حركة المدارس الحرة بالمغرب*، 1919 ـ 1970، تر. س. المعتصم، الدار البيضاء، ط 1، 1991 ؛ م. ح. الوزاني، *خط* ، مؤسسة محمد حسن الوزاني، فاس، ط 1، 1408 / 1988 ؛ *رواية شفوية*.

نجيب تقي

**الغَرْبِي** ، أسرة أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Garbi ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Algarbe وهو اسم مقاطعة بجنوب البرتغال ومعناه غرب الأندلس ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الغربي، أحمد** بن **عبد الله** : قيل إن بيت الغربي بالرباط لم يعرف بيت سواه بقي به العلم مدة تزيد عن مائتي سنة. وأحمد الغربي عالم محدث ورحالة، أول من أتى من دكالة إلى الرباط واستوطنه، ذكره سليمان الحوات في كتابه *الروضة المقصودة والحلل المدودة* في ترجمة يوسف الناصري، وذكره في *ثمرة أنسي في التعريف بنفسي*، كما ترجم له الحفيد العكاري الذي قال إنه أخذ عن جده الشيخ العكاري بالرباط ولازمه أكثر من اثني عشر عاماً. وأولع بالتصوف، وهناك شبه إجماع على أنه لم يبق في العدوتين أعلم منه على الإطلاق في وقته. من شيوخه ابن ناصر وخليفته مولاي الحسين بن محمد الشرحبيلي الدرعي والشيخ سيدي أحمد بن يعقوب الولالي والعلامة الشهير محمد بن عبد السلام البناني الفاسي.

رحل إلى الشرق سنة 1140 فأخذ عن شيخ مصر والحرمين منهم عالم المدينة آنذاك الشيخ أبو الطاهر الكوراني الذي أخذ عنه الحديث المسلسل بالأولوية وعدة أحاديث وفاوضه في علم الكلام والسير والأصول واصطلاح الحديث. وفي مكة أخذ عن الشيخ تاج الدين القلعي وحضر مجلسه في التفسير والبخاري وسرد عليه بقصد الرواية كراريس اشتملت على أوائل كتب الإسلام المشاهير الحديثية الصحاح وغيرها من الأجزاء والمسانيد والموطئات. وفي مصر أخذ عن شيخ المالكية في وقته أحمد الصماوي وحضر مجالسه في التفسير والفقه وقرأ عليه المواهب وأوائل الكتب الستة وشيئاً من أول الموطأ والشفا، وأخذ عن الشيخ سالم بن سالم البصري والشيخ سيدي عبد الله السجلماسي والفقيه سليمان بن أبي سلهام الحصيني. وقد ذكر ذلك في رحلته إلى الحجاز التي اقتبل فيها بحفاوة كبيرة من قبل العديد من الشيوخ أمثال أحمد الجوهري الخالدي الشافعي المصري الذي نوه به تنويهاً عظيماً. ومدحه شيخ المالكية العماري بأبيات شعرية.

له عدة تلاميذ من المشرق والمغرب منهم راوية سوس الأقصى محمد بن أحمد الحضيگي المتوفى سنة 1189 وقاضي القضاة عالم مكناس قاسم بن سعيد العميري وعالم فاس وشيخ علمائها التاودي بن سودة ولكل هؤلاء فهاريسهم التي ذكروه فيها. ومنهم الفقيه محمد بن عمر الاسغركيسي الذي ذكره من مشايخه في فهرسته، ومنهم الهاشمي اشكلانط الأندلسي الرباطي الذي ذكره في تقييده المسمى *منهاج التوضيح في صلاة التسبيح*، ومنهم الفقيه القاضي محمد بن حجي زنيبر السلاوي المتوفى 1194 صاحب الشرح على همزية البوصيري الذي جمعه من تقرير شيخه أحمد الغربي والتي كان يمليها على الهمزية المذكورة عند تدريسه لها. وعثر محمد بن علي دينية على أبحاث بخط يده على بعض الشروح والحواشي مثل "شرح السعد لتلخيص المفتاح" وله حواش على "المواهب اللدنية" للقسطلاني كما عثر على بعض فتاويه.

اشتغل عدلاً، فقد رأى دينية المذكور رسمين مؤرخين بعام 1173 أحدهما مكتوب بخطه وموقع بتوقيعه، وكان يقرئ التفسير بالزاوية الناصرية.

توفي سنة 1178 ودفن بالزاوية الشهيرة المنسوبة إليه إزاء ضريح مولاي إبراهيم بالرباط.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 8 ؛ م. بن علي دينية، *مجالس الانبساط*، ص. 101 ـ 107.

**الغربي، أحمد** بن **العربي** من العدول المبرزين كذلك. فقيه صوفي. اشتغل بالتدريس فكان يقرئ رسالة أبي

زيد القيرواني بمسجد النخلة وختمها عدة مرات. كان يحضر مجلسه علي دينية العالم الشهير. رحل إلى المشرق عام 1244 ورجع إلى مسقط رأسه. واشتغل كاتباً مع القائد عبد اللطيف فرج المتوفى سنة 1267.

توفي سنة 1274.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 50 ؛ دينية، *مجالس*، ص. 184.

عبد الإله الفاسي

**الغربي، أحمد** بن ال**مختار** من العدول الرباطيين المبرزين. زاول خطة الشهادة ما ينيف عن العشرين عاماً. تولى القضاء بالرباط على سبيل النيابة عن قاضيه الحسن بن فارس أوائل ربيع الأول 1242، تاريخ وفاته مجهول.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 49.

**الغربي، الحسن** القاضي أحمد بن عبد الله بن أحمد الغربي نسبةً إلى غربيّة دكالة، فهو الدكالي أصلاً الرباطيّ منشأً وداراً، وجدّه عبد الله المذكور هو أول من جاء إلى الرباط، فهو جدّ عائلة أولاد الغربي بهذا الثغر وهي من البيوتات الشهيرة بالفضل والعلم والعرفان وناهيك ببيت آهل بالعلم مدّة تنيف عن القرنين حتى الآن، ولو لم يكن من مفاخر هذا البيت سوى والد صاحب الترجمة أبي العباس الغربي الحافظ الراوية المسند الحجة المحدث الرحالة الشهير لكان كافياً وهو عمدة المترجم لازمه في القرآن والأخذ روايةً ودرايةً في كثير من العلوم العقلية والنقلية من عربية ومنطق وبيان وأصول وفقه وتفسير وحديث وقرأ عليه الصحيحيْن وكتاب *الموطأ* أربع مرات قراءة تحقيق وكتاب *الشفا* مرات عديدة. كما حكى ذلك كله في إجازة عامة أجازه بها وحلاّه فيها "بولدنا الفقيه النجيب الدرّاك الأريب اللّوذعي الأديب السيد الحسن الخ".

ولما رحل المترجم إلى المشرق سنة ست وسبعين ومائة وألف أخذ عن شيوخ مصر والحرمين الشريفين واستجاز أبا الحسن السندي المدني وأبا عبد الله محمد الحفناوي وأبا عبد الله بن أبي بكر الطرابلسي الملقب بالسوداني وغيرهم وكلهم أجازوه إجازات حفيلة في سائر مروياتهم من معقول ومنقول، خصوصاً الجامعيْن وباقي الكتب الستة الحديثية وكتب الأثر والأسانيد، ووصفوه بأوصاف سامية أطالوا فيها ممّا يدل على شفوف قدره وشرف مكانته في العلم والأدب والفضل.

تولى القضاء بالرباط بعد سابقة ولم تطل مدّة ولايته وإنما دامت بضعة أشهر حتى رجب عام ستة وثمانين ومائة وألف. ويضيف بوجندار أنه لم يقف بعد البحث على تاريخ وفاته.

م. بوجندار، *تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط*.

محمد الشياظمي

**الغربي، العربي** ابن القاضي محمد بن أحمد، عالم من علماء الرباط الذين عاصروا القاضي محمد بن الطيب بسير والأديب بن عمرو. وكانوا جميعاً أقراناً في طلب العلم ومن الملازمين لمجالس والده القاضي، ولهم في ذلك محاورات علمية ومذاكرات تشهد بتفوقهم على سواهم، له فتاوى وأوراق منها رسم عقد صداق ابنته عائشة بالفقيه مولاي عبد السلام بن السلطان مولاي سليمان بتوقيع عدلين رباطيين وخطاب القاضي بسير.

توفي عام 1250.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 417 ؛ دينية، *مجالس*، ص. 160.

عبد الإله الفاسي

**الغربي، محمد** القاضي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الغربي الدكالي ثم الرباطي فهو أخو القاضي الحسن الغربي. ذكره سليمان الحوات من جملة من أخذ عن الشيخ بناني وحلاّه بقوله : "العلامة الحجة الدهقان الحافظ قاضي رباط الفتح أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام الراوية الصالح أحمد بن عبد الله الغربي الدكالي المحتد الرباطي المنشأ والمولد أيّدني الله وإيّاه بالتقوى بصدق الوجهة في السّرّ والنجوى".

كان المترجم من جهابذة العلماء الحاملين راية التدريس والإفتاء. تداول بالرباط خطة القضاء كما أنه في آخر عمره ولي على دكالة حينما أمره السلطان مولاي سليمان بالذهاب إليها مع رفيقه الفقيه المير السلاوي برسم ان يعملا عليها، وذلك أواخر ذي الحجة عامَ أربعة عشر ومائتين وألف ثم ولاّه عليها قاضياً آخر السنة، وجلس للحكم بها أول عام ستة عشر ومائتين وألف.

وكان في أول أمره من خواص العلماء الملازمين لمجلس السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذين كانوا يقرأون معه الحديث ويؤلفونه له طبق إشاراته وعلى مقتضى ما كان يجمعه ويستخرجه من كتب الحديث التي جلبها من المشرق كمسند الإمام أحمد ومسند أبي حنيفة وغيرهما، كما في كتاب *الاستقصا* وتاريخ *الجيش العرمرم* لأكنسوس. وعلى قدر هذه الألفة التي كانت بينه وبين السلطان سيدي محمد كان من الأنَفَة بينه وبين السلطان مولاي سليمان حتى إنه مراراً هَمَّ بالبطَش به، وفي المرة الأخيرة كتب بكتاب خاص لأهل الرباط في شأنه تُليَ على منبر المسجد الأعظم، فإذا مُضمّنه التهديد عليه بالنفي من الرباط والأمر بملازمة داره ومنعه من الخروج والتدريس والإفتاء، وإعطاء الإذن لعامل الرباط القائد المكي بركاش ليفتك به إن لم يمتثل، إلى أن تَشَفَّعَ فيه العامل المذكور وحضرا معاً لدى السلطان بفاس، عند ذلك عفا عنه وأصفح وكلفه بالذهاب لدكالة مع الفقيه المير كما ذكرنا.

والحاصل أن صاحب الترجمة كان من أجَلِّ علماء الرباط ومن مفاخرهم وخزانة كتبه وكتب والده كانت عديمة النظير

وكان يضرب بها المثل في الرباط بل في المغرب ولكنها الآن ضاعت كلها، وحسب ما جاء في تاريخ الضعيف أن ولايته دامت نحو أربع سنوات وكانت وفاته بعد رجوعه من دكاله عام ثمانية عشر ومائتين وألف (1803) ودفن مع والده بزاويتهم التي كان قد أدارَ دَيْرها وشيَّد قبّتها الرئيس الشهير المعطي بريطل، وهي التي بإزاء ضريح مولاي إبراهيم الشريف، وقد صارت اليوم مكتبا للصبيان يتعلمون فيه القرآن.

م. بوجندار، *تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط*.

محمد الشياظمي

**الـغربي، الـمعطي** مفتي الرباط، عالم وفقيه، تفقه عن شيوخ بلده فأخذ عن عمدته أحمد دينية وكان يحضر مجلسه. كما أخذ عن محمد الرندى الذي أصبح قاضياً بعد ذلك. تصدى للشهادة والإفتاء، تصدر للتدريس والإقراء أيام ولاية القاضي محمد البريبري. توجه للدار البيضاء نائبا عنه في القضاء فمكث هناك مدة وتوجه للحج سنة 1310 ولما أدى الفريضة وهم بالعودة وافته المنية بجدة في صفر 1311.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 355 ؛ دينية، *مجالس*، ص. 234.

عبد الإله الفاسي

**الـغربية** ، (قبيلة –) تقع قبيلة الغربية في نواحي أصيلا، في مجال سهلي خصب يخترقه وادي الغربية والخروب، وينحصر بين جبل حبيب شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً وواد تاهدارت شمالاً وواد عياشة جنوباً. يحدها من الشمال والشرق قبيلة بني عروس ومن الجنوب الخلط ومن الغرب جزء من قبيلة الساحل وساحل البحر المحيط إلى مدينة أصيلا. تتفق المراجع على أن أصل سكان الغربية من دكالة، نزحوا من موطنهم الأصلي على إثر الاحتلال البرتغالي، وتتألف القبيلة من أربع فرق هي أولاد خلوف على الشريط الساحلي واسبيطة في الوسط وأولاد حباس وأولاد عروس، ومن إحدى وخمسين قرية.

اشتهرت الغربية في التاريخ بوظيفتها العسكرية منذ استقرارها في هذا الماجل، وتتجلى في مراقبة تحركات البرتغاليين بطنجة ومنعهم من التوغل في الداخل وحراسة الطريق المخزني الرئيسي المؤدي إلى المدينة في إطار التنظيم المخزني المعروف في العهد العلوي بالإدالة، كما شاركت القبيلة في المحلات المخزنية المجتمعة عادة في مجالها الترابي إلى جانب قبيلتي الخلط وطليق تحت إشراف عامل طنجة، وشكلت درعاً واقياً أمام زحف قبائل الجبال المجاورة على السهول الأطلنتيكية.

E. Michaux-Bellaire et G. Salmon, *Les tribus arabes de la vallée du Lekkous, A.M.*, vol. 5, 1908, p. 114 ; A. Lechatelier, *Notes sur les villes et les tribus du Maroc en 1890*, Angers, 1902, p. 15.

محمد عمراني

**الـغربية**، (مدينة –) قديمة من مدن دكالة، "تقع على بُعد سبعة وثلاثين كيلو متراً شرقيَّ كُونْتي (رأس القُنْط) وعشرين كيلومتراً جنوب شرقيّ قَصبة الولَيدية، ولاتزال آثار المدينة الغربية ماثلة للعيان. ولما كانت دكالة الكبرى تمتد جنوباً إلى نهر تانسيفت، كانت المدينة الغربية هي عاصمتها.

أسّست قبائل دكالة هذه المدينة في فترة غير محدّدة قد تكون هي صدر الاسلام أو قبله حسب بعض الروايات، وقد سُمّيت بالغربية لكونها توجد في غرب البلاد، بينما كان يطلق على أزمور المدينة الشرقية.

ويروي صاحب *الترجمانة الكبرى* عن ابن قنفذ أن الشيخ أبا بكر بن العربي المعافري الأندلسي - وكانت سنه لا تتجاوز آنذاك السادسة والعشرين - مَرّ بمدينة الغربية، عندما كان متوجهاً لدى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني سنة أربع وتسعين وأربعمائة، وأنه تعجب من قلة مائها وكثرة ثمارها وخيراتها ورخص أسعارها وطيب زرعها وضروعها وكثرة عدد سكَكها التي بلغت مائة ألف سكّة.

ويضيف إلى ذلك ابن خَلّكان ان ابن العربي استضاف أهل مدينة الغربية، فلم يضيفوه لسبب لا نعلمه وبات طَاوِياً، فهجاهم ودعا عليهم بقوله :

فَأبْدِلْ يَاذَا العُلاَ عِمَارَتَهُمْ قَفْرَا
حَتَّى يُرَى الذِّئْبُ بِأرْضِهِمْ عَاوِيَا

أما فيما يرويه صاحب *الترجمانة الكَبرى* من أنّ ابن قُنْفُذ اجتمع مع ابن العربي في مدينة الغربية، فهذا كلام لا يمكن تصديقه، لأن هناك بوناً شاسعاً في الزمن بين الرجلين. إذ أن ابن العربي توفي سنة 543 / 1148 وابن قنفذ كان قاضياً بهذه المدينة في القرن الرابع عشر، بحيث لا يوجد أي أثر في كتابه *أنس الفقير وعزّ الحقير* لذلك الاجتماع. والغريب أن الأستاذ سعيد أعراب لم ينتبه لهذا الخطأ وأعاد ذكر ذلك الاجتماع المستحيل في المقالات التي كتبها في *دعوة الحق* عن الشيخ أبي بكر ابن العربي.

وفي سنة 667 / 1268 ، تعرضت مدينة الغربية للتخريب أوّل مرة لأسباب نجهلها، وظلت كذلك مدة من الزمن إلى أن قام أبو عنان المريني بإعادة بنائها في القرن الرابع عشر. ولقد وصف الشيخ أحمد ابن قنفذ هذه المدينة التي ظل يقيم فيها طيلة أربعة عشر عاماً بصفته قاضياً لدكالة، كما يلي : "مدينة عظمى بها خمسة وعشرون مسجداً وخمس وعشرون مدرسة معمورة بطلبة البربر من صنهاجة، أهلها قلّما تجد فيهم من يتكلم بالعربية".

وخربت المدينة مرة ثانية حوالي 919 / 1513، أثناء الهجومات الأولى التي شنّها البرتغال على الناحية. ويقال إن الذي خرّبها ونَقَل جميع سكانها إلى ناحية فاس خوفاً عليهم من البرتغاليين هو الناصر أبو علي بن محمد الشيخ الوطاسي.

ويقول الحسن بن الوزان الذي زار ناحية دكالة في ذلك العصر وشاهد بعينه كثيراً من الأحداث التي جرت بها، ما يلي :

"يحيط بهذه المدينة سور مبني على الطريقة المتبعة في البلاد، أي بمواد غير متقنة ومنظره كئيب. وسكان المدينة جهال يرتدون بعض الملابس الصوفية المصنوعة في عين المكان وتتحلى نساؤهم بكثير من حلي الفضة والعقيق الأحمر، ورجالهم شجعان يملكون عدداً من الخيل، وقد نقلهم ملك فاس إلى مملكته حذراً من البرتغاليين، وظلت المدينة فيما بعد خالية، وقد جرى ذلك عام 921 / 1515".

ولقد شك البعض في كون الملك الوطاسي نقل جميع سكان مدينة الغربية إلى ناحية فاس، لأن الحسن ابن الوزان كان قد غادر المغرب من هذا التاريخ، فلم يكن يعلم ما إذا عَمِرت المدينة بعد "حَرْكة" الوطاسي أم لا.

ويؤكد مَارْمُول الذي زار المغرب في أواخر القرن السادس عشر أن مدينة الغربية بقيت مخرّبة بعد أن كانت قبل تخريبها كثيرة الغنى آهلة بالسكان، وبعد أن كانت عاصمة لهذه المنطقة التي لا توجد ناحية أخرى في جميع مملكة مراكش تضاهيها في خصوبة ترتبها وكثرة إنتاجها للقمح والكلإ.

ويعزو مَارْمُول أسباب خُلوّ هذه المدينة من السكان إلى القَحط الذي أصابَ البلاد في عام 1521 قائلا إن السكان أصابهم قحط مُهْوِل، فاضطر أكثرهم إلى بيع أنفسهم وأولادهم للحصول على ما يقتاتون به، بحيث أصبحت المدينة خالية من أهلها، ثم يضيف : "وإنه لمنظر كئيب حقا أن يرى الإنسان هذه المدينة الفائقة الجمال الطيبة الموقع المحاطة بالعديد من البساتين تستحيل إلى هذا الركام من الأطلال وإلى هذه الجدران المنهارة".

وزار كذلك دُوتي أطلال المدينة الغربية في أوائل القرن العشرين، فوصفها كما يلي : "إن أطلال هذه المدينة تغطي مساحة ثلاثين هكتاراً، وجدرانها مربعة الشكل ولها باب مُلْتَوٍ إلى الواجهة الجنوبية الغربية، ولا تزال ماثلة للعيان آثار حُصينات تبعد عن بعضها بعشرين متراً وآثار مَلاّحٍ كان يقيم به اليهود، ويسكن اليوم بعض الأهالي من قبيلة الغربية داخل سور المدينة في بيوت من حجر".

ويقول الكانوني إن مدينة الغربية كانت متسعة الأرجاء واسعة المساحة يوجد لها الآن ثلاثة أبواب : باب مراكش، باب أسفي، باب الوليدية، وعلى كل باب منها برج وفي كل ربع ثلاثة أبراج، الجميع 18 برجاً. وبها مات الواثق المعروف بأبي دبّوس آخر ملوك الموحدين سنة 666. فتفرقوا حينئذ في أقطار الأرض وانتقل أكثرهم إلى مراكش وتحَضّروا بها ؛ ومازال الجمّ الغفير من أعيانها من العلماء والصلحاء والأولياء وأهل الخير ... ولاتزال بمدينة الغربية أسوار وأطلال عادية، وبها دار القائد الشهير محمد بن حميدة الغربي الذي كان قائداً لقبيلة الغربية أيام الحماية.

عبد العزيز بن عبد الله، *مظاهر الحضارة المغربية* ؛ الحسن ابن الوزان، *وصف إفريقيا*، تـ. حجي والأخضر ؛ ابن قنفذ، *أنُسْ الفقير وعزّ الحقير* ؛ مارمول، *إفريقيا* ؛ دوتي، *مراكش* ؛ الزياني، *الترجمانة الكبرى*، الكانوني، *أسفي وما إليه*.

محمد الشياظمي

**الغرديس** (آل -) بيت من أقدم بيوتات فاس الكبرى، ينتسبون إلى بني تغلب، جدهم الداخل إلى المغرب هو بكار بن برهون بن غرديس، نزل بسجلماسة، ومنها انتقل إلى فاس، فاستوطنها أولاده وحفدته الذين تأثلو الثروات وتصدروا المراتب في الكتابة والعدالة والقضاء منذ القديم. وبيدهم ظهائر التوقير والاحترام التي دأب الملوك ينعمون بها عليهم على تتابع العصور، وقف صاحب زهرة *الآس* على بعضها، أولها للسلطان أحمد المريني بتاريخ عام 789، والثاني للمولى الرشيد العلوي عام 1081، وثلاثة منها للمولى إسماعيل عام 1103 و1104 و1138، وآخر للسلطان المولى عبد الله عام 1143، وآخر للسلطان سيدي محمد بن عربية عام 1149 ، وآخر للمولى سليمان عام 1206 وآخر للمولى عبد الرحمان عام 1247. ولم تكن هذه الظهائر تمنح إلا لذوي الجاه والشهرة، ممن كانت الدولة ترفع عنهم الكلف المخزنية وتستغني عن زكواتهم وأعشارهم على أن يعودوا بها على ذويهم وأقربائهم من تلقاء أنفسهم. ودار آل الغرديس أشهر من نار على علم في زنقة حجامة بفاس. وزادها شهرة أنها كانت منزل القاضي عياض لدى مقامه في فاس. وكانت خزانة الكتب فيها من الكثرة والنفاسة بحيث منها ألف الونشريسي كتاب *المعيار*. إلا أنها اليوم مفرغة مهملة، رحل عنها أفراد الأسرة وتفرقوا في البلاد على قلتهم.

الكتاني عبد الكبير بن هاشم، *زهرة الآس في بيوتات أهل فاس*، الدار البيضاء، المطبعة الجديدة، 1422 / 2002.

**الغرديس، أحمد** الكاتب الأديب الشاعر، أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي محمد، كان ذا ملكة تامة بعلوم اللغة العربية وآدبها، مؤرخا نسابة. استكتبه محمد الشيخ المامون بن السلطان أحمد المنصور الذهبي أيام خلافته عن والده في مدينة فاس وبعد مبايعته أيام الصراع على الملك مع باقي إخوته. فشاهد من تلك الحروب ومن تصرفات أميره ما شاهد من الأهوال. قال العربي الفاسي بأن المترجم استعار منه كتاب *الأنباء في شرح الأسماء* للإقليلشي، ثم مرض مرض موته. فعاده فوجد الكتاب عند رأسه، ومعه كراريس منسوخة وأخرى معدة للنسخ. فقال المريض لعائده : "إني إن وجدت راحة كتبت منه ما قدرت عليه، فإذا غلبني ما بي أمسكت". فسأله العربي الفاسي عن سبب تكليف نفسه ذلك. فأجابه قائلا : "إني عصيت الله تعالى بهذه الأصابع ما لا أحصيه، فرجوت أن يكون ما أعانيه على هذه الحالة من نسخ هذا الكتاب خاتمة عملي بها وكفارة لذلك". وقد كمل الله قصده.

توفي سنة 1021 بعد مرض أقعده سنتين. وفي ذلك قال هذه الأبيات الدالة على طول الباع في الإنشاء نظما ونثراً وعلى خفة الروح والإحساس المرهف :

فلما انقضى سبعون حام حماميا    وأذهلني ماذا ألاقي أماميا
وتبدّل منى كل وصـف بضـده    وأقعدني عما أروم سقاميا
فلا أنا حـي أرتجى لملمة    ولا أنا ميت أكفى همّ ملاميا

وقال القائل فيه بيتين يوحيان بما كان في عصره من الفتن والإحـن :

تمتعت يا غرديس والدهر راقـد    وأنت بفاس وابن حيون واحد
لسعدك راحت خيزران لقبرها    مصائب قوم عند قوم فوائـد

وإذا كنا لا نعلم من هو ابن حيون، فإن الخيزران هي أم الأمير السعدي محمد الشيخ المامون، السيء السمعة حيا وميتا.

محمد الصغير الإفراني، *نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي*، تح. عبد اللطيف الشاذلي، 1419 / 1998.

إبراهيم بوطالب

ابن الغرديس، **بكار** بن برهون بن عيسى التغلبي، أبو محمد : جد أسرة بني الغرديس الشهيرة بفاس. سكن مدينة سجلماسة. له رحلة إلى الحج، وتجول في الأقطار فسمع من عدد من العلماء، مثل المحدث أبي ذر الهروي سمع منه *صحيح البخاري*، وعمر طويلا حتى انفرد بروايته. وسمع أيضاً من أبي الحسن المبارك بن سعيد الأسدي البغدادي المعروف بابن الخشاب أحد الرواة عن أبي بكر الخطيب البغدادي، وأبي عبد الله القضاعي وغيره.

كان ابن الغرديس مبرزاً في علم الحديث بالخصوص، ومن أجل علو روايته صار الطلبة والعلماء يحرصون على الرحلة إليه بسجلماسة للأخذ عنه، وممن رحل إليه وأخذ عنه أبو القاسم بن ورد قاضي الجماعة بغرناطة في عهد علي بن يوسف، رحل إليه سنة 493 / 1100، وأخذ عنه روايته *لموطإ* الإمام مالك. ومحمد بن علي بن أحمد ابن الصيقل الأنصاري (تـ. 500 / 1107) ؛ وإبراهيم بن أحمد بن فرتون السلمي الفاسي (تـ. بفاس 538 / 1143) لقيه سنة 493 / 1100 وسمع منه *صحيح البخاري* ؛ ويوسف بن عيسى بن علي بن الملجوم الأزدي أخذ عنه *صحيح البخاري* أيضاً.

عمر طويلا حتى أربى على المائة، ولم تذكر المصادر سنة وفاته.

ابن الأبار، *التكملة لكتاب الصلة*، نشر عبد السلام الهراس، الدار البيضاء، دار المعرفة، ج 1، ص. 331 ؛ ابن الأبار، معجم *أصحاب الصدفي*، بيروت، دار صادر، ص. 24 ؛ ابن الأحمر، *بيوتات فاس الكبرى*، نشر عبد الوهاب بمنصور، الرباط، دار المنصور، 1972، ص. 69 ؛ ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، تح. محمد بنشريفة، الرباط، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، 1984، ج 8، ص. 429 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، نشر عبد الوهاب بنمنصور، الرباط، دار المنصور، 1973، ج 1، ص. 84 ؛ الفضيلي، *الدرر البهية*، طبعة وزارة الأوقاف، ج 2، ص. 346.

**الغرديس، محمد** بن **محمد** الفقيه العلامة الأصولي، أبو عبد الله محمد بن محمد، أخذ المنطق والأصلين عن أبي زكرياء يحيى السوسي.

توفي سنة 876.

محمد المغراوي

**الغراس، الصديق** بن أحمد، ولد بمراكش سنة 1922، تعلم بمدرسة "المكتب الإسلامي" الحرة من 1931 إلى 1938. وبفضل الرصيد الثقافي الممتاز الذي حصله في هذه المدرسة اجتاز بتفوق امتحان الدخول لابن يوسف، عند إحداث النظام به سنة 1938، وتابع دراسته الثانوية والعليا إلى أن حصل على شهادة العالمية، شعبة الآداب، وذلك سنة 1947. وأثناء دراسته في الجامعية اليوسفية، سهر على خلق أنشطة هادفة ثقافية ورياضية ووطنية تمثلت في :

- تأسيس جمعية أدبية طلابية أصدرت أعداداً من مجلة "الشرارة" ونشرت عدة مقالات ومقطعات شعرية.
- تأسيس فرقة لكرة القدم سميت "الشبل اليوسفي".
- نشر الأفكار الوطنية في صفوف الطلبة وتنظيم خلايا من بينهم.

وهكذا أصبح الصديق الغراس مسيراً للعمل الوطني داخل جامعة ابن يوسف، وذلك بفضل التربية الدينية الوطنية التي تلقاها في وسطه العائلي وفي مدرسة المكتب الإسلامي. وقد توج جهوده بالإشراف، رفقة زميله عبد النبي بن العدل، على توقيع عريضة تأييد طلب الاستقلال، فكان ذلك سببا في اعتقاله في يناير 1944 مع الموقعين، وكلهم أساتذته في العلم والوطنية.

وقد ساهم بدور فعال في الجهود الأولى من أجل تعليم الفتيات، منذ كان طالبا. وبعد تخرجه عمل أستاذاً بالقسم الثانوي "بمدرسة الفضيلة" الحرة للبنات. وبالإضافة للتعليم، كان يقوم بالتوعية والتأطير من أجل التحرر، حتى صارت تلميذاته "نواة الحركة الوطنية" في صفوف النساء.

وبسبب عمق تأثيره في مجال التوعية الوطنية وحيويته في تأسيس وتأطير الخلايا، منعت السلطات الفرنسية توظيفه، وصارت تترصد خطواته، فغادر مراكش واستقر في

الدار البيضاء التي انتقلت إليها الأسرة سنة 1951 بعد نفي أخيه مبارك.

في الدار البيضاء واصل القيام بنشاط مكثف للتوعية الجماهيرية، كما كلفته قيادة الحركة الوطنية بالقيام بدور المنسق مع من بقي في مراكش من الوطنيين الذين لم يشملهم قرار نفي أو سجن. هكذا صار يتردد على مراكش لعقد اجتماعات سرية مع مسيري الخلايا. ثم أنشأ قيادة سرية للمقاومة الأولية بمراكش سنة 1953، تضم ثلاثة أعضاء هم : حامد الغراس، عمر مبتهجي، محمد بن إبراهيم الحميدي، والصديق الغراس رئيسا. وقد هيأ ظروفا عملية تقرر أن تنفذها "جماعة مسلحة" تأتي من الدار البيضاء إلى مراكش، وذلك في حال إعلان بيعة ابن عرفة يوم الجمعة 14 غشت 1953 ، وهو مالم يتم. وفي الغد، وبعد إعلان البيعة، نظم الوطنيون مظاهرة، وقتل شرطيان فرنسيان، فبدأت حملة اعتقالات شرسة شملت أعضاء "القيادة السرية" ثم رئيسها الصديق الذي ألقي عليه القبض في الدار البيضاء في 1 . 9 . 1953 ، فنقل إلى مخفر الشرطة المركزي بمراكش وبقي تحت العذاب شهراً، ثم حكم عليه بالسجن سنتين قضاهما في السجن المدني بمراكش ثم السجن المدني بالبيضاء، ثم السجن الفلاحي، عين علي مومن، بسطات، ما بين أشغال وعلاج بعدما أصابه السل وثقبت إحدى رئتيه في السجن. وأطلق سراحه في 28 . 9 . 1955.

بعد الاستقلال انخرط في الحقل السياسي واهتم بالسعي إلى تطوير الفكر والممارسة في هذا المجال. وقد كان كاتبا إقليميا للشبيبة الاستقلالية بمراكش. وبعد الانفصال انضم إلى حزب "الاتحاد الوطني للقوات الشعبية"، وظل عضواً في مجلسه المركزي. وقد عرف بالاتزان والاعتدال والنزاهة ورفض الانتهازية. لكن ظروف الستينيات والسبعينيات جعلت موجات الاختطاف والاعتقال تجرفه عدة مرات : اختطف في 1960 وفي 1961 لمدة أيام قصيرة ؛ اعتقل في غشت 1963 في مخفر جامع الفنا حيث عانى ألوانا من العذاب، ثم نقل إلى مخفر باب أغمات، وأطلق سراحه في نهاية شتنبر 1963، إذ لم يقدم إلى المحاكمة لأن التحقيق أثبت عدم صلته بأي اتهام.

وفي فبراير 1970 اختطف من منزله، ثم أطلق سراحه في يوليوز 1970 ولم يتعرض لأي تعذيب "لأن اختطافهُ كان خطأً ولا تهمة ضده" لكنه أصيب بأمراض مختلفة جلدية وتنفسية.

وفيما يخص أنشطته العملية والتربوية بعد الاستقلال، نذكر أنه رفض المناصب الرسمية التي عرضت عليه، وقال : مجالي هو التعليم، وعمل في ابن يوسف بمراكش أستاذاً ثم مراقبا إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1983. ثم عمل في التعليم الخاص، وساهم في إنشاء ودادية التعليم الخاص بالمغرب، وانتخب رئيساً لفرع الودادية بمراكش، واستمر كذلك إلى أن توفي.

ولم يترك ميدانا من ميادين النشاط الهادف إلا ساهم فيه :

- كان عضواً في المجلس المركزي للكشفية الحسنية، وقد ساهم في إنشاء فرع مراكش في عهد الحماية، وبعد الاستقلال سهر على إصدار مجلة باسم الفرع سماها "مستعد" وقام هو برسم تصميم غلافها.
- سبق أن حصل على دبلوم في التدريب، وفي إدارة المخيمات، في سنة 1952 ، الشيء الذي أهله لإدارة مخيمات صيفية في الفترة من 56 . 1961 تابعة "للجمعية المغربية لتربية الشبيبة" التي كان عضواً في مجلسها المركزي.
- ساهم في إنشاء "جمعية أبناء الشهداء" وأشرف عليها.

توفي بسكتة قلبية في الساعة الواحدة من صباح الأحد 4 ربيع الأول 1417 / 20 . 7 . 1996 بمراكش.

الصديق الغراس، *مذكرات*، مخطوط.

**الغراس، مبارك** بن أحمد بن الصديق (المعروف بالفقيه سي بريك) من "علماء الشباب" رواد الحركة الوطنية، وأحد رموز التعليم الحر.

ولد بمراكش أواخر سنة 1906. حفظ القرآن ودرس في كلية ابن يوسف، وسرعان ما ظهر تفوقه وتمكنه من اللغة، لذلك صار الأساتذة يكلفونه بسرد الكتب المدروسة وبنظم قصائد حفل اختتام الدروس. وقد أجازه شيوخه في مختلف العلوم العربية والشرعية ومنهم أحمد بن الحاج المحجوب، وأحمد أكرام، وأحمد العلمي، وعلي السباعي. لكنه لم يكتف بذلك، إذ أن شغفه بالمطالعة والتفتح على النهضة الحديثة، خاصة في الشرق العربي، جعله يهتم بفنون وعلوم شتى، على رأسها التاريخ والأدب. وقد حضر في هذا الباب بعض دروس المختار السوسي سنة 1929. ثم صار يتطوع بإلقاء دروس في السيرة والتفسير وغيرهما في بعض المساجد، لكن اهتمامه بتطوير التعليم جعله يكرس حياته للتعليم الحر الذي كان الشغل الشاغل للحركة الوطنية آنذاك.

في سنة 1933 بدأ بالتدريس ثم تولى الإدارة في "المكتب الإسلامي"، وهو أول مدرسة حرة بمراكش افتتحت على يد المختار السوسي سنة 1931، وفي سنة 1934 أسس الغراس مدرسة حرة في حي باب الدبغ، ثم ضم تلاميذها إلى "المكتب الإسلامي" في نهاية موسم 35 . 1936.

وبالإضافة إلى متانة التعليم وتفتحه كان يحرص على تربية النشء تربية دينية وطنية، لذلك عانى من اضطهاد السلطة ومن صعوبات كثيرة كانت تعرقل أحيانا تسييره للمدرسة. وكمثال نذكر مشكلة مقر المدرسة، فقد أغلقت ورمي بالمقاعد وباقي التجهيزات في الشارع عقب مظاهرات 1937 واعتقال منظميها وعلى رأسهم أحد الأساتذة بهذه المدرسة وهو عبد القادر حسن. كل ذلك لم يثنه عن مواصلة العمل وتطوير التعليم بإدخال مواد علمية كالحساب واجتماعية كالتاريخ والجغرافيا، وهي مواد كانت سلطة الحماية تمنع تدريسها في المدارس الحرة قبل 1937.

أما يوم 11 يناير 1944 فكان متميزاً وخالداً لأسباب منها :

- أن مبارك الغراس من الموقعين على وثيقة الاستقلال،
- اعتراف السلطات الفرنسية بمدرسته كمدرسة عصرية للبنين، رخص لها بتدريس المواد المقررة في التعليم الرسمي، ومنها اللغة الفرنسية، لذلك غير اسم "المكتب الإسلامي" باسم "مدرسة الحياة".

ومن أبرز جهوده أثراً، تعليم البنات، اللواتي أسس لهن "مدرسة الفضيلة" للبنات، وذلك بعد إخراجهن من المكتب الإسلامي في 11 يناير 1944.

وبعد تقديم وثيقة الاستقلال اعتقلت السلطات الفرنسية مبارك الغراس وباقي الموقعين في مراكش.

في سنة 1945 زار ولي العهد مدرسة الحياة، بعدما رفضت سلطة الحماية طلب مديرها زيارة محمد الخامس، وكان هذا الرفض أساس فكرة الغراس المتمثلة في إخراج المدرسة إلى شارع كبير وبناء مقر عصري. وقد نجح في بلورة الفكرة فأصبحت "مشروع مدارس بني دغوغ"، وتشكلت لجنة لمتابعته، حظيت بتأييد محمد الخامس الذي وضع الحجر الأساسي للمشروع في 4 أبريل 1950.

في بداية شتنبر 1951 صدر قرار بنفي مبارك الغراس خارج مراكش والأقاليم الجنوبية. وأسباب النفي غير المعلنة هي : نجاح مدرسة الحياة، أقدم وأهم مدرسة بمراكش، في تخريج أفواج من الشباب المتعلم والمتشبع بالروح الوطنية، ونجاح مشروع مدارس بني دغوغ الذي اقترب اكتمال إنجازه. وبعد نفيه، خلا الجو لسلطة الحماية، فانتزعت مدارس بني دغوغ من اللجنة، ثم استولت على مدرستي الحياة والفضيلة في صيف 1953.

استقر في الدار البيضاء تحت رقابة السلطات، ومع ذلك استمر يناضل في منفاه، فأسس سنة 1952 مدرسة حرة : "الفتح" ثم "السعادة". وقد ألهمه تأزم الأوضاع الوطنية والعائلية بعد 1953 قصائد تميزت بحرارة العاطفة، منها نونية في 18 نونبر 1954 تعد سجلا لأخطر وأهم المحطات في تاريخ المغرب، بلغ عدد أبياتها 150.

وفي نونبر 1955 قررت السلطات الفرنسية رد المدارس الحرة لأصحابها لكنها اشترطت حضور المدير الرسمي، مبارك الغراس، لتسلم المفاتيح، لذلك عاد إلى مراكش في دجنبر 1955 وتسلم مفاتيح مدرستي "الحياة" و"الفضيلة" وبعد ذلك مدرسة بني دغوغ بروض العروس، التي سماها "مدرسة محمد الخامس".

في دجنبر1958 ، عين قاضيا شرعيا في الدار البيضاء، ثم نقل لآسفي في مارس 1960. لكنه ألح على طلب إعفائه من القضاء ليعود للتربية والتعليم. ولما عُين بابن يوسف، طلب منه الرئيس الرحالي الفاروقي أن يؤسس وينظم إدارةً لمعهد الفتيات التابع لابن يوسف، لخبرته في هذا المجال، ثم اشتغل بالتدريس إلى أن أحيل على التقاعد في دجنبر 1971.

كان الغراس يتطوع بإعطاء دروس دينية في المساجد متى سنحت ظروف العمل، وذلك في كل المدن التي أقام بها وحتى التي يزورها في عطلة. ولما تقاعد تفرغ وواظب على هذه الدروس في مسجد سيدي مسعود وفي جامع باب دكالة. وفي سنة 1982 عين واعظاً رسمياً في هذا الأخير، باسم المجلس العلمي. ولم تكن دروسه تقتصر على الوعظ بالمعنى الضيق، بل تتناول مواضيع علمية واجتماعية سياسية، ويحضرها عدد من الطلاب الشباب، بالإضافة للعامة من الحرفيين وغيرهم. ولقد افتقد رواد الجامع دروسه الحافلة حتى بكاها أحد الشعراء في قصيدة رثاء.

توفي بمراكش في 22 ـ 1 ـ 1996.

م. المختار السوسي، *الإلغيات*، 3 : 115 ـ 118، 1963 ؛ مبارك الغراس، *مذكرات حياتي*، مخطوط ؛ *تاريخ التعليم الحر*، مخطوط.

حياة الغراس

**الغُرَّة** والغراء كما في اللغة والمعاجم، طائر مائي أسود من فصيلة التفلقيات Rallidae ، يألف البحيرات القارية والشاطئية ومصبات الأنهار ومنه نوعان شائعان في مختلف البحيرات والسدود المغربية :

. الغرة السوداء Fulmica atra تسمى بالفرنسية Foulque macroule وبالإنجليزية Coot وبالإسبانية Focha comun وبالإيطالية Folaga . والغرة في اللغة بياض على قدر قطعة الدرهم على رأس الفرس وينطبق هذا الوصف على

هذا الطائر أبيض المنقار وعلى جبينه ومقدمة رأسه قطعة لحمية ناصعة البياض. ريشه أسود معدني اللمعان على سائر جسده، ذيله قصير جدا وأصابع قائمتيه طويلة. الجناحان دائريان وقصيران. يحسن الطيران والسباحة والغطس ليبحث عن براعم النباتات المائية والديدان ؛ وكثيرا ما يتنقل فوق سطح الماء راكضا محدثا بذلك ضجيجا يسمع من بعيد. يكثر نشاطه أثناء طلوع النهار وغروبه ويتكون قوته من النباتات والديدان. يبلغ طول جسمه 38 سم وتزن الكبيرة 500 ـ 800 غرام. طائر اجتماعي يعيش في مجموعات يفوق عددها أحيانا عشرات الآلاف ومنه عدة مجموعات أوروبية تشتي في مختلف البحيرات والمستنقعات والسدود المغربية إلى جانب المجموعات المغربية المستقرة. يكثر في فصل الشتاء في بحيرة الناظور والمرجة الزرقاء وسيدي بوغابة والواليدية وسيدي موسى وخنفيس والداخلة وجميع السدود المغربية. يتوالد مرتين إلى ثلاث مرات في السنة منذ مارس إلى يونيو في كل من بحيرة سيدي بوغابة والمرجة الزرقاء وضاية أفوركاغ وضاية عوا والضويات وسيدي علي وماسة وغيرها من السدود والبحيرات القارية بالأطلس المتوسط. توضع الأعشاش متقاربة مع بعضها على ضفاف البحيرات الغنية بنبات السمار وقصب الماء وتفرش بالأغصان اليابسة وقطع أوراق الأعشاب. يبلغ عدد البيض 6 ـ 9، طول القطر 5.3 سم. يحضن البيض بالتناوب مدة 21 ـ 24 يوما وتغادر الصغيرة العش بعد أربعة أيام من التفقيس. تتعلم الطيران بعد سبعة أسابيع ثم تصير بعدها مستقلة. يعيش هذا النوع في إفريقيا الشمالية وأوروبا وآسيا ومنه عدة مجموعات تشتي في أفريقيا الوسطى وتعود صيفا إلى أوروبا لتتوالد.

. الغرة المتوجة Fulica cristata تسمى بالفرنسية Foulque à crête وبالإنجليزية Crested coot وبالإسبانية Focha cornuda وبالإيطالية Folaga crestata . يختلف عن النوع السابق الذكر بزائدتين لحميتين على مقدمة الرأس ناصعتي البياض، لونهما أحمر. يصعب على الإنسان العادي التمييز بين النوعين لكثرة التشابه. يبلغ طول الجسم 41 سم وتزن الكبيرة 600 ـ 1000 غرام. طائر اجتماعي يعيش في مجموعات يفوق عددها أحيانا مئات الأفراد ومنه عدة مجموعات أوروبية تشتي في مختلف البحيرات والمستنقعات بالأطلس المتوسط وسهول الغرب إلى جانب المجموعات المغربية المستقرة. يكثر في فصل الشتاء في بحيرة المرجة الزرقاء وسيدي بوغابة. يتوالد منذ مارس إلى يونيو في بحيرة سيدي بوغابة وضاية أفوركاغ وضاية عوا وضاية حشلاف. يوضع العش بين نبات السمار وقصب الماء ويفرش بالأغصان اليابسة وأوراق الأعشاب. يبلغ عدد البيض 4 ـ 6، طول القطر 5.1 سم. يحضن البيض مدة 21 ـ 24 يوما وتغادر الصغيرة العش مباشرة بعد التفقيس تتعلم الطيران بعد ستة أسابيع ثم تصير بعدها مستقلة. يقتصر التوزيع الجغرافي لهذا النوع على المغرب وجنوب إسبانيا ويعد من الطيور المحمية.


م. رمضاني، *البط*، *معلمة المغرب*، الجزء، 4، ص. 1264 ـ 1265 ؛ *التفلق*، الجزء، 8، ص. 2492 ـ 2493 ؛ الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988.

H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East*, 1979, 320 p. ; C. Harrisson, *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleurs*, Elsevier, 1977, 430 p.


محمد رمضاني

**الغُرِّي**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Algora وهو اسم مدينة إسبانية ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.


م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.


**الغُرِّي، أبو علي** ويعرف أيضاً بأبي الفضل : قائد أصله من لندراش قرية من قرى جبل شلين المطل على مدينة غرناطة بالأندلس، كان يزعم أنه من ذرية أبي الوليد ابن زيدون وزيرالمعتمد ابن عباد ؛ وقد غادر مدينته متوجها إلى عاصمة الجزائر حيث تعرف على عبد الملك السعدي عندما كان هناك مازال يطالب بعرش والده.

ويبدو أن عبد الملك بعث القائد الغري إلى المغرب للقيام بدعاية من أجل إيجاد أنصار يبايعونه في الوقت المناسب ؛ إلا أنه ما أن وصل القائد الغري إلى فاس حتى التحق بالأمير المتوكل الذي كان آنذاك خليفة لأبيه بالعاصمة العلمية وقد عينه قائداً على جيش الأندلس وبهذه الصفة شارك في معركة الركن بالقرب من فاس والتي جرت يوم 16 ذي الحجة 983 / 17 مارس 1576 حيث كان بجانب المتوكل، ولكنه عند الملحمة فر إلى معسكر عبد الملك الذي أقره على رأس جيش الأندلس، ومنذ ذلك الوقت وهو يشارك في جميع المعارك التي جرت بين عبد الملك وابن أخيه المتوكل بما في ذلك معركة وادي المخازن.

غير أنه لم يمر سوى شهر واحد على المعركة المذكورة حتى نكبه أحمد المنصور الذهبي في شهر رجب 986 / سبتمبر 1578.


ع. العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا*، تح. كريم، الرباط، 1972.

Luis de Ojeda, *Comentario que trata de la infelice jornada del Rey Don Sebastian* (*S.I.H.M. France* I. p. 575 - 627) ; J. Franchi Consetaggio, *L'union du Royaume de Portugal à la couronne de Castille*, *(S.I.H.M.)* France, p. 506-574) ; Jose Maria de Murga, *Recuerdos marroquies del moro vizcaino*, Bilbao 1868, Madrid 1906, Barcelona, 1907.


**غُرِّيطْ** ويكتب أيضاً غَرْنيطْ أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Gorreta - Gerret ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم

Gorrita - Gorrite - Garret وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1191 / 1777.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**غرّيط** بيت (آل غرّيط –) وبه يكتب نسبهم، أو غرنيط وبه تنطق الألسن، من البيوتات الأندلسية الكبري في المغرب، لا يعرف متى انتقلوا إلى المغرب وهل هم من غرناطة على ما يوحي به لقبهم. نزلوا بمدينة مكناس، وفيها ذاع صِيتهم، وتقدموا في المراتب المخزنية منذ عهد المولى إسماعيل. ثم إنهم انتقلوا إلى مدينة فاس، واستقرت بعض فروعهم في مدينة مراكش في القرن التاسع عشر. وبيتهم بيت علم وفقه وأدب، كان فيهم الأطباء والكتاب ذوو الخط الجميل والوزراء، وهم على ما قال صاحب *بيوتات فاس* : "أهل تسجيع وتوريق وتزويق". وقال عنهم أديبهم صاحب *فواصل الجمان* : "هؤلاء الإغريطيون كانو ممن هاجر بدينهم من الأندلس إلى المغرب لما لحقهم من الحادث المكرب بإنحاء الأصبنيول عليها، ومدهم يد الوبال إليها. فحلوا بمكناسة الزيتون، واستغنوا بهمم لا ترضى بالدون، إلى أن اتصل خلفهم بالسلطان الأعظم الجليل المولى إسماعيل. فاقتعدوا أريكة العز في دولته، وبلغوا ما أملوا في ظل صولته. فكان منهم علماء ألباء وأدباء وأطباء وتجار أمناء بحضرته نائلون نضرة العيش بنظرته. ولم تزل أعقابهم عند أعقابه الملوك الكبار في مقام التنويه والاعتبار. وشرفوا منه ومن أبنائه الكرام بظهائر تضمنت مزيد التوقير والاحترام. "وآخر من كان منهم في رفقة الملك، السيد عبد الله غرنيط الذي تخرج من الثانوية المولوية في رفقة المغفور له الحسن الثاني وكان من وزرائه مدة من الزمن.

ع. الكتاني، *زهرة الآس في بيوتات فاس*، 1423 / 2002 ؛ م. غريط، *فواصل الجمان في أنباء كتاب ووزراء الزمان*، فاس، 1929.

**غرّيط، محمد** (فتحا) بن **إدريس** : فقيه جليل، مهر في الطب واشتهر، حاز من العلوم على ما قال صاحب *بيوتات فاس* : "أحلاها وأعلاها، ومن الصنائع أرقاها وأغلاها"، كان قاطنا بمكناس، وكانت له نية صادقة في ولي الله سيدي قدور العلمي دفينها، وكان من خاصة خدمائه فانتفع به، وظهرت عليه بركاته. ولما ذاع صيته، وجد الحظوة الكبرى مع السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام الذي استوزر أحد ولديه الآتي الترجمة، محمد بن محمد الذي تنسل منه مشاهير البيت في الحقبة المعاصرة.

**غرّيط، محمد** (فتحا) بن الكاتب **محمد** بن الوزير محمد غريط. قال عنه ابن عمه صاحب *فواصل الجمان* بأنه "كاتب ذرب اليد واللسان على الإساءة والإحسان، مصيب المقالة محظوظ الحبالة، ماجن يضحك الثكلى، ذو خط رفيع في وجهه ألف شفيع، وفعائل تبسط يد العائل، ونوادر لجلب السرور بوادر، استكتب في الخارجية، ثم نقل إلى الداخلية. ولما صحا من سكرة الشباب ونومته وصغى إلى نصح الشباب ولومته هدأ هياجه واشتد اعتناؤه بطلب العلم وابتهاجه، حتى أصبح علمه يلوح وروح نثره ونظمه يفوح".

توفي في رجب عام 1326 ، ودفن بمقبرة أولاد الموفق بالقباب، خارج باب الفتوح في فاس.

غريط محمد بن المفضل، *فواصل الجمان في أنباء ووزراء الزمان*، فاس، 1928.

**غرّيط، محمد** بن **محمد** العالم الأديب، والفقيه المشارك المقتدر. اشتغل بالكتابة أول الأمر مع الوزير محمد الصفار في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان. ثم انتقل في عهد المولى حسن يكتب مع الحاجب موسى بن أحمد إلى أن توفي، فصار يكتب مع خليفته في الوزارة محمد الجامعي الذي كان له معه حظوة كبرى. ذكره ابن أخيه صاحب *فواصل الجمان*، قائلا عنه بأنه "أديب نافذ اليراعة، نافق البراعة، شاعر مليح المساجلة، رجيح المجاملة، ذو خط كالدرر المنظومة والحبر المرقومة، بيد أن نظمه أجود من نثره وليس قله بأحسن من كثره. وله أهاجي يقصر عنها ذيل الفرزدق وجرير، ومداعبات جاوزت حد التعريض والتنذير".

توفي يوم الأحد 10 شوال سنة 1296 ، ودفن بضريح سيدي علي بوغالب بفاس.

غريط، محمد بن المفضل، *فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان*، فاس، 1928.

**غرّيط، محمد** بن **محمد** العلامة المشارك الكاتب المقتدر الشاعر المجيد، يدعى بوغنبور، الأندلسي الأصل المكناسي النشأة والدار، الفاسي النقلة والإقبار. قال عنه حفيده صاحب *فواصل الجمان* : "رجل الوقار والجد، أصيل السؤدد والمجد، شاعر تنبع الحكم من لسانه، وتمد أكف التسليم لإحسانه، كاتب حسن الشمائل، ذو رأي لا متأود ولا فائل، وحال عن العرض الزائل مائل، وحظ تحسده الخمائل، ويحفه القبول عن اليمين والشمائل، وتبتهج العيون برونقه، وتنعطف النفوس لنسقه. كانت له يد في الرباعيات والأزجال، وحظوة لدى صلحاء الرجال كسيدي قدور العلمي وسيدي حفيد بن عدو ومولاي الطيب الكتاني. قدم من مكناس مسقط رأسه إلى فاس مطلع شمسه. فاستكتب لعامله الوديني إلى أن عزل العامل لسيئة اجترحها وفتنة اقتدحها. فعزله السلطان المولى عبد الرحمان، ونقل كاتبه غريط إلى الكتابة في دار المخزن، فكان كمن أغناه الله بالبحر عن النهر. وحظي لدى السلطان بما كان له من القدرة

على الاختصار والتجافي عن الإسهاب والإكثار، فكان ينقح للسلطان المذكور ما استطوله ويوضح ما استشكله. وازداد حظوة لديه بوقوفه بجانبه وقفة الخادم المخلص في فتنة الودايا، يوم خرج السلطان من فاس خروج المضطر، إذ تغير شكل موكبه، ونهب ما عدى علمه المقدم ومركبه، واشتد عليه الظمأ حتى لا ساقي ولا ما، فالتفت فلم ير سوى (المترجم) فاستدناه وآواه، فاسقاه بخفه حتى أرواه، ودخل صحبته إلى مكناسة الزيتون فأحله حيث تجله العيون". كما أنه حضر بعض المناوشات من تلك التي جرت بين الجيوش المخزنية بقيادة ولد السلطان وخليفته سيدي محمد وأنصار الأمير عبد القادر بن محيي الدين. ثم لما أقدم المولى عبد الرحمان سنة 1269 على عزل المختار الجامعي عن الوزارة، فإنه أسندها إلى المترجم. لكنه ما لبث أن رأى أن صاحب هذا المنصب على غرر وإن استخرج منه الدرر، ومقتعده في همّ وتعب، وإن افترش السندس ومشى على الذهب. فاستعفى السلطان فأعفي بعد أن أشار بتولية الوزير محمد الصفار. ويثبت صاحب *إتحاف أعلام الناس* أنه كان زاهداً ناسكاً يتورع عما بيد الناس ولو كان على سبيل الهدية. وله شعر جيد في احتلال تلمسان وتطوان.

خلف ثلاثة أولاد وهم محمد ومحمد المفضل ومحمد المهدي، ذاع ذكرهم وتأتي ترجمتهم.

توفي سنة 1280 ودفن بضريح سيدي علي بوغالب.

م. غريط المفضل، *فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان*، فاس، 1928 ؛ ع. ابن زيدان الرحمان، *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، الجزء الرابع، فاس، 1929 ـ 1933.

**غرِّيط، محمد** بن الوزير **محمد الـمفضل** بن الوزير محمد بن محمد (فتحا) غريط. قال عنه عبد السلام ابن سودة في وفياته بأنه خاتمة أدباء المغرب من غير مدافع، أديب شاعر مبدع مكثر على نمط أهل الأندلس نثرا ونظما، في أسلوب سلس ليس فيه غريب لغة ولا خشونة، له مشاركة في العلوم الآلية واللغوية وأيام العرب وأحوالهم وجيّد شعرهم، مع الإلمام بالتاريخ. ولد بفاس في ربيع الأول سنة 1298 ، وسار على النهج الذي يسير عليه أدباء العصر. وأول شيوخه والده الوزير الذائع الصيت الذي كان يحفظ الشعر الأندلسي بكامله عن ظهر قلب. كما تخرج على يد أمثال العباس بن أحمد التازي، والكامل بن محمد الامراني الحسني، وعبد السلام بن محمد الهواري، ومحمد (فتحا) بن محمد كنون، ومحمد (فتحا) القادري، استكتب لدى الخليفة السلطاني المولى عرفة، ثم لدى الخليفة المولى علي، ثم لدى الخليفة المولى المامون في عهد السلطان المولى يوسف. وكان ذلك بقصد كسب العيش. أما انصرافه الكلي فكان لناحية الكتابة نظما ونثرا. فله تآليف كلها من إبداعه، منها *فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان*، و*آداب المجالس*، نظم ألمّ فيه بتاريخ الأندلس والمغرب، وديوان شعر تحت عنوان *الرخيص والثمين واليسار واليمين*، وذيل عليه بعنوان *الغث والسمين في ذيل الرخيص والثمين*، وله أيضا *محاضرة النديم بالموجز النظيم*، وذيل عليه سماه *تزيين المسامرة لتذييل المحاضرة*، وله *نزهة المجتلي في أنباء أبي الحسن علي*، نظم الدولة العلوية، و*الصادح المغرب في أمداح قطب المغرب*، و*وسيلة المحتدي في مدح الجناب الأحمدي ومن بهداه يهتدي*، ومجموعة نثرية سماها النزر اليسير من *إنشاء*

*الفقير إلى الكثير*. بيد أنه لم يطبع من كل ذلك إلا *فواصل الجمان*، طبعه والدي الشهيد سيدي عبد العزيز بوطالب. ولم يلاق في حينه ما كان ينتظر منه من الرواج. ولقد فتحت عيني على غرفة مكدسة بنسخ من *فواصل الجمان* تكسوها الغبرة إلى أن غابت عن نظري بعد استشهاد الوالد رحمه الله وتقلب ظروف الحياة بالأسرة. حتى إذا دارت الأيام دورتها واشتغلت أنا بالتاريخ، فاضطررت إلى اقتناء نسخة من الكتاب في سوق الكتب البالية بأعلى ثمن. أما شعره فقد نشرت منه بعض القصائد عند محمد بن العباس القباج وفي بعض مقيدات الزعيم علال الفاسي. فمن ذلك نشيد مدرسي للنشء الصاعد يقول فيه :

يابني العصر أجيبوا ⠀⠀ داعي النصح المنير
واستجدوا ذكر قطر ⠀⠀ كان ذا صيت شهير

وقوله في الحكم :

إن تكن تطلب آدابا فكن ⠀⠀ قانعا واصرف عن المال الطلب
قلما تلقى أديبا مثريا ⠀⠀ أو ترى من هو مثر ذا أدب

توفي يوم الجمعة 7 شوال 1364 ، ودفن بضريح سيدي علي بوغالب في حي صريوة بفاس.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع*، *سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال*، ضمن *موسوعة أعلام المغرب*، ت. تح. محمد حجي، *دار الغرب الإسلامي* ؛ م. بن العباس القباج، *الأدب العربي في المغرب الأقصى*، الرباط، 1929.

**غرِّيط، محمد الـمفضل** بن محمد الكاتب السلطاني بن محمد الوزير الصدر، المدعو السي فضول، الفقيه العالم المشارك والوزير الذائع الصيت، عيّنه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان وزيراً لدى ولي عهده المولى حسن عندما أمره بالحركة إلى سوس، سنة 1280 / 1863 ، في أول اختبار للأمير ولمواهبه العسكرية والسياسية. وهكذا صار السي فضول باكراً من خدام المولى حسن، الذي ما أن انتقلت إليه الأمانة الكبرى حتى جعل المترجم من كبار وزرائه. ولقد وكّل به أمر إحداث وزارة شؤون البحر، وهي أول صيغة لوزارة

الشؤون الخارجية في تاريخ المغرب. فكان السي فضول هو الذي أقام بنائقها وأول من استقل بها، وصار هو صلة الوصل بين المخزن والسفراء والقناصلة الأوربيين. وتزخر الوثائق المخزنية لتلك الحقبة بالمراسلات الصادرة عنه باسم السلطان أو الواردة إليه ليرفعها إلى علمه. ثم إنه أبعد عن كرسي المسؤولية غداة وفاة المولى حسن سنة 1894، يوم استحوذ الحاجب أبّا احماد بن موسى على زمام الحكم باسم السلطان الشاب المولى عبد العزيز، بعد أن نحّى آل الجامعي الذين كان السي فضول من شيعتهم. بيد أنه ما أن توفي أبّا احماد سنة 1900، حتى عاد الفقيه المترجم إلى الوزارة، بل وإلى الصّدارة العظمى في دولة المولى عبد العزيز، إلى جانب عبد الكريم ابن سليمان في وزارة البحر والمهدي المنبهي في شؤون الحرب والشيخ التازي على بيت المال. ولقد ظل متربعا على كرسيها إلى أن وافته المنون يوم الأربعاء 19 حجة عام 1344/ يونيو 1926، ودفن بزاوية الشيخ سيدي ابن رحمون البخاري.

ولما كان السي فضول مكلفا بالعلاقات مع الأوربيين، فإن تقاريرهم مشحونة بذكره ووصفه جسديا ومعنويا. قال عنه كابريل شارم Gabriel Charmes الذي جاء في سفارة فرنسية إلى بلاط المولى حسن سنة 1885، عندما رآه إلى جانب الوزير الصدر يومئذ محمد العربي الجامعي، مايلي : "لم يأت السي محمد بن العربي (الجامعي) لزيارة المسيو فيرو Féraud (السفير الفرنسي) بمفرده، بل كان في رفقته السي فضول، ساعده الأيمن في الشؤون الخارجية. وقد جلس السي فضول إلى جانب الوزير الأعظم، لكنه يختلف عنه تمام الاختلاف. وإني لم يسبق لي أن رأيت إنسانا توحي ملامحه بمثل ما توحي به ملامح السي فضول من تأملات الرهبان. فإنه قصير القامة نحيف الجسم، ملفوف كله في السوسدي الأبيض، يبدو وكأنه زاهد من الزهاد، بمحيا مستطيل شاحب السحنة، وأنف عظيم متطاول، وعينين واسعتين مرفوعتين إلى السماء إلى درجة انسحاب البؤبؤين من وسطيهما وسيطرة البياض عليهما وامتداده حتى الجفن الأسفل [...] وما أن رأيناه يتقدم على حذر في خطى الوزير الأعظم، حتى أدركنا أنه يفوق بكثير كل من التقينا بهم إلى ذلك الحين في المغرب. وكان هذا الارتسام الأول صائبا، ولم يتغيّر فيما بعد". هذه صورة السي فضول سنة 1885. أما صورته سنة 1903، فجاءت على يد القنصل الفرنسي ديسكوس Descos، صاحب كتاب مغرب *اليوم*، قال : "لم يكن السي فضول ممن يفرض حضوره بالدخول في مناقشة الأقوال والوقائع التي تميزت بها السنوات الأخيرة، فإنه شويّخ تجاوز السبعين من العمر متآكل البنية، مصاب بالشلل من أحد جانبيه، قضى حياته في الدسائس المخزنية السخيفة، مطوي على الكياسة والارتياب وخفة الروح. وصل إلى أعلى مرتبة في الدولة بإشارة من السي المهدي المنبهي الذي أراد أن يتخلص من تنبيهات الوزير الأعظم السابق فجعل مكانه رجلا على درجة من الخنوع والحذر حتى لا يفسد لدى سيد البلاد أعمال الوزير صاحب الحظوة. وقد امتثل السي فضول لهذا الأمر غير المشرف بدون مقاومة، إذ مرتبته ثقيلة في اللسان، لكن بنيقته تظل فارغة، وداره خالية من الموالين. ولا يسمع له حسّ إلا من خلال بعض الانتقادات المحتشمة اليائسة. بيد أن الجلوس إليه لا يخلو من متعة لما يتميّز به من الظرف. فإن ملامحه دقيقة، تحيط بها لحية بيضاء في منتهى الأناقة. ولباسه من ألطف وأنصع البياض. ورزته التي هي في ضخامة مرتبته الكبرى ملفوفة أتقن لف. وهو من أولئك الشيوخ النحفاء المهذبين الذين يحلو لهم ذكر نوادر الماضي ويفيضون في ذلك لعلمهم بما أوتوا من خفة الروح. وهو وإن لم يخرج من المغرب أبدا، إلا أنه يستشف من أحوال أوربا ما يكفي ليتكلم عن أحوال المغرب بما ينبغي أن يسمعه زواره الأجانب. وينتسب السي فضول لتلك الطبقة من رجالات الدولة الظرفاء المنقادين غير المكترثين، الذين يتصدرون تلقائيا في ساعة انحلال الدول الإسلامية، والذين رأى جيلنا هذا نماذج منهم في اسطنبول أو القاهرة".

Gabriel Charmes, *Une ambassade au Maroc*, Paris, 1885 ; Aubin Eugène (Descos), *Le Maroc d'aujourd'hui*, Paris, 1904.

**غريط، المهدي** بن **محمد** بن محمد (فتحا)، ثالث الثلاثة من أبناء وزير السلطان المولى عبد الرحمان، الذين علا كعبهم وذاع صيتهم، واستكتب منهم من استكتب واستوزر منهم من استوزر قبل عهد الحماية وبعدها. وكان محمد المهدي هذا فقيها كاتبا مقتدرا، من المحبين في آل البيت النبوي الشريف. اشتغل مدة حياته في دار المخزن بمدينة مراكش، ففيها عقبه من أبنائه عبد الهادي وأحمد ومحمد وعبد العزيز، وفيها مات وثوى إلى مثواه الأخير في ربيع الثاني من سنة 1363.

ابن سودة عبد السلام، *أتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع* ؛ الكتاني عبد الكبير بن هاشم، *نزهة الآس في بيوتات أهل فاس*.

إبراهيم بوطالب

**الغرْسَة**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Garza ؛ وكانت هذه الأسرة بتطوان تحترف بصنع الفخار منهم : أحمد بن محمد الغرسة الذي كان يزاول خطة العدالة سنة 1171 (1758).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**غَرْسيّة**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Garçia - Garsya ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Garcia وهو اسم مدينة إسبانية منهم :

الحاج العربي غرسية الأمين الذي أصدر بخصوصه السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام ظهير فاتح جمادى الثانية 1259 (29 يونيو 1843) يأمره بالتوجه من تطوان إلى الدار البيضاء "لإنقاذ الموقف بديوانتها".

عبد السلام الأمين غرسية الذي كلفه السلطان بتحديد الدور والعزائب الساحلية الواقعة بين مدينتي الجديدة والرباط في 30 ربيع الأول 1299 (19 فبراير 1882) وفي سنة 1305 (1887) عين أمينا بديوانة الصويرة.

عبد السلام بن أحمد غرسية فقيه كان ناظراً بالمسجد الذي كان يحمل اسم مؤسسة محمد غيلان بحومة المطامر وأصبح يعرف بمسجد غرسية.

وافته المنية سنة 1322 (1904).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**غرسية** بن **أنطون** أو **أنطول** Garcia ben Antoun، قائد فرقة جند النصارى التي عملت في الجيش النظامي المريني وفي خدمة كل من السلطانين أبي عنان وأبي سالم. يرجع أصله إلى منطقة قطلونية بشمال شرق إسبانيا. ويبدو من الأخبار التي أوردتها المصادر حول شخصيته أن الرجل كان مشهوراً بذكائه ودهائه وكذلك بشجاعته، وقد شهد له بذلك معاصره لسان الدين بن الخطيب الذي قال فيه : "وكان فتى حمي الأنف، شديد الصَلَف، متراميا إلى أقصى حدود البسالة محتقراً للأمة".

بعد وفاة السلطان أبي عنان سنة 759 / 1358 نشبت نزاعات دموية بين الأمراء والوزراء حول السلطة والحكم. وقد برزت هذه الفرقة من جند النصارى لتزيد الوضع تدهوراً والأزمة استفحالاً بسبب تدخلاتها ومؤازرتها لطرف دون آخر من أطراف الصراع. وقد لعب غرسية هذا بحكم منصبه القيادي دوراً أساسياً في التأثير على أحداث الصراع الذي احتد بين السلطان أبي سالم المريني ووزيره عمر بن عبد الله بن علي بن سعيد الياباني الذي تمرد على سلطانه واستولى على دار الملك بفاس. وقد قرر الوزير الثائر استقطاب قائد جند النصارى غرسية إلى جانبه فعقد معه تحالفا ليلة السابع عشر من ذي القعدة عام 762 / 1361 بهدف محاربة السلطان وخلعه. وعلى إثر هذا الاتفاق قام الوزير وحليفه غرسية بالدعوة لأخ السلطان الأمير أبي تاشفين بن أبي الحسن الملقب بالموسوس، فبايعوه وعينوه سلطانا على المغرب الأقصى مكان السلطان الشرعي أبي سالم. فقامت من جراء ذلك الفتنة وعمت الفوضى بعاصمة بني مرين وكثر النهب والقتل، وأمام تصاعد وتيرة الأزمة وفشل أبي سالم في السيطرة عليها وفي أن يستعيد نفوذه خاصة بعد فرار مناصريه من حوله، أسرع المتآمرون إلى أخذ زمام المبادرة وتربصوا بالسلطان وتمكنوا من اعتقاله مع بعض وزرائه وأعوانه خارج فاس. وتكفل أحد جند النصارى بإيعاز من غرسية بذبح السلطان أبي سالم وكان ذلك يوم الخميس 21 ذي القعدة سنة 762 / 22 شتنبر 1361. وأبقى المتمردان على حياة بعض وزراء السلطان المغتال خاصة مسعود بن رحو بن ماساي وسليمان بن داود فحبساهما في مكانين متفرقين، فكان معتقل سليمان بن داود بدار غرسية بن انطون ومعتقل ابن ماساي بدار الوزير عمر.

لم يكتب لهذا التحالف بين الوزير والقائد الرومي أن يستمر طويلاً إذ سرعان ما انقلب غرسية على حليفه القديم واتفق مع مقدم الموالي والجند سليمان بن ونصار (أو نزار) وتفاوضا معاً في قتل الوزير عمر عدوهما المشترك على أن يجعلا لسليمان بن داود المعتقل بدار غرسية الوزارة مكانه. فنمي الخبر إلى الوزير الذي استجمع قواته واستعان بقائد الموكب السلطاني من الرَّجْل الأندلسيين إبراهيم البطروحي وبشيخ بني مرين وصاحب شوارهم يحيى بن رحو فأعدوا كمينا لغرسية في داره ثم انقضوا عليه وقتلوه في نهاية شهر ذي القعدة من عام 762 / نهاية شتنبر من عام 1361 أي بعد أسبوع من مقتل السلطان أبي سالم. وبعد ذلك استلحموا من وجدوا بالدار من جند النصارى ففر عدد كبير منهم إلى معسكرهم بالملاح جوار البلد الجديد. وعندما علم أهل فاس بما كان قد عزم عليه غرسية من الغدر بالوزير عمر، فإنهم طاردوا جند النصارى حيثما وجدوا في سكك المدينة، وزحفوا إلى الملاح للفتك بمن به من النصارى ونهبوا أموالهم وأمتعتهم إلى أن تدخل بنو مرين لحماية جند الروم من هيجان العامة.

ابن الخطيب، *نفاضة الجراب في علالة الاغتراب*، الدار البيضاء، 1985، ج 2، ص. 271 ـ 278 ؛ ابن خلدون، *العبر*، بيروت، 1978، ج 7، ص. 651 ـ 654 ؛ الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1954، ج 4، ص. 38 ـ 41 ـ 42 ؛ نشاط، *الارتزاق المسيحي بالدولة المرينية*، ندوة الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، الرباط، 1995، ص. 126 ـ 127 ؛ ر. السلامي، *الروم في الجيش المغربي*، *معلمة المغرب*، مطابع سلا، 2001، ج 13، ص. 4487.

J. Alemany, *Milicias cristianas al servicio de los sultanes musulmanes del maghreb*, in “Homenaje à D. Francisco Codera”, Zaragoza, 1904, p. 151-153.

رشيد السلامي

**الغَرْغَاري، أحمد** بن **عبد الله** : قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلته بني سلمان. انضم إلى حركة المقاومة المسلحة التي تزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني وقد شارك في مؤتمرات الثورة التي عقدت :

- بضريح سيدي يسف التليدي يوم 7 ماي 1914
- عين الدالية يوم 11 من نفس الشهر
- ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش يوم 20 يوليوز 1913
- قرية الزوة يوم 11 يناير 1915

وقد شارك في 11 معركة

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب*، الرباط، 1981.

Capaz Fernando, *Cabecillas rebeldes de Gomara*, 1949..

محمد ابن عزوز حكيم

**الـغرْغِر** وحبيش ودجاج حبشي ودجاج فرعون في الشام ودَجاج التدرجية كما في اللغة والمعاجم، طائر بري من رتبة الدجاجيات وفصيلة التدرجيات يسمى في بعض المناطق المغربية الحجل الرومي المربى. منه ست سلالات في العالم أشهرها الغرغر الرمادي الشائع مهده الأصلي غابة المعمورة والأطلس المتوسط. عرفت هذه السلالات تدجينا في ميدان تربية الطيور الأهلية إلى جانب الدجاج في مختلف دول العالم. وكان الرومان أول من أدخل هذه السلالة المغربية إلى أوروبا.

كان الغرغر الوحشي يعيش في أدغال وغابات المعمورة وأعالي نهر أبي رقراق وضواحي عيون أم الربيع بالأطلس المتوسط. وعرفت المجموعات المغربية مضايقة شديدة من الإنسان خلال النصف الأخير من القرن المنصرم وانقرضت بعد سنة 1970.

يدعى الغرغر علميا Numida meleagris وبالفرنسية Pintade وبالانجليزية Guinea Fowl . يتميز برأس صغير ومنقار أبيض قوي وعرف أحمر أسفل المنقار وزائدتين لحميتين على الرأس. العنق والرأس رماديان وبدون ريش. الريش رمادي داكن مزركش بالأبيض وذيله قصير جدا وأصابع قائمتيه طويلة. الجناحان دائريان وقصيران. لا يحسن الطيران ويفضل المشي والركض. يبلغ طول جسمه 63 سم وتزن الكبيرة 1200 غرام. طائر اجتماعي يعيش في مجموعات قليلة الأفراد ويحدث ضجيجا متواصلا أثناء إزعاجه. يكثر نشاطه أثناء طلوع النهار وغروبه ويتكون قوته من الحبوب والديدان والحشرات. يتوالد منذ مارس إلى يونيو ويوضع العش متسترا بين الأعشاب ويفرش ببعض قطع الاغصان. يبلغ عدد البيض 10 ـ 20، طول القطر 4.8 سم. يحضن البيض مدة 24 ـ 28 يوما، وتغادر الصغيرة العش مباشرة بعد خروجها من البيض. تتعلم الطيران بعد بضعة أسابيع ثم تصير بعدها مستقلة وتعيش في مجموعة عائلية وكثيراً ما تنضم إلى مجموعات أخرى لتكون أسرة متعددة الأفراد. تعتني الأم بتربية الصغار وحمايتها ولا تفارقها مدى الحياة كما تفعل الطيور الأخرى. يعيش هذا النوع في إفريقيا الشمالية.

م. رمضاني، التدرج، التفلق، الدجاج، *معلمة المغرب*، الجزء 7 ـ 8 ـ 12 ؛ الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية 1988.

H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East*, 1979, 320 p. ; C. Harrison, *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleurs*, Elsevier, 1977, 430 p.

محمد رمضاني

**غرم الـعلام**، ارتبط ظهور وتشكل غرم العلام كنواة للاستقرار والتجمع البشري بالقصبة العسكرية التي ترجع الرواية المحلية تأسيسها إلى السلطان المولى إسماعيل. ومما لاريب فيه، أن هذه القصبة قد لعبت، منذ أن تم بناؤها إلى جانب القصبات العسكرية الأخرى القريبة منها في كل من فشتالة وفم ودي وبني ملال وداي وتادلة التي كانت تمثل يومها قاعدة عسكرية وإدارية للإقليم برمته، أدواراً على قدر كبير من الأهمية سواء فيما يتعلق بتطويق تحركات صنهاجة الأطلس، أو فيما يتصل بإقرار الأمن بين القبائل المتنازعة، أو فيما يخص مراقبة وتأمين الطريق السلطانية والمسالك الفرعية الموازية لها، أو فيما يرجع لتحصيل مستحقات الضرائب وتجميعها. وهي أدوار لا ندري بالضبط المدى الزمني الذي استمرت فيه هذه القصبات تضطلع بها كلا أو جزءا، لأن أغلب الإشارات التاريخية الواردة في الحوليات الإخبارية والوثائق المخزنية ابتداء من نهاية القرن الثاني عشر (18) إلى غاية مطلع القرن الرابع عشر (20) لا تتحدث بكيفية واضحة إلا عن قصبة تادلا والقصبة الزيدانية. مما يفيد على الأرجح أحد أمرين في هذا الخصوص : إما أن هذه القصبات الفرعية قد فقدت أهميتها وإشعاعها الوظيفي مباشرة بعد وفاة واضع مخططها السلطان المولى إسماعيل فتحولت تدريجيا إلى بنايات هامشية اندرست معالمها مع مرور الوقت فغدت وكأنها لم تغن بالأمس، وإما أنها استمرت تمارس بعض وظائفها التقليدية كما هو الحال بالنسبة لقصبة غرم العلام التي حظيت في عهد السلطان الحسن الأول بوضع إدالة عسكرية يرأسها القائد زيدان بن علي الغيغائي وذلك بهدف دعم وتعزيز الأدوار الطلائعية التي كانت تنهض بها على أكثر من واجهة كل من قصبة تادلة والقصبة الزيدانية التي كانت تضم إلى جانب فرقة عسكرية مستقرة أكبر المخازن والأمراس الجهوية في منطقة تادلا بأتمها.

وإذا كان من الصعوبة بمكان، في ظل محدودية المعطيات التاريخية المتوفرة حاليا، ترجيح أحد هذين الاحتمالين بكل ثقة ويقين، فإن الأمر المؤكد، من دون شك، هو أن الموقع الذي احتلته قصبة غرم العلام في منطقة الدير يتميز بعمق استراتيجي غاية في الأهمية، وذلك لكونه يشكل حلقة وسطى بين مجالين جغرافيين وبشريين متباينين هما مجالا الجبل والسهل، يسمح بمراقبة أوسع وأدق لما يجري من تحركات وتموجات بشرية سواء أكانت تهم المجموعات القبلية الأمازيغية في العالية أم التجمعات العربية في السافلة. ولعل هذا الواقع هو ما يفسر ميدانيا تركز مجموعة من الإنشاءات والمعالم العسكرية على امتداد نطاق الدير يعود إلى حقب تاريخية مختلفة، وهو ما يبرر، في الوقت ذاته أيضا، تمحور ظاهرة الصراع والتوتر الاجتماعي المتجدد منذ القدم سواء بين القبائل المحلية أو بين هذه القبائل مجتمعة والقوى الغازية من الخارج حول مجال الدير بغية الانفراد بالسيادة عليه والتحكم من ثمة في ما يزخر به من موارد وخيرات شتى.

لذلك فإن استيلاء الإدارة الفرنسية زمن الحماية على مركز غرم العلام بعد الإجهاز على قصبة بني ملال والتمكن

من تمهيد تادلا ومحيطها قبل ذلك، كان يمثل في هذا السياق خطوة ضرورية لا مناص منها للتحكم التدريجي والفعلي في الدير كقاعدة خلفية للانتقال بعد ذلك مباشرة لتنفيذ خطة التوغل الشامل في الجبال المجاورة. وقد أفادت الكتابات العسكرية الفرنسية في هذا الصدد، أن احتلال غرم العلام من قبل الكولونيل "تفيني" (Theveney) يوم 6 أكتوبر 1917 لم يتم بالسهولة المتوقعة، إذ تطلبت العملية حشد فيلق عسكري مكون من 3200 جندي مزودين بالأسلحة المتطورة الخفيفة منها والثقيلة. وقد انتهت الحصيلة العامة لهذا الاحتلال بهلاك 58 جنديا و28 جريحا من القوات الفرنسية وعدد غير معلوم في صفوف المقاومة الويراوية بقيادة موحا وسعيد التي وصل تعدادها يومها 8000 مجاهد.

م. بن البشير بوسلام، *تاريخ قبيلة بني ملال*، 172 ـ 187 ـ 217 ـ 222؛ ف. الإدريسي، *استراتيجية الاحتلال الفرنسي للقصيبة وردود فعل المقاومة المحلية*، ندوة المقاومة بجهة تادلا ـ أزيلال 1908 ـ 1956، السياق والحصيلة، 230.

R. Peyronnet, *Tadla, pays zaian*, Moyen Atlas, Alger, 1923, p. 206-209 ; G. A. Guillaume, *Les berbères marocains et la pacification de l'Atlas central (1912-1933)*, Paris, éd. Julliars, 1946, p. 172 - 173.

الفقيه الإدريسي

**الغَرْنَاطِي** ، أسرة تطوانية أصلها من غرناطة بالأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم هكذا Granadino ؛ ومازالت باسبانيا أسر تحمل اسم Algranati وGrantino نسبة إلى مدينة غرناطة Granada ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1207 / 1792.

**الغرناطي، محمد** بن **علي** ، كان يتعاطى خطة العدالة إلى أن وافته المنية سنة 1207 (1792).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الغرناطي** (الطرب –) يطلق مصطلح "الطرب الغرناطي" على التراث الموسيقي الأندلسي المنتشر في مدينتي وجدة والرباط وفي مدن الجزائر وخاصة منها المحاذية لحدود المغرب الشرقية.

ويعتبر المجموع الذي وضعه المطرب اليهودي بالجزائر إدمون يافيل عام 1902 المرجع المعوّل عليه لمن يُريد التعرف على الأشعار المستعملة في الطرب الغرناطي، وبذلك فهو بمثابة *كناش الحايك* بالنسبة لمستعملات "الآلة المغربية".

ترجع بدايات انتشار الطرب الغرناطي في الجزائر والمغرب إلى الفترات التي أعقبت سقوط حاضرة غرناطة في يد الاسبان (1492 ـ 1610) والتي تميزت بنزوح الموريسكيين إلى مناطق الشمال الإفريقي.

وقد زاد من التمكين لهذا الفن بالمغرب نزوح بعض الأسر التلمسانية إليه خلال فترات الحكم العثمانية ثم الاستعمار الفرنسي. ومن بين هذه الأسر برز فنانون جزائريون اضطلعوا بتلقين مستعملات الطرب الغرناطي وفق تقاليد المدرسة التلمسانية، واشتهر منهم خاصة محمد بنغبريط (ت. 1940) الذي حل بالرباط في العشرينيات، وبها أخذ عنه جماعة من الهواة الذين سرعان ما حملوا بدورهم مشعل هذا الفن وأخذوا يلقنونه في المجالس الخاصة أو في معهد مولاي رشيد، أو في إطار أجواق الطرب التي أنشأوها بالمدينة. وقد برز من بين هؤلاء الحاج عبد السلام بنيوسف، وأحمد بناني، وأحمد بن المحجوب زنيبر، والمكي امبيركو، ومحمد بن الحاج أحمد الدكالي الشهير بلقب "احبيبي امبيركو"، وأحمد الشافعي، والحسين بن المكي، ومصطفى المعروفي، وبنعيسى العوفير، والصديق بن الشرقي، والعربي الدكالي، وأحمد لمزّارو، والفقيه محمد السبيع، وأحمد بيرو.

وإلى جانب العناصر التلمسانية ساهم اليهود المغاربة في نشر الطرب الغرناطي بالرباط وبغيرها من مدن المغرب، ومنهم الشيخ "عيوش" الذي نسب إليه جلب "الصنعة" الجزائرية. ويراد بها تقاليد الطرب الأندلسي المتداول بعاصمة الجزائر، وعصريّه الصويري داڤيد بن باروخ المعروف بلقب "أفلاح"، والشيخ الزجال انيسم النقاب، وجوزيف بانون الشهير بلقب "بيشان" من الدار البيضاء.

وقد حقق الطرب الغرناطي بفضل فناني الرباط تطوراً منقطع النظير، فأسسوا سنة 1957 جوقا عتيدا بدعم من جمعية هواة هذا الطرب، خصصت له حصة أسبوعية منتظمة بدار الاذاعة الوطنية، وكان على رأس هذا الجوق يومئذ الفنان الرباطي الحاج أحمد بناني، ثم خلفه بعد وفاته الفنان الحاج أحمد بيرو.

وبوفاة جل أعضاء هذا الجوق أو إحالتهم على المعاش يدشن عهد تراجع الطرب الغرناطي وبداية أفول نجمه بالرباط لولا خيط أمل يمسك اليوم بطرفه الفنان الحاج أحمد بيرو، ومن حوله عناصر "جوق شباب الأندلس" بهذا المدينة.

ومثلما ينسب إلى محمد بنغبريط أنه نشر مستعملات الطرب الغرناطي بالرباط، فكذلك ينسب إلى محمد ابن إسماعيل أنه نشر هذه المستعملات ذاتها بمدينة وجدة حيث شكل في العشرينيات أول خلية لهذا الفن ورأسها بنفسه. ومنذئذ أولت الأوساط الفنية بهذه المدينة للطرب الغرناطي عناية خاصة تجلت في تعدد مراكز تلقينه، كما تجلت في الإقبال على تشكيل المجموعات الفنية والتي كان من أولها "الجمعية الأندلسية للطرب الغرناطي" التي أسست عام 1921، ثم تلتها مجموعات أخرى بلغ عددها في الثمانينيات نحو العشر، غير أنها عرفت في السنوات الأخيرة نوعا من التراجع والنكوص.

ويبدو أنه لامناص للنهوض بالطرب الغرناطي سواء في وجدة أو في الرباط من أن تلجأ المصالح المعنية بالتراث

الموسيقي إلى فتح معاهد تضطلع بتلقين مستعملاته عزفا وغناء وفق التقاليد والطرق الفنية الأصلية.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**الـغَـرَنْدي** ، ويكتب أيضـاً الغـراندي أسـرة تطوانيـة أصلها مـن الأَندلس حيث مـازالت هناك أسر إسبانيـة تحمل اسم Grande - Grandi - Garandi. وقـد انقرضت هذه الأسـرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**غريبة الـحسين** أحد طبوع الموسيقى الأندلسية المتفرعة عن طبع المزموم. نسب استـخراجـه إلى غـريب الفـارسي. ويضيف التادلي أن لغريبة الحسين من الأوقات طلوع الفجر، ونغماتها وألحانها تثير في قلوب المستمعين الرأفة والتحنن والبكاء.

يرتكز هذا الطبع على نغمة الذيل، فهو شبيه بسلم ضو الكبير.

ومن جهة أخرى تطلق نفس التسمية على إحدى النوبات الاحدى عشرة، وهي السابعة في ترتيب محمد الحايك للنوبات.

وتذكر بعض المصادر أن مستعملات ميزان القائم ونصفاً من نوبة غريبة الحسين تعرضت للضياع شأنها كشأن كثير من صنعات ميازين النوبات الأخرى. وقد عمد شيخ جماعة فاس الحاج حدو بن جلون إلى تلحين ميزان جديد كبديل للميزان الضائع، وكان ذلك في منتصف القرن الثالث عشر.

وقد دأب أرباب الفن منذ ما قبل عهد الحايك على إلحاق الصنعات اليتيمة المتبقية من نوبتي الصيكة والغريبة المحورة بنوبة غريبة الحسين، وذلك لما بين طبوع هذه النوبات الثلاث من تجانس.

إ. التادلي، *أغاني السقا ومغاني الموسيقا*، الباب السابع، ص. 80 ؛ ع. العزيز ابن عبد الجليل، *معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية المغربية*، ص. 50 ؛ *الموسيقى الأندلسية المغربية*، فنون الأداء، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1983، ص. 72.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**غريس** (واد –) من بين الوديان الرئيسية المنحدرة من مرتفعات الأطلس الكبير الشرقي شبه الجاف في اتجاه النطاق الصحراوي جنوب واحة تافيلالت بالجنوب الشرقي المغربي. يخترق وحدات تضاريسية متنوعة ومتدرجة تتباين من حيث ارتفاعها وبنيتها وظروف تشكالها وهي : الأطلس الكبير الشرقي المكون من صخور كلسية نفودة ذو بنائية حديثة، الذي يشرف على المجال الهضبي الكريطاسي للأخدود الجنوبي الأطلسي بفضل الحادث الجنوبي الأطلسي وأخيراً الكتلة القديمة ذات الصخور البلورية للأطلس الصغير الشرقي (صاغرو وأكنات). وهذه الوحدات جميعها تكون حوض تصريف واد غريس الذي ساهم منذ استقراره خلال نهاية الزمن الثالث في بناء المشهد الجيومرفلرجي والإكلوجي على طول مجراه، الذي يبلغ 185 كلم إلى حدود نقطة التقائه بواد زيز بمنخفض الرملية جنوب سهل تافيلالت، حيث يكونان واد الداورة.

وينبع واد غريس قريبا من منطقة أسيف ملول، جنوب هضبة البحيرات، بالأجزاء العليا من الأطلس الكبير الشرقي حيث منابع واد زيز أيضا. كما يتميز حوض تصريفه باتساعه وامتداده. ويضم إليه روافد مهمة هي : واد تدغة بمنطقة تنغير وواد فركلة إلى الغرب من منطقة كلميمة، اللذين ينحدران من السفوح الجنوبية للأطلس الكبير الشرقي، وروافد أخرى منحدرة من السفوح الشمالية لجبلي صاغرو وأكنات. وهذه الروافد كلها تتميز بطول مجاريها واتساعها حيث تتخللها مصاطب من الرباعي الأوسط والأعلى مكونة عموما من مواد فتاتية ذات نفادية ومسامية عاليتين تسمح بالتسرب السريع للحمولة السائلة، الشيء الذي يساهم في انخفاض منسوبها في اتجاه واد غريس وعدم تمكين هذا الأخير من ديمومة الجريان به.

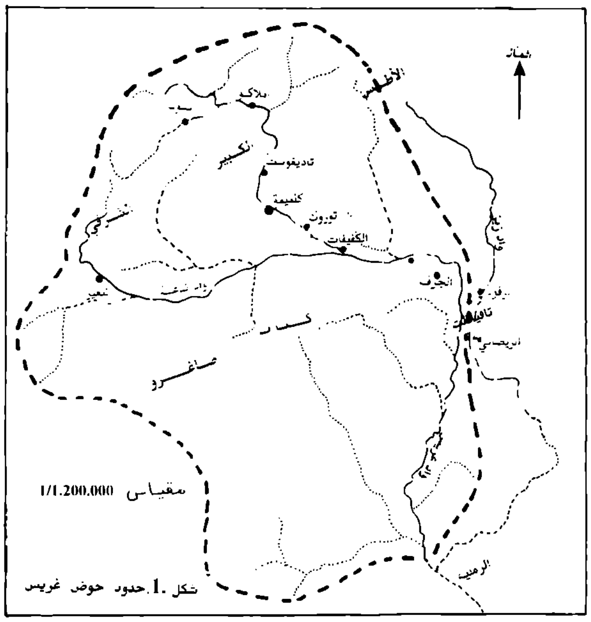

شكل .1. حدود حوض غريس

يجري واد غريس من الشمال الشرقي في اتجاه الجنوب الغربي بالقسم العلوي من الحوض حيث يتخذ أشكالا متعرجة وأودية ضيقة تقلص من ظروف الاستغلال الفلاحي، كما هو الشأن في حوضي أمدغوس وأسول على ارتفاع 1600 متر. ويحمل واد غريس تسمية واد سيدي بويعقوب، نسبة إلى زاوية سيدي بويعقوب، عند اختراقه لخوانق أملاكو وامسيد وأخيراً تاديغوست عند ارتفاع 1200 متر لينتقل إلى منطقة أقل ارتفاعا وأكثر انبساطا تتمثل في حادور نشر تازوميت - كلميمة. بعد واحة كلميمة ينحرف واد غريس نحو الجنوب الشرقي مخترقا واحات تالوين وتورروك وفزنة والجرف

قبل دخوله سهل تافيلالت الذي يقترب فيه من واد زيز بأقل من ثلاثة كيلومترات لكن بانحدار يقل عن مستوى جريان هذا الأخير بحوالي 12 متر، أي ما يعادل 1.67 بالألف.

وتعزى مصادر مياه واد غريس إلى الاضطرابات الأطلنطية التي تعترضها مرتفعات الأطلس الكبير الشرقي في فصل الشتاء وإلى ذوبان الثلوج في فصل الربيع، إلى جانب الاضطرابات التي تنشأ خلال فصلي الصيف والخريف فوق هذه المرتفعات مؤدية إلى ظروف امتطاح على طول المجرى الرئيسي.

ويصل المعدل المطري بحوض غريس 161 مم في السنة أي ما يعادل 160 ألف متر مكعب في السنة وفي الكيلومتر المربع، كما أن قياس الحجم السائل للمعدل السنوي لواد غريس بتافيلالت لا يتعدى 160 ألف متر مكعب في السنة وفي الكيلومتر المربع. وتعتبر عموما معدلات السنوات الأقل مطراً بالحوض أكثر من معدلات السنوات المطيرة. غير أن قياس صبيب واد غريس يبقى عموما أقل قياسا من واد زيز وذلك لعدم توفر محطات قياس على طول الواد قبل السنوات السبعين من القرن الماضي.

ولا يستثنى نظام جريان واد غريس عن باقي المجاري المنحدرة من السفوح الجنوبية للأطلس الكبير الشرقي، إذ يتميز بفصلين للطمو هما الخريف والربيع يتخللهما فصلين للبراض وهما الشتاء والصيف ينخفض أثناءهما الصبيب السائل أو ينعدم ويعوض بما تذره بعض العيون المحلية وخاصة منها تلك الموجودة في عالية واحة كلميمة في حين يجف وادي غريس عند نقطة التقائه بوادي فركلة في اتجاه الجنوب ولا يجري به الماء إلا في الفترات المطيرة المركزة محليا أو أثناء الامتناح. ويبقى المتوسط السنوي لهذا النظام نسبيا نظرا للتغايرات التي يعرفها من سنة لأخرى والتي تخص كميات المياه الجارية وليس توزيعها في السنة. كما ان معامل جريان واد غريس لا يتناسب غالبا واستدلالي المحل داخل الحوض وهذه حالة تحصل خلال الأمطار العنيفة والمستمرة لفترة طويلة.

وقد عمل الإنسان منذ عهد بعيد على استغلال مياه واد غريس عبر إقامة سدود أو "أكوك" على طول المجرى، تنطلق منها سواقي في اتجاه الحقول، كما أنه بحث في استخلاص المياه التحتسطحية للوادي بفضل تقنيات تقليدية تتمثل في "الخطارات". وفي العصر الحديث عملت الدولة، بفضل مصالح هندسة المياه والمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بتافيلالت، على توسيع استغلال مياه واد غريس التي تضيع غالبا خلال فترات الامتتاح وذلك بترميم وتهيئة المنشئات الهدروفلاحية الصغرى والمتوسطة من سواقي وقنوات وسدود (مثال : سد رأس صراف وسد بلاد شتام وآيت لزام ثم سد الكارة). وفي إطار توسيع مجال سقي سهل تافلالت بالقسم الأسفل لوادي غريس تم إنجاز مشروع تحويل فائض مياه هذا الأخير نحو واد زيز عبر منشأتين هما : قناة "لحميدا" التي تسمح بتحويل ما يعادل 15 مليون متر مكعب في الثانية عبر قناة مبنية طولها 16 كيلومتر، وسد مولاي إبراهيم الذي يسمح بتحويل صبيب يعادل 20 مليون متر مكعب في الثانية عبر قناة "لغريسية" نسبة إلى واد غريس.

وتمثل الموارد المائية السطحية لحوض غريس ما يعادل 82 مليون متر مكعب، تحول نسبة 31.2 مليون متر مكعب منها إلى المجال المسقي في حين يتسرب ما يعادل 5.6 مليون متر مكعب إلى الفرشة المائية للمجرى وتبقي نسبة 46 مليون متر مكعب غير مستغلة.

محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، *كتاب مختار الصحاح*، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1978، ص. 745.

M. Ben Brahim, *Le sillon de Boudenib (SE. Maroc), Structuration morphotectonique, Hamadas tertiaires et paléoaltérations associées. Morphogenèse quaternaire et aridité actuelle*. Thèse de Doctorat d'Etat, 281 p., Institut de Géographie, Paris I, Université Panthéon, Sorbonne, France, 1994 ; D. Jaques-Meunié, *Le Maroc saharien des origines à 1670*, 2 tomes, Librairie Klincksieck.

محمد بنبراهيم

**غْرِيسُو** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Garisa ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الغريسي، الحسين** أبو القاسم المعروف بأبي زايدة (بسكون الياء)، عالم أديب، احتل مكانة متميزة من بين علماء سلا خلال القرن الثاني عشر (18 م). ذكر مترجموه أنه "كان حسن الإلقاء والتعليم، ذا حفظ تام"، كما كان كثير المداعبة، تولى القضاء بدمنات قبل أن ينتقل إلى مدينة سلا ليتفرغ لتدريس العلم بها. تخرج على يده عدة طلبة، أبرزهم أحمد بن عاشر الحافي السلاوي. خلف المترجم عدة قصائد شعرية، أورد الحافي بعضها في فهرسه، ومنها البائية التي كتبها الحسين الغريسي لأبي محمد عبد الله ابن الخطيب.

توفي صاحب الترجمة في جمادى الأولى عام 1115 / شتنبر - أكتوبر 1703. أشار ابن علي الدكالي إلى أنه دفن بضريح سيدي أحمد الطالب، قرب المسجد الأعظم بسلا، لكن الراجح هو ما ذهب إليه ابن عاشر الحافي حيث ذكر أنه دفن قرب روضة الشيخ أحمد بن عاشر الجزيري السلاوي.

أ. بن عاشر الحافي، *فهرس*، تح. م. السعديين، د. د. ع، كلية الآداب بالرباط، 1991، ص. 212 - 215 ؛ *كناشة*، ضمن الروض لأحمد الصبيحي، مخ. خ. ص. رقم 428، ص. 149 ؛ م. بن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، تح. م. بوشعراء، ط 2، 1996، ص. 127 ؛ *وإتحاف أشراف الملا*، مخ. خ. ع، 11 د، ص. 68.

محمد السعديين

**الغْرِيّشْ**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل

بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Garis.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الغزال** ، جنس حيوان رشيق الجسم من الحافريات مزدوجات الأصابع ومن البقريات (Bovidae) العاشبة المجترة ذات معدة مقسمة إلى أربعة أجزاء، تكيفت حوافرها مع الجري السريع والقفز والركض. القرون مجوفة، الأسنان غير متكاملة تنقصها الأنياب العلوية والقواطع، صيغتها : 0/3 قوارض، 0/1 أنياب، 3/3 أضراس أمامية، 3/3 أضراس = 32 سنا. تقتات من الأعشاب وأوراق الشجر والتبن الذي تبتلعه دون مضغ وتتحمل العطش مدة طويلة، شديدة الحذر وتلتجئ إلى الفرار بسرعة فائقة للتخلص من أعدائها ولكن الصيد المكثف العشوائي كان وراء انقراضها في معظم أماكن توزيعها الطبيعي بشمال إفريقيا.

ثلاثة أنواع تعيش في المغرب :

غزال آدم ـ يجمع على أدم ـ كما ينطق به في المغرب وفي الجزيرة العربية والغزال الأحمر في الجزائر، ويسمى أيضا الجرجر وغزال الصحراء وبالأمازيغية أجدير وأزنكوض وتاملالت. اسمه العلمي Gazella dorcas (Linnaeus, 1758) وبالفرنسية والإنجليزية Gazelle dorcas وبالإسبانية Gacela comun . ظبي صغير لطيف ورشيق الجسم، كفله أعلى من الغارب، شعره قصير ناعم إلى أصحر على الظهر والقوائم، أبيض على البطن والعنق والجوانب الداخلية للقوائم ؛ تميزه لفافة طويلة من الشعر الأسمر الداكن على جانبيه. القرنان محلقان منحنيان إلى الخلف ثم إلى الأعلى، متقاربان في الوسط ومتباعدان في القاعدة وفي مؤخرتهما. يعد هذا النوع من أصغر الغزلان حجما، يتراوح علوه عند الغارب بين 55 ـ 65 سم وطوله جمعا بين الرأس والجسد 90 ـ 110 سم، ويبلغ وزنه 18 ـ 25 كيلو غراما، طول قرن الذكور 25 ـ 38 سم وطول الذيل 15 ـ 22 سم ينتهي بخصلة صغيرة من الشعر الأسمر الداكن.

يتوالد في الربيع وتدوم مدة الحضانة 164 ـ 174 يوما. تلد الإناث صغيرا واحدا يبلغ وزنه 1000 ـ 1700 غرام ويعمر حوالي 18 سنة.

يألف سهوب وفيافي خصور جبال الأطلس الكبير الجنوبية الممتدة من المحيط الأطلسي إلى الحدود الجزائرية. يعيش أيضا في سهوب إفريقيا الشمالية والجزيرة العربية وإيران. انقراض في معظم مناطق المغرب بعد منتصف القرن العشرين وقد كان شائعا في مختلف أنحاء المغرب في القرن السادس عشر الميلادي حسب قول Léon l'Africain. تعيش عدة وحدات في المنتزهات الوطنية : سوس ماسة وتزكا ودرعة السفلى والداخلة وإيريقي في المحمية البيولوجية لسيدي شيكر جنوب غرب تازة وفي محمية جبل كروز شمال فكيك ومحمية وادي ميرد قرب زاكورة وفي بضع محميات الصيد الملكية.

ـ غزال الجبل أو غزال أغيس Gazella gazella cuvieri (Ogilby, 1841) يسمى بالأمازيغية أهرموش وهرموش وهرماس ودمي وبالفرنسية Gazelle de cuvier وبالإنجليزية Edmi Gazelle وبالإسبانية Gacela comun. وهو ضرب من الغزال Gazella Gazella موطنه شمال إفريقيا فقط رشيق الجسم وأكبر من غزال آدم وأصغر من غزال مهر، شعره كثيف وطويل نسبيا ناعم أغبر إلى مصفر شاحب وأشهب رمادي على الظهر والجانبين، أبيض البطن والعنق والجوانب الداخلية للقوائم ؛ يحمل بقعة داكنة على جانبيه قصبة الأنف تميزه عن سائر أنواع الغزلان المغربية. القرنان مستقيمان، متشعبان قليلا ويحملان عدداً قليلا من الحلقات (12 ـ 17 حلقة). يبلغ علوه عند الغارب 60 ـ 80 سم وطوله جمعا بين الرأس والجسد 95 ـ 105 سم، طول قرن الذكور 25 ـ 37 سم. ينتهي الذيل بخصلة صغيرة من الشعر الأسمر الداكن ويبلغ طوله 15 ـ 20 سم.

نمط عيشه شبيه بنمط عيش غزال آدم، يألف المناطق الجبلية وخصورها ذات الكسور باستثناء جبال الريف. يصادف في حواشي الهضاب الوسطى والغربية لجبال الأطلس الكبير ـ جبل تافنكولت ـ وفي المنتزه الوطني للأطلس الكبير الشرقي بين إملشيل وجبل أمردوز وفي محمية آيت أو مريبط بين جبل باني ووادي درعة وفي المنتزه الوطني لدرعة السفلى بالأطلس الصغير وفي هضاب جبل بوناصر بالأطلس المتوسط وهضاب المغرب الشرقي. يحتمل انقراضه بالهضاب الوسطى للأطلس المتوسط خلال الثلاثة عقود الأخيرة.

ـ غزال مهر Gazella dama mhorr (Bennet, 1833) يسمى بالفرنسية وبالإنجليزية Gazelle dama وهو ضرب لنوع غزال داما الذي يعيش في المناطق الصحراوية بإفريقيا الشمالية الغربية ؛ يسمى أيضا أريل وأدرع ويدعى لمهور وأنير في الصحراء المغربية وفي موريتانيا. جسمه رشيق، قرناه متقاربان جدا في قاعدتهما ويحملان 20 ـ 30 حلقة. يعد هذا النوع من أطول الغزلان قامة، يتراوح علوه عند

الغارب بين 90 ـ 120 سم وطوله جمعا بين الرأس والجسد 140 ـ 165 سم، ويبلغ وزنه 72 كيلو غراما، القوائم والعنق طويلان، طول القرن 20 ـ 43 سم، ذيله طول (25 ـ 35 سم) ينتهي بخصلة صغيرة من الشعر الأسمر الداكن. شعره قصير أملس ناعم، العنق والجانبان والظهور سمر محمرة والبطن والذيل والجانب الداخلي للقوائم بيضاء، بقعة بيضاء على أسفل الصدر. الإناث شبيهة بالذكور.

يألف سهوب وفيافي المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية المتوفرة على شجر الطلح ونادر في الهضاب الشمالية للحمادة وتندوف. يتنقل في مجموعات صغيرة بحثا عن الأكل والماء. غزال مهر مهدد بالانقراض في المغرب وتعيش منه بضع وحدات في المنتزه الوطني لسوس ماسة ينتظر من تكاثرها إعادة انتشاره في بيئته الأصلية.

م. رمضاني، *الأيل*، *معلمة المغرب*، ج 3، ص. 942 ؛ أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

A. Lakhdar Ghazal, J.P. Fartouat et M. Thevenot, *Faune du Maroc, les mammifères, Albums didactiques*, Rabat, 73 p. ; A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et présentation de la biodiversité*, Editions Ibis Press, 2000, 359 p. ; J. Dorst et P. Dandelot, *Guide des grands mammifères d'Afrique. Les guides du naturaliste*, Delachaux et Niestlé, éditeurs, Neuchatel, Paris, 1973, 286p.

محمد رمضاني

**غزاوة** ، (قبيلة -) تقع شمال مدينة وزان، يحدها من الشمال الشرقي غمارة ومن الشمال الأخماس ومن الشمال الغربي بني زكار ومن الشرق بني أحمد ومن الجنوب بني مسارة ومن الغرب رهونة. وتنتمي من الناحية السلالية إلى صنهاجة الشمال، وتتألف من ثلاث فرق كبرى هي : بني مدراسن وبني فلغوم وبني عمر، وأكبر قراها الحرايق مقر الزاوية البقالية.

اقترن تاريخ غزاوة بهذه الزاوية وعرف سكانها بخدام المؤسس الشيخ علي الحاج البقال ت. 981 / 1573 ، أحد كبار مشايخ القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي في بلاد الهبط، بزغ نجمها بفعل الدعم المادي والسياسي الذي تلقاه شيخها من السلطان السعدي عبد الله الغالب، وتحولت في ظرف وجيز إلى قوة جهوية كبرى مقابل استغلال السلطة السعدية لنفوذها الديني في القبائل الواقعة بين ورغة وشفشاون إلى حدود غمارة، وأصبح شيخها يتنزل منزلة الأمراء في الأمر والنهي ونفوذ الإرادة على حد تعبير ابن عسكر، ومن الطبيعي أن ينعكس نمو الزاوية البقالية على القبيلة وتستفيد منه.

واستمر الدعم المخزني للزاوية البقالية وتحولت في ظل الحكم السعدي إلى قوة جهوية كبرى، واستظل بها سكان القبيلة، وخصوصاً سكان مدشري الحرايق وفيفي. شكل هؤلاء لحمة توحدها رابطة الانتماء الديني، وأصبحت القبيلة تمثل على الصعيد الجهوي قوة لا يستهان بها، وخصوصاً حينما أصبح شيخ الزاوية البقالية محمد بن علي البقال ت. 1019 / 1610 ، يشرف على الإصلاح الديني في غمارة استناداً إلى ظهير السلطان أحمد المنصور الذهبي. وتكونت حول الزاوية مدرسة شهيرة لتعليم الرمادية، مما أضفى على تاريخ القبيلة الطابع الجهادي.

وظهر بها خلال القرن العاشر والحادي عشر الهجريين علماء تخرجوا من القرويين جلهم من الأسرة البقالية أمثال محمد بن أحمد الأغصاوي ت. حوالي 92 / 1511 وعلي الحاج سالف الذكر وابنه محمد قتيل المامون، وخلال الفترة المعاصرة ظهرت أسر علمية أخرى ذائعة الصيت مثل أسرة العبودي بمدشر دار الوادي.

وتدل الوثائق المخزنية أن قبيلة غزاوة المستفيدة من حرم أولاد البقال والمستظلة به، ظهرت أحياناً بمظهر سلبي حينما انخرطت في دائرة الصراع القبلي الذي ساد في منطقة جبالة خلال القرن التاسع عشر، وتشهد الأحداث والوقائع أنها تبادلت العنف مع الأخماس وشكلت حلفاً مع بني مستارة ضد رهونة ومصمودة الواقعين في ناحية وزان وخلقت بدورها متاعب أمام المخزن، مما تسبب في اهتزاز علاقتها بالسلطة المركزية. وفي بداية عهد الحماية ناصرت القبيلة بزعامة الفقيه محمد العبودي (1886 ـ 1950) ثورة الشريف أحمد الريسوني، ثم انتقلت إلى صف محمد بن عبد الكريم الخطابي تحت تأثير الفقيه نفسه وشاركت بفعالية في الثورة الريفية. وبعد احتلال وزان سنة 1925 خضعت القبيلة للسطرة الاستعمارية، وتم تقسيمها بين فرنسا وإسبانيا.

م. بن عسكر، *دوحة الناشر*، تح. م. حجي، ص. 40، الرباط، 1977 ؛ ع. السلام البكاري، *الإشارة والبشارة في تاريخ أعلام بني مستارة*، الدار البيضاء، 1984، ص. 258 ـ 264.

محمد عمراني

**الغزاوي، محمد** من الخدام الأوفياء للعرش المغربي، وأحد الوطنيين المخلصين وواحد من رجال الأعمال العصاميين. ولد بفاس سنة 1324 / 1906. بعدما أتم دراسته بثانوية مولاي إدريس بفاس إلى جانب من نبغ من رجال العلم والقانون وكبار الشخصيات الذين كانت روابط المودة والعمل الوطني تربطه بهم، دخل ميدان الأعمال فكان موفقاً

حيث كانت له حاسة صادقة فأسس من جملة ما أسس شركة نقل كبرى للمسافرين والبضائع. تعرف منذ حداثة سنه بالمغفور له جلالة محمد الخامس فأصبح موضع ثقته وكلفه بتموين القصور ثم اتخذه مساعداً للقيام ببعض المهام، منها الاتصال بقادة الحركة الوطنية.

توثقت صلاته مع رجال "كتلة العمل الوطني" ثم مع قادة "الحزب الوطني" وفي مقدمتهم الزعيم علال الفاسي وأحمد بلافريج وعمر بن عبد الجليل، وكان ممّن شهدوا تأسيس "حزب الاستقلال" والموقعين الأوائل على وثيقة 11 يناير 1944 ومن جلساء شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي وأصدقاء النخبة المثقفة بفاس : محمد الزغاري، عبد الكريم بن جلون، أحمد الحمياني وغيرهم. أصبح معروفاً بالوطنية والأعمال الاجتماعية فأدرجه الاستعمار في لائحة العاملين الخطرين على نفوذه وكان يتتبّع خطواته. فزج به في سجن "برج النور" بفاس سنة 1937 ثم في سجن "العاذر" سنة 1944. فلما أفرج عنه منع من العودة إلى فاس بفرض الإقامة الاجبارية عليه في مدينة الجديدة لمدة طويلة.

من أعماله الاجتماعية تأسيس جمعية النجاح الرياضية بفاس وإنفاقه عليها وكانت لها شهرة واسعة في الأربعينيات. وكان يقدم المنح للطلبة المعوزين كي يتابعوا دراساتهم في الداخل والخارج. وكان من ضمن الذين ينفقون على نشاطات الحركة الوطنية.

في 7 ديسمبر 1950 حين كانت الأزمة على أشدها بين المغرب وفرنسا، رشحته الحركة الوطنية لـ "مجلس شورى الحكومة" في عهد مقيم فرنسا العام الجنرال جوان هو وجماعة من الوطنيين، فألقى في المجلس تقريراً أدان فيه سياسة الحماية الفرنسية مبيناً إفلاسها في شتى الميادين. فاستشاط الجنرال جوان غضباً ووجه للسيد الغزاوي الخطاب قائلاً : "إن هناك حداً للوقاحة والاستفزاز. أطلب منك أن تخرج من المجلس". فخرج وتبعه عدد من أعضاء المجلس وقصدوا جميعاً القصر حيث أطلعوا جلالة المغفور له محمد الخامس على ما جرى إثر هذا الحدث. وازدادت الأزمة شدة بين العرش والإقامة العامة فأوعزت إلى عميلها باشا مراكش الإقطاعي التهامي الأكلاوي بالتحرك .. فكانت مقابلة جلالة محمد الخامس له يوم 21 دجنبر حين عاتب جلالته على علاقته بحزب الاستقلال الذي يناهض سياسة الحماية الفرنسية وأعرب عن وفائه للحماية وشجبه لموقف العرش منها وعطفه على خصومها وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير. فطرد الأكلاوي من القصر واشتدت الأزمة التي أفضت إلى قمع الحركة الوطنية وخلع جلالة محمد الخامس ونفيه، ثم في النهاية إلى الاستقلال.

خلال الأزمة ارتحل محمد الغزاوي إلى أوروبا ثم إلى الولايات المتحدة وهيئة الأمم المتحدة للالتحاق بوفود حزب الاستقلال التي كانت تقوم بالتشهير بسياسة فرنسا. وقام في الولايات المتحدة بمشاريع اقتصادية كان يسدد منها قسطا من نفقات الوفود الوطنية.

وبعد الاستقلال عاد إلى سالف سيرته في خدمة العرش ثم تقلد مناصب هامة في الدولة منها : إدارة الأمن الوطني، وسفارة المغرب في فرنسا وأنجلترا، وإدارة المكتب الشريف للفوسفاط، ووزارة التجارة.

توفي بالرباط سنة 1419 / 1998.

*معرفة شخصية.*

قاسم الزهيري

**الغزالي والمغرب** : كان الإمام أبو حامد الغزالي الطوسي (ت. 505 / 1111 ) أحد العلماء المتميزين في طروحاتهم الفكرية التي أثرت تأثيراً قوياً في مسيرة الفكر الإسلامي، سواء بمجهوده في علم الأصول أو في التصدي لأفكار الباطنية والفلاسفة أو في مجال التصوف.

وقد ارتبط المغرب بفكر الإمام الغزالي في سياق عرف تحولات فكرية وسياسية عميقة مست المغرب تحت حكم المرابطين والموحدين. وظهرت علاقة الفكر المغربي بتراثه في عدة مستويات :

1 - تتلمذ بعض العلماء المغاربة عليه : أشارت كتب التراجم إلى تتلمذ عدد من العلماء والصوفية المغاربة والأندلسيين على الإمام الغزالي بالمشرق، فمنهم من أخذ عنه سنده الصوفي مثل أبي محمد صالح بن حرزهم الفاسي الذي التقى به في بعض قرى بيت المقدس، وأبي بكر بن العربي المعافري الإشبيلي، وعن طريق هذين الرجلين دخلت تعاليم التصوف الغزالي وسنده إلى التصوف المغربي. ومن تلاميذه أيضا أبو الحسن علي بن أحمد بن حنين الكناني الذي أخذ عنه *موطأ الإمام مالك* وسكن مدينة فاس منذ عودته من المشرق سنة 503 إلى وفاته سنة 569 ؛ ومحمد بن جابر الماجري.

وحاولت الأدبيات الموحدية أن تثبت لقاء محمد ابن تومرت بالإمام الغزالي بواسطة مجموعة من الروايات لا تخلو من شبهة الانتحال. ويظهر أن ابن تومرت لم يعول في علاقته بالغزالي على الجانب الصوفي، بل اختار أن يرتبط به على طريق الأشعرية التي كان الإمام الغزالي أحد أئمتها الكبار.

2 - إعجابه بالتجربة المرابطية : لم يتردد الإمام الغزالي في الإشادة بالتجربة المرابطية، وذلك ما تؤكده بجلاء الرسالة التي بعث بها صحبة أبي بكر بن العربي إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين سنة 498 / 1105، وذلك بناء على ما كان يصله عن جدية أمير المرابطين والتزامهم بالشريعة وحماسهم للجهاد في الأندلس. وبلغت درجة إعجابه بالمرابطين إلى حد عزمه على زيارة المغرب للالتقاء بيوسف ابن تاشفين، لكن خبر وفاة الأمير سنة 500 / 1107 بلغه وهو يستعد في الإسكندرية لرحلته فأثناه عن عزمه.

3 - دخول كتاب *إحياء علوم الدين* إلى المغرب والضجة التي أثارها : على إثر دخول كتاب إحياء علوم الدين إلى الأندلس، وقع الفقهاء فيه على ما اعتبروه أخطاء علمية،

منها إيراده لبعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ولومه للفقهاء الذين فرقوا بين العلم والعمل، ودعوته إلى الربط بين الفقه والتصوف، فقرر بعض الفقهاء إحراق الكتاب، وتولى قاضي الجماعة بقرطبة ابن حمدين تنفيذ ذلك، فوقع إحراقه في كل من المغرب والأندلس سنة 503 / 1109، وتم حظره في جميع الدولة المرابطية، وجمعت نسخه من أصحابها، واستحلف من تشككت السلطة في حيازته لنسخة منه. وقد استدعت هذه الحملة مواقف مناقضة خاصة من الصوفية في العدوتين الذين سارعوا إلى الانتصار لكتاب الإحياء مثل أبي الفضل ابن النحوي التوزري الذي كان يقيم بسجلماسة والذي بعث برسالة إلى أمير المسلمين علي بن يوسف يلومه فيها على فعله. ورغم موقف الغزالي من المرابطين فإن ذلك لم يشفع له عند أمير المسلمين علي بن يوسف الذي تبنى موقف الفقهاء وترجمه إلى قرار سياسي بإعدام الكتاب ومنع تداوله.

4 ـ موقع الغزالي في البرنامج الفكري للموحدين : كان تركيز ابن تومرت على الانتساب للإمام الغزالي أمرا له دلالته في الصراع ضد المرابطين، ورغم ذلك فلا نلمس حضورا لكتاب *الإحياء* ضمن برنامجه الإصلاحي، لأن الفقيه المصمودي لم يسلم من الناحية العلمية بفكر الغزالي كله، واكتفى بتوظيف اسمه سياسيا.

غير أنه حصل خلال العصر الموحدي نوع من إعادة الاعتبار للإمام الغزالي ولكتابه *الإحياء*، خاصة وأن الحكم الموحدي نفسه كان يعلن نوعا من القرابة الفكرية مع تراث الغزالي. ويعود نشر فكر الغزالي خلال هذا العصر بالخصوص إلى الإقبال المتزايد للصوفية على كتابه *الإحياء*، وكان من أكثر المتحمسين لتدريسه أبو الحسن بن حرزهم (ت. 559 / 1164 )، الذي "أحكم كتاب *إحياء علوم الدين* وضبط مسائله"، على أساس نسبة غزالية أخذها عن عمه أبي محمد صالح بن حرزهم تلميذ الإمام الغزالي، واستمر أثر هذا التوجه بالخصوص مع أبي مدين تلميذ أبي الحسن بن حرزهم، الذي كان شديد الملازمة لكتابي *الإحياء* وقوت *القلوب* لأبي طالب المكي، وكان يشرح هذا الجمع بين الكتابين بقوله : "كتاب *الإحياء* يورثك العلم، وكتاب *القوت* يورثك النور"، كما يظهر أثر *الإحياء* جليا في ابن الزيات صاحب *التشوف* الذي قال عن الطاعنين في الكتاب : "فما طعن عليه إلا علماء الدنيا الذين أظهر عوارهم".

وقد عم تأثير الإمام الغزالي التصوف المغربي، حيث أصبح طابعه غزاليا في جوانب عديدة ؛ جانب الأسانيد التي ربطت كبار صوفية المغرب بالغزالي مثل ابن حرزهم وأبي يعزى، وجانب الثقافة الصوفية التي أصبح اعتمادها قويا على كتاب *الإحياء* ؛ وجانب الممارسة الصوفية التي ركزت على العلم والعمل، وعلى الأخلاق بنفس الطريقة التي رسمها الغزالي في كتابه.

وانتشرت كتب أخرى للغزالي مثل كتابه *المستصفى* في *أصول الفقه* الذي أدخله إلى الأندلس تلميذه أبو بكر بن العربي المعافري، إضافة إلى كتبه الأخرى، وكان شديد الاهتمام بها. وقد وجد هذا الكتاب في عصر الموحدين سياقا مناسبا للانتشار نظرا لدقته وعمقه، فهو من الكتب التي أضافت جديدا إلى علم أصول الفقه، ومن ميزاته أيضا أنه شجع علم الخلاف الذي ظهر جليا في كتاب ابن رشد *بداية المجتهد ونهاية المقتصد*. لذلك أولاه الفيلسوف أبو الوليد ابن رشد عناية خاصة فقام باختصاره رغم معارضته للغزالي في مجال علم الكلام وفي جانب انتقاده للفلسفة. واختصر *المستصفى* أيضا أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أبي جنون التلمساني (ت. 577 / 1181 ) قاضي الجماعة بمراكش، في كتاب سماه *المقتضب الأشفى من أصول المستصفى*.

لقد صارت كتب الغزالي نماذج للبرامج الإصلاحية في الفكر والسلوك خلال عصر الموحدين، وقد انزعج الفيلسوف أبو الوليد بن رشد من انتشار الفكر الكلامي والصوفي للغزالي وموقفه من الفلسفة اليونانية، ووجه له نقدا لاذعا في كتابه *الكشف عن مناهج الأدلة* استهدف موقفه العقدي المستند إلى المذهب الأشعري. كما انتقد بعنف مواقفه من الفلسفة اليونانية وطريقة تقبلها عند فلاسفة الإسلام، فرد على كتاب *تهافت الفلاسفة* للغزالي بكتاب سماه *تهافت التهافت*.

وعلى العموم فإن تقبل فكر الإمام الغزالي خاصة في الأوساط الصوفية بصيغ ومستويات مختلفة قد استفاد من تعاطف الموحدين معه، وساهم في تجاوز أزمة *الإحياء* التي خلقتها الثقافة الرسمية في عصر المرابطين، إلى الحد الذي يمكن القول معه إن التصوف المغربي قد أصبح تصوفا غزاليا.

ابن الأبار، *التكملة*، ج 1، ص. 288 ـ 290 ؛ ابن الزيات، *التشوف*، ص. 36 ـ 169 ؛ ابن عطاء الله، *لطائف المنن*، ص. 103 ؛ ابن عيشون، *الروض العطر*، ص. 65 ؛ ابن قنفذ، *أنس الفقير*، ص. 13 ؛ الغبريني، *عنوان الدراية*، ص. 33 ـ 34 ؛ ع. المجيد الصغير، *الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام*، بيروت، دار المنتخب، ص. 350 ؛ م. القبلي، *رمز الإحياء وقضية الحكم في المغرب الوسيط*، ضمن : *مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط* ، الدار البيضاء، دار توبقال، 1987، ص. 21 ـ 51 ؛ م. مخلوف، شجرة *النور*، ص. 162 ـ 163.

محمد المغراوي

**الـغـزّ** أو الأغْـزاز أو الأغُـز، وهم طائفـة من مماليك الترك المصريين وردوا على بلاد المغرب في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي.

ويبدو وأن لفظ الغز لم يكن معروفاً في بلاد المغرب قبل هذه الفترة كما هو الشأن بالنسبة للفظي الأتراك والأكراد. وتفيد بعض المصادر بأن هؤلاء الأتراك قدموا إلى بلاد المغرب في القرن (5 / 11 ) قبل الغز واستخدمهم المرابطون وبنو زيري في جيوشهم. لكن الأمر اختلف بعد ذلك عندما أصبح لفظ الغز يطلق أيضاً على الأتراك أو الاكراد والعكس

صحيح مما جعل التمييز بين هذه الألفاظ صعباً خاصة في العهد الموحدي والمريني.

دخل الغز إلى بلاد المغرب عبر إفريقية قادمين من مصر في القرن (6 / 12) خلال مرحلتين : في المرحلة الأولى دخلت أول فرقة من هؤلاء منطقة برقة واستولت على مدينة طرابلس الغرب سنة 568 / 1172 بقيادة شرف الدين قراقوش. ويرى بعض المؤرخين أن صلاح الدين الأيوبي كان وراء إرسال هذه الحملة الغزية إلى بلاد المغرب لتنفيذ سياسته التوسعية في اتجاه المناطق الغربية لمصر ووضع حد لنفوذ الموحدين الذي بدأ يهدد دولة بني أيوب. لم يقف قراقوش عند طرابلس بل استمر في حملته على بلاد الجريد أيضاً مستغلا اضطرابات المنطقة وتمرد قبائلها ضد الموحدين.

وفي هذا الاتجاه تحالف زعيم الغز مع ابن الرند الثائر بقفصة سنة 575 / 1180 أيام الخليفة أبي يعقوب يوسف الموحدي ونجحوا في توسيع نفوذهم ليشمل إلى جانب طرابلس الغرب مدنا أخرى كقابس وقفصة، وازدادت قوة قراقوش بانضمام قبائل عربية وكذلك بنو غانية إلى حلفه لتندلع بذلك ثورة عارمة ساهمت كثيراً في تخريب البلاد ونهبها وهددت النفوذ الموحدي في حدوده الشرقية خاصة بعد قطع بني غانية لدعوة الموحدين بافريقية وإعلان تبعيتهم لبني العباس وذلك على إثر هزيمة الجيش الموحدي أمام هذا التحالف بفحص عمرة قرب قفصة في يوم 15 ربيع الأول من سنة 583 / 25 مايو 1187.

أمام هذا التحول الخطير في موازين القوى اضطر الخليفة الموحدي الجديد يعقوب المنصور إلى قيادة جيوشه بنفسه في حملة عسكرية كبرى إلى المنطقة في نفس السنة ومواجهة الغز والمتحالفين معهم، فالتقى الطرفان بالقرب من مدينة قابس ودارت الحرب على الغز وتمكن يعقوب من فتح المدينة في يوم الجمعة 9 شعبان من سنة 583 واعتقل أولاد قراقوش وأهله وأرسلهم إلى مراكش، ثم توجه إلى مدينة قفصة وحاصرها ثلاثة أشهر ليقتحمها بعد ذلك ويأسر من بها من الغز ويبعث بهم إلى الثغور لحمايتها حتى يكونوا تحت المراقبة المباشرة للمخزن الموحدي.

عندما استقر الغز في المغرب الأقصى شرع يعقوب المنصور ومن أتى بعده من خلفاء الموحدين في الاستفادة من خبرتهم وقوتهم العسكرية فألحقوهم بالجيش الموحدي النظامي وأشركوهم في حروبهم ضد النصارى بالأندلس فكان لهم ذكر في معارك عديدة خاصة معركة الأرك سنة 591 / 1195 ومعركة العقاب سنة 609 / 1212 ، كما استخدموهم في صراعهم مع بني مرين والقبائل المنافسة لهم خاصة في الفترات المتأخرة لدولتهم. ويفهم من كلام ابن خلدون أن هناك فرقة ثانية من الغز أو الاكراد دخلت المغرب الأقصى في مرحلة ثانية فراراً من هجومات هولاكو على بغداد بعد سنة 656 / 1258 ونزلوا على الخليفة الموحدي المرتضى بمراكش. وتتألف هذه الفرقة من عشيرتين هما بنولوين وبنوتابير فأكرمهم وأحسن استقبالهم وربما اندمجوا مع عناصر الفرقة الأولى وشكلوا مجموعة واحدة. ومباشرة بعد انهيار امبراطورية الموحدين وانقسامها إلى دول مختلفة تفرق الغز الذين كانوا في الجيش الموحدي بين هذه الدول ولجأوا إلى الخدمة في دولة بني عبد الواد بتلمسان وفي دولة الحفصيين بتونس وفي دولة بني الأحمر بغرناطة بينما بقي جزء كبير منهم في المغرب الأقصى في خدمة بني مرين سواء ضمن الجيش النظامي أو كمرتزقة إلى جانب العرب والروم يقومون بحراسة السلطان.

وتؤكد المصادر المرينية بكل وضوح أهمية حضور الغز في سياسة المخزن المريني وطبيعة استخدامهم لتحقيق طموحاته السياسية والعسكرية. فهذه المصادر لم تنكرقط مساهمات الغز في حروب الجيش المريني منذ قيام دولة بني عبد الحق سواء لدعم نفوذها بالمغرب الأقصى وحمايته من الثوار والمعارضين أو لمواجهة استفزازات بني عبد الواد بتلمسان وقبائل العرب بافريقية. إضافة إلى ذلك فقد أشادت نفس المصادر بالبلاء الحسن الذي أبلاه الغز في حروب الجيش المريني بالأندلس وما أبدوه من شجاعة حيث كانوا يتقدمون الجيوش المغربية لمحاربة النصارى في معارك عديدة خاصة معركة شريش سنة 684 / 1285.

ومع تعاظم أهمية السلاح الناري بدأ الغز يفقدون دورهم العسكري في المغرب في نهاية العصر الوسيط وبداية العصر الحديث، ولم تعد مصادر القرن (10 / 16) تتكلم عن أي حضور لهؤلاء الغز في الحياة العسكرية أو السياسية للمغرب ولكنها تتحدث عن الأتراك بصفة عامة علماً بأن وجود هؤلاء أصبح قوياً في شمال إفريقيا خلال العهد السعدي. ومن غير المستبعد أن يكون ما تبقى من الغز القدامى قد اندمجوا وانصهروا مع القادمين الجدد من الأتراك وبذلك لم يعد لهم أي ذكر يميزهم عن بني عمومتهم.

من الأسباب التي جعلت هؤلاء الغز يحظون بعناية واهتمام ملوك المغرب كونهم عرفوا بتجربتهم العسكرية ودرايتهم بفنون الحرب والقتال وتميزوا في استعمال نوع من السلاح كانت له أهمية قصوى في حروب العصر الوسيط وهو الرماية بالأقواس أو القسي حتى أن اسمهم أصبح لصيقابها فاشتهرت بأقواس الغز، وفي ذلك يقول الزهري : "... ومن عجائب هؤلاء القوم ما بلغنا من رمايتهم، وأنهم يرمون كورة في الهواء فيرمونها بالنبال فلا تقع في الأرض، وأنهم يرمون بالأقواس العربية رماية لا يرمي بها أحد غيرهم".

ولكفاءتهم تلك استعملهم ملوك المغرب إما كحراس لهم أو كجنود في جيوشهم النظامية حيث كانوا يتقدمون جميع الأجناد أثناء المعارك إلى جانب الرماة الأندلسيين والرماة السبتيين، وقد وصف المؤرخون في العصر الموحدي والمريني ما كان يتمتع به هؤلاء الغز من صبر وبلاء في الدفاع عن السلطان وفي محاربة العدو. وعند ولاية سلطان جديد نجدهم كباقي القبائل الأخرى يقدمون البيعة العامة ويضعون أنفسهم في خدمته وحراسته ومرافقته في جل تحركاته كما كانوا

يفعلون مع الخلفاء الموحدين الذين كانوا يصحبونهم في زياراتهم الخاصة لقبر المهدي بن تومرت بتينمل.

ويبدو من خلال الإشارات المصدرية أن هؤلاء الغز قد تميزوا عن باقي الفرق العسكرية العاملة في الجيش المغربي بتنظيمهم لعروض عسكرية خاصة بهم عند الاستعداد للحرب. فمثلاً عندما كان السلطان أبو عنان المريني يتهيأ لحملته إلى قسنطينة وبلاد الزاب اصطفت الجيوش أمامه في ساحة خارج فاس الجديد سنة 758 / 1356 ، وكان في مقدمة الموكب قواد الجيش من بني مرين والعرب والأندلسيين والأعلاج والوصفان والأغزاز، كل قائد له علمه ونظامه الخاص به، وتميز قواد الأغزاز عن غيرهم بالطبول والمزامير كعادة المماليك في مصر، وجعلوا بأعلى أعلامهم شعارهم الذي عرفوا به منذ مجيئهم إلى المغرب وحافظوا عليه وهو عبارة عن خصلة من الشعر كانت تسمى في مصر وبلاد الشام أيام الايوبيين والمماليك بالجاليش.

ومن العادات والتقاليد الأخرى التي حافظوا عليها بالمغرب إبقاؤهم على لحاء طوال يضفرونها كشعور النساء، إذا أسبلها الواحد منهم تبلغ لحيته إلى بطنه وربما بلغت إلى سُرَّته.

لا نعرف بالضبط عدد الغز الذين دخلوا بلاد المغرب أو الذين استخدموا في الجيش المغربي، والإشارة الوحيدة التي نتوفر عليها تخص عهد السلطان أبي الحسن المريني حيث بلغ عدد الغز في جيشه 1500 فارس وكثير منهم استقروا في جهات معينة من المغرب الأقصى كفاس ومراكش والسوس الأقصى وكانت لهم بها مقابر خاصة.

من مظاهر عناية ملوك المغرب بالغز أن منحوهم امتيازات وإقطاعات مهمة، وخصصوا لهم إنعامات ورواتب عالية ومنتظمة. ففي عهد الموحدين مثلاً كان الغز يتقاضون راتباً شهرياً سمي بالجامْكية بينما كان الاجناد المغاربة يأخذون رواتبهم ثلاث مرات في كل سنة أي مرة واحدة في كل أربعة أشهر، إضافة إلى ذلك خص الخليفة يعقوب المنصور الموحدي فرقة الغز بما سمي بالبركة وأوصى الموحدين بإبقائها لهم حسب وصيته المشهورة : "... وهؤلاء الأغزاز أمرنا لهم بهذه البركة يأخذونها فاتركوها على مارتبنا وربطنا لأن الموحدين لهم سهام يرجعون إليها وليس للأغزاز سهام". وبدون شك استمر الغز في الاستفادة من نفس الامتيازات والرعاية عند ملوك بني مرين.

اشتهر من غز بلاد المغرب شخصيات معدودة كقواد عسكريين وسفراء وأدباء ووزراء وولاة، ومن أبرز هؤلاء نذكر شخصاً كان يدعى شعبان بن كوجبا أو كوحيا الذي ولاه يعقوب المنصور علي ولاية مدينة بسطة بالأندلس وأقطعه بها قرى كثيرة تغل في كل سنة نحواً من تسعة آلاف دينار، وكانت لشعبان هذا محاورات شعرية مع المؤرخ عبد الواحد المراكشي، ثم خضر بن محمد قائد عشيرة بني لوين من الغز في جيش يعقوب المريني، وسلمان بن حسن وأخوه علي قائدا عشيرة بني تابير الغزية في عهد نفس السلطان المريني، وكان لعلي هذا ولد اسمه موسى كان السلطان يوسف المريني اصطفاه من بين قواد الغز وربي بين حريمه وكشف له عن داره لينتقل بعد ذلك إلى تلمسان لخدمة ملوك بني عبد الواد الذين ولوه الوزارة والحجابة وقيادة جيوشهم حيث كانت له صولات وجولات ضد الحفصيين بإفريقية.

ومن بين هذه الشخصيات أيضاً المدعو أيدغدي الشهرزوري الذي قربه السلطان يوسف المريني إلى مجلسه وقدمه حتى صار في منزلة وزير وبعثه بالهدية إلى صاحب مصر في ركب المغاربة المتوجهين للحج. كما اشتهر عند الحفصيين شخص يدعى محمد بن يحيى ابن القالون الحاجب والمزوار في دولتهم.


الزهري، *كتاب الجغرافية* ، تح. م. صادق، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، د. ت، ص. 60 ـ 61،

E. Fagnan, *Extraits inédits relatifs au Maghreb*, Alger, 1924, p. 416 ; Ghuzz, *Encyclopédie de l'Islam*, 1977, T. II, p. 1132 - 1137 ; R. Dozy, *Supplément aux dictionnaires arabes*, Beyrouth, 1981, T. 2, p. 210 ; M. Kably, *Société, pourvoir et religion au Maroc à la fin du moyen âge*, Paris, 1986, p. 230 ; A. Khaneboubi, *Les premiers sultans mérinides*, éd. L'Harmattan, Paris, 1987, p. 57, 138 - 139, 156, 166.


رشيد السلامي

**الغزّال، أحمد** بن **المهدي** الغزال المالقي الحميري ثم الفاسي من الأسر الأندلسية المهاجرة إلى المغرب وهو من بيت علم ووجاهة مخزنية، فأبوه المهدي اشتغل كاتبا بالبلاط الإسماعيلي إلى حين وفاته بعد سنة 1140. وأما ابنه أحمد فتلقى دراسته بالقرويين وكانت نشأته بين فاس ومكناس بجانب والده الذي اهتم بإعداده لخطه الوظيفة المخزنية. ويحدثنا المؤرخ أبو القاسم الزياني بأن أحمد الغزال كان من جملة رفاقه أيام الطلب بالقرويين وممن التحقوا بخدمة السلطان محمد بن عبد الله لما تولى الملك سنة 1171، فقال عنه في كتابه *الترجمانة الكبرى* : "ولما سألنا عمن كنا نألفه من الطلبة في القراءة والأنس وجدنا أكثرهم تعلق بخدمة السلطان سيدي محمد بن عبد الله لما بويع كالفقيه أحمد بن ناصر العياشي والفقيه الأديب أحمد الغزال و.... ". وجل المترجمين له يصفونه بالكاتب الفقيه الأديب الأريب.

وحلاه صاحب *سلوة الأنفاس* بقوله : "كان رحمه الله فقيهاً أديباً بل كان آخر أدباء الوقت".

والحديث عنه باعتباره أديباً وكاتباً مخزنياً وسفيراً يعكس نموذجا من النخبة المغربية التي احتضنها المخزن وتعلقت به وخضعت لتوجيهاته في سبيل خدمة بلادها والدفاع عن قضاياها في المحافل الدولية. ورغم تعرفه على الحضارة الأوربية وتقدمها العلمي والعسكري من خلال سفارته لإسبانيا سنة 1179 ، فإنه لم يبد انبهاره بها بل ظل محافظا على قيمه الروحية ومعتزاً بالآثار الإسلامية بالأندلس ومباهيا بوفرة خيرات المغرب وازدهار اقتصاده معجباً بقواته وفرسانه. ولعل رحلته المسماة *نتيجة الاجتهاد*

*في المهادنة والجهاد* تعبر عن مواقفه وآرائه وثقافته واهتماماته الفنية والاجتماعية، ويقدم فيها كذلك صورة عابرة عن المجتمع الإسباني.

خلف أحمد الغزال أربع رسائل ورحلته السفارية لاسبانيا وهي :

- الرسالة الأولى : *الأطروفة الهندسية والحكمة الشطرنجية الانسية* وهي في حجم كراسة في أربعة فصول في شكل غريب الصنع.

- الرسالة الثانية : تحت عنوان *نتيجة الفتح المستنبطة من سورة الفتح* وهي في مدح السلطان محمد بن عبد الله استنبط فيها ما اشتملت عليه حروف أول سورة الفتح

- الرسالة الثالثة : *اليواقيت الأدبية بجيد المملكة المحمدية.*

- الرسالة الرابعة : وهي ترجمة للشيخ أبي عبد الله محمد بن عيسى شيخ الطريقة العيساوية ودفين مكناس وهي تقع في سفر صغير وقد طبعت بمصر سنة 1348 / 1929 وعنوانها *النور الشامل في مناقب فحل الرجال الكامل.*

- *نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد* وهي رحلته السفارية إلى إسبانيا نحا فيها منحى سلفه الوزير الغساني سفير السلطان المولى إسماعيل إلى إسبانيا أيضاً والذي دون رحلته تحت عنوان *رحلة الوزير في افتكاك الأسير.*

أشار أحمد الغزال في بداية رحلته إلى رغبة كارلوس الثالث ملك إسبانيا في استقبال مبعوث السلطان محمد بن عبد الله فقال : "ومن جملة ما طلب من سيدنا المنصور بالله أن يتفضل عليه ليبعث أحد خدام حضرته العلية ليطأ بالنعل أرضه ويستوعب من إقليمه جله وبعضه ..." فحظي طلبه بموافقة السلطان "أن ما طلبه الطاغية من بعث أحد خدامنا لبلاده هو هنا على بال غير أن القصد منا مخالف لما قصد مباين لما ارتقب ورصد. وانما اهتمامنا بذلك أوجبته الرحمة والشفقة بأسارى المسلمين ..." وقد عين السلطان خاليه القائدين أبا يعلى عمارة وأبا عبد الله محمد بن ناصر سفيرين عنه لكارلوص كما عين أحمد الغزال كاتبا لهما. ولعل الغزال ادرك بحدسه أن صاحبيه يصعب عليهما القيام بمهامهما فكتب لأحد الوزراء طالبا منه أن يشرح للسلطان هذا الأمر ومما جاء في قوله : "إني أريد منك أن تعرف أمير المؤمنين أن هذين الرجلين لا معرفة لهما بقوانين النصارى واني قد خفت عاقبة الأمر فيما ينشأ عن رأيهما" فلا يؤاخذني أمير المؤمنين بشيء من ذلك إن كان. وأخيراً تم اختياره لرئاسة البعثة والاحتفاظ بصاحبيه عضوين فقال معتزا بهذه المهمة المنوطة به وبمكانته المخزنية :

"وقدم لهذا الأمر المعتبر والغرض المحتم بالعقل والنظر أحد كتابه وخديم أعتابه وملازم أبوابه والمحافظ على أوامره في ذهابه وإيابه غزال أمداحه والمضاهي لنجباء مداحه لخلوص محبته وصدقه في خدمته" واستغرقت سفارته ثمانية شهور ذهابا وإيابا انتهت بعقد الهدنة وفك 290 أسيراً مغربياً واسترجاع 290 مخطوطا وعند رجوع البعثة المغربية صاحبها السفير الاسباني فتم استقبالها مع الاسرى بمراكش.

ولما أنهى السفير الاسباني مهمته كلف الغزال بتوديعه ومرافقته إلى مدينة الصويرة التي مكثا فيها شهرين في انتظار وصول السفينة.

وفي سنة 1182 استطاع السلطان محمد بن عبد الله أن يفك الاسرى المسلمين بإسبانيا وكلهم جزائريون وعددهم 1600 فعهد إلى كاتبه أحمد الغزال بالإشراف على تبادل الأسرى الاسبانيين والجزائريين، فتوجه إلى الجزائر لهذه المهمة الانسانية والسياسية.

لم يدم صعود نجم أحمد الغزال طويلا، فرغم حذره من النصارى وادعائه معرفة قوانينهم ومناوراتهم فإنه أدى ثمن غفلته وتقصيره في تحرير المواثيق والعهود حسب زعم المؤرخين فكان ضحية تزوير العقد الذي أمضاه مع الإسبان ولم ينكشف هذا التزوير إن صحت روايته إلا بعد أن حاصر السلطان مدينة مليلية في فاتح محرم سنة 1185 وقصفها بالقذائف عدة أيام. وأمام هذه الحالة ذكره الملك كارلوس الثالث بعقد الهدنة والصلح المبرم مع الغزال. وحسب الوثيقة التي بيد الإسبانيين فان الهدنة تكون بحراً وبراً حيث عمدوا إلى إبدال لام الالف بالواو في حين يعتقد السلطان أن الهدنة معهم في البحر لا غير وانتهى الأمر برفع الحصار ومعاتبة الغزال وعزله من وظيفته. وعقب المؤرخ الناصري على هذا التزوير بقوله : "وكان من حقه أن يأتي بعبارة مطولة ومفصلة حتى لا يمكن تحريفها ..."

وبعد هذا العزل، أقام أحمد الغزال بقية حياته بفاس مغتماً وفاقدا بصره إلى أن توفي بتاريخ 15 جمادى 1191.

دفن بزاوية الشيخ عبد القادر الفاسي.

أ. المهدي الغزال، *نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد*، تح. إسماعيل العربي، أبو القاسم الزياني، *الترجمانة الكبرى*، ص. 60، نشر عبد الكريم الفيلالي، *تاريخ* محمد بن عبد السلام الضعيف، تح. أحمد العماري ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 8، 8 : 24 ـ 8 : 38 ـ 8 : 40 ؛ م. بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 1 : 331 ؛ عبد الرحمان ابن يدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 3 ؛ العباس بن إبراهيم، *الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات في الاعلام*، 2 : 293، تح. عبد الوهاب بنمنصور ؛ عبد السلام بن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى* ؛ ل. بروفنصال، *مؤرخو الشرفاء*، تر. عبد القادر الخلادي ؛ م. الأخضر، *الحركة الأدبية في عهد الدولة العلوية*، ص. 312.

محمد ماگامان

**الـغَزَّالْ** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Algatzel ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان منها : علي الغزال كان له سفن قرصانية بوادي مرتين سنة 929 (1523).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الغزّي، أبو الحسن** علي من متصوفة فاس خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر للميلاد. لم يرد له ذكر فيما رجعنا إليه من المصادر باستثناء كتاب *المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد* لمحمد التميمي الفاسي المتوفى سنة 603 أو 604 / 1207 ـ 1208 . أصله من بلاد الأندلس واستوطن مدينة فاس وتوفي بها في النصف الثاني من القرن السادس الهجري على ما نرجح. وقد أورد التميمي ترجمته استناداً على رواية أبي محمد عبد الحق المومناني أحد "أصحاب" الشيخ الغزي من الفاسيين ؛ ومنها يتضح أن أبا الحسن الغزي قد خرج عن الناس وهو ابن سبْع سنين، وأقام مع الأولياء والسياح ثمانية عشر عاماً، وبعد ذلك رجع إلى الناس وخالطهم.

م. التميمي، *المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد*، مخطوط، ورقة، 68 ـ 69.

محمد الشريف

**الغزو** ، نمط إنتاج، يشكل هذا المفهوم إطارا نظريا عاما لتوصيف وتنميط التشكيلة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي انتظمت سيرورة تطور بنيات المجتمع العربي الإسلامي بصفة عامة، والمجتمع المغربي بصفة خاصة، خلال أزمنة التاريخ الوسيط. وقد صاغ هذا المفهوم المفكر المغربي محمد عابد الجابري في إطار مقاربته للإشكاليات التاريخية والسوسيولوجية المعقدة والحاسمة التي يطرحها الفكر الخلدوني فيما يرجع تحديدا لطبائع "*منظومة العمران البشري*" وما يلحق بها من عوارض وتبدلات ضمن مجال حيوي مخصوص هو مجال انتقال المجتمع العصبي من طور البداوة إلى طور الحضارة. وقد حظي هذا المفهوم النسقي باهتمام خاص من قبل الدارسين والمتخصصين في تاريخ المغرب السياسي والاجتماعي والاقتصادي والأنثروبولوجي نظراً لما يقدمه من أدوات إجرائية وتفسيرية، ليس لفهم خصوصية التجربة الحضارية والتاريخية للمجتمع المغربي فحسب، وإنما أيضا لإدراك خواص التجارب العربية الإسلامية ككل سواء في إطار ماضيها البعيد أو في اتجاه امتداداتها إلى الواقع. على أن ما يميز هذا الأسلوب من الإنتاج إنما يتمثل عموما في الثوابت التالية :

إن القوى التي يرتكز عليها هذا النمط من الاقتصاد وتمثل قوام هويته الاجتماعية، هي قوى حربية مجبولة على القتال والمنازلة، عارفة بفنونهما ومتمرسة على أساليبهما، أكثر مما هي قوى اقتصادية تمارس أنشطة إنتاجية صرفة. لذلك فإن العلاقات الناشئة في ظل هذا الصنف من الاقتصاد بين مختلف الأطراف الاجتماعية ليست في أصلها علاقات مادية تابعة لاختلاف المواقع الاجتماعية أو تكاملها في بنية الإنتاج العامة كما هو الحال بالنسبة للمجتمعات الزراعية أو الصناعية مثلا، وإنما هي علاقات عصبية تلعب فيها روابط القرابة والنسب المشترك دور المنشط لكل مظاهر التلاحم أو التعارض بين الأفراد والجماعات البدوية.

إن الأساس الذي يمثل عصب هذه النحلة المعاشية ومصدر نموها وقوتها وتوسعها هو أساس الجاه باعتباره "القدرة الحاملة للبشر على التصرف في من تحت أيديهم من أبناء جنسهم بالإذن والمنع والتسلط بالقهر والغلبة ليحملهم على دفع مضارهم وجلب منافعهم في العدل بأحكام الشرائع والسياسة وعلى أغراضه فيما سوى ذلك" على ما قال ابن خلدون. لذلك فهو أساس هش وغير منتج، لأنه لا يقوم على إرادة استثمار واستغلال أوجه المعاش المتاحة بقدر ما يقوم على نهب الخيرات الجاهزة والمتوفرة طبيعية كانت كالمراعي ومنتجات الحيوانات أو غير طبيعية، كالجبايات والمغارم وأصناف المصادرات والاحتجانات.

وتبعا لذلك، فإن الملك بوصفه الغاية التي تجري إليها العصبية، لا يتحقق في سياق هذا الأسلوب من الإنتاج إلا من خلال أواصر التعاضد والترابط العصبي التي تفضي بالجماعات القبلية متى بلغت درجة قصوى من النعرة والغلبة، إلى الاستحواذ على الملك والاستئثار بثمراته ومكاسبه. ولذلك، فإن عملية الانتقال من خشونة البداوة إلى رقة الحضارة التي هي في الأصل عملية تحول في أنماط الحياة وسبل تحصيل المعاش وكيفيات إدارة الملك، لا تتم على أساس تطور كيفي وتدريجي في وسائل الإنتاج وطرق تحصيلها وأشكال استثمارها وإنما على أساس آليات الغزو وتغريم الأموال والزيادة في أنواع المجابي بضروب شتى.

وبالجملة، فإن هذا النوع من الاقتصاد القائم على حضارة الاستهلاك والغزو المنظم والاحتكار الفاحش للخيرات والممتلكات والأموال العامة هو في نهاية الأمر اقتصاد نخبوي استهلاكي ترفي مغلق تقتسم موارده النخبة الحاكمة وبطانتها من الجند ورجالات الدولة. ولذلك فهو اقتصاد غير قابل للنمو والتطور والتراكم لأنه مرتبط دوما بمصادر دخل مؤقتة وغير ثابتة، وبظروف سياسية غير قارة، هي ظروف قوة السلطة السياسية ومدى تمكنها من محكوميها.

ابن خلدون، *مقدمة*، 279 .289 ـ 389 ـ 393 ؛ م. عابد الجابري، *فكر ابن خلدون*، 405 ـ 421 ؛ م. عابد الجابري، *العقل السياسي العربي*، 57 ـ 197، علي أمليل، *الخطاب التاريخي*، 147 ـ 170 ؛ عبد الله العروي، *ثقافتنا في ضوء التاريخ*، 38 ـ 44 ؛ ن. نصار، *الفكر الواقعي عند ابن خلدون*، 189 ـ 279.

الفقيه الإدريسي

**الغزْوَاني، أحمد** بن المختار، قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلته بني گرفط (انظر إلى حركة المقاومة المسلحة التي تزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني) وقد شارك في مؤتمرات الثورة التي عقدت :.

- بضريح سيدي يسف التليدي يوم 7 ماي 1913.
- عين الدالية يوم 11 من نفس اليوم.
- ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش يوم 20 يوليوز 1913.

- قرية الزوة يوم 11 يناير 1915.

وقد شارك في 19 معركة.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة بشمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

**الغزواني، الحسن** ولد سنة 1904 بآيت عتاب دائرة ابزو إقليم ازيلال.

كان من الرعيل الأول لرواد الحركة الوطنية حيث إن مهنته كمساعد مقدم مع السلطات الفرنسية بالمنطقة خلال فترة التلاثينيات سمحت له بالاطلاع عن قرب على ما كان يمارسه المستعمر على المغاربة من مضايقات وأعمال وحشية، فنشأت لديه أفكار نضالية بحيث أصبح يعمل على عقد الاجتماعات السرية بمنزله لتوعية السكان والتنسيق بين بعض الخلايا السرية التي تكونت بآيت عتاب، ورغم المضايقات التي كان يتعرض لها من حين لآخر من الفرنسيين فقد ظل متشبثا بوطنيته الصادقة إلى أن نال المغرب استقلاله.

وقد وافته المنية رحمة الله عليه يوم 26 ـ 12 ـ 1995.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 509127.

**الغزاوني، صفية** ولدت سنة 1920 بالسماعلة إقليم خريبگة من أبويها الغزاوني وفاطنة بنت أحمد.

شاركت في الحوادث الدامية التي عرفتها مدينة وادي زم يوم 20 غشت 1955 أثناء الانتفاضة الشعبية العارمة التي نظمت تخليدا للذكرى الثانية لنفي جلالة المغفور له محمد الخامس وأسرته الملكية. فخرجت جموع المواطنين في انتفاضة نضالية تطالب بالاستقلال وبرجوع رمز الأمة. وعندما تدخلت قوات الاحتلال الفرنسي لتفريق جموع المواطنين بقوة السلاح، سقط العديد من الضحايا في ساحة الشرف، كانت من بينهم الشهيدة صفية الغزاوني.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 520936.

**الغزواني، عبد الله** بن عجال، ينتسب لغَزَوان قبيلة من عرب تامسنا (الشاوية). قيل إنه علوي وهو قول لا يستند إلى دليل. كان يدرس أول أمره بمدرسة الوادي من عدوة الأندلس بفاس، فسمع بأبي الحسن علي بن صالح الأندلسي وذهب إليه ولازمه أياما. وطلب منه أن يسلك به طريق التربية النبوية فأشار عليه بالشيخ التباع (صاحب الوقت).

فسافر إلى مراكش ولازم شيخه الجديد يشتغل في زاويته. واستعمله على حياطة بستانه. فأظهر في ذلك خضوعا وطاعة وجدية. وأذن له بعد عشر سنوات من الخدمة بفتح زاوية له ببني فزكار بالهبط. وذاع صيته بها وكثر أتباعه، خاصة وأنه ينتمي إلى المنطقة.

وكان والده تنبأ له بذلك، اذ كان يردد في المجامع "عندي ابن تركته يقرأ العلم سيكون له شأن، وله من الأتباع عددما في صابة الزبيب من حبوب كبيرها حلو وصغيرها حلو".

وتضايق السلطان أبو عبد الله محمد بن الشيخ من هذه الشعبية، خاصة وأن الدولة كانت تمر بفترة ضعف واضطراب، فأمر حاكمه على الهبط بارساله إليه مكبلا. وسجن مدة بفاس، ثم أطلق سراحه على أن يفتح زاويته بفاس لتكون تحت مراقبة السلطة. فأسسها داخل باب الفتوح.

ومع ذلك لم تتحسن علاقته مع الوطاسيين، فقد اصطدم بالناصر أخ السلطان المريني بسبب شقه لساقية من وادي اللبن إلى فاس لمساعدة الناس على السقي خلال سنة من سنوات القحط.

فقرر مغادرة فاس إلى مراكش. وتنسب إليه أثناء ذلك عبارة (أيا يا سلطنة من فاس إلى مراكش) يفسرون بها انتقال الحكم من المرينيين إلى السعديين في هذه الفترة بالذات. ووقف إلى جانب السعديين يشجع الناس على الصمود والتصدي لمواجهة الوطاسيين أثناء حصارهم لمراكش الذي انتهى بالكرة الحديدية التي تحطمت على صدره !!!

والغزواني هو وارث سر التباع، مع وجود عدد من كبار تلامذته، أمثال عبد الكريم الفلاح، ورحال الكوش، وعلي بن إبراهيم، وسعيد بن عبد المنعم. وقد اجتمعوا لدى الفلاح لاختيار خليفة للشيخ ودار بينهم حوار أبدى فيه كل واحد إمكاناته ومواهبه.

وكانت مداخلة الغزواني (أنا سلطانكم، وصاحب سكتكم، عندي تضرب. فمن طبعت درهمه أو ديناره جاز، ومن لا فلا). فسكتوا استنكاراً إلا أنه أقنعهم بكرامة من كراماته. وقد سبق أن ذكرنا طبع التباع لدرهم ابن عيسى، بمعنى أن الغزواني ورث الطبع (او المشيخة والتربية) عن شيخه. وما زال الناس يطلقون على الغزواني (مول الطابع).

طريقته الصوفية :

طريقته شاذلية جزولية تقوم على حب الرسول (ص) والصلاة عليه والمداومة على ذكر الله تعالى، فقد روى الإمام القصار أن الغزواني كان من كبار المحبين لرسول الله (ص). وأوصى مريديه وأتباعه بترك الفضول والأشتغال بالدنيا بسلطانها وحكامها وحثهم على الاهتمام بالسبحة ولا إله إلا الله محمد رسول الله (ص).

وهكذا جاءت وظيفته جامعة بين آيات الذكر الحكيم وترديد الصلوات على النبي.

يتصل الغزواني بالجزولي عن طريق شيخه عبد العزيز التباع واتصال الجزولي بالشاذلي معروف فقد أخذ عبد الله محمد أمغار ـ عن سعيد الهرتناني ـ عن أبي زيد عبد الرحمان الرجراجي ـ عن أبي الفضل الهندي ـ عن أحمد عنوس البدوي ـ عن أحمد القرافي ـ عن أبي عبد الله محمد المغربي ـ عن أبي الحسن الشاذلي.

الدور التربوي والعلمي :

نهض الغزواني كغيره من الصوفية بدور تربوي علمي، إذ تصدر للتدريس وتربية المريدين.

وقد احتفظ ابن عسكر بوثيقة مهمة عن دروس الغزواني وعلاقته مع مريديه.

وقال الهبطي كذلك : (وكان إذا رأى من تحرك في حلق الذكر أو يقصر في خدمته ضربه بعصا لا تفارقه. وكل من ضربه يفتح الله عليه في الحال) وعلق ابن عسكر على هذا قائلاً : (رأيت ضربة فوق حاجب الشيخ سيدي أبي محمد الهبطي هشمت العظم كان ضربه إياها الشيخ الغزواني، وكانت تثور عليه إلى آخر عمره وكان أبو محمد الهبطي يقول كل ما فتح علي به إنما هو من بركة الغزواني.

وكانت له زاويا بالهبط وفاس ومراكش.

وكان الغزواني وصوفية مراكش يدرسون الكتب الفقهية والدينية كمختصر الشيخ خليل، والإحياء والحكم العطائية وشرح ابن عباد لها إلى جانب قصائد التصوف.

الدور الاجتماعي

تتعاقب على الإنسان حالات يشعر فيها بالخوف من البشر أو الطبيعة أو يعجز عن تحقيق رغباته فيكون اللجوء إلى الولي هو السبيل الوحيد للتخلص من الخوف ومقاومته أو تحقيق الرغبة، ويصبح الأمر أكثر أهمية عندما تصير هذه الحالات تهم مجتمعا بكامله.

ويكون الاعتماد على الولي مبنيا على اعتقاد راسخ في قدرته الخارقة على الإغاثة والإنقاذ بواسطة الكرامة. لهذا حرص المجتمع على ان يكثر أولياؤه، منهم من يحمي البلاد أو يحمي مدنا بعينها أو أحياء ودروبا ومداشر.

وأهم الادوار التي نهض بها الغزواني :

ـ الإطعام : لم يكن خاصا بالطلبة والمريدين وإنما يشمل عامة الناس خاصة في وقت المجاعات والأوبئة، فمنذ سنة 922 / 1516 ظهر ضعف في الإنتاج بسبب الجفاف الذي استمر سنة 923 / 1517 وتسبب سنتي 926 ـ 927 / 1519 ـ 1525 فيما سماه صاحب (*الاستقصا* بالغلاء الكبير حتى كادت المدينة أن تفرغ من السكان سنة 929 / 1522 وتعاقبت عليها الأوبئة ما بين 927 و930 / 1520 و1523 فكان الغزواني لا يحتفظ بشيء يذكر من أسباب الدنيا بل كل ما تيسر له دفعه لذوي الحاجات.

التجهيز الفلاحي

لم يكن الإطعام كافيا لتدهور الوضع الاقتصادي بالمغرب في مطلع القرن (10 / 15م) بسبب ضعف الدولة والصراع بين ملوكها والاحتلال البرتغالي والإسباني لبعض المدن، وتردد الاوبئة والمجاعات. فكان لا بد من القيام بعمل مضمون النتائج يلبي حاجيات الناس.

فعن أبي عبد الله الدقاق أن شيخه الغزاوني كان دأبه الحركة في أسباب الحراثة واستخراج المياه.

وكان التقليد أن كل من حفر ساقية صنع طعاما للناس (وسيلة للتخفيف من آلامهم في فترة المجاعة) وتشير المصادر إلى الساقية العظيمة التي أخرجها من وادي اللبن لم تكن في سواقي السلطان وغيره مثلها. وكانت سببا في خصامه مع أخ السلطان. وقد وجه الغزواني مريديه نحو الاهتمام بالسقي والفلاحة لإطعام المحتاجين ومساعدتهم فكان له الفضل في تعمير بعض المناطق سواء تلك التي لم يكن فيها سكان أصلا أو التي غادرها سكانها منذ العصر الموحدي.

وفي الحوز أمر مريديه عبد الله بن ساسي وعبد الله بن حسين الأمغاري بفتح زاويتين الأولى على ضفة نهر تانسيفت، والثانية بتامصلوحت، وأذن لأبي يعقوب التليدي بفتح زاويته ببني تليد، وأمرهم بشق السواقي، وتجهيز الأراضي، وحفر الآبار، وإطعام الوافدين.

مؤلفات الغزواني

يضم كتاب (*النقطة الأزلية في سر الذات الإلهية*) آثار الغزواني كلها. لهذا اعتقد بول نويا في حديثه عنه أنه عبارة عن كتابين ( *أضواء على التصوف المغربي من خلال آثار الشيخ عبد الله الغزواني*) ففي الكتاب :

ـ مجموع شعر الغزواني ما يناهز 2400 بيت.

ـ مراسلات مع بعض مشايخ العصر كاللقاني والهبطي حول موضوعات صوفية وأجوبة على تساؤلات بعض مريديه في حلقات الذكر والدرس.

ـ دعواته وأوراده.

ـ كلامه عن الطريقة والمقامات والتربية والمشيخة.

ـ سيرته الذاتية وعلاقته بشيخه التباع وشيوخ عصره.

توجد منه نسخ بالخزانة العامة بالرباط والخزانة الحسنية وخزانة ابن يوسف إلا أنها غير تامة، وتوجد نسخة تامة عند حفدة الشيخ.

وللتعرف على موضوعات شعره، وتحليل كتابته الصوفية ومجموع آثاره العلمية بتفصيل يرجع إلى كتاب *الحركة الصوفية بمراكش وأثرها في الأدب*، الجزء، 2.

أ. بن خالد الناصري، *الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى*، الدار البيضاء، 1954 ؛ ع. بن إبراهيم المراكشي، *إظهار الكمال في تتميم مناقب أولياء مراكش سبعة رجال*، مخطوط، خ. ح. رقم 233 ؛ أ. بن محمد الشريسي، *أنوار السرائر وسرائر الأنوار*، مخطوط، خ. ع. الرباط، 984 ؛ م. الغالي بن المكي الأندلسي، بادرة *الاستعجال في مناقب السبعة رجال*، مخطوط خاص، بالرباط ؛ م. المهدي الفاسي، *تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية الزرقية*، خ. ع. الرباط، ج 76 ؛ ح. جلاب، *الحركة الصوفية بمراكش وأثرها في الأدب*، الجزء الثاني، مراكش، 1994 ؛ م. بن عسكر، *دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر*، تح. م. حجي، ط. دار المغرب، الرباط، 1976 ؛ م. بن محمد المؤقت المراكشي، *السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية*، ط. حجرية، 1335 ؛ م. الصغير الإفراني المراكشي، *صفوة ما انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر*، ط. حجرية بفاس ؛ م. المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع ومالهما من الاتباع والالماع*. ط. حجرية بفاس، 1313 ؛ م. بن العباس السوسي الجزولي، *المواهب*

*القدسية في أسانيد بعض المشايخ الصوفية*، مخطوط، خ. ع. الرباط، ج 97.

Paul Pascon, *Le Haouz de Marrakech* ; G. Deverdun, *Marrakech dès origines à 1912*, Rabat, 1959.

حسن جلاب

**الغـزواني، الـمـعطي** ولد سنة 1903 بقبيلة أولاد السلاوي، وادي زم، إقليم خريبگة.

شارك في حوادث 20 غشت 1955 بوادي زم، وكان من بين المواطنين الذين عبروا عن نشاطهم الفدائي وقاموا بأعمال تخريبية ضد مصالح المعمرين الأوربيين بالمنطقة.

وقد صرعته رصاصة العدو في يوم ثورة الملك والشعب.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 520880.

**الغساني ← الوزير الغساني**

**عصاوة ← اغصاوة**

**العصاوي ← الاعصاوي**

**غساسة**، سكان قلعة ومدينة أثرية بقبيلة قلعية بالشمال الشرقي المغربي، ينتمي تجمعها إلى تحالف نفزة، احتكر سكنى الساحل الغربي من قلعية ما قبل الفتح الإسلامي إلى جانب ورتدى البطوئيين، وجماعات من مطماطة وبني يفرن، يعرفون محليا بإخساسن، وإغساسن كان لهم دور في استقبال التجارة الصحراوية، مما مهد لظهور القلعة والمدينة في بداية القرن السابع الهجري على يد المرينيين المستقرين بقلعة تازوطا منذ عام 609.

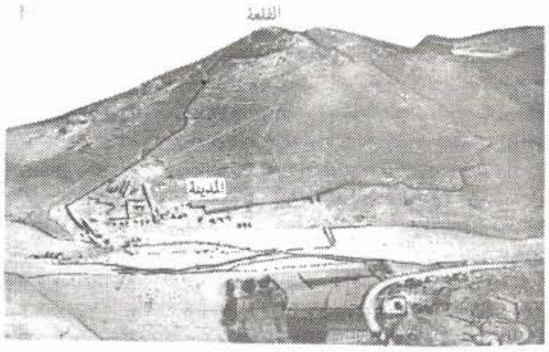


ـ اختار المرينيون بناء المدينة على كدية بساحل خميس بني بوغافر في حدوده مع خميس بني شكر. تعرفنا على عمرانها من خلال البحث الأركيولوجي وبعض الرسوم والزيارة الميدانية. وهي مكونة من قسمين :

القلة : لفظ محول عن أصله العربي القلعة ليفيد معنى القمة التي تعلو الكدية. وباسم الكدية والكدية البيضاء عرفت في التواريخ والوثائق الأراغونية. تقع القلعة أو الحصن بالقسم الأعلى من الكدية بارتفاع نحو 70 مترا. تبدو قاعدة الحصن الصخرية بما يشبه مائدة معلقة منعزلة بارتفاعها عن سفوح الكدية، لذا كان الصعود إليها يتم عبر سلم صخري منحوت في الصخر بالحافة الجنوبية من القاعدة، وما تزال ستة عشر منها ماثلة للعيان.

المدينة : تغطي مساحتها السفوح الثلاثة الشرقية والجنوبية والغربية من الكدية، وقد كشفت عمليات الحفر عن أهم معالمها من أسوار ومرافق. وأظهرت أن أهم قسم عمراني هو الواقع بين أنقاض الزاوية الجنوبية الغربية من محيط الكدية بجوار ملتقى كل من مياه واد حلوبة وواد غساسة.

وتغني الرسوم والأسوار الملحقة عن كل وصف. وتدل مجموعة البقايا الأثرية الراقدة بالمكان على أنه القسم التجاري الذي كان مقصد تجار الأندلس وجنوة والبندقية وأراغون وجزر البليار. وكشف الحفر أيضا عن وجود ورش معدني لم يتم التعرف على نوع تخصصه.

وتقابل المرافق التجارية مجموعة أخرى من الأنقاض بجوار الزاوية الشرقية الجنوبية من سور المدينة، وربما كانت مخصصة لسكنى الأعيان.

ويحيط بالمدينة سور يصل طوله إلى كيلومترين كان في بداية القرن العاشر الهجري قائما، ولا يزال رسمه وبعض الأجزاء منه بارزة إلى اليوم. وبتتبع خطه نلاحظ امتداده على طول السفح الجنوبي من الكدية على شكل مثلث، قاعدته الكبرى مسايرة لمجرى واد حلوبة.

وهناك سور آخر يبدأ من زاوية انتهاء السابق باتجاه جنوبي طوله مائتا متر، يبرز منه برجان كبيران يواجهان كدية سيدي مسعود الغساسي (أروف إرسحن وكدية الأنفاض). وهذا هو الجانب المهم من المدينة. ويوازي السور المذكور من الداخل امتداد سور آخر طوله خمسون مترا، ليشكل اقترابهما فراغا يصبح ممراً ينتهي إلى الباب الرئيسي النافذ إلى قلب المدينة. ، اختير لهذا الباب الاتجاه الجنوبي المقابل لالتقاء واد حلوبة بواد غساسة، ويبدو أن المرينيين اعتنوا بتحصين المدينة من حدها الجنوبي الموازي لمجرى واد حلوبة بالإكثار من الأبراج والزيادة في عرض السور وعلوه.

والجدير بالملاحظة أن التحريات الأثرية كشفت النقاب عن

وجود قرية صغيرة تقع خرائبها مقابل كدية غساسة، تدعى محليا بتاعرورت، وهو ما يقابل الكدية، لا يفصلها عن المدينة سوى مجرى واد حلوية، بينما تشرف من ناحيتها الغربية على واد غساسة، ومن المعتقد أنها شكلت النواة الأولى للمدينة.

تلك هي المدينة التي قال عنها ابن خلدون : "ومنهم غساسة، وبقية منهم لهذا العهد بساحل بطوية، حيث القرية التي هناك حاضرة البحر ومرسى لأساطيل المغرب، وهي مشهورة باسمهم"، ولهذا السبب دبرت مليلة المحتلة وسيلة اغتصابها في أقرب الآجال.

ولا بد من العودة إلى تصور الظروف الوطنية والمحلية المساهمة في تسهيل مهمة الإسبان. وفي حال غساسة كان محمد الشيخ الوطاسي قد توفي سنة 910 / 1504. ففي أواخر ذي القعدة أو أوائل ذي الحجة من سنة 911 / أبريل 1506 استولى حاكم مليلة على حين غفلة على القلعة والمدينة معاً. وقد سرد الحسن الوزان طريقة الاستيلاء الإسباني بما يشبه احتلال مليلة، متعللا بانشغال السلطان المريني الحديث العهد بثورة أحد أقربائه.

استمر الاحتلال الإسباني لغساسة إلى غاية سنة 939 / 1533 ، حيث تمكن القلعيون من استرجاعها بوسائلهم الخاصة. وقد وصل إليها القائد علي العطار الأندلسي يوم 14 جمادى الثانية 939 / 11 يناير 1533 موفدا من فاس، لكنه غادرها بعد أسبوع بعد أن ترك حامية مؤلفة من ثمانين فارسا وخمسين من الرماة.

غير أن هذا لم يمنع من اختفائها فقد غابت عنا أخبارها منذ أواخر خمسينيات القرن العاشر الهجري إلى أن أعلن مارمول كاربخال عن تخريبها على عهد عبد الله الغالب وذلك قبل سنة 979 / 1571 ، وكان التخريب قد أسلمها للنسيان ليستمر إلى الوقت الحاضر.

ح. الفكيكي، *المقاومة المغربية للوجود الإسباني بمليلة*، الدار البيضاء، 1997 ؛ مليلة حاضرة قلوع كرط، *دار النيابة*، 7 : 1985 و9 : 1986 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ مارمول كاربخال، *أفريقيا*، الرباط، 1984 ؛ ضابط الأمور الوطنية، تطوان، 1952.

Fernando de Castro, *Historia y exploracion de las ruinas de Cazaza*, Madrid, 1943.

حسن الفكيكي

**الغسال، الحسن** بن محمد الشياظمي أصلا، الطنجي منشأ وداراً، المراكشي مدفنا. ولد في 16 جمادى الآخرة عام 1283 / 1866 ، وتربى في حجر والده الذي كان أمينا بثغر طنجة، فحفظه القرآن الكريم، وحبب إليه العلم وأهله، فقرأ ما تيسر له من العربية والفقه على علماء بلده، ثم شد الرحلة إلى مدينة فاس في أوائل القرن الحالي، وأدرك بقية الصدور من علماء القرن الثالث عشر كالشيخ محمد بن المدني كنون، والشيخ أحمد بن أحمد بناني كَلاًّ، والشيخ محمد بن عبد الواحد بن سودة، وغيرهم. وعاد إلى بلده طنجة سنة 1305 / 1887 حين بلغه مرض والده الذي لم ينشب أن توفي في السنة نفسها.

اشتغل بالكتابة بدار النيابة السلطانية، والنائب يومئذ هو الحاج محمد الطريس وذلك سنة 1309 / 1891، ولم يزل يترقى إلى أن أصبح الكاتب الأول للنائب. وبعد ذلك عين لفصل بعض دعاوى الأجانب بمرسى الدار البيضاء، وقضى في هذه المهمة سنة كاملة. ثم عين في سنة 1319 / 1901 ناظراً للأوقاف بطنجة، وفي السنة التي بعدها عين عضواً في الوفد الذي مثل المغرب في حفلة تتويج (إدوارد السابع) ملك انجلترا، برياسة الباشا عبد الرحمن بن عبد الصادق. وماكملت هذه السنة حتى زار الملك المذكور جبل طارق، فعين مع الباشا المذكور علاقاته.

وفي أواخر سنة 1322 / 1904 انتدب مع بعض الشخصيات من مختلف أنحاء المغرب للمداولة مع سفير فرنسا (سان رينى طايانديي) بفاس، واستغرقت هذه المهمة 18 شهراً حتى انتهى مؤتمر الجزيرة الخضراء.

وفي سنة 1325 / 1907 عين معتمداً للجنة التعويضات عن خسائر وقعة الدار البيضاء المشهورة.

وفي السنة التالية كلف مع جملة من الأمناء بتصفح ديون الأجانب بدار النيابة بطنجة، ثم كلف بالوقوف على بعض الأراضي المتنازع فيها بين بعض المواطنين وإحدى الشركات الفرنسية بالمغرب.

وفي سنة 1331 / 1912 عين خليفة أول لباشا طنجة إلى أن استقال طلبا للراحة، ثم أعيد تعيينه في نفس الوظيفة سنة 1336 / 1917 وبقي فيها إلى سنة 1340 / 1921 حين أعفي منها بطلبه. وأنعم عليه بكثير من الأوسمة.

وبالجملة فالرجل كان مجموعة كفايات ومزايا، فهو من أهل العلم وحملة القلم، وهو رجل سلطة.

توفي رحمه الله يوم الجمعة 16 جمادى الآخرة عام 1358 / 1939 بمدينة مراكش فجأة ودفن يوم السبت بروضة الولي الصالح سيدي علي بن قاسم المجاورة لجامع الكتبية.

مؤلفاته : ترك إحدى وخمسين رسالة أو تأليفاً أو تقييداً، اشتملت على مواضيع مختلفة من فقهية، وأدبية، وتاريخية، واجتماعية، يختلف نفسه فيها بين المحافظة، والتجديد، ويتراوح أسلوبه بين التسامح والتجويد.

جريدة *الميثاق* لرابطة علماء المغرب، عدد 253 و254، سنة 1977؛ موسوعة *أعلام المغرب*، ج 8، ص. 3068 ؛ *فهرس المخطوطات العربية*، 2 : 240 ؛ معجم المؤلفين، 3 : 288.

أحمد متفكر

**الغساني، أبو القاسم الوزير** بن محمد : عرف به الأستاذ حجي في *الحركة الفكرية*، فقال : " شيخ الأطباء ونقيبهم، وعميد الصيادلة وخبيرهم"، ونعته ابن القاضي في *درة الحجال* : بـ "الأديب الناظم، الناثر، المؤلف، له في الطب موضوعات، وله كتاب في الأعشاب". أما المقري فقد خصه بترجمة مختصرة في كتابه *روضة الآس*، وكان قد لقيه بمدينة فاس، وروى له أشعاراً، وموشحة فريدة في المدح، نعته بقوله : "تفرد حفظه الله بعلم الطب بالحضرتين، وشارك في سائر العلوم".

أخذ علم الطب عن أبيه، وسائر العلوم عن الإمام المنجور والقاضي الحميدي وغيرهما، وقد ترك جملة من المؤلفات أهداها إلى السلطان أحمد المنصور السعدي منها : *حديقة الأزهار في الأعشاب والعقار*، *والروض المكنون في شرح أرجوزة ابن عزرون*، *ومغني الطبيب عن كتب أعداء الحبيب*.

ذكر المقري في *روضة الآس*، ص. 222 "أن الوزير الغساني رحل إلى المشرق، وقرأ على جملة من علمائه ومنهم القاضي بدر الدين القرافي، والإمام السنهوري، مشيراً إلى انقطاع أخباره في المشرق".

المقري، *روضة الآس*، ابن القاضي، *درة الحجال*، 3 : 289 ؛ *نفح الطيب*، تح. إحسان عباس، 2 : 249 ؛ ابن إبراهيم، *الإعلام*، 10 : 23، م. حجي،2 : 381 ؛ ع. الجراري، *موشحات مغربية*، ص. 127 ؛ ابن منصور، *أعلام المغرب العربي*، 2 : 144، ن. المريني، *شعر الفشتالي*، ص. 66.

نجاة المريني

**الغساني، الوزير محمد** بن **عبد الوهاب** الفقيه المشارك المتفنن أبو عبد الله محمد المدعو حمّ بن عبد الوهاب الغساني الأندلسي نجاراً الفاسي داراً كان من كتاب السلطان المولى إسماعيل، تميز لديه بما كان عليه من جودة الأسلوب وحسن الإدراك وسرعة التنفيذ في صناعة الترسيل. كان السلطان يأمره بكتابة رسائل عديدة للعمال وغيرهم فيذهب الكاتب إلى منزله ويحرر ما أمر بكتبه ثم يأتي بذلك ويعيده على مسامع السلطان فيرضى عليه. وكان من علامة رضاه عليه أن أوفده في سفارة إلى إسبانيا لدى ملكها كارلس الثاني لافتكاك أسرى المسلمين عام 1102 / 1690 ـ 1691. وكان من ثمرات تلك السفارة تقييد مفيد عنوانه *رحلة الوزير في افتكاك الأسير*. يعتبر على شكل باقي الرحلات المغربية بمثابة تقرير عن إسبانيا وعن غرائبها في نظر المغاربة بداية القرن الثاني عشر من الهجرة الموافق للعقد الأخير من القرن السابع عشر من الميلاد. فمما أثار انتباه السفير قيام الفنادق على طول الطرق الإسبانية فقال : "فعند كل مسافتين أو ثلاثة مسافات يجعلون فندقاً أو داراً معدة لنزول الضيوف والمسافرين فإذا وصل المسافر إلى موضع منها ينزله ويجد فيه من الطعام ما يشتهيه وما تبلغ إليه مقدرته كل على قدر وسعه ويجد العلف لدوابه والفراش لنفسه فيأكل ويستريح ويطعم دوابه ..." كما وصف نظام المطاعم العمومية قائلاً :

"من عادة النصارى أن لا يخبز أحد منهم بداره وجميع مونته إنما هي عالة على السوق من كل شيء وبالسوق عدة حوانيت لطبخ الطعام وصنعه للغرباء والضيوف والمسافرين الذين ليس لهم موضع معهود فيدخل الرجل للحانوت فيحتكم على المرأة التي به ويطلب منها من الطعام ما يشتهيهُ [...] فيأكل ويشرب ويدفع للمرأة ما يجب عليه في ذلك". ويتعجب من نظام البريد فيقول : "وبسوق مادريد أيضا موضع للرسائل والبراوات الواردة من جميع البلدان والأقاليم والأقطار، فإن في كل يوم من أيام الجمعة ترد رسائل بلد من البلدان، فمن كان يرتجى ورود براءة يمضى إلى الحوانيت المعدة لذلك وينظر هل أتاه شيء أم لا [...] وكذلك من يحب بعث رسالة إلى بلاد يكتبها أيضاً ويطرحها في الموضع المعلوم ولا يعطي عليها شيئاً فإن الذي يتسلمها هو الذي يخلص كراءها". ويتكلم على سياسة إسبانيا الداخلية وعن "الانكسثيون" التي تبحث "عمن فيه لمزة يهودية ولو بأدنى سبب" ويشير إلى ما يتوقع من النزاع بين القوى الأوربية حول وراثة العرش الإسباني لأن الملك القائم كارلس الثاني كان لا ينجب. وتلك إشارات تدل على فطنة الكاتب وعلى قدرته على بسط الأمور بأسلوب سلس مبسط.

وقد توفي سنة 1119.

الغساني محمد بن عبد الوهاب، *رحلة الوزير في افتكاك الأسير*، ح. فريد السبتاني، طنجة، 1940 ؛ ابن سودة عبد السلام، *موسوعة أعلام المغرب*، تح. محمد حجي، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

إبراهيم بوطالب

**الغساني، محمد** بن **محمد** بن يحيى بن محمد يحيى بن جابر، أستاذ فقيه علامة، نزيه محقق، له باع طويل في الفقه والحديث والتفسير. يقول عنه ابن زيدان : "فقيه عالم، ذكي، واعية حافظ متضلع مطالع نقاد ... غساني الأصل، نسبة إلى غسان ... وهي قبيلة كبيرة من الأزد شربوا من ماء غسان وهو باليمن فسموا به". أخذ عن والده العالم محمد، وعن الشيخ يحيي بن يحيى.

أخذ عنه الإمام محمد ابن غازي العثماني الذي قال عنه في *الفهرس* : "جالسته بمكناسة واستفدت منه كثيراً ومن أغبط ما أخذت عنه المصافحة المروية من طريق الخضر. كما أخذ عنه الإمام سقين العاصمي.

ويشير عبد الرحمن ابن زيدان أنه لم ير من تعرض لولادة المترجم ولا لوفاته ممن ترجموا له كأحمد بابا في *نيل الابتهاج* وابن غازي في *الفهرس*. ويظهر على حد قول ابن زيدان أنه عمر طويلا.

ابن زيدان، *الإتحاف*، 4، ص. 46 ؛ ابن غازي، *الفهرس*، التحلل برسوم الإسناد، تح. م. الزاهي، دار المغرب، الدار البيضاء، 1979.

**الغساني، محمد** بن **يحيى** بن محمد بن يحيى بن جابر الغساني، فقيه علامة، له في العلم مشاركة حسنة،

رفيع القدر والشأن، أستاذ في القراءات السبع وتجويد القرآن والحديث والتاريخ والطب. كما أن له عارضة كبيرة في النثر والشعر. تحدث عنه تلميذه ابن غازي في *الفهرس والروض الهتون* قائلاً ما نصه : "الأستاذ المقرئ، الشاعر المجيد المحسن شيخ شيوخنا ... ذو التصانيف الحسان والقصائد العجيبة ...". ويقول عنه ابن القاضي في *الجذوة* :"الفقيه الأستاذ من أهل مكناسة، دخل مدينة فاس، وأخذ عنه الإمام القوري، له نظم رحال الحلية، وله في علم التعبير نظم فائق وله نزهة الناظر". أما ابن زيدان في *الإتحاف* فيحليه بـ "فقيه عالم ناظم ناثر وشاعر مجيد، محسن، حافظ، لا فظ ذكي واعية، متقن متضلع نقاد، أستاذ مقرئ .. راوية ذو دين متين واطلاع كبير ورسوخ وتضلع زائد واقتدار وإمامة كاملة في المعقول والمنقول..."

أخذ العلم عن شيوخ عصره الكبار أمثال الفقيه عبد الله بن محمد الذكواني الأندلسي، والشيخ ابن قاسم بن داوود السلوي، والشيخ الإمام محمد بن علي المراكشي، والشيخ الفقيه الأديب أحمد بن يحيى بن عبد المنان كاتب السلطان وغيرهم ... وأخذ عنه عدة علماء منهم قاسم بن محمد القوري ومحمد بن قاسم القوري وعبد الرحمن بن محمد العبدوسي.

من مؤلفاته :

*نظم المراقبة العليا في تعبير الرؤيا*، ونزهة *الناظر* وهي عبارة عن رجز بديع في التعريف ببلده مكناس اقتبس منه صاحب الروض الكثير في حديثه عن مكناس، وتأليف في رسم القرآن، وتسميط البردة للبوصيري، ونظم رحال الحلية، وشرح على منظومة التلمسانية في الفرائض وهو شرح حفيل ملأه درراً وفرائد.

وقد أورد كل من ابن القاضي وابن زيدان في *الإتحاف* بعضا من نظمه الجميل.

وهناك كتاب باسمه يقع بحومة التوتة بمدينة مكناس محمولاً على سقايتها مبني على الطراز المريني، مازالت آثار جماله بادية للعيان ولا يستبعد ان ابن جابر كان يلقي به بعض دروسه لذا حمل اسمه.

توفي بمدينة مكناس عام 827 / 1424.

ابن زيدان، *الإتحاف أعلام الناس*، ج 3، ص. 590 ـ 594 ؛ ابن غازي، *الروض الهتون*، ص. 57 ؛ ابن القاضي، جذوة *الاقتباس*، ج 1، ص. 317 ؛ ر. بلمقدم، *أوقاف مكناس*، ج 1، ص. 139 ـ 141.

رقية بلمقدم

**الـغضبان** (أولاد -)، مركز شاطئي بعيد عن الجديدة بحوالي 11 كلم نحو الجنوب، قد اتخذ هذه الصفة الحضرية منذ إحصاء 1994 وبعد إنهاء مدّ شبكة الماء والكهرباء (1988 ) بتجزئة سكنية لها طابع حضري وسط فضاء ريفي محاذ لدوّار أولاد الحاج علي وللتجمع القروي الذي يحمل اسمه (أولاد الغضبان أو الغضابنة). وهو موقع محصور بين الطريقين السّاحلية والشاطئية عند الحدّ الشمالي لامتداد منطقة الجرف الأصفر الصناعية.

وقد أنشيء المركز لامتصاص قسم من السّاكنة المجاورة التي اضطرت إلى الرحيل عن أراضيها الفلاحية ومساكنها الريفية على إثر نزع 3000 هكتار من جماعة مولاي عبد الله لإقامة مشروع الجرف الصّناعي. ويتعلق الأمر بسكّان خمسة دواوير كاملة وبجزء من سكان دوارين، أي بمجموع 2468 نسمة و4899 أسرة إلى حدود إحصاء 1994.

في الأصل كان مشروع التجزئة قائماً على تجهيز 8,5 هكتارات تضمّ 216 بقعة ذات التصميم الموحّد وفي فئة 132 م$^2$ ترصد منها 42 م2 لإيواء الماشية. غير أنه تدريجياً وقع تقسيم الكثير من البقع إلى مسكنين أو تحويل الخظائر إلى مساكن إضافية. وذلك راجع إلى مجموعة من الأسباب الأساسية :

- إقبال الناس على اكتراء هذه الدور بجميع مرافقها أو ببعضها بنسبة تقترب من نصف المنازل ؛

- الارتفاع النّسبي لثمن شراء الأرض المجهزة بسعر 150 درهم للمتر المربّع ؛

- ضعف التعويضات عن نزع الملكية المدفوعة من وزارة التجهيز والمكتب الشريف للفوسفاط، بقيمة 000 10 درهم للهكتار البوري و000 50 درهم للهكتار المسقي.

- هزال الموارد الطبيعية والاقتصادية بالمنطقة والطابع الموسمي لبعض الأعمال غير الفلاحية، حيث إن أكثر بقليل من نصف المشغّلين ينتمون للقطاع الصناعي و17٪ يمتهنون الصيد ولقط الطحالب.

والآن، قد اكتمل تشييد تقريباً كلّ المساكن المبرمجة وبموادّ صلبة ووفق تصميم منتظم، فإن وجه المشهد المعماري تغيّر، بل وأخذت تمثل التجزئة نموذجا يقتدى به في تحسين الإطار العمراني للدوارين المجاورين قصد تكوين مركز ضاحوي حقيقي في امتداد مولاي عبد الله (4 كلم) وغير بعيد عن الجرف الأصفر (5 كلم). على أنّه مازال ثمة نقص في التجهيزات الجماعية والبنيات التحتية (الترصيف والتصريف) وتباين في المستويات الاجتماعية والمعمارية، كما لازال السّكان النازحون لم يستأنسوا بعد بالحياة اليومية والاقتصادية الجديدة التي قطعت الأواصل الوثيقة باستغلال الأرض.

*زيارات ميدانية* ؛ س. نصيف، *ظاهرة التمدين والأنشطة الاقتصادية بساحل منطقة دكالة*، دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب، الرباط، 1998 ـ 1999.

مصطفى عياد

ابن الـغضبان، **صالح** من مواليد سنة 1930 بخنيفرة شارك في حوادث الانتفاضة الشعبية العارمة التي نظمتها حركة المقاومة المغربية في مدينة خنيفرة يوم 20 غشت 1855 بمناسبة الذكرى الثانية لنفي محمد الخامس وأسرته الشريفة.

وخلال هذه الانتفاضة قام الشهيد بأعمال جريئة كإحراق وإتلاف مصالح المستعمر.

ولما تدخل جنود الاحتلال لقمع جموع المتظاهرين وتفريقهم بقوة السلاح سقط في ساحة الشرف العديد من الضحايا من بينهم صالح بن الغضبان وذلك بتاريخ 20 غشت 1955.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 511825.

**الـغضفة** بنت المدني رحال مثال حي على كفاح المرأة المغربية. فهي من مواليد قلعة السراغنة سنة 1935 من أبويها المدني رحال وآمنة بنت القائد أحمد، وهي زوجة الشهيد عبد الرحمان المخنت المعروف ببطولاته في المقاومة ورئيس منظمة اليد السوداء.

وعند انتقالها صحبة أسرتها إلى مدينة الدار البيضاء بدأت في عملها مع المقاومة السرية بالمدينة فكانت تنقل السلاح وتوزعه على الفدائيين. كما كان منزلها من أهم المعاقل لإخفاء الفدائيين الفارين. وقد عملت مع المقاومين بكل شجاعة إلى أن افتضح أمرها أثناء تربص الشرطة الفرنسية بزوجها عبد الرحمان المخنت حيث ألقي عليها القبض بمنزلها. غير أنها لم تبح بأي سر عن نشاط زوجها ومنظمته.

وبمجرد إحساسها بقدوم زوجها لمنزله صرخت بأعلى صوتها تحسسه بوجود العدو الدخيل بالمنزل حتى يتسنى له الهروب وذلك ما تم فعلا فما كان أمام رجال الشرطة إلا إطلاق النار عليها، سقطت إثره شهيدة ملبية واجبها الوطني، وكان ذلك بتاريخ 28 يناير 1956.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 524141.

**الـغطاس** كما في المعاجم طائر مائي من رتبة كفيات القدم Podicipédiformes ومن فصيلة Podicipitidae، يألف البحيرات ويتغذى من الأسماء الصغيرة. منه ثلاثة أنواع تعيش مع البط والإوز في البحيرات والسدود ومصبات الأنهار المغربية.

ـ الغطاس المتوج Podiceps cristatus يسمى بالفرنسية Grèbe huppé وبالإنجليزية Great crested grebe وبالإسبانية Somormujo lavanco وبالإيطالية Svasso maggiore. يتميز بخصلة من الريش الأشقر المسود على رأسه، رمادي أسمر على الجناحين والصدر وأبيض على بطنه وأسفله، ذيله قصير يحمل غدتين تفرزان مادة زيتية تجعل الريش كتيمة، عنقه طويل ممتد نحو الأمام. للقوائم أربعة أصابع، ثلاثة منها ملتحمة بواسطة غشاء سباحي والرابع الخلفي حر. يحسن السباحة والغطس وكثيراً ما يحجب عن الأنظار تحت الماء أزيد من دقيقتين. المنقار مستدق الرأس وكبير. الإناث شبيهة بالذكور ويبلغ طول بسطة الجناحين 75 ـ 85 سم وطول الجسم 48 سم وتزن الكبيرة 700 ـ 1100 غرام. طائر يفضل العزلة يعيش منفرداً أو مزدوجاً ومنه عدة وحدات أوروبية تشتي في بحيرات وسدود الأطلس المتوسط وخاصة منها ضاية عوا وإفراح وسيدي علي وتكلمامين والعزيزة، وشائع أيضا في مصب نهر ملوية وسد محمد الخامس وسد سيدي محمد بن عبد الله وبحيرة سيدي بوغابة وسوس ماسة والمنصور الذهبي وغيرها من السدود الكبرى والبحيرات القارية. بعض الأفراد مستقرة في المغرب وتتوالد في عدة بحيرات منذ أبريل إلى يونيو. توضع الأعشاش بين الحشائش الكثيفة الملتفة وسط البحيرات ومصبات الأنهار. يتراوح عدد البيض بين 3 ـ 5، طول قطرها 5.5 سم وتزن 38 غرام. يحضن البيض مدة 25 ـ 29 يوماً. تغادر الصغيرة العش مباشرة بعد التفقيس وتحسن الغطس والطيران بعد شهرين.

ـ غطاس أسود العنق Podiceps nigricollis ويسمى بالفرنسية Grèbe à cou noir وبالإنجليزية Black necked grebe . يختلف عن الغطاس المتوج بحجمه الصغير حيث لا يتعدى طول الجسم 30 سم بريش أشقر خلف العينين. تشتي المجموعات الأوروبية في مختلف البحيرات القارية والسدود ومصبات الأنهار. منه عدة وحدات مستقرة في مختلف المناطق المغربية.

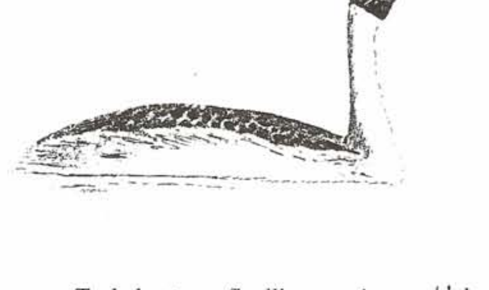

ـ غطاس صغير Tachybaptus ruficollis ويسمى بالفرنسية Grèbe castagneux وبالإنجليزية Dabchick. لا يتعدى طول الجسم 27 سم وله خصلة صغيرة من الريش

الأبيض أسفل العين. شائع في مختلف البحيرات القارية طيلة الشتاء والربيع ومنه عدة وحدات مستقرة في المغرب.

م. رمضاني، *البط*، *معلمة المغرب*، الجزء 4، ص. 1264 ـ 1265 ؛ الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988.

H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East*, 1979, 320 p. ; C. Harrison, *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleurs*, Elsevier, 1977, 430 p.

محمد رمضاني

**غُطّيسْ**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Cortes ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Cotes ؛ نسبة إلى مدينة إسبانية تحمل اسم Cortes.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الغفارة** وتجمع أيضاً على صيغة غفارات (معجم *البلدان*) ومفردها غفارة وهي لباس خفيف شفاف يلبس فوق الثياب شبيه بالعباءة إلا أنه أخف منها وأرق (*لسان العرب*) وقد اختص بلباسه منذ العصر الوسيط علية القوم من أفراد المخزن وأعوانه وباقي الأعيان ولبسه الخلفاء الموحدون واختصوا بلون مُعين لا يزاحمهم فيه أحد، لكن بعض السادة والأعيان وبعض أشياخ الموحدين تجاوزوا الأعراف والتقاليد ولبسوا غفائر بألوان الخلفاء فامتعض من ذلك الخليفة يعقوب المنصور، يقول ابن عذاري : "ولما كان الزوال برباط تازة التفت المنصور إلى ساقته فرأى أكثر القرابة من الإخوة والعمومة قد اصطفوا واختصوا لباس الغفائر الزبيبية والبرانيس المسكية فأنكر عليهم ملازمة ذلك الزي لكونه من زي الخليفة في حالتي ركوبه وجلوسه في كل موطن ... فجمعهم (السيد أبو زيد) وذكرهم بعوائد الأمر والمحافظة على آدابه ... ويتجنبوا أفعال الخليفة المختصة به فلم يعد أحد منهم بعد ذلك للباس تلك الألوان المختصة بالسلطان".

وكانت الغفائر ألبسة رفيعة ينعم بها السلاطين على أعوانهم مثل ما فعل أبو يعقوب يوسف الموحدي في إحدى المناسبات "... ثم أنعم عليهم بالكسوة التامة من العمائم والغفائر" (*المن*)، لكن ذلك لا يعني أن هذا النوع من اللباس ظهر في العهد الموحدي، فقد عرفه المرابطون ولبسه أمراؤهم وأعيانهم. لكن الانتشار الواسع لهذا اللباس كان في العهد لموحدي. "... ولما وصل إليها (أغمات) أبو بكر بن عمر بعث إليه (يوسف بن تاشفين بهدية أهداها إليه وكان معظم ما فيها 25 ألف دينار من الذهب ومنها 100 غفارة" (*الحلل*).

ولم تكن الغفائر تستورد إلى المغرب رغم أن أصلها ليس من المغرب. فقد صنعها المغاربة وبرعوا في نسجها وخياطتها كما يفهم من حديث صاحب (*معجم البلدان* عن سجلماسة : "... ولنسائهم يد صناع في غزل الصوف فهن يعملن منه كل حسن عجيب بديع من الأزر تفوق القصب الذي بمصر يبلغ ثمن الإزار 35 ديناراً وأكثر كأرفع ما يكون القصب الذي بمصر ويعملون منه غفارات يبلغ ثمنها مثل ذلك ويصبغون بأنواع الأصباغ".

اختفى اسم الغفائر في المصادر اللاحقة واختفت الغفارات نفسها، فاللباس الرفيع مرتبط بالازدهار والازدهار مرتبط بالاستقرار وهذا فقده المغرب منذ العصر الوسيط الأدنى.

ابن صاحب الصلاة، *المن بالإمامة*، بيروت، 1964 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، تطوان، 1960، بيروت، 1948 و1985 ؛ مجهول، *الحلل الموشية*، الدار البيضاء، 1979 ؛ ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، طبعة مصر، 1906 ؛ ابن الزيات، *التشوف*، الرباط، 1956 و1984 ؛ العمري، *مسالك الأبصار*، فانيان الجزائر، 1924 وورقات محمد المنوني ؛ المقري، *أزهار الرياض*، نشر اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، معجم *لسان العرب*.

محمد حجاج الطويل

**الغلاسة** (Galléasse) أو الجلاسة، سفينة من الأنواع المتوسطية المجذافية شائعة الاستعمال منذ القرن 9 / 15، وهي أثقل من القادس وأكثر السفن الطويلة شبها بالمراكب الدائرية. ولذلك اعتمدت منذ القرن 10 / 16 في أساطيل شمال إفريقيا كنوع انتقالي بين القادس المجذافي والغليون الشراعي، لا سيما وقد جهزت بثلاثة صوار وبتجسير الهيكل. وبمقابل هذه الامتيازات اتسمت بطول وعرض

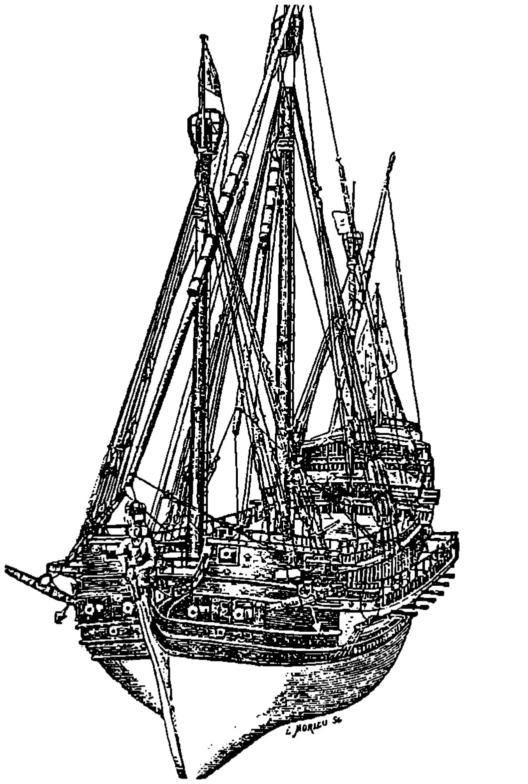

وارتفاع واضح، مما كان له تأثير كبير على بطئها وعلى صعوبة تسييرها، وعدم ملاءمتها بالتالي للعمل في الأعماق الضحلة، مما سيجعلها أقل حضورا في الأسطول المغربي خلال القرن 11 / 17، ومن ثم اندثارها تماما.

النخيلي، *السفن الإسلامية*، ص. 27.

A. Du Sein, *Histoire de la marine de tous les peuples*, éd. Firmin/Didot, Paris, 1879, p. 38 ; Stanley Lane Poole, *The Barbary corsairs*, Darf publishers ltd, London 1984 (1e éd. 1890), p. 206 note et 231.

حسن أميلي

**غلايب**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس من أفرادها : عبد الله بن قاسم غلايب فقيه كان ناظراً على أحباس جامع سيدي بن مسعود العيون سنة 1059 (1649) وقد تولى خطة العدالة بالمدينة سنة 1071 (1661).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الغلاَّوي، محمد** بن **عبد العزيز** بن حَامَّنٍّ الغلاَّوي. ولد بشنقيط حوالي سنة 1284 / 1867. أخذ العلم على يد عمه ابن حَامَّنٍّ. لما قدم على الشيخ ماء العينين اتخذه قاضيا له وأستاذاً لأبنائه ومريديه وكاتبا من كتابه. شارك في كثير من المعارك التي شنها أبناء الجنوب المغربي في الصحراء على الجيش الفرنسي في أدرار كالمينان ودامان وانيملان واگجوجت وغيرها. بعد وفاة الشيخ ماء العينين ظل يمارس نفس المهام التي كان ينهض بها في السمارة، فلازم الشيخين أحمد الهيبة ومربيه ربه. كما مارس التدريس في مسجد إيفني، وظل بها إلى أن توفي في العاشر من ذي القعدة سنة 1375 / 1955.

خلف عدة أعمال أدبية وعلمية منها بعض *الأجوبة الفقهية* وكثيراً من الأشعار في الحكم والأمداح النبوية والإخوانيات وغيرها، توجد عند ابنه السيد ماء العينين مربيه ربه بآيت المقدم بوجان ناحية تزنيت.

ترجم له : الشيخ أحمد بن الشمس في *النفحة الأحمدية*.

الشيخ النعمة في كتابه، *الأبحر المعينة*، ج 1، ورقة، 43 ؛ أ. المختار السوسي من كتابه، *المعسول*، ج 4، ص. 299.

محمد الظريف

**الغلاَّوي، محمد** بن **عبد الله** ولد سنة 1327 / 1908 بمنطقة حاسي البيّض بشنقيط. تلقى تكوينه الأول في قبيلة الأغلال التي ينتمي إليها، وعندما اجتاحت القوات الفرنسية بلاد شنقيط هاجر إلى الساقية الحمراء وانخرط في حركة الجهاد التي عرفتها أقاليم المغرب الجنوبية ضد الوجود الأجنبي. تولى القضاء ضمن مجموعة من الفقهاء الذين عرفتهم الصحراء مثل الشيخ محمد بن عبد العزيز ولد حامَّنِّي وسيدي عثمان ابن حسن وماء العينين بن العتيق والشيخ يحجبُ بن خطر وولد حيْبَلتِي ومحمد عبد الرحمان الرّباني وغيرهم.

توفي يوم 16 فبراير 1976 عند جبل بولوتاد (60 كلم غربي أو سرد) ودفن به.

له ديوان شعر كان ينوي جمعه يتناول مختلف أغراض الشعر العربي ورحلة نظم فيها رحلة الشيخ محمد الإمام إلى تطوان سنة 1947 لمقابلة الخليفة السلطان ورجال الحركة الوطنية.

م. الظريف، *الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين*، ص. 403، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه، 2003.

محمد الظريف

**الغلاَّوي، يحظيه** ولد سنة 1921 بطرفاية من والده عمار بن الغلاوي وأمه مريم بنت إبراهيم.

التحق بصفوف جيش التحرير منذ انطلاقته بمركز سيدي إفني حيث عمل تحت قيادة إدريس بن بوبكر. وقد شارك في عدة معارك من بينها معركة تلوين وبريغث وثلاثاء صبويا، وبعد أن أحرز المغرب على استقلاله انضم إلى صفوف القوات المساعدة إلى أن أحيل على التقاعد.

وافته المنية يوم 30 شتنبر 1995.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 526750.

**غَلْيَانْ**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Galian وGaliana ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الغليوطة** (Galiote) تدعى أيضا قليوطة. وهي في الأصل مركب مجذافي - شراعي خفيف شاع استعماله

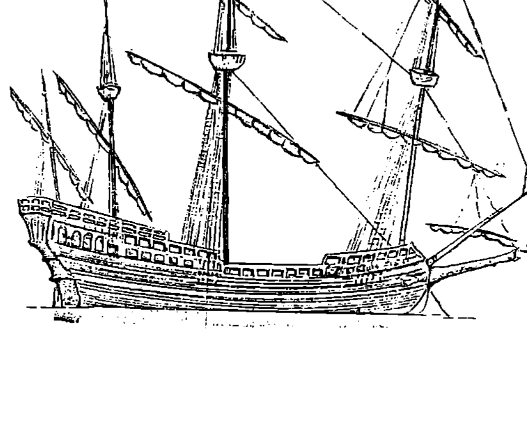

متـوسطيـا منذ القـرن 6 / 12 م، وكـان مـن الأنواع الأكـثـر ملاءمـة للعـمل في الأعـماق الضحلة وفي مراسي المصبات، بسبب غاطسـه الضعـيف وسرعتـه الفائقة وانقـيـاده السـهل، واعتماده في الأساس على قوة المجاذيف بمقابل تجهيزه بصار واحد.

وقـد تم تبني الغليـوطة في المسـاحـلة منـذ أواخـر القرن 10 / 16 م، وفي اختـراق مـيـاه المحـيط مع نـشـاط الأسطول الجـهـادي في القـرن الموالي، بعـد إخضـاعـهـا لتـحـسـينات وتحـويرات مـست أبعـادها، بالتـقليص من طولهـا الذي كـان يصل إلى خـمـسـة وعـشـرين مـتـرا، مع الاحـتـفـاظ بعـرضـهـا الأصلي (حـوالي ثمـانيـة أمـتـار ونـصف)، الأمـر الذي جعلهـا تبدو شبـه دائرية وأكثـر خفـة، من حيث عدم تجاوز حـمولتها المائة طنة إلا نادرا. وهكذا أصبحت أكثـر قدرة على احـتـواء طاقم يتـراوح بين مائة ومائة وعشرين بحـارا، وبقوة مـجذافـيـة تتراوح بين سـتة وعشرين وثمانـيـة وثلاثين مجذافا، يـسير كل منها رجل واحد.

وقد أصبحت الغليوطة مع توالي مواسم القرنين 11 و12 / 17 و 18 نوعـا رئـيـسيـا ضـمـن وحـدات الأسطول المـغـربـي، لا سيـمـا في مرافئ الشـمـال (تطوان وطنجة)، وتطورت نسـبـة تمثيـليـتـهـا من 33٪ من حجم الأسطول في سنة 1680 (5 / 15 مـركـبـا) إلى 50٪ في سنة 1112 / 1700، الشـيء الذي حافظت عليـه أواخر عـهـد سـيـدي مـحـمـد بن عـبـد الله، حـتى أضحت تسـمـيـتـهـا تطلق جـزافـا على مـخـتلف أنواع الـسـفن متوسطة الحجم.


مارمول، *إفريقيا*، ج 2، ص. 189 ؛ ومجهول، *الرئاسة*، ص. 1 ـ 2 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج 8، ص. 70 ؛ وابن زيدان، *إتحاف*، ج 3، ص. 258 ـ 60.

Chenier, *Journal*, p. 103-104, 111-112, 117-118 ; *Recherches*, p. 244 ; *S.I.H.M.* 2 France, T. I, p. 516 ; T. IV, p. 231 note 511 ; Lane Poole, *The Barbary*, p. 218.


**الـغليـون** (Gallion) أو القـليـوم، مـن المراكب الدائـرية عـاليـة السطح والمعـدة للعـمل في أعـالي البـحـار. وهو في

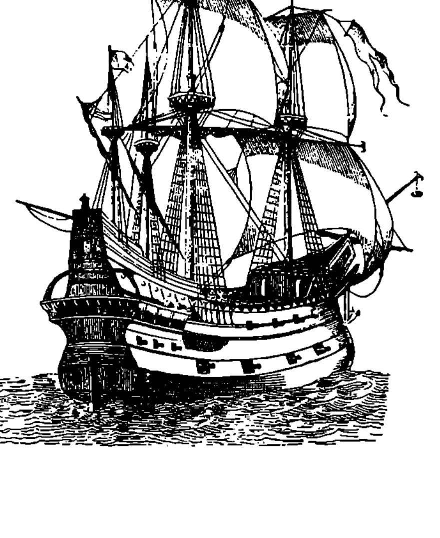

الأصل سـفـينة تجاريـة ضـخـمـة اعـتـمـدت منـذ أواسـط القـرن 10 / 16 كمركب أكثر كفاءة وقوة ـ قيـاسا بالكرافيل ـ للربط بين إيبيريا ومـستعمراتهـا الأمريكية والأسيوية، خاصة وأنها كـانت أكـثـر تـصـرية من باقـي الـسـفن الـكبـرى الأخـرى. وقـد اعـتمـدت سفينة الغليـون فـي البـحـريـة المغربيـة خلال القـرن 11 / 17 بعدمـا تعرضت لتـعديلات هامة على مـستوى الحجم والحـمولـة، واقـتـصـر في تـصـريتـهـا على صـاريين إلى ثلاثة، وعلى طاقم لا يتـعدى مـائة رجل. لكنـه رغم ذلك كـان ثقلهـا لا يتناسب وطبيعة المراسي المحلية، مما جعل اعتمادها ضعيفا ومتوقفا على فترات استثنائية من القرن المذكور.


النخيلي، *السفن الإسلامية*، ص. 112 ـ 114.

Champs, *Pirates et flibustiers*, p. 30.


حسن أميلي

**غـمـارة** ، اسم دال على حلف قبلي تابع لبربر مصـمـودة بالشـمـال وعلى مـجـال جغـرافي جبلي جد فـسـيـح مـسـاحـتـه وحدوده غير ثابتة ولامضبوطة من الوجهة التـاريخـيـة، فبلد غمارة في المصادر خضع للتوسع تارة وللتـقلص مرات أخرى، تبعا للظروف السـيـاسية السائدة. ويبدو الاضطراب في تحديد المجال فـيـمـا نسـتـخلصـه من المصنفـات الجغرافـيـة القـديمة وخلاصات بعض المؤرخين، فغمارة حسب البكري كانت تعني المنطقة الممتدة من طنجة غـربـاً إلى سهل نكور شرقاً، غـير أن هذا التـحديد لا يعني سوى الجانب الطولـي، وهوبذلك يفتقر إلى تعـيـين الحد الجنوبي الغـمـاري، المشار إليـه فقط بجبال الكواكب، كما في *نزهة المشتاق* للإدريسي.

وربما كـان التحديد الذي وضعـه ابن خلدون لمنطقة غـمارة أهم من التـحديدين الـسابقين، فـغـمـارة في نظره "تمتـد من عن يمين بسائط الغرب من بلاد غـسـاسة فنكور فـبادس فتجـسـاس فـتطاوين فـسبـتـة فـالقـصر إلى طنجة خمس مراحل أو أزيد، أوطنوا فـيـها جبالاً شاهقة اتصل بعضها ببعض، سياجا بعد سـيـاج خـمـس مـراحـل أخـرى في العـرض إلى أن ينحط إلى بسائط قصر كتامة ووادي ورغة من بسائط الغرب".

وإذا تجاوزنا ما هو من قبيل المبالغة في تقدير ابن خلدون بإدمـاجـه كل من غـسـاسـة ونكور وبادس ومـا لم يشـر إليـه تجاوزاً أو اختـصـاراً فـيـمـا يخص مـثـلاً المساحة الواقـعـة بين تجساس وتطوان، وإذا اسـتـثنينا كذلك الأراضـي التي كـانت تشـغلهـا صنهـاجـة وكـتـامـة، واسـتـفـدنا مما ذكـر البكري والإدريسـي وجـدنا أن أراضـي غـمـارة هي التي كـانت تمتـد جهاتـهـا الأربع من البـحـر المتوسط شمالاً وبوغـاز جبل طارق غـرباً وبادس شرقـاً وبسـائط الغـرب وورغـة جنوباً أو مـا كـان يعرف خلال الفترة الرومانيـة بموريطانيا الطنجية.

وبتـأملنا في تـقدير ابـن خلدون الطولي والـعـرضي لمجـال غـمـارة، يمكننا مـقـاربة المسـاحـة الداخليـة المتـمـيـزة بجبـالهـا وعناصـر سكانهـا وجرد أسمـاء القـبـائل المنضوية في حظيـرة الكتلة الغـمـارية القديمة وهي (مـجكسة وتجـساس وبني سعيد وبني حزمار وأنجرة وواد راس وبني زكـار وغـزاوة وبني أحمد

وبني زروال وبني مشارة وبني بوزرة وبني جرير وبني سميح ومتيوة وبني رزين وبين منصور وبني سلمان وبني سدات والأخماس وبني بوشداد وبني مصور وجبل حبيب وبني عروس وبني جرفط وسماتة وبني يسف وأهل سريف).

وبعد عصر ابن خلدون توزع مجال غمارة حسب التقسيم الإداري الوطاسي بين إقليمي الهبط والريف التابعين لمملكة فاس، وهو يشمل حسب الوزان مساحة ناحية الهبط التي تبتدئ جنوباً من نهر ورغة لتنتهي شمالاً على المحيط وتتاخم غرباً مستنقعات أزغار وشرقاً الجبال المشرفة على أعمدة هرقل. وكلما تقدمنا في الزمن ازداد مجال غمارة في التقلص، لينحصر خلال الفترة المعاصرة في مساحة ضيقة، بين الشاطئ الغربي من البحر المتوسط، وجبل تيزاران الفاصل الطبيعي بين غمارة وكتامة وبني أحمد وبني زروال.

وكانت تتقاسم هذا المجال قبل التقسيم الإداري الاستعماري قبائل جبلية صغيرة هي من الغرب إلى الشرق (أسراس وبنو زيات وبنو بوزرة وبنو جرير وبنو سميح وبنو سلمان وبنو مصور وبنو زجل وبنو خالد وبنو رزين) احتفظت بانتمائها لغمارة القديمة، يحدها من الشمال واد لو ومن الشرق واد أرنيغة. والملاحظ أن هذه القبائل اندمجت خلال القرن الثامن عشر والتاسع في قبيلة واحدة هي غمارة التي كانت تابعة من الناحية الإدارية لعمالة تطوان.

أبو عبيد الله البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب*، باريس، 1985، ص. 100 ـ 102 ـ 104 ـ 108 ؛ م. الإدريسي، *نزهة المشتاق*، باريس، 1965، ص. 10 ؛ عبد الرحمان بن خلدون، *العبر*، الجزء 6، ص. 436، لبنان، 1983 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، الجزء 2، تح. م. حجي وم. الأخضر، ص. 237، الرباط، 1980.

محمد عمراني

**الغماري، أحمد** بن محمد بن قاسم الغماري الحسني، ينتمي إلى أسرة إدريسية النسب انتقلت إلى المنطقة منذ القرن العاشر (16 م)، وهو جد الأسرة الصديقية الغمارية التي اشتهرت بالعلم والتصوف. كان من تلاميذ الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، ومن الشيوخ المربين بجبال غمارة. ألف كتاباً في آداب المريدين وعدة رسائل في التصوف. تفرغ للتربية الصوفية في زاوية أسسها بتجكان بمنطقة غمارة. من تلاميذه الشيخ الهاشمي بوزيد.

أ. بن محمد بن الصديق، *التصوف والتصديق بأخبار الشيخ سيدي محمد بن الصديق*، القاهرة، ط. 2، 1980، ص. 15 ـ 17.

**الغماري، مرزدغ**. على إثر وفاة عبد المومن بن علي الكومي، أعلنت بعض قبائل غمارة الثورة ضد الدولة الموحدية مستغلة غياب هذا الخليفة الشديد الذي قمع خلال عهده عشرات الثورات في جميع أنحاء دولته الشاسعة. وقد انطلقت ثورة غمارة سنة 559 / 1164 بزعامة شخص يدعى مرزدغ الغماري الصنهاجي، من صنهاجة مفتاح حسب ابن أبي زرع. أما البيدق الموالي للموحدين فأورد اسمه بصيغة التصغير "مريزدغ" تحقيراً له.

كان مرزدغ من شيوخ وكبراء صنهاجة، أعلن عصيانه في واگرارن ثم تغلب على المنطقة المجاورة له بمن التف حوله من جموع غفيره من صنهاجة وغمارة وأوربة. وحاول توسيع دائرة نفوذه إلى الجنوب فزحف في اتجاه فاس، ووصل إلى بني تاودا على مقربة منه فعاث فيها فساداً وقتل كثيراً من أهلها لرفضهم الانصياع له.

تميز هذا الثائر عن غيره من ثوار عصر الموحدين بإقدامه على ضرب السكة باسمه وكتب عليها "مرزدغ الغريب، فتح الله قريب"، مما يعطي الانطباع بأن هذه الثورة كانت تحمل مشروعاً سياسياً، ولاشك أنها استفادت من تجارب الانتفاضات المتتالية التي عرفها جبل غمارة.

تختلف المصادر حول نهاية مرزدغ الغماري، فابن أبي زرع يقول إنه قتل وحمل رأسه إلى مراكش. لكن الراجح هو ما ذكره البيدق المعاصر للأحداث والمقرب من الموحدين، حيث قال بأن الخليفة يوسف بن عبد المومن أرسل إلى الثوار جيشا بقيادة الشيخ يوسف بن سليمان (من أهل الجماعة) فقاتلهم حتى بدد قواتهم، ثم أذعن مرزدغ للتوحيد، وسمح له بالجواز إلى الأندلس، فنزل قرطبة، لكننا لم نسمع عنه بعد ذلك.

وليس مستعبدا أن يكون الموحدون قد سلكوا مع الثائر الغماري مسلك العفو اعتباراً لمكانته في قومه، وللحيلولة دون انتشار التوتر خارج المنطقة، في وقت كان على الخليفة الجديد فيه أن يحسن ترتيب أوراقه لمواجهة ما تفرضه تحديات الحكم.

*البيدق*، أخبار المهدي بن تومرت، تح. د. عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 1986، ص. 126 ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب بروض القرطاس*، الرباط، دار المنصور، 1973، ص. 209 ـ 210 ـ 264 ؛ الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1954، 2 : 147.

محمد المغراوي

**غمران، محمد** ولد بمدينة الدار البيضاء سنة 1923. كان من المقاومين الأوائل الذين هبوا إلى ميدان الكفاح والمقاومة من أجل تحرير البلاد وحصول المغرب على استقلاله حيث شارك في العديد من العمليات الفدائية التي استهدفت ضرب مصالح المستعمر وطرد فلوله من التراب الوطني.

توفي يوم 13 شتنبر 1995.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 503140.

**الغمّاد، محمد** بن علي الوجدي، كنيته أبو عبد الله، ولقبه الغماد، لا نعرف من خلال المصادر التي ترجمت له أو أشارت إليه سنة ميلاده أو ظروف نشأته بمدينة وجدة، وإن كانت اهتمت باسمه وكنيته ولقبه، وهو نفسه يعتز

بانتمائه إلى مدينة وجدة، وفي ذلك يقول أثناء مدحه للأمير المأمون السعدي :

وإليكها يا ابن الرسول خريدة    عذراء ترفل في إزار وقار
وافى بها الوجدي عبدكم وقد    فلت حجاه صوارم الإقتار

ويشير صديقه المؤرخ الأديب محمد بن يعقوب الآيسي إلى انتسابه إلى مدينة وجدة في قوله :

تألم هذا القلب من ألم الوجد    ولا غرو في وجد أتانا عن الوجدي
فتى العلم والآداب والخط والحجى    ونظم القريض والسيادة والمجد

صنفه الدكتور محمد حجي ضمن أعلام مدينة وجدة، عندما تحدث عنها كمركز من مراكز العلم في عهد السعديين، فهي : "لم تخل من حلقات التدريس ـ على قلتها ـ ولم تعدم علماء أعلاماً من أبنائها أمثال محمد بن علي الوجدي الغماد"، ويذكر الدكتور حجي أنه لقب بالغماد تمييزاً له عن عالمين آخرين من المدينة هما أحمد بن المهدي الوجدي (ت. 930) وأحمد بن جوهر الوجدي (ت. 1000)، أما المقري وقد لقيه بمدينة فاس فقال : "إنه من أهل فاس"، والمرجح أن غلبة كنية الوجدي عليه تأكيد لانتسابه إلى المدينة وهو بمدينة فاس، إذ وفد عليها طلباً للعلم والشهرة، فنعته أبناء فاس بالوجدي فيما يظهر.

في مدينة فاس، يتألق نجم هذا الشاعر، وفيها يلتقي بأبي العباس أحمد المقري سنة 1009، في رحلته الأولى، فأعجب به، وروى شعره مشافهة، وسجل ما رواه في كتابه : *روض الآس*، وهو المصدر الوحيد الذي حفظ لنا شعره من الضياع. وعن هذا اللقاء، يقول المقري : "لقيت هذا الفاضل حفظه الله بفاس، وأولاني من بساتين إيناسه زهر صفاء عاطر الأنفاس، وسلاني عن الأهل والوطن والإخوان، وشربت من عقار براعته، فها أنا من ذلك نشوان"، تفيد هذه التحلية أن الشاعر الوجدي كان من فرسان البلاغة وأمراء الشعر، فلم يكن سنة 1009 في سني الطلب الأولى، وإنما وفد إلى فاس شاعراً قد نال قصب السبق، راغباً في الحظوة عند الأمير المأمون، ومن ثم سيخصه بمدائحه وأشعاره. وعلى الرغم من علو كعبه، فإنه ـ كما يشير إلى ذلك المقري ـ سيأخذ العلم عن علماء منهم، القاضي الحميدي والشيخ القصار وعن الوزير الغساني وغيرهم، مع "مشاركة حسنة في العلوم".

حلاه المقري بقوله : "الكاتب البارع، الذي سن البدائع وشرعها، وولد عقائل المعاني واخترعها، وافتض أبكار المحاسن وافترعها، حاز قصب السبق في النظم والنثر"، كما يحظى بتحلية المؤرخ القادري في كتابيه، *الإكليل والتاج* *ونشر المثاني* : "فهو الفقيه الأديب، العلامة المشارك".

يذكر المقري أن الوجدي ترك مؤلفات نثرية نعتها بقوله : "أما نثره فغاية في بابه، وقد ألبسه البيان من جلبابه"، أما مؤلفاته فلم يبق منها غير أسمائها وهي :

ـ *تميمة الألباب ورتيمة الآداب*، قال عنه المقري : "أجاد فيه غاية، كتاب عظيم، جامع للأدب، اشتمل على فنون شتى".

ـ *الألباب الطائشة في مناقب أم المؤمنين عائشة*

ـ *العنبر الشحري فيما أنشدنيه صاحبنا أبو العباس المقري*

ـ أما شعره، فيمكن اعتبار *روضة الآس* أهم مصدر حفظ لنا شعره من الضياع، وإن لم يكن كل شعره، ذلك أن ما أورده المقري منتقيات أعجب بها وأشعار لقيت من نفسه هوى فسجلها، لذلك لا يمكن اعتبار ما في *روضة الآس* من الأشعار هو كل شعر الغماد، إضافة إلى أن المقري لم يخبرنا إن كان له ديوان شعري أم لا ؟ كما أن المصادر الأخرى التي أشارت إلى الوجدي إشارات عابرة لم تشر إلى الديوان، وأغلب الظن أن الديوان ضاع كما ضاعت الكثير من الدواوين الشعرية في العصر السعدي عندما وقعت القرصنة على الخزانة الزيدانية بعد تنازع أبناء المنصور على السلطة، أو أن الإهمال لحقها ـ أي الدواوين الشعرية ـ فضاعت، أو أنها ما تزال مجهولة المظان في خزائن خاصة. وقد عملت على صنع ديوانه وتصنيفه في أطروحتي الجامعية *الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي*، وقد توزعت أشعاره بين المدح والغزل والوصف، إضافة إلى قصائد ومقطوعات في موضوعات مختلفة.

أجمل ما في شعره قصائده الغزلية، فيها يحكي عن تجربة ومعاناة، وعن أجمل ما في الحب، وعن الحبيب وصباحته وملاحته، وعن غنجه ودلاله، إلى غير ذلك.

وللوجدي موشحة يتيمة في الغزل أوردها المقري في *روضة الآس*، ولاشك أن له موشحات أخرى إلا أنها ضاعت كما ضاع شعره، وكما ضاع كتاب مدد *الجيش* للفشتالي الذي جمع فيه أزيد من ثلاثمائة موشحة لم يصلنا منه غير إحدى عشرة موشحة.

ويعتذر المقري عن عدم إيراد موشحات أخرى للوجدي بقوله : "وموشحاته التي خجل منها ابن زهر، وهي كثيرة".


أ. المقري، *أزهار الرياض في أخبار عياض*، تح. جماعة من الأساتذة، ج 4 : 302 ؛ *روضة الآس*، ص. 71 ـ 99 ؛ *الإكليل والتاج*، م. خ. م، الورقة 39، القادري، *نشر المثاني*، ج 1 : 261 ؛ الإفراني، *نزهة الحادي*، طبعة حجرية، ص. 167 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين*، ج 2 : 432 ؛ المقري، *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، ج 6 : 58، كناشة الزجالي، م. خ. ع ؛ عبد العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا للفشتالي*، تح. عبد الله گنون، شعر *عبد العزيز الفشتالي*، ن. المريني، *الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي*، ص. 311 ـ 351.


نجاة المريني

**الغمّاس** أو **الغمّاسة** كما في اللغة والمعاجم، طائر بحري كبير الجثة حسن المنظر من رتبة كفيات القدم وفصيلة Gaviidae، يألف أعالي البحار بالمناطق الباردة بالقطب الشمالي وأوروبا الغربية وينزح في فصل الشتاء إلى البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي بشمال المغرب. سمي بالغماس لكثرة انغماسه في الماء مدة طويلة ولا يذكر له اسم في المغرب لندرته وقلته.

يسمى علميا Gavia stellata وبالفرنسية Plongeon catmarin وبالإنجليزية Red throated diver وبالإسبانية Colimbo chivo وبالإيطالية Strolaga minore. يتميز بريش رمادي على جوانب العنق والظهر والجناحين وأسود على الجانب الخلفي للجناحين. تظهر على عنق الذكور في فصل الصيف خصلة من الريش الأشقر، ذيله قصيرجداً يحمل غدداً تفرز مادة زيتية تجعل الريش كتيمة. للقوائم أربعة أصابع، ثلاثة منها ملتحمة بواسطة غشاء سباحي والرابع الخلفي حر. يحسن الطيران والسباحة والغطس ليبحث عن الأسماك

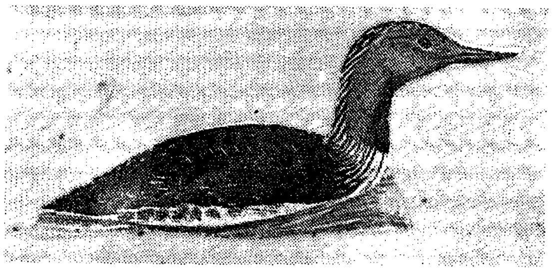

البحرية. يبلغ طول بسطة الجناحين 97 ـ 110 سم وطول الجسم 53 ـ 61 سم وتزن الكبيرة 800 ـ 1750 غرام. وهو طائر يفضل العزلة ومنه عدة أفراد أوروبية تشتي في أعالي البحار المتوسطية والأطلنطية بين الدار البيضاء وطنجة ولا يقترب من الشواطئ إلا نادراً. كل المجموعات تتوالد في أوروبا الشمالية والقطب الشمالي منذ مايو إلى يونيو حيث تغادر البحار وتعيش في البحيرات القارية والشاطئية بالمناطق الاسكندنافية. توضع الأعشاش متقاربة على ضفاف البحيرات وتفرش بالأغصان اليابسة وقطع أوراق الأعشاب. يبلغ عدد البيض 2، طول القطر 7.4 سم وتزن 100 غرام. يحضن البيض بالتناوب مدة 24 ـ 29 يوما. يعدّ من الطيور النادرة في المغرب ويصعب تمييزه بين الطيور البحرية في أعالي البحار.

م. رمضاني، *البط*، *معلمة المغرب*، الجزء 4، ص. 1264 ـ 1265 ؛ الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988.

H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East*, 1979, 320 p. ; C. Harrison, *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleurs*, Elsevier, 1977, 430 p.

محمد رمضاني

**الغنباز** (لباس -) يجمع على غنابيز، لا وجود لذكره بالقاموس، كما أن مفهومه الأمازيغي بعيد عن التعريف الوارد في المصادر فإنها تجعله نوعا من اللباس يختلف شكله وطريقة ارتدائه من بلد إلى آخر.

ذكره المقري، وهو يتحدث عن أبي عثمان سعيد بن حكم القرشي حاكم منورقة فحين ركب هذا الأخير حصانه بمعية أحد ضيوفه نظر لحمالة سيف ضيفه قد أثرت في عنقه، فأمر له بإحسان وغنباز وكتب معه :

حمالة سيف توهي جيد حاملها ... لا سيما يوم إسراع وإنجاز
وخير ما استعمل الإنسان يومئذ لجسم ... علتها لباس غنباز

وكان الغنباز من جملة الألبسة التي غنمها المغيرون البرتغال من بيوت دواوير بسهل أزرو السوسي، حيث أخذوا "البدن والأخنفة والملاليط والجلاليب والغنابيز".

وفي المشرق العربي ذكر الغنباز في الكتابات الأجنبية.

ونخلص إلى أن الغنباز صنف من الملبوس ميز الحضارة العربية الإسلامية، واستعمل في بلاد المغرب والأندلس لوقاية العنق من تأثيرات حمالة السيف وهو من صوف خشن أو من جلد. كما لا يستبعد استعماله في البلدان ذاتها كملبوس قصير.

وفي المشرق عرف الغنباز بكونه رداء أعيان أهل البادية. يتميز بكونه يغطي الجسم كله وهو من حرير أو من قطن ويلبس فوق القميص القطني الخشن. وارتدته كذلك نسوة مدينة بيروت.

Al Makkari, *Histoire d'Espagne* ; R. P. A. Dosy, *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes*, Amsterdam, 1845, p. 324 - 326 ; *Chronique de Santa Cruz du Cap de Gué*, texte portugais du XXI sicèle, traduit et annoté par Pierre de Cenival, Paris, 1934, p. 38 et 39.

**الغنباز** (نبات -) يعني باللغة الأمازيغية نوعا من الزهور البرية لونها ما بين الأحمر والأصفر وعندما تزهر تشبه القرنفل. كما يزرع الغنباز في البيوتات المغربية التقليدية بمعية زهرة الَحْبَق وتصنع منه كذلك العطور.

حليمة بنگرعي

**الغنبور**، لفظة أمازيغية أصلها "أغنبور". والكلمة لا علاقة لها في اللغة العربية بالخمار الذي يدل على ما تغطي به المرأة رأسها دون وجهها.

والغنبور منديل من ثوب أو قطن أو كتان أو حرير أو غيره، طوله وعرضه لا يتعدى نصف متر، لونه أسود داكن وغير شفاف في الغالب الأعم، حتى لا يكشف عن فم المرأة وشفتيها وملامح وجهها. وهو يغطي مطلع العنق والرقبة وكل الوجه باستثناء العينين، وقد يغطي عينا ولا يترك إلا واحدة للنظر. يُشَد طرفه الأيسر إلى الأيمن بقطعة خيط تُمرر من موضع القفا في مؤخرة الرأس، ويمدد فوق كل المحيا بكيفية تطمس ملامح الوجه ولا تمنع التنفس. وقد كان هذا الرداء قطعة أساسية في لباس المرأة. ولا يجوز أن تنزعه سائر النساء وهن خارج البيوت، ماعدا الصغيرات واليافعات من البنات ممن لم تبلغن بعد سن الرشد فلا جناح عليهن في تركه.

وقد بدأ التخلي المرحلي عن الغنبور منذ مطلع النصف

الثاني من القرن الماضي (القرن 20) مع بداية تراجع ارتداء الحائك وتعويضه بالجلبات من لدن المرأة. وما أن حلت الستينيات من القرن (20 ) حتى تنافست نساء فترة مابعد الاستقلال في تطويره والتغلب على الإكراهات التي كان يفرضها عليهن. وباستمرار البحث عن أنجع الأساليب للتخفيف من إكراهاته استطعن تنويع أشكاله وأحجامه حتى تحول بالتدريج من قطعة كانت مخصصة أصلا لصد نظر الذكور إلى حلية موشاة بأنواع التطريز والتشبيك ومهدلة بالتجديل والتخريم تثير إعجاب الناظرين.

وبعد أقل من ربع قرن من الزمان، ومع توالي اكتساح اللباس الأجنبي لسائر البلدان العربية والإسلامية ومنها المغرب، عزفت الشابات العصريات من النساء ممن التحقن بالعمل خارج البيت للمساهمة في التنمية الوطنية عن ارتداء الجلبات التقليدي الذي حل سابقا محل الحائك وعوضنه بالجلباب بدون قَبٍّ قبل التخلي بصفة نهائية عنه بدوره واخترن "الملابس الرومية" جملة وتفصيلا. وهذا بالضبط هو ما أشار إليه محمد أفيلال في مؤلفه *تنبيه الأكياس* حيث قال : "تنافست نساء الوقت في استعمال أنواع الثياب الباهظة الأثمان السريعة التغيير ... ويا ليتهن اقتصرن على ثياب وطنية بل تراهن يترامين على المنسوجات الخارجية ترامي الفراش على النار":

محمد بن التهامي أفيلال، *تنبيه الأكياس للاقتصاد في المآتم والأعراس*، تطوان، 1976 ؛ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، *حجاب المرأة ولباسها في الصلاة*، دون مكان النشر، 1393 ؛ أحمد ابن طوير الجنة، *فيض المنان في الرد على مبتدعة هذا الزمان*، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم 3651 ؛ محمد بن عبد الله، ابن المؤقت المراكشي، *الرحلة المراكشية أو مرآة المساوئ الوقتية*، القاهرة، 1351 ؛ فاطمة الزهراء أزرويل، عائشة بلعربي وآخرون، *الجسد الأنثوي*، الدار البيضاء، 1990 ؛ محمد المهدي الحجوي، *المرأة بين الشرع والقانون*، الدار البيضاء، 1967.

André Adam, *Casablanca, essai sur la transformation de la société marocaine au contact de l'Occident*, Paris, 1972 ; Fatna Aït-Sebbah, *La femme dans l'inconscient musulman*, Paris, 1982 ; M. Alahyane, A. Belarbi [et al.], *Portraits de femmes*, Casablanca, 1987 ; Navarro Albarracine, *El Haik en la zona atlantica del marruecos*, español, Tetuan, 1954 ; Henri Amic, *Le Maroc hier et aujourd'hui*, Paris, 1925 ; M.M. Barde, *Coiffures féminines du Maroc*, Aix-en-Provence, 1990 ; Martine Bertrand, *Le voile et les parures, essai sur le regard du Maghreb*, Université de Paris 10, 1981.

محمد بوسلام

**الـغَـنْـدُورْ**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Gandur ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الـغندور** (سيدي -) صاحب الضريح بالركن الأيمن للداخل من باب الأحد بالرباط بين السورين القديمين الموحدي والأندلسي، ولعله أندلسي. اشتهر بلقب الغندور. والغندور يعني لدى المغاربة ذو النخوة والإباية.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 453.

عبد الإله الفاسي

**الـغنم** مجموعة سلالات وضروب من جنس الضأن باعتبار المعز جنسا مستقلا. وتشمل كلمة الغنم في اللغة الضأن والمعز إلا أنها في الدارج تتضمن الضأن فقط وتسمى الأنثى المسنة النعجة أو الشاة، تجمع على شياه وأشوه ؛ ينعت الذكر المسن بالكبش والخروف للصغير في السنة الأولى من عمره. تدعى صغار الغنم والمعز في اللغة سخلة ذكراً كان أم أنثى بعد الولادة (ج. سخال) ثم تصير بهمة (ج. بهم وبهائم). والغنم من الحيوانات الأهلية اللبونة العاشبة المجترة الصغيرة تصنف إلى فصيلة الغنمياتOvidae وتسمى علميا ضائن Ovis aries . وهي حيوانات لبونة من الحافريات مزدوجات الأصابع. تتميز الذكور بقرون قوية وملولبة والإناث المسنات بقرون قصيرة ومنحنية قليلا إلى الوراء.

تتوفر معدة الغنم على أربعة جيوب، الخطم طويل وضيق، الأذنان مستدقتا الرأس، الذيل طويل نسبيا والدسم مغطى بالصوف. ويتوفر الفم على شفتين متحركتين وعلى أسنان غير متكاملة تنقصها الأنياب والقواطع العلوية وعددها 32 سنا صيغتها كالتالي :

3/0 قواضم، 1/0 أنياب، 3/3 قواضم أمامية، 3/3 أضراس = 32 سنا.

يبلغ الطول الأقصى للجسم جمعا بين الرأس والجسد 1,5 ويختلف الوزن بين الذكور والإناث وكذلك بين السلالات.

يرجع انحدار أصل الضأن إلى نوع الأروية الشرقية Ovis ammon orientalis وقد أثبتت علوم الأثريات أن تاريخ علاقة الإنسان بالغنم يرجع إلى حوالي 11000 سنة قبل ميلاد المسيح، وأكدت الأبحاث أن أول علامات تدجين الضأن الوحشي ظهر في الشام بشمال العراق. تعتبر سلالة ضأن الشام Ovis aries asiaticus من السلالات الأولى التي انتشرت في الشرق الأوسط في البداية ثم في إفريقيا وأوروبا عن طريق التبادل التجاري وتربية المواشي عند القبائل الرحل.

تطورت طريقة تدجين الضأن مع تطور الفلاحة في عهد الفراعنة والرومان ونتج عن هذا التهجين فرز وعزل عدة سلالات لتلبية حاجيات الإنسان من اللحوم والحليب والجبن والصوف والجلد. وتعرف حاليا للغنم حوالي 350 سلالة في العالم منها أزيد من 800 ضروب محلية تأقلمت في مناطق

معينة حسب معطيات المناخ. طور الإنسان تربيتها بطريقة علمية ليرفع من إنتاجها ويلبي مختلف الحاجيات البشرية.

ومن أشهر السلالات في العالم سلالة مرينوس المنتجة للصوف الممتازة. مهدها إفريقيا الشمالية ثم إسبانيا حيث تم انتقاؤها في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وتعيش حاليا في أستراليا ونيوزيلندا وأمريكا الجنوبية وإفريقيا الجنوبية وتمثل حوالي 50٪ من مجموع رؤوس الغنم في العالم.

تختلف مرحلة التوالد بين السلالات وتدوم مدة الحضانة حوالي 5 أشهر. يبلغ عدد الصغيرة بين 1 ـ 4 وتعمر زهاء عشرين سنة.

تعد السلالات المعاصرة نتيجة انتقاءات وتصالبات بين مختلف الضروب قام الإنسان بتحقيقها عبر آلاف السنين. تنحدر مجموعة السلالات والضروب التي تعيش في المغرب إلى صنف الضأن الشحمي الذيل الذي يتميز بخزن كمية كبيرة من الشحم في الرداف والذيل وبإنتاج قوي للحليب. خيوط الصوف شديدة الالتواء ومتوسطة الغزارة. يوجد هذا الصنف في إفريقيا والشرق الأوسط وآسيا الجنوبية الغربية.

وتربى ستّ سلالات وعدة ضروب منذ زمن بعيد في مختلف مناطق الرعي المغربية :

ـ السردي أو الصردي : كما هو شائع في المغرب، سلالة من الضأن مشهورة في مناطق الشاوية، مهدها على وجه الحصر هضاب الفوسفات وسطات وقلعة السراغنة وبني ملال وخريبگة. تتميز بقامة كبيرة يفوق ارتفاعها عند الغارب 60 سم ويبلغ وزنها 70 ـ 80 كغم للذكور و45 ـ 50 كغم للإناث. تربى أيضا في السهول الساحلية لمغربية. يتراوح عدد رؤوس هذه السلالة في المغرب بين 70000 ـ 80000.

ـ بن حسن : سلالة تعيش على سهول الغرب وغابة معمورة، تتميز بقامة كبيرة وبصوف بيضاء مكثفة تغطي سائر الجسم. تقلص عدد رؤوس هذه السلالة بسبب تقلص المراعي وتحولها إلى أراضٍ فلاحية سقوية بسهول الغرب.

ـ الدمان سلالة من الغنم تربى على وجه الحصر في الهضاب والسفوح الجنوبية للأطلس الكبير والصغير وخاصة منها مناطق الرعي على حوض وادي زيز ووادي درعة وواحات وارزازات وتافلالت. قامتها صغيرة، وإنتاجها للصوف ضعيف نسبيا ؛ يختلف اللون من فرد لآخر : أسمر داكن، أبيض موحد، أسود موحد، أسود وأبيض، أسمر وأبيض. تتميز سلالة الدمان بخصب مرتفع في التكاثر يبلغ 220 ـ 280٪ إذا توفرت لديها الظروف المناسبة للعيش والاعتناء الكامل. يتوالد طول السنة ويتراوح عدده في المغرب بين 60000 ـ 90000 رأس تربى لاستهلاك لحومها وتعتمد تربيتها أساسا على الرعي وأكل الفصة التي يخصص لها الفلاحون حوالي 30٪ من مساحة المزروعات السقوية في الواحات. تجنى الفصة 8 مرات في السنة وتقدم للغنم طول ا لسنة مباشرة بعد جنيها أو يحتفظ بها ككلأ جاف.

ـ بوجعد : سلالة غنم تعيش على وجه الحصر في ضواحي دائرة أبي الجعد ويتراوح عدد الرؤوس في السنوات الأخيرة بين 35000 ـ 45000 . القامة كبيرة والصوف بيضاء مصفرة رقيقة. تتوفر على إنتاج جيد للحوم وللصوف.

ـ بني كيل : سلالة شائعة على الهضاب العليا الشرقية الممتدة من فكيك إلى وجدة وسهول ملوية العليا وكرسيف وتاوريرت وميدلت وبولمان وتازة. تتميز بصوف بيضاء مصفرة خالية من البقع السوداء وبرأس وقوائم سمراء بنية داكنة. متوسطة القامة يبلغ وزن الذكور 50 ـ 78 كغم والإناث 30 ـ 40 كغم، يبلغ العلو عند الغارب حوالي 60 سم. جودة لحومها الممتازة ترجع إلى تناولها لأعشاب الشيح التي تتوفر عليها مناطق الرعي في المناطق الشرقية من البلاد. يفوق عدد رؤوس هذه السلالة في المغرب 000 500 1.

ـ تيمحضيت أو تيمحديت : سلالة هضاب وجبال الأطلس المتوسط شائعة في مراعي خنيفرة وأزرو وإفران ومكناس. الرأس بني داكن، الصوف بيضاء وغزيرة، القامة متوسطة يبلغ معدل العلو عند الغارب 60 سم وتزن الذكور 50 ـ 60 كغم والإناث 30 ـ 40 كغم. يفوق عدد أفراد هذه السلالة في المغرب 000 750.

ـ السلالات والضروب الأطلسية : ترعى على الهضاب الجبلية بالريف وبالأطلس المتوسط والكبير وتوجد بكثرة في نواحي أزيلال. تأقلمت جيدا بالمناطق الجبلية وتعودت على المسالك الجبلية الصعبة. تعيش مندمجة مع قطيع المعز وتتميز بقامة صغيرة ؛ يبلغ الوزن الأقصى للذكور 50 كغم ولا يتعدى وزن الإناث 30 كغم. ألوانها مختلفة جدا بين الأفراد. يبلغ عدد مجموع هذه الضروب في المغرب 000 500 رأس.

تعتمد تربية الغنم في المغرب بالأساس على الرعي ويقوم مربو الماشية الرحل بتنقلات فصلية من المناطق الجبلية إلى السهول والسفوح في فصل الشتاء ثم يعودون إلى المناطق الجبلية في فصل الصيف. يتراوح معدل إنتاج لحوم الغنم في المغربي بين 50000 ـ 60000 طن في السنة ويتراوح عدد رؤوس الغنم خلال سنوات العقد الأخير بين 15 ـ 20 مليون.

M. El Jerrari, Le *marché de la viande ovine*, 17ème journée de l'ANPA, Rabat, 1987 ; Ministère du Plan, Direction de la Statistique, *Annuaire statistique du Maroc, 1989 et 1998* ; A. Eddbbarh, La production animale au Maroc, *Grande Encyclopédie du Maroc*, Agriculture-Pêche, 1987.

محمد رمضاني

**غَنّامْ** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Ganana - Gannem - Jennem.

**غنام** ، أسرة رباطية لا يعلم بالضبط أصلها فهناك من يقول إنها من الأسر الأندلسية وهناك من يرجع أصلها إلى

قبيلة الغنانمة الموجودة بالشاوية وعلى كل حال برزت بعض الشخصيات المخزنية فيها منذ عهد السلطان محمد بن عبد الله، فاشتهر عباس غنام كرئيس من رؤساء البحر، أما في عهد السلطان مولاي عبد الرحمان وابنه سيدي محمد فقد عرف أحمد غنام الذي أسندت إليه نظارة الأحباس الكبرى خلفا للحاج محمد وازهرا من سنة 1265 / 1848 إلى 1284 / 1867.

ت. العماري، *الضعيف*، ص. 338 ؛ الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 78 ـ 126 ـ 127.

Brunot, *La mer dans les industries indigènes de Rabat et Salé*, p. 236-238.

**غنام، بناصر** بن أحمد ابن الناظر المذكور. ولد سنة 1262 / 1845 بالرباط وخلف أباه في النظارة بعد وفاته سنة 1290 / 1873 . وأظهر كفاءة وجدية فأصبح مقربا إلى السلطان مولاي الحسن الذي كان يكاتبه مباشرة. وفي سنة 1876 كان من أعضاء السفارة التي ترأسها محمد بن الطاهر الزبدي إلى بعض البلدان الأوربية لتدارس أمر الحماية القنصلية، ثم عينه أمينا للمال فكان قيما على ضرب الريال المغربي مع من شارك في العملية. وفي أوائل سنة 1300 / 1883 أسند إليه السلطان وظيفة أمين الاختيار بالمراسي وهي من أرقى الوظائف ولا يتبوأها إلا من حظي بثقة السلطان وبرهن عن كفاءة ونزاهة كبيرتين. وكان مع محمد الرزيني من الذين أشاروا على السلطان باتخاذ التدابير الكفيلة بتنمية الموارد المالية كرفع مرتبات الموظفين وعزل الأمناء الذين دلت التحريات على عدم صلاحيتهم وإصلاح مرافق المراسي. وفي سنة 1318 / 1900 عين مستشارا للنائب السلطاني محمد بن العربي الطريس بطنجة وبعث في السفارة إلى فرنسا وروسيا صحبة عبد الكريم بن سليمان وزير الخارجية سنة 1349 / 1901 ثم أرسل إلى الجزائر سنة 1902 لتحية رئيس الجمهورية الفرنسية بمناسبة زيارته للجزائر ووهران. وتفقد المنشآت الفرنسية الواقعة على الحدود المغربية في أرض الجزائر والأراضي المغربية التي اغتصبتها فرنسا وألحقتها بممتلكاتها. واستمر يعمل بدار النيابة. وكان السلطان مولاي عبد العزيز قد استدعاه في الشهور الأخيرة من ملكه من جديد فعينه معتمداً في اللجنة المكلفة بالتعويضات المتعلقة بالأضرار التي لحقت الدار البيضاء التي احتلها الفرنسيون سنة 1907. ولما بويع مولاي عبد الحفيظ أقره على منصبه وحاول أن يعينه خليفة لمحمد الجباص النائب الجديد بطنجة للاستفادة من معرفته وخبرته لكن السفارة الفرنسية ثارت على هذا الترشيح لأنها اعتبرت بناصر غنام رجلا متعصبا فلم يتم تعيينه. وفي سنة 1327 / 1909 عينه السلطان عضواً في سفارة أحمد بن المواز إلى إسبانيا. ولما حلت الحماية تقاعد. ويقال إنه جمع ثروة كبيرة من عمله الطويل بالمخزن وكانت وفاته سنة 1915 بمدينة الرباط.

ع. الوهاب بن منصور، *أعلام الغرب العربي*، ج 1، ص. 217، م. بوشعراء، *الاستيطان والحماية*، ج 1، ص. 410 ؛ الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 233.

**غنام، العباس** من الرياس الرباطيين العاملين في صفوف أسطول مولاي سليمان، وقد تميز في سنة 1220 / 1805 بمهمة قيادة سفينة أوربية مصادرة من السلطات المغربية لقيامها بوسق الزرع من منطقة الريف دون ترخيص من السلطان، وكان على الرايس غنام التوجه بها إلى إسبانيا قصد بيعها، لولا أنه اضطر إلى الدخول إلى طنجة حيث منعتها البوارج الإنجليزية المحاصرة للمراسي الإسبانية من استكمال طريقها. وبعد هذه المهمة، صدر الأمر إليه في سنة 1226 / 1811 بتجهيز سفينته في العرائش هو وريّاس آخرين، قصد الاستعداد لحمل الزاد من طنجة إلى الأمير مولاي إبراهيم بالإسكندرية، وإعادته إلى المغرب. وفي سنة 1226 نصبه الوزير محمد السلاوي مشرفا على أنشطة مرسى الرباط بمعية زميله إبراهيم لباريس خلفا للرايس السبيع أثناء تغييره لطاقم نظارة الرباط وأمانة جماركه.

*الضعيف*، ص. 338 ـ 356 ـ 361 ـ 367 ـ 373.

حسن أميلي

**غنام، عمر** ولد في 23 شتنبر 1930 بمدينة الرباط. ويعتبر أحد رواد السينما المغربية الأوائل. بعد حصوله على شهادة الباكالوريا بثانوية الليمون بالرباط، التحق بمدرسة محمد الخامس سنة 1950 لتدريس فن الرسم واللغة الفرنسية إلى غاية 1955. بعد ذلك سافر إلى القاهرة لقضاء تدريب سينمائي بالمركز الدولي "سيرس إليان" للسمعي البصري رفقة المخرج المرحوم أحمد المسناوي وكان ذلك سنة 1956. وفور عودته إلى المغرب عين رئيسا لقسم السمعي البصري بوزارة التربية والفنون الجميلة سنة 1957 ، بعدها التحق مباشرة بوزارة الإعلام.

ويعد المرحوم عمر غنام ثاني مدير مغربي للمركز السينمائي المغربي ـ بعد أحمد بلهاشمي ـ شغل هذا المنصب في مرحلة أولية من 1960 إلى 1963 ، حيث غادره ليعمل لحسابه الخاص، ثم عاد إليه بنفس الصفة انطلاقا من سنة

1967 ليظل هناك إلى أن وافته المنية في أحداث الصخيرات في يوليوز 1971.

ونظراً لانشغالاته الإدارية كمدير للمركز، لم ينجز عمر غنام أعمالاً سينمائية كثيرة بصفته كمخرج وإنما اكتفى بإدارة إنتاج عدد من الأفلام الوثائقية القصيرة التي كان المركز السينمائي المغربي ينتجها في تلك الآونة، وبالتالي اقتصرت فيلمغرافيته على الأعمال التالية :

ـ الإخراج :

1960 (سفر محمد الخامس) إلى الشرق الأوسط. 1961 (مؤتمر إفريقيا). 1968 (طنجة أيام المهرجان). 1970 (المغرب 70). وكلها أفلام وثائقية قصيرة

ـ إدارة الإنتاج :

ـ قام بإدارة إنتاج مجموعة من الأفلام منها على الخصوص :

1963 (العودة إلى المنابع) لعبد العزيز الرمضاني. 1967 (أطياف من خيوط الذهب) لأحمد المسناوي. 1968 (البساط) لمحمد الزياني. 1968 (الحياة كفاح) لمحمد التازي وأحمد المسناوي .. وهو فيلم روائي طويل.

توفي بالرباط في العاشر من يوليوز 1971.

*دليل المخرجين السينمائي المغاربة*، ص. 186 ـ 187.

خالد الخضري

**غنام، محمد** كان من بين أعيان تطوان الذين شهدوا بأن الباشا السابق عبد الكريم ابن زاكور قد تصرف في أموال بيت المال لصالحه في صفر 1180 (1766).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**غنام، محمد** بن عبد القادر رشح للخدمة بمرسى الرباط أمينا للديوانة الجديدة وولي أيضاً ناظراً على الأحباس الكبرى به من 1320 إلى 1327 / 1902 ـ 1909. ويرجح أن الأمين بمرسى الرباط بين سنة 1862 و1865 هو أبوه.

الفاسي، ص. 153 و193، دينية، *مجالس*، ص. 245.

**غنام، مَحمد** ابن الناظر أحمد ولي بدوره نظارة الأحباس الكبرى مدة ابتداء من 1285 / 1868. أورد محمد دينية رسالة وجهها العالم القاضي محمد بن إبراهيم الرباطي المتوفى سنة 1297 / 1880 يصفه فيها بأوصاف سامية ويحضه على المزيد من العناية بأمر الأحباس وخصوصا ما يتعلق بالمساجد. استخدم أخيراً بمرسى الصويرة.

توفي في رمضان 1312 / 1894 ودفن في الزاوية المباركية.

دينية، *مجالس*، ص. 244 ؛ الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 153.

عبد الإله الفاسي

**الغنيمة**، ج. غنائم وهي مصدر أساسي من مصادر دخل بيت مال الدولة المغربية منذ بدايات تأسيسها، إذ كانت عائداتها تتزايد كميا وبوتيرة مطّردة كلما توالت في الزمان حملات الجهاد واتسعت بموازاتها جبهات المواجهة مع دار الكفر. لذلك صنفت مداخيلها بحكم تلازمها الدائم والمستمر بالعمل الجهادي المقدس الذي كان يتقوى ويشتد طوراً، ويخبو ويتراجع طورا آخر، ضمن الموارد المالية الظرفية غير العادية التي كانت تتغذى منها باستمرار مالية الدولة المغربية.

وعند استقراء الحوليات المغربية التي راعت أخبار وأطوار المواجهات المسلحة التي خاضها السلاطين المغاربة على الساحة الأندلسية إبان التاريخ الوسيط، يتبدى بكيفية واضحة، أن تلك المواجهات كانت تنتهي ليس فقط بإلحاق أشنع الهزائم بالقوات المسيحية المتحالفة، بل كانت تكبدها أيضا خسائر فادحة في الأرواح والمعدات والفوز علاوة على غنائم وأسلاب بالغة الأهمية تفاوتت كمياتها وقيمتها بحسب الظروف من جواز مغربي إلى آخر ومن لقاء عسكري إلى آخر.

فعلى إثر الانتصار الساحق الذي حققه المغاربة مثلا في معركة الزلاقة (479 / 1086) بقيادة الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين على ملك قشتالة ألفونسو السادس وحليفه سانشو الثاني ملك أركون، عاثت فرق الجيش المشاركة في معسكر العدو ومحلاته نهبا وتدميرا وسبيا "تهدم بناءها وتستلم ذخائرها وأسبابها وتريه (أي يوسف بن تاشفين) رأي العين دمارها ونهابها" إذ تحصلت لديها غنائم وافرة فضلا عن قتل ما يزيد عن 20 ألف محارب. وقد تجددت ملامح هذا المشهد الحربي الجهادي بأشكال متفاوتة من حيث قوة الاندفاع وقيمة المغنم في معظم الجوازات التي سارع إلى النهوض بها السلاطين الموحدون فيما بعد، استجابة لصريخ ملوك الإمارات الطائفية المتداعية، بعدما صارت الممالك النصرانية تضيق الخناق على الحصون والمدن الإسلامية بأشد ما تكون أشكال المضايقة والحصار. وقد مثلت غزوة الأرك (591 / 1195) الشهيرة بزعامة يعقوب المنصور الموحدي في هذا الخصوص، أبرز معركة فاصلة حصد فيها المسلمون "الأموال والذخائر والأرزاق والأسلحة والعدد والأمتعة والدواب والنساء والذرية" إضافة إلى قتل" ألوف لا تعد ولا تحصى من الغزاة الكفرة" وأسر" أربعة وعشرون ألف فارس". وقد تكررت نفس هذه المظاهر الحربية سبيا وتقتيلا، وإن بصور أقل مِلحمية، في مناسبات متعددة خلال القرن السابع (14) في لجة الحملات العسكرية التي قادها الأمراء المرينيون في أكثر من موضع داخل العدوة الأندلسية. ولم تشذ معركة وادي المخازن (986 / 1578) التي حقق فيها السعديون انتصاراً عز نظيره في العصر الحديث على الجيوش المسيحية بقيادة الأمير البرتغالي سيباستيان عن هذا المسار، إذ حصل على إثرها المغاربة على أموال طائلة من عمليات

افتداء الأسرى جعلت أحمد المنصور يأمر ".. بضرب السكة وجعلها منحسة وسميت دراهم سنة"، وذلك في الوقت الذي لم تقسم فيه حصيلة غنائم هذه المعركة بين المجاهدين على الوجه الشرعي إذ "انتهبها الناس كما اتفق لهم بحسب القوة والبخت الدنيوي". وفي سياق ما شهده النصف الأول من القرن الحادي عشر (17 ) من تصدع في وحدة السلطة السعدية وظهور إمارات جهوية مستقلة، أصبحت غنائم الجهاد البحري تمثل مصدراً أساسياً لتمويل النشاطات العسكرية للأمراء السعديين الأواخر، حيث استأثروا في هذا الإطار - بعد أن غدت عمليات الجهاد البحري تنظم تحت إمرتهم - بحصة الخمس بدل العشر كما كان عليه الأمر سابقا فضلا عن نصف بقية الغنائم وجميع الأسارى. ومع تواصل حركات تحرير الثغور والمدن المغربية المحتلة في العهد العلوي حصل المغاربة، أجنادا ومتطوعة مجاهدين، على كميات هامة ومتنوعة من الغنائم والسبايا عددت المصادر المعاصرة حصيلاتها ونوعياتها في أسلوب حماسي جياش. إلا أن المشكلة التي ظلت تطرح نفسها بصورة دائمة ومتجددة عبر تاريخ الحركات الجهادية المغربية سواء في الأندلس أو على جبهات الثغور الداخلية أيام الاحتلال الإيبيري وانعكست أصداؤها بكثافة في حقل الآداب الفقهية النوازلية، هي مشكلة تقسيم الغنائم بين المحاربين، والأنصبة التي ينبغي أن يحصل عليها كل من الجندي النظامي والجندي المتطوع وتلك التي ينبغي أن يحصل عليا المحارب الراجل والمحارب الفارس إلى غير هذا وذلك من النوازل الأخرى الكثيرة والمتعددة.

أ. القاسم البرزلي، *جامع مسائل الأحكام*، م. خ. ع. رقم 3907، ورقة 144 - 149 ؛ إ. عذاري، *البيان المغرب* ؛ ابن أبي زرع الفاسي، *الأنيس المطرب*، 191 - 167 - 126 ؛ عبد العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا*، 39 ؛ م. مجهول، *تاريخ السعدية*، 65 ؛ عبد العزيز الزياتي، *الجواهر المختارة*، م. خ. ع. ج 66، ج 1 : 72 - 66 ؛ م. الأفراني، *نزهة الحادي*، 150 ؛ أبو القاسم الزياني، *البستان الظريف*، 176 - 179 ؛ عبد الكريم الريفي، *زهر الأكم*، 166 - 170 ؛ أ. الناصري، ج 5 : 82 ؛ ر. كواندرو، *قراصنة سلا*، 55.

الفقيه الإدريسي

**الغنيمي، أحمد** بن عبّاد أحد مشاهير الأولياء الصالحين بعبدة. تحكى عنه كرامات غريبة وأحوال عجيبة، وهو من أهل القرن الحادي عشر الهجري. يوجد ضريحه بجوار أضرحة أخرى لبعض أفراد أسرته بالزاوية الغنيمية شمال مدينة أسفي.

م. الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*.

**الغنيمي، أحمد** بن علي أحد الفقهاء الغنيميين العبديين، عاش خلال القرن الثالث عشر الهجري. كان بارعاً في علم القراءات وشاعراً رقيقاً في الملحون، له أزجال في المدح النبوي وأخرى في موضوعات اجتماعية عامة.

توفي عام 1290. ودفن بمقبرة أسرته بالزاوية الغنيمية شمال مدينة زسفي.

م. الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*، ج 2، مخطوط.

عبد الرحيم العطاوي

**الغنيمي** (سيدي -) دفين سطات اسمه الطاهر بن عبد الملك بن عبد السلام بن فلاح بن أحمد بن الحسن بن رحو ويعتبر من أشهر أولياء سطات. كما اشتهرت سطات نفسها بموسمه. لكن رغم ذلك يعرف عنه الشيء الكثير. بل إن كثيراً من الناس يسمونه خطأ سيدي لغليمي باللام بدل سيدي الغنيمي بالنون.

إنما الأكيد أن هذا الرجل من سلالة الشرفاء الغنيميين الذين ينتسبون إلى الشيخ الحسن بن رحو مؤسس ودفين الزاوية الغنيمية الكبرى في عبدة. مما يعني أنه رحل عن هذه الزاوية، وانتقل إل سطات حيث أسس زاوية خاصة به. كما أننا لا نعدم بعض الأخبار التي تفيد بأنه عاش في أيام حكم السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله، وأنه كان يحظى عنده بمكانة سامية. بل ترجح نفس الأخبار أن يكون عام 1195 هو تاريخ وفاته.

ومما يؤثر عنه في باب المكارم إسهامه الهام في نشر الثقافة الصوفية بالمنطقة، ويقال عنه في هذا الصدد إنه كان من أهل الحضرة والأحوال. كما يذكر في باب مكارمه أيضا اشتراكه في الغزوات إلى جانب المغاربة لتحرير الثغور المحتلة، والمقصود هنا، دون شك، مشاركته إلى جانب الجيش المغربي في حصار وتحرير مدينة الجديدة من الاحتلال البرتغالي، زمن السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

ولعل من أهم السمات التي مازالت قائمة في ضريح سيدي الغنيمي : قراءة دلائل الخيرات والأمداح النبوية والأحزاب الغنيمية، كما لا ننسى الموسم الشهير الذي يعمر حول ضريحه كل سنة.

ع. العزوزي، *الاستبصار بما فات في أخبار الشاوية وسطات*، مخطوط في ملكية عائلة العزوزي بسطات، ص. 50 ؛ ف. لموني، *الزاوية الغنيمية ودورها الاجتماعي والسياسي*، بحث لنيل الإجازة في التاريخ، تحت إشراف أحمد الوارث، كلية الآداب بالجديدة، 90 - 1991، ص. 20 - 22 ؛ ن. صافي الدين، *دراسة إحصائية تحليلية لمختلف مظاهر التصوف بسطات*، بحث لنيل الإجازة في التاريخ، تحت إشراف أحمد الوارث، كلية الآداب بالجديدة، 94 - 1995، ص. 26 - 29.

أحمد الوارث

**الغنيمية، رقية** لَلاّ أم علي إحدى الوليات الصالحات بمدينة أسفي، وهي زوجة الفقيه السيد عبد الله القليعي المدعو "الكَبْريتْ" الذي توفي عام 1180. فهي بالتالي من أهل النصف الأخير من القرن الثاني عشر الهجري. يوجد ضريحها بدرب القوس بالمدينة القديمة ويُعرَف بضريح "لَلاّ امُّوعْلي".

م. الكانوني، *أسفي وما إليه* ؛ أ. بن محمد الصبيحي، *باكورة الزبدة من تاريخ أسفي وعبدة*، تقديم وتعليق، عبد الرحيم العطاوي ومحمد الظريف، مطبعة الأنباء، 1994.

عبد الرحيم العطاوي

**الغوث**، أبو مدين شعيب بن حسين بن أسعد الأندلسي التلمساني، والده (الحسن) يلقب أيضاً بإمام الزهاد والعباد، وشيخ الشيوخ لأنه تخرج على يديه ألف تليمذ.

ولد في قطنيانة على بعد ثمانية أميال من إشبيلية وذكرت المصادر سنة 520 / 1126 تاريخا لميلاده، وجعلها عبد الحميد التلمساني بين 514 و 523 / 1120 و 1128.

نشأ يتيما يرعى غنم أخيه، وكان يصادف النساء والعباد في البرية. فتتوق نفسه إلى تقليدهم في العبادة وقراءة القرآن. فكان يهرب من أهله قاصداً المدينة، فيلحق به أخوه ويرجعه إلى البيت. وقد تمكن من الفرار فعلاً وقطع البحر إلى المغرب فحل بسبتة وطنجة وانتقل منها إلى مراكش للانخراط في سلك الجندية. وانتهى به الأمر إلى مدينة فاس، حيث أخذ على علمائها ومتصوفيها وعلى رأسهم علي بن حرزهم.

وسافر إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، فالتقى في مكة بالشيخ عبد القادر الجيلاني وأخذ عنه.

ثم تردد في بلاد إفريقية، واستوطن في الأخير مدينة بجاية، حيث تصدر للتدريس والتربية والإرشاد، فظهرت بها ولايته، وبرز علمه، وكانت المدينة حاضرة المغرب الأوسط. ففضلها على غيرها لأنها - حسب رأيه - تعين على طلب الحلال.

وقد أخبره شيخه أبو يعزى أنه ستهدى له جارية حبشية وستلد له ولداً، لذلك قبل الزواج بها عندما أهديت له، وبعدما ولدت، أصبحت عبئا عليه فطلقها فتزوجت تلميذه عبد الرزاق الجزولي، (*أنس الفقير*، و*المعزى*).

واختلفت الآراء حول علاقته بالموحدين. فقد مالت أغلب المصادر إلى القول بأنها كانت متوترة بسبب التفاف الناس حوله وخوفهم من ذلك، وبسبب ما كان يدرسه لطلبته ومريديه من أمور مخالفة للمذهب الموحدي، وقد أوشى به الشيخ أبو عمر الحباك، وقال بأنه يشبه الإمام المهدي، فأوصى يعقوب المنصور أن يحمل إليه من بجاية إلى مراكش إلا أنه توفي وهو في الطريق إليه بالعباد قرب تلمسان فدفن هناك سنة 594 / 1198.

وفي *المعزى* أن الشيخ أبا عمر قد تاب عن عمله، وأن السلطان عوقب فمات بعده بحوالي سبعة أشهر، وهي سنة الله مع أوليائه لا يروعهم أحد إلا روعه الله وهذا مجرب من أيام أويس القرني إلى الآن.

وهنالك رأي مخالف ورد في كتاب *المعزى* يذهب إلى أن المنصور قد عانى من مرض عضال بسبب قتله لأخيه عمر وعمه سليمان اللذين خرجا عليه سنة 582 / 1186 فلم يفلح الأطباء في معالجته، فأشار عليه بعضهم بأن شفاءه عند أبي مدين سيد الطائفة في ذلك الزمان. فسعى إليه : إلا أنه مات بتلمسان وهو في طريقه إليه كما أسلفنا، وقال لمرافقيه بأن دواءه عند أبي العباس السبتي الذي كان في خلوة بجبل جيليز آنذاك. وبسبب ذلك استدعى المنصور أبا العباس السبتي.

ورواية المعزى غير مقبولة لأن حادثة القتل ومرض الخليفة كانت في بداية حكم المنصور 582 / 1186 بينما استدعاء أبي مدين لم يتم إلا في آخر الحكم 594 / 1198.

أخذ أبو مدين عن كبار شيوخ العصر بالمشرق والمغرب وهم :

1 - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم (ت. 559 / 1202)، درس عليه بفاس كتاب : *الرعاية لحقوق الله*، لأبي عبد الله الحارث ابن أسعد المحاسبي (ت. 245 / 859)، وإحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي (ت. 504 / 1110).

2 - أبو الحسن علي بن غالب (ت. 568 / 1172) درس عليه بفاس كتاب *السنن* للترمذي، ولازمه وتفقه على يديه (*أنس الفقير*، 26).

3 - أبو عبد الله الدقاق : أخذ عنه علوم التصوف، قال (أنا أول من أخذ منه الشيخ أبو مدين علم التصوف). درس عليه الرسالة القشيرية. التي كانت من الكتب المفضلة لدى أبي مدين، وكان الدقاق يتردد بين فاس وسجلماسة.

4 - عبد القادر الجيلاني : قرأ عليه في الحرم كثيراً من الحديث، وألبسه الخرقة، وأودعه كثيراً من أسراره، وحلاه بملابس أنواره، فكان أبو مدين يفتخر بصحبته ويعد من أفضل مشايخه.

5 - أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري السبتي : درس عليه بمدينة فاس، وله كتاب عرف فيه بأبي مدين وذكر فيه فضله.

6 - أبو يعزى يلنور الهسكوري (ت. 572 / 1176) أخذ عنه التصوف العملي، وسلك الطريق على يديه. وكانت تتسم ببعض القسوة والشدة، لأن الشيخ اشتهر بعدم المداراة وبمواجهة الناس بعيوبهم، كان يتردد عليه ويأخذ عنه، فهو شيخه قدوة وتصوفا وخرقة وصحبة، وكان الشيخ يعظمه ويثني عليه ويهتم به ويشير إلى أنه سيكون خليفته في التصوف.

وقد تمكن أبو مدين من تكوين نفسه في العلوم الشرعية وفي التصوف على السواء وبرز فيهما معا، حتى قيل عنه بأنه جمع بين علمي الشريعة والحقيقة، وأفتى ببلاد المغرب على مذهب الإمام مالك بن أنس وناظر وأملى.

وقيل عنه كذلك : أنه كان من أعلام العلماء وحفاظ الحديث، وكانت ترد عليه الفتاوى في مذهب مالك فيجيب عنها.

أما في التصوف فإن أبا مدين يعد من صدور المقربين،

وعظماء العارفين، وأصحاب الحقائق والمعارف، وذوي التمكين والتصريف، وخرق العوائد مما جمع له بين علمي الحقيقة والشريعة، وانتهت إليه رياسة هذا الشأن. وتخرج به جماعة.

وكان أبو مدين زاهداً فاضلاً عارفاً بالله تعالى، خاض بحار الأحوال، ونال أسرار المعارف خصوصاً مقام التوكل لا يشق غباره ولا تجهل آثاره.

وداوم على تلقين الذكر للمريدين والمريدات. وقد أنكر عليه بعضهم تلقين النساء وإعطاءهن الورد والكشف على صدورهن وبطونهن لكي يتفل عليها، فتصدى أبو مدين للرد على هؤلاء قائلاً : لو كان الأمر متعلقا بطبيب ألا يحق له ذلك ؟ فكيف به وهو الشيخ المربي الزاهد.

كما كانت له مجالس في الوعظ بعد صلاة الصبح ببجاية، يجتمع عليه غفير من الناس، لا يتكلم فيه إلا على أهل التصوف ومناقبهم وأخبارهم وزهدهم وورعهم، ويذكر رجال الرسالة القشيرية ويحث الناس على السير على نهجهم، وتتبع طريقتهم.

ويعتقد أبو مدين أن الأساس في التصوف هو الزهد والاجتهاد، ويبدأ الطريق عنده بالتوبة، ثم الإرادة، لأن طلب الإرادة قبل التوبة غفلة. ومن تخلى عن التزام الطاعات والقيام بالفرائض ضاع.

وعلى المرء أن يحاسب نفسه ليصل مقام المراقبة، فإذا ادعى المريد المقامات، مع تقصيره في الفروض وفي الذكر، فإنه من المبتدعة الذين يجب تجنبهم.

ويعتبر أبو مدين الغوث محطة مهمة في الربط بين الجنيد والشاذلي وذلك بواسطة ثلاثة أسانيد : عن طريق شيوخه : ابن حرزهم والجيلاني وأبي يعزى.

السند الأول :

عن شيخه علي بن إسماعيل بن حرزهم رأس المدرسة الغزالية بالمغرب عن عمه صالح بن حرزهم عن الإمام الغزالي عن أبي المعالي إمام الحرمين عن أبي طالب المكي عن الجنيد.

السند الثاني :

عن شيخه عبد القادر الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية عن أبي سعيد مبارك المخزومي عن أبي القاسم القرشي عن أبي بكر التميمي عن أبي بكر الشبلي عن الجنيد.

السند الثالث :

عن شيخه أبي يعزى يلنور الهسكوري عن أبي سعيد أيوب بن سعيد الصنهاجي عن أبي ينور بن عبد الله الدكالي الاغماتي عن أبي الفضل عبد الله الجوهري عن أبي بكر الدينوري عن أبي الحسين بن محمد النوري عن الجنيد ( *أنس الفقير، المواهب القدسية، المعزى*).

وتتفرع الأسانيد عن أبي مدين لكثرة تلامذته، فقد جاء في (*التشوف* ) عن محمد بن إبراهيم الأنصاري أن أبا مدين خرّج ألف تلميذ ظهرت على يد كل واحد منهم كرامة، وقد ذكر ابن قنفذ مجموعة منهم، وأسس تلامذته طرقاً بالأندلس والمغرب.

ويصل أبو مدين الطريقة الشاذلية بالجنيدية بواسطة سندين مشهورين :

السند الأول : يسمى عند الناصريين بسلسلة العلماء عن طريق تليمذه أبي أحمد بن سيد بونة عن عبد الرحمن المدني الزياتي عن عبد السلام بن مشيش عن أبي الحسن الشاذلي.

السند الثاني : عن طريق تليمذه تقى الدين الفقير عن عبد الرحمن المدني الزيات عن عبد السلام بن مشيش عن أبي الحسن الشاذلي.

وكان أبو مدين يربي مريديه بكتاب *المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى* للغزالي لقوله عنه (إنه بث فيه بعض أسرار علم المكاشفة) كما كان يداوم على تدريس كتاب *إحياء علوم الدين*.

وقد تخرج على يديه ـ كما أسلفنا ـ ألف تلميذ نذكر بعضهم : بلال، خديم الشيخ أبي مدين سلك الطريقة على يديه. جعفر بن عبد الله بن محمد سيد بونة الخزاعي من شاطبة أبو علي حسن بن محمد الغافقي الصواف، لازمه ثلاثين سنة، وحدث عنه أخباراً وانتفع به، ونسب كل فضيلة ظهرت على تلامذته إليه.

أبو الزهر ربيع الانصاري البجائي. أبو محمد صالح بن أبي القاسم السجلماسي وصالح الدكالي الماجري القرشي المخزومي. أبو محمد صالح بن ينصارن الماجري. ظاهر الجدوعي. أبو محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاري القصري. أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي الحافظ، صاحب *الأحكام الكبرى والصغرى* في الحديث، و *العاقبة في التذكير* . أبو محمد عبد الخالق التونسي. أبو تميم عبد الرحمن الهزميري، كان حافظا للمسائل .عبد الرحيم بن حجون المغربي. عبد الرحيم القناوي. عبد الرزاق الجزولي، من كبار تلامذته، لازمه طويلاً وتزوج طليقته الحبشية وربى ولده محمدا. أبو محمد عبد العزيز بن أبي بكر القرشي. أبو محمد عبد الله بن ماكسن الصنهاجي. عبد الله البوني. أبو محمد عبد الله الصنهاجي المعروف بالزرهوني. أبو الحسن علي بن إبراهيم الصنهاجي. أبو علي عمر الصباغ. فاطمة الأندلسية القصرية. محفوظ بن جعفر. أبو عبد الله محمد بن حماد الصنهاجي، ذكر في فهرسته أنه أخذ عنه *المقصد الأسنى* ببجاية. أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري من كبار تلامذته، كان كثير الرواية عنه. أبو عبد الله محمد بن إبراهيم القرشي الأندلسي. أبو عبد الله محمد التاودي. أبو مسعود بن عريف من جبل شلف. أبو علي منصور الملياني. أبو عمران موسى بن ندراس الحلاج. أبو زكريا يحيى بن أبي علي الزواوي، كان عالماً صالحاً أبو علي يعزى بن الشيخ أبي يعزى (*أنس الفقير والمعزى*)

ولم يقتصر مجهود أبي مدين على التربية والتعليم

وتكوين المريدين وإنما سمت به همته إلى التأليف، من إنتاجه العلمي :

1 ـ ديوان شعر : فقد كان له شعر كثير في موضوعات دينية وصوفية أورد د. عبد الحليم محمود مجموعة بلغت 12 قصيدة (*أبو مدين الغوث*، 106 ـ 132).

ومن أكثر شعره انتشاراً قصيدته التي قال في مطلعها :

ما لذة العيش إلا صحبة الفقراء هم السلاطين والسادات والأمراء
فأصحبهم وتأدب في مجالسهم وخل حظك مهما قدموك ورا

ولجمالها خمسها محي الدين بن عربي إرشادا للسالكين.

2 ـ *مفاتيح الغيب وستر العيب*

3 ـ *أسس التوحيد*

4 ـ حرز *الأقسام*، مخطوطة مكتبة بايزيد بإسطنبول عدد 253، والمكتبة السليمانية عدد 398.

5 ـ *رسالة في التصوف* : نفس المكتبة رقم 1810

6 ـ حكم أبي مدين نفس المكتبة رقم 613 (*الإعلام*، 10 : 178، هامش، 105)

وقد صدرت عنه كرامات تتبعها بتفصيل ابن قنفذ في *أنس الفقير* والصومعي في *المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى*.

توفي سنة 594 / 1198 ، وهو في طريقه من بجاية إلى مراكش ودفن بالعباد قرب تلمسان.

ع. الحليم محمود، *أبو مدين الغوث*، شيخ الشيوخ، ط 2 ؛ ع. ابن إبراهيم المراكشي، *الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام*، المطبعة الملكية، 1983 ؛ خير الدين الزركلي، *الإعلام*، قاموس تراجم، ط 8، 1989 ؛ ابن قنفذ، *أنس الفقير وعز الحقير*، تح. م. الفاسي وادولف فور، الرباط، 1965 ؛ ي. التادلي، *التشوف إلى رجال التصوف*، تح. أ. التوفيق، كلية الآداب بالرباط، 1984 ؛ م. الحفناوي، *تعريف الخلق برجال السلف*، ط 2، 1985 ؛ م. المنوفي، جمهرة *الأولياء وأعلام أهل التصوف*، القاهرة، 1967 ؛ م. ابن المؤقت، السعادة *الابدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية*، 1336 ؛ ع. التلمساني، *السعادة الابدية لأبي مدين شعيب فخر الديار التلمسانية*، فاس، 1935 ؛ الغبريني، *الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية*، تح. عادل بويهض، بيروت، 1969 ؛ أ. التادلي الصومعي، *كتاب المعزى في مناقب أبي يعزى*، تح. علي الجاوي، الرباط، 1996 ؛ ع. التليدي، *المطرب في مشاهير أولياء المغرب*، ط 2 : 1987 ؛ ع. الحنفي، *الموسوعة الصوفية*، دار الرشاد، 1992.

حسن جلاب

**الغواص** اليمني، مولاي عبد السلام أحد أولياء الله الصالحين بالوليدية. أصله من اليمن حسب الكثير من الروايات، وقد يكون رحل إلى المغرب خلال القرن الثامن للهجرة. يقول عنه الكانوني : "... كتب في طريقه من بلده إلى المغرب رحلة ذكر فيها خروجه من اليمن وما رآه في طريقه من المدن، وقد كانت (هذه المخطوطة) موجودة بضريحه إلى حدود العشرين وثلاثمائة بعد الألف، ثم فُقدت، ولم يوقف لها على أثر. وقد ذكر لي صاحبنا البحاثه المؤرخ المعتني أبو عبد الله السيد محمد بن علي الدكالي السلاوي أن وروده المغرب كان صدر المائة السابعة وأن هذه الرحلة تُرجمت إلى اللغة الإنجليزية ..." غير أنني لم أقف لا على المخطوطة ولا على الترجمة الإنكليزية المزعومة.

وللتهامي الويبري قصيدة فيه مطلعها :

خليلي عرج نحو القباب قباب من أبان لنا الرحمن فضله كالشمس
همام كريم فاضل متفضل تقي نقي فاق فضلاً بني الجنسِ
سليل رسول الله مولاي عابد السلام بها الغراص يدعى لدى اللبسِ

وضريحه معروف في الوليدية وبه مسجد وكتاب، ويُقام حوله موسم سنوي في الصيف.

م. الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*، ج 2، مخطوط.

عبد الرحيم العطاوي

**الغيرانية**، عملة مغربية لها عدة أسماء في الوثائق المغربية، فهي تسمى سكة الغيران وسكة الكهوف، وسكة الحداد، وسكة برشم بوعثمان، وكلها منسوبة إلى منطقة إفران بالأطلس الصغير ويَرد ذكرها في عقود الناس ووثائق الفقهاء في منطقة سوس والأطلس الصغير وهي أكثر السكك القديمة رواجاً، وترجع نشأتها ـ كما يذكر عبد الله التِّملي ـ إلى القرن التاسع للهجرة. وهي سكك لا تنسب إلى الملوك وإنما تنسب إلى منطقة ايفران معرّبة بالغيران أو الكهوف، وهي إما فضية وإما ذهبية، ولم نعثر على القطع الفضية والذهبية بعينها وإنما تتبعناها من خلال الوثائق والمخطوطات، وهي السكك الرائجة في الغيران (ايفران) منذ العهد المريني إلى بداية العهد العلوي. وتروج مع الغيرانية السكك : الاشقوبية والكُتَامية والرشيدية.

وكانت السكة الفضة الغيرانية ـ كما حدد عمر الكرسيفي ـ تزن بحبات الشعير 20 حبة أما عيارها فهي تتركب من سبعة أثمان النقرة (الفضة) وثمن النحاس. وقد نقص وزنها في القرن الثامن عشر إلى 18 حبة (= 0,79 غ) كما نقص عيارها، وكان الفقهاء يفرقون بين عيار السكة الفضية التي تحتوي على ثمن النحاس فقط باسم "درهم الغيران" بدون نسبة أما السكة الفضية التي تحتوي على نصف وزنها من النحاس والنصف الآخر من الفضة فيطلقون عليها اسم "الدرهم الغيراني" منسوبة بالياء، ويصفونه بالدرهم البالي.

أما السكة الذهبية الغيرانية، فتسمى بالذهب المطبوع، احترازا من الخلط بينها وبين استعمال التبر "غبار الذهب" في التعامل بالوزن بدل العملة، أما العملة الذهبية الغيرانية فقد عرفت في هذه الجهة منذ سنة 940 / 1533 فما بعد، وقد اختلف وزنها وعيارها كما اختلفت أسعار صرفها، كما هو الشأن في أوزان الفضة وعيارها وصرفها. يجب الإشارة إلى ملاحظة هامة لما يرد في الوثائق من ذكر السكك الفضية، فيعتقد أنها سكك ذهبية لأن الفقهاء يستعملون كلمة "الدينار"، أو كلمة "الذهب" عند ذكر سكك الفضة، فيقولون مثلاً : خمسة عشر ديناراً من الفضة أو خمسة عشر ذهبا.

فـمرادهم بـه هو قـدر مـعلوم من الدراهم التي تصـرف إلى الذهب وليس الذهب الحقيقي.

ع. أفا، *النقود المغربية في القرن الثامن عشر*، ص. 53 . 100 . 168 . 129 . 171 ؛ *تقـيـيد في سكك الغـيران يوجد في آخر مـخطوط الأجوبة الفقهـية* ، لعبد الرفيع التونسي، الخزانة الحسنية، الرباط، رقم 8086 ؛ *بَيَـان السكك الجارية في الغيران*، ذيل به عبد الله بن إبراهيم بن علي التملي مـخطوط أجوبة المتـأخرين، الخزانة العامة بالرباط، رقم 298 ق صفحات، 318 إلى 323 ؛ *النقود في العهد السعدي*، نماذج ببليوغرافية، مجلة تاريخ المغرب، عدد 7 و8و سنة 1997، ص. 32 . 35.

عمر أفا

**غيس** (واد –) يقع في إقليم الحسـيمـة بشـمال المغرب ويعـتـبـر أحد أهم الأودية التي تجري فـي الجزء الشـرقي من الريف الأوسط. يمتد الواد على مسافة 70 كلم ويجري حسب اتجاه عام جنوبي ـ غربي، شمالي شرقي. ينبع المحور الرئيسي للمياه عند جبل بوغرضة (1750م) ويتجه بداية من الشمال الغـربي نـحـو الجنوب الشـرقي ثـم يغـيـر مـجـراه فـجـأة عند اصطدامه بكتلة جبل حمام (1949 م) ليتجه نحو الشمال الشرقي حيث يصب في البحر الأبيض المتوسط. يبلغ حوض صرف واد غيس حوالي 805 كلم$^2$ ويحد من الشرق بحوض صرف واد النكور ومن الجنوب بحوض صرف واد ورغة ومن الغرب والشمال الغربي بظهير كتلة بقوية.

تتشكل تضاريس الحوض الهدروغرافي من أعراف جبلية في الجنوب الغربي (جبل تيموزاي 1577م، جبل إگار ملت 2040 م، جبل حديد 1550 م) تتخللها بعض المنخفضات

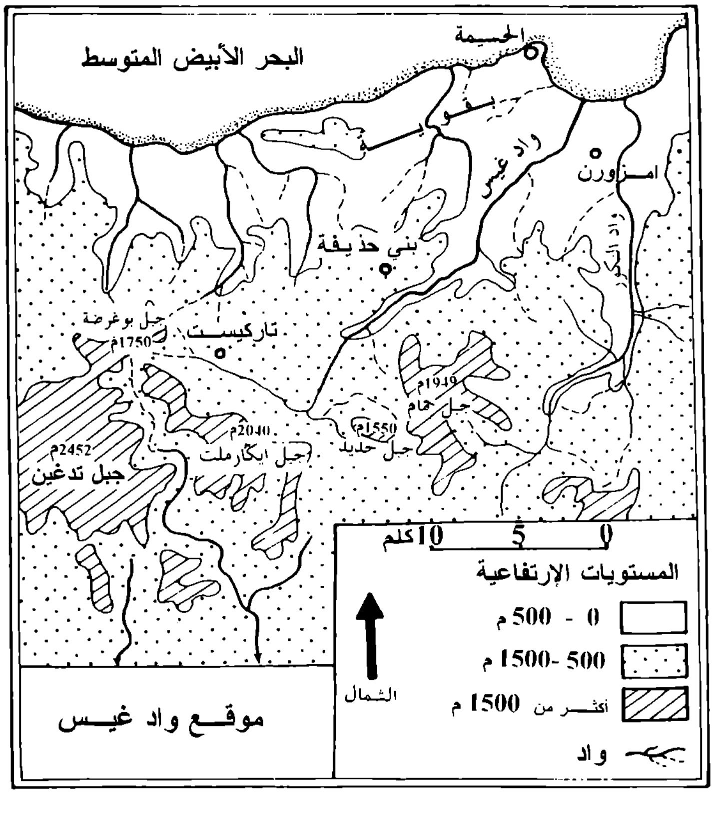


(منخفض تاركيست (1000 م) ومنخفض بني عمارت (1150 م). ويقل الطابع الجبلي كلما اتجهنا نحو الشمال الشرقي حيث لا نجد سوى بعض القمم المنعزلة (جبل تكفرين 686م، جبل آيت قمرة 528م ودهار بوحمود 478م) وبعض المنخفضات منخفض تماسينت، 400م وسلسلة من الهضاب المتدرجة باتجاه البحر (هضبة تيكارت 250م، وهضبة تفراست 100 م). في أقصى الشمال الشرقي يجري الواد، قبل أن يصب في البحر، في منطقة سهلية (سهل سواني) أزغار 100م تشكل الجزء الشمالي الغربي من سهل النكور.

يشكل واد غيس، على طول محوره الرئيسي، منطقة اتصال بين ثلاث وحدات جيولوجية كبرى، تتراكب الواحدة فوق الأخرى انطلاقا من الشمال نحو الجنوب على الشكل التالي : وحدة تيزيرين المكونة أساسا من الصلصال والحث ووحدة شوامات الصلصال ـ شستية ووحدة كتامة المكونة من الشست والكوارتزيت على الخصوص، وتعود صخور هذه الوحدات الثلاث إلى الزمن الجيولوجي الثاني. وقد استغل الواد عدة انخلاعات وانكسارات ليشق مجراه باتجاه الشمال الشرقي.

في علاقة مع التنوع التضاريسي تتميز أراضي واد غيس بتنوع مناخها، فجزؤها الجنوبي الغربي ينتمي للطابق البيومناخي شبه الرطب حيث يبلغ معدل الأمطار 400 ملم (محطة تاركيست) أما جزؤها الشمالي الشرقي فيدخل ضمن النطاق نصف الجاف ولا يزيد به معدل الأمطار عن 300 ملم (محطة مطار الحسيمة). هذه الكميات المتواضعة من التساقطات لا تسمح إلا بجريان موسمي للواد حيث لا يتجاوز معدل صبيبه 3م3 / ثانية. أما من حيث الغطاء النباتي الطبيعي فقد كانت تكسو المنطقة أشجار العرعر على الخصوص لكنها تعرضت للاجتثاث خاصة خلال فترة الاستعمار الإسباني.

تنتمي ساكنة حوض واد غيس إلى قبيلة آيت ورياغل ما عدا تلك التي تستقر في عالية الواد والتي تنتمي إلى قبائل صنهاجة. أما إدارياً فإن الواد يقطع مجموعة من الجماعات القروية تنتظم من العالية إلى السافلة على الشكل التالي : زرقات، تاركيست، سيدي بوتميم، زاوية سيدي عبد القادر، بني حذيفة، بني عبد الله، إمرابطن، لوطا، آيت يوسف وعلي. وتقدر ساكنة هذه الجماعات بـ 66256 نسمة (الإحصاء العام للسكان والسكنى 1994 )، أما مساحتها فتقدر بحوالي 828 كلم$^2$ مربع ويبلغ معدل الكثافة السكانية بأراضي واد غيس 80 ن / كلم$^2$.

يعيش سكان المنطقة عموما على الموارد الفلاحية بحيث تبلغ المساحة المزروعة 66٪ من مجموع أراضي وادي غيس (الإحصاء الفلاحي 1996 ) يخصص أكثر من نصفها لزراعة الحبوب بينما تخصص المساحة المتبقية للقطاني أو الخضروات. كما تحتل الأشجار المثمرة حيزاً مهما من هذه الأراضي تقدر بـ 8813 هكتار أي ما يعادل 20٪ من

الأراضي الصالحة للزراعة. تشكل أشجار اللوز والتين أهم الأنواع المغروسة. وتستعين ساكنة المنطقة بتربية الماشية لسد حاجياتها من اللحوم وللرفع من مداخيلها بحيث يقدر عدد رؤوس الأغنام بالمنطقة بحوالي 30 ألف رأس وعدد الأبقار 9789 رأس وعدد الماعز حوالي 10641.

وارتباطا بقلة الموارد المتاحة بأراضي واد غيس، تعرف المنطقة منذ سنة 1960 هجرة مهمة لليد العاملة خاصة نحو الدول الأوربية. وقد مكنت عائدات المهاجرين من خلق دينامية محدودة في اقتصاد المنطقة وساهمت في تطور مجموعة من المراكز السكنية مثل تاركيست وبني حذيفة وبني عبد الله وتماسنيت. وتعد مدينة تاركيست أهم تجمع سكاني على طول واد غيس بحيث يقدر عدد سكانها بأكثر من 10000 نسمة حالياً.

بالإضافة إلى الهجرة يتعاطى بعض سكان المنطقة خاصة في عالية الواد لزراعة الكيف مما يمكنهم من الرفع من مداخيلهم، خاصة وأن الأثمنة التي تباع بها المحاصيل مرتفعة مقارنة بباقي الأنواع الزراعية المنتشرة بالمنطقة.

جمال الكركوري

**الغَيْضَة** ويكتب الغَيْدَة أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Algaide وهو اسم مدينة إسبانية. ومن أفرادها : الحاج عبد الكريم الغيضة كان يرأس فرقة المدفعية بحامية تطوان سنة 1246 (1831).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الغيطة** (آلة –) موسيقية من ذوات النفخ. عرّفها قاموس الموسيقي العربية فذكر أنها هي "الصّرنَايْ" أو "السرناي"، وهي صنف من المزامير، غير أنها أحَدّ تمديداً من سائر أصنافها". وإلى السرنايات أشار ابن بطوطة في الرحلة وهو بصدد وصف موكب السلطان أبي سعيد ببغداد فقال : "وتُسمى عندنا (أي بالمغرب) بالغيطات"، كما قال بصدد حديثه عن استقبال زوجة محمد أوزبك قبيل وصولها إلى القسطنطينية : "الصرنايات، وهي الغيطات".

والغيطة اليوم آلة هوائية، تحمل منفخا صغيراً ينفخ فيه فيؤدي الريح إلى أنبوب خشبي مخروطي الشكل، دقيق في أعلاه، طوله حوالي ثلاثين سم، يتسع بالتدريج إلى أن يبلغ عند طرفه الأسفل نحو عرض كف اليد، وبه ما بين سبعة وعشرة ثقوب يحدث عقفها بالأصابع أصواتا موسيقية متفاوتة الدرجات.

ويعتمد استخدام الغيطة على تقنية خاصة تتطلب تخزين كمية وافرة من الهواء داخل الفم، وأثناء تصريف الهواء في جوف الغيطة يتنفس النافخ عن طريق الأنف معوّضا بذلك الكمية المصرفة، وتلك عملية شاقة يتحول معها الفم بشدقيه إلى ما يشبه قربة هواء.

تستخدم الغيطة في أنماط متعددة من الموسيقى الشعبية، ومنها أغاني رقصات غياتة، وأغاني جبالة المعروفة بالطقطوقة الجبلية، كما تستخدم في عروض المجموعات الشعبية الشهيرة باسم "الطبالين والغياطين"، وذلك في الأعياد الدينية ومواسم الأولياء وفي المناسبات العائلية كحفلات العقيقة والختان وختم القرآن، أو لإيقاظ الناس للسحور في ليالي رمضان.

وقد كان من عادة "الطبالين والغياطين" بفاس حتى أوائل القرن العشرين أن يقوموا في أيام الجمع بمسيرة موكبية عبر الأسواق تنتهي عند ضريح المولى إدريس الأزهر : فخلال الجمع الأربع من كل شهر قمري تقوم المجموعة بضرب "النوبات" وهي عبارة عن معزوفات موسيقية كانت تؤدى أمام الضريح الادريسي على النحو التالي :

- نوبة بيماريشال، ونوبة هالي في الجمعة الأولى من الشهر.
- نوبة شابور أو شنبر الكبير، والمربع في الجمعة الثانية.
- نوبة بشرف، وتركيد الخمسة في الجمعة الثالثة.
- نوبة الحربي الفاسي، والحربي الوزاني في الجمعة الرابعة.

ومن خلال أسماء هذه المعزوفات يتبين أنها تعكس مفاهيم إيقاعية وبنيوية مشرقية الأصل، مما يقوّي احتمال أن تكون من المستعملات الموسيقية التركية التي تسربت إلى المغرب من الجزائر بعد احتلالها من الأتراك، وهي مستعملات لا يتطرق الشك إلى نسبتها التركية، فإن "البشرف" يعني المقدمة الآلية المؤلفة من خمسة أجزاء يطلق عليها "الخانات"، بينما يعني "الشنبر" في الطرب الغرناطي بالجزائر المقدمة الآلية التي يمهد بها لأداء "نوبة الانقلابات".

وإلى طائفة "الطبالين والغياطين" يشير التادلي في كتابه فيقول : "ولأهل الطبل والغيطة طبوع أولها رأس النوبة، ثم بشراف ... ثم حربي ..."

ابن بطوطة، *الرحلة* ، وتقديم وتعليق، د. علي المنتصر الكتاني، 1399 / 1979، ج 1، ص. 252 و384، ج 2، ص. 456 ؛ إبراهيم التادلي، *أغاني الشقا ومغاني الموسيقي*، خ. غ. رقم 3285 د، ص. 43 ؛ ح. علي محفوظ، *قاموس الموسيقى العربية*، بغداد، 1977، ص. 83 و106.

Chottin Aexis, *Tableau de la musique marocaine*, p. 166-167.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**غيغاية** (واد –) ينبع الواد وروافده الأولى من حلبات جليدية قديمة، تكونت فوق صخور صهيرية ترجع إلى ما قبل الگمبري، ويتسع مجراه ويستوي سطحه بفعل التعرية الجليدية والصقيعية التي خلفت به مقعرات صغيرة طمرتها الرواسب وتحولت إلى مروج ندية، لكن مجراه يضيق ويتعمق

بعد عدة كلومترات من منابعه خاصة عندما يعبر كتلا گرانيتية وصخوراً كلسية صلبة ترجع إلى الزمن ج 1، ثم يتسع قليلاً عند إمليل، حيث يلتقي برافدين مهمين من ضفتيه اليمنى واليسرى، وبعد ذلك يتعمق في صخور حتية وگرانيتية وكلسية، يلتقي في نهايته بمجراه الرئيسي إمنان عند مدخل حوض آسني، الذي هو عبارة عن بهرة تمتد على طول الواد لمسافة 6 كلم، تتكون من صخور هشة : طين وطفل، حفرها الواد مستغلا وجود فالق طولي يشرف عليه من الجهة الغربية إفريز هضبة كيك من علو 300 متر، ومن جهة الشرق إفريز مقابل لهضبة إفغان أو سيدي فارس.

وعند خروج الواد من حوض آسني يتعامد مع ثنية محدبة من الشيست الصلب ترجع إلى فترة الفحمي بالزمن ج 1، فيتعمق بها مشكلاً خوانق ضيقة على طول 3 كلم تعرف بخوانق مولاي إبراهيم، لا تتسع لغير مجرى الواد. وبعد خروجه إلى السهل يجد سحنة هشة من الطين والطفل ترجع إلى البرموترياس، فينحتها وينثر عليها رواسبه مكوناً مخروطه الذي تعمق فيه، وبفعل الحت الجانبي لثنيات سريره، يكون حوضاً فلاحياً صغيراً انتشرت به بساتين تاحناوت منذ القديم. وهنا يتسع قليلاً عند ملتقاه بآخر رافد له وهو : واد سيدي فارس، الذي ينبع من سفح جبل تيزراك. وتظهر هنا عدة سطوح نهرية عند مخرجه. وعندما يترك مخروطه الحديث عند دوار سيدي امحمد أو فارس بنقطة ارتفاع 960 متر يخرج إلى سهل الحوز عابراً بقايا مخروط قديم يتسع مجراه مكوناً سريراً رملياً واسعاً، وهنا تجف مياهه إذ تستنفد السواقي ما تبقى منها. ويلاحظ أن واد غيغاية وإن كان يعتبر من روافد واد تانسيفت فإنه لم يعد يتصل به إلا نادراً إذ يتفرع بعد اجتيازه تلال موسخة قرب تامصلوحت إلى فرعين هما : البهجة القديمة الذي تضيع مياهه الفيضية في جريان منتشر على بعد عدة كيلومترات، والبهجة الجديدة الذي لازال يحتفظ بمجرى يربطه بواد تانسيفت. ويلاحظ أن الواد يتغير اسمه حسب مقاطعه، ففي العالية يعرف بأسيف آيت ميزان، وبمجراه الأوسط بحوض آسني يعرف بواد مولاي إبراهيم، وبمخروط تاحناوت يعرف بواد غيغاية، وبمجراه الأسفل يعرف بواد البهجة.

ويعتبر غيغاية من الوديان التي خضعت لمراقبة مبكرة منذ 1927 ، إذ يتوفر على خمس محطات لقياس الأمطار ومحطتين لقياس الجريان والحرارة موطنة في الأماكن الحساسة على طوله. يبلغ معدل جريانه السنوي 58 مليون م$^3$، أما التصريف اليومي فيتراوح بين 1.2 م 3 / ث إلى 470 م$^3$ ث، لكن معدل الجريان يعرف تباينا حادا من سنة لأخرى، فقد عرف الواد فترة مطيرة في عقدي الستينيات والسبعينيات، لكن بعد الثمانينيات تناقصت أمطاره كثيراً، مما يؤثر على مشاريع الري، إذ يبلغ معدل الجريان السنوي الأدنى والأعلى1 ـ 11.

وتبلغ الحمولة الصلبة حوالي 3.5 كلغ / م$^3$، إذ يقتلع حوالي 5200 طن / كلم$^2$ من مساحة حوضه، لكن نسبة أملاحه ضعيفة تقل عن 0.5٪.

ويعتبر واد غيغاية من أقدم الوديان التي أقيمت عليه شبكة ري تقليدية سواء داخل الجبل أو بسهل الحوز، وكان كذلك من أول الوديان التي خضعت للاستغلال الاستعماري، إذ أقيم عليه سنة 1936 حاجز من الإسمنت بتاحناوت لتحويل مياهه إلى قناة جديدة : الباشية (الرومية) بالضفة اليمنى طولها 15 كلم، معدل تصريفها 1 م 3 / ث لسقي التجزئة الاستعمارية بأغواطيم جنوب مراكش، وهذا ما أدى إلى استغلال أكثر من 80٪ من مياه جريانه السنوي. كما أن أول منشأة عصرية لتزويد مدينة مراكش بالماء الشروب، وهي خطارة أزوگار، حفرت بمجرى واد غيغاية للحصول على قسم من مياه جريانه الباطني، حفر بئر رأسها عند دوار آزرو بتاحناوت.

أحمد هوزلي

**غيغاية** (حوض –) يرتبط بالأحواض المجاورة عن طريق مجموعة من الفجاج العالية يتجاوز علوها 3000 م، أهمها : تيزي ن وگان، وتيزي ن تاغرات، وتيزي ن مزيك، المشهورة في مسارات السياحة الجبلية المزدهرة بهذه المنطقة. يبلغ طوله من منبعه بتيزي ن واگان إلى مخرجه إلى السهل عند تاحناوت 40 كلم، ومساحة حوضه 225 كلم$^2$ يتلقى أهم روافده بضفته اليمنى وهو واد إيمينان عند لالا عزيزة بمدخل حوض أسني على علو 1244 م. تعرض حوضه الجبلي لعوامل تعرية متنوعة قوية طيلة الزمنين ج 3 وج 4 وذلك بسبب انتهاض الكتلة الجبلية بفعل الحركة الألبية، وانخساف سهل الحوز، مما جعل الواد يتعمق في واديه مكوناً خوانق ضيقة. وهو واد سلفي اتخذ مكانه مبكراً مما يفسر عدم تكيف مجراه مع البنية الجيولوجية عموماً، إذ نجده يقطع أعرافاً وطيات وفوالق بشكل عمودي. يتكون مجراه الأعلى من حوض متعمق في كتلة توبكال المرتفعة، تتكون من صخور الحث والرصيص والبازالت ترجع إلى ما قبل الكمبري، تظهر بها دكات خضراء داكنة من اللافا ترسم بالمنحدرات الحمراء أفاريز متقطعة. أما بقعور الوادي فيكثر الشيست والحث : البرموترياس. ويسود بالقمم العليا الشيست الأخضر والرمادي الكمبرو أردوفيسي تعلوه أحيانا دكات من الكوارتزيت. وهذه البنية هي نتاج عملية تسوية في الدورة الهرسينية. تناولتها عوامل تعرية لاحقة ولم يبق منها إلا شواهد صلبة مثل : هضيبة تاز اغارت ومحدبات بأعلى قمم وانوكريم وتوبكال المكونتين من صخور الأنديزيت والريوليت ترجع إلى ما قبل الكمبري. وتظهر بجوانبها كتل گرانيتية متقطعة تتخللها أحيانا تدفقات اللافا التي تظهر خاصة على مستوى بعض أودية الروافد. ويوجد بجوانب القمم والهضيبات المعلقة بقايا بنيات صخرية ترجع إلى أزمنة مختلفة أهمها :

أماكن تنتمي صخورها إلى الزمن ج 2 : سحنات من الرصيص والحث الترياسي ذات لون أحمر، بالإضافة إلى سحنات كاربونية وصلصالية ترجع إلى اللياس والكريتاسي تكون بعض الهضيبات المجاورة مثل كيك.

المناخ : إذا كان مناخ الحوز يتميز بالقارية وقلة الأمطار، فإن عامل الارتفاع يجعل المناخ بأودية الأطلس الكبير المراكشي أكثر اعتدالاً ومطراً، وينتمي حوض واد غيغاية حسب تصنيف أمبرجي إلى المناخ شبه الجاف ودون الرطب، إذ يعترض الرياح الشمالية الغربية الرطبة فيتلقى مقادير من الأمطار تزداد كميتها من الهوامش الشمالية نحو عالية الحوض كما يتضح ذلك في الجدول التالي :

| المحطة | الارتفاع بالأمطار | معدل الأمطار (ملم) |
|---|---|---|
| تحناوت | 925 | 465 |
| آسني | 1200 | 486 |
| أرمد | 1850 | 609 |
| ماوى توبكال | 3200 | 896 |

ويكون التساقط بعد علو 2000 متر مزدوجا ما بين أمطار وثلوج، وبعد 2500 متر يكون التساقط على شكل ثلوج تبقى على السطح في الفصل البارد عدة أسابيع، وبتغذية إضافية تبقى على السطح بالقمم والسفوح المحمية عدة أشهر، وتبقى بالمناطق المحمية من الرياح وأشعة الشمس إلى يوليوز وغشت خاصة في بعض السنوات الكثيرة التساقطات. وهناك أماكن تبقى فيها الثلوج متصلبة على شكل ارتجاج لا تكاد تتناقص في الخريف حتى يعاد تطعيمها بالثلوج الجديدة، أهمها بهذا الحوض : أخدود صغير بحلبة جليدية قديمة : أمغراس ن إكلوا.

والجدير بالذكر أن معظم الأمطار تسقط في الفصل البارد، حيث يتوقف الإنبات، مما يقلل من أهميتها، وفي الصيف عندما ينشط الإنتاج الزراعي بالجزء المسكون ابتداء من حوض قرية أرمد فإن الأمطار تنحبس مما يجعل الري ضرورياً للحياة الزراعية. وهنا يقوم الواد بدور حيوي.

الحرارة : يطغى عليها الطابع الجبلي والقاري، تعرف معدلاتها تقلبات حادة، حيث تنتقل ما بين 5 و10 دون الصفر كنهايات دنيا شتاء بمجراه الأوسط والعالي إلى أكثر من 40 درجة صيفاً بحوض آسني وتاحناوت خاصة. لكنها بصفة عامة يطغى عليها تأثير الجبل المتميز بطابع المناخ الجبلي البارد شتاء والمعتدل صيفاً إذ قلما تتجاوز 25 درجة نهاراً مع وجود مدى حراري يومي كبير سواء في الصيف أو الشتاء، كما يتعرض واديه الأعلى وقممه أحيانا لموجات من البرودة الشديدة وتساقط الثلوج التي تغطي كل القمم والسفوح الدنيا بل تتجاوز الجبل أحيانا إلى الدير، إذ كانت تسقط حتى بمركز تاحناوت في بعض السنوات الرطبة.

التربة : تتمير بفقرها وعدم تماسكها، لأنها هيكلية قريبة في صفاتها من الصخرة الأم، كثيرة المفتتات الرملية، ولا تكون متماسكة إلا بسافلة توضعات الميوبليوسين، يميل لونها إلى الاحمرار، تختلط بالحصى، لكن حوض آسني يتميز بتربة خصبة نسبيا، تتكون من رواسب الواد وتوضعات السفوح الحمراء المتكونة من الطين والطفل وكلس الأيوسين.

يكتسي الغطاء النباتي الطبيعي بهذا الحوض أهمية بالغة إذ يميزه عن بقية الأحواض ويمنحه جمالاً ورصيداً سياحياً مهماً. كما يوفر مجال رعي وتشغيل واسع. تبلغ نسبة التغطية الغابوية بهذا الحوض حوالي 57٪. تنتشر الأشجار على السفوح الشمالية إلى علو 2200 متر، تقوم بوظائف بيئية واقتصادية مهمة، لكن تزايد السكان المعتمدين في حياتهم على الرعي قلص من مساحتها، إذ استؤصلت الأشجار من كثير من السفوح والأحواض. وتتوزع الغابات على الجماعات القروية كما يلي :

- غابة غيغاية : تنتشر بجماعتي تاحناوت وآسني، مساحتها : 25334 هكتار، تتكون في معظمها من أشجار البلوط الأخضر : 18450 هكتار.

- غابة سگتانة بجماعة تاحناوت : مساحتها 1564 هكتار، تتكون في معظمها من إعادة التشجير : اللوز والأوكاليبتوس.

ومن العوامل المتحكمة في توزيع أنواع الأشجار التنطيق حسب العلو الذي يغلب عليه الترتيب التالي :

- 900 - 1300 متر : تنتشر أشجار الثويا تختلط في طبقاتها العليا بالعرعار الأحمر وأشجار محلية ثانوية.

- بعد علو 1300 متر تنتشر أشجار البلوط الأخضر، ورغم استئصال مساحات كبيرة منها فإنها مازالت تمثل أكثر الأنواع انتشاراً.

- وبعد علو 1800 متر تبدأ طبقة العرعار الفواح في الظهور، وتتسلق المنحدرات إلى علو 2400 متر. ثم تظهر بعدها طبقات الأعشاب "الألبية" التي تتكون من نباتات شوكية وأعشاب قصيرة، ولا نجد عند علو 2500 - 3300 متر حسب التوجهات سوى أراضي صخرية موحشة. أما بمخروط الدير فإن النبات الطبيعي الغالب هو السدرة وأحيانا الدوم، بالإضافة إلى بعض مناطق التشجير بالأوكاليبتوس وصنوبر حلب واللوز والصبار.

يتميز حوض غيغاية باستقرار قديم، تؤكده درجة تهييء المجال وتعدد المدرجات والسواقي والقرى والحصون. وقد كان هم سكانه الأساسي تحقيق أقصى درجة ممكنة من الاكتفاء الذاتي، يهتمون خاصة ببناء الحظائر لحماية مواشيهم التي تتكون في معظمها من الماعز والأغنام، ترعى بالأودية العليا والغابات والهضيبات المعلقة صيفاً، وقد كانت لهم مراعي شتوية بسهل الحوز، لكن صارت المواشي اليوم تقضى شتاءها بالغابات والأحواض القريبة من الدوار. وكانت

المراعي الجبلية تثير صراعات مزمنة بين القبائل خاصة مع قبائل السفوح الجنوبية الأكثر جفافا، التي استولت منذ قرون على مراعي عالية وادي غيغاية. وزادت الصراعات بين القبائل في النصف الأخير من القرن (19) بإذكاء نزاعات قواد الأطلس الكبار لبسط نفوذهم على أكبر قدر من المجال الجبلي. لقد أضفى كل هذا على المنطقة طابعاً من العداء المتبادل بين القبائل والفخذات، بل بين القرى وأحيانا حتى بين الأسر بسبب التنازع على تقسيم الإرث، مما يتسبب في تقليص سكان الوادي إما بالموت أو الهجرة إلى مراكش أو سهل الحوز، خاصة إلى مخروط واد غيغاية، الذي عرف توسعا وتكثيفا لفلاحته بعد دحر قبائل الرحامنة عنه في منتصف القرن (19)، وبدأ السكان الجبليون يعودون إلى قراه لإحياء زراعته المسقية : بلاد أغواطيم.

وينتشر اليوم على طول واد غيغاية ثلاث جماعات قروية هي : (إحصاء 1994)

ـ جماعة آسني : مساحتها 102 كلم$^2$، سكانها 16216 نسمة، تتكون من مشيختين، و30 دواراً، أكبرها أكادير إسمير 1297، وأرمد 873. أما مركز آسني الجديد فلا يتجاوز سكانه 483 نسمة، لأنه مركز تجاري وإداري أكثر منه سكني. أما دوار آسني القديم الموجود بعالية الحوض فيبلغ سكانه 1061 نسمة.

ـ جماعة تاحناوت : مساحتها 272 كلم$^2$، سكانها 21112 نسمة، تتكون من أربع مشيخات و90 دواراً، يبرز بينها خاصة مركز تاحناوت : 4462 نسمة، الذي ارتقى منذ عقود إلى مستوى مركز حضري وزادت أهميته بعد تحوله إلى عاصمة إقليم الحوز.

ـ جماعة تامصلوحت : مساحتها 265 كلم$^2$، سكانها 17138 نسمة، تنتشر أراضيها فوق المجرى السهلي لواد غيغاية المعروف هنا بواد البهجة، وتبرز هنا مدينة تامصلوحت القديمة : 4758 نسمة.

الأنشطة الاقتصادية : تلعب الزراعة المسقية دوراً رئيسياً في اقتصاد الوادي، إذ يعتمد على سقي دائم لمروجه بسرير الواد وبساتينه المنتشرة بأحواضه ومدرجاته. ولكل مالك نصيبة من الأرض وماء الري، الذي يستمد من ماء الواد وأحيانا من بعض العيون.

وتدير مياه الواد والسواقي في جريانها عدداً من مطاحن الحبوب التقليدية. ويغذي واد غيغاية 8 سواقي رئيسية تاريخية عند مخرجه بتاحناوت، أهمها : الساقية الباشية المرصفة التي تتغذى من السد الحاجز على الواد. وهناك عيون تلعب دوراً رئيسياً في السقي، وخاصة في تزويد القرى بالماء الشروب باعتبار نقاء مائها ودوام صبيبها، إذ قلما يجف بعضها صيفا، وأنشئت لها مؤخراً صهاريج وجمعيات تنظم استغلال مياه السقي وتقوم بإنجاز بعض المشاريع كتبليط أقسام من الساقية أو بناء صهاريج أو خزانات وأحيانا توزيع الماء بسقايات الدوار وتوزيعه عبر شبكة من الأنابيب على بعض المنازل.

أهم المزروعات : الحبوب الشتوية، وهي الشعير والقمح والحبوب الربيعية وهي الذرة، ثم المزروعات الصيفية أي الخضر وقد كانت قديماً تتكون من اللفت والبصل والقرع، والآن يوجه الاهتمام إلى زراعة تسويقية للبطاطس والطماطم. كما تزرع دائماً الفصة لتغذية المواشي، وتتزود هذه المزروعات التي تحظى بعناية كبيرة بمياه الواد وذلك بتحويل قسم من مجراه إلى ساقية عن طريق سد مؤقت من الحجارة والرمال والأغصان، تستبدل أحياناً بأكياس بلاستيكية مملوءة بالرمال مما أعطاها فعالية كبيرة صارت تهدد سكان السافلة بحرمانهم من مياه الواد الذي يستنفده سكان العالية خاصة وأنهم صاروا يعتنون بزراعات شجرية ذات مردودية عالية هي البرقوق وحب الملوك والتفاح. وتنفصل غالباً ملكية الأرض عن ملكية الماء، ويقسم كلاهما بين الورثة بتوالي الأجيال إلى حدود اللامعقول، وليست هناك وسيلة لإصلاح الأوضاع ودمج الملكية إلا جزئيا بالبيع والهجرة. وكانت الوسيلة التاريخية لإعادة دمج الملكية، هي ما يقوم به بعض القواد والشيوخ وأصحاب النفوذ بالشراء المفروض والمصادرة وطرد الخصوم أو إبادتهم، ولهذا لازالت أهم الملكيات الواسعة نسبيا هي ما كونوه واشتراه منهم بعض المعمرين وحولوه إلى ضيعات، وتتعرض هي الأخرى إلى التفتيت بإعادة التقسيم بين الورثة إذ لم يسلم منها إلا الضيعات المسترجعة التي انتقلت ملكيتها إلى مؤسستي "صوديا" و"صوجيتا"، إذ لا زالت تكون مزارع نموذجية عصرية لزراعة التفاح وحب الملوك وغيرهما من المزروعات التسويقية الجديدة. ولازال لأشجار الجوز أهميتها بعالية الوادي، ويجري استبدال الأشجار الهرمة التي تقطع وتباع أخشابها لنجارة ثمينة، بنوعيات جديدة مستوردة سريعة النمو. أما زراعة القطنيات فإنها تراجعت كثيراً. وأما الكمون والثوم والحناء التي اشتهرت بها منطقة تاحناوت ويقال إنها استمدت اسمها منها، فقد أشرفت على الاندثار.

تعرف الزراعة الشجرية تحولاً مهماً إذ انتشرت أشجار البرقوق والإجاص والتفاح وحب الملوك في مزارع كثيرة واستقطبت رؤوس أموال حضرية وأموال الهجرة، بالإضافة إلى استثمارات بعض الموظفين المحليين وأبناء الأعيان. ويهتم الملاكون الصغار بإعادة تجديد مزروعاتها بإزالة الأشجار الهرمة للزيتون وغرس أشجار التفاح، وأنشئت مخازن مبردة لحفظه قصد توجيه إلى الأسواق الحضرية خاصة مراكش والدار البيضاء. إن زراعة أشجار التفاح توسعت كثيراً لدرجة إفرازها لثورة زراعية غيرت أساليب الإنتاج بل والعلاقات الاجتماعية برسملة العمل والمياه وغيرهما. لكن المجال الزراعي ضيق جداً والملكية صغيرة إن لم تكن قزمية، تتمير بكثافتها واستعمال الأسمدة الطبيعية والاصطناعية، وهي مهددة دوماً بتخريب فيضان الواد والسيول وأحيانا

تتعرض لعواصف مطرية أو ثلجية وفيضانات قوية، ولازال السكان يذكرون فيضان يوم 19 غشت 1995، حيث نقل الواد رمالاً كثيرة أطمر بها مساحات مزارع كثيرة وترك فوقها جلامد ضخمة واقتلع الكثير من الأشجار ببساتين سريره خاصة.

ولازال الرعي يكتسي أهميته رغم تدهور المراعي باستفحال الجفاف والرعي الجائر وندرة الرعاة الجادين. ويجد الماعز في السفوح وغابات العرعار والأودية العليا مراعي صيفية غنية يرافقه عادة بعض الأغنام الجبلية التي تتميز بصغر حجمها. كما تتوسع تربية الأبقار في الحظائر التي لم تعد تكتفي في غذائها بأعشاب المروج الطرية وبقايا المنتوجات الفلاحية والفصة والتبن. بل تتغذى كذلك بالعلف المصنع خاصة الشمندر والنخالة، لأن الفلاحين صاروا حريصين على تربية الأبقار الرومية والمهجنة لإنتاج الحليب إذ تأسست عدة تعاونيات لتسويق الحليب بكل من آسني وتاحناوت.

ويعرف الوادي استغلالات معدنية تتجلى في أوراش الباريتين والموزاييك ومناجم قديمة صغيرة للنحاس أهمها : منجم تاشديرت، توقف العمل به منذ الثمانينيات. وأهم مناجم الباريتين المستغلة حالياً هي منجم سيدي فارس بهضبة أفغان، كما يستغل الجبس بحوض آسني حيث توجد له خمسة أفران موزعة بهوامشه، تحرق صخور الجبس بحطب الغابات المجاورة لتحويله إلى جبص.

ولعل أهم نشاط يشتهر به حوض غيغاية اليوم هو السياحة الجبلية التي يكون الوادي أحد أهم محاورها بالمغرب، إذ يوجد بعاليته عدد من المآوي الجبلية أهمها : مأوى توبكال الذي أعيد بناؤه وتحول إلى فندق جيد لمبيت حوالي 140 شخصاً من العازمين على الصعود إلى قمة توبكال وقمة وانوكريم. كما يكون مركز إمليل أهم قاعدة لانطلاق الرحلات الجبلية، يوجد بها المرشدون الجبليون والبغال للقيام بجولات عبر الأودية العالية وعبور عدد من الفجاج العالية التي تصل بين الروافد العليا لواد نفيس وأوريكة وتيفنوت، ويعرف هذا النشاط توسعاً كبيراً وذلك بزيادة عدد غرف المبيت لدى السكان القرويين، كما يجتذب إليه استثمارات محلية كثيرة وطاقات شابة طامحة.

أ. هوزلي، *التحولات المجالية والاقتصادية وحركة التمدين بالأطلس الكبير المراكشي ؛ تدبير الموارد المائية بحوض غيغاية*، بحث للطالبة نادية المرسلي، شعبة الجغرافيا، كلية الآداب، مراكش ؛ *بحوث ميدانية ودراسات قطاعية حول السياحة الجبلية وإعداد المجالات الجبلية، وإعداد موارد المياه.*

أحمد هوزلي

**الـغيغائي، محمد** بن عبد الله يتعلق الأمر بمؤلف رحلة حجازية اسمه محمد بن عبد الله بن مبارك بن الحاج علي بن محمد الغيغائي، أصله من قبيلة غيغاية الواقعة في أحواز مراكش، غير أنه كان يقطن بقرية اسْكُرْ بأوريكة. ويبدو أنه كان من حاشية قائد قبيلة أوريكة آنذاك مَحمد القُرشي. قام برحلتين صوب الحجاز : الأولى عام 1263 / 1847 ، والثانية عام 1274 / 1858 ، وقد دون أخبار رحلته الثانية ـ في مخطوط يقع في 454 صفحة من الحجم المتوسط ـ بإلحاح من بعض أصدقائه بمدينة مراكش وعلى رأسهم المؤلف المشهور محمد الأمين الصحراوي، انتهى من تدوين رحلته في 12 شعبان عام خمسة وسبعين ومائتين وألف.

وكان الغيغائي قد غادر داره بقرية اسْكُرْ بأوريكة في منتصف شعبان عام أربعة وسبعين ومائتين وألف رفقة القائد محمد القُرشي المتوفى بالمدينة المنورة أثناء أدائه لمناسك الحج. ورغم أهمية مضمون هذه الرحلة، فإنها ظلت غير معروفة في المصادر، فباستثناء إشارة بسيطة أوردها المَختار السوسي (في الجزء التاسع من *المعسول*، ص. 153)، فلا نجد لها ذكراً في مصادر أخرى، فالعباس بن إبراهيم، صاحب *الإعلام*، لم يُترجم له، بالرغم من كونه كان من الداخلين إلى مدينة مراكش، لذلك تبقى الرحلة المصدر الوحيد لاستقاء معلومات عن حياته، ويبدو أنه من مواليد بداية القرن التاسع عشر، وذلك حسب ما أورده في الرحلة من كونه "... أدرك الذين حجوا أثناء حملة نابليون على مصر (1798 ـ 1801). أما عن تكوينه الثقافي، فيبدو من خلال قراءة نص الرحلة أنه يمتلك نصيباً مهماً من ثقافة عصره، ويتجلى ذلك من خلال سرده لمجموعة من الاستشهادات التي استقاها من مؤلفات متنوعة سواء لمعاصريه أو للقدامى : مغاربة ومشارقة، وذلك في شتى أنواع المعرفة المتداولة في عصره، وهو كذلك شاعر، له عدة قصائد بالعربية تضمنتها الرحلة، كما نظم قصيدتين بالأمازيغية تدل الأولى على ما يقع من السرور للحجاج عند رؤية المدينة المنورة، وهي قصيدة طويلة في نحو ثلاثمائة بيت، والقصيدة الثانية كذلك مثلها (*الرحلة*، ص. 15 ـ 16)، كما أن هناك إشارة في الرحلة تفيد أن المؤلف له معرفة بعلم الفلك الذي لا يمكن تعلمه إلا بعد اكتساب معارف أخرى، كما أشار في الرحلة بأنه ناصري الطريقة. ومع كل هذا فالغيغائي لا تعرف له تآليف أخرى سوى هذه الرحلة الحجازية ولا يتناقض هذا الحكم مع ما أشار إليه في مقدمة الرحلة من كونه "... ليس ممن يجمع التآليف ولا ممن يصدر منه الكلام المنيف ...". أما أهم ما تضمنته الرحلة من أخبار، فالذي يكاد ينفرد به الغيغائي عن غيره من مؤلفي الرحلات الحجازية خلال القرن التاسع عشر هو إسهامه في وصف التقنيات الحديثة كالباخرة والتلغراف والقطار والمطبعة، وأبرز تردي أوضاع المسلمين أمام تفوق الأوربيين، كما تضمنت الرحلة المقارنة بين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بين مصر والمغرب خلال تلك الفترة.

أما تاريخ وفاته فهو غير معروف، غير أن إحدى التقاريظ في مؤلفه تفيد أنه كان بقيد الحياة في جمادى

الأولى عام 1282 / 1865 ، أي سبع سنوات بعد عودته من الديار المقدسة.

م. بن عبد الله، *رحلة الغيغائي*، مخطوط مصور على الميكروفيلم بالخزانة العامة بالرباط، رقمه، 12.

حسن أنشاد

**غيلان** ، بيت الجهاد والعلم والولاية بالشمال الغربي المغربي. أصل الأسرة القديم غامض، إلا أن هناك من يرده إلى قيس غيلان. ومما يرجح هذا الأصل العربي القديم وجود الأسر الغيلانية بمكة المنورة واليمن، ويتصل بهذا الأصل بناء على ما قيل من انحدار الأسرة الغيلانية المغربية من قاضي مولاي إدريس المدعو الفقيه عمر بن محمد بن سعيد القيسي. ومن المرجح أيضا أن أعقاب القاضي تركوا مدينة فاس إثر انتشار الأدارسة بالشمال للاستقرار ببني كرفط.

غير أن ابن رحمون رشح في "*شذور الذهب في خير النسب*" انتماء أولاد غيلان إلى القطب الشيخ عمر الحسني الميموني الفجيجي، المتوفى سنة 1026 / 1617 ، أو التي تليها. وهذا هو ما ورد أيضا في كتاب التشوف لرجال التصوف، أحد مصادر القرن العاشر الهجري، عن الولي إبراهيم الكرفطي الحسني الفجيجي.

وأغلب قرارات الأسرة الغيلانية في الوقت الحاضر يوجد بمدشر الزراق الكرفطي، بجوار سوق السبت من ناحية الشمال الشرقي، حيث مدفن الشهير عمر بن إبراهيم غيلان الحسني الميموني الفجيجي رفيق سيدي علي الشلي السريفي، وهو من أتباع الطريقة الشاذلية وعلي بن علي وسيدي رزوق وسيدي داود. ومن أعيانهم بنفس المدشر في مستهل القرن العشرين كل من محمد الهاشمي غيلان، وسيدي عبد الله غيلان الذي عزله الشيخ أحمد الريسوني، وأيضا سيدي الطاهر وسيدي الوافي وسيدي إبراهيم من القائمين بإدارة الزاوية الغيلانية بنفس المدشر.

ونجد بدار القرمود قبر سيدي العربي المعروف بسبع القبب. وبمدشر الرملة يوجد قبر سيدي إبراهيم غيلان. وبقبيلة الساحل بمدشر كيسان نجد قبة سيدي محمد بن علس غيلان. وعدد منهم بمدشري الرواح والريحيين. بينما عاش أحمد غيلان بعزيب بن ريسون، بعماير الخلوط على الضفة اليسرى من واد المخازن. وهناك مجموعة من الغيلانيين التطوانيين المهاجرين من الأندلس. ومن الأسر القديمة العالمة، واحدة منها تدعي الانتساب إلى أحمد الركينة وزير السلطان المولى عبد العزيز. ومن الغيلانيين عدد من الأسر بمدينة القصر الكبير.

التادلي، *التشوف إلى رجال أهل التصوف*، مخ. خ. ع. بالرباط ؛ أ. قدور، تيطاوين *المدينة والمجتمع في العصرين الوسيط والحديث*، أطروحة مرقونة، القنيطرة، 2004 ؛ عبد السلام بن أحمد غيلان، *زاوية أولاد غيلان*، القنيطرة، 1987 ؛ *زيارة ميدانية* لبني كرفط، سنة 1993 و1996 و2000.

Archives Marocaines, *Le Rais El-Khadir Gailan*, v. 18,aris, 1912, p. 1-105.

حسن الفكيكي

**غيلان، إبراهيم** بن علي بن محمد بن مسعود بن عيسى بن عثمان بن إسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن غيلان، ينتسب إلى مولاي إدريس، حفيد سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب، ويعرف بغيلان نسبة إلى أحد أجداده.

ويفهم من هذه السلسلة أن إبراهيم غيلان شريف النسب، ويؤكد أولاده هذا الانتماء بما لديهم من ظهائر سلطانية. ولذلك يحلو لهم، كما يحلو لبعضهم أن ينعت أحد أفراد هذه العائلة باسم ابن غيلان الحسني أو الغيلاني الحسني. ومن جهة أخرى يذكر البعض أن إبراهيم غيلان ينتمي إلى عائلة أندلسية، وأنه كان أول من انتقل إلى المغرب، من أولاد غيلان، واستقر ببادية بني جرفط في غمارة، وذلك حوالي القرن العاشر الهجري (16م)، فنسب إليها، وصار يعرف بالجرفطي. كما نسب أبناؤه إليه وعرفوا بأولاد غيلان الجرفطي.

وتذكر بعض الروايات أنه كان مجاهداً في الساقية الحمراء، ضد الاحتلال الإبيري، وأنه استقر بها زمناً، وتزوج هناك، وأنجب أبناء اشتهروا بعده بالعلم والصلاح والجهاد. ولما علم أن البرتغاليين توغلوا في بعض المدن والضواحي في شمال البلاد، رحل إلى غمارة، واستقر في بني جرفط.

وتذكر الأخبار المتعلقة بحياة هذا الرجل أنه مر في طريقه إلى بني جرفط، عبر وزان، ثم الأخماس السفلى، وأنه نزل هناك في قبيلة بني تليد، في زاوية الشيخ يوسف التليدي، أحد كبار أولياء الطائفة الجزولية، ومن رجال الجهاد في غمارة ضد الغزو البرتغالي. وتضيف نفس الأخبار أن الشيخ التليدي احتضن إبراهيم غيلان، فتعاونا في تأطير العمليات الجهادية الشعبية. ولعل أهم ما أثمره هذا التنسيق انتصار المغاربة على البرتغاليين في معركة تسمى الدبنة، نسبة إلى محل يدعى بهذا الاسم بأعلى جبل بني جرفط، على حوالي 30 كلم من مدينة العرائش، وكان البرتغاليون قد شيدوا به ثكنة عسكرية، لمراقبة قبائل بني جرفط وسماتة، وذلك في عام 948.

وإلى جانب الجهاد، يوصف إبراهيم غيلان بالولاية والصلاح، ويصنف ضمن مريدي الشيخ يوسف التليدي. وهذا يعني أن إبراهيم غيلان كان من زعماء الجهاد المنضوين تحت لواء الطريقة الجزولية، التي اشتهر أمرها كثيراً في مقاومة الاحتلال الإبيري للسواحل خلال القرن 10 هـ / 16 م. وقد ظل إبراهيم غيلان مجاهداً، وشيخاً مربياً على هدي التصوف الجزولي، في زاويته، التي أسسها بمدشر دار القرمود ببني جرفط، في بلاد غمارة (قبيلة سماتة حالياً).

توفي حوالي 985 / 1587 ، ودفن بهذا المدشر. ويقام بضريحه موسم متواضع كل سنة.

عبد السلام غيلان، *لمحات من تاريخ زاوية غيلان*، مطبعة معمورة، القنيطرة، 1987 ؛ ع. اللطيف الشاذلي، *الحركة العياشية ـ حلقة من تاريخ المغرب في القرن 11 هـ* ، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1982.

Peretie, *Le Rais el-Khadir Ghailan*, in *Archives Marocaines*, volume 18.

أحمد الوارث

**غيلان، أحمد** الخضر يعد من أبرز المجاهدين داخل هذه الأسرة، ولد حوالي عام 1026 / 1617 بمدشر الرزاق من قبيلة بني كرفط. كان من أتباع المجاهد العياشي، فلما توفي هذا الأخير سنة 1641 ، خلفه على رأس المجاهدين. وصفه الاوربيون بالشجاعة والتيقظ والميل إلى الزهد والتقشف. اصطدم بالدلائيين فهزمهم في معركة "بوحريرة". لكنه لم يتمكن من إخضاع مدينة تطوان لنفوذه إلا بعد وفاة حاكمها المقدم عبد الكريم النقسيس الذي ظل طيلة حياته وفياً للدلائيين. وقد انعقد الصلح بين غيلان وحاكم تطوان الجديد المقدم أحمد بن عيسى النقسيس عام 1072 / 1661. وبمقتضى هذا الصلح احتفظ هذا الأخير بحكم تطوان لكنه التزم بأن يقدم عدداً من الجنود لمساعدة غيلان في عملياته الجهادية. عمل الخضر غيلان على توفير الامكانات المادية اللازمة اللقيام بعملياته، فإلى جانب الضرائب الشرعية، ذكر بيريتيي أنه قام بفرض المكوس على التجار في المدن. وغطت غنائم الجهاد جانباً من حاجيات غيلان. وتجدر الإشارة إلى أن أسلحة المجاهدين كانت عبارة عن بنادق خفيفة وأسلحة بيضاء، لذلك كانت أغلب عملياتهم تعتمد على مباغتة العدو كلما سنحت الفرصة. لقد قاد الخضر غيلان الجهاد ضد البرتغاليين ـ ومن بعدهم الانجليز ـ بطنجة، وضد الاسبان المحتلين للمدن القريبة منه أي العرائش والمعمورة. ومن المعلوم أن طنجة احتلها البرتغاليون سنة 1471 ثم فقدوها لصالح الاسبان عقب معركة وادي المخازن سنة 986 / 1578. فلما استعادوا وحدتهم سنة 1641 ، عادت إليهم ممتلكاتهم بالمغرب، باستثناء سبتة التي احتفظ بها الاسبان. وكانت بذلك طنجة ضمن المدن التي استرجعوها.

هاجم الخضر غيلان البرتغاليين بطنجة سنة 1651، ورد الحاكم البرتغالي لطنجة بإسال جنوده لإحراق المحاصيل الزراعية، وبعد مفاوضات بين الطرفين، أبرما اتفاقية هدنة سنة 1653. غير أن ذلك لم يمنع غيلان من إعادة الكرة ومهاجمة البرتغاليين بطنجة بمجرد انتهاء الهدنة. ولما انتقلت السيادة على طنجة إلى الانجليز حوالي سنة 1661، عقب زواج الأميرة كاترين دي براكانص من ملك انجلترا شارل الثاني، واصل غيلان التضييق عليهم، لكنه اضطر إلى التوقيع على هدنة معهم رغم الجهود التي بذلها الاسبان لإفشال المفاوضات. ذلك أن الاسبان، الذين عانوا من قبل بدورهم من العمليات الجهادية لغيلان وأتباعه ضد المعمورة والعرائش، نجحوا في إقناعه بالتوقيع على معاهدة للصلح والهدنة، تمهيداً لتحريضه على مهاجمة الانجليز بطنجة. ولئن نجحت محاولاتهم الأولى في ثني غيلان عن التقرب من الانجليز ومهادنتهم، فإن غيلان قبل التوقيع سنة 1666 على معاهدة مع الانجليز، خاصة وأنها كانت تتضمن التزام هؤلاء بتزويده بكميات من الأسلحة.

إن فهم هذا النوع من المعاهدات أو اتفاقيات الهدنة التي وقعها غيلان مع الأجانب يتطلب وضعها في إطار تطور الأوضاع الداخلية للمغرب ؛ فالخضر غيلان كان يسيطر على منطقة واسعة في شمال البلاد ، لذلك كان قريباً من الاسبان المحتلين للعرائش والمعمورة وسبتة، والانجليز المحتلين لطنجة ؛ وكان عليه أن يستمر في مواجهة الدلائيين وأتباعهم خاصة من أندلسيي سلا وقبائل شراكة. أضف إلى ذلك ظهور الشرفاء العلويين كقوة ما فتئ نفوذها يتسع ويتزايد. كل هذه التطورات جعلت المجاهد غيلان أمام أخطار متعددة، فلم يكن بإمكانه سوى العمل على مهادنة طرف قصد التفرغ لمواجهة طرف آخر. وعلى ما يبدو فإن تلك المعاهدات كانت مناورات سياسية مؤقتة، بدليل أن غيلان كان يعود لمهاجمة الأجانب، بمن فيهم الانجليز والاسبان، بمجرد انتهاء الهدنة.

وقد أنجبت هذه الأسرة بعد الخضر غيلان، عدداً من العلماء والوطنيين الأجلاء، منهم الحاج أحمد بن محمد بن عبد السلام الذي جدد له السلطان مولاي عبد العزيز عام 1320 ظهائر التوقير والاحترام، وسيدي أحمد غيلان أحد الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال.

عبد السلام غيلان، *لمحات من تاريخ زاوية أولاد غيلان*، المعمورة، القنيطرة، 1987 ؛ ح. بنسودة، *الخضر غيلان وحركته الجهادية*، بحث لنيل دبلوم المدرسة العليا للأساتذة، الرباط، السنة الجامعية، 1994 ـ 1995.

Pereté, *Le Rais el-Khadir Ghailan*, in *Archives Marocaines*, volume XVIII, Paris, 1912 ; *Sources inédites de l'histoire du Maroc,* 2° série, France, t. I, II et III, Pays-Bas, t. I.

عبد الإله الدحاني

**غيلان، العربي** ولد سنة 1920 بمدينة أصيلة من والديه محمد بن الصادق ورحمة بنت المهدي غيلان.

كان الفقيد من الوطنيين الغيورين مما جعله ينخرط في الهيئات السياسية الوطنية كحزب الإصلاح الوطني وحزب الاستقلال منذ سنة 1936 وفي سنة 1953 عند ما اشتعلت شرارة المقاومة المسلحة انضم إلى صفوفها تحت رئاسة المختار البقالي. وقد نشطت أعماله بالخصوص في محاربة الجاسوسية الفرنسية في الشمال. بالإضافة إلى ذلك فقد كان يزود خلايا المقاومة بطنجة بالسلاح بواسطة المقاوم علال بن عزوز ومحمد اطريباق وعبد السلام الصنهاجي وقد سخر نفسه ومنزله وكل ما يملك في سبيل استرجاع كرامة الوطن.

وافته المنية يوم 18 يناير 1996.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 519752.

**غيلان، عمر** بن إبراهيم الأندلسي ثم الجرفطي اقتدى بوالده فدخل عالم التصوف. وكان شيخه في طريق القوم هو

أبو الحسن علي الشلي الشدادي، دفين مدشر بوجديان بجبل سريف في غمارة، وكان أحد رفاق إبراهيم غيلان، والد أبي حفص، في صحبة شيخهما أبي الحجاج يوسف التليدي. بل لا يبعد أن يكون أبو حفص قد أخذ عن والده. والمهم في الأمر أنه كان جزولي الطريقة مثلهم جميعا.

والملاحظ كذلك أن أبا حفص لم يطب له المقام في زاوية والده بمدشر دار القرمود ببني جرفط، في بلاد غمارة. فإنه أسس زاوية جديدة خاصة به في مدشر يسمى الزراق، أحد مداشر بني جرافط.

وقد بلغ عمر بن إبراهيم غيلان مقاماً عالياً في العلم والتصوف، وكانت زاويته دار علم وتصوف، بشهادة تلميذه الشيخ أبي العباس أحمد بن الحاج البقال، الذي وصفه : بالولي الصالح، الشيخ الأستاذ الورع الزاهد الناصح، الخليفة الوارث لطريقة الكمال ... سيدي عمر بن إبراهيم غيلان ..."، بل اعتبره بعضهم من الأقطاب في مملكة الأولياء والصوفية. ومن ثم، حظي بمكانة سامية وبشعبية واسعة لدى عامة الناس وخاصتهم، في قبيلته وخارجها، حتى إن جنازته حضرها نحو خمسة آلاف شخص، وأن دفنه تأخر في انتظار حضور تلاميذه ومريديه وأصحابه الآخذين عنه طريقته الصوفية، ولم يوصل الشيخ إلى قبره إلا بمشقة لكثرة الازدحام، وحملت السيوف من أجل حمل نعشه، كل يريد التبرك بحمله. ولاشك أنه كان من المجاهدين أيضاً، مثل والده، وابنه المجاهد الشهير الخضر بن عمر غيلان، وغيرهم من أفراد هذه الأسرة.

وكانت وفاته في يوم الأربعاء ثاني ربيع الأول 1028 / 1608، وليس عام 1027، كما أرخ ذلك القادري، ودفن بزاويته في مدشر الزراق أحد مداشر بني جرفط في غمارة، بإقليم العرائش.

م. بن الطيب القادري، *نشر المثاني*، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، 1972 ؛ عبد السلام غيلان، *لمحات من تاريخ زاوية غيلان*، مطبعة معمورة، القنيطرة، 1987.

أحمد الوارث

**غيلان، محمد** بن عبد الصمد عالم من قبيلة بني گرفط الهبطية كان يرأس جماعة من مجاهدي قبيلته وقد انضم إلى صفوف الحركة الوطنية التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني ؛ شارك في مؤتمرات الثورة المنعقدة بضريح سيدي يسف التليدي يوم 7 ماي 1914 وبقرية عين الدالية يوم 11 من نفس الشهر حيث انتخب عضواً في المجلس الاستشاري للمقاومة ؛ كما شارك في المؤتمر المنعقد بضريح مولاي عبد السلام بن مشيش يوم 20 يوليوز 1913 ومؤتمر الزوة بقبيلة جبل حبيب ليوم 11 يناير 1915 وتقول عنه الوثائق الاسبانية إنه شارك على الأقل في 14 معركة رغم كبر سنه.

م. ابن وعزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

**غيلانة**، اسمها آمنة بنت الفقيه محمد غيلان التطواني، وعرفت بلالة غيلانة، من أهل تطوان. نشأت في أسرة علمية، وقد حرص أبوها على تعليمها فأخذت بحظ وافر من علوم القرآن والحديث والفقه، حتى صارت عالمة مفتية. فكانت تعلم نساء بلدها أمور دينهن، وكانت إلى جانب ذلك امرأة صالحة.

توفيت عام 1189 / 1775 بمدينة تطوان، واتخذ الناس قبرها مزاراً تبركاً بصلاحها وعلمها.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 3 : 93 ؛ عبد العزيز بن عبد الله، *معطيات الحضارة المغربية*، الدار البيضاء، دار الكتب العربية، د. ت. 2 : 19 ؛ م. حجي، *موسوعة أعلام المغرب*، 7 : 2406 ؛ عبد الهادي التازي، *المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي*، ص. 98.

محمد المغراوي

**غينيا والمغرب**، تقع جمهورية غينيا في غرب إفريقيا، في ما بين خطي العرض 9 و 17 غربا، ويحدها في الشرق ساحل العاج ومالي، وفي الشمال مالي والسنيغال وغينيا بساو، وفي الغرب المحيط الأطلسي، وفي الجنوب ليبريا والسيراليون، وتبلغ مساحتها حوالي 250.875 كلم$^2$، وهي على شكل هلال. ويقدر عدد سكانها بحوالي 5.300.000 نسمة، إلى حدود أواسط الثمانينيات من القرن العشرين. وقد برزت غينيا في الخريطة السياسية الدولية سنة 1893، وصارت ضمن المناطق الخاضعة لنفوذ الحاكم العام - الممثل للحكومة الفرنسية - لغرب إفريقيا، واتضحت معالمها المختلفة بحلول سنة 1900 بعد قضاء الفرنسيين على مملكتي فوت - جالون (1896)، وساموري (1898).

ولمّا أُعلن عن استقلال غينيا عن فرنسا يوم 2 أكتوبر 1958، وأصبحت دولة مستقلة ذات سيادة، وانضمت إلى هيئة الأمم المتحدة، كانت المملكة المغربية من بين الدول الأولى التي اعترفت باستقلالها، وأقامت علاقات ديبلوماسية معها، وعملت على تطويرها وتعزيزها على مختلف المستويات وساعدت على إخراج تلك البلاد من الأزمة المالية التي عرفتها، نتيجة العواقب السلبية الناتجة عن الموقف الفرنسي الرافض للاستقلال والمؤيد لسياسة اتخاذ الإجراءات العقابية التي تبنتها المؤسسات الخاصة، وبنك إفريقيا الغربية أيضاً.

أبرمت المملكة المغربية عدة اتفاقيات مع غينيا، منها : اتفاقية دفعة مالية بتاريخ 9 مارس 1960، واتفاقية تجارية بتاريخ 21 أكتوبر 1960، واتفاقية تجارية أخرى بتاريخ 1 فبراير 1961، واتفاقية اقتصادية بتاريخ 15 فبراير 1961. وقد جاءت تلك الاتفاقيات بناء على المبادئ والأهداف التي

تبنتها الدول الإفريقية التي تحررت من الاستعمار الأوربي، والتي ستستجيب لنداء الدكتور نكروما أول رئيس جمهورية لغانا المعاصرة بعقد أول مؤتمر إفريقي بأكرا استجابت له الدول الآتية : المغرب، وتونس، والجمهورية العربية المتحدة (مصر)، وليبيا، والسودان، وإثيوبيا، إضافة إلى البلد المنظم (غانا)، وعبرت الوفود المشاركة فيه عن رغبة حكومات بلدانها في اتباع سياسة خارجية مشتركة قائمة على "الحفاظ على الاستقلال، والسيادة، وسلامة الأراضي الوطنية" للدول المشاركة. وبعد ذلك، انعقد مؤتمر الدار البيضاء بالمغرب في الفترة الممتدة بين يومي 3 و7 يناير من سنة 1961، وضم الدول التي وصفت بـ "التقدمية"، استجابة لدعوة جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله، سلطان المغرب، وهي : غانا، ومالي، والجمهورية العربية المتحدة (مصر)، وليبيا، وممثلين عن جبهة التحرير الوطني الجزائرية ؛ ورفضت الطوكو، وليبريا، وإثيوبيا، ونيجريا، والصومال، والسودان الحضور. ويعود سبب ذلك إلى مواقف الدول الكبرى، واختلاف الاتجاهات السياسية للدول الإفريقية المتحررة من الاستعمار إلى غاية سنة 1961. وكانت غينيا وغانا قد اتفقتا على إقامة وحدة بينهما على أساس إعلان أكرا بتاريخ 23 يناير من سنة 1958 ، ثم انضمت إليهما الجمهورية السودانية (مالي) في دجنبر سنة 1960، وسمي الاتحاد باسم "فيدرالية مالي" إلا أنه فشل بسبب الاختلافات السياسية والإيديولوجية، وخاصة بعد تحسن العلاقات الغينية مع مجموعة الدول الإفرقية الناطقة باللغة الفرنسية المنضمة إلى مجموعة منروفيا التي تكونت بليبريا بناءً على طلب نيجريا رداً على انعقاد مؤتمر الدار البيضاء، والذي ضم 20 دولة، من بينها : السنغال، وموريتانيا، وساحل العاج، والداهومي (بنين)، وفولطا العليا (بوركينا فاسو)، وذلك في الفترة الممتدة من 8 إلى 12 ماي سنة 1961.

ويمكن القول بأن أسس العلاقات المغربية ـ الغينية قد ترسخت منذ تلك الفترة، وتطورت بشكل سريع وإيجابي، ولم تعرف توترات قوية، كتلك التي عرفتها العلاقات المغربية ـ الغانية منذ استقبال نكروما لأول رئيس للجمهورية الموريتانية، في وقت احتاج فيه المغرب لدعم الدول الإفرقية من أجل استكمال وحدته الترابية، وكذلك العلاقات المغربية ـ المالية منذ إمضاء اتفاق يوم 18 فبراير 1963 الذي يحدد الحدود السياسية لدولتي مالي وموريتانيا.

تأسست الوكالة الغينية المغربية للتعاون L'Agence Guinéenne et Marocaine de Coopération، في يوم 8 يونيو من سنة 1984، وتم إنشاء مقرها بمدينة الرباط. وكان هدفها هو "تقوية وتطوير العلاقات الاقتصادية، والتقنية، والعلمية، والثقافية، وتنسيق كل الجهود المبذولة في هذا الاتجاه بين السلطات العمومية للجمهورية الغينية وللمملكة المغربية، ومتابعة تنفيذ وتسيير القرارات المتفق عليها". وقد جاء ذلك، حسب المادة الثانية من القانون المنظم للجمعيات والوكالات الصادر في الظهير الشريف بتاريخ 15 نونبر من سنة 1958.

وقد عرفت العلاقات الثنائية بين البلدين تطوراً مهما، وقفزة نوعية بعد التاريخ المذكور، وتمثل ذلك في زيادة التعاون بين الفاعلين السياسيين والاقتصاديين والثقافيين، وكان من ذلك مساهمة المغرب في إصلاح وتوسيع مشتل الشاي ببلدة ماسنتا الغينية، وتقديم مساعدة تقنية في مجال النقل الجوي لفائدة شركة الطيران الغينية، وتكوين الأطر من طلبة وموظفين، الذين ازداد عددهم فيما بين سنتي 1990 و1994 (من 49 إلى 90 إطارا)، وتقديم قروض مالية كالقرض المقدم لغينيا في غشت سنة 1984 بفائدة 10٪ وإرسال الأساتذة المتخصصين في تدريس بعض المواد العلمية في المدارس والثانويات، وخاصة في اللغة العربية والتربية الإسلامية. وقد بلغ عدد الإتفاقيات التي أبرمها البلدان في الفترة الممتدة من سنة 1972 وسنة 1987، ثماني اتفاقات من بينها :

- اتفاقية 17 ـ 5 ـ 1976 في مجال التعاون الثقافي والعلمي والتقني،
- اتفاقية 31 ـ 10 ـ 1977 في مجال التبادل التجاري،
- اتفاقية 17 ـ 1 ـ 1979 في نفس المجال السالف الذكر،
- اتفاقية 7 ـ 11 ـ 1982 في ميدان النقل الجوي،
- اتفاقية 16 ـ 8 ـ 1984 في المجال المالي،
- اتفاقية 17 ـ 6 ـ 1982 في المجالين الإعلامي والسياحي،
- اتفاقية 3 ـ 12 ـ 1987 في مجال السكن.

ويمكن القول بصفة عامة بأن العلاقات المغربية ـ الغينية لم تعرف إقلاعا ملموساً إلا بعد اجتماع قمة منظمة الوحدة الإفريقية بالرباط سنة 1972، إثر التغير الملحوظ للسياسة الإفريقية التي نهجها المغرب. فمنذ ذلك التاريخ، استطاع المغرب أن يقيم شبكة من العلاقات الثنائية مع عدة دول افريقية، وخاصة تلك التي تقع في وسط وغرب القارة، رغم عدم تمكنه من الحصول على الدعم المطلوب لتحقيق مطالبه بخصوص استرجاع أراضيه الجنوبية.

وقد بقي المغرب متشبثا بهذا الموقف حتى بعد انسحابه من منظمة الوحدة الافريقية سنة 1984، وعمل على تعزيز وتقوية تلك العلاقات التي عرفت قفزة نوعية جديدة بعد مؤتمر القمة الفرانكفونية بالدار البيضاء سنة 1988، وكان من نتيجة ذلك الاختيار أن ترسخ حضور المغرب في الدول السالفة الذكر، ومن بينها بصفة خاصة جمهورية غينيا، كما ازداد حضوره قوة على الساحة الافريقية بصفة عامة (*أبحاث*، 171 ـ 172).

مجموعة من المتخصصين، *العرب وأفريقيا*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1993 ؛ *التقرير الاستراتيجي للمغرب*، 1995 / 1996، الطبعة الثانية، *مجلة أبحاث*، عدد خاص، 36 ـ 37 ـ 38، السنة 13، 1997 ؛ محمد العربي المساري، *المغرب ومحيطه*، الجزء الأول، شركة توب للاستثمار والخدمات للطباعة والنشر، الرباط، 1998.

Georges Hardy, *Géographie de l'Afrique Occidentale Française*, éd. du Bulletin de l'enseignement de l'A.O.F., 1913 ; *Annuaire de l'Agence Economique de l'Afrique Occidentale Française*, Imp. Thovon - Thèse, 1931 ; R. et M. Corvin, *Histoire de l'Afrique des origines à nos jours*, Payot, Paris, 1956 ; H. Suret-Canale, *La République de Guinée*, Ed. Sociales, Paris, 1970 ; *Le Maroc et l'Afrique*, Actes de la journée d'étude organisée par l'Institut des Etudes Africaines et le Département de Droit Public de la Faculté des Sciences Juridiques, Economiques et Sociales de l'Université Med V., Agdal, Rabat 26-11-1994, Pub. de l'I.F.A., 1996.

خالد أوشن

**الغيوان، ناس** ، أول مجموعة غنائية ظهرت على الساحة الفنية بالمغرب في إطار ما أطلق عليه "ظاهرة الأجيال".

انبثقت هذه المجموعة وسط جماعة من الأشخاص كانوا منذ 1967 يقومون بأداء أغنيات من التراث الشعبي في بعض مسرحيات الفنان الطيب الصديقي كالحراز، وسيدي عبد الرحمن المجذوب، وهو يدير - يومئذ - ورشة التمثيل بمسرح الدار البيضاء البلدي.

وفي عام 1970 انفصل عن الصديقي كل من عمر السيد وأحكور بوجمعة اللذين استقدما العربي باطما، وأقبل الثلاثة على تأسيس فرقة أطلقوا عليها اسم "ناس الغيوان" ؛ ثم لما حلت سنة 1971 اكتملت تشكيلتها لتصبح قائمة على عدد من الفنانين يتراوح بين الستة والثمانية، وهم : عمر السيد مؤسس الفرقة وضابط الإيقاع بالبندير، وبوجمعة احكور منشد الفرقة وصاحب الهراز، وقد اشتهر بلقب بوجميع، والعربي باطما ضارب الطبيلة، وعلال يعلى ناقر العود والبانجو، وعبد العزيز الطاهري الذي تحول بعد حوالي عامين إلى فرقة "جيل جيلالة" ليخلفه في موقعه كعازف على السنتير عبد الرحمن قيرش الذي اشتهر بلقب "باكو". وقد التحق بالفرقة عنصران آخران هما الطيب الجامعي ومحمود السعدي، غير أنهما لم يعمرا طويلاً معها.

وقد حاولت المجموعة - منذ انطلاق نشاطها بتسجيل أغنية "الصينية" في استوديوهات التلفزة المغربية - أن تربط ظهورها على الساحة بالطموح لتأسيس أغنية مغربية جديدة تكون بديلاً للأغاني التي تبثها وسائل الأعلام، وذلك في مواكبة ضجة إعلامية عرفتها حقبة السبعينيات حول ما أسمته "تداعي الأغنية العصرية" التي كان قد أرسى أسسها الرواد الأوائل : أحمد البيضاوي، والمعطي البيضاوي، وعبد الوهاب أكومي، وعبد القادر الراشدي.

وفي حماس نادر أقبلت الفرقة على إصدار أشرطة ضمت زخما من الأغاني التي تمحورت موضوعاتها حول معاناة الإنسان في الحياة، "ومقاومته للتسلط الطبقي وشبح الفقر"، وجال بعضها "في رحاب التوسل والابتهال إلى الخالق من أجل أن يرفع الظلم والألم". وعبْر ثلاثة عقود تقريباً توالى نتاج الفرقة غزيراً من خلال مجموعة كبرى من الأغاني، من بينها : الصينية - الرغاية - انادى انا - المحبوب اللي نريد - يوم فرحي وهنايا - اعلاش احنايا عديان - الزين والثبات - حلاب حلاب - يوم ملقاك - فين غادي بيا آخويا - الماضي فات - لحصادا - الهمامي - مزين امديحك - صيفنا ولى شتا - گولو ليامنا - فاضت الرشوة - السلام - فلسطين - صبراوشاتيلا - غير خدوني - زاد الهم - ياصاح.

ومما وضعته الفرقة حديثا شريط أصدرته تكريما لروح العربي باطما. وهو يضم تسع أغنيات هي : مايدوم حال - تعالى - خليني - هاجت الاحزان - الضر الواعد - علوله - أعلام لقبيلة - دكة - قالت. كما أنجزت المجموعة أعمالاً حاولت أن تتعامل فيها مع الأغنية الحمدوشية والگناوية. ومثال ذلك يتجلى في أغنية "غير خدوني" التي تحمل ملامح الأغنية الحمدوشية، وأغاني "الصدمة، ونرجاك أنا، والضهصيص" التي تحمل طابع الموسيقى الگناوية.

وقد هزَّكيانَ الفرقة - عبر مسيرتها الفنية - حَدَثانِ مؤلمان، تمثل أولهما في وفاة بوجميع يوم 26 أكتوبر 1974. وفيه فقدت المجموعة أحد أبرز عنا صرها المؤسسين ودعامة من دعاماتها الرئيسة في الإنشاد. وكان الحدث الثاني يوم 7 يبراير 1997 عندما رزئت في وفاة العربي باطما الذي فقدت فيه مبدعاً أثرى رصيد المجموعة بأزجاله وألحانه، والمخرج الذي كان يعد بنفسه سيناريوهات عروضها الفنية.

وقد صارعت الفرقة متاعب الاستمرار بعد هذين الحدثين من أجل أن تبقى وفية لالتزاماتها وهي اليوم تعاني أكثر بعد انسحاب عازف السنتير عبد الرحمن باكو من صفوفها لاقتناعه بأن المجموعة لم تعد تعطي جديداً. وأنه بات من الضروري أن تراجع ذاتها.

والواقع أن مجموعة ناس الغيوان التي استقبل ميلادها بكثير من التفاؤل حتى عُدّ اتجاها يحاكي تجربة "إمام نجم" التي اعقبت نكسة 1967 في مصر، وتجربة مارسيل خليفة مع فرقة الميادين في لبنان، لم تكد تدرك الثمانينيات حتى واجهتها موجة من الانتقادات يرى بعضها "أن تجربتها الفنية عجزت عن أن تتحول إلى تعبير مساهم في تأصيل الثقافة المغربية وتركيز سيادتها بعيداً عن الأغاني الشعاراتية". و"أن ألحانها بكائية سوداوية" و"أنها أغفلت - إلا في حالات نادرة - الجوانب الفنية للعمل الموسيقي، فجاءت البنية التحتية والإيقاعية للأغنية الغيوانية ضعيفة، وذلك أمر يبرره اعتماد عناصر المجموعة أساساً على الموهبة ونكوصهم عن استكمال تكوينهم الفني بالبحث، فبارت الموهبة واستنفدت كل إمكانياتها".

ومن أجل أن تتلافى المجموعة هذا الوضع يسعى رئيسها عمر السيد اليوم إلى استقطاب عناصر جديدة، كما أنه لا يستبعد إمكانية توظيف آلات عصرية بدعوى إضفاء طابع الحداثة على أعمال الفرقة، وهو اتجاه يشكل - في رأي باكو - الضربة القاضية عليها.

ومهما يكن، فقد استطاعت مجموعة ناس الغيوان خلال فترات ازدهارها أن تستقطب إعجاب جماهير واسعة، كما استطاعت أن تفرض حضورها في محافل عربية وأروبية، وأن تحصل على جوائز تقديرية كان من بينها "الاسطوانة الذهبية" بألمانيا. كل ذلك بالإضافة إلى توظيف بعض أغانيها في مسلسلات تلفزيونية وأفلام سنمائية مرموقة.

م. بغداد، جريدة *العلم*، 17 . 7 . 1983 ؛ ج. بلعرج، 6 . 9 . 1987 ؛ م. حنون، *الأغنية الشعبية الجديدة ظاهرة ناس الغيوان*، منشورات عيون، الدار البيضاء، ط 1، 1987 ؛ *معلمة المغرب*، ج 5، ص. 1644 ؛ ح. نجمي، جريدة *الاتحاد الاشتراكي*، 3 . 9 . 1983.

عبد العزيز ابن عبد الجليل

ابن **غياث، عمر** المعروف بسيدي مغيث، اشتهر بمدينة سلا خلال القرن (8 / 14م) في ميدان الطب. ذكر ابن غازي أن المترجم كان من شيوخ أبي عبد الله بن قاسم القوري المكناسي. ولما شيد أبو عنان المريني المارستان، أو المدرسة العنانية الطبية - المعروفة بفندق أسكّور - بحي باب احساين بسلا، عين له أطباء مهرة، أشهرهم ابن غياث. ورتب لهم الجرايات والصلات. لقد كان هذا الأخير يدرس بهذا المارستان الطب ويعالج المرضى. وأشار ابن علي الدكالي في أحد تقاييده إلى أن عمر بن غياث كان يعطي كذلك دروساً في الطب والتصوف بالمدرسة المرينية بطالعة سلا. إلا أن شهرته الحقيقية كانت بالمارستان المشار إليه. وقد أعجب ابن الخطيب أيما إعجاب بالخدمات الجليلة التي أسداها ابن غياث للمرضى الموجودين به. وعبر عن ذلك في قصيدته العينية التي بعث بها من غرناطة إلى سلا قائلاً :

وابنُ غَيّاثٍ غَيّاثٌ وشِفَا      جُمْلَةَ الخَلْقِ بِهِ اللهُ نَفَعْ

زار أبو عنان المريني هذا المارستان عام 758 / 56 . 1357. وتشهد حوالات الأحباس بالريع الوافر الذي كانت تتمتع به هذه المدرسة العنانية، والتي كانت تشتمل على بيوت كثيرة، بعضها لإيواء المرضى، وبعضها الآخر للمعتوهين. ولم تسعفنا المصادر في معرفة المرحلة الأخيرة من حياة عمر ابن غياث. فهل هو الذي أسس زاوية سيدي مغيث، الموجودة شرقي المسجد الأعظم بمدينة سلا ليتفرغ للتدريس بها ؟ أم أنه ظل يزاول نشاطه كطبيب ومدرس بالمارستان المذكور ؟

توفي عمر بن غياث في النصف الأول من القرن (9 / 15م)، ودفن بالزاوية المشار إليها. كما دفن بها بعض كبار العلماء السلاويين خلال القرن (12 / 18م)، أمثال : محمد السوسي المنصوري، وأبي بكر الفرجي.

ابن الخطيب، *معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار*، ط. فضالة، 1977، ص. 152 ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن*، تح. ماريا خ بيغرا، الجزائر، 1401 / 1981، ص. 415 ؛ م. ابن غازي، *فهرس*، تح. م. الزاهي، الدار البيضاء، 1399 / 1977، ص. 72 ؛ *حوالة أحباس مدينة سلا*، مخ. ح. ح، رقم 593، ص. 119 ؛ م. بن علي الدكالي، *تقييد حول المدرسة المرينية*، ضمن *الإتحاف الوجيز*، ط 2، 1996، ص. 62 ؛ م. بن أبي بكر التطواني، *كناشة*، مخ. خ. ص. رقم 407، ص. 35 ؛ م. المنوني، *دور الأوقاف المغربية في التكامل الاجتماعي عبر عصر بني مرين*، *دعوة الحق*، يوليوز. غشت، 1983، ع 230، ص. 29.

محمد السعديين

**غَيّاثة** فرقة موسيقية شعبية تنتمي إلى قبيلة غياثة المقيمة بنواحي مدينة تازة في مجتمعات سكنية متعددة من بينها أهل بني بوقطون، وأهل الواد، وأهل واد الحضر، والبرانس.

تتكون فرقة غياثة من الرجال خاصة، وهم يرتدون جلابيب صوفية بنية اللون، وعلى رؤوسهم رزات بيضاء، وفي أرجلهم نعال جلدية خفيفة.

وعند قيام هؤلاء لأداء عروضهم الفنية يعمدون إلى حمل بنادقهم بأيديم، ثم ينخرطون في حركات راقصة على إيقاع الطبول ونغمات الغيطة، وهم خلال ذلك يتلاعبون بالبنادق، تارة يضعونها فوق هاماتهم، وتارة على أكتافهم، وأخرى يديرونها بأيديهم، أو يرفعونها في وضع مواز لقاماتهم، أو يوّجهونها نحو الأرض، أو يصوّبون فوهاتها نحو الفضاء، ثم يطلقون بارودها في لحظة واحدة، ترافقها زغاريد النساء، وصيحات الرجال، كل ذلك في استعراض تطبعه الرشاقة والخفة، وتتجلى فيه الشجاعة والفتوة، وكأنه مشهد من مشاهد العراك في ساحات الحرب.

يطلق على فرقة "غياثة" أيضاً اسم "الباردية" نسبة إلى اللعب بالبارود، وهي من المجموعات الفنية التي تشارك بانتظام في دورات المهرجان الوطني للفلكلور بمراكش. وقد مثلت المغرب في لقاءات دولية متعددة.

*بطاقة خاصة* ؛ العلوي الباهي محمد، مج. *التراث الشعبي*، العدد الثاني، السنة التاسعة، بغداد، 1978، ص. 135 . 140.

عبد العزيز بن عبد الجليل

# ف

**فاتح** (سيدي -) اسم ضريح وشارع يخترق مدينة الرباط القديمة من باب البويبة إلى شارع العلو في غرب المدينة. وسيدي فاتح يسمى أيضا بفتح الله أوقانيا الأندلسي، يقال إنه من قدماء الأولياء بالرباط، وكان ضريحه صغيراً ثم جدد وزيد فيه أيام الناظر مَحمد غنام.

م. بوجندار، *الإغتباط*.

عبد الإله الفاسي

**الفأر** كما هو في كتب اللغة وكما ينطق به في مختلف الأقطار العربية، دابة قارضة من الثدييات الوحشية. يصنف إلى رتبة القوارض Rongeurs Rodentia وعشيرة الفئران تضم الجرذان والفأر وعضلان الشجر وعضلان الماء، وهي أنواع متجانسة ومتشابهة فيما بينها من حيث الشكل وتركيب الأعضاء الباطنية. مقاييس الفئران في المغرب صغيرة القد وتتوفر القوائم على خمسة أصابع ذات براثن. تتميز عشيرة الفئران بقدرتها الإنجابية المرتفعة حيث تلد الأنثى ما بين 5 و10 صغار عدة مرات في السنة. وأهم خاصيتها تتمثل في أسنانها الأمامية الموزعةإلى أربع قواطع متواصلة النموَ وغاية في التطور وهذه الخاصية تفسر كون الفأر يضطر دائما لقرض كل ما يجده أمامه لتفادي النمو المطرد للقواطع وحفاظا على فعاليتها. يستعمل الأسنان الأمامية للقطع والقضم وتفتيت كل مادة كيفما كانت صلابتها.

تكيفت أنواع الفئران مع جميع الأوساط والبيئات وتوزعت في جميع أنحاء المعمور بفضل قدرتها الفائقة على التكيف والتكاثر فهناك أنواع تعيش في الحقول والمزارع وأخرى تعيش في المنازل ومنها ساكنة أشجار ومغاوير. كل هذه الأنواع مضرة باقتصاد الإنسان حيث تقضم جذور النباتات الزراعية والحبوب والثمار مما يدفعها إلى إتلاف الزراعة كما أن معظم الأنواع تنقل أمراضا تكون أحيانا خطيرة على صحة الإنسان. تسعة أنواع باستثناء اليربوع والزباب يعيشون في المغرب ويختلف توزيعهم الجغرافي حسب نمط العيش والتكيف مع البيئة :

ـ الفأر المنزلي من الحيوانات المزعجة للإنسان لما يلحقه من أضرار بمئونته، تسميه العامة في المغرب زغيدة ويسمى علميا Mus musculus Linnaeus, 1758 وبالفرنسية Souris grise وبالإنجليزية House mouse وبالإسبانية Raton casero ، يتميز بخطم مسنن وبذيل أطول من الجسم، يبلغ طوله 7 ـ 10 سم وجسمه مكسو بزغب رمادي داكن ضارب إلى السواد. عيناه واسعتان مكيفتان مع الظلام حيث لا يكاد يبصر بالنهار. سمعه وشمه غاية في الحدة والتطور موطنه الأصل أوروبا وأسيا الشمالية وشمال إفريقيا وهو شائع حاليا في مختلف بقاع العالم بفضل تنقلات الإنسان.

ـ الفأر المتوحش، يسمى علميا Mus spretus Linnaeus وبالفرنسية Souris sauvage وبالإنجليزية Algerian mouse وبالإسبانية Raton moruno ، يختلف عن الفأر المنزلي بذيل أقصر من الجسم، يبلغ طوله 7 ـ 8 سم وشعره رمادي على الظهر وأبيض على البطن. يعيش بعيداً عن المنازل ويألف الأدغال والسهوب الساحلية والغابات والمزارع، نادر في الواحات ولا يعيش في المناطق الصحراوية. يقتصر توزيعه الجغرافي على حوض البحر المتوسط الغربي. شائع في الريف والأطلس المتوسط والكبير والمناطق الساحلية من السعيدية إلى سيدي إفني. يأكل الحبوب والثمار اليابسة. سمعه وشمه غاية في الحدة والتطور. موطنه الأصل أوربا وأسيا الشمالية وشمال إفريقيا وهو شائع حاليا في مختلف بقاع العالم.

ـ الفأر الشائك يسمى علميا Acomy cahirinus (Desmaret, 1819) وبالفرنسية Rat épineux وبالإنجليزية Spiny mouse وبالإسبانية Raton espinoso، ويسمى في الشرق العربي قنفع، والفأر الشائك لصلابة شعره على العنق والظهر. يكثر نشاطه نهارا ويألف الأماكن الصخرية بالمناطق شبه الصحراوية ويعد من الحيوانات النادرة في المغرب حيث لا يمكن مشاهدته إلا في سهوب حوض درعة منذ زاكورة إلى

السمارة ونادر جدا في المناطق الصحراوية المغربية. موطنه على وجه الحصر المغرب والجزائر والجزيرة العربية وفلسطين ومصر. لونه بني مصفر على الظهر والجوانب أبيض على البطن. يبلغ الطول جمعا بين الرأس والجسم 9 ـ 12 سم وطول الذيل 9 ـ 11 سم وهو قليل الشعر.

ـ الفأر متعدد الأثداء يسمى علميا Mastomys erythroleucos (Timmink, 1853) وبالفرنسية Rat à mamelles multiples وبالإنجليزية Western multimammate لوجود عشرة زوجات من الأثداء عند الإناث على صفين متواصلين على كل جانب من البطن، الذيل خال من الشعر وعليه قشور، شعره ناعم مصفر شاحب على الظهر ورمادي على البطن. يبلغ الطول جمعا بين الرأس والجسم 11 ـ 12 سم وطول الذيل 13 ـ 14 سم. يكثر نشاطه ليلا ويألف الأماكن الطينية بالمناطق الفلاحية ويعيش في جحور عموما غير عميقة. يعد من الحيوانات النادرة في المغرب حيث يقتصر توزيعه على الحصر بين أسفي وتيزنيت وفي هضاب سوس فقط. فهو إلى جانب السنجاب السنغالي الذي يتعايش معه في هذه المنطقة يعدُّ من الحيوانات الواصلة بين الشمال الأفريقي وأفريقيا الاستوائية قبل ظهور الصحراء الغربية الكبرى.

ـ الفأر البربري المخطط يسمى علميا Lemniscomys barbarus (Linnaeus, 1766) وبالفرنسية Rat rayé وبالإنجليزية Barbary striped mouse، يتيمز بأحد عشر خطا طوليا على الظهر والجانبين وبأذنين قصيرتين وبعينين واسعتين، لونه مصفر شاحب مخطط بالرمادي الداكن. يبلغ الطول جمعا بين الرأس والجسم 9 ـ 11 سم وطول الذيل 10 ـ 13 سم. يكثر نشاطه نهاراً يألف الغابات فقط وشائع في مختلف المناطق الغابوية المغربية بالريف والأطلس المتوسط والكبير. يأكل الثمار اليابسة كثمار البلوط والحبوب وبعض أنواع الحشرات.

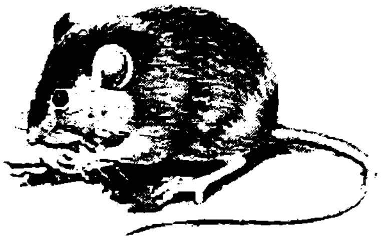

ـ فأر سنجابي يسمى علميا Eliomys quercinus (Linnaeus, 1766) وبالفرنسية Blérot وبالإنجليزية Garden dormouse، يتميز بسنبلة من الريش الأبيض على مؤخرة الذيل وبخطين أسودين يجمعان بين العين والأذن، لونه بني أشقر على الظهر وأبيض على الجانبين والبطن. صيغة أسنانه كالتالي : 1/1 أسنان، 0/0 أنياب، 1/1 أضراس أمامية، 3/3 أضراس = سنا. الذيل خال من الشعر وعليه قشور، شعره ناعم مصفر شاحب على الظهر ورمادي على البطن. يبلغ الطول جمعا بين الرأس والجسم 9 ـ 13 سم وطول الذيل 10 ـ 13 سم. يكثر نشاطه ليلا ويألف الغابات والمناطق الفلاحية الغنية بالأشجار وفي المنازل المهجورة ويعيش في الجحور وبين شقوق الجدران والصخور يختفي في الشتاء بداخل الجحور أو ينطوي على نفسه بين أوراق الشجر الساقطة ويمتنع عن الأكل طيلة الأيام الباردة ويستأنف نشاطه في بداية الربيع. يأكل الثمار والحبوب وبعض أنواع الحشرات كالجراد.

ـ فأرة الحراج أو فأرة الحقول ودثيمة في الشرق العربي وفي اللغة تسمى علميا Apodemus sylvaticus (Linnaeus, 1758) وبالفرنسية Mulot وبالإنجليزية Wood mouse وبالإسبانية Raton de campo، تتميز بأذنين طويلتين، يتغيرلون شعره حسب مناطق عيشه فهو رمادي داكن بالنسبة للنماذج الجبلية ومصفر شاحب لمجموعات السهول والهضاب المنحدرة. يبلغ الطول جمعا بين الرأس والجسم 8 ـ 11 سم. يكثر نشاطه ليلا ويختفي نهارا، يألف الغابات فقط وشائع في مختلف المناطق الغابوية المغربية بالريف والأطلس المتوسط والكبير وشائع أيضا في أوروبا والمغرب العربي. يأكل الثمار اليابسة كثمار البلوط والحبوب وبعض أنواع الحشرات.

ـ فأر أسود يسمى علميا Rattus rattus (Linnaeus, 1758) وبالفرنسية Rat noir وبالإنجليزية Black rat وبالإسبانية Rata negra، يتميز بجسم كبير وشعره رمادي داكن ضارب إلى السواد. يبلغ الطول جمعا بين الرأس والجسم 14 ـ 20 سم وطول الذيل 15 ـ 23 سم. يكثر نشاطه ليلا وعند الغروب، يألف الغابات والبساتين والواحات وشائع في مختلف المناطق الغابوية المغربية بالريف والأطلس المتوسط والكبير وشائع أيضا في أوروبا والمغرب العربي. يأكل الثمار والحبوب والحشرات والبيض ويتخذ له أعشاشا من بين أغصان الأشجار.

ـ فأر نرويجي يسمى علميا Rattus norvegicus (Berkenhout, 1769) وبالفرنسية Surmulot وبالإنجليزية

Brown rat وبالإسبانية Rata comun ، وهو أكبر الفئران حجما في المغرب، شعره رمادي بني على الظهر وأبيض على البطن. يبلغ الطول جمعا بين الرأس والجسم 24 ـ 27 سم وطول الذيل 20 ـ 21 سم. يكثر نشاطه ليلا ويألف المناطق الرطبة بجوار المدن والقرى ويوجد بكثافة في قنوات مياه الصرف وعلى ضفاف الأنهار وقنوات الري والواحات. شائع في مختلف المدن والقرى المغربية. يأكل الثمار والحبوب والحشرات والبيض.

ويصعب على الإنسان العادي التمييز بين الفئران القوارض وأنواع فصيلة الزباب Soricidae التي تصنف إلى رتبة آكلات الحشرات Insectivora. تشبه الفأر في الظاهر ولكنها ليست منه ولا من رتبته إذ تتميز بخطم حاد ينتهي بخرطوم ومنها سبعة أنواع تعيش في المغرب، اسمها في الدارج المغربي خرطموش وخردموش أي فأر ذو خرطوم وبالبربرية تاخرطموشت والزباب في الشرق العربي. صيغة الأسنان كالتالي : 1/1 أسنان، 2/3 أنياب، 0/1 أضراس أمامية، 3/3 أضراس = 28 سنا. تتغذى من الحشرات وتألف الأماكن الصخرية والجدران وأماكن تجمع الأحجار ولا يضرون بالإنسان. يكثر نشاطهم ليلا ويخشون الكواسر الليلية التي تلتهمهم بشراسة مفرطة :

ـ زباب طرفاية يسمى علميا Crocidura tarfayensis وبالفرنسية Musaraigne de Tarfaya وبالإنجليزية Tarfaya's shrew موطنه على وجه الحصر طرفاية ووادي الذهب والساقية الحمراء.

ـ زباب إفريقي يسمى علميا Crocidura whitakeri وبالفرنسية Musaraigne de Whitaker وبالإنجليزية North African shrew موطنه شائع في السهول والهضاب والمناطق الجبلية المغربية ومنعدم في المناطق الصحراوية.

ـ زباب شائع يسمى علميا Crocidura russula وبالفرنسية Musaraigne musette وبالإنجليزية Greater shrew شائع في المناطق الشمالية والوسطى وموجود أيضا في شمال إفريقيا وأسيا وأوروبا.

ـ زباب موريتاني يسمى علميا Crocidura lusitanica، يعيش في المناطق الصحراوية بجنوب المغرب وموريتانيا والسنغال.

ـ زباب بوليفاري يسمى علميا Crocidura bolivari، ويعيش في المناطق الساحلية الجنوبية من أگادير إلى الداخلة.

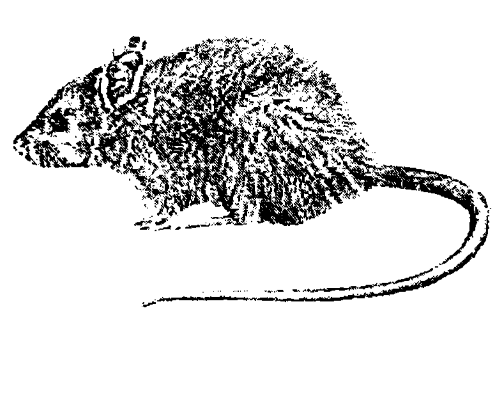

ـ فأر الزباب يسمى علميا Suncus etruscus (Savi, 1822) وبالفرنسية Pachyure étrusque وبالإنجليزية Pigmy white toothed shrew ، وهو أصغر الثدييات حجما في المغرب العربي حيث لا يتعدى طوله جمعا بين الرأس والجسم 5 سم وطول الذيل 3 سم. ينتمي إلى رتبة آكلات الحشرات وفصيلة الزباب Musaraigne ويختلف عن القوارض في نمط العيش. يتيمز بخرطوم ممتد على شفته العليا وبقوائم قصيرة. لونه بني على الظهر والجوانب وأبيض على البطن. نادر في المغرب يمكن مشاهدته في ضواحي فگيگ ووبني إزناسن وتطوان، وشائع في أوروبا. صيغة الأسنان كالتالي : 3/3 أسنان، 1/1 أنياب، 4/4 أضراس أمامية، 2/2 أضراس = 40 سنا.

ـ زباب صحراوي يسمى علميا Elephantulus rorozeti (Savi, 1822) وبالفرنسية Macroscélide de Rozet وبالإنجليزية North-african Elephant shrew. صيغة الأسنان كالتالي :

1/ 1 أسنان، 2/4 أنياب، 0/1 أضراس أمامية، 3/3 أضراس = 30 سنا.

ـ يعيش في شمال أفريقيا على وجه الحصر، يألف المناطق شبه الجافة وشبه الصحراوية من المغرب الشرقي إلى ضواحي طرفاية ويخشى المناطق الرطبة.


المعلوف أمين، معجم *الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

L. Lyneborg, *Mammifère d'Europe*, Nathan, 1972, 237 p. ; A. Lakhdar Ghazal, J.P. Fartouat et M. Thevenot, *Faune du Maroc, Les Mammifères*, Albums didactique, Rabat, 73 p. ; S. Aulanier et M. Thevenot, *Catalogue des mammifères sauvages du Maorc*, Trav. Inst. Sci., série Zoologie, n° 41, Rabat, 1986.


محمد رمضاني ونجاة الخياطي

**فأرة الخيل** وابن عرس كما هو في المعاجم وتازلدمان وتازكاكة وتازكطا في المناطق الجنوبية المغربية وفي المغرب العربي، حيوان من أصغر الثدييات الوحشية اللاحمة، يكثر نشاطه ليلا وفي مطلع النهار وعند الغروب. يصنف إلى فصيلة السرعوبيات أو السموريات (العرسيات) Muselidae ويسمى علميا Mustela nivalis numidica (Pucheran, 1855) وبالفرنسية Belette de Numidie وبالإنجليزية Numidian weasel وبالإسبانية Comadreja، موطنه أفريقيا الشمالية (المغرب والجزائر) ويعيش نظيره السرعوب الأوروبي Mustela nivalis (Belette d'Europe) في أوروبا وآسيا الشمالية باستثناء المناطق الشديدة البرودة.

قوائمه قصيرة تنتهي بمخالب قوية تساعده على حفر الغيران. جسمه ممدد ونحيل، مسطح الرأس طويل العنق، ذيله أسمر ينتهي بخصلة من الشعر الطويل. شعره قصير، أسمر داكن على الظهر وأبيض مصفر على البطن وأسفل العنق وعلى الواجهة الداخلية للقوائم. صيغة أسنانه

كالتالي : 3/3 أسنان، 1/1 أنياب، 3/3 أضراس = 34 سنا.

يتراوح وزن الكبار بين 75 و130 غراما ويبلغ الطول جمعا بين الرأس والجسم 20 ـ 27 سم وطول الذيل 3 و 6,5 سم ؛ علوه عند الغارب 3,5 ـ 5 سم. الذكور أكبر حجما من الإناث.

يعيش مزدوجا أو في مجموعات عائلية تشمل الصغار والأبوين ويتكون غذاؤه من الضفادع وفراخ الدجاج وصغار الأرانب والحشرات والقواضم وبالأخص منها فئران الحقول يبحث عنها ليلا وخلال الأيام الغائمة. تساعده نحالة جسمه وصغرها على اقتحام الجحور ليزعج طريدته ويفترسها. يحسن السباحة ويصعب عليه تسلق الأشجار. يفضل العيش في المناطق الغابوية وخواصر الجبال ذات الكسور والحقول المزروعة والمنازل المهجورة في الأرياف. شائع في سهول وهضاب وجبال معظم المناطق المغربية والجزائرية باستثناء الأوساط الصحراوية الحارة. يخشى الكواسر الليلية والإنسان.

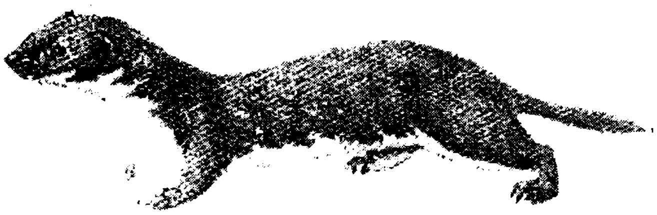

يتوالد مرتين في السنة : في مارس ـ أبريل وفي يوليوز ـ غشت ؛ تدوم مدة الحمل حوالي 35 يوما وتلد الإناث 4 ـ 7 صغار تفتح عيناها بعد 21 ـ 25 يوما وتدوم مدة الرضاعة 4 ـ 5 أسابيع. تصير بالغة بعد سنة وتعمر حوالي 7 سنوات.

م. رمضاني، *باقع*، *معلمة المغرب*، ج 3 ؛ ص. 1010 ـ 1011 ؛ الأمير مصطفي الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية* ، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988 ؛ أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

A. Lakhdar Ghazal, J.P. Fartouat et M. Thevenot, *Faune du Maroc, Les Mammifères*, Albums didactiques, Rabat, 73 p. ; S. Aulanier et M. Thevenot, *Catalogue des mammifères sauvages du Maroc*, Trav. Inst. Sci., série Zoologie, n° 41, Rabat 1986.

محمد رمضاني

ابن **فارس** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث لا زالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Faras وAlférez.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الفارس، أحمد** بن **محمد** ولد سنة 1930 بالشاوية انضم إلى صفوف المقاومة المسلحة منذ سنة 1951 حيث أن مهنته في صفوف رجال المطافئ سمحت له بحرية التحرك داخل مختلف مناطق المغرب حيث أصبح محور اتصال بين مجموعة من المقاومين بالدار البيضاء والرباط والقنيطرة المنضوين تحت لواء منظمة "اليد السوداء" إلى أن القي عليه القبض حاملا لبعض الأسلحة فاقتيد حينئذ إلى مراكز التعذيب بباب الحد بالرباط حيث حكمت عليه المحكمة العسكرية بالسجن لكن حصول المغرب على استقلاله وعودة المغفور له محمد الخامس من المنفى عجل بالإفراج عنه.

توفي بتاريخ 18 / 10 / 1995.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 518553.

ابن **فارس، الحسن** الشريف الحسني الفاضلي الرباطي الفقيه العالم العلامة القاضي. استوطن الرباط مدة تولى فيها القضاء عام 1242 ، كان ينوب عنه فيه الفقيه أحمد بن المختار الغربي. وكان يتقلد خطة الكتابة مع السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام العلوي، الذي ولاه، أيضا ، فاس الجديد.

توفي يوم 14 ربيع الأول عام 1259.

م. بوجندار، *الاغتباط بتراجم أعلام الرباط*.

المصطفى البوعناني

ابن **فارس، محمد** بن **العربي** كان يزاول خطة العدالة من سنة 1197 إلى سنة 1234 (1783 ـ 1819). وفي سنة 1225 (1810) ناب عن قاضي تطوان. الحسن بن فارس الذي زاول خطة القضاء بتطوان سنتي 1230 و1231 (1815 ـ 1816).

م. ابن عزوز، حكيم، كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

**فارس، محمد** بن **محمد** ولد سنة 1909 بدوار تسلوين ملحقة أجدير ناحية تازة. التحق بصفوف جيش التحرير بشمال البلاد بمركز بسكور تحت قيادة السرجان عبدالسلام، واستمر في كفاحه ونضاله ضمن صفوف جيش التحرير من أجل وحدة البلاد إلى أن استشهد بتاريخ 28 يناير 1956.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 524218.

أبو **فارس المريني** ، عبد العزيز بن علي، آخر ملوك بني مرين الكبار. نظرا للدور الذي قام به من أجل النهوض بالدولة، بعدما اعتراها من أزمات سياسية واقتصادية. حينما وصل عبد العزيز إلى الحكم، كان مشايخ الدولة المرينية وكبار الوزراء قد انفردوا بتسيير مقاليد الحكم، وتعودوا على مصادرته من ملوك الدولة. فكانوا يبايعون إما أمراء صغار السن، أو بعض من لا تتوفر فيه شروط الإمامة.

وقد بويع عبد العزيز المريني في هذه الظروف، حيث كان الوزير عمر بن عبد الله الياباني قد تعود على الاستبداد بالسلاطين، فلما تخلص من سلطانه السابق أبي زيان، بعث في طلب عبد العزيز بن علي وأجلسه على العرش واستكمل إجراءات البيعة في ذي الحجة من سنة 767 / 1366. وكان عبد العزيز بن علي قبل ذلك في شبه اعتقال بقصبة فاس. وكانت إصابته بمرض مزمن منذ صغره قد أنقذته من موت محقق، حينما جمع أخوه السلطان أبو سالم إبراهيم كل الأمراء المرينيين وأمر بإغراقهم في بحر المجاز.

وعلى الرغم من علته فقد باشر أبو فارس عبد العزيز الحكم، بكثير من القوة ورباطة الجأش، ورفض الانقياد لوزيره المذكور، وعمل عى تصفيته، فنصب له كمينا بالقصر وقتله، ثم تخلص من رجالات هذا الوزير بالاعتقال أو بالقتل. فلما تمكن من إرجاع هيبة السلطان بفاس، بدأ يتشوف إلى ضبط أحوال المغرب كافة. ومعلوم أن المغرب كان آنذاك في أسوأ حال، مقسما إلى مجالات نفود متعددة؛ فقد كان عامر بن محمد الهنتاتي يسيطر على جبل درن ومراكش، ونصب للإمارة هنالك أبا الفضل ابن السلطان أبي سالم إبراهيم. وكان لذرية أبي علي بن أبي سعيد شفوف ببلاد القبلة بسجلماسة وما والاها، وتوارثوا النفوذ بها بمساعدة عرب المعقل، وبقي الأمر هكذا بين مد وجزر إلى أن توجهت همة السلطان عبد العزيز بضبط أحوال المغرب والقضاء على منافسيه. فاستهدف في البداية غريمه أبا الفضل الذي سلك بدوره سياسة لا تكاد تختلف عن سياسة عبد العزيز. فقد تخلص من كافله عامر الهنتاتي وقتل الأمير عبد المؤمن صاحب سجلماسة.

وطارد السلطان عبد العزيز المريني أبا الفضل في جبال تادلا وأقنع القبائل التي أجارته بتسليمه وحصل ذلك في رمضان سنة 769 / 1368. وبعد هذه الخطوة الأولى، أتى دور عامر الهنتاتي المعتصم بحصنه في جبال الأطلس الكبير. فحاصره مدة سنة كاملة، إلى أن اشتدت الحال بعصبيته وأشياعه، فاختلفوا عليه وسلموا الجبل للسلطان عبد العزيز في سنة 770 / 1369 . أما عامر الهنتاتي فقد طورد مدة بالجبل وأعاقت الثلوج حركته، فقبض عليه واعتقل بفاس ثم امتحن بسبب ما ثبت عليه من اتصال بأبي حمو الزياني، وقتل هو وجماعة من الثوار. هكذا إذن تمكن عبد العزيز من إعادة الاستقرار لدولته واستبد بالأمر ومنع أفراد مخزنه من البت في أمور الحكم دون الرجوع إليه. حينها فقط بدأ يفكر في علاقاته بالكيانات المجاورة، وابتدأ أولا بإنعاش مجهود الجهاد بالأندلس فاسترجع الجزيرة الخضراء سنة 770 / 1369 مستفيدا من ظرفية مواتية تمثلت في التطاحنات التي كان يعرفها المعكسر المسيحي آنذاك. وقد كانت تكاليف هذه الحملة على نفقة السلطان المريني الذي عبأ أيضا أسطوله بسبتة لفرض الحصار على الجزيرة، فسهل استرجاعها على ابن الأحمر الذي ولي عليها من قبله. وهو ما يؤكد أن السلطان عبد العزيز كانت تحذوه رغبة خالصة في الجهاد، ولم يبحث كغيره من سلاطين هذه الدولة، عن التوفر على رأس جسر بالأندلس بل يبدو أن المرينيين كانوا يتحاشون الدخول في خلاف مع بني الأحمر الذين يتوفرون على وسائل قوية للضغط على الأسرة المرينية، وتتمثل في عدد من الأمراء المرينيين المبعدين إلى الأندلس. وفي جيش الغزاة الذي كان يرأسه آنذاك ابن عم السلطان، عبد الرحمن ابن أبي يفلوسن. فكدر ذلك نفس السلطان عبد العزيز، لاسيما بعد وقوفه على مراسلات غريمه المذكور إلى بعض شيوخ بني مرين، فانساق على مضض وراء الأمور الداخلية بالأندلس وأوعز لابن الخطيب باعتقال خصومه بالأندلس، وتم له ما أراد. فلما ضاق ابن الخطيب ذرعا بسعايات خصومه غادر الأندلس واستقر بفاس مشمولا برعاية السلطان الذي وفر له الجراية والإقطاع، ورفض تسليمه لابن الأحمر. وكان ذلك سببا للتدخل الأندلسي المباشر في المغرب بعد وفاة السلطان عبد العزيز.

كما كان على السلطان عبد العزيز الاهتمام بمشكل مزمن في تاريخ دولتهم، ويتمثل في إمارة بني عبد الواد، ومن كان ينظم إليها بحسب الظروف من قبائل بني معقل الذين عاثوا فسادا في المناطق الشرقية خلال ضعف الدولة. وعلى الرغم من الاتصالات التي تمت بين عبد العزيز وأبي حمو الزياني بشأن رجوع أولاد حسين والأحلاف للطاعة، فإنه أبى، وكان ذلك سببا في الحملة على تلمسان والاستيلاء عليها في سنة 772 / 1371، بعد أن خذل بنو معقل أبا حمو، فانسحب إلى الصحراء.

وكان عبد العزيز كسلفه أبي الحسن وأبي عنان، يتطلع إلى حكم شامل ببلاد المغرب يسمح بالاستقرار وتوفير الوسائل المادية للحكم. غير أنه اصطدم كسابقيه بالقبائل العربية المتمسكة بامتيازاتها وبإقطاعاتها، فخرجت عليه حينما رفض الإذعان لمطالبها، وبدأت بعض القبائل الهلالية والمعقلية تشغب عليه، ليس فقط بالمغرب الأوسط حيث انحازت من جديد لبني عبد الواد، بل بالمغرب الأقصى أيضا. فاضطره ذلك إلى بعض المرونة حيث استمال البعض منهم بالإقطاعات رغبة في تهدئة أوضاع المغرب الأوسط، وتوفق في ذلك، وضيق الخناق على أبي حمو وأجبره على الانسحاب إلى تيكورارين. لكن وفاة السلطان عبد العزيز بظاهر تلمسان في ربيع الثاني سنة 774، عجلت برحيل الجيش المريني نحو فاس وهو ما سهل عودة أبي حمو إلى حكم تلمسان في نفس السنة.

وقد أبان السلطان عبد العزيز عن طاقة كبيرة في إنهاض الدولة المرينية من كبوتها، ورد إليها الاعتبار كدولة قوية بالغرب الإسلامي، وتحدثت عنه المصادر كسلطان قوي وحازم لم يتردد أبدا في تصفية معارضيه ومعاونيه وإذا كان هذا محققا ووقفنا على جوانب منه، فإن رسالة ابن عباد الرندي لهذا السلطان تكشف عن معطيات تخالف هذا التصور.

فالوضع الداخلي بالبلاد لم ينل حظه من الإصلاح، خصوصا في المجال الجبائي الذي تضرر منه الناس كثيرا، وقد أشار ابن عباد إلى أحد تلك المغارم ؛ وهي الرتب التي أحدثت بطرق المسافرين وكان يلحقهم منها أذى كبير، وقد كان العمال يجنون من ورائها أموالا جمة. يختصون بها، ولا يصل منها لبيت المال إلا القليل. إن الأمر يتعلق هنا بمسألة هيكلية في تاريخ المغرب همت كل دولة وتتجاوز قدرات أبي فارس. وقول ابن عباد بالنصح لهذا السلطان في هذا الباب يعبر عن الآمال التي عقدتها كثير من الشرائح الاجتماعية على هذا السلطان في مجال إصلاح الدولة، وهو ما تؤكده أيضا إهداءات وتصديرات كثير من المؤلفات التي رفعت إليه، ككتاب العبر والمسند الصحيح والسلسل العذب والدوحة المشتبكة التي تعكس مقامه في نفوس النخبة.

ع. ابن خلدون، *العبر*، ج. 7 ؛ إ. ابن الأحمر، روضة النسرين ؛ م. المنوني، *ورقات عن الحضارة المغربية*.

Ch. E. Dufourcq, *Commerce du Maghrib médieval*, Tunis, 1979 ; M. Kably, *Société, pouvoir et religion*, Paris, 1986.

محمد فتحة

**الفارسي** (سيدي -) ، **أحمد** بن الطاهر بن الحسن، أحد الأولياء الصالحين بعبدة ودكالة في النصف الأخير من القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر للهجرة. وهو حفيذ سيدي فارس بن الحسن الوريكي من أصحاب الشيخ سيدي عبد الله بن حسين الأمغاري. يقول الفقيه الكانوني عن أحواله : "...كان أحد فضلاء عصره، معدودا في الفرسان النبلاء، مرجوعا إليه في ركوب الخيل والمعرفة بأنواعها وتذليلها...".

يوجد ضريحه بقصبة أيّيرْ على شاطئ البحر غير بعيد من الوليدية.

م. الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*.

عبد الرحيم العطاوي

**فارمر، جورج هانري** Farmer, George Henrry، موسيقي إنجليزي اشتغل لفترة طويلة أستاذاً محاضراً وقائداً للاوركسترا السنفوني بجامعة گلاسگو الشهيرة في إيكوسيا شمال انجلترا (1902 ـ 1928). تخصص في دراسة الموسيقى العربية وتاريخها.

أهلته معرفته بهذه الموسيقى لتمثيل المملكة البريطانية في المؤتمر الأول للموسيقى العربية الذي انعقد بالقاهرة ربيع عام 1932 ، حيث رأس لجنة تاريخ الموسيقى والمخطوطات، وكان فارمر ـ وإلى جانبه الباحث الفرنسي الأب كولانجيت (Collangettes) يمثل تيار الاستشراق المهتم بالبحث في تاريخ وأصول الموسيقى العربية.

أنجز فارمر دراسات وأبحاثا عدة حول الموسيقى العربية اهتمت بنشرها كبريات الدوريات والمجلات والإذاعات وألف كتبا متعددة، منها المترجم من مصنفات عربية تراثية، وما خصه بوصف مؤلفات عربية في الموسيقى، وما حقق فيه بعض المخطوطات أو عالج فيه موضوعات متفرقة كالآلات والتأثير الموسيقي وتاريخ الموسيقى العربية عموما.

وقد كان نصيب الموسيقى المغربية من أعماله مهما، ومن ذلك :

1 ) التعريف بالموسيقى الأندلسية ونوباتها في المغرب، وذلك من خلال سلسلة المقالات التي نشرها في مجلة "المستمع العربي" لهيئة الاذاعة البريطانية.

2) كتاب *معلم عود مغربي قديم* An old moorish lute tutor يضم هذا الكتاب أربعة نصوص مغربية تتعلق كلها بموسيقى الآلة، وقف عليها بالمكتبة الوطنية بمدريد. وقد نشرها كاملة وأرفقها بترجمتها إلى اللغة الانجليزية والتعليق عليها شرحاً وتحليلاً. وهذه النصوص هي :

أ ـ معرفة النغمات الثمان ـ مكتبة مدريد رقم 2. cccxxxiv. والمقالة هي ذاتها رسالة الأديب والموسيقي محمد البوعصامي المتوفى حوالي 1150 والتي ضمنها محمد بن الطيب العلمي (ت. 1133 / 1721 ) كتابه *الأنيس المطرب فيمن لقيه مؤلفه من علماء المغرب*. وقد وهم فارمر عندما أرجع هذه الرسالة إلى القرن السادس عشر زاعما أن البوعصامي اقتبس نصها من مصدر سابق. وهو ادعاء يفنده تنصيص العلمي في كتابه المذكور على أنه تلقى نصها من شيخه البوعصامي إملاء.

ب ـ في الطبائع والطبوع الأصول ـ مدريد 1889 رقم 3. cccxxxiv. منظومة للشيخ الفقيه سيدي عبد الواحد الونشريسي المتوفى عام 955 / 1549. وتوجد هذه المنظومة بأبيات للإمام الوجدي في مقدمة كناش الحايك، وفي مجامع متعددة من بينها مجموع بالخزانة الحسنية رقم 650.

ج ـ الطبوع ـ مكتبة مدريد رقم 4 bis. cccxxxiv. عبارة عن فقرة قصيرة تتكون من حوالي أربعة عشر سطرا، تتحدث عن الطبوع التي قل أن يحفظ لها شيء ما عدا في إنشاد الستينات، مع الإشارة إلى أن الطبوع عند أهل المغرب تنتهي إلى ثلاثمائة وستة وستين.

وتوجد هذه الفقرة ذاتها في نهاية المخطوط المودع بخزانة المرحوم الفقيه محمد داود بتطوان تحت رقم 144 والذي انتهى منه جامعه عام 1202.

د ـ كتاب *المجموع في علم الموسيقى والطبوع* لعبد الرحمن الفاسي توفي عام 1096 : عبارة من منظومة قوامها 105 بيت. وقد تعددت نسخ هذه المخطوطة، ومنها بالخزانة الحسنية المخطوط رقم 650.

3 ) فصلات متفرقة في كتابه *تاريخ الموسيقى العربية*، تحدث فيها عن نشأة النوبة ونظامها، وعن بعض أعلام الموسيقى الأندلسية من المنظرين ومن شهيرات المغنيات بالأندلس.

فارمر. ج هـ : *تاريخ الموسيقى العربية* A History of *Arabian*

*Music to the XIIth, Century* Londres, 1929، تر. د. حسين نصار، القاهرة، 1956.

*An old moorish lute tutor*, the Civic Press Glasgow, 1933.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**فازاز**، موقع أثري ترتفع بقاياه على بعد حوالي عشر كلمترات شرق مدينة خنيفرة، بموضع يعرف حاليا بـ "الكارة" أو "مدينة السلطان الكحل". يتشكل الموقع من تحصينات سميكة بنيت بالحجارة الكبيرة بالجهات المطلة على المنخفضات والحجر الدبش المردوم بباقي الأسوار. تتبع هذه الأخيرة في تخطيطها الأجراف الصخرية، وتدعمها أبراج نصف دائرية وأخرى دائرية شبيهة بتلك الموجودة بأسوار مدينة البصرة وقلعة أم گو وبني تاودة، مما يدفع إلى تصنيفها ضمن البنايات الإسلامية الأولى بالمغرب.

يستنتج من خلال النصوص التاريخية أن بلاد فازاز، أي المنطقة الشمالية الغربية لجبال الأطلس المتوسط، قد اشتهرت بقلعة حملت تسميات عدة من أبرزها "قعلة مهدي" و"قلعة مهدي بن تَوَالَة" أو "مهدي بن تبالا" و "قلعة ابن تاولَة" وقلعة فازاز" و"مدينة مهدية". وفي القرن الثاني عشَر الميلادي وطنها الإدريسي على الطريق الرابطة بين فاس وسجلماسة، على بعد مرحلتين من مدينتي صفرو وتادلة، ووصفها بأنها "حصن حصين فوق جبل شامخ ولها أسواق وعمارات ومزارع وغلات وبقر وغنم وأحوال صالحة واسعة"، يسكن في قبلتها "قبائل من زناتة من بني سمجون وبني عجلان وبني تسكدلت وبني عبد الله وبني موسى وبني ماوري وتكلمان وأريلوش وانتقفاكن وبني سامري". كما أورد الحميري، في بداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أن بجبل فازاز ببلاد المغرب "قلعة تنسب للمهدي بن توالا في نهاية المنعة، أقام عليها عسكر الملثمين سبعة أعوام وبناؤها بالألواح" وأضاف أنها عند وادي وانسيفن وهو "المعروف بوادي أم ربيع".

ورغم تعدد الإشارات التاريخية حول الموقع، فإنه يبقى من الصعب تتبع ورصد مراحله التاريخية بسبب شح المعلومات وتضارب مضامينها. فإذا كان صاحبا كتاب *مفاخر البربر وروض القرطاس* قد أرجعا تأسيس القلعة إلى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إثر وصول قبائل مغراوة وبني يفرن إلى المغرب الأقصى على يد الثائر "مهدي بن توالي بن سرجم اليجفشي [نسبة إلى بني يجفش أو بني يحفش، فخذ من زناتة] وكانت ثورته بالقلعة المنسوبة إليه بفازاز"، فإن الناصري قد ذهب إلى غير ذلك مشيراً إلى أن القلعة قد كانت مقراً لأبيه تولى أو توالة "ووليها ابنه من بعده" حيث احتمى بأسوارها حتى عهد يوسف بن تاشفين. أما الحسن الوزان فقد جعل من الموقع مدينة وأرجع تأسيسها إلى أحد زعماء المنطقة حيث يروي أنها "مدينة مبنية في الأطلس وسط غابات وبجوار عيون حتى لكأنها في السهل (...) وقد أسسها داعية ولد في هذه الجبال أيام كانت قبائل زناتة تسيطر على مدينة فاس".

من جهة ثانية، ذكر ابن أبي زرع أن "المهدي بن كلاتو بن توالي" قد استطاع سنة 452 / 1060 أن يوسع رقعة نفوذه ويسيطر على "مدائن مكناسة". ومما يدفع إلى الاعتقاد بأن شوكة بن توالي قد تقوت وأن تأثيره قد عم المنطقة وأن قلعته قد تميزت بالمناعة والحصانة، قرار الأمير المرابطي، أبي بكر بن عمر، عدم المغامرة والهجوم على الحصن سنة 452 / 1060 والاقتصار على ضم المناطق الجبلية المجاورة لها. وفي سنة 454 / 1062 حسب رواية الناصري أو سنة 456 / 1064 حسب رواية ابن أبي زرع أو سنة 461 / 1069 حسب رواية ابن عذاري قاد يوسف بن تاشفين عسكرا كبيرا، ضم عددا من أشياخ لمتونة، وحاصر "قلعة مهدي بفازاز"، قبل أن يبرحها ويترك عليها جيشا من المرابطين لتشديد الخناق عليها، ويتوجه نحو فاس لمواجهة معنصر بن حماد المغراوي. ونظراً لأهمية القلعة الاستراتيجية على الطريق المباشر الرابط بين مراكش وأغمات وفاس، وحصانة عمارتها خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، اضطر الجيش المرابطي لحصارها بضع سنوات قبل دخولها سنة 465 / 1071 - 1072، وتغريب المعتمد محمد ابن عباد إليها من طرف يوسف بن تاشفين قبل ترحيله نحو مدينة أغمات.

وعلى عهد الموحدين، تحولت القلعة إلى قاعدة لعدد من ثوار المنطقة حيث ثار بها هادي بن حنين وسلام بن حمامة الصنهاجي، مما دفع بالخليفة عبد المومن إلى بعث جند تحت قيادة الشيخ أبي حفص للاستيلاء عليها. لكن الثائر سلام بن حمامة أمر بهدمها قبل أن يفر في اتجاه القبلة، وبذلك فقدت القصبة مكانتها وتدهور حالها ولم يبق منها في النصف الأول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي "سوى جامع في غاية الجمال وما تبقى من السور".

ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، الرباط، 1999 ؛ ابن خلدون، *العبر*، بيروت، 1959 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، بيروت، 1967 ؛ الإدريسي، نزهة *المشتاق*، 1983 ؛ البيدق، *أخبار المهدي بن تومرت وبداية الموحدين*، الرباط، 1971 ؛ الحميري، *الروض المعطار*، بيروت، 1984 ؛ *كتاب الجغرافية*، تح. محمد حاج صادق، دون تاريخ ؛ ليفي بروفنصال، *نبذ تاريخية من أخبار البربر في القرون الوسطى من كتاب مفاخر البربر*، الرباط، 1934 ؛ مجهول، *الاستبصار*، الدار البيضاء، 1985 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج 2، الدار البيضاء، 1954 ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، ج 1، الرباط، 1980.

L. Massignon, *Le Maroc dans les premières années du XVIe siècle, Tableau géographique d'après Léon l'Africain*, Jourdan, Alger, 1906.

أحمد صالح الطاهري

**فاس** (الجغرافية)، تعتبر مدينة فاس من أهم المدن المغربية المدروسة على مستوى الأطروحات الجغرافية سواء في الجامعة المغربية أو في المحافل الأكاديمية الدولية. فحظيت

بذلك بالتحليل المفصل لحركية المجال والمجتمع وبدراسات تطبيقية حول قضايا التهيئة والتعمير والبيئة الحضرية. وقد استفادت المدينة من تصنيفها من طرف اليونسكو ضمن التراث الحضاري العالمي سنة 1981، لتصبح منذ ذلك الوقت موضع اهتمام وطني ودولي لا سيما في معالجة القضايا التي تطرحها على مستوى التهيئة والإنقاذ ومواجهة التحديات البيئية والتنموية الناتجة عن التوسع السريع للمدينة وتفاعلها مع المحيط الجهوي (استقطاب المهاجرين، وظائف اقتصادية واجتماعية وثقافية، وإدارة، إلخ). وقد استفادت المدينة منذ القدم من مؤهلات الوسط الجغرافي والموقع (مكانتها المركزية في خريطة المغرب الشمالي، وقربها من الكتل البشرية والاقتصادية المهمة للريف والأطلس المتوسط وسهل سايس)، وتفتحت على المحيط الوطني والدولي بفضل شبكة مكثفة من طرق المواصلات (طريق سيار، سكك حديدية، مطار سايس) واستفادت أيضا من الموضع الذي تم اختياره منذ التأسيس لكي تتمتع بإيجابيات الوسط (طبغرافيا، عيون، تصريف، أمن، الخ). وقد تبلورت اقتصاديات المدينة وتشكلت حضارتها المنفتحة (فيها مئات المساجد وثلاث كنائس مسيحية ومعبد يهودي). لكن التوازن العمراني والاقتصادي الملحوظ عبر التاريخ يتعرض حاليا لخلل واضح في النمو. ولم يستمر التوازن الحضري المعروف قديما بفعل العجز الناتج عن تعاظم الاستقطاب البشري وضعف البنيات ووسائل الاستقبال (الحاجيات تفوق الإمكانيات). ونشأت بفعل ذلك منظومة حضرية تضم ساكنة تبلغ 769034 نسمة (إحصاء 1994). وهي منظومة معقدة من حيث التدبير الحضري لأن إشكالياتها مرتبطة بتراكمات الماضي ومستجدات الحاضر. ويستعرض هذا المقال مجموعة من المحاور الهادفة إلى تقديم الواقع الحالي للمدينة، انطلاقا من نقد عناصر النسيج الحضري، ومناقشة مسألة التفكك المجالي المميز لهذا النسيج، وطرح قضايا المدينة الأصيلة من زاوية الانقاذ، واستعراض الوضع البيئي الحالي للمدينة والتوجهات العامة لتنميتها مستقبلا.

1 - مسار تطوري طويل لإنتاج النسيج الحضري الحالي :

يصعب فهم الواقع الحالي لمدينة فاس دون استيعاب أبعادها التاريخية والجغرافية وضبط مراحلها التطورية التي تركت رواشم دالة في المجال الحضري. فمنذ تأسيسها في القرن الثامن الميلادي من طرف المولى إدريس الثاني، نمت المدينة بشكل مطرد في المراحل التاريخية اللاحقة بفضل إشعاعها السياسي والاقتصادي والثقافي والديني على المستوى الجهوي والوطني. وكان لهذا الإشعاع امتدادات خارجية على الصعيد الدولي لا سيما منه الافريقي والإسلامي، حيث لعبت فاس أدوارا قيادية باعتبارها عاصمة المملكة في مراحل مختلفة، خاصة في عهد الأدارسة والمرينين والعلويين. فكانت مكانتها رئيسية في الترتيب الحضري الوطني. كما كانت لها وظائف اقتصادية وإدارية جهوية في الحقب اللاحقة، سواء في عهد الحماية أو ما بعده. فارتبط النسيج الحضري للمدينة بهذه الأدوار، سواء في نموه أو شكله أو هيكلته أو تنظيمه أو خصائصه العمرانية. ونشأت تبعا لذلك وحدات مجالية متجاورة، سهلة التشخيص بفصل التمايز الجوهري بين مكوناتها. فنجد منها المدينة الأصلية

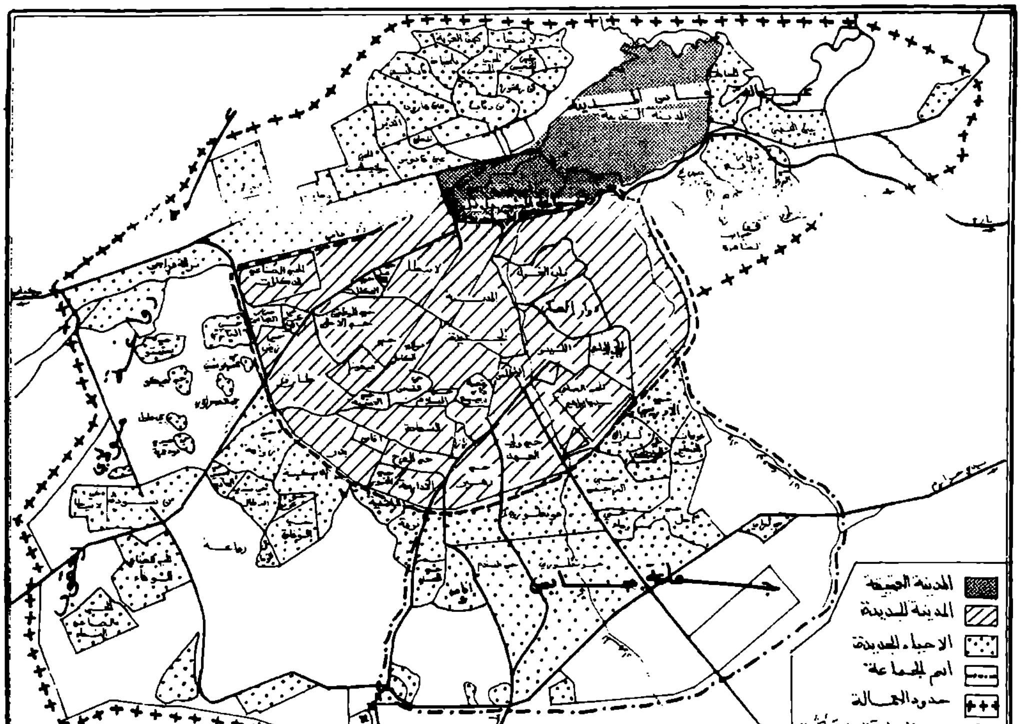

بشقيها التاريخيين (فاس البالي حول النواة الإدريسية، وفاس الجديد حول النواة المرينية). وقد عرفت المدينة تحولات مجالية واجتماعية متواصلة عبر الحقب المختلفة، واغتنت بوفود الهجرة التي صقلت حضارتها كما هو الشأن بالنسبة للهجرة الوافدة بعد سقوط الأندلس. لكنها احتفظت باستمرار بطابعها الأصيل وعززت عبر التاريخ بنياتها الاقتصادية والعمرانية والاجتماعية، رغم أنها مرحليا تعاني في مناحي كثيرة من ضغوط وازنة. ونشأت حول المدينة الأصلية في فترة الحماية، مدينة عصرية كثيراً ما وصفت في الكتابات بطغيان الطابع المعماري الأوربي. وعرفت فاس في العقود الخمسة الأخيرة، توسعا منقطع النظير ساهم في تكشيل المدينة الحالية، سواء في ظاهرها المرفلوجي أو من حيث مكونات منظوماتها المجالية والاقتصادية والاجتماعية. فبرزت تبعا لذلك أحياء كثيرة ذات أوضاع قانونية مختلفة، ودرجات متباينة من حيث وفرة التجهيزات الأساسية.

2 ـ فاس الكبرى : التفكك والاندماج وعلاقات المركز بالهوامش

تؤكد جل الدراسات المنجزة منذ بداية الثمانينات، بقصد التهيئة والإنقاذ (مخططات التهيئة الحضرية، تصاميم حضرية، المخطط المحلي للإسكان والتنمية الحضرية، الخ) على التفكك المجالي لمدينة فاس الكبرى. حيث تضخم التفاوت بين مكونات المدينة وتبلورت نتيجة لذلك أقطاب حضرية ذات خصوصيات عمرانية واقتصادية ووظائف حضرية مختلفة نذكر منها على الخصوص المدينة الأصلية وفاس الجديد، ثم المدينة العصرية وامتداداتها الجنوبية والجنوبية الغربية والشرقية ثم الأحياء الهامشية التي تمت في مناطق خارج المدار الحضري أو بداخله تبعا لآليات التعمير العشوائي التي انتعشت بشكل سريع، لا سيما في عقد الثمانينيات. فتطورت تبعا لذلك مجموعة من الأحياء ضعيفة التجهيز وأحياء السكن غير اللائق من أصناف متعددة (أحياء القصدير، دواوير هامشية، أحياء غير منظمة) مثل حي زواغة، بن سودة، صهريج گناوة، الحي الحسني، دوار العسكر، القصبة وغيرها من الأحياء التي ظلت في العقدين الأخيرين تشكل مصدر الكثير من مشاكل التدبير الحضري. لأن إدماجها المفروض يتطلب إمكانيات مادية ضخمة في وقت تتزامن فيه هذه المتطلبات مع حاجيات إنقاذ المدينة الأصلية، الذي شرعت السلطات وبقية الفاعلين في إنجازه بوثيره لم تكن دائما بالسرعة المرجوة. ورغم الصلات الاقتصادية الوثيقة بين هذه المكونات المجالية لفاس الكبرى حيث ظلت المدينة الأصلية تحتفظ بإشعاعها خاصة في قطاع الصناعة التقليدية وبعض الخدمات (خاصة تجارة التقسيط)، فإن المدينة العصرية ظلت مركزاً للخدمات الإدارية والثقافية وموطنا لأهم الأحياء الصناعية (حي سيدي إبراهيم، حي الدكارات) كما تطورت في بعض الهوامش أقطاب حضرية مهمة بفعل التوجيه والاستثمار العمومي والخاص. ويعتبر القطب الحضري ابن سودة من أهم هذه الأقطاب الناشئة في الضاحية الجنوبية الغربية لفاس.

3 ـ المدينة العتيقة وتحديات الإنقاذ

تتسم المدينة الأصلية بخصوصيات التعمير المميز للمدن الإسلامية والمتوسطية سواء في نسيجها أو في نظامها الوظيفي ومكوناتها الاجتماعية والاقتصادية. لكن هذه المكانة الثقافية والعمرانية والاقتصادية تتعرض حاليا لتدهور بالغ بفعل الضغط السكاني وتلاشي البنيات التقليدية بما فيها المآثر ذات القيمة العمرانية والمصنفة ضمن التراث العالمي لليونسكو، التي تساير في كثير من المناحي هذه التحولات وتعطلت بعض وظائفها لفائدة المدينة العصرية وهوامشا. ورغم الدينامية الديموغرافية المالية للمدينة الأصلية فقد عرفت مكانتها تراجعها بالمقارنة مع حجم المكونات المجالية الأخرى لفاس الكبرى.

النمو الديموغرافي للمدينة الأصلية فاس

| سنة الإحصاء | عدد السكان | نسبة سكان المدينة الأصلية / فاس الكبرى (بالنسبة المئوية) |
|---|---|---|
| 1960 | 155.000 | 75 |
| 1971 | 180.000 | 60 |
| 1980 | 170.000 | 40 |
| 1994 | 182.000 | 23 |
| 2000 | 191.000 | 20 |

**المصدر** : مجلة البرج 2001

ورغم تراجع نسبة ساكنة المدينة الأصلية بشكل متواصل مقارنة بحجم ساكنة فاس الكبرى، فقد تزايدت مع ذلك كثافة السكان في الهكتار، حيث تفوق 600 بل تصل أحيانا 2000 نسمة في الهكتار. وظهرت في المدينة تناقضات غير معهودة منها مثلا خصاص في الإنتاج السكني اللائق وتزايد الدور المهجورة التي سرعان ما تتحول إلى خراب مهجور، وتزايد ظاهرة الدور المهددة بالانهيار. فكانت هذه الأوضاع من دواعي اهتمام السلطات العمومية بمشاكل الإنقاذ لا سيما بعد خطاب الملك الحسن الثاني بتاريخ 21 يوليو 1980. وعرفت نفس السنة نداء اليونسكو من أجل إنقاذ المدينة الأصلية. وصارت مسألة الإنقاذ من أولويات اهتمام الفاعلين. وخلقت وكالة التخفيف من الكثافة وإنقاذ المدينة كما وسعت الوكالة الحضرية اهتماماتها لتشمل قضايا الإنقاذ. وشرع في تهيئ الدراسات القطاعية ووثائق التخطيط الحضري واستراتيجيات الإنقاذ. وأنجز في سنة 1991 التصميم المديري للتهيئة الحضرية صودق عليه سنة 1995 . ورسمت الاختيارات الكبرى لتوجيه النمو الحضري وعمليات الإنقاذضمن إثبات الطابع التاريخي للمدينة، وظروف التخفيف من الكثافة السكانية، والتحكم في

التوسع العمراني في اتجاه الشمال وشرق المدينة والتحكم في وفود الهجرة وتثمين التراث المعماري والاقتصادي والثقافي وفك العزلة عن المدينة الأصلية. كما أن تصميم التهيئة حدد مجموعة من الاختيارات العملية لتحقيق تلك الأهداف (الولوجيات، إنعاش الصناعة التقليدية وتنظيمها، إنقاذ المآثر، المحافظة على البيئة ضوابط البناء، الخ). كما تم تصنيف المجال إلى مناطق مختلفة للتدخل تبعا لخصوصياتها (مناطق الترميم والمحافظة ورد الاعتبار ومناطق التجديد). وبدأت كل المؤسسات المعنية توجه تدخلاتها لمعالجة قضايا الإنقاذ، وتطلب الأمر البحث عن شراكات مع القطاع الخاص وبقية الفاعليين لترميم عدد من المآثر وإنجاز المشاريع. كما جرت أيضا تدخلات كثيرة خارج الأسوار وفي الأحياء الهامشية بقصد تخفيف الضغط على المدينة الأصلية واستقبال المنتقلين منها من جهة وإدماج تلك الأحياء في النسيج الحضري العام من جهة أخرى. وفي هذا الإطار تندرج العلميات المتعددة لإعادة هيكلة الأحياء الهامشية ومحاربة السكن غير اللائق وتشجيع برامج السكن الاقتصادي وغيرها من البرامج الهادفة إلى تأهيل العمران والبيئة الحضرية.

4 ـ الهيكلة المجالية والإدارية وقضايا البيئة والتأهيل

بفعل التعديل الأخير للميثاق الجماعي سنة 2003، تحققت وحدة المدينة، وتحولت بلديات فاس الخمس (بلدية سايس، بلدية أگدال، بلدية المشور، بلدية فاس المدينة، بلدية زواغة) إلى جماعة حضرية تخضع لتدبير مجلس المدينة وعمدتها. وصار التحدي كبيراً لتلبية حاجيات ساكنة وصلت في مجموعها حوالي 898198 نسمة منذ سنة 1998. وأصبح مجلس المدينة مسؤولا عن تدبير وتنمية مجال حضري يتسم بتواجد ما يفوق 35000 متدخل اقتصادي (مقاولة أو وحدة إنتاجيه أو خدماتية) 45 في المائة منهم في التجارة، وحوالي 24 في المائة في الصناعة والصناعة التقليدية، و26 في المائة في الخدمات، وحوالي 3 في المائة في البناء والأشغال العمومية وحوالي 2 في المائة في باقي القطاعات.

والصناعة التقليدية هي من الأقطاب الاقتصادية المشغلة بفاس بعدد يقارب 50000 صانع ومتعلم موزعين على ما يقارب 205 مهنة. وتتوفر المدينة، في أحيائها الحديثة، على مجموعة من الأقطاب الصناعية ممركزة خصوصا في خمسة أحياء هي الحي الصناعي سيدي إبراهيم 1 و2 على مساحة 112 هكتار، الحي الصناعي النماء (100 هكتار)، الدكارات (83 هكتار)، حي الوفاء (53 هكتار)، عين قادوس (16 هكتار).

ورغم تعدد المبادرات الهادفة إلى معالجة قضايا البيئة، فإنها تظل من أهم المشاكل المطروحة حاليا في تدبير المدينة. وذلك لاستفحال الأحياء الهامشية وكثرة المقذوفات الصناعية، خاصة منها المواد الكيماوية التي تصرف في اتجاه واد سبو، وعدم كفاية تجهيزات الصرف الصحي والنقص المسجل في المساحات الخضراء. وبخصوص هذه الأخيرة تم تقدير نسبة المساحة الخضراء بالنسبة لكل مواطن بحوالي 4 امتار للفرد بينما يصل المعدل العالمي إلى 10 أمتار. لهذه الاعتبارات فقد كانت مسائل البيئة الحضرية من بين اهتمامات المسؤولين منذ سنوات، حيث تمت دراسات، وتحققت إنجازات بخصوص تهيئة ضفاف واد فاس، ووضع مشروع لبناء القناة الباطنية لصرف المياه العديمة ومياه المطر من أحياء زواغة وابن سودة على طول 3 كيلومترات، وتهيئة وحماية المساحات الخضراء، ونقل الصناعات التقليدية الملوثة في المدينة القديمة إلى حي النقبي خارج الأسوار وخلق منطقة صناعية في حي ابن سودة، ومعالجة إشكاليات السكن غير اللائق، وتنظيم جمع النفايات الحضرية، والتحكم في مشاكل التلوث الغازي والسائل، وحسن تدبير محطة عين بيضاء للنفايات الصلبة، وخلق مجال أخضر حول فاس، وغرس الزياتين على طول مخرج الطرق الرئيسية، وحماية فاس من خطر الفيضانات. وهذه قضايا أساسية تبقى مطروحة باستمرار لمسايرة إفرازات الواقع.

5 ـ المشروع الحضري المندمج والتوسع المستقبلي لفاس

من الصفات الواعدة للمرحلة الراهنة في التخطيط التنموي لمدينة فاس، ظهور بوادر نقاش حول التخطيط للمشروع الحضري لدى عدد من الفاعلين. ويستهدف المشروع تحقيق التوجهات الاجتماعية والسياسية المرسومة وطنيا لمحاربة الفقر والتهميش، وتحقيق الأهداف الاقتصادية (الاستثمار، السكن، التنافسية الترابية)، والغايات العمرانية (عقلنة استعمال المجال والتحكم في نمو المدينة وتأهيلها وإدماج هوامشها والمحافظة على معمارها الخ). وعلى المستوى المؤسساتي يسمح المشروع بتأطير التحولات والتنمية في إطار منسجم يجسد وحدة المدينة ويحقق تنسيقا كاملا بين الفاعلين ويسمح بخلق ظروف الحوار البناء حول القضايا المادية والثقافية وغيرها، المؤثرة في مختلف التوازنات. ومن جهة أخرى فإن المشروع الحضري يكون متطوراً في الزمان والمكان ويستوعب حالات وقضايا ومقاييس مختلفة تتفاوت مقاصدها بين الشمولي والجزئي (حي معين) والموضعي (تدخل في موقع محدد). ومراعاة لما سبق فجل المشاريع المطروحة للنقاش، خاصة منها مشروع الوكالة الحضرية وإنقاذ فاس يلخص عدداً من التدخلات الإجمالية التي يفرضها واقع المدينة ومنها :

- إنقاذ التراث المعماري التاريخي والتجديد الحضري.
- إعادة هيكلة أحياء السكن غير اللائق ومحاربة السكن الصفيحي.
- تأهيل النسيج الحضري بمحاربة الظواهر السلبية ودعم الاستثمار وخلق أقطاب التنمية المندمجة ودعم بنيات الاستقبال الصناعي والاقتصادي.
- الإنعاش الحضري بتهيئة المجالات والمرافق العمومية والمراكز التجارية ومحاور المواصلات والتركز الاقتصادي المهيكل للمدينة.

ـ تحسين طرق المواصلات والنقل.
ـ تحسين المناظر والمشاهد وظروف العيش والبيئة ومحاربة أشكال التلوث.

ونظراً لأهمية الشراكة في تحقيق المشاريع، فقد شرع في تفعيلها بفاس في كثير من القطاعات، لا سيما منها مشاريع محاربة السكن غير اللائق. فنجد محليا، نماذج متعددة للتعامل بين فاعلي القطاع العام والخاص كما هو الشأن بالنسبة للمشاريع التالية :

ـ نموذج شراكة الإنتاج من أجل الفئات الاجتماعية ذات الدخل المحدود بين الوكالة الوطنية لمحاربة السكن غير اللائق ومؤسسة التاج.

ـ نموذج تسوية مشكل حي الصفيح ظهر المهراز (خاصة السكن الصفيحي في دوار العسكر) الذي كانت سيناريوهات التدخل فيه تواجه مشاكل عقارية (حي فوق أرض في ملكية المؤسسة العسكرية) وغياب التجهيزات ومشاكل الأمن وضخامة التكلفة المالية للتدخل واختلاف مصالح المعنيين خاصة منها رغبة الساكن في اقتناء البقع المجهزة وتشبت المالك الأصلي بحقوقه العقارية. ولم يكن ممكنا معالجة هذا الوضع لولا بلورة الشراكة متعددة الأطراف بين المؤسسة الجهوية للتجهيز والبناء، والمصالح الاجتماعية العسكرية، وصندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، والجماعة المحلية، والسكان. وتطلبت بلورة هذه الشراكة سنوات متعددة مكنت أخيراً من توافق دعمته الاتفاقية المبرمة مع صندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بإشراف ملكي في مراكش يوم 28 يناير 2002. وكانت مساهمة الصندوق والدعم الوارد من ميزانية الدولة والمداخيل المنتظرة من بيع المنتوج والإسهام المالي للساكنة المستفيدة هي العناصر التي مكنت من استكمال تصور المشروع وسمحت أخيراً بانطلاق أشغاله.

ـ نموذج إعادة هيكلة منطقة زواغة السفلى التي تضم أحياء التازي وميكو والسغروشني وصحراوة، المرجة وسيدي بوظهر حيث ظهرت منذ البداية صعوبات قانونية ومالية وتنظيمية تمكنت مصالح الإسكان من تجاوزها بفضل دراسة أولية استخلصت توجهات جيدة لتجاوز إكراهات تصميم التهيئة والتجهيزات الأساسية فتم التدخل على أساس تحويل اتجاه بعض الطرق التي تخترق البنايات، وتغيير مواقع عدد من التجهيزات العمومية وكذا الطريق المحوري الذي تم تكييفه ليمر عبر كل الأحياء السكنية المبرمجة في إعادة الهيكلة مع تفادي هدم البنايات وأخيراً تم إدماج المنطقة في التصميم المديري للتطهير ليتم ربطها بشبكة الصرف الصحي عن طريق القناة الكبري للتطهير التي تكلفت الشركة الوطنية للتجهيز والبناء بإنجازها.

ـ نموذج عملية التطهير الكبرى لمنطقة زواغة ابن سودة التي كانت تستهدف فتح المنطقة الجنوبية الغربية بفاس للتعمير والقضاء على السكن غير اللائق وتهيئة القطب الحضري ابن سودة وذلك بإحداث قناة رئيسية للصرف الصحي بالمنطقة. وقد تم ذلك بتنسيق لعدد من المتدخلين على الصعيد المركزي والمحلي لتجاوز الصعوبات المالية والتقنية والإجرائية التي كانت تواجه المشروع في بدايته.

إلا أن قضايا التدبير الحضري تواجه مشاكل متعددة أهمها مثلا مشاكل العقار. وهي مشاكل يمكن تجاوزها بمدينة فاس وضواحيها، حيث يتوفر خزان عقاري عمومي هام (أراضي المؤسسات الفلاحية وأراضي الحبوس) التي بإمكانها الإسهام في حل عقد متعددة في ميدان التعمير والإسكان.

وبالفعل هناك تصورات واقعية للتوسع من أجل ضم هذه الأراضي، فبرزت مقترحات التوسع في اتجاهات مختلفة منها مثلا التوسع الجنوبي الغربي للمدينة لاستيعاب منطقة زواغة مولاي يعقوب، والتوسع الشرقي في اتجاه طريق سيدي حرازم، والتوسع الجنوبي في اتجاه جماعات أولاد الطيب وعين الشقف وطريق صفرو، والتوسع الشمالي فوق سفوح جبلي تغات وزلاغ. وتندرج في هذا الإطار مشاريع المناطق الصناعية الجديدة التي ستبرمج مستقبلا في نادي الطيران بالطريق الدائرية إلى سيدي حرازم (56 هكتار)، ومناطق صهريج گناوة (24 هكتار)، عين النقبي (40 هكتار)، السخينات (29 هكتار) ابن سودة 3 (40 هكتار)، سيف (38 هكتار)، رأس الماء (17 هكتار)، حمرية (3 هكتارات).

خلاصة

يظهر مما سبق، أن فاس غنية بتاريخها وتنوع محيطها الطبيعي والبشري والاقتصادي والثقافي، وقد نمت تبعا لذلك بوثيرة مختلفة حسب الفترات. فتشكل بها نسيج حضري معقد بسبب اختلاف مكوناته، يعاني من خلل محلي في بعض الأحيان، ارتباطا بالتفكك المادي أو درجة الاندماج الاجتماعي والاقتصادي أو قضايا البيئة مثلا. ومن هنا تحاول المقاربات الجديدة للتدبير الحضري أن تطبق منظوراً شموليا لمعالجة القضايا وتجاوز التقسيم الجبري بين الإسكان والعمران لتعتبرها في الواقع عناصر مترابطة لإشكالية موحدة لا يجوز فصل مكوناتها لأن السكن اللائق لا يتحقق فقط بالإيواء، بل يستلزم توفير الخدمات والتجهيزات والأنشطة المنتجة وظروف العيش المطابقة للمواصفات المقبولة دولياً.

كما أن الإطار الجديد لتدبير المجال الحضري في ضمن وحدة المدينة يمكن أن يكون ملائما لحل عدد من القضايا المطروحة لتحقيق اندماج أفضل بين مكونات النسيج الحضري.

وفي الأخير يمكن القول بأن بوادر تصور المشروع الحضري لمدينة فاس بدأت تظهر في خطاب عدد من الفاعلين، وهو تحول إيجابي لأن المشروع هو أداة فعالة لتوجيه التدخلات في إطار محكم وبرمجة مدروسة وجدولة واضحة. وتبقى

التصورات مشروطة بوفرة الوسائل ومتطلبات الإنجاز، مادية كانت أو قانونية أو مؤسساتية أو بشرية.

أمينة البوعيشي وإبراهيم أقديم، الفاعل وقضايا البيئة في استراتيجية التهيئة الحضرية، تطبيق في ميدان معالجة السكنى المهدد، *مجلة المؤئل*، 2002، العدد 17 ؛ محمد أمياي وإبراهيم أقديم، دراسة المجال المغربي عبر أطروحات الجغرافية، *مجلة المصباحية*، العدد 3، كلية الآداب سايس، 1999 ؛ علي فجال، *فاس الأرض والدينامية الحضرية المعاصرة* ، أطروحة (بالفرنسية) تم تقديمها بجامعة تور، 1992 ؛ محمد عامر، *المضاربة العقارية بفاس* ، أطروحة (بالفرنسية) تم تقديمها بجامعة تولوز، منشورات مركز الأبحاث والدراسات حول تمدين العالم العربي، ملف رقم 25 ، 1993 ؛ *البنك الدولي والحكومة المغربية* ، دراسة سوسيو اقتصادية لمدينة فاس، دراسة قبلية لتهييئ ملفات الإنقاذ ؛ وزارة إعداد التراب الوطني والاسكان والبيئة، *المخطط المحلي للتنمية الحضرية والاسكان بفاس* ، دراسة توجيهية، 2002 ؛ *مجلة البرج*، إنقاذ الإنقاذ، عدد خاص عن فاس، 2001 ؛ *وثائق التهيئة والتعمير الخاص بفاس* ؛ منوغرافيات ووثائق إحصائية وتقارير خاصة من الوكالة الحضرية وإنقاذ فاس، وكالة التخفيف من الكثافة وإنقاذ فاس، مصالح وزارة السكنى، ومؤسسات مختلفة.

إبراهيم أقديم

**فاس** (التاريخ)، حاضرة المغرب التاريخية، وعاصمة من عواصمه الكبرى، تحتل في جغرافيته وفي تاريخه مكانة متصدرة. فإن المغرب عند العثمانيين كان لا يعرف إلا بمملكة فاس. وإن محرري أول مشروع دستوري سنة 1908 جعلوا فاس عاصمة للبلاد على أن لا يكون "لهذه العاصمة امتياز بشيء عن سائر مدن السلطنة". فما هي أسباب هذه المكانة المتميزة ؟ وكيف اتسعت رقعة المدينة قبل فترة الاستعمار ؟ وكيف قطعت مرحلة الحماية ؟ وما هي الخطوط العريضة لنموها بعد الاستقلال في النصف الثاني من القرن العشرين ؟

الموقع والموضع

أقيمت مدينة فاس في موضع ليس هو مركز المغرب. فهي من حيث خطوط العرض في الدرجة 34 شمالا بالتقريب، ومن حيث خطوط الطول في الدرجة 5 غربا، في بلاد تمتد على الإجمال عرضا بين خطي 20 و36 عرضا، وطولا بين 2 و17. بيد أن فاس توجد في ملتقى الطرق التي تحكمت في تاريخ المغرب منذ القدم، فإنها توجد على مدخل باب من أخطر الأبواب الجبلية المغربية شأنا وهو باب مدينة تازة بين سلسلة الريف وجبال الأطلس المتوسط، وهو المضيق الذي يربط بين شرق البلاد وما وراء ذلك من أقطار إفريقيا الشمالية والبلاد العربية، وبين السهول المنفتحة على شواطئ المحيط الأطلسي. وهي أيضا طريق رابطة بين جنوب المغرب وواحة تافيلالت وما يليها من الصحراء الكبرى، وبين الأقاليم الشمالية المطلة على البحر الأبيض المتوسط والمفضية إلى الأندلس وإلى القارة الأوربية. ففاس هي الطريق السهل الرابط بين المغرب والجزائر، كما أن موضعها ممر طبيعي بين طنجة والتخوم الصحراوية، علما بأن مصير البلاد ارتبط في كثير من الحالات بملتقى هذه الطرق. ويتعزز هذا الموضع بموقع يتميز هو كذلك بما حبته الطبيعة من خيرات. فقد أقيمت المدينة في مقعّر من الأرض بين جبلي زالاغ وتغات الذين يحميانها من جهة الشمال، وبين جبل كندر المنتسب إلى الأطلس المتوسط الذي يحميها من جهة الجنوب. كما أقيمت

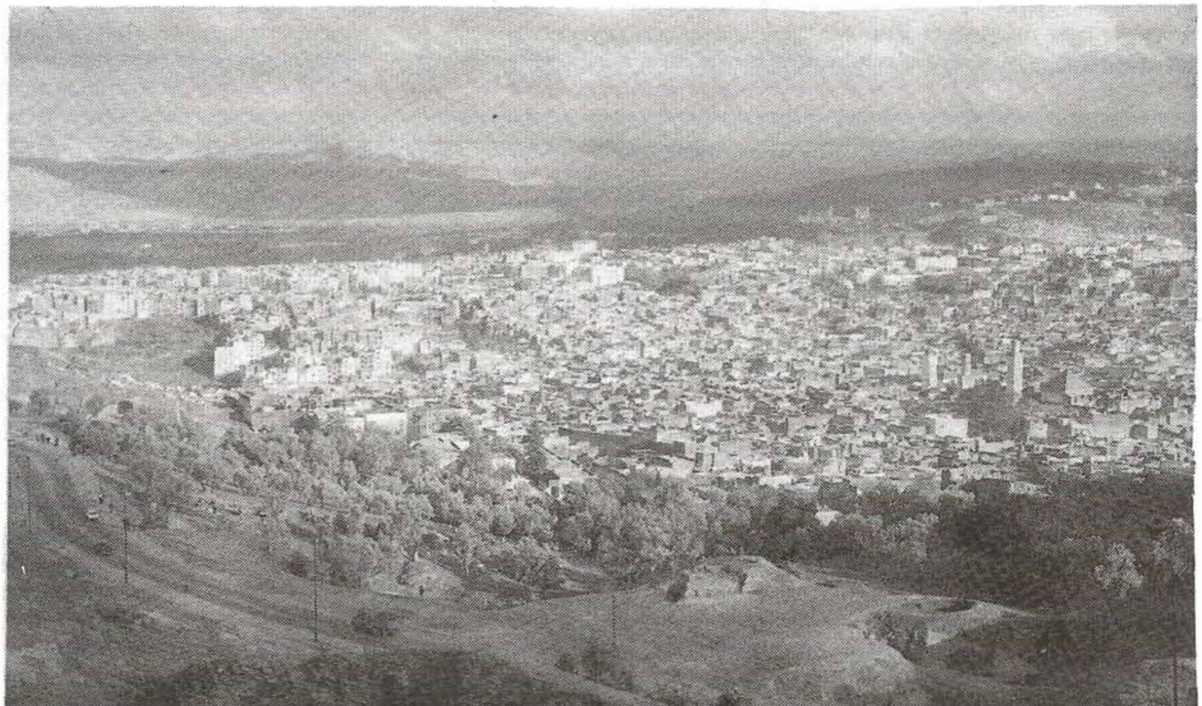

وسط سهل سايس الذي هو من أخصب سهول المغرب، وتمتد أحياؤها على ضفتي نهر فاس الذي هو رافد من روافد نهر سبو الكبير. فلقد نشأت المدينة بين الماء والخضرة في مكان حصين، منفتحة على كل الأفاق، قادرة على الاكتفاء الذاتي عند الاقتضاء.

نشأة المدينة

تتفق المصادر التاريخية المتوفرة عن نشأة فاس أن واضع أسسها هو المولى إدريس الثاني، وذلك في نهاية القرن الثاني من الهجرة (بداية التاسع من الميلاد). ولكن المؤرخ المعاصر يستغرب عدم قيام حاضرة مما أومأنا إليه من مميزات الموضع والموقع قبل قيام الدولة الإدريسية، علما بأن التاريخ احتفظ بأسطورة تفيد أن المكان لم يكن خلوا من السكان في غابر الزمان، وعلما أيضا بأن البحث التاريخي الحديث قد أثبت أن واضع الأسس الأولى هو إدريس الأول الداخل وليس ابنه وولي عهده إدريس الثاني، الذي يقال إنه أراد بناء حاضرة متميزة عن وليلي الحاضرة الرومانية السابقة التي اعتمدها والده عاصمة لملكته، فذهب يبحث عن مكان صالح لذلك، حتى إذا وقف بموقع فاس فأعجبه وعثر فيه على فأس من ذهب، فأطلق لفظ فاس على المدينة، مما يستروح منه ريح الأساطير التي كثيرا ما تطمس ما سبقها من التاريخ. ومهما كان من أمر، فإن الثابت هو أن أول نواة حضرية لفاس بعد انتشار الإسلام في المغرب، أقامها المولى إدريس الأول سنة 172 / 789 على الضفة اليمنى من النهر الذي يخترق الموقع المقعر، وتلك الضفة ربوة مشرفة على الوادي. وكان سكانها من الأمازيغ، بدليل أسماء أحيائها الأولى التي لاتزال متداولة، وهي كرواوة ومصمودة وتامدارت. ولكن المولى إدريس الأول قتل قبل أن تتسع المدينة وتمتد. فقام بالأمر بعده ولده إدريس الثاني الذي التف حوله أفواج متلاحقة من عرب إفريقيا والأندلس في الوقت الذي كان المغرب فيه متأرجحا بين سلطانين متنافرين، سلطان الأغالبة ثم الفاطميين في تونس وسلطان الدولة الأموية في قرطبة. ولذلك قامت فاس الأولى على شكل حاضرتين متجاورتين متميزتين، جهة الأندلس على الضفة اليمنى من وادي فاس التي استقر بها مهاجرة الأندلس بعد انصهارهم مع القبائل الأمازيغية، وجهة القيروان على الضفة اليسرى التي انصهر بها الأعراب القادمون من إفريقيا والجاليات اليهودية على اختلاف مشاربها فضلا عن القبائل الأمازيغية، وذلك بدليل الأحياء التي لاتزال تحمل إلى يومنا إسم درب اليهودي واللمطيين. وصارت المدينتان تتسعان وتستقطبان الساكنة من كل حدب وصوب حول المسجدين الجامعين اللذين أقامتهما أختان هما فاطمة ومريم الفهريتين عند منتصف القرن الثالث (التاسع الميلادي). وظلت المدينتان منفصلتين بأسوار حصينة ولا يجمع بينهما إلا قنطرة لاتزال تعرف "بقنطرة بين المدن". حتى إذا قامت الدولة المرابطية، أقدم مؤسسها يوسف بن تاشفين على هدم الأسوار الأولى وبناء أسوار تضم العدوتين وتجعل من فاس مدينة موحدة تدور على مركز واحد هو حي القرويين. كما أنه بنى قصبة لإيواء جنوده في الحي الذي لايزال معروفا بحي أبي الجنود غربي المدينة (وصار بلسان العامة بوجلود)، ذلك بأن فاس أضحت قاعدة استراتيجية لفتح ما وراءها من الأقاليم الشرقية بما في ذلك ما هو اليوم في التراب الجزائري. وازدادت فاس بذلك امتدادا وتحضرا بما نعمت به في العهد المرابطي من العناية السلطانية ومن الطمأنينة، مما حملها على معارضة الدولة الموحدية عند قيامها والوقوف في وجه مؤسس أمجادها عبد المؤمن بن علي الذي لم يغفر لها ذلك، فأمر بهدم أسوارها وهدم قصبة أبي الجنود. لكنه ما لبث أن جعلها هو كذلك قاعدة لفتح المغربين الآخرين، وأيضا محطة للعبور إلى الأندلس. فبلغت فاس من الرقي والازدهار ما لم يسبق له نظير في تلك العصور، إذا ما اعتمدنا ما ورد في *زهرة الآس* وفي *روض القرطاس* من أنها كانت في عهد أبي يعقوب المنصور الموحدي تنطوي على 785 مسجدا و93 حماما و80 سقاية و372 أرحى و89.236 دارا و467 فندقا و9082 حانوتا وقيسارتين و3.064 درازا و47 معملا للصابون و86 دارا للدبغ و12 مصهرا و116 مصبغة و135 فرنا للخبز و11 معملا للزجاج و186 معملا للخزف. وقد تعززت هذه الحيوية الاقتصادية بما أضفى ملوك الدولة المرينية على المدينة من الإشعاع السياسي، ذلك بأنهم جعلوها قاعدة ملكهم فأقاموا عند مشارفها الغربية مدينة جديدة، تعرف إلى يومنا بفاس الجديد، بنيت فيها القصور السلطانية ومسجد جامع كبير ودور الخدام والعسكر وما يتصل بذلك من أسواق ودكاكين. ولم يهملوا مع ذلك المدينة القديمة التي رسخوا مكانتها العلمية والروحية بما شيدوا فيها من المدرسات الطلابية كالمصباحية ومدرسة اللبادين والسبعين والصفارين والعطارين والبوعنانية نسبة إلى آخر كبار ملوكهم أبي عنان، فضلا عن مدرسة دار المخزن المقامة في فاس الجديد، وكل هذا في العصر المريني الأول. أما في العصر الثاني الذي ابتدأ غداة وفاة أبي عنان 759 / 1359، فإن المدينة نالت نصيبها مما حل بالمغرب من النكسات في قعر دياره أو في الأندلس. ولا أدل على ذلك مما جرى سنة 837 / 1437، من خروج اليهود من المدينة القديمة التي كانوا يقطنونها جنبا إلى جنب مع المسلمين إلى حارة متميزة في فاس الجديد أقيمت بجوار القصور السلطانية على ملاحة مهجورة، فانضافت نواة حضرية أخرى إلى الأنوية السابقة، وصار لفظ الملاح من يومئذ عبارة عن حارات اليهود في المغرب. ثم إن الأزمة العامة أدت إلى الإطاحة بالدولة المرينية على يد الشرفاء الأدارسة الذين انتهزوها فرصة لتجديد العهد بقبر المولى إدريس الثاني باني المدينة الذي كان قد انطمس في العصور السالفة. وكان ذلك تعبيرا عما انهار من معنويات أهل فاس فتمسكوا بما احتفظ لهم بمكانتهم من الأسباب المقدسة.

فاس في عهد الشرفاء السعديين والعلويين

كان لفقدان الأندلس أثر مشوب على المدينة، ذلك بأنها انقطعت عن مرجعيتها الحضارية بسبب تغلب النصارى هنالك. لكن الكثير ممن فرّ بدينه من مدن وقرى الضفة الأندلسية قصد إلى فاس واستقر بها معززا فيها الحضارة العربية. فدخلت المدينة عصرا من الانتعاش الثقافي والعلمي، لولا ما لحقها من عسف ملوك الدولة السعدية الذين اختاروا مراكش عاصمة لهم، ثم دخلوا فاس عنوة ونكلوا بسكانها وأقاموا في الربوتين المطلتين عليها من الشمال ومن الجنوب قلعتين أو بستيونين شامخين باتت فاس معرضة لفواهات مدافعهما. ولما توفي أكبر ملوكهم أحمد المنصور الذهبي في مطلع القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)، فإن فاس وقعت فريسة بين أبنائه المتنازعين على الملك. وترتب على ذلك اقتتال بين أحياء المدينة أتى على الأخضر واليابس جراء عجز وانهيار المخزن المركزي. واستفاد مرابطو الديلاء من ذلك ليمسكوا بزمام الأمور، إلى أن قام الشرفاء العلويون، واستطاعوا بسط نفوذهم على المغرب قاطبة. فاسترجعت فاس شيئا من إشعاعها. فقد بنى المولى الرشيد فيها مدرسة الشراطين. كما أنه بنى قنطرة الرصيف. وخلفه المولى إسماعيل الذي أنّت فاس من صرامة حكمه، لكنها استفادت مما أحاط به الشرفاء والحرم الإدريسي من العناية، فإنه جدد صرح هذا الحرم على الشكل الذي هو عليه اليوم من جلال المقام والإبداع الزخرفي والهالة القدسية. فحق لفاس أن تسمى من ثم فصاعدا مدينة المولى إدريس. وعلى الرغم مما تأزم من أحوالها في الفترة التي تلت وفاة هذا السلطان بسبب اقتتال أبنائه على الملك، إلا أنها ما لبثت أن عادت إلى سابق حيويتها في عهد السلطان محمد بن عبد الله. وقد تعززت صدارتها الروحية والعلمية في ظل الدولة العلوية التي دأب ملوكها على التنقل بين كبريات الحواضر لتفقد أحوال الرعية. واستفادت فاس من ذلك فوائد معمارية مرموقة، منها في عهد المولى سليمان (1792 . 1822 ) بناء ثلاثة مساجد في حي الرصيف وعند باب عجيسة وفي أبي الجنود. ومنها في عهد المولى حسن (1873. 1894 ) معمل السلاح المعروف بدار الماكنة حذاء دار المخزن في فاس الجديد.

وهكذا كانت فاس في مطلع القرن العشرين، ليلة انعقاد الحماية الفرنسية على المغرب، تصور للمعمار الإسلامي في القرون الوسطى بأحسن ما يكون من التصوير. فكانت مدينة تنبض بالحيوية الرتيبة الرصينة حول مساجدها وأضرحة صلحائها التي تنطلق منها الأزقة المؤدية إلى الأحياء التجارية مثل القيصارية والعطارين والشماعين والسبيطريين والقطانين والصفارين والشرابليين والصباغين والشراطين ودور الدبغ وما يلي ذلك من الأحياء السكنية كالبليدة والعيون وكرنيز واللمطيين وفندق اليهودي والزنجفور والطالعتين وحي الدوح، هذا في عدوة القرويين، وسوق الحدادين والصفاح والطرافين والفخارين ومعصرات الزيت وما يتصل بذلك من الأحياء السكنية كالرميلة والكدان والحبيّل شرقي عدوة الأندلس، والمخفية والأقواس والجزيرة ودرب الشيخ في غربيها. ونقف على مثل ذلك في فاس الجديد حيث تحفل التجارة والمعاملات في الشارع الكبير حول المسجد الجامع الذي يفصله عن القصر السلطاني أحياء سكنية مثل حي مولاي عبد الله وبوطويل وبرج سيدي بونافع والملاح (حارة اليهود). ويحمي المدينة أسوار عالية تنفتح وتنغلق على الأحواز من كل الجهات بأبواب ضخمة كباب السمارين وباب الساگمة في فاس الجديد، وباب الحديد والباب الجديد وباب أبي الجنود وباب المحروق وباب عجيسة في عدوة القرويين، وباب فتوح وباب الخوخة وباب سيدي بوجيدة في عدوة الأندلس. ومن مميزات هذا الأسلوب المعماري أنه يراعي فضائل التساكن بقدر ما يراعي ضرورات السكن، في منظومة اقتصادية قائمة على الاكتفاء الذاتي والمبادلات مع الأحواز أكثر مما هي قائمة على التجارة البعيدة المدى. كما أنها معتمدة على السير على الأقدام وعلى البغال والحمير لنقل الأثقال، فلا رواج فيها للعجلة والعربات التي لا تتسع لها أزقة يشفع لضيقها علو أسوار الدور فيحميها ذلك من القر في فصل الشتاء ومن الحر في فصل الصيف. علما بأن الدور مبنية على النسق الإسباني الإسلامي حول صحن يسمى وسط الدار فيه نافورة أو سقاية، وينفتح عليه غرف متقابلة، يفضى من بعض جوانبه إلى المطبخ، ومن جانب آخر إلى الدرج المؤدي إلى الفوقي أو الطابق العلوي الذي تطل غرفه وصالاته على وسط الدار السفلي من وراء درابزون (أو دربوز) من الخشب المخروط. ومن الفوقي يصعد إلى السطح الذي تنكشف منه باقي المدينة وما يحيط بها من البساتين والجبال. ولشدة التصاق سطوح فاس بعضها ببعض، فمن الممكن الانتقال من خلالها من حي إلى حي، لا سيما وأن بعض الدور تغطي الأزقة التي هي عبارة عن أنفاق في بعض الحالات، يستحيل على الغريب عنها أن يسير عبرها من غير دليل. وكان ذلك من وسائل دفاع السكان عن أنفسهم وعن مصالحهم، فيغلقون بوابات المدينة ويقيمون الحرس والرماة على الأسوار ويركنون في قعر ديارهم إلى أن تمر العاصفة. أو كان هذا أسلوبهم في حروبهم قبل انتشار سلاح المدفعية وإقامة الدولة السعدية للبستيونين المذكورين اللذين صارت المدينة ترمى بوابل من نيرانهما كلما مالت إلى العصيان. وكان حكم المدينة بيد عامل، يساعده خلفان يقومون مقامه في مختلف الأحياء، وقاضيين واحد في المدينة العتيقة، وثان في فاس الجديد، ومحتسب يراقب سلامة المقاييس والمكاييل والأوزان في الأسواق وسلامة الأخلاق بوجه أعم، والجميع تحت أنظار خليفة ينوب عن السلطان عند ظعنه. وهذه المدينة المخلصة إلى ماضيها وأعرافها إلى حد الجمود، وهذه الحاضرة الإسلامية التي لم يتغير شيء من هندستها المعمارية على مر

العصور هي المدينة التي دخل عليها القرن العشرين بكل ما دخل به من العواصف وأسباب الانقلاب والتبديل دفعة واحدة جراء الاستعمار الفرنسي. فامتنعت عن ذلك وظلت جاثمة على إرثها، وتركت العصر يفعل ما يريد في أرباضها الغربية فاتسعت بإضافة مدن جديدة أقيمت على النسق الأوربي العصري.

فاس في القرن العشرين

لايزال البحث التاريخي يفتقر إلى مؤلف عن فاس في القرن العشرين يذكر بالتفصيل ما طرأ على المدينة من التغيير ويقف على كيفية تفاعلها مع ذلك، ذلك بأنها احتفظت على أصالتها حتى يخيل للمرء أنها لن تقلع عنها أبدا، وتمسكت بأسباب الحداثة حتى يبدو وكأنها لا تريد إلا الطليعة موقفا. وهي بكل ذلك إنما تجسد في حدودها ما يجري في المجتمع المغربي برمته منذ مطلع القرن العشرين.

فقد اصطدمت فاس بالاستعمار منذ دخول الجيوش الفرنسية إليها في ربيع سنة 1911. وفي يوم 30 مارس من سنة 1912 التالية، وقع السلطان عبد الحفيظ على عقد الحماية. وثارت ثائرة أهل فاس على ذلك، ففتكوا بكل ما وقع بين أيديهم من الأوربيين المقيمين في المدينة طيلة ثلاث أيام (17 ـ 19 أبريل 1912 ). ورد الفرنسيون بتمام العنف والقساوة. ثم إنهم اتخذوا القرار بحرمان فاس من وظائف العاصمة السياسية. كما أنهم اتجهوا إلى بناء أحياء سكنية خاصة بهم في الأحواز الغربية. وأطلقوا عليها بلغتهم إسم "لافيل نوفيل La ville nouvelle "، وسماها الفاسيون "دار دبيبغ"لانتظام أحيائها قرب قصر سلطاني هنالك يحمل هذا الاسم، واتخذته الجيوش الفرنسية مقرا لقيادتها عند حلولها بالمدينة. وهكذا اتسعت رقعة فاس مرة أخرى على طريقتها المعهودة بإضافة مدينة رابعة إلى المدن الثلاث السابقة. وقد أقيمت هذه المدينة لفائدة الأوربيين وبناء على حاجياتهم المعمارية والعسكرية، بشوارع تتسع لمرور العربات والسيارات، وفيلات وعمارات متعددة الطبقات، وملاعب رياضية وحدائق تتوسطها مدارس ابتدائية وثانوية، ومحطة للقطار ترتبط بها مخازن وأهراء كبرى والحي الصناعي، ومطار بربوة ظهر المهراس في الجنوب الشرقي أقيمت بجواره الثكنات العسكرية. بيد أن هذه المدينة الأوربية لم تزدهر إلا بسبب حرب الريف، ذلك بأن القيادة العامة للعمليات العسكرية الفرنسية أقيمت بها. وكان المجاهدون الريفيون قاب قوسين أو أدنى لانتزاعها من أيدي الفرنسيين الذين أدركوا مكانتها الاستراتيجية وما كان في التنقيص من شأنها من خطورة على مصالحهم في المغرب. وبذلك صارت فاس تسترجع أنفاسها من صدمة الاستعمار. وتعززت ساكنتها بمن هاجر إليها من أبناء باديتها القريبة والبعيدة. فصارت الأنوية الحضرية القديمة والجديدة تمتد بشكل حثيث. وتمت المرحلة الأولى من الامتداد في عهد الحماية بين 1912 و1956 بأن ألغي شيئا فشيئا كل ما كان موجودا داخل الأسوار العتيقة من البساتين والميادين العارية باستثناء المقبرات، وذلك لإقامة الدور والأهراء والحوانيت والمقاهي مثلما جرى في أحياء باب الخوخة وباب سيدي بوجيدة والزنجفور وباب الحديد والباب الجديد وبورجوع. وجرى مثل ذلك في فاس الجديد في باب الدكاكين والسمارين. وكانت نخبة الجالية اليهودية أول من بادرت إلى الفرار من الاكتظاظ ومن الأزقة الضيقة المظلمة لمساكنة الأوربيين في دار دبيبغ التي اتجهت حركة العمران فيها إلى ملء ما كان في الأصل حقولا وبساتين تفصل بينها وبين المدينة المرينية. وقد تصرف الفرنسيون في هذه المجموعة الحضرية المتناثرة بأسلوب الحكم العسكري، إذ كان حكم فاس وإقليمها الشاسع بيد ضابط برتبة جنرال، يساعده ضباط الاستعمالات والمراقبون المدنيون الذين كانوا بدورهم يستعينون بالموظفين المخزنيين السابقين يتقدمهم الباشا ومن يقوم مقامه من الخلفان في مختلف الأحياء، هذا من جهة قمة السلم الإداري. وأما من جهة السكان، فإن الفرنسيين أدخلوا النظام البلدي على المدينة، معتمدين الانتخاب في المدينة الأوربية، وشكلا من الانتقاء الإداري فيما يرجع لأهل فاس مسلمين ويهود. وكان عدد السكان على الإجمال في نهاية الحماية 179.372 (إحصاء 1952 ). مما يعني أن هذا العدد تضاعف في ظرف أربعة عقود، إذ يجمع الباحثون على أن عدد سكان فاس قبل الحماية كان يتراوح بين 90.000 و100.000 نسمة.

وأي سبب أقوى في التغيير من النمو الديموغرافي، ذلك بأن 180.000 نسمة الذين كانوا يقطنون المدينة عند إلغاء الحماية صاروا في مطلع القرن الواحد والعشرين يفوقون المليون بكثير أغلبيتهم مسلمون، ذلك بأن الجالية اليهودية لم يبق منها إلا أفراد معدودون. ولا يقطن بالمدينة من الأوربيين إلا بعض المستخدمين في السلك القنصلي أو التربوي. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على امتداد العمران الفاسي في كل اتجاه بما لم يسبق له نظير. فقد حصل في فاس العتيق وفاس المريني من الاكتظاظ ما يشبه فيضان القدر على جنباتها جراء الغليان. ففاضت المدينة العتيقة حتى اكتسح السكن مقابر القباب في الجنوب الشرقي، وكهوف ظهر الخميس في الشمال الغربي والجنانات الممتدة بين باب الخوخة وباب عجيسة. وخرجت فاس المرينية إلى ما وراء أسوارها من باب الساكمة وعين قادوس ومرتفعات جبل تغات كما زحفت خارج باب أبي الجنود وفي دار دبيبغ التي امتدت في اتجاه ظهر المهراس وسهول زواغة في الشمال الغرب. وتشكلت هنالك وترعرعت مدينة أخرى بل مدن أخرى تضم مختلف الصناعات العصرية وتحمل اسم مالكي تلك الأراضي من آل بني سودة، كما امتدت نحو الجنوب الغربي في أحياء سكنية على الطرق المؤدية إلى قلب الأطلس المتوسط وإلى شرق المغرب. مما يوحي بصعوبة انصهار أسباب المحافظة مع أسباب التغيير في مدينة أنشئت قبل إثنى عشر قرنا فلا تزال متمسكة بحيويتها الاجتماعية

ووظائفها الاقتصادية. ولم يتغير شيء من مظاهر فاس العتيق وفاس المريني إلا باعتبار ما صار يخترق شوارعهما من الحافلات والشاحنات والسيارات التي تصل اليوم إلى قلب النواة الحضرية العتقية بعد تغطية وادي الجواهر (بوخرارب) في الستينات من القرن العشرين. وقد أجبر أرباب الحرف على تغيير أساليب عملهم، فهم اليوم يعملون بالمواكن الكهربائية وبالمواد الكيماوية العصرية. ولذلك عواقب وخيمة على المعمار العتيق جراء ما يكون من الاهتزاز القوي من المحركات ومن أخطار الانفجارات المذمرة، هذا فضلا عن النمو الديموغرافي الذي هو كذلك ضرب من الانفجار ولو بأسلوب الدبيب.

بيد أن المدينة تحتفظ في النسيج العمراني المغربي بتمام حيويتها ورتبتها المتميزة، فإنها تشكل بعد الدار البيضاء ثاني قطب صناعي وتجاري في البلاد. وهي عاصمة إحدى الجهات الست عشرة التي تنقسم البلاد إليها، وتسمى جهة فاس بولمان وتتركب من أربع عمالات (فاس ومولاي يعقوب وصفرو وبولمان). ويمثل الدولة فيها وال عام يساعده مجموعة من العمال، كما يمثل السكان مجلس بلدي يرأسه عمدة، ويحيط به مجموعة من المقاطعات يقوم بتدبير شؤونها المنتخبون المحليون. ولاشك أن فاس تعاني من مشاكل انتقال العمران العتيق إلى العمران العصري. ولكن ما تبديه من الحيوية ومن القدرة على التكيف يحتفظ لها بماضيها وبالمستقبل. ولذلك أدرجتها منظمة اليونسكو من جملة مآثر الحضارة الإنسانية منذ سنة 1981.


ليطورنو روجي، *فاس قبل الحماية*، تعريب محمد حجي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986 (مجلدان).

Mohammed Yakhlef, *La municipalité de Fès, 1912 - 1956*, Thèse d'Etat, Université Libre de Bruxelles, 1990 (Ronéo).


إبراهيم بوطالب

**فاس البالي**، موقع أثري إسلامي ترتفع بقاياه بقبيلة فشتالة، على الضفة اليسرى لوادي ورغة، على بعد حوالي 58 كلم شمال غرب مدينة فاس (قيادة قلعة سلاس، إقليم فاس)، مما يجعل منه نقطة استراتيجية لمراقبة مشرع الخميس والولجات الخصبة لضفتي النهر وروافده. ومما يبرز أهمية هذه المدينة الأثرية كثرة بنياتها المعمارية، من آجور مشوي وقرميد وأحجار منجورة وقطع خزفية، تغطي مساحة يزيد محيطها عن خمس كيلومترات.

يحتل الموقع هضبة يصل ارتفاعها إلى 202 مترا، وموضعا استراتيجيا مما يسمح بمراقبة جل المناطق السهلية المجاورة، ليشكل مع قصبة أمرگو التي تبعد عنها بحوالي ثماني كيلومترات، أحد أبرز الحصون المشيدة لمواجهة قبائل غمارة وحماية الطريق الرئيسية بين فاس وطنجة وسبتة في اتجاه عدوة الأندلس. ويتضح من خلال المكونات الأثرية أنه لعب دوراً عسكريا هاما، إذ ينتظم وراء سور من الحجارة المدكوكة يحاذي المنحدرات ويتبع سطح الهضبة ليسيج مساحة شاسعة يتوسطها مركب صغير محصن أو محْرَز، قد يستعمل من طرف قائد القلعة أو ساكنتها في انتظَار وصول الإمدادات. ويصل علو بعض بقايا هذه الأسوار إلى خمس أمتار وتتخللها بعض الأبراج نصف الدائرية مما يدفع، - اعتمادا على تصميمها وتقنيات بنائها - إلى ربطها بأسوار كل من قلعة أمرگو ومدينة البصرة الإدريسية، وبالتالي إلى افتراض تشييدها خلال القرون الأولى للفترة الإسلامية.

ولقد ذهبت أغلب الدراسات التي اهتمت بالموقع إلى أن هذه البقايا تعود لمدينة بني تَاوْدة أو بني تاودا أو بني تودة أو بني تودي التي وردت عند عدد من مؤرخي وجغرافيي العصرين الوسيط والحديث. ففي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي جعل منها مؤلفا كتاب *الاستبصار* و*نزهة المشتاق* مدينة من بناء المرابطين، على الطريق الثانية الرابطة بين فاس وقصر كتامة مرورا بجبل غمارة، إذ يروي صاحب الاستبصار "أنك إذا أقمت من وادي سبو، أخذت على يمينك في عمائر متصلة إلى مدينة تاودا، وكانت مدينة كبيرة أسسها الملثمون ليملكوا منها جبل غمارة لتتابع نفاقه عليهم". وإذا كانت رواية صاحب *الاستبصار* تشير إلى أن المدينة قد فقدت، رغم إقامة ولاة المغرب بها مع العسكر، بعضا من ازدهارها دون الإفصاح عن الأسباب الكامنة وراء ذلك، فإن نص الإدريسي كان أوضح منه وأعطى تفاصيل هامة، إذ يؤكد أن مدينة بني تاودا، التي "كانت بمكان شبه الثغر سدا مانعا من طغاة غمارة العابثين بتلك النواحي المغيرين على جوانبها"، قد خربت من طرف الموحدين، وهجرت من ساكنتها، فكانت "أول مدينة من مدن المغرب التي حل بها الفساد، ونزل بها التغيير، واستأصلها المصامدة، وهدموا أسوارها وصيروا قائم مساكنها أرضا، ولم يبق منها إلا مكانها. وقد تراجع إلى مكانها نحو من مائة رجل، فعمروها وزرعوا في أرضها لطيب ترابها ونمو زرعها وجودة حنطتها".

من جهة أخرى، تبقى روايتا الحسن الوزان ومارمول كاربخال فريدتين من حيث مضمونهما، إذ تذهبان إلى أن المدينة من إنشاء "الأفارقة القدامى" وقد دمرت من طرف خلفاء إفريقية. ومن الإشارات النادرة التي تفرد بها مارمول كاربخال عن الحسن الوزان، مصدره الأساسي الذي نقل عنه العديد من الأخبار، أن بني تاودا قد عرفت بأسماء أخرى، إذ يروي أنها "كانت تدعى بابا أو جوليا كامبيستري حسب بطليموس الجديد، الذي يجعلها في الدرجة الثامنة والدقيقة العاشرة طولا، وفي الدرجة الرابعة والثلاثين والدقيقة العشرين عرضا". ويشير مارمول إلى أن المدينة، على عكس ماذهب إليه صاحبا كتاب *الاستبصار* و*نزهة المشتاق*، قد تعرضت للتدمير على عهد بني إدريس أيام حربهم ضد الخليفة الشيعي القائم بأمر الله (322 - 334 / 934 - 945)، "عندما غزا هذا الإقليم، بحيث لم يبق منها سوى الأسوار، وبقايا بعض المباني القديمة الرائعة، فيها ثلاث سقايات ذات

أحواض كبيرة من الرخام والمرمر، وبعض الأضرحة كذلك تدل على أنها قبور شخصيات مرموقة".

وبالرغم من اختلاف الروايات وتضاربها، فإن قلعة بني تاودة قد لعبت أدواراً طلائعية خاصة على عهد آخر المرابطين. ويذكر البيدق أن القلعة كانت سنة 536/ 1141 مقرا وقاعدة للأمير المرابطي تاشفين بن علي بن يوسف والأبرتير أحد أبرز القواد الموالين للسلطان علي بن يوسف بن تاشفين أيام صراعهم ضد جيوش الخليفة عبد المومن بن علي الكومي، التي عسكرت على ضفة الوادي لأيام عدة ثم رحلت دون القصبة. وفي سنة 559 / 1163 ـ 1164 ثار مزيزدغ الغماري بإقليم غمارة كله على الخليفة يوسف بن عبد المومن، وتبعته قبائل من صنهاجة وأوربة، ودخل مدينة بني تاودة وقتل ـ على قول ابن أبي زرع ـ جل سكانها وأسر ما تبقى منهم. فخرج إليه على رأس جيش من الموحدين، "يوسف بن سليمان وبدد شمله"، وربما إليه يرجع تدمير القصبة كما ورد ذلك عند الإدريسي، لتفقد بذلك هاته الحاضرة أهميتها، وفي نفس الوقت تسميتها ويظهر، كما ذهب إلى ذلك محقق كتاب البيدق، اسم فاس البالي للدلالة عل قرية صغيرة احتمت بأسوار القلعة المهدومة.


الإدريسي، *المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، باريس، 1983 ؛ مجهول، *الاستبصار*، الدار البيضاء، 1985 ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب*، الرباط، 1999 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، ج 1، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، 1980 ؛ مارمول كاربخال، *إفريقيا*، ج 2، الرباط، 1984 ؛ البيدق، *أخبار المهدي*، الرباط، 1971.

E. Fagman, *Extraits inédits relatifs au Maghreb : géographie et histoire*, Ancienne Maison Bastide-Jourdan, Alger, 1924 ; E. Lévi-Provençal, Les ruines almoravides du pays de l'Ouargha (Maroc septentrional), dans *Bulletin archéologique, 1918, p. 194 - 200* ; H. Saladin, Note sur un essai d'identification des ruines de Beni-Teude, Mergo, Tansor et Angala, situées dans la région de l'Ouergha, dans *Bulletin archéologique, 1916, p. 118 - 131*.


أحمد صالح الطاهري

**فاسْت**، اسم مكان استراتيجي (مراقبة الممر) في نهاية سلسلة جبل باني من جهة الغرب، في جنوب آيت باعمران، وهو المدخل الرئيسي الطبيعي الذي يربط عبر الطريق الرئيسي بين مدينتي سيدي إفني وأكلميم. وهو عبارة عن خانق طويل ضيق شديد الانحدار حسب تعريف معجم المصطلحات الجغرافية بالضبط (يوسف توني مادة خنق).

وفيه يتجلى التتابع التاريخي لتكوين الصخور والطبقات، حيث تبرز الطبقات الرسوبية بشكل أفقي كأنها لوحة فنان تستوقف المارين وتغري عدسة السياح.

وكلمة فاست، مؤنة فاس، تعني باب الخانق، ومحليا تسمى ثمي نـ فاست. وأظن أن الكلمة من لهجة قبيلة لمطة من قبيل صنهاجة، وما أكثر أسماء الأعلام الجغرافية في آيت باعمران بلهجة لمطة.

والذي يهم هنا هو التنبيه إلى أهمية الخانق من حيث المواصلات ومن حيث البحث الجغرافي والجيولوجي... وقد تكون فاست أقدم زمانا من الطبقات في منطقة آيت ؤرير ؟.


*بحث ميداني* وصور للموقع سنة 1990.


الحسين جهادي

**الـفاسوخ**، يستخرج الفاسوخ من البوبال أو الكلخ أو عصا الراعي وهو جنس زهر من فصيلة البطباطيات. ومكان نبته، المروج الرطبة في الجبال. وهي عشبة يصل ارتفاعها إلى نحو متر، أوراقها طولانية، معقوفة الرأس تنبت بساق طويلة من الجذر مباشرة في ماي ـ يونيو ويوليوز، على رأس ساق طويلة أزهارها صغيرة وردية بمجموعة سنبلة مبرومة، جذرها معقد ومقوج ولونه في الداخل أحمر أسمر. تمتاز الجذور بمواد دابغة، ومواد قابضة وموقفة للنزف. استعمالها طبيا : من الخارج يستعمل المغلي باردا لوقف النزف في الجروح والقروح، وفاترا للمضمضة لمعالجة نزيف اللثة والرائحة الكريهة في الفم، ومن الداخل يشرب المغلي لمعالجة الإسهال المدمن (تيفوئيد) ويعمل المغلي بالطرق المعروفة بنسبة 5 غرامات من الجذور المفرومة لكل فنجان من الماء، ويشرب فنجانان في اليوم.

كيفية استخراج الفاسوخ من البوبال أو الكلخ أو عصا الراعي يتم بحفر حفرة في جدر النبتة ووضع إناء أو قطعة من البلاستيك ثم يتم جرح الجدر فإذا بسائل يخرج من الجذر أبيض كالحليب. وبعد أسابيع يتم جمع القطع البلاستيكية المملوءة بهذه المادة التي تجفف وتصبح صفراء اللون مائلة إلى اللون البني أو الأسود وهي على شكل عجين يلتصق. وهذه المادة هي التي نسميها الفاسوخ. والفاسوخ المغربي أحسن فاسوخ ويتم تسويقه في الجزيرة العربية ودول الشرق الأوسط ويستعمل للبخور.


الدكتورأمين رويحة، *كتاب التداوي بالأعشاب*، ص. 218.


الحسين البعاوي

**الـفاسي**، أسرة علم وصلاح، أصلهم من الأندلس من نسل بني الجد الفهريين نسبة إلى فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وهو بطن من بطون قريش العدنانية.

اشتهر بنو الجد خلال المرحلة الأندلسية بالضلوع في ميداني العلم والسياسة. وكان لعدد وافر من أبنائهم حظ المشاركة والوجاهة في إشبيلية ولبلة وغرناطة وملقة.

نزحت الأسرة الفاسية إلى المغرب بعد التحولات التي عصفت بالمسلمين كافة وأول من قدم منهم عبد الرحمان بن أبي بكر بن الجد وأخوه أحمد اللذين اختارا مدينة فاس واستقرا بها سنة 880 / 75 ـ 1476. وقد توفيا معا بعد اجتياح وباء الطاعون سنة 887 / 82 ـ 1483 فمات أحمد عن غير عقب بينما خلف عبد الرحمان ولده يوسف المكنى بأبي الحجاج وهو الذي اشتغل في التجارة وتردد من أجل ذلك

على حاضرة القصر الكبير فنسبه أهلها لمدينة فاس وهو اللقب الذي جرى على عقبه من جده.

قدمت الأسرة الفاسية أسماء لامعة في تاريخ الحركة الصوفية منذ تأسيس الشيخ أبي المحاسن لزاوية المخفية، كما قدمت عددا من العلماء الذين طبعوا الحياة الفكرية في تاريخ المغرب الحديث.

الفلقشندي، *نهاية الأرب*، القاهرة، 1959 ؛ ع. كحالة، *معجم قبائل العرب القديمة والحديثة*، بيروت، 1968 ؛ الهمذاني، *عجالة المبتدئ*، القاهرة، 1965 ؛ المقري، *نفح الطيب*، بيروت، 1968 ؛ ع. الفاسي، *مرآة*، 144 ؛ م. ع. الفاسي، *ابتهاج*، 101 ؛ ع. الفاسي، *رياض الجنة*، فاس، 1931 ؛ م. القادري، *نشر* ؛ مولاي سليمان، *عناية أولي المجد*، المقدمة ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*.

**الفاسي، أحمد** بن **أحمد** بن أبي المحاسن، ولد حوالي سنة 1021 / 1612 ونشأ في رعاية عمه وأبناء عمه، فكان أكثر أخذه للعلوم عن الشيخ محمد بن أبي عسرية. كما أنه حظي بلقاء عمه محمد العربي وكان ممن عمتهم إجازته.

أقبل بعد مرحلة التكوين على التدريس في القصر الكبير لكنه أظهر ميلا واضحا نحو أمور التربية والعبادة، فتح زاويته لإطعام الطعام واستقبال الزوار.

توجد زاوية الشيخ أحمد الفاسي مقابلة لمسجد الشجرة بحي القطانين وهي المركز الصوفي الثاني للزاوية الفاسية في القصر الكبير. أما شهرتها فتقترن بدورها الروحي التاريخي وبتصميمها الهندسي والقبتين الموجودتين في ضريح الشيخ.

توفي الشيخ أحمد في زاويته سنة 1094 / 1684.

م. القادري، *نشر* ؛ أ. أشعبان، *أبحاث تاريخية وأثرية* حول القصر الكبير، د. د. ع، الدار البيضاء، عين الشق، 1988، في جزءين ؛ ن. الذهبي، *الزاوية الفاسية*.

نفيسة الذهبي

**الفاسي، أحمد** بن أبي **جيدة** بن أحمد. ولد بفاس سنة 1165 ، وبها نشأ في حجر أبيه، وقرأ كتاب الله، ثم العربية والأصول والبيان والمنطق والكلام والفقه والحديث وغيرها على جماعة من الأئمة، فحصل في الزمن اليسير على حظ من العلم الكثير.

وكان يدعى في قومه بالعارف، غير أن الأجل استعجله قبل كمال إهلاله، فصار إلى رحمة الله ورضوانه سنة 1194، ودفن في زاوية جده.

مولى سليمان العلوي، *عناية* ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

المصطفى البوعناني

**الفاسي، أحمد** بن **علي** بن أبي المحاسن. ولد في مدينة القصر الكبير يوم 4 صفر سنة 997. وبها أخذ عن والده وأخيه أبي عسرية وغيرهما. ثم رحل إلى فاس، فأخذ بها عن عم أبيه، وعن عميه العربي وأحمد، وعن أحمد وأبي القاسم ابني القاضي، وغيرهم. ورجع إلى القصر الكبير بعلم غزير، فدرس وأفاد. فكان مشهورا بحسن الإلقاء والتعليم، متسع العارضة في الحفظ والفهم. انتفع به خلق كثير.

واستوطن مكناسة الزيتون. ثم استوطن، آخر عمره، فاسا - إلى أن عاد إلى القصر الكبير زائرا، فأدركته المنية يوم 13 شعبان سنة 1062، فحمل إلى فاس.

م. القادري، *نشر المثاني* ؛ *إلتقاط الدرر* ؛ ع. الرحمان الفاسي، *ابتهاج القلوب* ؛ *أزهار البستان* ؛ المولى سليمان، *عناية أولي المجد* ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

المصطفى البوعناني

**الفاسي، أحمد**( الموسيقى) بن محمد بن عبد القادر من علماء فاس في القرن الثاني عشر. له مشاركة في جملة من علوم وفنون عصره، ومنها "موسيقى الآلة"، فقد كان يعرف قواعدها وأصولها حتى قال عنه صاحب "*عناية أولي المجد*" إنه لا يكاد أحد يحسن الطبوع على كثرتها مثله.

يقال إن محمد بن الحسين الحايك أخذ عنه بعض أشعار الآلة لما أقدم على تأليف مجموعه الشهير.

ويعزى لأبي العباس الفاسي هذا أنه هو الذي اقترح تخصيص طبع رمل الماية لأشعار المديح النبوي. فقد كان رواد الزاوية الفاسية بالقلقليين - وهو يومئذ القائم عليها - يجتمعون بحضوره على إنشاء الموشحات والأزجال والبراول مما نظمه المغاربة المتأخرون في هذا الغرض أو انتخبوه من دواوين شعراء المديح، يدرجون ذلك في ميازين موسيقى الآلة وخاصة منها ميازين القدام.

وقد مهد ذلك للقرار الذي ستتخذه لجنة الوزير الجامعي المكلفة بمراجعة كناش الحايك في مطلع القرن الرابع عشر، وهو القرار القاضي بتحويل أشعار نوبة رمل الماية وما ألحق بها من صنعات - وكانت موزعة بين الغزل ووصف العشي - إلى أشعار في المديح النبوي والتشوف لزيارة قبره الشريف.

وتقديراً لجهود أبي العباس الفاسي في هذا المضمار فقد دأب المسمعون بعد وفاته على إحياء ليلة المولد النبوي وصباح يوم العيد حيث يجتمعون بضريحه فينشدون سائر موازين رمل الماية اعترافا بفضله "وقد استمرت هذه العادة إلى أوائل القرن العشرين ثم توقف العمل بها بعد وفاة كبار المسمعين".

وتوفي أحمد الفاسي سنة 1164 / 1750 - 1751.

ع. العزيز، بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1983 ؛ م. الفاسي، *الموسيقى المسماة أندلسية*، مجلة تطوان، ع 7.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**الفاسي، البشير** بن عبد الله. ازداد سنة 1315 / 1898 بفاس، وشب وترعرع في بيت علم ودين، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم على يد الفقيه محمد

العلمي بدرب العيون، ثم التحق بجامع القرويين فأخذ عن ثلة من العلماء منهم أحمد بن الخياط الزكاري، وأحمد بن الجيلالي المغاري، وعبد السلام بن محمد بناني وعبد الله الفضيلي، أخذ عنه علم البلاغة وعلم المنقول، وعن محمد الراضي السناني أخذ الفقه وأصوله والنحو ولازمه كثيرا وهو عمدته، كما أخذ عن والده الشيخ عبد الله التفسير والحديث. وعن هؤلاء أحرز على إجازة علمية عامة.

ويعتبر محمد البشير الفاسي من العلماء والفقهاء الذين كانت لهم يد طولى في النوازل والأحكام، حيث قضى في مهنة العدالة والقضاء ما يقرب من الأربعين سنة، زاول خلالها أولا خطة العدالة بسماط القرويين بفاس والإفتاء الشرعي، ثم عين بعدها كاتبا بأحواز فاس مع القائد علي العياشي، ثم تولى قضاء قبيلة بني زروال وبني ورياگل مركز غفساي وذلك سنة 1346 / 1927 ، ثم قضاء مدينة الجديدة وقبيلة أولاد بوعزيز بالناحية سنة 1354 / 1935.

وإلى جانب القضاء والفتوى كان المترجم له خطيب الجمعة بجامع غفساي، كما تصدر للوعظ والحديث والتدريس بصفة تطوعية بجامع التازي بحي مرشان بالجديدة.

ترك البشير عدة مؤلفات طبع بعضها ولازال أغلبها مخطوطا، نذكر منها *قبيلة بني زروال : مظاهر حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية* ؛ *النوازل البشيرية* ؛ *شذ أزهار الأحكام والحيال* ؛ *بحث تاريخي عن مدينة مشنزاية العتيقة بقبيلة دكالة*.

توفي إثر حادثة سير قرب سوق الأربعاء في طريقه إلى مدينة طنجة بصحبة شقيقه عبد السلام، وذلك يوم 8 جمادى الأولى عام 1383 الموافق لـ 23 شتنبر 1963، ودفن بالزاوية العيساوية بالرباط.

ع. الجراري، *أعلام الفكر المعاصر*، 2 : 278 ـ 279 ؛ م. الفاطمي ابن الحاج، *إسعاف الراغبين*، 72 ـ 73 ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 9 : 3375 ؛ بلماحي الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، 268 ـ 269 ؛ *روايات شفوية لناصر الفاسي ابن المترجم له*.

**الفاسي الحلفاوي** ، أسرة تطوانية استوطنت مدينة تطوان قديماً قادمة من فاس وأصبحت تعرف بأولاد الفاسي الحلفاوي إلا أنهم يصرحون بنسبة الحلفاوي للفرق بينهم وبين الفاسيين الفهريين وهم كثيرون بتطوان.

**الفاسي الحلفاوي، محمد** بن عبد السلام، المهندس الوزير السفير. ولد حوالي سنة 1914 بمدينة تطوان، وبها تلقى مبادئ التعليم، ثم تابع دراسته الثانوية بمدينة نابلس بفلسطين، بعدها التحق بالجامعة الأمريكية باسطنبول حيث تخرج من قسم الهندسة المدنية سنة 1357 / 1938 ، عاد بعدها إلى مسقط رأسه مدينة تطوان حيث شغل منصب مهندس بالبلدية، لكن سلطات الحماية سرعان ما عزلته من منصبه بسبب أفكاره المعادية للاستعمار، فالتحق حينها بحزب الإصلاح الوطني، وانتخب عضوا في اللجنة التنفيذية لهذا الحزب. وبعد استقلال البلاد عين من طرف محمد الخامس عاملا على إقليم تطوان، وفي سنة 1385 / 1965 أصبح وزيرا للبريد والمواصلات السلكية واللاسكية، بعدها شغل منصب المدير العام لشركة الخطوط الجوية الملكية، ثم سفيرا للمغرب في كل من الأرجنتين والشيلي.

توفي بمدينة تطوان ليلة الأربعاء 21 رجب 1398 / 28 يونيو 1978، ودفن بمسقط رأسه.

*موسوعة أعلام المغرب*، 9 : 3475.

**الفاسي، الصديق** بن أحمد بن الطاهر بن عبد المجيد بن العربي يرتفع نسبه إلى أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري من سلالة آل الجد.

ولد بفاس عام 1322 / 1904 ، تعلم مبادئ القراءة والكتابة بالكتاب، ثم انخرط في سلك طلبة المعرفة الأصلية بجامع القرويين وبغيره من الزوايا والمساجد التابعة له، حتى اجتاز بتفوق امتحان التخرج بالمجلس التحسيني العلمي بالقرويين، وسجل اسمه في لائحة العلماء، وبدأ يلقي الدروس العلمية في القوانين الفقهية واللغة والمنطق.

زاول الصديق الفاسي العديد من الوظائف، ابتدأها مدرسا بمدرسة اللمطيين الرسمية بفاس ثم بالمدرسة الثانوية الإدريسية، بعدها عين نائب عضو مجلس الاستيناف الشرعي الأعلى بالرباط، ثم قاضيا بأحواز الرباط، ومنها قاضيا بسطات ثم بمقصورة الرصيف الشرعية بفاس القديمة، بعدها استوطن مدينة سطات وصار يزاول بها خطة الإفتاء الشرعي، ثم عين عضوا بالمحكمة الإقليمية بالدار البيضاء، ثم رقي إلى النيابة بنفس المحكمة وبقي بهذه الوظيفة إلى أن أحيل على المعاش.

له مجموعة من المحاضرات والأبحاث نشرت بالعديد من المجلات المغربية بالإضافة إلى فتاويه الشرعية.

توفي الصديق الفاسي بمدينة سطات يوم السبت 10 ذي الحجة 1395 الموافق 13 دجنبر 1975 ، ونقل جثمانه إلى فاس حيث دفن بروضتهم بالقباب.

*موسوعة أعلام المغرب*، 9 : 3463 ؛ م. بن الفاطمي ابن الحاج، *إسعاف الإخوان*، 337 ـ 339.

**الفاسي، العابد محمد** بن عبد الله بن عبد السلام بن علال الفاسي الفهري. كانت ولادته بفاس يوم السبت 21 شعبان عام 1320 / 22 نوفمبر 1902، وتربى ونشأ في حجر والده العالم الفقيه عبد الله فغرف من منهل العلم منذ صغره، حيث أخذ العلم بفاس عن والده وهو عمدته، وعن عمه الشيخ عبد الواحد الفاسي. وبعد انتهائه من الدراسة الأولية، التحق بجامع القرويين فأخذ العلم عن مشايخها منهم أحمد بن الخياط، وأبو شعيب الدكالي، وعبد الله

الفضيلي، وأحمد بن الجيلالي الأمغاري، وأحمد بن المامون البلغيثي، ومحمد بن عبد الرحمان العراقي وغيرهم.

وقد كان محمد العابد يطوف على المجالس العلمية ويحضر مختلف الدروس، حتى تكون له رصيد هائل من المعرفة والثقافة الأصلية فأدرج في مرتبة العلماء، حيث أجيز إجازة عامة شفوية من طرف محمد بن جعفر الكتاني، كما أجازه العديد من شيوخه.

ولما حج المترجم له سنة 1351 / 1932، اغتنم الفرصة فزار كلاً من دمشق وبيروت والقاهرة، وحضر حلقات الدروس العلمية بها، فأخذ العلم عن عدة أشياخ أجازوه إجازة عامة بمصر والشام والحرمين الشريفين، وأجازه بعض الأشياخ من طرابلس الغرب والعراق التقى بهم في الحرمين، منهم بمصر الشيخ طنطاوي الجوهري والشيخ بخيت المطيع، وبدمشق الشيخ بدر الدين، كما اجتمع بالأدباء الشباب ومنهم بمصر الدكتور طه حسين.

شغل محمد العابد الفاسي عدة مناصب استهلها كاتبا بمحكمة قائد أحواز فاس عام 1351 / 1932 ثم اشتغل بالتعليم الحر بفاس في الفترة ما بين عامي 1355 و1361 / 1936 و1942، ثم تولى نظارة أوقاف زاوية الشيخ عبد القادر الفاسي، ثم عينته وزارة الأوقاف برفقة المؤرخ عبد السلام ابن سودة باحثا ومنقبا في الكتب المتلاشية بخزانة القرويين، ثم نائبا لقيم الخزانة عام 1371 / 1951 ، ثم محافظا لها عام 1376 / 1956، كما عين أستاذا للتعليم العالي بكلية الآداب بفاس عام 1382 / 1962 ، فدرس مواد التشريع الإسلامي وفقه اللغة والبلاغة والعروض وعلم الاجتماع، كما عين أستاذا بكلية الشريعة وبدار الحديث الحسنية وذلك سنة 1385/ 1965. وقد عينه محمد الخامس عضوا في مجلس الدستور الذي أنشأه في 13 جمادى الأولى عام 1380 / 1960 من أجل وضع إطار دستوري للمغرب. وكان أيضا عضوا بمجلس جامعة القرويين، وعضوا بهيأة أحدثت من أجل تحضير موسوعة المغرب العربي تحت إشراف المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالدول العربية، وكذلك بلجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم وذلك سنة 1388 / 1968.

خلف محمد العابد الفاسي عدة مؤلفات لازالت معظمها مخطوطة نذكر منها : *تاريخ آل الفاسي* ؛ *حياة الوزير* ؛ *رحلته الحجازية* ؛ *مذكراته مع أشياخه وأقرانه*...

بالإضافة إلى مجموعة مختلفة من الأبحاث السياسية والثقافية نشرت في العديد من الصحف والمجلات المغربية والمشرقية.

توفي بالدار البيضاء ليلة الجمعة 2 ذي الحجة الحرام عام 1395 / 6 دجنبر 1975، ودفن بفاس بروضة جده أبي المحاسن يوسف الفاسي بأعلى القباب خارج باب فتوح.

م. الفاطمي ابن الحاج، *إسعاف الإخوان*، 340 - 343 ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 9 : 3461 - 3462.

لطيفة الگندوز

**الفاسي، العباس** بن عبد القادر بن عبد الرحمان، الفقيه الكاتب. ترقى من الكتابة إلى وزارة الخليفة بمراكش، ثم ناب عن الصدر بفاس. وكانت تصدر منه تواقيع بليغة نيابة عن السلطان المولى عبد الحفيظ.

توفي يوم 5 جمادى الثانية عام 1327.

م. غريط، *فواصل الجمان* ؛ العباس بن إبراهيم، *الإعلام*.

المصطفى البوعناني

**الفاسي، عبد الحفيظ** بن **الطاهر**، ولد بمدينة فاس عام 1296 / 1879 ، وبدأ تعليمه بزاوية سيدي عبد القادر بالقلقليين حيث أخذ على عدد وافر من أبناء أسرته ومن علماء فاس وقد أورد في معجم مشايخه ما ينيف على المائة شيخ وأستاذ ممن أخذ عنهم العلم أو تبرك بأسانيدهم العالية في الرواية ويمتاز الشيخ عبد الحفيظ بحرصه على الدرجات العلمية والإجازات مع توثيق مروياته وضبط أسانيده المغربية والمشرقية، لذلك يعد فهرسه "*رياض الجنة*" من أهم الفهارس المتأخرة إن لم يكن آخرها.

تولى خطة القضاء الشرعي في فاس زهاء عشرة أعوام ثم أصبح عضوا بالمحكمة الجنائية العليا. وتولى قضاء مدينة سطات قبل أن ينقطع عن العمل في فترة الاستقلال ويعتكف على الكتابة في منزله بالرباط إلى وفاته.

ألف الشيخ عبد الحفيظ كتباً غزيرة المادة منها : *فهرسه رياض الجنة في تراجم من لقيت أو كاتبني من الجلة* (أو *المدهش المطرب بأخبار من لقيت أو كاتبني بالمشرق والمغرب*) ؛ *الآيات البينات في شرح وتخريج الأحاديث المسلسلات* ؛ *الترجمان المعرب عن أشهر فروع الشاذلية بالمغرب*؛ تأليف في *ذكر الطرق الصوفية بالمغرب* ؛ *كناشة خاصة*.

وذكرت له مؤلفات أخرى.

توفي الشيخ عبد الحفيظ 1383 / 1964.

خ. الزركلي، *الأعلام* ؛ *فهرسه المدهش المطرب* ، المطبعة الوطنية، فاس، 1931، في جزءين ؛ *رحلته إلى بعض المراسي المغربية سنة 1910*، مخطوط، خ. ع. 4400 د ؛ كناشة خاصة بالرباط.

نفيسة الذهبي

**الفاسي، عبد الحفيظ** بن أبي **مدين** بن أحمد، الفقيه العلامة الخطيب البارع، العدل الموثق. تولى الخطابة بعد والده للسلطان محمد بن عبد الله العلوي.

وكان خطيبا بالمسجد الأعظم بفاس، ويصحب السلطان في أسفاره. ألف شرحا مفيدا على عقيدة الرسالة.

توفي في الرباط يوم 29 رمضان عام 1194.

م. بوجندار، *الاغتباط بتراجم أعلام الرباط* ؛ العباس بن إبراهيم، *الإعلام*.

المصطفى البوعناني

**الـفاسي، عبد الـرحمان** بن **مَحمد** (العارف)، ولد بالقصر الكبير في محرم سنة 972 / 1564 وقد توفي والده قبل أن يتجاوز سنه الثانية فتربى في كنف أخيه أبي المحاسن يوسف. وقد كان قرينا لولده أبي العباس أحمد في السن وفي كثير من الصفات العلمية والخلقية.

تعلم في فاس منذ سنة 986 / 1578 وأدرك أشهر أئمتها فأتقن العلوم، وتصدر للتدريس في الزاوية الفاسية القديمة قبل أن ينشئ زاويته بجوار دار سكناه في حي القلقلين سنة 1027 / 1617 أي بعد وفاة أخيه أبي المحاسن وبعد أن اجتمع حوله عدد مشجع من المريدين والأصحاب.

كانت للشيخ عبد الرحمان مع أخيه أبي المحاسن علاقة التربية والرعاية وعلاقة التلقين والتكوين الصوفي وقد اقتنع الشيخ أبو المحاسن بكفاءة أخيه وأشار إلى مؤهلاته وصفاته وردد من الأقوال والإيحاءات ما يفيد اقتناعه به كوارث له يظهر أن الشيخ عبد الرحمان كان مقتنعا بهذا الاختيار بدوره فقد نفى أن يكون لولاية أخيه وارث غيره، كما ألح على وجود تقاليد خاصة برجال الصلاح حول مسألة الوراثة التي لا يعتمد فيها النسب أو القرابة ولكن يقدم الانتساب والتحقيق والتربية والتأهل وقال بأنها تحتمل تأويلا صوفيا متشعب الدلالة إذ قد تظهر صفات الاضطلاع بها مباشرة بعد وفاة الشيخ وقد يتطلب الأمر فترة زمنية قد تطول وقد تقصر ليقع التوافق بين التأهل النظري والالتفاف حول الشيخ الوارث.

حافظ الشيخ عبد الرحمان على طابع الطريقة الفاسية، وعمل على مسايرة الظرفية التاريخية الانتقالية التي واكبت نشاط زاويته. والملاحظ أنه تجاوز ظرفية الأزمة التي شهدتها فاس في بداية القرن الحادي عشر (17 م)، وحقق في غمرتها عمقا اجتماعيا وحضورا عند رجال السلطة وقد جاء ذلك بفعل المكانة العلمية أولا وبفعل الدور الذي قام به بين أهل فاس وطوائفها المتنافرة فقد ساهم في أدوار الوساطة، والمصالحة، والاستشارة، واختيار الرجال أحيانا وبذلك خرجت الزاوية آمنة بل إنها غدت حرما كما صرح بقوله : "ومن دخله كان آمنا وأشار إلى زاويته".

ألف الشيخ عبد الرحمان مجموعة هامة من المصنفات أغلبها عبارة عن حواشي.

توفي الشيخ يوم 27 ربيع الأول عام 1036 / 16 دجنبر 1626.

عبد الرحمان الفاسي *أزهار البستان*، خ. ع 2074 د الكتاب كله ؛ ابن القاضي التودي، *النور القوي*، خ. ع 2301 ك ورقة 92 وما بعدها ؛ م. القادري، *النشر*، ج 1، 266 - 269 ؛ م. حجي، *الحركة*، ج 2، 366 ؛ ن. الذهبي، *الزاوية الفاسية*، 179.

نفيسة الذهبي

**الـفاسي، عبد الـرحمان** (الموسيقى) هو أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي. ولد بمدينة فاس عام 1040 في أسرة مولعة بالعلم وحب المعرفة. أقبل منذ يفاعته على الدراسة وملازمة مشايخ العلوم العقلية والنقلية، فنبغ فيها، مثلما نبغ في علوم اللغة.

وعندما شب طوقه أقبل على التأليف، فوضع كتبا ومنظومات ضمنها حصيلة معارفة.

وإلى جانب ذلك فقد تفتقت عبقريته الفذة عن موهبة في الموسيقى، فدرس أصول "الآلة الأندلسية"، وخبر مستعملاتها الغنائية، ثم ماعتم أن أقبل على الإسهام في إغنائها ممارسة وتنظيراً.

أما الممارسة فتتجلى فيما أبدعه من مقطعات شعرية اتخذها المغنون من أصحاب هذا الفن مطية لألحانهم حتى اعتبر في أعداد الشعراء الموسيقيين ممن تعتمد أشعارهم في إنشاد ميازين النوبات الأندلسية. وفي هذا الصدد نسب محمد الصغير اليفراني في كتابه "*المسلك السهل*" صنعة يجري إنشادها على طبع رصد الذيل، كما ساق له صاحب مجموع "*الروضة الغنا في أصول الغنا*" ثلاثة توشيحات، اثنان منهما في قدام عزيبة الحسين، والتوشيح الثالث في بسيط الحسين، ونصه :

قم انظر الغصون ترقص في البساتين
والطبوع غنت في غصون الرياحين
ما أبدع ذلك الزهو والمحاسن
حفظ الله زمانا للوصال جمع الشمل أرى فيه حسن حال

وأما على مستوى التنظير فقد ترك الفاسي ثلاثة مباحث موسيقية هي :

1) منظومة رجزية بعنوان "علم الموسيقى"، وأخرى بعنوان "طب الألحان"، ضمنهما كتابه الموسوم بـ (*الاقنوم في مبادئ العلوم*). وهو عبارة عن دائرة معارف عصره تحدث فيها عن مائة وخمسين علما من بينها علم الموسيقى.

وهو في منظومته "علم الموسيقى" يقدم تعريفا لهذا الفن باعتباره أثراً صوتياً قائماً على عنصري اللحن والايقاع فيقول :

علم به يعرف أحوال النغم ومالها من بُعد أو كيْف وكَمْ
وما به يقع نقرتانِ أقله ياتي من الازمانِ

وتحتوي المنظومة على ثلاثة وسبعين بيتا يعرض فيها للايقاعات وما يعدل ضروبها، وما تتألف منه الألحان، وكميات النغم وكيفياتها، والبعد وأقسامه، وتضعيف الأبعاد وتصنيفها وتركيبها، وطرح بعضَها من بعض، والأبعادِ الكبار والصغار، والجنسِ القوي وأقسامِه، واللّيّن وأنواعه.

ويبدو العلامة عبد الرحمن الفاسي - من خلال تسع أبيات هذه المنظومة - متأثراً بليغ التأثر بمقولات المنظرين المشارقة القدماء، وخاصة منهم الموسيقي البغدادي صفي الدين عبد المومن الأرموي المتوفى عام 693، فلقد حفلت المنظومة عند شرح الإيقاعات بالمصطلحات المشرقية كالموصل والمفصل والمزج والثقيل، وبذلك جاءت لتكون صياغة رجزية للتحليل المرسل والمفصل الذي أورده الأرموي في كتابه *الرسالة الشرقية*، في الوقت الذي ظهرت فيه خالية من ذكر

المصطلحات السائدة بين أرباب "موسيقى الآلة، سواء منها ذات الصلة بعلم العروض كالسبب والوتد والفاصلة، أم المرتبطة بطبيعة النقرات المحدثة على الأكف أو على آلتي الإيقاع كالتوسيد والزنج والدف والندف والدور.

2 ) المبحث الثاني بعنوان : المجموع في علم الموسيقى والطبوع". وهو عبارة عن منظومة قوامها من الأبيات مائة وخمسة، تتضمن في معظمها ما جاء في المنظومة المعنونة "علم الموسيقى المدرجة في كتاب "*الاقنوم*"، ثم تزيد ببحث قوامه ستة عشر بيتا تناول الناظم فيه طبوع موسيقى الآلة الأصلية وطبائعها وفروعها وأول هذه الأبيات :

وتنسب الطبوع للطباع تحسهن عند الاستماع

وقد عرض في هذه الأبيات لبيان طبوع الموسيقى الأندلسية على عهده، فجعلها واحدا وعشرين طبعا.

3 ) ثالث المباحث عبارة عن رسالة في نحو صفحتين في العود وأوتاره والرباب وأوتاره. وقد ضمّن القسم الخاص بأوتار العود أسماء درجات السلم في البعد الذي بالخمس والبعد الذي بالكل، وكذا أسماء مواقع الأصابع على الأوتار بالأربعة، وذلك وفق الاستعمال المشرقي القديم، مما يعكس سعة اطلاعه على كتب المنظرين القدماء كالفارابي والأرموي.

توفي عبد الرحمن الفاسي عام 1096 / 1684 عن سن يبلغ الستين.

عبد المومن الأرموي، *الرسالة الشرقية*، العراق، 1980 ؛ عبد الرحمن الفاسي، *الأقنوم* ، مخ. خ ع، رقم 15، خ. ص بسلا، رقم 4223، مجموع خ. ح، رقم 650 ؛ مجهول، *الروضة الفنا في أصول الغنا* ، خ. ع، عدد 193 ؛ محمد المنوني، البحث العلمي، ع 14 و15 ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، *الموسيقى الأندلسية المغربية*، فنون الأداء، سلسلة عالم المعرفة، ع 129 ، سبتمبر، 1988 ؛ محمد الصغير اليفراني، *المسلك السهل*، الملزمة السادسة.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**الفاسي، عبد الرحمن** بن **يوسف** بن أحمد، رئيس الموقتين. ولد بفاس سنة 1154 وبها نشأ وأخذ العلم. كانت له اليد الطولى في علم التوقيت وأحكام آلاته، لا يقاومه فيه أحد.

لقي كثيراً من الأولياء في المغرب والمشرق، وتردد إليهم وانتفع بهم.

توفي بالطاعون في بداية ذي الحج عام 1213.

المولى سليمان، *عناية أولي المجد* ؛ محمد بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

المصطفى البوعناني

**الفاسي، عبد السلام** بن عبد الله بن عبد السلام بن علال الفاسي الفهري من آل الجد. الفقيه الأستاذ الأديب الوزير والخطيب.

ازداد بمدينة فاس عام 1318 / 1900، نشأ وشب داخل بيت اشتهر بالدين والعلم المتين، فالتحق منذ صغره بكتاب الفقيه عبد السلام الحياني، ثم كتاب الفقيه محمد العلمي حتى تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، توجه بعدها للدراسة العلمية بجامع القرويين فدرس على العديد من علمائها منهم أحمد بن الخياط الزكاري، وعبد الله الفضيلي، وأحمد بن المامون البلغيثي، وأحمد بن الجيلالي الأمغاري، ومحمد بن عبد الكبير ابن الحاج السلمي، وأخذ عن والده الأديب الشيخ عبد الله الفاسي، وعمه الخطيب المفتي عبد الواحد الفاسي.

وقد أدرج صاحب الترجمة في لائحة العلماء بعد حصوله على إجازة المعرفة والدراية من طرف شيوخه بالقرويين.

تقلد عبد السلام الفاسي العديد من المناصب العلمية والإدارية، حيث اشتغل في مستهل حياته العملية مدرسا بالمدرسة الحرة العربية بضريح سيدي الحاج الشعير الواقع قبالة ضريح جده عبد القادر الفاسي، ثم أستاذا بثانوية مولاي إدريس بفاس، ثم مفتشا للكتاتيب القرآنية بالشمال المغربي، ثم مندوبا في العلوم والمعارف الإسلامية من 1940 إلى 1955 ، ثم وزيرا للخليفة السلطاني بفاس، عين بعدها رئيس قسم الشكايات بالقصر الملكي بالرباط، ثم رئيس جامعة القرويين. وقد كان صاحب الترجمة يتولى في نفس الوقت خطبة الجمعة بالجامع الكبير بفاس الجديد، وكذا خطبة العيدين بالمصلى الأميرية بباب الساكمة بفاس. كما شغل منصب مندوب امتحانات الشهادة الثانوية بجامعة القرويين.

وقد قدمه السلطان محمد بن يوسف خطيبا لصلاة الجمعة بالجامع الكبير بباريس في ربيع النبوي عام 1351 / يوليوز 1932 ، كما عينه رئيسا للوفد الرسمي المتوجه لأداء فريضة الحج خلال موسمي عامي 1368 و1369 / 1948 و1949، ثم مرات أخرى متعددة لمرافقة العائلة الملكية لنفس الهدف.

كان صاحب الترجمة فقيها مشاركا وخطيبا بليغا، متخصصا في علوم الأدب والنحو واللغة خصوصا في فن الخطابة حيث ترك مجموعة من الخطب الوعظية لازالت جميعها مخطوطة، أشهرها خطبته لصلاة الجمعة بمسجد

باريس التي وجه فيها نصائح للسلطان محمد بن يوسف وضمنها انتقادات لبطانته ولبعض رجال المخزن ألبت عليه العديد منهم. كما ترك عدة تقاييد في التعليم والأدب والبلاغة (كلها مخطوطة).

توفي عبد السلام الفاسي بالرباط صبيحة يوم الأحد 30 صفر عام 1402 / 29 دجنبر 1981 ، ونقل جثمانه إلى فاس حيث دفن بروضة جده أبي المحاسن يوسف الفاسي بأعلى القباب قرب المصلى خارج باب الفتوح.

م. الفاطمي ابن الحاج، *إسعاف الإخوان*، 434. 435 ؛ روايات شفوية لعائلته.

Daniel Rivet, *Le Maroc de Lyautey à Mohammed V*, 147 et 287.

لطيفة الگندوز

**الفاسي، عبد القادر** بن أبي **جيدة** بن أحمد. ولد بفاس سنة 1171 ، وظهر عليه في صباه أثر الفتح، وأخذ في قراءة العلم عن عدة شيوخ حتى ظفر منهم بحظ من المشاركة غير قليل. ثم رحل للحج والزيارة مرتين، ولقي هناك أشياخا من أهل الشريعة والحقيقة.

ولازم، في آخر عمره، الشيخ العالم محمد الهادي بن زين الدين العراقي في خدمة الطريقة النقشبندية، وانقطع إليه. وعمر زاوية بداخل حومة القلقليين، كان له فيها أتباع يعتقدون فيه.

وكان له فتح كبير في علم القوم نظما ونثرا حتى كان يدعى بحاتمي الوقت، وكان يرجع إليه في حل مشكلاته وفتح رموز الكتاب والسنة، ويتكلم في الحقائق الربانية.

ترك كتابا غير مكمول في علم الحقائق هو "ذوق البداية ولمحة الهداية" وحكما في التصوف وتقاييد كثيرة في علم القوم، وأرجوزة في سلسلة أشياخه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وتائية، وتخميسا على عينية الجيلي.

توفي بالطاعون أواخر ذي القعدة سنة 1213.

المولى سليمان، *عناية أولي المجد* ؛ محمد بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

**الفاسي، عبد القادر** الشيخ بن **عبد الرحمان**، الفقيه العلامة الكاتب. ولد بفاس سنة 1238. أخذ العلم عن شيخ الجماعة محمد بن عبد الرحمان الحجرتي، والجد أبي المواهب عبد الكبير. وعنه أخذ الشيخ جعفر الكتاني وغيره.

عُين كاتبا في وزارة الداخلية، وترقى إلى أن تم تعيينه خليفة للوزير، فكان يتقابل مع السلطان عند الضرورة.

كان فصيح القلم واللسان، متواضعا ذا أخلاق حسنة.

توفي بمكناس يوم 3 شعبان عام 1296 ، ونقل جثمانه إلى فاس.

العباس بن إبراهيم، *الإعلام*.

المصطفى البوعناني

**الفاسي، عبد القادر** بن **علي** (أبو السعود)، ولد الشيخ بالقصر الكبير سنة 1007 / 1599 . وبعد المرحلة الأولى من التعليم انتقل إلى مدينة فاس بقصد الدراسة سنة 1025 / 1616 فلم يبرحها بعد ذلك أبدا. وقد حظي بنصيب وافر من العلم إذ تخرج على يد عدد من العلماء الأكفاء في مقدمتهم عم والده الشيخ عبد الرحمان، وعمه الشيخ أبو حامد محمد العربي، والشيخ القاضي أبو القاسم بن أبي النعيم الغساني الأندلسي، وأغلب مروياته في علوم الحديث والأصول والعقائد واللغة عن هؤلاء الثلاثة. كما أخذ عن الشيوخ عبد الواحد بن عاشر وعلي بن الزبير السجلماسي، وأحمد المقري، ومحمد ابن أحمد الجنان وغيرهم.

لعل أبرز الصفات التي توفرت للشيخ عبد القادر هي الصلاح والعلم فقد بلغ في فاس درجة عالية من الصلاح لم يمل معها لأي نوع من العصبية أو التشدد بل كان مثالا للمرونة والورع وتشهد بذلك علاقاته الواسعة وبعض الأمثلة من سلوكه ومن ذلك موقفه من الشيخ الحسن اليوسي الذي استاء من كل الفاسيين حتى تبادلوا الهجاء أحيانا ماعدا الشيخ عبد القادر ورغم كونه وصل إلى فاس عالما متمكنا فقد طلب إجازته تبركا، كما كان زوار فاس يقصدونه للزيارة دون غيره سواء كانوا بدوا أو من أهل الحواضر. وإجازة الشيخ عبد القادر شاهد آخر على بعد صيته وعلى الشبكة الهائلة من الطلبة الذين استجازوه فهي أكثر فهارس القرن الحادي عشر (17 م) شهرة وتداولا وتوثيقا للأسانيد الأندلسية المغربية كما أنها حاملة لما يمثل أسس تكوين الشيخ الذي جمع بين الموروث الأسري وبين حسن الاستفادة من إمكانيات مركز علمي إسلامي مثل فاس.

تألقت شخصية الشيخ عبد القادر بفضل مشاركته وضبطه فقد كان "آية من آيات الله في تحقيق العلوم على اختلاف أنواعها" باعتبار المدة الطويلة التي قضاها في التدريس والحفظ والفهم والانتساخ يستدرك أحيانا على كبار المحدثين مثل الحافظ السيوطي كما أن ممارسته لهذا الفن جعلت دروسه عالية ومتميزة في الدراية والرواية.

أما زاويته فقد بعد صيتها واشتهر ذكرها أكثر لكونه ظل ملازما لمكان تدريسه لا يفارقه ولذلك يضطر الناس للحضور إليه من أجل الرواية والسماع والإجازة والتبرك.

شارك المترجم في الحياة الفكرية بشكل فعلي فقد سخر زاويته لنشر الثقافة الإسلامية فكان أحد أعلام المغرب الثلاثة المبرزين في هذا المنحى، كما أنه اعتمد في معاشه على انتساخ صحيح البخاري ولم يقبل غيره موردا فقد رفض الأحباس والهبات وكل أنواع الهدايا.

ساهم الشيخ عبد القادر في حل قضايا عصره فكتب الفتاوى وألف في الإمامة العظمى ووضع كراسة في الفرائض والسنن وسجلت أجوبته وكتاباته بقلم ولده عبد الرحمان وأشهرها إجازته الشهيرة. ومؤلفاته على قلتها تنم عن جانب مهم في إطار مشاركته وهو الاستجابة لحاجات الناس وتيسير أمورهم.

أما شخصيته الصوفية فقد تميزت منذ حلوله بمدينة فاس، فقد اعتمد على عم والده الشيخ عبد الرحمان (العارف)، ولم يأنف من الانتقال لخدمة الشيخ محمد بن عبد الله معن بعد وفاته. كما أنه امتنع عن التصدر للمشيخة الصوفية، ولم يقبل تلقين الأوراد والأذكار إلا على سبيل الرواية والتبرك لمن يشاء ذلك.

تميزت عناية الشيخ عبد القادر بالتصوف بتحقيقه كعلم وبدراسة كتبه واستحضار إشكالاته ولم يغب هذا التوجه في طريقته التي قامت على إقامة الصلوات، والمواظبة على الذكر وتنشيط الحياة التعليمية وبذلك يمكن الحديث عن الزاوية الفاسية في طورين متميزين الطور الأول ثم مرحلة مشيخته التي تشخصت خلالها الطريقة والمدرسة التي تخدم الحياة الفكرية مع المحافظة على الطابع الصوفي الزهدي.

حظي الشيخ عبد القادر بعناية فائقة من السلطان المولى إسماعيل الذي كتب في حقه ما ينم عن الاحترام والتعظيم والذي استدعاه إلى مكناسة سنة 1091 / 1680 واستقبله بكثير من مظاهر الحفاوة والترحيب وسرح المساجين الذين كانوا في طاعته كافة إكراما لوفادته.

توفي الشيخ عبد القادر في 9 رمضان 1091 / 3 أكتوبر 1680 ودفن بزاويته في موضع تدريسه بوصية منه.

عبد الرحمان الفاسي، *تحفة الأكابر* ، خ. ع. 2330 ك الكتاب كله ؛
م. الطيب الفاسي، *أسهل المقاصد* ، خ. ع 2843 د ثالث مجموع ؛
ن. الذهبي، *الزاوية الفاسية*، 205، 2001.

نفيسة الذهبي

**الفاسي، عبد القادر** بن **عبد الواحد** الفهري، الفقيه المرابط العدل الخطيب الناسك. حفظ القرآن الجليل وجل الأمهات المتداولة كمختصر خليل. توفي عنه والده وهو ابن ثلاث عشرة سنة فانكب على تحصيل العلم حتى حصل منه على ما قسم له.

ولما علم السلطان المولى سليمان بما هو عليه من النجابة والذكاء والديانة نفذ له حينئذ ما كان بيد والده قبله من إمامة القرويين والخطبة بها وهو ابن ثمان عشرة سنة أو نحوها. ثم أخر عن الخطبة وحدها في صدر خلافة السلطان المولى عبد الرحمان لضعف صوته وكبر الجامع المذكور، وأعطاه مكانها خطبة جامع الشرابليين. وولي خطة الشهادة في أحباس القرويين مع ناظرها.

وأخذ الطريقة الشاذلية الدرقاوية عن الشيخ أحمد بن دحمان اليلصوتي (ت. 1266).

توفي يوم 18 ربيع الأول عام 1263.

محمد بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

المصطفى البوعناني

**الفاسي، عبد الكبير** بن **عبد الحفيظ**، رجل ثقافة وقانون وعمل وطني. تربى في مناخ علمي في بيت آل الجد الفهريين تحت رعاية والده الفقيه عبد الحفيظ الفاسي المعروف بغزير علمه. ولد بفاس سنة 1900. وتعلم بجامعة القرويين ثم بالمدرسة الإدريسية وأخيرا بمعهد الدروس العليا وحصل على الشهادة العليا في القانون. كانت له ميول منذ صباه إلى الآداب والتاريخ، خاصة تاريخ الأندلس. كما كان له ولوع بالكتابة الرصينة المركزة فنشر عدة مقالات وأبحاث في الصحف السيارة آنذاك : مجلة "*المغرب*" لصالح ميسة، الملحق الثقافي لجريدة "*المغرب*" لصاحبها سعيد حجي، جريدة "*العلم*" منذ صدورها إلخ... وأصدر مجلة "*العدوتين*" بمدينة طنجة.

تولى بعد تخرجه وظيفة بوزارة الأملاك المخزنية، انتقل منها إلى إدارة الشؤون الشريفة ثم إلى باشوية الدار البيضاء وباشوية مراكش. وعين بعد ذلك عضوا (قاضيا) في المحكمة العليا قسم الجنايات. كان من رفاق قادة الحركة الوطنية وزملائهم في الدرس، فساهم في الكفاح بجانبهم. وكان من الموقعين على وثيقة 11 يناير 1944 للمطالبة بالاستقلال. اختار طنجة مقرا بحكم مصاهرته مع عائلة المنبهي الوزير السابق، وكان له بها نشاط أدبي ووطني مذكور حيث تعاون مع حركة الفداء والمقاومة المسلحة المنبعثة من هناك ضد الحماية الفرنسية بعد خلع جلالة محمد الخامس ونفيه.

وبعد الاستقلال، أسندت له مناصب مهمة نظراً لكفاءته ومؤهلاته : خليفة مدير التشريفات الملكية، سفير بإيران ثم بالاردن حيث مكث بهما إثنتى عشرة سنة، عاد من بعدهما إلى إدارة القسم الثقافي في وزارة الشؤون الخارجية بوصفه سفيراً.

وفي آخر حياته استقر بمراكش مهتماً بالكتابة. وخلف مكتبة مهمة.

توفي بعاصمة الجنوب سنة 1981.

قاسم الزهيري

**الفاسي، عبد الكبير** بن **عبد الرحمان** المجذوب، من حفدة الشيخ عبد القادر الفاسي. الإمام العلامة المشارك الخطيب المدرس المرابط الرحالة الراوية. ولد سنة 1221.

أخذ العلم عن أشهر علماء وقته. وأخذ الطريقة الدرقاوية عن الشيخ محمد الحراق وعبد السلام الميسوري عن الشيخ العربي الدرقاوي. وأخذ طرقا صوفية أخرى.

كان يدرس رسالة ابن أبي زيد والشمائل. وجلس للتوثيق والعقود، وتصدر للمنابر والمشاهد، وأتقن صناعة الوراقة، واعتنى بالتاريخ والوفيات.

من مؤلفاته : تذكرة المحسنين، وهو في الوفيات والأحداث التاريخية إلى سنة 1262، وشرح على مقدمة جده، وتأليف في الرد على ابن زكري في تفضيل العجم على العرب، والكشف والبيان في قصة الوداية مع مولاي عبد الرحمان، وغير ذلك من مقامات وخطب وشروح.

كانت له حظوة عند الملوك العلويين، ومنحوه عطاياهم، وكان من جملة الأعيان الخمسة عشر المتوجهين لبيعة السلطان المولى الحسن من فاس إلى مراكش، وهو الذي أنشأ تلك البيعة.

وحج عام 1287 ، وحظي بلقاء أعيان علماء ذلك العهد واستجازهم، وأجازوه عامة ما لهم، وتدبج مع بعض شيوخ مصر.

توفي يوم 27 رمضان عام 1295، ودفن بشالة.

فهرس الكامل المراني ؛ *معجم أصحاب الرضوي* ؛ محمد ابن الحاج، *الدر المنتخب* ؛ محمد بوجندار، *الإغتباط* ؛ العباس بن إبراهيم، *الإعلام*.

المصطفى البوعناني

**الفاسي، عبد الكبير** بن **المهدي** أحد رجال النضال السياسي وقادة الكفاح المسلح ضد الحماية الفرنسية ومن أجل عودة جلالة محمد الخامس من المنفى وفي سبيل الاستقلال، ولد بفاس سنة 1920، وأحرز على شهادة عليا في الرياضيات والفيزياء. وكان من أنبغ الرجال ذكاء وذاكرة، يتقن خمس لغات. قام أول الأمر بالتدريس في جامعة القرويين، ثم في ثانوية ليوطي بالدار البيضاء.

انخرط في الحركة الوطنية مبكرا، فكان من الشباب الناشطين المكلفين بتأطير الشبيبة المدرسية في دائرة الوطنية وإعدادها للكفاح ضد الاستعمار، وكان عملهم يشمل أهم الحواضر المغربية : فاس، الرباط، الدار البيضاء وغيرها بحيث يشكل شبكة من الخلايا. ما لبث أن ارتقى في سلم العمل الوطني فأصبح من رجال الطائفة الذين كانوا يخططون ويقومون بأخطر الأعمال. ساهم في تحضير وثيقة 11 يناير 1944 للمطالبة بالاستقلال ومن الموقعين عليها، اعتقل أثناء قمع حزب الاستقلال بفاس وسجن بالعذير وبقي سجينا سنتين. عاد إلى نشاطه الوطني مع ممارسته للتدريس في الدار البيضاء. ولما احتدت الأزمة بين القصر والحركة الاستقلالية من جهة والحماية الفرنسية وحكومة باريس من جهة أخرى كان ممن فكروا في الكفاح المسلح وأخذ يعد له، خاصة بعد قمع حزب الاستقلال في دجنبر 1952 تمهيدا لخلع جلالة محمد الخامس ونفيه.

تولى هو وبعض رفاقه من المسيرين الاستقلاليين الشباب مهام اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال بصفة موقتة. وواصلوا العمل الوطني تحت جناح السر، وظل هو وشقيقته السيدة مليكة الفاسي المرأة الوحيدة الموقعة على وثيقة المطالبة بالاستقلال على اتصال بجلالة محمد الخامس إلى ليلة خلعه ونفيه. هاجر هو وعائلته إلى المنطقة الشمالية التي كانت تحت الاحتلال الإسباني في أغطسطس 1953، ومنها إلى مدريد حيث استقر. نظم هو والزعيم علال الفاسي الذي كان بالقاهرة آنذاك الفداء والمقاومة المسلحة داخل المنطقة الجنوبية تحت الاحتلال الفرنسي. وقد أبلى البلاء الحسن في هذا السبيل حيث كان المحور الذي تدور عليه المقاومة وكان الأساس في تأسيس جيش التحرير هو وجماعة من المخلصين الأوفياء إلى أن اضطرت فرنسا إلى إعادة محمد الخامس والاعتراف بالاستقلال تحت ضغط الكفاح الوطني والنضال المسلح معا في 16 نوفمبر 1955.

عاد عبد الكبير الفاسي من ميدان الكفاح المسلح إلى العمل الحكومي والدبلوماسي فعينه الملك محمد الخامس مديرا للشؤون الصحراوية، حيث رسم خريطة الحدود الطبيعية للمغرب وعمل على استرجاع الأجزاء التي كانت ماتزال تحت الاحتلال الفرنسي والإسباني، ثم عين بعد ذلك ابتداء من 1958 سفيرا في الجمهورية الألمانية والجمهورية المصرية والاتحاد السوفياتي والجمهورية التونسية قبل أن يشغل منصب مدير الوكالة النووية بفيينا مدة أربع سنوات ابتداء من 1968 ، ثم عينه جلالة الحسن الثاني في النهاية مديرا منتدبا لوكالة كوزرمار.

وتوفي سنة 1997 بالدار البيضاء.

قاسم الزهيري

**الفاسي، عبد المجيد** بن عبد الله بن عبد السلام بن علال الفاسي الفهري من آل الجد. الأديب الشاعر القاضي، أصغر أنجال الوزير عبد الله الفاسي الذي سبقت ترجمته.

إزداد عبد المجيد بفاس سنة 1327 / 1909 ، ونشأ وترعرع داخل أسرة اشتهر رجالها بالعلم الراسخ والدين المتين والخطابة والفصاحة، فكان من الطبيعي أن يسير عبد المجيد على خطى والده وإخوته محمد البشير وعبد السلام والعابد، حيث استهل دراسته بالكتاب القرآني حتى أتقن القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، فالتحق بالقرويين وأخذ على كبار علمائها آنذاك علوما وفنونا متعددة نذكر منهم والده عبد الله الفاسي، والفقيه النحوي محمد بن عبد الرحمان العراقي، وأحمد بن الجيلالي، والمفتي القاضي العباس بناني وسواهم من علماء القرويين. كما تتلمذ على يد نخبة أخرى من العلماء المبرزين منهم محمد المدني ابن الحسني، وأحمد بن المامون البلغيثي، إلى جانب عمه عبد الواحد الفاسي، وشقيقه عبد السلام الفاسي.

ولما أسس النظام الدراسي بجامع القرويين سنة 1350 / 1930 ، انخرط المتجرم له في سلك طلبته بالأولى من القسم النهائي الشرعي، وفي السنة الثانية التحق بالقسم الأدبي تشجيعا لهذا القسم الذي كان الإقبال عليه منعدما، وأنهى دراسته بحصوله على العالمية في رجب 1353 / 1934 بالإضافة إلى إجازاته المتعددة، حيث أجازه كتابة والده الوزير عبد الله إجازة عامة بكل مروياته وأسانيده، وشقيقه محمد العابد إجازة سند كتابية بخط يده وتوقيعه فيما صحت له روايته، كما أجازه العلامة محمد المدني ابن الحسني إجازة عامة، وعمه عبد الحفيظ الفاسي إجازة عامة

مطبوعة في كتابه *الإسعاد بمهمات الإسناد*، وأجازه مشافهة الشيخ محمد نصيف بمنزله بجدة عند أدائه مناسك العمرة في رمضان عام 1387 / 1967.

زاول عبد المجيد الفاسي العديد من الوظائف استهلها بخطة العدالة والخطابة بفاس، ثم عين كاتبا بمجلس الاستيناف الشرعي الأعلى بالرباط عام 1355 / 1936، ثم دخل سلك القضاء فعين قاضيا بالقنيطرة عام 1362 / 1943، فقاضيا بوادي زم عام 1375 / 1956، بعدها التحق بميدان التعليم حيث اشتغل أستاذا بثانوية محمد الخامس بطنجة ابتداء من عام 1376 / 1957، ثم مديرا للمعهد الأصيل بنفس المدينة ابتداء من عام 1380 / 1960، ثم عاد بعدها إلى سلك القضاء حيث عين في الغرفة الشرعية بالمحكمة الإقليمية بطنجة سنة 1382 / 1963، ثم مستشارا بمحكمة الاستيناف بنفس المدينة عام 1384 / 1965، وأخيرا مستشارا بالمجلس الأعلى بالرباط ابتداء من عام 1387 / 1967 وهو المنصب الذي بقي به إلى وفاته.

وإلى جانب الوظائف الإدارية، كان صاحب الترجمة يقوم باستمرار بنشاط ديني وثقافي واجتماعي في كل المدن التي استقر بها، فكان يعقد المجالس العلمية بالمساجد، ويلقي المحاضرات في جميع المناسبات، كما كان يعطي دروسا دينية وأحاديث ثقافية وتربوية بإذاعة طنجة طيلة وجوده بها، بالإضافة إلى ترأسه للجمعية الخيرية الإسلامية بالقنيطرة لمدة طويلة.

ترك عبد المجيد الفاسي العديد من الدراسات والبحوث الفقهية والأدبية، وفتاوي شرعية وخطب وعظية، وأحاديث نبوية كلها لازالت مخطوطة، بالإضافة إلى ديوان شعر حاول جمعه في حياته لكن وفاته حالت دون ذلك، وقد صدر أخيرا عن مطبعة دار المعارف الجديدة بالرباط عام 1418 / 1997، في 497 صفحة بتحقيق سعيد الفاضلي.

توفي بمدينة مالقة الإسبانية يوم السبت 28 جمادى الأولى عام 1390 / فاتح غشت سنة 1970، ودفن بالزاوية العيساوية بالرباط إلى جانب شقيقه محمد البشير.

م. الفاطمي ابن الحاج، *إسعاف الإخوان*، 409 ـ 427 ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 9 : 3425 ؛ ع. الجراري، *أعلام الفكر المعاصر*، 353 ـ 354 ؛ *ديوان عبد المجيد الفاسي*، تحقيق سعيد الفاضلي، 11 ـ 17 ؛ ق. الوطاسي، *بين ظلال الأصالة*، 130.

**الفاسي، عبد الله** بن **عبد السلام** بن علال بن عبد الله الفاسي الفهري من آل الجد. الفقيه المدرس، العالم المشارك، الشاعر المبدع، الخطيب البليغ، الوزير السفير.

ازداد عبد الله الفاسي عام 1278 / 1861 بفاس، أخذ العلم عن والده عبد السلام وعن جده الشيخ علال الفاسي، وهو الذي رباه وكان ينيبه عنه في الخطابة قيد حياته.

منذ سنة 1304 / 1886 التحق عبد الله الفاسي بجامع القرويين، فأخذ عن شيوخها المشهورين في ذلك العصر حتى منحته الهيئة العلمية إجازة التعليم والانخراط في سلك العالمية. ومن بين الشيوخ الذين أجازوه نذكر الشيخ ماء العينين الذي أجازه إجازة عامة.

انكب صاحب الترجمة في بداية حياته على ميدان الأدب والشعر فألف رسالة عن رحلة السلطان مولاي الحسن للديار الصحراوية سنة 1311 / 1893 ضمنها وصفا لهذه الرحلة ذاكرا مقاصد السلطان منها، وما كان يقوم به في كل قبيلة حل بها من إصلاح وعدل. فنالت هذه الرسالة استحسانا وقبولا كبيرا لدى السلطان الذي وجه ظهيرا سلطانيا لجده علال الفاسي يذكر له فيه توصله بمؤلف حفيده ويثني عليه الثناء الجميل.

تقلد عبد الله الفاسي عدة مناصب، ففي سنة 1312 / 1894 أنابه جده عنه في العيدية بعدما خطب بالحضرة السلطانية بالمسجد الأعظم بفاس. فكان لخطبته دوي كبير فصار من وقتها ينوب عن جده في سائر خطب الجمعة والعيدين إلى أن توفي الجد سنة 1314 / 1896 فاستقل بالخطبة وقام بجميع الخطط الدينية التي كانت بيد جده. وفي نفس الوقت عين عدلا بأحباس فاس الجديد ثم نقل بالصفة نفسها لأحباس القرويين. وفي عهد السلطان المولى عبد الحفيظ، تولى عبد الله الفاسي خطة الكتابة المولوية ثم نائبا عن السلطان في الأمور الخارجية، ثم عين في رتبة النائب السلطاني بثغر طنجة مع خطة المندوبية بالبنك المخزني، وفي سنة 1327 / 1909 عين سفيرا بباريس في سفارة كان على رأسها وزير المالية آنذاك محمد المقري، بعدها تولى خطة القضاء بفاس الإدريسية بمقصورة جامع الرصيف عام 1328 / 1910 ألف خلالها رسالة في موضوع القضاء الإسلامي وما له من المكانة في الإسلام، منتقدا حالة القضاة المغاربة حينئذ من قلة علم وعجز عن حل المسائل العويصة. وآخر مهامه الإدارية، تولي منصب الوزارة مع خليفة السلطان المولى يوسف بفاس، وهو المنصب الذي بقي يزاوله إلى أن وافاه القدر المحتوم.

ألف عبد الله الفاسي عدة تآليف نذكر منها : المسلك البهي الحسن ؛ الشمات العنبرية...

توفي عبد الله الفاسي صبيحة يوم الثلاثاء 27 ذي الحجة متم عام 1348 / 26 مايو 1930، ودفن داخل روضة جده الشيخ أبي المحاسن الفاسي بالقباب.

م. بن عبد الكبير الكتاني، *زهر الآس في بيوتات أهل فاس*، تح. علي الكتاني، 2 : 84 ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 8 : 2993 ـ 2994 ؛ م. بن العباس القباج، *الأدب العربي في المغرب الأقصى*، 1 : 31 ـ 41 ؛ م. النميشي، *تاريخ الشعر والشعراء*، 1 : 101 ؛ إ. بلماحي الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، 266 ـ 267 ؛ *حياة الوزير*، مخطوط لابن صاحب الترجمة محمد العابد.

**الفاسي، عبد الواحد** بن **عبد السلام** بن علال الفاسي الفهري من آل الجد. الفقيه العلامة المشارك المفتي

المحقق، ولد بفاس سنة 1294 / 1877، وأخذ العلم عن شقيقه عبد الله الفاسي (سبقت ترجمته) وعن مجموعة من علماء فاس فأجازوه إجازة عامة.

كان صاحب الترجمة خطيبا بليغا ينوب عن أخيه عبد الله في الخطابة المولوية، كما كان يتعاطى للفتوى ويتعين لفصل الدعاوى من قبل الشرع. تولى العضوية بالمجلس العلمي بفاس مدة، ثم التحق بسلك القضاء بأحواز الدارالبيضاء، لكنه عزل من منصبه بسبب النشاط السياسي لنجله الزعيم علال الفاسي، فرجع إلى فاس ولزم داره إلى أن توفي وذلك يوم الاثنين 5 رجب 1361 / يوليوز 1942، ودفن بروضتهم بالقباب خارج باب الفتوح ولم يحضر جنازته ولده الوحيد علال حيث كان حينها في المنفى.

موسوعة *أعلام المغرب*، 9 : 3165 ؛ م. بن عبد الكبير الكتاني، *زهر الآس*، 2 : 85.

لطيفة الگندوز

**الـفاسي، عبـد الـواحد** بن **محمد** بن أحمد. ولد بفاس سنة 1172 ، وبها نشأ في حجر أبيه، وقرأ القرآن، وحفظ المتون، واجتهد في تحصيل الفنون، فأخذ عن جماعة من الشيوخ بقريحة نافذة وهمة عالية.

درس أعواما دروسا مباركة يشهدها جمع حافل من طلبة العلم في العربية والفقه والحديث. وكان فصيح العبارة مليح الهيأة والشارة.

كان يحاضر في الأدب، وينظم الشعر، وينشر الرسائل والخطب. وهو أول من خطب بجامع الرصيف الذي شيد بنيانه السلطان المولى سليمان.

له تآليف، منها : ارتقاء الرتب العلية في ذكر الأنساب الصقلية.

توفي بالطاعون في أواخر ذي القعدة عام 1213.

المولى سليمان، *عناية أولي المجد* ؛ محمد بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

المصطفى البوعناني

**الـفاسي، عبـد الـوهاب** بن العربي بن يوسف، ولد بفاس يوم 13 ذي القعدة عام 1009 ، وبها نشأ وتعلم. كانت له اليد الطولي في الأدب وغيره من فقه وحديث وتفسير وحساب وفرائض وتوقيت وهندسة وهيئة وجدول ومساحة.

اشتغل بالتدريس، له أشعار كثيرة ومقطعات وتآليف في أغراض مهمة. ومن عجائب إبداعه أن جعل علم العروض كله مرسوما في جدول شرح به الخزرجية، واستخرج، أيضا، جدولا في المنطق كان لا يستغني عنه أحد من أهل عصره.

ولي نظارة أحباس القرويين نحوا من عشر سنين، ثم تخلى عنها صونا لمروءته، وولي القضاء بتطوان مدة، ثم رجع إلى فاس، وناب عن خطيب القرويين بها.

توفي يوم 5 محرم سنة 1078.

م. الفاسي، *المورد الهني* ؛ م. الإفراني، *الصفوة* ؛ م. القادري، *نشر المثاني* ؛ *إلتقاط الدرر* ؛ المولى سليمان، *عناية أولي المجد* ؛ ع. الرحمان الفاسي، *أزهار البستان*.

**الـفاسي، علال** بن **عبـد الله** بن المجذوب الفهري، الفقيه الخطيب، الصارف لاقتناء الكتب وتقييد الفوائد، الساعي في تحصيل الضبط والدراية.

كانت له وجاهة عند الملوك والأمراء، وتعظيم كبير في قلوب العموم والكبراء. وكان كذلك في جملة الأعيان الخمسة عشر الذين توجهوا من فاس إلى مراكش ببيعة المول الحسن.

تولى الخطابة بأمير المؤمنين المولى عبد الرحمان، ثم بابنه المولى محمد، ثم بابنه المولى الحسن، وأجازه.

كان ينتمي إلى الطريقة التيجانية إلا أنه كان شديد الإنكار على بدعهم المختلفة.

إدريس الفضيلي، *الدرر البهية* ؛ أحمد بن الحاج، *الدر المنتخب* ؛ العباس بن إبراهيم، *الإعلام*.

المصطفى البوعناني

**الـفاسي، علال** بن **عبـد الـواحد** (الشخصية الوطنية)، من أقطاب الحركة الوطنية المغربية، وأبرز زعمائها في القرن العشرين، فبالإضافة إلى زعامته السياسية التي اشتهر بها، يعدّ عالما فذاً، وأديباً منتجاً، وشاعراً فحلاً ذواقاً، ومفكراً عملاقاً، ومنظراً كبيراً، فهو شخصية متعددة الأطراف، متنوعة المواهب، كثيرة الطموح، له مشاركة في كثير من المجالات.

نسبه هو محمد علال بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال بن عبد الله الفاسي الفهري من آل الجد، ينتهي نسبه إلى أبي المحاسن الفاسي بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن الجد الفهري. كان أجداده يقيمون في الأندلس بمدينة إشبيلية ومنها انتقلوا إلى مدينة مالقة، وكان أول أجداده الذين انتقلوا من عدوة الأندلس إلى عدوة المغرب، هو عبد الرحمن، وذلك في حدود عام 880.

ولد علال الفاسي في مدينة فاس ونشأ وترعرع في بيت يتوارث فيه العلم أباً عن جد، والتحق بالقرويين، وتدرج في المستويات الدراسية، وكان وحيد أقرانه في الفطنة والذكاء وقوة الحافظة، وسرعة البديهة، والتفوق في مختلف العلوم الشرعية، واللغوية، والأدبية، حيث بزَّ أقرانه وتفوق عليهم، حتى علا كعبه في مضمار العلم وهو لا يزال بعدُ في مَيْعة الشباب، وتصدى لإلقاء الدروس في القرويين، فاجتمعت حوله الجموع، ولفت الأنظار إلى مواهبه وملكاته، وما رزق من قدرة فائقة على التبليغ، فكان هذا أول الطريق إلى البروز، واكتساب الزعامة، عن طريق دروسه التبليغية في القرويين، التي كانت نمطاً فريداً لفتت الانتباه إليه من جميع طبقات الشعب.

انخرط علال الفاسي في العمل الوطني منذ شبابه اليافع، فكان من مؤسسي الخلية الأولى في فاس في حدود عام 1927 والتي جمعت طليعة من الشباب الوطني، الذين كان أغلبهم من طلبة القرويين، والتي اتجهت منذ الفترة الأولى إلى تحديد الفكر، والتفتح على العصر، والاهتمام بالقضايا العامة لبلادها. وبعد أحداث ما يعرف في تاريخ المغرب بـ "الظهير البربري" التي انطلقت في عام 1930، اتجه مع زمرة من إخوانه، إلى توضيح معالم الطريق في العمل الوطني، فكانت كتلة العمل الوطني، التي كان من أبرز أفرادها، وأقوى دعاتها، وكان تحضير مطالب الشعب المغربي، التي شملت أهم ما تتطلبه الحياة المغربية من إصلاح في مختلف المجالات. ومع تبلور الفكرة الوطنية وتصاعد الأخطار التي كانت تهدد مقدسات الوطن، ولدى انتشار الوعي الوطني في مختلف الطبقات، كان تأسيس "الحزب الوطني" في عام 1937 للمطالبة بالإصلاحات المستعجلة، وفي طليعتها الحريات العامة. وكان علال الفاسي قائداً لهذه المبادرات السياسية جميعاً، وزعيماً للحزب الوطني، انزعجت من قوته سلطات الاستعمار، ووقفت الحماية له ولإخوانه بالمرصاد، وشنت عليهم حملة عاصفة من القمع، نتج عنها حلّ الحزب الوطني، ونفي علال الفاسي إلى الغابون في مجاهل إفريقيا في أكتوبر عام 1937، كما نفي الزعيم محمد بن الحسن الوزاني، رئيس الحركة القومية إلى إحدى القرى بالصحراء، ثم إلى قرية إيتزر، وزجّ بقادة الحزب، وقواعده في غياهب السجون.

قضى علال الفاسي في المنفى تسع سنوات، منقطعاً عن العالم، في قرية نائية معزولة من قرى الغابون، وظل السنة الأولى من منفاه محروماً نهائياً حتى من القراءة، إلى أن سمحت فرنسا لوالده المرحوم العلامة عبد الواحد الفاسي بإرسال بعض الكتب إليه، حيث وصله منه ثلاثة كتب هي : *القرآن الكريم*، و*الأحكام الصغرى* للقاضي بن العربي المعافري، وديوان *ابن هانئ الأندلسي*، ثم انقطعت عنه الكتب لمدة سنة كاملة، إلى أن وصله من والده كتابان، هما يتيمة *الدهر*، للثعالبي، و*الكامل للمبرّد*، فاعتكف على هذه الكتب طوال فترة نفيه اعتكاف الظامئ إلى العلم، فكتب شرحاً لديوان ابن هانئ (منشور)، وحواشي على الأحكام الصغرى لابن العربي (منشور) اعتماداً على محفوظه العلمي الغزير، فكان آية في الاستحضار.

عاد علال الفاسي من منفاه إلى المغرب في صيف عام 1946، ولم يمكث به إلاّ قليلاً، ليبدأ رحلة طويلة إلى خارج المغرب للدعاية للقضية الوطنية بدأت في شهر ماي عام 1947، زار في أولها فرنسا لفترة قصيرة، ثم قصد مصر حيث أقام بها في المرحلة الأولى، سنتين، لم تهدأ خلالهما الحركة التي قام بها في العاصمة المصرية للدفاع عن القضية المغربية، وفضح المؤامرة الاستعمارية على المغرب. وتعرف إلى أقطاب الحركة الوطنية والمثقفين في مصر، الذين اكتشفوا فيه المناضل الصلب، والعالم الموهوب، والمثقف المشارك، والداعية الإسلامية البارز.

وفي تلك المرحلة، كتب علال الفاسي كتابه "*الحركات الاستقلالية في المغرب العربي*" بطلب من الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، وألقى المحاضرات في معهد الدراسات العربية العليا، التابع لجامعة الدولة العربية، جمعها في أربعة كتب هي : "*المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى*"، و" *حماية إسبانيا في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية*"، و"*الحماية في مراكش*"، و"*السياسة البربرية في مراكش : عناصرها ومظاهر تطبيقها*". وانتهت هذه المرحلة في عام 1949، حيث عاد إلى المغرب، وأقام في مدينة طنجة، التي كانت عهدئذ خاضعة للإدارة الدولية. وتميزت إقامته بطنجة التي استغرقت سنتين، بتأليف كتابه المذهبي، الذي لم يسبق إليه غيره من القادة الوطنيين، والذي يشرح فيه مشروعه الفكري، والأهداف التي يقصد إليها، لتوجيه المجتمع المغربي، ليسير في الطريق التي تنهض به في مجال التجديد والتحديث، مع المحافظة على الأصالة التي تربط حاضره بماضيه، وهذا الكتاب هو "*النقد الذاتي*" الذي تعددت طبعاته وترجماته إلى لغات كثيرة. وكان في الأصل فصولاً نشرها تباعاً في جريدة "*رسالة المغرب*" التي كانت تصدر من الرباط.

وفي المرحلة الثانية من زيارته للقاهرة، والتي امتدت أربع سنوات، (1951 ـ 1955)، قام علال الفاسي بعمل فكري وسياسي واسع النطاق، عميق التأثير، دفاعاً عن القضية المغربية التي كانت قد دخلت في تلك الفترة منعطفاً خطيراً، خصوصاً بعد سنة 1953، حيث نفت سلطات الحماية جلالة الملك محمد الخامس، رحمه الله، والأسرة الملكية إلى خارج الوطن، وأدرك في الدقائق الأولى، الأخطار التي تهدد المغرب بإبعاد ملكه الشرعي، فبادر بتوجيه "نداء القاهرة" من إذاعة صوت العرب، ودعا فيه الشعب المغربي ليقوم بواجبه في النضال السياسي والفدائي ضد قرار النفي والإبعاد. وتُعدُّ هذه الفترة الحرجة من حياة علال الفاسي، من أخصب مراحل حياته الفكرية والسياسية والنضالية، فقد

طاف خلالها بعدة دول عربية وآسيوية وغربية، إذ زار الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض دول أمريكا اللاتينية، لفضح السياسة الاستعمارية في المغرب، وحضر المؤتمر التأسيسي لمجموعة عدم الانحياز الذي عقد في عام 1955 في مدينة باندونغ بأندونيسيا، وكان له موقف نضالي مشهود، في أوساط هذا المؤتمر، ندَّد فيه بالدولة التي فرضت حمايتها على المغرب، وفضح سياستها الاستعمارية، وطالب قادة الدول الآسيوية والإفريقية المجتمعين في المؤتمر بمساندة المغرب في كفاحه من أجل الاستقلال.

وانتهت هذه المرحلة النضالية من حياة علال الفاسي بالعودة إلى المغرب في عام 1955 ، واختار أن يُقيم في طنجة، يتابع تطور الأحداث الوطنية من هناك، إلى أن عاد في عام 1958 إلى الرباط ليواصل نضاله الوطني في إطار حزب الاستقلال، داعياً بكل قوة إلى الحفاظ على وحدة الكفاح الوطني.

وتعدّدت مجالات العمل الذي قام به علال الفاسي في حياته، لموسوعية معارفه، وتنوّع مواهبه، فقد كان شاعراً فحلاً له ديوان شعر مطبوع في ثلاثة أجزاء، وكان عالماً عميق التفكير متبحراً في أصول الفقه مقتفياً آثار الشاطبي ومن في طبقته، ويعبّر عن ذلك كتابه "*مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها* " الذي طبع عدة مرات، وكان مفكراً سياسياً واسع الأفق، منفتحا على أفكار عصره، ومذاهبه، وإيديولوجياته، استنبط نظرية سياسية تقوم على مبدإ العدل والعدالة الاجتماعية نَحَت لها مصطلح "التعادلية"، ويتجلى ذلك في كتابه *النقد الذاتي*، وكان مفكراً إسلامياً مستنيراً، ويتضح فكره الإسلامي بصورة عامة في كتبه : "*دفاع عن الشريعة*"، و"*مهمة علماء الإسلام*"، و"*مدخل في النظرية العامة لدراسة الفقه الإسلامي ومقارنته بالفقه الأجنبي*"، إضافة إلى العديد من دراساته ومحاضراته ومقالاته التي نشر بعضها في كتب ورسائل مستقلة، و"*الغرة في أصول الفقه* ". وكان زعيماً سياسياً قائداً لمعارك وطنية دافع فيها عن المغرب ومقدساته، ويتجلى ذلك بالخصوص في طائفة من مؤلفاته السياسية، منها "*منهج الاستقلالية*"، و"*معركة اليوم والغد*"، و"*دائماً مع الشعب*"، و"*عقيدة وجهاد* "، و"*دفاعاً عن وحدة البلاد* ".

ويعدّ علال الفاسي في الطليعة من أبرز مفكري المغرب وعلمائه ومنظّريه في القرن العشرين، خلف ثروة فكرية، ومدرسة سياسية، ورصيداً من المؤلفات التي تنيف على خمسين كتاباً في مختلف فروع الثقافة العربية الإسلامية، والدراسات السياسية، والفقهية، والقانونية، والأدبية، واللغوية والتاريخية بالإضافة إلى ديوانه الشعري الواقع في ثلاثة أجزاء وجميع هذه المؤلفات قد نشرت في المغرب، وفي بعض البلاد العربية، ما عدا القليل من البحوث والدراسات والمحاضرات، وطائفة من المقالات، التي لا تزال مبثوثة في بطون الصحف والدوريات.

ولم يكن علال الفاسي زعيماً وطنياً سياسياً فحسب، ولكنه بالإضافة إلى ذلك، كان يشعر بمسؤولياته المتعددة في مختلف المجالات الإنسانية، والثقافية، والعلمية والأدبية، والشعرية والدينية، وفي كل هذه المجالات صال وجال، وكتب وحاضر، وخطب وناظر.

يقول علال الفاسي عن شعوره بمسؤوليته الإنسانية : "إننا نؤمن أننا على ثغرة من ثغور الجهاد الإنساني". لم تكن أفكاره السياسية أفكاراً مبهمة، وإنما كانت له نظرات وتوجّهات واضحة تتجلى في كثير مما كتب وحرر من خطب في كثير من المناسبات وبالأخص في كتابه "*معركة اليوم والغد* ". آمن بالإسلام، وأنه القادر على إنقاذ المسلمين من سيطرة الرأسمالية وروحها المادية الملحدة، وآمن بالقومية المغربية وأنها الحصن الحصين لرفض الاندماج. وفي المجال الفقهي وأصوله، جلّى التجلية العلمية الاجتهادية التي جعلته في صفوف المجتهدين الأصلاء أمثال الشاطبي والقرافي وغيرهما من الفقهاء الحقيقيين. وكتابه "*مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها* "، يعدّ من أهم المصادر الحديثة في التشريع الإسلامي ومقاصده، والذي بذل فيه كل جهده خلال أربعة أعوام، بحث خلالها كثيراً من المصادر الإسلامية، والكتب العلمية الصحيحة، مجتهداً كل الاجتهاد في تفهم آراء المسلمين والتوفيق بينها، وتوضيح مواطن الضعف في كتابات المعاصرين منهم.

أما في المجال الأدبي والشعري فقد لفت إليه الأنظار، مما جعل المرحوم محمد بن العباس القباج يقول عنه سنة 1929 في كتابه "*الأدب العربي في المغرب الأقصى*"، وهو لا يزال إذ ذاك شاباً يافعاً لم يتجاوز العشرين من عمره : "تفتحت قريحته، وترقّت مداركه، وبلغ مرتبة الشفوف بين الشعراء الشباب".

وتراث علال الفكري في السياسة والعلم والفكر والأدب والشعر تراث لا نظير له لدى الزعماء وغيرهم. فقد كان مشغول الفكر بمستقبل بلاده، وكيف ينبغي أن يبنى هذا المستقبل، وما هي أحسن السبل للوصول إلى تطويرها والنهوض بها في مختلف ميادين الحياة. وكان يتتبع تطورات الأمم الناهضة قبلنا والطرق التي سارت فيها، والمناهج التي اتبعتها، لتسير في النهج المستقيم، الذي يحقق الأهداف التي تقصد إليها، حتى يستطيع أن يبلور أفكاراً ومبادئ وتوجهات. تحقق ما يود أن تسير عليها بلاده، وقد تتبع كما قال في تصديره لكتابه "*النقد الذاتي*" دراسة "عشرات المؤلفات العربية والمعربة والفرنسية والمنقولة إلى اللغة الفرنسية من لغات أوروبا الشرقية والغربية وأمريكا وآسيا، ودرس وجهات النظر المتباينة، وقارن بينها بقدر الاستطاعة، ثم عرضها على تجاربه في الكفاح، وتقلباته بين الكادحين في أقطار عديدة، طيلة خمسة وعشرين عاماً، وحاول أن يستخلص من كل ذلك التوجيهات التي وضعها بين يدي إخوانه، لينظروا فيها ويستفيدوا منها

داعياً إلى تكوين النظرية، ووضع البرنامج المفصل، الذي يسهل تحقيق الإصلاحات العميقة، التي تنشدها أمته في مختلف فروع الحياة".

كان علال الفاسي مفكراً ذا رؤية إنسانية عميقة، يقول عن شعوره بمسؤولياته الإنسانية : "إننا نؤمن أننا على ثغرة من ثغور الجهاد الإنساني، في سبيل الحق والحرية، ومسؤوليتنا في تحرير هذا الثغر، ودفع تلك الآفات عنه، تضاهي مسؤولية من يقود المعركة في واجهة لا يبرئه نجاحه فيها من مسؤوليته المشتركة في خط القتال بأجمعه. لذلك لن نحاول أبداً أن نقاوم أمراضنا بما يعرقل سير الإنسانية، أو يقف في سبيل التفاهم بين الشعوب، وإقرار سلام دائم بينها. كنا دائماً جزءاً من الإنسانية، نعيش في وسطها، ونتفاعل معها، غير أننا مازلنا نملك خميرة نافعة من إيماننا بالله وبتعاليم الإسلام، وهي التي سهلت لنا قبول أبعد النظريات الثورية، لصالح الوحدة الكونية، ومهدت لنا سبيل الخلاص، إذا نحن أردناه، لأن الإسلام في ذاته إصلاح ثوري، لديانات كتابية، وتجميع حضاري لأحسن ما في الحضارات السابقة، ودعوة خالصة للتوحيد في جميع مظاهره، ونداء للناس ليدخلوا كافة في سلام أبدي".

توفي علال الفاسي يوم 13 ماي عام 1974، في اللحظة التي كان يجري فيها لقاء مع رئيس جمهورية رومانيا في مكتبه، حيث فاضت روحه إلى بارئها إثر جلطة في القلب، بينما كان يتحدث عن القضية الفلسطينية وقضية الصحراء المغربية.

أبو بكر القادري

**الفاسي، علال** بن **عبد الواحد** (الشخصية التاريخية) بن عبد السلام الفهري، ينحدر من أسرة بني الجد الفهرية. ازداد بمدينة فاس سنة 1326 / 1908.

- بدأ تعليمه في الكتاب ثم في المدرسة العربية الحرة، ثم انتقل للدراسة في القرويين.

تميّز منذ أيام الطلب بحضور قوي في كل المناسبات، فقد كان ضمن مجموعة طلبة القرويين الذين طالبوا بتحديث هذه المؤسسة وتنظيم الدراسة فيها مع المحافظة على جوهر التعليم الأصيل ودفع الرواتب للأساتذة الذين كانوا يعيشون على منح الأوقاف والمحسنين، ومنح شواهد للمتخرجين.

دخل علال الفاسي خضم العمل السياسي فشارك في كل الاحتجاجات والتظاهرات ضد الوجود الفرنسي مما جعله يسجن عدة مرات، كان أبرزها بمناسبة الاحتجاج على صدور الظهير البربري في 16 ماي 1930 فسجن مع رفاقه ونفي إلى مدينة تازة مدة أربعة أشهر.

كان أعضاء الحركة الوطنية في فاس والرباط وتطوان وطنجة ينسقون العمل بينهم، ففي سنة 1933 ألقى علال الفاسي خطابا ملتهبا ضد الاحتلال الفرنسي والاسباني، ولكي لا يتعرض للاعتقال على يد سلطات الاستعمار في المغرب، سافر إلى إسبانيا عن طريق سبتة ومنها إلى فرنسا وساهم في إصدار مجلة "*Maghreb*" "*المغرب*" التي كان يصدرها في باريس بعض الفرنسيين الأحرار للدفاع عن حقوق الدول المستعمرة. ثم سافر إلى جنيف حيث كان له لقاء مع الداعية العربي شكيب أرسلان. ثم عاد لمواصلة النضال في المغرب.

فقد عمل مديرا للمدرسة الناصرية التي أسسها الفقيه غازي. ثم كان أستاذا بالقرويين.

وكان من المؤسسين لـ "كتلة العمل الوطني" التي بدأت تنظم العمل السياسي بالمغرب، فساهم في تحضير دفتر "المطالب" وكان من أعضاء الوفد الذي قدمه سنة 1934 لمحمد بن يوسف والإدارة الفرنسية.

- وكان عمله في الكتلة يدفعه للنضال في كل الواجهات الشعبية والعمالية والثقافية والعلمية والسياسية، فكان خلال إلقاء دروسه بالقرويين يثير حماس الطلبة الحاضرين وينشر الأفكار ويهاجم الاستعمار وأذنابه ويطالب الجماهير بالعمل على تحرير البلاد، كما أن مقالاته في جريدة "*الأطلس*" كانت تلهب حماس القراء. فكان بذلك هدفا لملاحقة الشرطة والاعتقال عدة مرات.

فقد ترأس سنة 1936 في مدينة الرباط أول مؤتمر للكتلة الوطنية، حيث صدر بيان "المطالب المستعجلة". وبدأ زعماء الكتلة يقومون بمهرجانات خطابية للتعريف بهذه المطالب في المدن المغربية الكبرى مما أدى إلى اعتقال جلهم بما فيهم علال الفاسي ثم أفرج عنهم بعد شهر.

ولما جرت حوادث "بوفكران" بمكناس سنة 1937 وقامت الحركات الوطنية بالاحتجاج، فإن المقيم العام "نوكيس" وقف "كتلة العمل الوطني". فقام الزعماء الوطنيون بتأسيس "الحزب الوطني لتحقيق المطالب" في 22 يوليوز 1937 في المقر السابق للكتلة.

وكان علال الفاسي من بين القادة الذين اجتمعوا في الرباط وأصدروا بتاريخ 7 شعبان 1356 الموافق لـ 13 أكتوبر 1937 ميثاقا وطنيا طالبوا فيه بحرية الصحافة وتأسيس الجمعيات واستنكروا فيه الممارسات الاستعمارية. وسلم الميثاق للإقامة العامة. فكان جوابها اعتقال كل الزعماء الوطنيين وعلى رأسهم علال الفاسي. وفي 25 أكتوبر نفي الجميع إلى ميدلت ومنها إلى قصر السوق. أما علال الفاسي الذي كانت الإقامة العامة تعتبره أخطر العناصر الوطنية، فقد نقل في 3 نونبر 1937 بطائرة خاصة إلى "الغابون" حيث قضى أربع سنوات في قرية صغيرة تسمى Mouila "مويلا" بجنوب الغابون. ثم نقل بعدها إلى برازافيل بالكونغو. وقد جرت أثناء الحرب العالمية الثانية اتصالات بينه وبين الجنرال دوگول بصفته زعيم التحرير الفرنسي، وعرض عليه تعاون المغرب مع فرنسا إن هي قبلت بمنح المغرب استقلاله.لكن الفرنسيين لم يكترثوا لعرضه.

وأفرج عنه سنة 1946 بعد تعيين "إيريك لبون Eirik

Labonne" مقيما عاما بالمغرب، فعاد إلى المغرب واستقبله السلطان محمد بن يوسف. ثم سافر إلى فرنسا ومنها إلي القاهرة حيث عمل بنشاط في "مكتب المغرب العربي"متحدثا باسم "حزب الاستقلال"، وقد اتخد مصر مقرا رسميا له وكان على اتصال دائم بزعيم المقاومة المغربية محمد بن عبد الكريم الخطابي. وكان يتنقل بين العديد من الدول من أجل إبلاغ صوت الحركة الوطنية إلى كل المؤسسات التحررية.

وبعد نفي السلطان محمد بن يوسف في 20 غشت 1953 وجه علال الفاسي نداءه الشهير من إذاعة القاهرة يدعو فيه المغاربة لإشهار السلاح في وجه المستعمر. فإنه كان مقتنعا بضرورة المقاومة المسلحة إلى جانب الحوار والعمل السياسي.

وقد ساهم في إنشاء ما عرف بجيش التحرير المغربي في منطقة الريف وكان أول من أعلن من إذاعة القاهرة البلاغ الأول لهذا الجيش في 4 أكتوبر 1955. وكان رافضا لما سماه تنازلات القوى الوطنية في"إيكس ليبان" وكذا لتوقيع محمد بن يوسف مع الحكومة الفرنسية لاتفاق "لاسيل سان كلو" في نونير 1955. إلى أن اتصل به أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال في مدريد لتوضيح ما جرى.

وإنه عاد إلى طنجة بعد عودة محمد الخامس إلى العرش في 16 نونبر 1955. ولم يدخل الرباط إلا بعد أن وقعت اتفاقية الاستقلال في 2 مارس 1956. ولم يوافق على إيقاف عمليات جيش التحرير إلا على مضض، وأمر بنقل الكفاح إلى الجنوب لتحرير الصحراء وموريتانيا، التي ظل يطالب بها، فهو صاحب القول بأن المغرب يمتد من البحر المتوسط إلى نهر السنيغال في الجنوب. وقد أصدر مجلة أسبوعية بعنوان "*صحراء المغرب* " كانت منبرا لكل الصحراويين المغاربة.

وظل حاضرا في كل المناسبات والتظاهرات رغم عدم تقلده لأي منصب وزاري في الحكومات الأولى لعهد الاستقلال. فكان يكتب يوميا في جريدة العلم عمودا في الصفحة الأولى تحت عنوان "رأي مواطن" ويوم كلفه محمد الخامس بتشكيل الحكومة في ماي 1958 فإن المشروع ظل حبرا على ورق لأسباب غير معروفة.

وبعد تعرض حزب الاستقلال للانشقاق في 25 يناير 1959 استطاع بحزمه وحنكته وقوته الوقوف في وجه المنشقين، وحفظ للحزب كيانه.

ولذلك عين في المؤتمر الأول للحزب بعد الانفصال في 1960 رئيسا له بعد إبعاد أحمد بلفريج الذي كان هو الأمين العام.

تقلد وزارة الشؤون الإسلامية في الحكومة السادسة سنة 1962.

- شارك في إعداد أول دستور للمغرب ووافق على التصويت لصالحه.
- انتخب في فاس في أول برلمان للمغرب في نفس السنة.
- قدم استقالته من الحكومة مع أعضاء من حزبه للحسن الثاني ودخل معترك المعارضة "المعتدلة"

وإنه كان في سنة 1970 من المؤسسين "للكتلة" التي جمعت المعارضة المغربية مع عبد الرحيم بوعبيد باسم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وعلي يعتة باسم الحزب المغربي الشيوعي. قاطع انتخابات 1970. وصوّت بلا على دستور 1972.

وقد وافاه الأجل المحتوم إثر سكتة قلبية في "بوخارست" برومانيا سنة 1974 ونقل جثمانه حيث ووري في مقبرة الشهداء بالرباط.

من مؤلفاته : *الحركات الاستقلالية في شمال إفريقيا والنقد الذاتي ودفاعا عن الشريعة ومقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها* *ونداء القاهرة ورأي مواطن* وغيرها من المؤلفات.

أفكاره :

كان علال الفاسي عالما ملما بأمور الدين والشريعة الإسلامية وكان من دعاة "السلفية" التي أخذ آراءها عن جمال الدين الأفغاني وبعض أساتذته كالعالم أبي شعيب الدكالي والشيخ بلعربي العلوي.

كان أديبا وشاعرا رقيقا وسياسيا محنكا، وإذا حاولنا تتبع أفكاره السياسية، نجد أنها تميزت بثلاث مراحل أساسية هي : "الألوكة" التي طرحها في مؤتمر الحزب سنة 1960 و"الاستقلالية" في مؤتمر يناير 1962، و"التعادلية" بعد الخروج إلى معترك المعارضة سنة 1963 ويمكن تلخيص هذه الأفكار فيما يلي :

تقوم الاستقلالية على دعامتين أساسيتين : الدين هو التوحيد وهو المحافظة على الإسلام ومبادئه وهو التطور والأخذ بالنظريات الحديثة إذا كانت لا تتعارض مع الإسلام بل تساعد على تطوره.

والقانون هو الدولة بمعنى أنه لا بد من التكامل بين الدين والدولة. يقول علال الفاسي : "ولتحقيق هذين المظهرين يجب استمرار الكفاح في إطار سلفية تجدد التوحيد واستقلالية تجدد القانون والنظام وهما دعامة كل حكومة".

والدولة في نظر الاستقلالية هي دولة القانون التي تتوفر على دستور يضمن الديمقراطية للجميع وإشراك المواطنين في حكم أنفسهم ومراقبة سير أمور بلادهم.

ودولة القانون هي الدولة الإسلامية التي تقوم على قواعد الإسلام وتمتاز بالتحرر الكامل من كل مخلفات الاستعمار في الفكر والأرض والمدرسة والإدارة والاقتصاد، ولهذا يجب مواصلة الكفاح والنضال من أجل التحرر الكامل كالتحرر الاجتماعي والاقتصادي، والتحرر الاجتماعي هو مقاومة الإقطاع بكل أنواعه والمساواة أمام القانون في نيل الحقوق والقيام بالواجبات، وإقرار الملكية الخاصة "بشرط ألا تطغى حتى تحرم البعض من الأرض وتكدسها في يد الباقين".

والتحرر الاقتصادي يقوم على وجوب اشتراكية إسلامية

"تناقض الديمقراطية الفردية والرأسمالية الفردية" فهي تحترم الملكية الخاصة وتدعو لتأميم المنشئات الكبرى وتؤمن بتدخل الدولة في القطاعات الحيوية الخاصة، فهي اشتراكية تقوم على ديمقراطية الشغل للجميع "والذي لا يعمل لا يستحق الحياة إلا أن يكون عاجزا". وفرص العمل يجب أن تتاح للجميع وخيرات البلاد يجب أن يستفيد منها الجميع وهو ما يسمى بالعدالة الاجتماعية.

كل هذه القوانين يجب على الدولة أن تقوم بنشرها بين الجماهير ليعرفوا حقوقهم وواجباتهم ويدافعوا عنها متى تعرضت للانتهاك.

كما أن الاستقلالية ليست مذهبا منعزلا بل مذهبا متفتحا ومتطورا، متفتحا على الدول الشقيقة والصديقة، وعلى العروبة والقومية العربية التي تقوم على نفس مبادئ الإسلام دون علمانية، وعلى احترام قانون الآخر.

ولتحقيق هذه الأهداف والوسائل لابد من أربعة شروط هي : 1 ـ التعادلية الاقتصادية 2 ـ الاستقلال الاقتصادي 3 ـ بناء المغرب العربي 4 ـ التعاون الدولي.

ولكي تستطيع الدولة تحقيق ذلك، يجب عليها اتخاذ عدة تدابير، منها تكوين الأطر اللازمة في كل المستويات، وفي جميع الميادين وتطبيق الإصلاح الفلاحي ومساعدة الدولة للفلاحين في ميدان التجهيز والقرض، وزيادة الاهتمام بالتصنيع العمومي والخاص، وتأميم ثروات باطن الأرض وخلق تعاون صناعي بين الدول المتخلفة فيما بينها، وتبسيط الطرق التجارية ومراقبة أسعار البضائع، وحماية السوق الداخلية من المنافسة الخارجية، والاقتصاد في الواردات باستثناء المواد الضرورية، ثم تعبئة الأمة وتشغيلها وفرض الخدمة المدنية وتشجيع التوفير، وإحداث اللامركزية، وتوزيع المشاريع الاقتصادية على الأقاليم، بطريقة ديمقراطية.

عبد الكريم غلاب، *الماهدون الخالدون*، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1991، ص. 303 ؛ *تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب*، ج. الأول والثاني، مطبعة الرسالة، الرباط، 1987، ص. 931 ؛ *الفكر التقدمي في الإيديولوجية التعادلية*، مطبعة الرسالة، الرباط، 1979 ؛ أبوبكر القادري. *رجال عرفتهم* ؛ *الألوكة*، *الخطوط الرئيسة لبرنامج حزب الاستقلال*، قسم التوجيه والنشر، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1959 ؛ *المجلس الوطني لإطارات حزب الاستقلال*، اجتماع فاس 29 نونبر 1959 ، لجنة النشر والدعاية، المطبعة الاقتصادية، 1959 ؛ علال الفاسي، *الحركات الاستقلالية في المغرب العربي*، الطبعة الأولى، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948، ص. 560 ؛ *محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى*، معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، 1955 ؛ *النقد الذاتي*، مطبعة كريماديس، تطوان، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، ص. 340 ؛ *نداء القاهرة* ، مطبعة الرسالة، الرباط، 1981، ص. 223 ؛ *منهج الاستقلالية* ، المكتبة الاستقلالية، 1962، ص. 154 ؛ م. ضريف، *تاريخ الفكر السياسي بالمغرب*،الطبعة الثانية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،1989، ص.319.

*Les Africains*, t. 12 , 1977, Id, J.A. p. 45 - 59 ; Delanoe (Guy), *Lyautey, Juin, Mohammed V Fin d'un protectorat,* Impri- –merie Fedala, Edition Eddif, Casablanca, 1993, 223p ; El Alami (Mohamed), *Mohammed V Histoire de l'Indépendance du Maroc*, Arrisala, Rabat, 1981, 213 p ; Julien (Charles-André), *L'Afrique du Nord en Marche,* René Julliard, Paris, 1953, 414 p. ; *Le Maroc face aux impérialismes*, 1415 - 1956, Jeune Afrique, Paris, 1978, 549p. ; July (Pierre), *Une République pour un Roi*, Fayard, 1974, 285 p. ; Lacouture (Jean et Simone), *Le Maroc à l'épreuve*, Seuils Paris, 1958, p. 171.

حفيظة بلمقدم

**الفاسي، علي** بن أبي المحاسن، ولد بالقصر الكبير في منتصف رمضان عام 960 / 26 غشت 1553. اعتمد على والده في التربية، وانتفع بعدد من شيوخه في الصلاح. كانت له مكانة علمية فقد رحل إلى فاس وأخذ بها عن عدد من الشيوخ منهم : ابن مجبر، والقدومي، والمنجور، والحميدي والسراج وغيرهم لكنه عرف بالميل إلى الانقباض وملازمة زاويتهم بالقصر الكبير، وكان يسهر على شؤونها بالتنسيق مع أخيه أبي العباس أحمد ويقوم بالإشراف على نشاطها الديني وعلى إقامة الأوراد والأذكار المرتبة.

توفي في 16 جمادى الأول عام 1030 / 8 أبريل 1621 ودفن بروضة تدعى روضة سيدي الخطيب، وهي المقبرة المعروفة الآن بمقبرة سبعة رجال.

م. القادري، نشر، ج. 1، 236 ؛ المولى سليمان، *عناية أولي المجد*، 25.

نفيسة الذهبي

**الفاسي، عمر** بن عبد الله بن عمر. ولد حوالي 1125 في فاس ونشأ بها، وقرأ القرآن. ثم أخذ في العلوم، فقرأ شيئا منها على أبيه وعلى قريبه الشيخ أبي عسرية محمد بن أحمد الفاسي، ثم توسع في الدراسة على يد عدة شيوخ أخذ عنهم العربية والكلام والأصلين والبيان والمنطق والتفسير والفقه والحديث. ثم اقتصر على شيخ الجماعة أبي العباس بن مبارك، فلزمه إلى أن صار علامة الدنيا جامعا لأدوات الاجتهاد.

كان منقبضا عن مخالطة الأمراء مباعدا عن الرؤساء والكبراء والوزراء.

توفي يوم 29 رجب عام 1188.

محمد الزبادي، *سلوك الطريق الوارية* ؛ المولى سليمان، *عناية أولي المجد* ؛ محمد بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس* ؛ *طبقات ابن عجيبة*.

**الفاسي، محمد** بن **أحمد**. ولد بفاس سنة 1121. قرأ القرآن وجوده، وأخذ في قراءة العلم على جماعة من الشيوخ حتى حصل على علم كثير وحظ من المشاركة.

كان كثير التقييد والاعتناء بكل مفيد. شرح عقيدة جد أبيه شرحا جيدا سماه تحفة الوارد والصادر في شرح العقيدة التوحيدية للجد سيدنا عبد القادر.

توفي في أواخر شعبار عام 1164، ودفن بزاوية جده.

م. القادري، *نشر المثاني* ؛ *إلتقاط الدرر* ؛ المولى سليمان، *عناية أولي المجد* ؛ محمد بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

**الفاسي، محمد** بن **أحمد** بن أبي **المحاسن**. ولد يوم 9 محرم عام 1009. كان متضلعا في جميع العلوم، قائما بتدريس الفنون قيام محقق ضابط محرر. يستظهر تسهيل ابن مالك ومختصر ابن الحاجب الأصلي، وغير ذلك، لا يجارى في ذلك في سائر الفنون.

استوطن مكناسة الزيتون، وتقلد قضاءها مدة، فحمدت سيرته إلى أن نقله السلطان المولى الرشيد إلى فاس سنة 1077، وولاه الفتيا والخطابة بالقرويين، وتصدى للتدريس بفاس.

واعتنى، في آخر أمره، بالقراءات السبع. وألف عدة تآليف، منها : شرحه على مختصر خليل وشرحان على نظم المراصد لعمه العربي الفاسي، وشرحه لنظمه أيضا في المنطق، وغير ذلك.

توفي يوم 12 ربيع الأول من عام 1084.

ع. الرحمان الفاسي، *أزهار البستان* ؛ م. الفاسي، *المورد الهني* ؛ م. الإفراني، *الصفوة* ؛ م. القادري، *نشر المثاني* ؛ *إلتقاط الدرر* ؛ المولى سليمان، *عناية أولي المجد* ؛ م. بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس* ؛ العباس بن إبراهيم، *الإعلام*.

المصطفى البوعناني

**الفاسي، مَحمد** بن **أحمد** بن **مَحمد** بن عبد القادر من أشهر من اعتنى في فاس بالتاريخ والأنساب في عصره وكان له إلى جانب ذلك تقدم ملحوظ في الحساب، والفرائض، والتوثيق، والنوازل وبذلك كان مرجعاً لأهل فاس في القضايا العسيرة، كما كان "القاضي العربي بوخريص إذا تفاقم الأمر بين الخصوم من ذوي الفضل والمروءة يرفعهم إليه فيفصل بينهم بوجه يرضي الجميع".

عينه المولى عبد الله في خطة الإمامة والخطابة بجامع الأندلس العتيق، كما ولي الشهادة في أوقاف القرويين سنين، وقد عرف بحرصة الشديد على ضبطها وعلى حسن استغلالها في إصلاح المساجد. وفي نفس السياق حفظت سيرته الأسرية فضله في صيانة الزاوية الفاسية بالقلقليين إبان المسغبة التي شهدتها فاس في منتصف القرن (18 م) عندما مرت بمرحلة حرجة بين التداعي والتعرض للنهب، وقد لجأ من أجل ذلك إلى الاستعانة بمداخيل بيع القبور حيث كان يشتري رباعاً يوقفها عليها ويصرف من ثمنها على مصالحها.

لم ينقطع المترجم عن مهمة التدريس بل إنه اعتنى بالطلبة وبالكتب الدراسية التي اهتم بتبسيطها حيث ألف ما يناهز الثمانين مصنفاً ما بين الحواشي، والشروح، والمختصرات سجل عدد منها ضائعاً.

ولادته بفاس سنة 1118 / 1706 ووفاته بها سنة 1179 / 65 ـ 1766 ودفن بالزاوية.

م. القادري، *نشر*، ج 4 : 163 ـ 168 ؛ ن. الذهبي، *الزاوية الفاسية*، 300 ـ 301 ؛ المولى سليمان، *عناية أولي المجد*، ص. 58 ـ 59.

نفيسة الذهبي

**الفاسي، محمد** بن **طاهر**، سيبويه زمانه. ولد بالقصر الكبير ونشأ به في حجر أبيه، وقرأ القرآن وحفظه، وأخذ في حفظ المتون العلمية في أكثر الفنون على أبيه وبعض أقاربه، وغيرهم.

ارتحل إلى فاس واستوطنها، وأكثر العناية بالعلوم العربية على شيوخها في وقته حتى برع فيها وانفرد بتحقيقها، وانتهت إليه الرياسة فيها، مشاركا في غيرها.

وكان مجلسه في العربية غاصا بنجباء الوقت، كثير الحفظ والضبط، حسن العبارة والخط. ودرس الرسالة للعوام بمسجد جزاء ابن عامر في فاس.

وكان كثير المطالعة والتقييد. توفي سنة 1177.

م. القادري، *نشر المثاني* ؛ المولى سليمان، *عناية أولي المجد* ؛ م. بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

**الفاسي، محمد الطاهر** بن عبد الكبير، من أجلة العلماء الحفاظ، وذوي المشاركة والتمكن في كثير من العلوم، موفور الحظ في الحديث والسير والتوحيد والفقه والعلوم العربية، متقدما في التاريخ والوفيات والحوادث والأخبار.

كان يعتمد في دروسه على حفظه، فيؤيد ما يلقيه من المسائل الفقهية بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وكان خطيبا بليغا، شهيرا بمعرفة المناسبات الزمانية، والتكلم على الحوادث الوقتية، يلبس لكل حال لبوسها. بل ربما خطب ارتجالا. ولهذا، كان الناس يتسابقون إلى استماعها، ويتنافسون في كتابتها ونقلها. ولم يكن للخرافات في عقله أدنى سلطة، شديد الشكيمة في قول الحق.

حج مع والده عام 1287، فلقي عددا من أئمة المشرق علماء وصوفية، فأخذ عنهم.

توفي يوم 2 شوال عام 1324.

العباس بن إبراهيم، *الإعلام*.

المصطفى البوعناني

**الفاسي، محمد الطيب** بن مَحمد بن عبد القادر. قام مقام أبيه في تدريس التفسير والفقه، كما قام بالإمامة بالزاوية عندما لازم والده داره. وقد تأكدت مكانته العلمية وبلغ مستوى التحقيق والإفادة في علوم الحديث والأصول والتاريخ والتصوف إلى جانب ما ذكر.

كان لتكوينه العلمي دور في تألق شخصيته فقد أخذ بزاويتهم عن جده عبد القادر بن علي، وعن عمه أبي زيد عبد الرحمان وعن والده مَحمد، كما نال إجازة الشيخ أبي سالم العياشي، وكان لحضوره ومكانته الفكرية تأثير طيب جعل السلطان المولى إسماعيل يستدعيه لمرافقة ولده مولاي عبد المالك من أجل عقد الهدنة مع أتراك الجزائر في حدود عام 1103 / 1692 بعد وقعة المشارع على وادي ملوية، وقد

شارك في هذه المهمة الديبلوماسية عدد من أعيان الدولة ومن علمائها من بينهم الفقيه المؤرخ محمد ابن عبد الوهاب الوزير الغساني الأندلسي.

ذكرت للمترجم تآليف منها شرح على مقدمة جده في الأصول، وكتاب "مطمح النظر ومرسل العبر بالذكرى بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر" بلغ فيه إلى السنة الثالثة عشر، وله تقاييد وأجوبة، وما وقفنا عليه من كتبه هو فهرسة والده التي جمعها تحت عنوان "أسهل المقاصد لحلية المشايخ رفعة الأسانيد الواقعة في مرويات شيخنا الوالد.

توفي في حياة والده في 19 ربيع الثاني عام 1013 / 25 شتنبر 1701.

م. القادري، نشر ، ج. 3، 131 ـ 133 ؛ المولى سليمان، *عناية أولي المجد*، 46ـ47 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، ج. 1، 318 ـ 319 ؛ ن. الذهبي، *الزاوية الفاسية*.

نفيسة الذهبي

**الـفاسي، محمد** بن **عبد السلام** بن مَحمد. ولد بفاس وبها نشأ. كان حافظا جامعا راسخ الملكة في أكثر الفنون كالنحو والتصريف واللغة والحساب والعروض والتاريخ وأنساب العرب وأيامهم والبيان والمنطق والكلام والأصلين والفقه والحديث والتفسير وعلوم القراءات وأحكام الروايات.

واعتمد في ذلك على جماعة من العلماء النحارير يطول ذكرهم. وأخذ عنه هو الكثير، منهم : السلطان المولى سليمان.

ألف تآليف، منها شرح لامية الأفعال لابن مالك، وحاشية على شرح الجعبري لحرز الأماني، وحاشية على شرح الجرابردي لشافية ابن الحاجب التصريفية، وطبقات المقرئين، وفهرسة أشياخه، وغير ذلك من التآليف والتقاييد والأجوبة.

توفي يوم 12 رجب 1214.

المولى سليمان، *عناية أولي المجد* ؛ محمد بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

المصطفى البوعناني

**الـفاسي، مَحمد** بن **عبد الـقادر**، ولد الشيخ بفاس سنة 1042 / 1632 وبها تخرج على يد والده، ونال إجازة عم أبيه الشيخ محمد العربي كما نال إجازات استحقاق من علماء هذا الدور أمثال أحمد بن عبد الرحمان ابن جلال، وأحمد الزموري الأصغر وحمدون الأبار وعبد الرحمان ابن القاضي وعلي الزرهوني. كانت له فرصة مشرقية خلال رحلته الحجية سمع فيها وأجيز من قبل عدد من المشارقة المرموقين نذكر من بينهم الشيخ إبراهيم بن محمد الميموني والشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني وغيرهما.

تألقت شخصية الشيخ مَحمد العلمية بفضل مشاركته الحسنة في التدريس والتأليف وحل معضل القضايا، والسهر على تكوين الطلبة. وقد ألف كتبا وشروحا وأنظاما في الحديث والفقه والمنطق، وله رسالة في علم الكلام. عمت الإفادة من دروسه وكتبه وزادت من حظوته بالسمعة الطيبة وخاصة عند السلطان المولى إسماعيل الذي راسله بخصوص العديد من القضايا، وكان يقدمه ويستشيره، ويطلب منه الفتاوى، ويحيل عليه ما يتطلب الضبط والتحقيق إلى جانب صلاحيات أخرى. ويظهر هذا الجانب في سيرة الشيخ من زاوية المودة والحظوة، لكنه لم يخل من متاعب فقد عاصر الشيخ فترة حرجة من تاريخ فاس عندما طلب من علمائها الإفتاء لصالح مشروع تأسيس جيش العبيد.

عانى الشيخ مَحمد كغيره من نظرائه من جراء الوقوف مع الشرع دون إلغاء مشروعية البرنامج العسكري الإسماعيلي وكان عليه أن يخوض مخاضا للقيام بهذا الواجب دون التخلي عن مساندة السلطان الذي كان يلح عليه في الوضوح.

ومن قراءة جوابه يظهر أنه استطاع تجاوز هذا المخاض بفضل مواقف الحياد ومسايرة الرأي العام. وربما من أجل هذه الصعوبة لزم الشيخ داره سبعة أعوام حتى ظن الناس أنه مقعد.

توفي الشيخ مَحمد سنة 1116 / 1704.

م. الطيب الفاسي، *أسهل المقاصد*، خ. ع. 2843 ثالث مجموع ؛ م. الإفراني، *صفوة*، 215 ـ 217 ؛ أ. الدلالي، *مباحث الأنوار*، تح. ع. بوعصاب، الطبعة الأولى، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1999، 299 ؛ م. القادري، *نشر*، ج. 3، 151 ـ 154 ؛ مولاي سليمان، *عناية أولي المجد*، 48 ـ 50 ؛ أ. ابن الحاج، *الدر المنتخب*، ج. 7، 165 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، ج. 1، 316 ـ 318 ؛ ن. الذهبي، *الزاوية الفاسية*، 253 وما بعدها.

نفيسة الذهبي

**الـفاسي، محمد** بن **عبد القادر** الشهير عند سكان قصبة تامنوگالت بدرعة بالفاسي. لا نعرف أي شيء عن ميلاده أو تكوينه كما نجهل تماما الظروف الذي جعلته يستوطن درعة. ويظهر من إشارة الفقيه محمد بن لحبيب التمنوگالي، أن الطالب محمد بن عبد القادر الفاسي، قد وصل إلى درعة في زمن غير معروف خلال العقود الأخيرة من القرن الثاني عشر الهجري (18 م)، فاستوطن قصبة تامنوگالت، حيث صاهر أسرة آل القائد التمنوگالي على عهد القائد عبد الله، وبعد وفاة القائد عبد الله، كاد الأمر أن يخرج من يد آل القائد، لولا تدخل محمد بن عبد القادر الفاسي، الذي استطاع أن يجمع حوله أنصار آل القائد، فتمكن من ضبط أحوال قصبة تامنوگالت ثم استقدم الطالب الحسن من مكان قراءته بناحية تازرين فنصبه قائداً على واحة مزگيطة. وهكذا يكون محمد بن عبد القادر الفاسي قد انقد قيادة آل تامنوگالت، خلال العقود الأولى من القرن (13هـ / 19م) من الانهيار.

توفي محمد بن عبد القادر الفاسي بقصبة تامنوگالت في زمن غير معروف من أواسط القرن (13 هـ / 19م). وما تزال ذريته إلى اليوم بتامنوگالت.

محمد لحبيب التمنوگالي، *العقود الجوهرية* ؛ *المعلمة*، المجلد السابع.
Spillmann, Les pays inaccessibles du Haut Dra.

أحمد البوزيدي

**الـفـاسي، محـمـد** بن **عبـد الـواحـد**، واحد من صنف العلماء الموسوعين الذين لا يتجلى تحسنهم في نوع واحد من أنواع المعرفة. فإلى جانب تضلعه في التاريخ كان شديد الإلمام بالأدب واللغة والفنون على اختلاف أنواعها، يبدع فيها كاتبا ومحاضرا ومؤلفا. كان شخصية فذة فرضت وجودها في الميدان الثقافي بوجه خاص على مدى ستين سنة في الداخل والخارج. فضلا عن عمله الوطني وتضحياته إبان الكفاح من أجل الاستقلال ومنجزاته في الميدان الحكومي والحقل الدولي بعد ذلك، فكان بحق أستاذ الجيل، ولا يدعى إلا بالأستاذ القاضي عند الخاص والعام.

ولد بفاس سنة 1908 وبدأ دراسته بها ثم التحق بفرنسا حيث حصل على شهادة الليسانس من جامعة السوربون وشهادة دبلوم مدرسة اللغات الشرقية بباريس. وصادف وجوده بفرنسا نشوء الحركة الوطنية، فأسس هو وجماعة من رفاقه الطلبة المغاربة جمعية للدفاع عن قضية بلاده، وكان معهم من المؤسسين لمجلة *"Maghreb مغرب"* باتصال مع المتعاطفين مع القضية الوطنية من الفرنسيين. كما ساهم في تأسيس "جمعية طلبة شمال إفريقيا" التي قامت بدور سياسي وثقافي إذ ذاك. وكان من المؤسسين كذلك لـ"جمعية الثقافة العربية" التي كانت ترمي إلى تحقيق وحدة طلبة العرب من الخليج إلى الأطلس. ثم مر بجنيف بعض الوقت وتعرف بالأمير شكيب أرسلان وتعاون معه في الدفاع عن القضية العربية، وقضية المغرب بالأخص.

ولع بأدب الرحلات والرحالين المغاربة منذ عهد الطلب بفرنسا، وتخصص في ذلك بعد رجوعه إلى المغرب سنة 1934 ، أثناء ممارسته للتعليم، عين على التوالي أستاذا في ثانوية بالدار البيضاء وثانوية مولاي يوسف بالرباط ثم بمعهد الدروس العليا والمعهد المولوي الذي أنشأه محمد الخامس لتعليم وتربية الأمراء ومديرا لجامعة القرويين. كان يلقن الآداب والترجمة، والحضارة الإسلامية، وبدأ عطاؤه العلمي يبرز على أعمدة الصحف والملحقات الأدبية والمجلات التي صدرت تباعا في أيام الحماية الفرنسية. كما أخذ يحقق وينشر العديد من رحلات المغاربة، ويعنى بالأدب المغربي الشعبي "الملحون" والأمثال المغربية والأمازيغية.

وبموازاة نشاطه العلمي، لعب الأستاذ محمد الفاسي دوراً بارزاً في الحقل الوطني حيث أصبح بحكم تدريسه في المعهد المولوي أداة وصل بين محمد الخامس وقيادة الحزب الوطني. فكانت الاجتماعات السرية تنعقد بين الجانبين ونشأت عنها وثيقة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير 1944، وكان من الموقعين عليها مع وجوه المناضلين إلى أن استقل المغرب في أواخر سنة 1955. وقد اعتقل مرتين ونفي في 1944 و1952.

بعد الاستقلال، عين في الوزارتين الأولى والثانية وزيراً للتربية الوطنية والشبيبة والرياضة، سنة 1955 ثم رئيسا للجامعة المغربية والبحث العلمي سنة 1958. وانتخب عضوا ثم رئيسا للمجلس التنفيذي في اليونيسكو 1958 ـ 1966. وعين عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة وفي المجمع العلمي العراقي، إلى جانب تعيينه وزيرا للدولة مكلفاً بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي بالمغرب 1968 ـ 1971 . وفي نفس الوقت كانت اليونيسكو تتعاون معه، وكان من المؤسسين لـ"جمعية الجامعات التي تدرس جزئيا أو كليا باللغة الفرنسية" وأسندت إليه رئاستها. وأحدثت جائزة باسمه، كما أصبح عضوا في جامعتي دمشق وعمان ورئيسا لرابطة الجامعات الإفريقية، وغيرها من الجامعات الأمريكية والكندية والأندونيسية. وعين عضوا في أكاديمية المملكة المغربية. وأخيرا عين عضوا في الديوان الملكي.

بلغ ما أنتجه الأستاذ محمد الفاسي أزيد من ثلاثمائة ما بين مؤلفات وأبحاث ودراسات باللغتين العربية والفرنسية بالإضافة إلى ما ترك من مسودات وجذاذات في شتى أنواع المعرفة. وقد دأبت الأكاديمية الملكية المغربية على إصدار بعضها.

توفي من آخر سنة 1991 بالرباط.

قاسم الزهيري

**الـفـاسي، محـمـد الـعـربي** (أبو حامد)، ولد بحي العيون من عدوة فاس القرويين يوم 6 شوال 988 / 13 نونبر 1580 أي قبل حوالي سنة واحدة من تاريخ تأسيس والده للزاوية الفاسية الشيء الذي يجعله بحق نموذجا لأحد المتخرجين منها. تخرج المترجم على يد عدد هام من شيوخ المرحلة ونخص منهم بالذكر أخاه أبا العباس أحمد وعمه عبد الرحمان بن مَحمد والشيخ محمد بن قاسم القصار الذي لازمه وحظي بإجازته.

تميز بشغفه بالتعلم، لذلك لم تخل سيرته من مجالس الدرس والتدريس سواء بزاويتهم أو في حلقات القرويين وحتى أثناء زياراته للقصر الكبير، وتاصروت، والزاوية الدلائية أو عندما أقام بزاويتهم في تطوان بعدما خرج من فاس حتى لا يمالئ محمد الشيخ المامون بعد تسليم مدينة العرائش للإسبان.

ألف الشيخ محمد العربي كتبا تعليمية مفيدة نذكر منها مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد (نظم في التوحيد) منظومتين في ألقاب الحديث، وتلقيح الأذهان بتنقيح البرهان وقصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي النحو، والفقه، والمنطق ومجموعة هامة من الفتاوى.

تخرج على يده عدد هام من علماء المغرب منهم بنوه الأربعة، وابن أخيه عبد القادر، وأبناء الزاوية الدلائية وشهد له بالتفوق في التدريس والإفتاء علماء معاصرون وعلماء من طبقته من جملتهم الشيخ عبد الواحد بن عاشر الذي أعجب بصراحته وصلابته في الحق وقال عن كتابه حول قضية التبغ : "الناس يدورون على العلم، والعلم يدور على العربي الفاسي" (م. الإفراني، *صفوة*، 71).

ومن أهم فتاويه التي اهتم فيها بتيسير معاملات أهل البادية بالخصوص الرسالة التي كتبها حول إباحة التعامل بشهادة اللفيف.

توفي المترجم سنة 1052 / 1642 بتطوان ونقل رفاته بعد سنتين إلى فاس فدفن بجوار قبر والده.

*فهرسته المختصرة* في آخر كتابه *مرآة المحاسن* ؛ م. الإفراني، *صفوة*، 71 ؛ م. القادري، *نشر*، ج. 2، 10 ؛ مولاي سليمان، *عناية أولي المجد*، 29 ـ 32 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، ج. 2، 315 ؛ م. حجي، *الحركة*، ج. 1، 265 ـ 297 ؛ ن. الذهبي، *الزاوية الفاسية*، 344 ـ 353.

**الفاسي، مَحمد** بن **علي** (أبو عسرية)، حفيد الشيخ أبي المحاسن، ولد بالقصر الكبير في 3 محرم سنة 995 / 15 دجنبر 1586. بدأ تعليمه على شيوخ القصر الكبير في المستوى الأولي وهو المستوى الذي كانت تضطلع به زاوية والده الشيخ علي حيث كانت تسهر على نشر العلم قبل أن يتوجه المتعلمون وخاصة من أبناء الأسرة في المستوى الثاني إلى فاس أو مكناسة. استكمل تعليمه في فاس وعاد إلى القصر الكبير ليواصل دور والده في تسيير الزاوية وتطوير نشاطها حتى نسبت إليه. وقد وصفه أخوه عبد القادر بما يفيد الاعتكاف على الإرشاد الحضر على الخير والصلاح. ولازالت زاويته تواصل دورها الديني.

توفي بالقصر الكبير سنة 1048 / 1638.

م. القادري، *نشر*، ج. 1، 372 ؛ ن. الذهبي، *الزاوية الفاسية*، 154.

نفيسة الذهبي

**الفاسي، محمد الفاطمي** بن المهدي من آل الفهري ابن الجد. ولد بفاس سنة 1914 ، وبها تابع دراسته الابتدائية والثانوية بثانوية مولاي إدريس حتى حصل على شهادة البكالوريا ، فالتحق بكلية الطب بباريس إلى أن نال شهادة الدكتوراة في الطب، ثم التحق بعدها بكلية الطب في الجزائر العاصمة للتخصص في الجهاز الهضمي، ولما عاد إلى أرض الوطن، اشتغل بإدارة الصحة العمومية ثم بمستشفى كوكار COCARD بفاس.

شب محمد الفاطمي الفاسي وترعرع داخل أسرة عرفت بالعلم والوطنية حيث انضم منذ شبابه المبكر إلى الحركة الوطنية، وكان يعمل ضمن خلاياها السرية مع مجموعة من طلبة ثانوية مولاي إدريس. ويعتبر صاحب الترجمة أول من وقع على وثيقة المطالبة بالاستقلال سنة 1944.

فتح الفاطمي عيادته الطبية أولاً بمدينة مكناس، ثم انتقل إلى فاس فكان الإقبال عليه كبيراً خصوصاً من طرف الوطنيين، حيث كان يقوم بعلاجهم ومساعدة أبنائهم في نفس الوقت.

انتخب عضواً في المجلس البلدي بفاس، فكانت له مواقف وطنية واضحة، دافع من خلالها عن مصالح المواطنين، منددا بالسياسة الاستعمارية العنصرية، رغم ما تعرض له من اضطهاد.

تعرض الفاطمي الفاسي لحادثة سير خطيرة خلال شهر دجنبر 1952 في طريق عودته من الدار البيضاء إلى فاس، حيث كان في مهمة وطنية، فظل ملازماً الفراش عدة شهور.

توفي يوم 23 يونيو 1953 إثر فشل عملية جراحية أجريت له، ودفن بمدينة مكناس حيث كان والده يزاول مهنة القضاء بها.

*خمسون سنة على تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال* (11 يناير 1944 ـ 11 يناير 1994) تراجم الموقعين.

لطيفة الكندوز

**الفاسي،** أبو **مدين** محمد بن أحمد بن مَحمد بن عبد القادر وسم بصفات الكفاءة في علوم اللغة، والحديث، والفقه، لكنه تميّز في مجال الأدب شعراً ونثراً، وفي البلاغة خطيباً، وفي ما وهب من حسن الصوت، وسلامة التعبير.

شغل منصب الإمام والخطيب بجامع القرويين منذ أن ولاه المولى عبد الله إلى وفاته، وبحكم عادة فقهاء فاس الذين كانوا يقدمون إمام مسجد القرويين في الخطبة والصلاة في العيد عندما تكون خارج فاس القرويين كان يؤم السلطان في صلاة العيدين بفاس الجديد.

حُفظت للمترجم مؤلفات غلب عليها الطابع الأدبي فقد كتب في فوائد الأدب وفي الملح، والنوادر، والمنتخبات، والرسائل كما كتب شروحاً ومختصرات في التصوف والسيرة النبوية وغيرها إلى جانب ديوان شعر وخطب الأعياد والجمعة التي جمعت غررها في مجلد توجد منه عدة نسخ.

كانت للمترجم علاقة علمية واجتماعية متينة بعلماء الزاوية العياشية (زاوية سيدي حمزة) وأهلها فهو يروي عن حمزة بن أبي سالم العياشي عن أبيه، وقد سجل هذه المرويات في إجازته العامة لولديه عبد الحفيظ، وأخيه أبي جيدة. كما أنه اختار هذه الزاوية قبلة له عند ما عزم على الهجرة من فاس زمن المسغبة التي عانى منها أهلها في منتصف القرن (18م) (1150 / 37 ـ 1738).

كانت ولادته بفاس سنة 1112 / 1701 ووفاته بها عام 1182 / 1768.

ع. العياشي، *الإحياء والانتعاش*، 345 ـ 347 ؛ م. القادري، *نشر*، ج 4، 181 ـ 182 ؛ المولى سليمان، *عناية أولي المجد*، ص. 59 ـ 60؛ م. الكتاني، *سلوة*، ج 1، 322 ـ 323 ؛ ع. الكتاني، *فهرس الفهارس*، ج 2، 588 ـ 771 ؛ ن. الذهبي، *الزاوية الفاسية*، 300.

301 .؛ منى نعيمة، مجموع *الطرف وجامع الطرف*، تحقيق وتقديم، د. د. ع، الرباط، 1989.

نفيسة الذهبي

**الـفـاسي، مسـعـود** أبو سرحان جموع الفاسي ثم السلاوي، وأصله من سجلماسة. عاش في مدينة فاس، ووصف بكونه الولي الصالح والمحدث الراوية والعلامة الحافظ الدراكة. وله عدة مؤلفات.

وقد نقل الأستاذ مصطفى بوشعراء عن القادري في *نشر المثاني* فقرة تصفه بما يلي : (كان عالما بالحديث والسير والفقه والتصوف والنحو والبيان والتفسير واللغة، خيرا دينا ورعا لا يرى إلا مدرسا أو تاليا أو ناسخا، جيد الخط، وهو ممن أخذ عن سيدي عبد القادر الفاسي وولده سيدي محمد وعن ولد عمه سيدي محمد بن أحمد. وله تآليف منها : " *نفائس الدرر، في سير البشر* "، في سفرين و"*الروضة الوسطى*" و" *الروضة الصغرى* " وكلاهما في السير، وله تآليف في القراءة والرسم، وله حاشية على "*الصغرى*" وشرح على "السلم" في المنطق وشرح على "*الأجرومية*" وحواشي علي "*الألفية*".

عاش أوائل الدولة العلوية وعصر مولاي إسماعيل. وحل بسلا في ربيع النبوي عام 1118 / 1706 أو 1707 وهو جد آل الفاسي الموجودين بها، واستقر بزاوية سيدي أحمد حجي ودرس بها البخاري و"الشفا" و"الشمائل"، وتوفي بها يوم الثلاثاء 7 جمادى الأولى سنة 1119 الموافق لسنة 1707 أو 1708 بعد إصابته بالحمى. وحضر جنازته أهل العدوتين سلا والرباط. ودفن بالزاوية نفسها، وكان الناس يقصدونه للتبرك في حياته ولما مات ظل قبره مقصدا للتبرك، وحلاه المؤرخ الناصري بالشيخ الإمام العلامة ذي التصانيف المفيدة في كل فن.

وأتى الأستاذ مصطفى بوشعراء أيضا بهذه الفقرة من فهرسة الحافي توضح سبب حلوله بسلا وهي : "ولما أراد الله ظهوره وانتفاع الناس به أتى زائرا لصلحاء سلا فنزل بزاوية الولي الصالح سيدي أحمد حجي، فاجتمع عليه طلبة سلا من أهل الزاوية المذكورة لنشر العلم فساعفهم في ذلك ولازم التدريس بها وبالمسجد الأعظم بسلا" وتتلمذ عليه تلامذة بالرباط وسلا وأجاز بعضهم كابن عاشر الحافي وأبي مدين حجي وغيرهما.

أ. الناصري، *الاستقصا*، ج. 7، ص. 110 ؛ م. ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، تح. مصطفى بوشعراء. منشورات الخزانة الصبيحية بسلا، 1986، ص. 107.

عبد الإله الفاسي

**الـفـاسي، يوسف** بن **مَحمد** (أبو المحاسن)، ولد بمدينة القصر الكبير في 19 ربيع الأول عام 937 / 10 دجنبر 1530. وبها بدأ مرحلة تعليمية مبكرة على يد الشيخ أبي الحسن علي الشهير بالعربي، ثم تابع مع أستاذه أبي زيد عبد الرحمان الخباز القصري. أما المرحلة الفاسية في تكوينه فنتقسم إلى فترتين : الأولى قبل سنة 960 / 1553 حين رحل بصحبة والده وأدرك عددا من شيوخ العلم المرموقين. وأما الثانية فقد كان له فيها نفس أطول في التعمق وتحصيل المكانة العلمية في اللغة والتفسير والفقه، والعقائد وهي المواد التي تصدر لتدريسها بالقصر الكبير أزيد من عشرين سنة.

بدأت سيرة السلوك واكتساب الذوق في حياة الشيخ منذ مرحلة الطفولة، حيث تبرك، واقتدى وتأثر بالجو الأسري فجده يصل سنده بأحد خدام الشيخ أحمد زروق، ووالده تأثر بالنهج الجزولي بواسطة الشيخ أبي العباس أحمد بن قاسم الشرفي الأندلسي عن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد صالح الأندلسي عن الشيخ التباع. أما شيخه المعتمد فهو الشيخ عبد الرحمان ابن عياد المجذوب (ت. 976 / 1569) فقد جمعت الرجلين مرحلة طويلة من الصحبة والاقتداء مر خلالها المترجم بكل شروط التلقين وأحوال الإرادة من طاعة ومجاهدة وملازمة ليصل إلى مرحلة التأهل واستحقاق الوراثة. وقد شهد سلوك الشيخ والمريد على نوع من التوافق في النهج والطريقة والأسلوب، غير أن عددا من فقهاء القصر الكبير وجدوا في بعض مظاهر السلوك الملاماتي خروجا عن الشخصية العلمية التي يمثلها الشيخ في المدينة والتي جعلته محط إقبال وجعلت حلقاته مجالا للتنافس. وقد بلغ أمر الاعتراض حد النقمة والاحتكام بعد أن رفعت فئة منهم القضية إلى فاس، وقد أكدت المحاكمة التي جرت في هذا الإطار أن الشيخ متمسك بموقفه، وأن له في فاس مؤيدين وأصحابا بالإضافة إلى عناية الجانب الرسمي وهي عوامل شجعت الشيخ على اختيار مدينة فاس لتأسيس زاويته (انظر مادة الزاوية الفاسية).

تعتبر طريقة الشيخ أبي المحاسن طريقة مجذوبية مهذبة فقد نجح في الملاءمة بين أهداف التصوف المجذوبي القائم على البساطة والمشاركة الاجتماعية، وبين تصوف العالم الذي يسهر على التربية من موقع حياة الاستقرار ويخاطب مريدين في بيئة مثل فاس، ويعتنى بالتصوف ونشر العلم معا. وهي أهم مقومات التطور والاستمرار الذي تحقق للمؤسسة الصوفية الفاسية.

كان للشيخ أبي المحاسن حس صوفي متميز فقد تبنى طريقة شاذلية توفيقية أسست لنهج زروقي جزولي ومال إلى أسلوب المرونة في التعامل فلم يكن يصد قاصد مجالسه ولم يكن يرفض الهدايا التي تصله من أبناء الدنيا بل كان يصرفها بنوع من التوازن مراعيا حاجات الناس الدينية والدنيوية. وبذلك يعتبر التسامح والإغضاء عنصرين أساسيين في بناء شخصيته وفي تميز ما اتسمت به طريقته من اعتدال.

كانت للشيخ أبي المحاسن مشاركة إيجابية في معركة

وادي المخازن فقد عمل ضمن تيار المقاومة التي قادها رجال الصلاح في منطقة الهبط، وكان حاضرا بشكل فعلي أثناء المعركة وقد وصف ولده محمد العربي هذا الحضور، فهو حامل اللواء، والمنادي في المجاهدين بالصبر والمبشر بالنصر.

ألفت في ترجمته سبعة كتب.

توفي الشيخ أبو المحاسن سنة 1013 / 1604، ودفن بروضة خارج باب الفتوح.

المولى سليمان، عناية *أولي المجد*، فاس، 1928 ؛ أ. الفاسي، *المنح الصفية*، خ. ع. 1234 د ؛ عبد الحفيظ الفاسي، *الترجمان المعرب* ؛ عبد الرحمان الفاسي، *ابتهاج القلوب* ؛ م. العربي الفاسي، *مرآة المحاسن*؛ م. المهدي الفاسي، *روضة المحاسن الزاهية*، خ ع 976 ج ؛ *تحفة أهل الصديقية*، خ ع 2990 د ؛ *ممتع الأسماع* ؛ ن. الذهبي، *الزاوية الفاسية*.

**الـفاسية** (الزاوية -)، من أكبر زوايا المغرب شهرة وتأثيرا وحضورا واستمرارية. عاصرت مختلف التحولات التي شهدها تاريخ المغرب الحديث واستطاعت أن تحافظ على وزنها الشعبي والمخزني.

تقع الزاوية الفاسية الأم في حي المخفية من عدوة فاس الأندلس، أسسها الشيخ أبو المحاسن يوسف بن مَحمد الفاسي سنة 989 / 1581 ، وقد بدأ مشروعه الصوفي بنواة بسيطة وهي عبارة عن دار سكن الشيخ وأهله في الطابق العلوي منها، وأخذ الناس يجتمعون للذكر والصلاة في الطابق السفلي، ثم توسع حواليها حتى خلصت الدار الأولى للسكنى وصار المريدون والأصحاب يجتمعون بدويرة مجاورة، ثم أضاف دارا ثانية من الجهة الجنوبية سنة 1003 / 1595 ليصل مقر الزاوية أقصى اتساع فيشرع الشيخ بعد ذلك مباشرة في بناء المسجد بتاريخ 5 شوال عام 1004 / 2 يونيه 1596 ثم يحوز أثناء انتشار وباء الطاعون الروضة التي يوجد بها ضريحه خارج باب الفتوح على سبيل الهبة من أحد أصدقائه، وبذلك تكون الزاوية الفاسية الأم قد استكملت أهم مرافق المؤسسة الصوفية قبل وفاة مؤسسها.

موقع الزاوية الفاسية وبعض المساجد

أهم فروع الزاوية الفاسية حضرية منها مركزان بالقصر الكبير، ينسب أولهما للشيخ مَحمد بن علي ابن أبي المحاسن المكنى أباعسرية، والثاني لحفيد الشيخ المؤسس أيضا وهو أحمد بن أحمد بن أبي المحاسن. أما بتطوان فيرجع أن تكون الزاوية الفاسية هي أول زاوية تأسست بحي العيون منذ سنة 1003 / 94 ـ 1595 وكان ذلك بأمر من الشيخ أبي المحاسن وبرئاسة أحد مريديه وهو الشيخ محمد أنوار الأندلسي. ثم تأسس فرع آخر في حي الأطرنكات إلى الجنوب من المركز الأول وذلك في النصف الأول من القرن الحادي عشر (17 م) وينسب للشيخ مَحمد بن علي أبي عسرية وإن كانت المؤشرات توحي بأنه أذن بالتأسيس وسهر عليه بينما الذي اضطلع بأمور هذا الفرع هو أخوه عبد العزيز بن علي بعد أن ارتحل إلى تطوان واستوطنها معظم هذا القرن. وبذلك كان للزاوية الفاسية امتداد في ثلاث حواضر دون أن تكون لها فروع في البوادي رغم العلاقات الواسعة مع أهلها.

أما الحديث عن الزاوية الفاسية في فاس منذ سنة 1027 / 1617 فإنه يعني حتما المركز الفاسي الثاني وهو زاوية القلقليين التي أنشأها الشيخ عبد الرحمان بن مَحمد الفاسي (العارف) بحي القلقليين من عدوة فاس القرويين بعد أن لقي إقبالا كبيرا من سكان هذه العدوة.

وقد شهد هذا المقر توسيعا سنة 1062 / 1651، ثم اتسع أكثر سنة 1071 / 60 ـ 1661 بزيادة دور مجاورة، إلا أن أعظم زيادة هي التي تمت بأمر من السلطان المولى إسماعيل سنة 1091 / 1680.

حملت زاوية القلقليين في البداية اسم الشيخ عبد الرحمان (العارف) لكن شهرتها اقترنت باسم حفيد أخيه الشيخ عبد القادر بن علي، فسميت به إلى الآن.

جمعت الزاوية الفاسية بين السندين الجزولي والزروقي كما جمعت أهداف النهجين أيضا فخدم شيخها العوام، وحرص على نفعهم، وبسط لهم أمور دينهم. وحقق بعلمه وبتعليم أبنائه مستوى مخاطبة النخبة المثقفة، والمشاركة في الحركتين التعليمية والفكرية.

اضطلعت الزاوية الفاسية كغيرها من الزوايا بدور ديني وعظي ودور اجتماعي تكافلي، فكانت مركزا للتربية، وإطعام الطعام وإقامة المناسبات الدينية، واستقبال ذوي الحاجات، وحماية المظلومين، كما قامت بدور علمي فكانت موئلا متألقا بفضل شيوخها العلماء، وبفضل عنايتها بعلم الحديث، ونجاح أبنائها في توارث أدوار التعليم والتأليف والانتساخ وبذلك حققت مكانتها، وعمقها الاجتماعي رغم الأزمات التي عصفت بعدد آخر من المؤسسات وأثرت على أحوال فاس بالتحديد.

نجحت الزاوية الفاسية في تجاوز أزمة حادة مثل أزمة تمليك حراطين فاس في نهاية القرن الحادي عشر (17 م) بفضل اعتدال شيوخها ودورهم التوافقي ؛ فهناك مراعاة

لمتطلبات المرحلة الانتقالية، وهناك حرص على تجاوز الصراعات الفئوية المحلية، وهناك احترام للرأي العام ولقواعد الأصول الشرعية والاجتماعية، وبذلك غدت مركزا صوفيا له حضوره على المستوى الشعبي وعلى مستويات التقدير المخزني.

ن. الذهبي، *الزاوية الفاسية*، 2001.

نفيسة الذهبي

**فاضل** الرايس (الحاج -) من رياس مصب أبي رقراق خلال العهد الدلائي، كان في سنة 1654 يقود سفينة كرافيل مجهزة بخمسة صواري وبسبع قطع مدفعية، وتحت إشرافه طاقم من مائة مجاهد وثمانية أسرى مسيحيين، لما سقط مركبه غنيمة في يد القبطان الهولندي ثونيس بوسط (Th. Post) في مياه قاديس ؛ ورغم توفره على جواز سفر من القنصل دو فريس (De Vries) لم يطلق سراح سفينته إلا بعدما تم الاستحواذ على بضائعها وعلى أسراها، وقدرت قيمة الخسائر بحوالي ألفين وخمسمائة ريال. وأدى هذا التجاوز إلى إثارة حنق أهالي الرباط لدى عودة سفينة الحاج فاضل ضد القنصل، حيث تعرض للعنف، وللاعتقال في مطمورة المدينة بعد طرده من منزله.

Les S.I.H.M., 1° série, Pays-Bas, t. V, p. 442 et 536.

حسن أميلي

**فاضل، عبد الحق** بن فاضل بن حامد بن حديد العراقي، لغوي، مترجم، قصاص، روائي، شاعر.

ولد في بغداد سنة 1330 / 1911 من أبوين موصليين، ودرس الابتدائية في الموصل، والثانوية في بغداد، وتخرج من كلية الحقوق في بغداد. وكان أبوه فاضل الصيدلي شاعرا وطنيا، وأصبح أخوه الأصغر أكرم فاضل أديبا. ترجم أعمالا أدبية ولغوية من التركية والإنجليزية.

مارس عبد الحق فاضل المحاماة في الموصل خلال عام 1938 و1939 أصدر أثناءهما مع زميله المحامي يوسف الحاج إلياس *المجلة*، وهي أدبية ثقافية عامة. وفي عام 1940 دخل الخدمة الخارجية العراقية. وتنقل في عدة وظائف دبلوماسية : تبريز ـ إيران (1941 - 1943)، طهران ـ إيران - 1946) (1943، أنقرة وإسطنبول ـ تركيا (1946 - 1948)، طهران ـ إيران (أواخر عام 1948 )، القاهرة ـ مصر (1951 - 1953)، دمشق ـ سوريا (1953 - 1954)، روما ـ إيطاليا - 1957) (1955 . وبعد قيام الحكم الجمهوري في العراق أصبح وكيلا لوزارة الخارجية عام 1959، ثم أول سفير للعراق في الصين الشعبية (1960 ـ 1963). وبعدها ترك العمل الحكومي وتفرغ للبحث والكتابة فأقام في مدينة الدار البيضاء بالمغرب، واشتغل بضع سنين خبيرا غير متفرغ في مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ثم انتقل إلى مدينة مراكش التي لاءم هواؤها صحته إذ كان يشكو من هشاشة العظام، فأقام بها زهاء ربع قرن وأقعد في السنوات الخمس الأخيرة من حياته، وعندما أحس بدنو أجله غادر مراكش إلى بغداد حيث توفي بعد بضعة أشهر.

أخذ عبد الحق فاضل ينظم الشعر وهو فتى، مقتديا بوالده الشاعر الذي نشر ديوانا بعنوا "هدية الأحرار". وقد تأثر بأحمد شوقي حتى عده أستاذه في قصيدة رثاه بها عام 1932.

ثم استهوته بعد ذلك الأقصوصة، فأخذ يكتب القصة القصيرة إلى جانب نظم الشعر حتى غلبت القصة على الشعر، ثم كتب رواية *"مجنونان"* التي تعالج حرية المرأة وبعض القضايا الاجتماعية والوطنية الأخرى بأسلوب ساخر سلس. ويضعها بعض النقاد في قمة اكتمال نضج القصة العراقية قبل الستينات من القرن العشرين. كما يجمع النقاد على أن عبد الحق فاضل هو من بين رواد الأدب القصصي الحديث في العراق. وقال سهيل إدريس عن قصصه إنها "تبشر بولادة الجيل الجديد من القصاصين والروائيين العرافيين".

وإضافة إلى الشعر والقصة والرواية، كتب عبد الحق فاضل مسرحية بعنوان *"4 نساء و3 ضفادع"* وهو من أدب اللامعقول، نقل فيها الإنسان المعاصر إلى القرن الثلاثين، وجعله يلتفت خلفه ليرى نفسه من مسافة ألف سنة بعد تجرده من المؤثرات التي تزعزع صحة حكمه على الأشياء المحيطة به والمشتبكة بمصالحه وعقده.

وقي ميدان الترجمة، نشر عبد الحق فاضل كتابا بعنوان "ثورة الخيّام"، وهو دراسة عن الخيّام ورباعياته، وترجمة شعرية أمينة للرباعيات من الفارسية. ومن الأمثلة على ترجمته الشعرية للرباعيات الرباعية التالية :

إنني ابتعت من الكواز كوزا ذات مره
فحكى لي الكوز ما لاقي وأفشى لي سره
قال إني كنت سلطانا من العسجد جامي
وغدوت الآن للحمار، يا ويلي، جره

ولا يعزى نجاح ترجمة عبد الحق فاضل للرباعيات إلى تمكنه من اللغتين الفارسية والعربية ومقدرته على النظم فحسب، وإنما إلى تقاربه مع الخيّام فكرا ومزاجا كذلك.

كما ترجم عبد الحق فاضل مسرحية *"جوليوس قيصر"* لشكسبير من الإنجليزية. وفي طبعة مراكش لهذه المسرحية، قدم عبد الحق فاضل لها بدراسة ضافية تقع في 284 صفحة أكد فيها أن هذه المسرحية هي أروع روائع شكسبير، مخالفا بذلك جمهور النقاد الذين يضعون مسرحية "هاملت" في قمة أعمال شكسبير، كما خالف معظم المتخصصين في الدراسات الشكسبيرية من حيث نظرتهم إلى موقف شكسبير من شخصية "بروتس" في هذه المسرحية، إذ ذهبوا إلى أن شكسبير صوره شخصية تتسم بالنزاهة والإخلاص والوطنية، في حين دلل عبد الحق فاضل على أن القراءة المتأنية الذكية لهذه المسرحية تظهر لنا أن بروتس رجل دنئ نذل، وأن

شكسبير كان يكن له كراهية عميقة بغطاء من الألفاظ والعبارات التي يصعب فهم مغزاها الحقيقي. فشكسبير كان صديق بروتس في الظاهر عدوه في الباطن، وعدو قيصر في الظاهر صديقه في الباطن.

ويقول الدكتور جبرا إبراهيم جبرا عن عبد الحق فاضل : "....قرأت بإعجاب ترجمته لمسرحية يوليوس قيصر، التي ضاهيتها بالنص الإنجليزي سطرا سطرا، ودهشت لمدى صحتها ودقتها، فضلا عن لغته الجميلة".

وأعد عبد الحق فاضل ترجمة شعرية للملحمة "قلقميش" معتمدا فيها على ترجمة مؤرخ الآثار العراقي طه باقر الذي ترجم الملحمة نثرا، وعلى ترجمتين إنجليزيتين أعدهما N.K. Sandars و James B. Pritchard . وقد كتب مقدمة لترجمته تقع في 172 صفحة حلل فيها الملحمة وظروفها التاريخية.

ويمكن إيجاز منهجية عبد الحق فاضل في الترجمة بأربعة أمور : اختيار الأعمال الأدبية الكبرى، ودراسة معمقة لمؤلف النص وأسلوبه، والإلمام بالظروف التاريخية للنص، ومضاهاة الترجمة للنص من حيث الدلالة والجنس الأدبي، فالشعر يترجم بالشعر.

وفي ميدان البحث اللغوي، أسهم عبد الحق فاضل في تطوير البحث التأثيري، إذ نشر سلسلة من الدراسات بعنوان "دخيل أم أثيل" في مجلة "اللسان العربي" تناول فيها ألفاظا عربية فأرجعها إلى إثلها (أو أصلها) في اللغات العربية القديمة كالآرامية والآشورية وغيرهما، وهذا ما كان يسميه اللسانيون العرب بـ"الإيتمولوجي" مستعيرين المصطلح من اللغات الأوربية. وما إن نشر عبد الحق فاضل دراساته تلك حتى وجدوا فيها ضالتهم. فقد زودهم عبد الحق فاضل بمصطلحين هما : التأثيل الذي يعنى بتطور نطق الكلمة ودلالتها في عدة مراحل من حياتها وردها إلى أمها المباشرة أو جدتها المباشرة أو القريبة، والترسيس، الذي يتتبع نطق الكلمة ومعناها أثناء انتقالها عبر لغة أو عدة لغات وإرجاعها إلى رسها، أي بدايتها وأصلها. ومن الأمثلة على دراساته التأثيلية هذه الفقرة من كتابة *"دخيل أم أثيل"* :

"الدرب : الطريق. آرامية : درنو. أصل معنى الدرب هو الباب الأكبر، وباب السكة الواسع الذي صرنا نسميه البوابة. أما أثل اللفظة فهو (الدار) بالعربية و(دور) بالآشورية. وتوجد الكلمة بشكليها العربيين في الفارسية : (در، درب)، وبشكلها الآشوري في الإنجليزية (door) بمعنى الباب أيضا.

وهذا ينبئ بكل وضوح أن (الدار) كانت تعني الجدار الذي (يدور) أي يحيط بالبيت أول الأمر، ثم أطلقت على البيت نفسه، ثم على باب البيت، ثم على باب السكة، ثم على السكة أي الطريق. وعندئذ ظهرت في الآرامية بصيغة (دربو) بهذا المعنى الأخير".

من مؤلفاته المطبوعة :

- *مجنونان*، رواية (الموصل، مطبعة أم الربيعين، 1939) ؛ *مزاح وما أشبه*، مجموعة قصصة (الموصل، مطبعة أم الربيعين، 1940) ؛ *ثورة الخيام* (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1951) ؛ *حائرون*، مجموعة قصصية (بغداد، مطبعة الرابطة، 1958) ؛ *طواغيت*، مجموعة قصصية (بغداد، مطبعة الرابطة، 1958) ؛ *4 نساء و3 ضفادع* (بيروت، دار العلم للملايين، 1968) ؛ *مغامرات لغوية* (بيروت، دار العلم للملايين، 1969) ؛ *هو الذي رأى، ملحمة قلقميش* (بيروت، دار النجاح، 1972) ؛ تاريخهم من لغتهم (بغداد، وزارة الثقافة، 1977) ؛ *الأعمال القصصية الكاملة* (بغداد، دار الرشيد، 1979) ؛ *أخطاء لغوية* (بغداد، وزارة الثقافة، 1979) ؛ *قصصي* (بغداد، دار الثقافة، 1984) ؛ *مع شكسبير في يوليوس قيصر* (مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية، 1988)، دراسة عن المسرحية وترجمتها ؛ *العربية أم الألمانية* (الدار البيضاء، 1988)، في التأثيل اللغوي ؛ *ديوان عبد الحق فاضل*، مراجعة وتعليق أحمد متفكر (مراكش، 1995).

علي قاسمي

**الفاضلي، سعيد** ولد سنة 1960 بمدينة الرباط من عائلة تنحدر من نواحي مراكش. تابع دراسته الجامعية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، حيث حصل على الإجازة في الأدب العربي سنة 1985 وعلى دبلوم الدراسات العليا سنة 1991 عن موضوع "تحقيق وتقديم كتاب من شعراء المغرب المعاصرين لعبد الله الجراري". كما ناقش، سنة 2000 / 2001 بحثا لنيل دكتوراه الدولة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة شعيب الدكالي، في موضوع "الإحياء الشعري في المغرب الحديث بين الأصالة والتقليد : من نهاية القرن 19 إلى منتصف القرن 20. اشتغل بالتدريس بالتعليم الثانوي بتمارة، ثم عمل أستاذا مكونا بالمدرسة العليا للأساتذة بالرباط.

دخل سعيد الفاضلي مجال النشر قاصا بصدور مجوعتيه "إرم ذات العناد" و"أيام مغلقة" سنتي 1997 و1999. ونسج لنفسه مسارا سرديا خاصا، من علاماته بحثه عن لغة مغايرة وعن بنية حكائية تنبني على خلق المفاجأة وعلى معاكسة أفق انتظار القارئ وعلى حوار نصوصه مع مرجعيته الثقافية المتعددة.

وإلى جانب كتاباته القصصية، استطاع الفاضلي أن ينجز، خلال فترة وجيزة، ملامح مشروع علمي خاص. وهو مشروع يرتكز أساسا على عودة عاشقة إلى عدد من النصوص المغربية عبر رحلة التحقيق. ومن علامات هذا المشروع تحقيقه لديوان الشاعر المغربي عبد المجيد الفاسي (1997) وكتاب *"وادي الجواهر ومجموع المكنون من الذخائر"* لعلال الفاسي (2000) وتحقيق *"أبيَّات الأبْيات من ديوان ابن هانئ"* (2002) للشاعر نفسه والذي أنجزه رفقة الباحث المغربي الراحل عبد الرحمان بن العربي الحريشي. وبالإضافة إلى عودته للأعمال الشعرية، حقق الفاضلي جزءاً من طموحاته على مستوى الإسهام في مشروع سلسلة ارتياد الآفاق الذي أطلقته مؤسسة السويدي بالإمارات العربية

المتحدة، عبر تحقيقة لكتاب "*الرحلة الأوربية*" لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، وقد حصل به، سنة 2003، على جائزة في إطار الدورة الأولى لجائزة ابن بطوطة للأدب الجغرافي التي تنظمها نفس المؤسسة.

توفي ليلة الأحد 13 يونيو 2004.

*تحريات خاصة.*

حسن الوزاني

**فاطمة** بنت **أحمد** من مواليد سنة 1924 بداور اد منصور قبيلة آيت اعزة جماعة تيوغزة بسيدي افني. لقد أبرزت مرحلة تحرير الوطن بأن المشاركة في المعركة لم تقتصر على الرجال وحدهم بل كان للنساء فيها نصيب فعال ومشهود به. والشهيدة إحداهن إذ نبتت لديها هذه الروح الوطنية فانطلقت تقوم بدورها البطولي المتأصل لدى كل سكان المنطقة الجنوبية رجالا ونساء.

وإنه لمن الصعب حصر أعمال الشهيدة في ميدان المعركة والبطولة التي خلدت بها اسمها في سجل الكفاح الوطني بعد أن وافتها المنية إثر إصابتها برصاص العدو في إحدى اشتباكات قبائل آيت باعمران والجيش الاسباني بالمكان المدعو تكَراكَرة بتاريخ 11 / 11 / 1957 أسكنها الله فسيح جناته.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 503253.

**فاطمة** بنت **حمدون** الشقوري الأندلسي، سيدة عابدة صالحة قانتة. هي زوجة الطيب القادري الحسني وأم العالمين أبي عبد الله محمد العربي وأبي محمد عبد السلام ابني الطيب القادري الحسني. توفي عنها زوجها المذكور وتركها في زمن كثير الأهوال والشرور والغلاء المفرط والقتل على أبواب الديار، فكانت تجتهد في قوتهم وقوتها من عمل يدها وكانت تغزل الغزل وهي معه تذكر الله حتى تجمع منه ما تنسج به شقة تبيعها وتصرف ثمنها في أجرة معلم ولديها القرآن.

كانت من الزاهدات العابدات المجتهدات، ربت ولديها على الديانة والعبادة والمروءة والصيانة واجتهدت في إرشادهما، وحرصت على إقرائهما، فأعانها الله على ذلك وأكمل مرادها في ولديها فكانا معا من أكمل الناس علما وعملا.

توفيت في ذي الحجة من عام مائة وألف بمدينة فاس، ودفنت بجوار بعلها المذكور، قرب ضريح سيدي محمد بن عباد داخل باب فتوح.

م. القادري، *الإكليل والتاج*، تح. م. دادي، ص. 601، رقم 763 ؛ *النشر*، 2 : 359 ـ 361.

مارية دادي

**فاطمة** بنت **عبد الرحمن** الأندلسية سيدة عابدة صالحة من أهل قصر كتامة، نزلت به أسرتها صحبة مجموعة من الأسر الأندلسية التي استوطنت المدينة في أواسط القرن السادس الهجري (12 م.) وتذكر الرواية الشفوية أنها عمة أشهر أولياء القصر العالم الزاهد أبي الحسن علي بن خلف بن غالب القرشي الشلبي (ت. 568 / 1173) شيخ الصوفية في عصره، والذي كان يلقب بالعارف.

تعتبر فاطمة الأندلسية من صلحاء الشمال القلائل الذين ذكرهم ابن الزيات التادلي في *التشوف* وحكى عنها الكشف وبعض الكرامات. عاصرت عدداً من صلحاء قصر كتامة كأبي محمد بن جميل القصري المعلم، وأبي الحسن بن غالب، وأبي محمد عبد الجليل بن موسى القصري. اشتهر صلاحها وورعها في كل أرجاء المغرب، فكان الصوفية والزهاد يقصدونها لزيارتها والتبرك بها، ومن بين من كان يزورها أبو عبد الله التاودي أحد كبار صوفية فاس في وقته.

توفيت بمدينة قصر كتامة أو قصر عبد الكريم كما كانت تعرف خلال عصر الموحدين، ودفنت بطرف حي باب الواد، وبنيت عليها قبة في العصر المريني أو بعده كانت آية في الزخرفة والنقش. وأصبح الحي الذي فيه قبرها يحمل اسم للافاطمة الأندلسية إلى اليوم.

ي. ابن الزيات التادلي، *التشوف*، الرباط، ص. 331، تر. 167 ؛ *الرواية الشفوية*.

محمد المغراوي

**فاطمة الفهرية** هي السيدة فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني الذي وفد على المولى إدريس سنة 172 ضمن الوفود التي جاءت إلى فاس بعد بنائها.

توفي زوجها فورثت عنه مالا كثيرا فرغبت أن تنفقه في مشروع خيري يرجع على الأمة بالنفع وعليها بالفضل والثواب.

وكانت تعيش في عهد يحيى بن محمد بن المولى إدريس الذي تولى الحكم بعد أخيه يحيى بن محمد عام أربع وثلاثين ومائتين.

ويذكر المؤرخون أن مدينة فاس في أيامه كثرت عمارتها وازدهر اقتصادها وأصبحت قبلة لعدد من الوافدين من الأندلس والقيروان الشيء الذي كان يستلزم التفكير في بناء مسجد يوازي التضخم السكاني فقررت أن تقوم بذلك وأن يكون بناؤه تنفيذا للمشروع الخيري الذي كانت ترغب فيه.

وفي الحين اشترت أرضا مناسبة لما أرادت وكانت أرضا متحجرة فاستخرج العمال منها الحجارة الصالحة للبناء وحفروا الكهوف لاستخراج الرمل والبئر لاستخراج الماء وشرعوا في البناء عام 245. وتوالت الأعمال بجد ونذرت أن تصوم تقربا لله جميع الأيام التي يستغرقها البناء وحين الانتهاء من إنجازه صلت فيه شكرا وكان يشتمل على أربع بلاطات وصحن صغير ثم وقعت فيه زيادات بعد ذلك.

BIBLIOTHEQUE FACULTÉ DES LETTRES

وصار منذ بنائه إلى الآن منهلا للعلم والثقافة ومركزا للعبادة أضاء على العالم بإشعاعه الفكري واقترن وجوده باسم تلك المرأة التي خلدها التاريخ بعملها الإحساني كما خلد أختاً لها اسمها مريم قامت بنفس العمل بعدوة الأندلس في فاس حيث بنت جامع الأندلس الذي مازال إلى الآن يعتبر من أهم مساجد فاس العامرة.

ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب* ؛ ع. الهادي التازي، *جامع القرويين* ؛ حسن السايح، *على هامش تاريخ القرويين*.

محمد بن عبد العزيز الدباغ

**الـفـاطمي** (آيت –) الطالب ولد سنة 1930 بقلعة السراغنة انخرط في صفوف جيش التحرير بالصحراء الشرقية سنة 1957 ضمن الفرقة التي كان يرأسها السيد منير بوشعيب بمركز أوفود بمنطقة فگيگ، وقد شارك في عدة معارك بالمنطقة منها معركة جبل كروز سنة 1958 ومعركة عبو الكحل.

توفي يوم 14 مارس 1995.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 506722.

**فاطمي، الـعربي** ولد سنة 1903 بأولاد بوزرارة وفي سنة 1948. انخرط الفقيد في صفوف حزب الاستقلال فاطلع على مبادئه علما أن الأقليم كان مركزا لقادة من الحزب الذين اشتغلوا بالتدريب أو التجارة وهذا الوعي السياسي والوعي بالواجب الوطني دفعاه إلى الانخراط في إحدى خلايا المنطقة السرية للمقاومة بمنطقة سيدي بنور حيث تسلم مسؤولية خلية صغرى بأولاد بوزرارة بقبيلة فطناسة وكانت تعليمات التحرك والتنفيذ والاجتماع والتخطيط تعطى إليه من أحد المسؤولين بالرباط حيث كانت تقوم خليته بتوزيع المناشير والمساهمة والتحريض على إشعال النيران في ضيعات المعمرين وإتلاف خطوط الهاتف، وبسبب نشاطه الفدائي ألقت سلطات الإقامة الفرنسية القبض عليه حيث قضى مدة رهن الاعتقال وعندما أحرز المغرب على استقلالة عاد لممارسة مهامه إلى حين.

توفي يوم 29 / 7 / 1995.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 519195.

**الـفـاطمي** (ابن –) **مـيلود** ولد سنة 1910 بالعونات إقليم الجديدة من أبويه ميلود واسليمة.

كان وطنيا مخلصا، شارك في صفوف المقاومة السرية المغربية وعمل ضمن منطقة جيش التحرير بالعونات تحت مسؤولية البوعزاوي بن أحمد.

وقد عرف بين رفاقه في المنطقة باسم الحلاق إذ جعل منزله مركزاً للتجمع بالإضافة إلى مساعدة المنظمة ماديا، وبقي كذلك إلى أن افتضح أمره حيث بدأت قوات الاستعمار تترصده إلى أن اغتالته بتاريخ 31 / 8 / 1954.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 509115.

**الـفـاطميون والـمغرب**، ارتبط الوجود الفاطمي في بلاد المغرب بالدعوة التي تزعمها أبو عبد الله الشيعي موفدا من قبل الإمام الشيعي الإسماعيلي، حيث نجح في مرحلة أولى في استقطاب قبيلة كتامة، ثم التمهيد لوصول الإمام عبيد الله المهدي إلى المغرب، وإعلان قيام الخلافة الفاطمية.

الدعوة الشيعية بالمغرب :

تعرضت الحركة الشيعية منذ نشأتها إلى شتى أصناف الاضطهاد والقمع ؛ فقد حفلت فترة حكم بني أمية وبداية دولة بني العباس بثورات وانتفاضات شيعية، كان مصير أغلبها إلى الفشل، مما ألجأها إلى العمل السري، الذي فرض عليها عدم الاقتصار على نشر الدعوة في قلب الخلافة فحسب، بل التوجه نحو الأطراف.

ويعتبر قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، إحدى ثمرات العمل السري للفرع الحسيني من الشيعة ؛ إذ ينتسب الفاطميون إلى الشيعة الإسماعيلية، نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، أحد حفدة الحسين بن علي بن أبي طالب. ويرجع تاريخ دخولها مرحلة العمل السري إلى ما بعد وفاة الإمام جعفر الصادق، 148 / 765، نتيجة التصدع الذي عرفه الفرع الحسيني في السنوات الأخيرة من حياة جعفر الصادق، بسبب وفاة ابنه إسماعيل سنة 145 / 762، وانقسام أنصاره حول خلفه في الإمامة، بين منادين بشرعية تولي محمد بن إسماعيل بن جعفر، وهم الذين عرفوا بالإسماعيلية أو السبعية ؛ وبين منادين بإمامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق، وهم الذي عرفوا بالموسوية أو الإثنا عشرية.

وهكذا قامت الحركة الإسماعيلية - في إطارالعمل السري - ببعث الدعاة إلى الأطراف في خراسان والسند والهند واليمن واليمامة والبحرين ومصر والمغرب، انطلاقا من مدينة سلمية في الشام، مركز الدعوة وإقامة الإمام، في حين كانت بلاد اليمن مقراً لتكوين الدعاة قبل إرسالهم إلى مناطق الدعوة.

حظيت بلاد المغرب باهتمام الحركة الشيعية منذ وقت مبكر، فقد قام الإمام جعفر الصادق بإرسال داعيين إثنين إليها، هما أبو سفيان الذي نزل موضعا يعرف باسم "تالا"، ثم الحلواني الذي استقر بالمغرب الأوسط في موضع يعرف باسم "الناظور".

وإذا كانت المصادر لا تسعفنا في محاولة تتبع خطوات الدعوة الشيعية في بلاد المغرب بقيادة هذين الداعيين، فإنه يمكن اعتبار وصول أبي عبد الله الشيعي موفدا من قبل الإمام الاسماعيلي البداية الفعلية للدعوة الاسماعيلية في بلاد المغرب.

حل أبو عبد الله الشيعي باليمن لتلقي مبادئ الدعوة وأساليبها، حيث ظل هناك حوالي سنة واحدة، ثم التحق بمكة صحبة الحجيج، ولقي بها بعض شيوخ كتامة، وجلس بينهم محدثا بفضائل الإمام علي بن أبي طالب وأهل البيت. وانتهت العلاقة بين الداعي الشيعي وشيوخ كتامة إلى اصطحابه معهم إلى بلادهم، التي وصلها في منتصف شهر ربيع الأول من سنة 280 / 893.

شغلت الفترة الواقعة بين وصول أبي عبد الله الشيعي إلى بلاد كتامة بالمغرب الأوسط وبين دخوله القيروان 296 / 909 ، جهوده من أجل تكوين جبهة داخلية متماسكة، وكذا من أجل اقتطاع مناطق على حساب نفوذ الأغالبة تمهيدا للمواجهة الحاسمة معهم. وهكذا أثمرت هذه الجهود نجاحا كبيراً تمثل في إخضاع مناطق هامة، امتدت رقعتها الجغرافية بين سطيف غربا والقيروان شرقا وبين طبنة جنوبا وقالمة شمالا.

وشهدت المنطقة صراعا مفتوحا بين الحركة الشيعية وبين دولة الأغالبة، انتهى بهزيمة الأربس 296 / 909، التي تؤرخ لنهاية الدولة الأغلبية وزوال النفوذ العباسي من بلاد المغرب. وتبدأ علاقة الدعوة الشيعية بالمغرب الأقصى ـ أو بالأحرى أقصى المغرب كما كان يعرف آنذاك ـ عندما قرر الداعي أبو عبد الله الشيعي التوجه إلى سجلماسة لتخليص الإمام عبيد الله المهدي من سجن اليسع بن مدرار الصفري.

وإذا كان مسير أبي عبد الله الشيعي نحو سجلماسة، قد انتهى إلى استقدام الإمام الاسماعيلي إلى إفريقية، حيث دخل رقادة سنة 297 / 910 وأعلن قيام الخلافة الفاطمية، فإن هذه الرحلة ـ التي لم تستغرق أكثر من سبعة شهور ـ مكنت الداعية الشيعي من القضاء على إمارتي بني رستم في تاهرت وبني مدرار الصفرية في سجلماسة ؛ وإن كان الخلفاء الفاطميون سيعتمدون على أمراء الإمارة الثانية في حكم المنطقة، فيما بعد.

كما استطاع أبو عبد الله إخضاع القبائل البربرية التي مر من مواطنها في طريقه إلى سجلماسة، وعلى رأسها زناتة، يتقدمها أميرها محمد بن خزر، وإن كان ذلك بشكل مؤقت، إذ سوف تشكل هذه القبائل خطرا كبيراً، ظل العائق الأكبر أماما مد النفوذ الفاطمي في مجموع بلاد المغرب.

الحضور العسكري الفاطمي في المغرب الأقصى :

ينبئ اتخاذ مناد بن منقوش الصنهاجي، في أواخر عهد الدولة الأغلبية، لقلعة حملت اسمه، تقع قرب مدينة سجلماسة، عن عزم صنهاجي على الوقوف بشدة في وجه التحركات الزناتية، وحماية قبيلته من غاراتها المستمرة على مجالاتها.

وأهلت انتصارات زيري بن مناد على زناتة وعلي بعض فروع صنهاجة المعارضة لقيادته، لكي يتبوأ مكانة رفيعة وسط القبائل الصناجية، كما فتحت المجال أمامه لتحقيق مكاسب جديدة، في طريق توغله في المغرب الأوسط. وكان كل ذلك الخطوة الأولى نحو بروز الدور السياسي الصنهاجي مع الخلافة الفاطمية، الذي سرعان ما عرف نموا مطردا بلغ في نهايته إلى ولاية بلاد المغرب كلها، مروراً عبر محطتين رئيستين، هما : الاستماتة في مواجهة زناتة حلفاء أموبي الأندلس، ثم إنقاد الخلافة الفاطمية من ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني.

ويسجل العقدان الأخيران من الوجود الفاطمي في بلاد المغرب تأكيد الدور الصنهاجي في تثبيت نفوذ الدولة ليس في المغرب الأوسط فحسب، وإنما أيضا باتجاه الغرب نحو المغرب الأقصى، وهو ما يعبر عنه صراحة احتدام الصراع الصنهاجي المغراوي، على وجه الخصوص.

حظي المغرب الأقصى باهتمام الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، عندما كان بصدد إعادة النظر في التنظيم الإداري للولايات. فقد قام بتزكية ولاية زيري بن مناد علي مدينة أشير وأعمالها، مع انتزاع مدينة باغاية وأحوازها منه، مما يفهم منه الرغبة في توجيه اهتمام صنهاجة نحو أقصى بلاد المغرب على حساب المغرب الأوسط. كما قام الخليفة ذاته بتوزيع ولايات برقة وسرت وأجدابية وقابس، إلى جانب فاس وسجلماسة، على رجال من صقلية وكتامة.

وعموما يمكن رصد الحضورالعسكري الفاطمي في المغرب الأقصى عبر ثلاث حملات :

1 ـ حملة مصالة بن حبوس 307 / 919، ونجاحه في كسب تأييد موسى بن أبي العافية، الذي عمل على التمكين للفاطميين في الطرف الغربي من بلاد المغرب على حساب الأدراسة (الأمير يحيى بن إدريس).

2 ـ حملة جوهر الصقلي 347 / 958، التي تمكنت من اقتحام مدينة فاس ودخول سجلماسة، وبالتالي امتداد النفوذ الفاطمي في معظم بلاد المغرب، دون المساس باستقرار الحسن بن كنون في حجر النسر.

3 ـ حملة بلكين بن زيري 362 / 973 ، التي نجحت في كسب تأييد صريح من الحسن بن كنون، الذي خطب باسم الخليفة الفاطمي، وتمكن من هزم جيش أموبي الأندلس عقب عودة بلكين من حملته.

قلد المعز لدين الله ولاية المغرب لبلكين بن زيري بن مناد 361 / 972. ويكشف سحبه منه كلا من صقلية وطرابلس، عن امتداد هذه الولاية لتشمل بلاد المغرب ببيئاتها الثلاث : الأدنى والأوسط والأقصى. وقد رأى مجموعة من الدارسين في إسناد ولاية المغرب لبلكين تعبيرا صريحا عن الإحباط الذي مني به الفاطميون في بلاد المغرب.

دور المغرب الأقصى في رحيل الفاطميين إلى مصر :

كانت حملة جوهر الكاتب على مصر 358 / 969 رابع محاولة فاطمية لدخول البلاد المصرية. وجاء انطلاق حملة جوهر من بلاد المغرب بعد استيفاء الإعداد لها، ومتزامنا مع اضطراب الوضع السياسي في مصر، وما ترتب عن ذلك من فوضى أفضت إلى أزمة اقتصادية تمثلت في ارتفاع الأسعار

وغلاء المعيشة، مما أوجد تذمرا شعبيا كبيرا. هذا في وقت كانت فيه الخلافة العباسية في بغداد عاجزة عن التدخل، لانشغالها بالصراع القائم بين بني بويه حول السلطة.

ولم يأت رحيل المعز لدين الله إلى مصر، إلا بعد تأكده من توازن القوى في بلاد المغرب بين صنهاجة وزناتة، ومباشرة عقب تحقيق بلكين بن زيري انتصارا ساحقا على زناتة 360 / 971 ، وهو أمر له دلالته في السياسة الفاطمية والمعزية خاصة، إذ ضمن الخليفة بذلك اشتداد حدة الصراع بين المعسكرين، وفي ذلك تأمين لاستمرارية نفوذه على بلاد المغرب.

وتم لجوهر الكاتب دخول مصر في 18 شعبان 358 / 7 يوليوز 969 في جيش كثيف مكنه من صد مقاومة أتباع الإخشيد. وهكذ أصبحت مصر ولاية فاطمية تابعة للخلافة في المغرب ؛ وهي الوضعية التي لم تدم إلا ثلاث سنوات فقط، إذ سرعان ما عزم الخليفة المعز لدين الله على الرحيل إلى مصر، التي دخلها في رمضان 362 / يونيه 973.

وإذا كانت المصادر والدراسات الحديثة تتفق على أن رحيل الفاطميين إلى مصر راجع إلى الصعوبات التي واجهتها دولتهم في حكم بلاد المغرب، رغم تحالف إحدى القوى القبلية الكبرى معهم، وهي صنهاجة، فإن للمغرب الأقصى نصيب وافر في اتخاذ هذا القرار. فقد استعر الصراع الفاطمي الأموي في المغرب الأقصى أساسا، ورأى الطرفان معا أن خضوعه لأحدهما يعني تهديدا مباشرا للطرف الثاني. كما أن السيطرة على المغرب الأقصى تمكن من الاستفادة من المحور التجاري الغربي، الرابط بين البحر المتوسط وبلاد السودان عبر مدن سبتة وفاس وسجلماسة.

لذلك كله لم تأل الخلافة الأموية بالأندلس جهدا من أجل دعم كل حركة مناوئة للوجود الفاطمي في بلاد المغرب عامة، والمغرب الأقصى خاصة، وهو ما ساهم بنصيب وافر في التوجه الفاطمي نحو مصر.


القاضي النعمان، *رسالة افتتاح الدعوة*، 1970 ؛ الشريف الإدريسي، *نزهة المشتاق*، المجلد 1، د. ت. ابن خلدون، *العبر*، المجلدان 6 ـ 7، 1968 ؛ ابن أبي دينار، *المؤنس في أخبار إفريقية وتونس*، 1993 ؛ ابن تغزي بردي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، الجزء 3، 1963 ؛ ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، المجلد 8 : 1966 ؛ ابن حماد، *أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم*، 1927 ؛ المقريزي، *كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*، الجزء 1، د. ت. أبو الفداء، *المختصر في أخبار البشر*، ج 2، د. ت ؛ الكندي، *كتاب الولاة وكتاب القضاة*، 1908 ؛ حسن إبراهيم حسن، *تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب*، 1958 ؛ حسن حسني عبد الوهاب، *ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية*، ق 3، 1972 ؛ عبد الكريم بيصعين، *الصراع الفاطمي الأموي في المغرب الأقصى خلال القرن 4*، رسالة د. د. ع. 1984، مرقونة ؛ عبد الإله بنمليح، *إفريقية الزيرية*، رسالة، د. د. ع، 1987 ، مرقونة، رشاد الإمام، عبيد الله المهدي ومشكلة النسب الفاطمي، *المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية*، ع 40 ـ 43، 1975 ؛ الحبيب الجنحاني، الخليفة الاقتصادية للصراع الفاطمي الأموي في المغرب، ضمن *كتاب دراسات مغربية*، 1980.

F. Dachraoui, *Le califat fatimide au Maghreb,* 1981 ; H. R. Idris, *La berbérie oriental sous les Zirides*, t. 1, 1962 ; A. Pavy, *Histoire de la Tunisie*, 1977.


عبد الإله بنمليح

**فاگار** ، الرايس علي من رياس البحر الرباطيين العاملين في منتصف القرن (17 م) على عهد السلطة الدلائية، في فترة تعددت فيها الملاحقات الأوربية المختلفة لسفن الجهاد. وقد سقط مركب هذا الرايس في قبضة القبطان الهولندي فيليب راس (Ph. Ras) سنة 1654 ، وعلى متنه أربعة وأربعون مجاهدا وثلاثة أسرى، حيث تبين أنه لم يكن يتوفر على أي إذن أو شهادة إبحار، وأودع رهن الاعتقال في مدينة قاديس.


*Les S.I.H.M.*, 1° série, Pays-Bas, t. V, p. 336.


حسن أميلي

**الفاكوات** (الباكوات أو الواكوات)، يذكر الجغرافي بطليموس بأن مواطنهم تقع بين الكاوني من جهة الشمال، والماكينيت من جهة الجنوب. بينما يضع صاحب مسالك أنطونين مواطنهم مع الماكينيت والباربار (تحريف للباڤار). وهو بهذا يقترب من أصحاب لوائح القبائل الموضوعة في نهاية القرن الثالث والقرن الرابع الميلاديين. فصاحب لائحة فيرون (Liste de Vérone) المحررة حوالي سنة 297 م، يذكرهم بعد الباڤار على أساس أنهم كلهم موريون. ويذكر بالضبط : المور الباربار (البافار) والمور الباكوات. بينما يجمع صاحب Liber Generationis بين الباكوات والماسيت (الماكينيت) ويشير على أنهما مور. أما القديس جيروم (Saint Gérome) الذي تنسب إليه (Excepta Latine)، فيذكر القبائل على نفس الترتيب السابق. وإذا انتقلنا إلى يوليوس هونوريوس (Julius Honorius) فنجده يذكر بأن الباربار (الباڤار) والباكوات لا يفصل بينهما إلا نهر مالڤا (ملوية).

والغريب في الأمر أن العالم الطبيعي بلينوس الشيخ لا يشير إليهم في كتابه *التاريخ الطبيعي* (*Histoire Naturelle*)، الذي خصص جزءاً منه للحديث عن موريطانيا الطنجية. وقد تعرض فيه مرات عديدة إلى الأوطولول، فلا ندري سبب هذا التجاهل. فهل يعود إلى أنه في الوقت الذي حرر فيه كتابه لم يكن للباكوات وجود ؟ أم أن الباكوات لم يكونوا يلعبون في ذلك الوقت الدور الذي يدفع بلينوس الشيخ للحديث عنهم ؟ أم أن الباكوات كانوا يحملون اسما آخر ؟ أو ربما أنهم كانوا عبارة عن عشيرة من عشائر الأوطولول ؟ وعندما تقووا انفصلوا عن القبيلة الأم (الأطولول).

وبالإضافة إلى المصادر الكلاسيكية، فقد عثر على عدد من الوثائق الإبيغرافية التي تتحدث عن الباكوات أغلبها استخرج من موقع وليلي وذلك انطلاقاً من سنوات 1919 ـ 1920. وأقدم كتابة تتحدث عنهم عثر عليها بموقع كارطينا

(تينيس الحالية Tenes بالجزائر) بموريطانيا القيصرية، وتعود هذه الكتابة إلى ما بين 117 و122 م، يعني إلى عهد هادريان.

وقد جمع فريزول النقائش البالغ عددها خمس عشرة ودرسها. وتذكر هذه الكتابات الباكوات أحياناً بمفردهم، وأحيانا أخرى بمشاركة الماكينيت والباقار، وهذا تأكيد لما ذكره بطليموس من أن الباكوات يقعون شمال الماكينيت، لأنه لكي يكون قائد الباكوات زعيماً في نفس الوقت للباكوات والماكينيت فيلزم أن تكون القبيلتان متجاورتين جغرافياً. كما أن هناك نقيشة أخرى تتعلق بالبافار والباكوات تؤكد تقاربهما جغرافياً، وهذا ما ذكره يوليوس هونوريوس عندما قال بأن الباقار والباكوات يفصل بينهما نهر مالقا (ملوية).

إذن، فاعتماداً على المصادر والكتابات الكلاسيكية يقع الباكوات بين الماكينيت من ناحية الجنوب، والباقار من ناحية الشرق، ؛ وبما أن الماكينيت في الجنوب يقعون عند منابع نهر بورگراگ والأطلس المتوسط الجنوبي، والباقار شرق نهر ملوية، فتكون مواطن الباكوات تمتد من وسط شمال الأطلس المتوسط إلى نهر ملوية. إلا أن حدود الباكوات من ناحية الشمال صعبة التحديد نظراً لانعدام وجود الليمس. فهل تتضمن ممر تازة وملوية السفلى ؟ أم أن مواطنهم لم تكن تتجاوز وسط شمال الأطلس المتوسط ومراعيه الصيفية وتنتهي عند ممر تازة ؟

ولكن، ماذا يعني هجوم الباكوات على كارطينا ؟ فهل انتقلوا من الأطلس المتوسط إلى موريطانيا القيصرية لمحاصرة هذه المدينة رغم البعد الشاسع ؟ أم أنهم كانوا مستقرين في غرب موريطانيا القيصرية ؟ وبعد هذا الهجوم على كارطينا بين سنوات 117 و122 م اضطروا لمغادرة موريطانايا القيصرية واتجهوا إلى الغرب واستقروا بالتدريج بين الأطلس المتوسط ونهر ملوية.

وإذا افترضنا هذا الرأي، فهل مغادرتهما للقيصرية كان بمحض إرادتهم أم أنه كان مفروضا عليهم ؟ هذه تساؤلات من الصعب الإجابة عليها على ضوء المكتشفات الأثرية الحالية.

ونظراً لأن قبيلة الباكوات لعبت دورا مهما في تاريخ المغرب القديم بصفة عامة وموريطانيا الطنجية بصفة خاصة، فقد حاول بعض المؤرخين المحدثين البحث عن اسمها بين القبائل الحالية أو التي كانت موجودة في العصور الوسطى، آملين من وراء ذلك إيجاد استمرار لقبائل الباكوات. من هؤلاء كاركوبينو (J. Carcopino) الذي حاول أن يربط اسم الباكوات واسم برغواطة، وذلك بعد أن حذف حرف (ر) من بورغواطة وأصبحت بغواطة، إلا أن هذا الرأي عارضه گالان (L. Galand) في الوقت الذي يرى تيراس (Terrase) أن الباكوات أقرب إلى بقوية من برغواطة، وهي قبيلة كانت تستوطن في العصور الوسطى جزءاً من الريف وناحية تازة. وسار في نفس الاتجاه غيريلي الذي درس قبيلة بقوية التي استقرت منذ القرن الحادي عشر في الريف الشمالي، وجعلها ترتبط بقبيلة قديمة كان مجالها متسعاً ويتضمن حتى منطقة تازة.

واسم بقوية لايزال موجودا إلى اليوم في شمال المغرب قرب خليج الحسيمة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط. أما بورغواطة فقد قضى عليها المرابطون والموحدون خلال القرون الوسطى.


ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي والأخضر غزال، ط. 2، 1989، بيروت، ج. 1 ؛ ابن خلدون، *تاريخ العرب والبربر*، ط. 2، بيروت، م. 6 ؛ م. أعشي، *العلاقات السياسية والعسكرية بين المور والرومان في موريطانيا الطنجية ما بين 140 و285 م*، د.د.ع. كلية الآداب، الرباط، 1980 ؛ م. مقدون، قبيلة المكنيتيين من خلال النقائش والنصوص الإغريقية واللاتينية، *أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية*، منشورات كلية الآداب، مكناس، 1988، ص. 149 - 157 ؛ أبو عبد الله البكري، *كتاب المسالك والممالك*، قرطاج، 1992.

Pline l'Ancien, *Histoire naturelle*, V, 1-64, 1ère partie (L'Afrique du Nord), Texte établi, traduit et commenté par J. Desanges, Paris, 1980 ; Pachet Maguerite, *Rome et les berbères*, Collection Latomus, n° 110, Bruxelles, 1970 ; Roget Raymond, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Rabat, 1924 ; *Index de topographie antique du Maroc*, publications du service des antiquités du Maroc, Fasc. 8, Paris, 1938 ; Ptolémée, *Géographie*, ed. C. Muller, 1901, V, 1 - 5, p. 585 et p. 587 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, 8 volumes , 1913 - 1928 ; J. Desanges, *Catalogue des tribus africaines dans l'antiquité classique à l'Ouest du Nil*, Dakar, 1962.


**مصطفى أعشي**

**فاكهاني، أحمد** بن الغالي المراكشي، أول حكم مغربي لكرة القدم، وأحد معالم الرياضة المغربية عامة، ومراكش خاصة. ولد حوالي سنة 1907 بمدينة مراكش، في الفترة التي شهد فيها المغرب بداية الاحتلال، حيث أقدمت فرنسا على اختراق الحدود المغربية الشرقية، مستغلة اغتيال الطبيب موشان بالمدينة المذكورة.

وعلى عادة المغاربة، بدأ المترجم بتعلم القرآن الكريم في أحد كتاتيب المدينة، فحفظه مبكرا. ثم انخرط في سلك التعليم الرسمي، في مدرسة القنارية، قبل أن يلتحق بالقسم الصناعي، في مدرسة عرصة المعاش. فحصل على دبلوم التأهيل المهني سنة 1932. وقد امتاز بسرعة الحفظ، وقوة الحافظة ؛ حيث استمر قادرا على استحضار الشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر، وكثير من الحكم والمواعظ، باللغتين العربية والفرنسية.

وكان رحمه الله حركيا، كثير النشاط، متعدد التوجهات، محبا للعمل ومتفهما لروح المسؤولية. وتشهد المهام المتعددة التي اضطلع بها على ذلك. وقد ساعده على النجاح في الجمع بين ما وهبه الله من بسطة في الجسم وسلامة في الفطرة. ويبدو من المفيد أن نقسم تلك المهام إلى ثلاثة جوانب.

- أما فيما يخص الحياة المهنية، فقد أهله حصوله على شهادة التأهيل المهني للاشتغال في مؤسسة "مفر" للنجارة،

قبل أن يؤسس معملا خاصا به، اعتبر الأول من نوعه بالمغرب. وإلى جانب ذلك، تعاطى المترجم استعمال آلات اللحام العصرية، فكان كذلك من أوائل مستعمليها. وتخصص في صناعة هياكل الشاحنات والحافلات ؛ فشارك في إنجاز عدد من المشاريع في ميدان البناء بصفة خاصة. وفي هذا السياق، لا بد من الإشارة إلى أنه أشرف على إعادة بناء المسجد الجامع بالحي الذي كان يقطنه. ونظرا لسبقه وألمعيته، فقد انتخب للاضطلاع بأمانة صانعي هياكل الحافلات والشاحنات، وعضوية غرفة الصناعة التقليدية. وكان هو الرئيس المؤسس لأول تعاونية للنجارين بمراكش، وأمينا لنفس المؤسسة، بعد ذلك عين عضوا للجنة الدائمة لمعرض الجنوب الكبير، ومعارض الصناعة التقليدية.

ـ وبصدد حياته السياسية، فقد انخرط المترجم في الحركة الوطنية، وكانت الواجهة الرياضية هي المضمار الذي استبد بعمله الوطني، كما سيتبين وشيكا. ومع ذلك فقد ناضل تحت لواء حزب الاستقلال. وبعد انفراط عقد الحماية، انتخب عضوا في أول مجلس بلدي لمدينة مراكش. فأثنى الناس على نزاهته وتفانيه في خدمة الصالح العام.

ـ وأما حياته الرياضية، فإن أعماله المتعددة لم تنسه الاهتمام ببدنه، حيث استهوته كرة القدم، فانضم إلى نادي الصام المراكشي، ولم يتجاوز بعد الخامسة عشرة من عمره. فحصل، مع ذلك الفريق، على ميدالية البطولة الوطنية في سنوات 1931 و1932 و1933 . ويظهر أنه استمر لاعبا حتى سنة 1937 ، حيث حصل على شهادة التأهيل الرياضي التي خولته ممارسة التحكيم. وبذلك كان أول حكم مغربي في عهد الحماية، إذ كانت تلك الوظيفة حكرا على الفرنسيين. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل دفعه شعوره المفعم بالوطنية إلى تأسيس لجنة التحكيم بالجنوب، مقابل اللجنة الموجودة بالشمال ؛ والتي كانت تحت الهيمنة المطلقة للفرنسيين. ولما بلغ مصدر القرار، وظهرت العصب، ساهم بقسط وافر في تأسيس العصبة الحرة المراكشية لكرة القدم. ونتيجة لسلوكه القويم، فقد مارس التحكيم بنزاهة، تستشف من المراسلات التي وقعت بينه وبين محمد بلحسن، الملقب بالأب جيكو، وغيره من المسيرين والحكام واللاعبين الكبار. ومن ثم لم يكن من الصدفة أن ينال المترجم ميدالية التحكيم سنة 1948. وقد وقفنا على عدد من الوثائق في ملكية أسرته، تفيد المهتم بهذا الجانب من التاريخ. وفي هذا الإبان ظهر فريق الكوكب المراكشي الذي أسهم في تأسيسه. كما أطلق اسمه على إحدى القاعات الرياضية بمدينة مراكش، تخليدا لذكراه.

وإلى جانب هيامه بكرة القدم، لاعبا وحكما ومسيرا ومتفرجا، فقد مارس رياضات أخرى، كألعاب القوى، والصيد والقنص. مع العلم بأن ذلك كله لم يكن ينسيه تلاوة القرآن والذكر والصلاة، ومختلف أعمال الخير ؛ لا سيما الوساطة لإصلاح ذات البين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفي سنة 1960 ارتحل إلى المشرق، على متن الباخرة، لأداء فريضة الحج، وزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم. وتبينا من خلال مستندات أسرته، أنه كان شديد الحرص على حفظ وثائقه، وتنظيم وقته، وحسن تدبير أموره، بما في ذلك تربية أبنائه التسعة الذين بلغ جلهم أعلى المراتب في الثقافة والمناصب الإدارية والتربوية. وبذلك كان نموذج الإنسان الذي جمع بين العمل لدنياه ولدينه ووطنه. وكانت وفاته رحمه الله يوم السبت 4 أبريل سنة 1998.

وثائق ومستندات الأسرة ؛ *الرواية الشفوية*.

Journaux, *Le Petit Marocain, La Vigie*.

أحمد عمالك

**فاكيانوس** Pacianus، قائد عسكري روماني تدخل في موريطانية سنة 82 ق.م.

كلفه القائد صولا Sulla بمساعدة الملك الموري أسكاليس Askalis. وذلك في ظروف الحرب الأهلية الرومانية الأولى التي قامت بين مريوس Marius وصولا.

ففي هذه الأثناء قامت ثورة بموريطانية، نتيجة تفاقم التناقضات الداخلية بين السلطة ومؤيديها ضد المعارضين للانفتاح على الرومان وجعل البلاد عرضة لتأثيراتها الاقتصادية والسياسية.

ونرجح أن السبب المباشر في اندلاع هذا الصراع هو وفاة الملك بكوس Bocchus الأول، الذي وقف من قبل بالمرصاد لمعارضيه، وظل متشبثا بسياسته، ومتعلقا بالسير في فلك الرومان. وبما أنه كان صديقا لصولا فإن هذا الأخير ساند الملك الجديد، لأنه يسير على نفس النهج الذي رسمه بكوس.

غير أن الثوار الموريين استماتوا في المواجهة، وبمساعدة القائد الرومانن سيرطريوس Sertorius تمكنوا من تحقيق هدفهم، فقتلوا أسكاليس وفاكيانوس وولوا ملكا جديدا أغفل المصدر ذكره اسمه.

لكن هذا الانتصار لم يدم طويلا، إذ سرعان ما كلف صولا قائدا جديدا يدعى بومبيوس Pompeus بالتدخل في موريطانية وتسوية شؤونها لصالحه. وقد نجح في مهمته، ونصب على موريطانية ملكا جديدا هو مستانسسيوس Mastanesosus.

م. مجدوب، *أضواء على أوضاع موروسية*، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، العددان 2 ـ 3، ص. 61 ـ 82، 1990 ؛ *مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م.*، ر. د. د. ع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1990، فاس، مرقونة.

Plutarque, *Sertorius*, 9, 6 - 10 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, tome 8, Paris, 1928 ; M. Majdoub, Pompeus Magnus et les rois maures, dans *Africa Romana*, 12, p. 1312 - 8, 1998.

محمد مجدوب

**فال ولد عمير** من أمراء الترارزة البارزين الذين قاوموا الاحتلال الفرنسي لبلاد شنقيط. تلقى تكوينا محضريا جيداً كسائر أهل شنجيط، فكان يجيد الشعر والأدب إلى جانب

الثقافة العصرية التي حصلها في المدارس الحديثة والتي مكنته من إجادة الحديث بالفرنسية ومعرفة الثقافة الأجنبية. تولى الإمارة سنة 1951 بعد وفاة والده الديد الذي قاوم التغلغل الفرنسي في بلاد شنقيط لمدة طويلة.

بعد معركة إكوفيون التي شنها التحالف الإسباني الفرنسي على جيش تحرير الجنوب المغربي من أبريل 1958 انسحب من حكومة المختار ولد دادة التي نصبها الاستعمار الفرنسي في بلاد شنقيط لمواجهة ما كان يسميه آنذاك بالمطامع التوسعية للمغرب والتحق بالمغرب رفقة مجموعة من أعضاء هذه الحكومة الصورية مثل الداي ولد سيدي بابا ومحمد المختار ولد بّاه وإسماعيل ولد اعبيدنا وغيرهم، ووضع نفسه رهن إشارة الملك محمد الخامس والحركة الوطنية المغربية.

قضى مدة في سجن بموريتانيا نقل بعدها إلى داكار للعلاج حيث توفي بإحدى مستشفياتها، فنقل إلى نواكشوط ليدفن في تنْدگسَمِّي (80 كلم جنوب شرقي نواكشوط) بجانب أحد أشياخه وهو محمد سالم ولد ألُمًّا.

ـ محمد بنسعيد آيت ايدر، *صفحات من ملحمة جيش التحرير الجنوب المغربي*، ص. 39 ـ 68 ـ 165 ـ 166 ـ 209، الدار البيضاء، 2001.

ـ وقد استقيت باقي المعلومات عنه من الأستاذ ماء العينين الطالب أخيار من نواكشوط عن طريق الأستاذ ماء العينين مربيه ربه.

محمد الظريف

ابن **فائدة** (القائد محمد) أحد قواد صدر العهد الحفيظي على أولاد سيدي رحال من السراغنة، وفائدة التي ينتسب إليها هي إحدى جداته، وهو شريف حسني ينتمي إلى الولي بويا عمر بن عبد العزيز بن سيدي رحال دفين زمران. اشتغل في عهد السلطان مولاي الحسن مقابلا لفلاحة المخزن بتملالة القريبة من مقر آبائه، كما أشرف على الساقية السلطانية وتسييرها ؛ وقد حسنت سيرته وكفاءته، فازدادت حظوته. كما تعاطى للتجارة بين مراكش وفاس واستعمل في ذلك وسطاء اليهود خاصة، ولتطلعه لمزيد من التألق في الخدمات المخزنية ربط علاقات صداقة وود مع قواد گلاوة وآل محمد الصغير السرغيني بقلعة السراغنة ؛ فتم تعيينه قائداً عام 1325 / 1907 من طرف المولى عبد الحفيظ ضمن قواد جدد بالسراغنة وزمران، كرحال بن الگديدة ورحال بن بوشعيب الخيراوي ومحمد اليعگوبي ... وكانوا من المؤيدين لبيعته، بعد ذلك شرع ابن فائدة في تنظيم إيالته وتنصيب شيوخه وأعْوانه عليها، كما جعل أخاه لفضالي خليفة له، إلا أن الإيالة لم تكن لتركن له فقام ضده الغوغاء من أولاد سيدي رحال وقتلوه بعد مهاجمته في داره قرب تملالت، في نفس سنة تنصيبه أي عام 1907، ولعل ذلك بسبب بقاء جلهم وفياً للمولى عبد العزيز، وهو ما جعلَ السلطان المنصب يمكث أكثرية شهر دجنبر وسط زمران والسراغنة لمؤاخذتهم على عنادهم، الذي واجهه قواد گلاوة منذ عام 1903.

ح. شوقي، *قبيلة زمران خلال القرن التاسع عشر، (1822 ـ 1912)*، ج 1، مرقون، الرباط، 2002.

C. Huot, Situation politique en chaouia, *R.G.M., t. III, 1922, p. 233* ; M. Segonzac, *Au cœur de l'Atlas*, Paris, 1910, p. 16.

الحسن شوقي

الـ**فائجة**، كان اسم الفائجة مصطلحا مخزنيا ترابيا يطلق إجمالا في القرن التاسع عشر على الأراضي والقبائل الواقعة بين السفح الجنوبي لأطلس مراكش والصحراء، ويطلق بمعنى أكثر تحديداً على مناطق الأطلس الصغير الواقعة بين جبل سيروا شمالا وجبل باني جنوبا ووادي درعة شرقا، وهي مناطق تضم مجمل القبائل التي شملها نفوذ القادة المزواريين.

إبراهيم ياسين، *جنوب أطلس مراكش تحت حكم الفرنسيين والقادة الگلاويين*، أبي رقراق، الرباط، 2003، ص. 71.

إبراهيم ياسين

**فايضي، خليفة** بن محمد ولد سنة 1921 بأولاد عمور الغربية دائرة خميس الزمامرة إقليم الجديدة.

كان من المؤسسين للمقاومة السرية بالدار البيضاء ومن الذين شاركوا في الكفاح المسلح بروح حماسية وصمود كبير.

وقد قام بعدة أعمال تخريبية ضد المستعمر منها حسب ما ورد بملفه 13 آغتيالا، وتوزيع أربعة قنابل تستهدف ضرب مصالح المستعمر، كما شارك إلى جانب المرحوم بوشعيب لحريزي والمرحوم عبد القادر في عدة عمليات إلى جانب توزيع السلاح والربط فيما بين الخلايا الأخرى.

وفي سنة 1956 اختطف من طرف مجهولين من منزله حيث عثر عليه مقتولا رحمة الله عليه.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 520943.

الـ**فتاش**، في بعض المناطق في المغرب يذكر هذا النوع من السرج بصيغة المؤنث "فتاشة" وهو مصباح تقليدي شبيه

بقنديل الزيت، بسيط في صناعته وتشغيله، وقد ظهر مع ظهور البترول ومشتقاته وخاصة الغاز السائل ؛ وهو عبارة عن علبة من القصدير أسطوانية الشكل بها ثقب في وسطها تخرج منه فتيلة مشبعة بالغاز الذي يملأ العلبة ويتم إشعال الفتيل الذي لا ينطفئ إلا إذا أراد المستعمل ذلك أي أن الرياح الشديدة لا تطفئه ومن هنا جاءت التسمية "الفتاش" أي أنه يساعد على البحث وتفقد الأماكن ورؤية الأشياء في الهواء الطلق والتنقل به وبواسطته من مكان إلى آخر حتى في الأجواء العاصفة.

ومن الفتاش التقليدي المصنوع في الغالب من علب المصبرات الأسطوانية الفارغة إلى الفتاش العصري المتقن والذي يستعمل الگازوال وهو أكبر حجما وأكثر إضاءة ودخانا، ويستعمل عادة في الليل من قبل عمال الأوراش والأشغال الجارية على جنبات الطرقات وغيرها لتظهر حدود الأوراش ومعالم الأشغال تجنبا للحوادث.

ابن أبي زرع، *روض القرطاس* ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا* ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل* (أطروحة)، مرقون ؛ مذكرات خاصة.

محمد حجاج الطويل

**فتحون البزازية،** امرأة صوفية صالحة ورد ذكرها كثيراً عند كل من ترجم للولي الصالح بمكناس سيدي محمد بن عبد الرحمن بصري، الذي أخذ التصوف وعلم الباطن على يد امرأة صالحة وذلك ما أشار إليه كل من صاحب الدوحة وصاحب *الإتحاف* : "... غير أنه يزعم أنه أخذ طريقة التصوف عن امرأة هنالك ويدعي لها أسراراً ومناقب ونحوه في *ابتهاج القلوب*. إلا أن المصادر اختلفت في تسمية تلك المرأة، فالبعض يميل إلى القول بأنها : "السيدة الجليلة ذات الأحوال الباهرة، والخوارق الظاهرة مريم بنت عبود الأندلسية دفينة رأس التاج خارج باب عيسي أحد أبواب مكناسة الزيتون". بينما يذكر البعض الآخر أن المرأة المتصوفة المقصودة هي فتحون البزازية دفينة رأس التاج، وذلك اعتمادا على ما جاء في منحة الجبار لمحمد العربي بصري : "وأخبرني بعض الأندلسيين من أهل القورجة أنها السيدة فتحون البزازية وأن السيدة مريم هي التلميذة، وللسيدة فتحون أيضا روضة براس التاج مشهورة هنالك".

ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 4، ص. 28 ـ 34، ج 5، ص. 515 ؛ البصري محمد العربي، *منحة الحيار* ؛ ابن عسكر، *الدوحة*، ص. 84.

رقية بلمقدم

**الفتنة والفتان** ، تفيد اللغة أن فتن معناه أعجب وأمال وولّه إلى حد الخروج عن الجادة والوقوع في الضلال. والمفتون بالدنيا أو المفتتن بها من لا يهتم بسواها. والفتان أصلا هو الشيطان. ويقال بين القوم فتنة أي حرب. وقيل بنو ثقيف يتفاتنون أبدا أي يتحاربون. ودينار مفتون دينار فتن بالنار. والفتانان الدرهم والدينار. ويقال : إن كنت من أهل الفطن فلا تدر حول الفتن. ولقد نزلت آيات عديدة في القرآن تحذر من مغبة الفتنة بشتى معانيها. قال الله عز وجل في سورة الأعراف : يا بني آدم لا يفتتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون (آية، 27). وقال عز من قائل في سورة طه : ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمان فاتبعوني وأطيعوا أمري (آية، 90). وفي هذه السورة أيضا : ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى (آية، 131 ). وجاء في الفتنة بمعني الحرب قوله عزّ وجل في سورة البقرة : والفتنة أشد من القتل (آية، 191) وفيها أيضا : والفتنة أكبر من القتل (آية، 217). وقال في سورة الأنبياء في عبارة جامعة لكل معاني الفتنة : كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون (آية، 35).

وفي *صحيح البخاري* كتاب عن الفتنة في عدة أبواب، منه باب الفتنة التي تموج كموج البحر، فيه عن حذيفة قال : "بينا نحن جلوس عند عمر إذ قال أيكم يحفظ قول النبي (ص) في الفتنة. قال فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفّرها الصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال ليس عن هذا أسألك ولكن عن التي تموج كموج البحر. قال ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابا مغلقا. قال عمر أيكسر الباب أم يفتح " قال بل يسكر. قال عمر إذا لا يغلق أبدا". ويفهم من هذه الشواهد أن الفتنة فتنتان فتنة الفرد وفتنة الجماعة. أما فتنة الفرد فهي ميل عن الوسط إفراطا في العبادة بالتخلي عن نصيبه من الدنيا أو تفريطا في الواجبات الدينية بالانصراف المطلق إلى الماديات والشهوات. وأما فتنة الجماعة فهي خروج عن العقيدة السليمة وعن النظام الجماعي وإثارة البلبلة بالمغالاة على أولي الحل والعقد والتطرف في انتقادهم وتشغيب العامة عليهم. وكل من يدخل هذا الدرب فهو فتان يجوز للإمام محاربته ورد كيده في نحره. وما أكثر صفحات الفتنة في تاريخ المغرب. فإنها تسجل انفجار التناقضات السياسية التي ينطوي عليها المجتمع. وحيث لا يسمح المقام بتتبع ما جرى من ذلك عبر القرون والعصور، فيكفي أن نذكر أن مفهوم الفتنة ملازم للمفهوم الشرعي للدولة الإسلامية فيرمى بإثارة الفتنة كل من يروم الثورة عليها. وتنطلق أسباب الفتنة إما من أعلى الهرم الاجتماعي وإما من أسفل الطبقات. كما تنبعث من الدوائر السلطانية المركزية أو تشتعل في الأطراف النائية. وتأتي الفتنة من أعلى أو من المركز الحاكم في الغالب من اضطراب أحوال الدولة القائمة ومن انتقالها إلى طور الأفول والهرم بناء على النظرية الخلدونية أو لما كان من عادة الملوك من تقسيم ممالكهم بين ذريتهم المتعددة، فتندلع الحروب بينهم حتى يفوز بالملك

أقواهم عصبية أو تتغلب عليهم دولة جديدة. وقد حصل ذلك في تاريخ المغرب مراراً وتكراراً فعقد له صاحب الاستقصا أبوابا متلاحقة، مثل باب حدوث الفتنة بين بني إدريس في القرن الرابع (العاشر من الميلاد). وباب فتنة الخلط مع الرشيد الموحدي واستيلاؤهم على حضرة مراكش في القرن السابع (الثالث عشرم.)، وباب حدوث الفتنة بين السلطان يعقوب المريني وابن الأحمر وما نشأ عن ذلك من حصار الجزيرة الخضراء، وحدوث الفتنة بين السلطان أبي سعيد والسلطان أبي فارس الحفصي سنة 827 / 1423. كما عقد المؤرخ المذكور بابا عن رياسة اليهوديين هرون وشاويل وما نشأ عن استبدادهما من المحنة والفتنة في السنوات الأخيرةمن الدولة المرينية. ثم كان من الفتن ما كان بعد وفاة المنصور الذهبي السعدي فعقد الناصري بابا عن انحراف أهل مراكش عن طاعة زيدان وبيعتهم لأخيه أبي فارس وما نتج عن ذلك من الفتن. وفيه ذكر الحديث القائل إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الأخر منهما، ذلك بأن الفتنة هي الفوضى ولا سبيل إلى عبادة الله وإلى قضاء حاجات الدنيا بدون سلم وسكينة. وينعدم ذلك بمجرد ما تضطرب أحوال إمارة المؤمنين مثلما جرى بعد وفاة المنصور الذهبي (مطلع القرن 11هـ / 17م) وبعد وفاة المولى إسماعيل العلوي (القرن 12هـ / 18م) عندما قام أولاده يتناحرون على الملك بمعاونة عبيد البخاري وقبائل الجيش وغير الجيش (بعقد الجيم). ومما يثير الانتباه أن المؤرخين وسموا تلك المرحلة من تاريخ الدولة العلوية بأنها "الفترة"، ذاكرين كل ما وقفوا عليه مما تخللها من أسباب الفتنة العظمى. وكان الذي أخمد نيرانها هو السلطان محمد بن عبد الله (1170 ـ 1204 / 1757 ـ 1790). بيد أنه ما أن وافاه الأجل المحتوم حت قامت الفتنة بين ورثته إلى أن تغلب منهم المولى سليمان فاجتمعت الكلمة عليه وامتد حكمه زهاء ثلاثين سنة كانت السنوات الأخيرة منها كلها فتن وقلاقل. وكان آخر ما تجلى من الفتن بسبب اضطراب أحوال الدولة من جهة رأسها هو قيام المولى عبد الحفيظ على أخيه السلطان المولى عبد العزيز سنة 1325 / 1907. أيام اشتداد الحصار الاستعماري على البلاد فتزعزعت الأعمدة في المركز والأطراف على حد سواء. وكان من اضطراب الأطراف يومئذ ثورة الجيلالي الزرهوني المدعو بوحمارة الذي يمكن اعتباره آخر تجسيد للفتان على ما وصف عليه منذ قيام الدولة الإسلامية في المغرب، بدءاً بمحمد بن هود السلاوي المعروف بالماسي في عهد عبد المؤمن الموحدي إذ وصفه ابن عطية بأوصاف لم يفتأ المؤرخون يرددونها بحسب ما تيسر لكل واحد منهم من البلاغة فقال : "وكان مقدمهم الشقي قد استمال النفوس بخزعبلاته فأتته المخاطبات من بعد وكثب واستلب إليه الرسل من كل حدب وصوب واعتقدته الخواطر أعجب العجب" (ج 2، ص. 11). ثم لما صارت الدولة الموحدية إلى الانتثار، قام عليها محمد ابن أبي الطواجين الكتامي المتنبي، عرف بأبي الطواجن لكثرة ما كان يستعمل منها فيما ينتحله من الكيمياء فتتبعته الغوغاء ثم ادعى النبوة وشرّع الشرائع وأظهر أنواع الشعبذة فكثر أتباعه ثم اطلعوا على خبثه فنبذوا إليه عهده" وذلك سنة 625 / 1227. وكان من ذلك أيضا سنة 993 / 1584. ثورة الحاج قرقوس تسمى أمير المؤمنين ولم يكن في أول الأمر سوى حائك تلبس بالزهد والصلاح واعتقدته العامة إلى أن "أخذ وقتل وحمل رأسه إلى مراكش وانقطعت مادة فساده فلم تبكه أرض ولا سماء" (ج 5، ص. 117). وفي القرن الثاني عشر / الثامن عشر تصدى السلطان محمد بن عبد الله لفتان مماثل اسمه أبو الصخور الخمسي. قال الناصري : "كان يظهر التنسك والعبادة ويزعم أنه يستخدم الجن فكان للعامة فيه اعتقاد كبير ثم صار يقول للناس هذا السلطان لا تطول مدته فأخذه السلطان وقتله وبعث برأسه إلى فاس". وجرى مثل ذلك في القرن اللاحق في عهد محمد بن عبد الرحمان مع الجيلالي الروگي الذي ذكرنا ثورته في هذه المعلمة فلتنظر في مكانها.

بيد أن الفتنة ليس لها دائما رأس معيّن. فقد تقوم جراء شغب القبائل أو الزوايا أو الحواضر التي يتشكل منها المجتمع المغربي. فمن ذلك فتنة قبائل الخلط العربية مع الرشيد الموحدي واستيلاؤهم على مراكش سنة 632 / 1234. ومنها فتنة قبائل الشاوية ووصولهم إلى المغرب في نهاية العهد المريني. ومنها ظهور بدعة الشراقة من الطائفة اليوسفية. قال الناصري : "واعتقد هذا المذهب الخسيس كثير من الغوغاء وأجلاف العرب وأهل الأهواء من الحواضر" (ج. 5، ص. 50 ). وافتتنت قبائل آيت إدراسن بالأطلس المتوسط أيام الفترة في القرن الثاني عشر / الثامن عشر. وتجددت فتنة القبائل الأمازيغية بتلك الجبال حول الزاوية الحنصالية في السنوات الأخيرة من عهد المولى سليمان في طليعة القرن الثالث عشر / التاسع عشر. أما الحواضر فالذي جرى فيها من الفتن أكثر من أن يحصى على اختلاف المكان والزمان. وسبب ذلك كثافة العمران واختلاط الملل والنحل التي كانت تكبث غضبها وأهواءها تحت السلطان القوي وتفجر كل ذلك عند انخضاد شوكة الدولة، مثلما حدث غداة وفاة المنصور الذهبي السعدي أو في مطلع عهد المولى إسماعيل العلوي وكأن العامة تريد اختبار قوة كل سلطان جديد. قال الناصري : "وهاجت فتنة بفاس قتل فيها نفر من أولاد الثائر المقدم أبي الربيع سليمان الزرهوني مولاي حفيد بن إدريس أخا الشريف المذكور فكان ما كان مما لست أذكره" (ج 7، ص. 48). وكذلك ثار الضباغون على السلطان المولى حسن بعد مبايعته سنة 1290 / 1873، مطالبين بإلغاء المكوس ولكنهم سرعان ما أدركوا أن لا طاقة لهم بحزمه وعزمه. وقد تشتعل نيران الفتنة لأدنى سبب أو ميلا مع ما يشاع من الإشاعات في العامة. قال الناصري : "في سنة إثنين وثمانين ومائتين وألف (1865) حدثت فتنة بفاس وذلك أن الناس كانوا في صلاة الجمعة بمسجد القرويين خامس ربيع

الأول وكان فيهم التاجر الأمجد أبو عبد الله الحبيب بن هاشم ابن جلون الفاسي فلما سجد مع الناس شدخ بعض اللصوص رأسه بحجر كبير من أحجار التيمم التي تكون بالمسجد ثم انحنى عليه بخنجر كان بيده فقطع به صفاق بطنه وساوره التاجر المذكور وما بالعير من قماص. ولما وقعت الضجة قطع الناس صلاتهم وخرجوا فارين من المسجد وتركوا ثيابهم ونعالهم ومصاحفهم وغير ذلك فقائل يقول إن الإمام المهدي قد خرج وآخر يقول إن الناس يذبح بعضهم بعضا في الجامع واهتزت المدينة ثم تراجع الناس بعد حين. وأما اللص فإنه خرج شاهراً سلاحه حتى وصل إلى باب المسجد فإذا به قد أدار حبالا كثيرة من تحت الثياب على بدنه فقتلوه هنالك [...]" (ج 9، ص. 115). وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الفتنة كانت نائمة في المجتمع المغربي قبل الحماية، ويكفي أدنى سبب لإيقاظها فتنفجر التناقضات وتضطرب الأحوال وتتجلى هشاشة البنيات الاجتماعية. أما بعد الحماية، فإن مفهوم الفتنة سوف يختفي من القاموس السياسي المغربي بسبب ما أدخل على البلاد من التغيير. فإذا اعتبرنا أن الفتنة كانت قديما تعبيرا عن حيوية المجتمع ومتنفسا يمكنه من الصدع بهواجسه وتظلماته وتشوفاته، فإن المجتمع المغربي خرج من مقاومة الاستعمار ومن معركة استرجاع سيادة البلاد والاستقلال بوسائل جديدة للتعبير عن حيويته والصدع بما يختلج في الصدور. فالدستور والحزب والنقابة والجمعيات على اختلاف مشاربها والصحافة والمظاهرات السلمية في الشوارع والأزقة وما إلى ذلك من الوسائل النظامية الرصينة لإبلاغ الحكام بما تريد الجماهير الشعبية إبلاغهم به، كل ذلك يوحي بثقافة سياسية تختلف تماما عما كانت عليه الأمور في السابق فكأن الفتنة استحالت باستحالة الافتتان على الوجوه التقليدية، مما لا يعني أن الشارع المغربي قد التزم السكينة المطلقة، فإنه هاج وماج في عهد الملك الحسن الثاني عدة مرات في الدار البيضاء وتطوان ومراكش وفاس. ولكن ذلك سمي بالشغب أو بالاحتجاج أو بالانتفاض ولم يوسم بالفتنة إلا على سبيل المجاز.

أ. بن خالد الناصري، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، دار الكتاب، الدار البيضاء، 9 أجزاء، 1960.

إبراهيم بوطالب

**الـفـتُـوحْ**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Fath. ومن أبرز أفرادها : محمد بن محمد كان من بيت عدول تطوان سنة 1052 (1642) ومحمد بن عبد السلام كان من أبرز فقهاء تطوان وكان على قيد الحياة سنة 1162 (1652).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الـفـتـوح** (باب -) يعد من الأبواب الرئيسية بفاس، وهو يقع بالسور الشرقي لعدوة الأندلس، شيد في مرحلة عسيرة من تاريخ المدينة تمثلت في الصراع المرير بين الأخوين الشقيقين : الفتوح وعجيسة ابني دوناس بن حمامة. فبعد وفاة هذا الأخير عام 452 / 1060 ، تولى ابنه الأكبر الفتوح شؤون المدينة واتخذ عدوة الأندلس مقرا له، في حين أسند إلى أخيه الأصغر عجيسة أمر عدوة القرويين. وبما أن هذا الأخير كان طموحا، فقد أعلن الثورة ضد أخيه مستفيداً من مورفولوجية المدينة وتكوُّنها من عدوتين مستقلتين عن بعضهما البعض. وأمام احتدام الصراع بين الطرفين قام الأمير الفتوح ببناء قلعة منيعة وباب جديد بعدوة الأندلس بغية تعزيز الوسائل الدفاعية لمدينته، وبالمقابل قام أخوه عجيسة بإنشاء قلعة وباب بعدوة القرويين، وقد أخذ كل باب اسم صاحبه وبانيه. وهكذا يتبين بأن باب الفتوح شاهد على إنجاز مجموعة ثانية من الأبواب بأسوار عدوتي فاس وذلك بعد الأبواب الأصلية التي أقيمت أثناء إنشاء المدينة خلال العهد الإدريسي.

ومنذ تشييده قام باب الفتوح بأدوار مختلفة ذات طابع عسكري واقتصادي وتواصلي (خروج الجيوش المتوجهة نحو المناطق الشرقية، ودخولها، تجمعها بجواره، إدخال السلع والبضائع، تنقل من وإلى المدينة الخ) ومع أن عدداً من أبواب فاس أغلقت بسبب الفتن والمجاعات التي توالت على فاس خلال العقدين الثالث والرابع من القرن السادس الهجري، فإن باب الفتوح استمر في أداء وظيفته.

وتعرض باب الفتوح لتحول كبير خلال الفترة العلوية، ذلك أن السلطان العلوي المولى سليمان أمر عام 1213 / 1798 بفتح باب آخر بإزاء باب الفتوح أكبر منه على قدر باب المحروق ... وخط الباب الجديد بإزاء باب الفتوح.

الظاهر اذن أن باب الفتوح القديم كان صغير الحجم قبل أن يتم بناء باب ضخم بإزائه أيام العلويين. وتدخل عملية توسيع باب الفتوح والزيادة فيه في إطار مشروع كبير للمولى سليمان استهدف ترميم أسوار فاس وأبوابها، علما بأنها تعرضت عام 1142 / 1729 لعمليات الهدم من قبل حمدون الروسي عامل السلطان المولى عبد الله على فاس.

يمثل باب الفتوح إحدى المعالم التاريخية والأثرية بفاس، وهو يعطي نموذجا حيا لمدى قدرة المعلمين والفنانين المغاربة على تكييف المعمار مع التطورات التاريخية. فالبالرغم من تعدد التدخلات وعمليات الترميم لباب الفتوح فإنه ظل منسجما ومتناسقا مع المشاهد المعمارية والعمرانية الأصلية المحيط به.

ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب*، الرباط، 1970 ؛ الجزنائي، *جنى زهرة الآس*، ط 1، 1971 ؛ الزياني أبو القاسم، *البستان*، الرباط، 1992 ؛ الضعيف الرباطي، *تاريخ الضعيف*، الدار البيضاء، جزءان، 1988.

الحاج موسى عوني

**الـفـتـوى** ، تعني لغـة الإبانـة والإجـابة عن مسـألة من المسائل، وتفيد اصطلاحا الإخبار بحكم شرعي من غير إلزام حول واقعة من الوقائع سواء أكانت هذه الواقعة متكررة أم نادرة الحدوث، أو كانت قديمة أم مستجدة، أو كانت حقيقية أم افتراضية. والفتاوى بهذا المعنى، ترادف النوازل والمسائل والأجوبة مع فارق بسيط يتمثل في كون النوازل تختص حصرا بالحوادث والقضايا التي جرت في الواقع، في حين تتضمن الفتاوى الأحكام الشرعية التي وقع الإفتاء بها حول مسألة من المسائل المسؤول عنها، سواء حدثت أم لم تحدث. وتتردد في القرآن الكريم في مواضع متعددة وعبر سياقات مختلفة لفظتا الفتوى والسؤال بمعاني متشابهة. يقول الله تعالى في سورة البقرة "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير" (الآية، 215) ثم "يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس" (الآية، 217) وأيضا "ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير" (الآية، 218 ) وفي سورة النساء يقول عزّ شأنه "ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن" (الآية، 127 ) ثم "يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة" (الآية، 176).

وتتألف الفتوى في بنيتها العامة من سؤال وجواب. فأما السؤال فيعرض إلى تفاصيل النازلة وملابساتها كما جرت في زمان ومكان محددين. وأما الجواب فيتضمن الحكم الشرعي الذي يقدمه الفقيه المستفتى على ضوء الضوابط الجامعة والنصوص المقررة في القرآن والسنة وكتب شيوخ المذهب المالكي التي ظلت تمثل مراجع ثابتة فيما يتصل بأبواب الفقه والفتوى في منطقة الغرب الإسلامي بأتمها. كما يعرض الجواب أحيانا أخرى كذلك، لآراء بعض الفقهاء، قدامى كانوا أو معاصرين، ممن كان لهم نظر واجتهاد وتحقيق بخصوص نفس النازلة، إما على سبيل الاستئناس والمحاججة تارة، وإما على سبيل القياس والمقارنة تارة أخرى، وذلك لاستنباط الأحكام الفقهية وتحقيق المناط الشرعي. وينتهي مساق الفتوي بذكر اسم الفقيه الذي جرى استفتاؤه أحيانا، وبإثبات أسماء الشهود الذين حضروا الفتوى وتاريخ البث فيها وهي حالة قلما تتكرر عبر ثنايا الفتاوى.

أما تبويب كتب النوازل والفتاوى فقد كان يتم وفق نمط ترتيبي معلوم تركه مالك ابن أنس وتبعه خليل في ذلك فيما بعد، حيث كان يخصص القسم الأول منها للعبادات فيما كان يخصص القسم الثاني للمعاملات. وبالنسبة لجامعيها فقد يكون فقيها واحدا أو مجموعة من الفقهاء معاصرين لجامعها أو سابقين لعصره وقد يكون تلاميذ الفقيه المفتي أو أقاربه، إلا أن ما يلاحظ في هذا الشأن هو أن عملية الجمع هاته لم تكن تقف عند مستوى التصنيف والتبويب فقط، وإنما كانت تتعداها أحيانا إلى التدخل لإبداء الرأي حول نازلة من النوازل إما من خلال تأييد الحكم الوارد في شأنها وتعزيزه بأدلة تفصيلية جديدة أو من خلال معارضته والرد عليه ببيان أوجه القصور التي تعتري محتواه وبناءه، وقد يصل هذا التدخل، في أحيان أخرى، إلى حد صياغة تأليف قائم بذاته حول مسألة من المسائل المطروحة في سياق من السياقات إما في صيغة خطبة أو رسالة أو تقييد مستقل.

أما فيما يتصل ببنية الفتاوى فإن حجمها عموما كان يختلف بين الطول والقصر تبعا لنوعية النازلة المستفتى عنها (نظرية أم واقعية) ومكانة المفتي بين معاصريه ومستوى تكوينه الفقهي وكفاءته العلمية.

ولما كانت خطة الإفتاء من الخطط الدينية جليلة القدر والرتبة، عظيمة الحرمة والقداسة لما لها من دور مؤثر في توجيه حياة المجتمع وتنظيم أحواله ومجرى معاملاته وفق مقتضي أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها النبيلة، فإن تقلد شأنها لم يكن أمراً مرسلا مفتوحا في وجه كل من أنس من نفسه القدرة على الإفتاء، وإنما اشترط العلماء في من يتولى أمرها أن يكون عدلا عارفا بكتاب الله عز وجل وبناسخه ومنسوخه وبمحكمه ومتشابهه وبتأويله وتنزيله وبمكيه ومدنيه، محيطا بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ملما بعلوم اللغة العربية وبالفقه وأصوله، مستحضرا نصوص المذهب الذي يفتي به، مميزاً بين عامها وخاصها ومطلقها ومقيدها، مستوعبا اصطلاحات العلماء، مطلعا على أحوال الناس وعاداتهم وأعرافهم وبما يجري به عملهم، متعودا على مراجعة كتب الفتاوى وأقوال الأئمة، حتى يكتسب ملكة الفتوى ويمتلك الدربة وحسن الصنعة التي تؤهله لتنزيل الأحكام على القضايا تنزيلا محكما وتطبيق كليات علم الفقه على جزئيات الوقائع تطبيقا سليما ومتصبرا ... الخ.

وبحكم ما عرفته بلاد المغرب منذ أن أشرقت على أرضها شمس الإسلام إلى يوم الناس هذا، من حوادث وملمات ومشكلات مختلفة مست كافة شؤون حياتها الدنيوية والأخروية من عبادات ومعاملات، فإن أهلها لم يكفوا عن سؤال أهل العلم والورع والتقوى من الفقهاء والعلماء واستفتائهم عن حكم الشرع وموجباته فيما يعرض لهم من وقائع ونوازل ويجدّ في حياتهم من مستجدات ومسائل. فكان بذلك أن نشأت خطة الفتيا وتطورت في تاريخ المغرب وصارت من الخطط الدينية الست التي يقوم عليه وجود الدول وانتظام شؤونها، وأصبح للمنتصبين لها في المجالس العلمية والحلقات الدراسية والجوامع الكبرى شأن وازن ومميز في مختلف مناحي الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية بل والسياسية كذلك. وإذا كانت هذه الخطة قد بقيت مطلقة من كل قيد أو حجر غير خاضعة لأي تنظيم أو تقنين من قبل السلطة الحاكمة يمارسها كل من حمدت سيرته بين الناس من جمهور الأئمة والفقهاء والقضاة وأدرك درجة عليا من العلم والمعرفة، فإنها تحولت مع أواسط القرن الثامن الهجري (14م) إلى وظيف رسمي خاضع لإشراف الدولة وتوجيهها. وهو تحول لم تكتمل ملامحه التنظيمية والعلمية بصورة أوضح وأوثق إلا مع مجيء دولة الأشراف السعديين مطلع القرن العاشر الهجري / 16 (م). حيث صار المفتي شأنه شأن

القاضي يعين بظهير رسمي من قبل السلطان في كل حاضرة من الحواضر الكبرى الثلاث التي كان يوجد بها قاضي الجماعة وهي فاس ومراكش والمحمدية، (تارودانت) وأمسى يومها كل من يترقى هذا المرقى يحظى بمكانة عالية من التقدير والإجلال حتى وإن لم يكن من اختصاصه إصدار أحكام إلزامية، لأنه كان هو أول قاض بعد السلطان، إليه ترفع أحكام القضاة من طرف المتقاضين على وجه الاستئناف لتقويمها أو الإفتاء ببطلانها، وإليه كان يلجأ المتداعون للاستشارة القانونية في أمهات القضايا وأدق الملمات للحصول على فتاوى قصد عرضها على أنظار القضاة للاستناد إليها في صياغة الأحكام الابتدائية أو للطعن في أحكام صادرة عن المحكمة بدت غير منصفة، وهي مهمة استمر المفتون يضطلعون بها أيما اضطلاع إلى غاية عهد الحماية.

على أن تولي خطة الإفتاء لم يكن ليمنع بأي حال جماعات المفتين على امتداد فترات تاريخ المغرب من مزاولة وظائفهم وأنشطتهم الأخرى الموازية. حيث كان بعضهم يزاوج في آن واحد بين مهمة الإفتاء ومهام القضاء والتدريس في حين كان البعض الأخر يجمع بين وظيف الفتيا والتدريس والإمامة والخطابة ونظارة الأحباس .. الخ. ومع ما كانت تستوجبه هذه الخطة الدينية من تحر للصدق والعدل والنزاهة سواء في إنشاء وتقرير الأحكام الشرعية أو في الجهر بها والدعوة إلى الالتزام بها باعتبار أن "المفتي مخبر عن النبي وموقع للشريعة على أفعال المكلفين بحسب نظره كالنبي ..." (الموافقات، 4 ـ 244 ـ 246)، فإن كثيراً من المفتين من أهل الصلاح والفضيلة كانوا يتبرمون من تولي هذا المنصب ولا يأتونه إلا وهم مكرهين في أغلب الأحيان، وذلك حتى يبقون بعيدين عن ساحة المخزن ورموزه تجنبا لكل إحراج ناقم أو تفريط مخل بالأمانة، ومن جهة أخرى، حتى لا يختلطوا مع من كان يسند إليه هذا الوظيف وهو يفتقد لشروط الأهلية والكفاءة اللازمة لتقلده علما واستقامة ونزاهة.

ومما تجدر إليه الإشارة في هذا الإطار، أن جمهور المفتين على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم قد لعبوا عبر مسيرة تاريخ المغرب أدواراً على جانب كبير من الأهمية والخطورة. فبالإضافة إلى مهمة الإفتاء في كل ما يعرض لحياة الناس من مشاكل ونوازل سواء أكانت تهم دينهم ودنياهم أم عقائدهم ومعاملاتهم أو تتعلق بسكان المدن والبوادي أو بالأفراد والجماعات، كان المفتون يساهمون مساهمة فعالة في استقرار الحياة السياسية وانتظام أحوالها، وذلك من خلال حضور عقود البيعة وإقرار مشروعيتها إلى جانب هيئة أهل الحل والعقد، وكذا من خلال استصدار فتاوى تزكي مواقف السلطة أحيانا من بعض القضايا والمستجدات السياسية الطارئة على البلاد، فضلا عن المشاركة العملية والهادفة في بعض الاستشارات السياسية التي كان يجريها بعض أولياء الأمور خاصة في بعض الظروف الدقيقة والاستثنائية حينما يقر عزمهم مثلا على القيام بعمل من الأعمال ذي بال أو إصدار قرار من القرارات البالغة الشأن والخطورة. علاوة على هذا وذاك، كان المفتون بوصفهم الضمير الحي للمجتمع والهيئة المؤتمنة قولا وعملا على قداسة وحرمة الشرع الإسلامي، يدعون إلى الجهاد وتعبئة الناس للانخراط فيه حينما يحدق بالبلاد خطر من الأخطار الأجنبية، كما لم يكونوا يتورعون في مناسبات عديدة عن الدعوة إلى الإصلاح والتغيير حينما يشيع بين الناس أو يصدر عن الماسكين بالسلطة ما يدعو إلى ذلك ويستوجبه.

ونظراً لما تكتنزه مجموعات كتب النوازل والفتاوى من معلومات وإفادات هامة ومتنوعة حول ما كان يجري داخل واقع المجتمع من قضايا ومستجدات عارضة أو متجددة على مر الحقب والأزمنة سواء على الصعيد الديني أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي، فإنها صارت اليوم تشكل مصدراً معرفيا وتاريخيا لا محيد عنه بالنسبة للباحثين والمختصين في مختلف حقول المعرفة الاجتماعية والدراسات الفقهية، إلا أن استغلالها الاستغلال الأنجع والأفضل لازال، مع ذلك في بداية الطريق، نظراً لما تطرحه المادة العلمية والأدبية التي تحتويها هذه المصنفات الفقهية الجامعة من مصاعب منهجية وعلمية معقدة.

إ. منظور، *لسان العرب*، بيروت، م 15 ؛ إ. خلدون، *مقدمة*، بيروت، 1981 ؛ إبن قيم الجوزية، *أعلام الموقعين*، راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد، بيروت ؛ عبد العزيز الزياتي، *الجواهر المختارة*، مخ، خ. ع. رقم 66 ؛ أبو العباس أحمد الونشريسي، *المعيار المعرب*، خرجه جماعة من الفقهاء، بيروت، 1981 ؛ ابن رشد، *فتاوى*، تح. المختار التليلي، بيروت، 1987 ؛ ق. عياض، *مذاهب الحكام*، تح. محمد بن شريفة، بيروت، 1990 ؛ إ. فرحون، *الديباج المذهب*، تح. مأمون بن محي الدين الجنان، بيروت، 1996 ؛ المهدي الوزاني، *المعيار الجديد الجامع المعرب*، قابلة وصححه، عمر بن عباد، الدار البيضاء، 1996 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، المحمدية، 1976 ؛ *نظرات في النوازل الفقهية*، الدار البيضاء، 1999 ؛ ع. الجيدي، *محاضرات في تاريخ المذهب المالكي*، الدار البيضاء، 1987 ؛ م. فتحة، *النوازل والمجتمع*، الرباط، 1999 ؛ ل. اليوبي، *الفتاوى الفقهية في أهم القضايا*، المحمدية، 1998 ؛ ح. العبادي، *فقه النوازل*، الدار البيضاء، 1999 ؛ *ندوة النوازل الفقهية وأثرها في الفتوى والاجتهاد*، الرباط، 2001 ؛ م. مزين، التاريخ المغربي ومشكل المصادر : نموذج النوازل الفقهية، مجلة، كلية الآداب، فاس، 1985.

الفقيه الإدريسي

**فْتِيَحْ**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Fatih ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان ؛ مع الإشارة إلى أنه إلى غاية سنة 1257 (1841) كانت بحومة الطرانكات دار تحمل اسم هذه الأسرة.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**فتيَّحْ** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Fatih ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الفج** (معركة -) وقعت المعركة قرب المكان المسمى بسهب الرياح الواقع بين قبائل أولاد علي وأولاد خليفة وأولاد عمران بتاريخ 29 يوليوز 1911، وكانت معركة حامية الوطيس استشهد فيها العديد من المجاهدين الزعريين. وإثر هجوم شديد نفذه مجاهدوا زعير على معسكر (مارشان) يوم 31 غشت 1911 قتل فيه أربعة جنود من المحتلين، تقدمت قوة كبيرة من جيش الاحتلال إلى الشرق وخيمت قرب عين الفج. بفرقة الهداهدة من قبيلة أولاد خليفة. وفي منتصف ليلة 2 شتنبر 1911 شن المجاهدون الزعريون هجوما شديدا في الساعة الثانية بعد منتصف الليل واستمرت المعركة إلى مطلع النهار حيث تمكنت قوات الاحتلال من إبعاد المجاهدين بواسطة المدفعية ؛ بعد أن تكبدت خسائر محسوسة ذكرت منها الرواية الفرنسية 9 قتلى و31 من الجرحى وكان من بين القتلى القبطان كريستيان الذي أطلق اسمه على قرية الزحيليكة والليوطنان تيبري دي مونكلان.

ع. الخديمي، *مقاومة زعير للاحتلال الفرنسي*، ندوة أگادير ؛ ع. المجيد التركي، *مقاومة زعير*، مخطوط مرقون ؛ *تحريات ميدانية*.

علال الخديمي

**الفجر** (جريدة -) ظهرت أول الأمر بطنجة في 27 يونيو 1908 لمناصرة المولى عبد الحفيظ ضدا على أخيه المولى عبد العزيز. ولما كانت تبشر بعهد جديد، فإنها كانت تحلي صفحتها الأولى بجملة تنم عن ذلك، ونصها : "لولا سواد

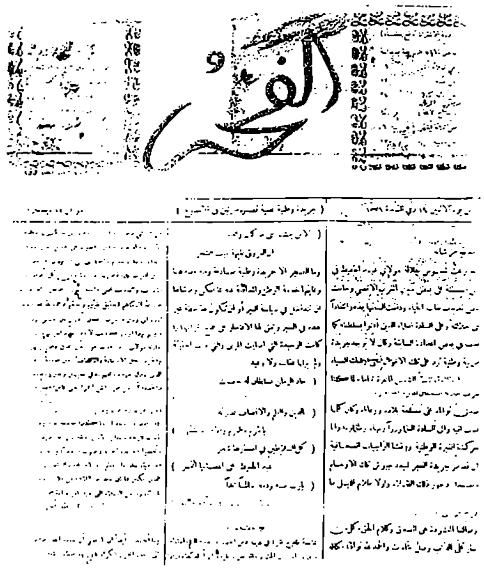

الليل ما طلع الفجر". وفضلا عن ذلك، تقدم الفجر نفسها كـ"جريدة سياسية أدبية تجارية اقتصادية صادقة وفية". أما صاحبها فهو المدعو "وافي"، وهو اسم مستعار لرجل أعمال فرنسي اسمه الحقيقي "إرنست فافيي بولي" Ernest Vaffier-Pollet . وقد أوكل هذا الأخير مهمة تحرير الفجر إلى الصحفي الشامي المسيحي نعمة الله الدحداح.

ولما كان الخط السياسي لهذه الأسبوعية مناوئا للمخزن العزيزي، فإن دار النيابة قد بادرت إلى حظر صدور الجريدة بعد عددها السابع لكن، بمجرد أن استتب الأمر للمولى عبد الحفيظ، استأنفت *الفجر* نشاطها في فاس، وذلك بتاريخ 14 دجنبر 1908. غير أن هذه "السلسلة الجديدة" لم تعمر طويلا إذ لم تتجاوز عددين اثنين (14 و20 دجنبر 1908). ذلك أن بعض الشخصيات المغربية قد فطنت إلى الدور المريب الذي كان يقوم به "الوافي" في حاشية المولى عبد الحفيظ، حيث كان يتجسس على حركات السلطان وسكناته لفائدة الوزارة الخارجية الفرنسية. وفي هذا الصدد أنشد أحمد البلغيثي البيتين التاليين :

أقول مقال فتى عـــارف يجاهر بالحق عن ملء فيـه
إذا طلع الفجر من مغرب فقرب القيامة لا شك فيـه

وأردف البلغيثي في ديوانه قائلا بأن شيوع هذين البيتين على ألسنة الكبار والصغار في حاضرة فاس هو الذي جعل المولى عبد الحفيظ يأمر بتوقيف إصدار جريدة *الفجر*.

ديوان أحمد البلغيثي، مخطوط، ج 1، ص. 287، المكتبة الوطنية، الرباط، رقم : د 3662 ؛ جامع بيضا، صحافة طنجة، مرآة للصراع الدولي حول المغرب، 1900 ـ 1912، في طنجة في التاريخ المعاصر، 1800 ـ 1956، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ومدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة، 1991، ص. 205 ـ 218.

L. Mercier, La presse arabe au Maroc, in la *Revue du Monde Musulman, janvier-février 1909*, p. 128 - 133 ; *Archives du Quai d'Orsay*, Paris, Nouvelle Série-Maroc, vol. 196.

جامع بيضا

**الفجل** أو علميا رافانوس ساتيفوس Raphanus sativus نبات من فصيلة اللفتيات Brassicaceae وهو يعتبر من النباتات الحولية أو ثنائية الحول التي تنتمي إلى الخضراوات التي تخزن غذاءها الإحتياطي في الجذر والتي تأكل عادة نيئة أو ممزوجة بعصير الحوامض، وفي بعض الأحيان مطبوخة. ويعتبر الفجل عنصراً لكثير من السلطات، وهو يساعد على الهظم.

يزرع الفجل قديما في المغرب وخصوصا في ضواحي المدن العتيقة كفاس ومكناس ومراكش حيث يكون عنصرا مهما في الموائد الغذائية للأسر الموسرة، لما له من فوائد طبية وغذائية.

يشمل الفجل ضروبا عديدة تختلف فيما بينها خصوصا من حيث الشكل وحجم ولون الجذور، وكذلك من حيث المذاق. هناك أصناف صيفية وأخرى شتوية. من أشهر الأصناف

الفجل ذو الجذر الكروي الأحمر من الأعلى والأبيض من الأسفل، وكذلك الصنف ذو الجذر الطويل الأحمر.

يزرع الفجل عن طريق البذور وهو يتناسب مع التربة الخفيفة الغنية بالدبال. ويحتاج للسقي ولايتحمل الحرارة القوية أو البرودة وبالأخص الجليد. إلا أن الفجل ذا الجذر الكبير يعتبر أكثر تحملا للحرارة والبرودة.

ألبيرت هيل، 1962، *النبات الاقتصادي*، تر. زاهر عبد المجيد وآخرون، القاهرة، نيويورك ؛ *معلومات شخصية*.

J.M. Clement, *Larousse Agricole*, édition Larousse, Paris, 1981.

عبد النبي زين العابدين

**الفحصي، محمد** بن عبد الكريم بن محمد، استوطن أجداده قبيلة الفحص بمدشر قلعية ناحية طنجة قادمين إليها من قبيلة بني سيدل بالريف، ولد بمدشر قلعية حوالي (1322/ 1904 ) وانتقل مع والده إلى تطوان وعمره عام واحد، وبها نشأ ودرس فالتحق بالكتاب القرآني حيث تعلم مبادئ الكتابة والقراءة، ودرس القرآن الكريم على يد ثلة من فقهاء مدينة تطوان الأجلاء.

وبعد أن قضى أربه من الدراسة القرآنية توجهت عزيمته للدراسة العلمية فأم عام (1335 / 1916 ) الجامع الكبير بتطوان حيث أخذ عن عدد من الشيوخ العلماء من أمثال الفقيه عبد الرحمن بن محمد أقشار، والفقيه المهدي التطواني وشيخ الجماعة أحمد الزواقي والفقيه المؤرخ أحمد الرهوني.

وبعد أن توفرت لديه مسكة وافرة من العلم نزح إلى مدينة فاس عام (1344 / 1925 ) والتحق بجامع القرويين فقرأ على كبار شيوخ عصره كالعلامة العباس بناني، والعلامة العباس المسطاري والعلامة محمد بن عبد الرحمن العراقي، والعلامة محمد بن عبد الكبير السلمي والعلامة مولاي أحمد البلغيثي والعلامة مولاي عبد الله الفضيلي وغيرهم.

وغادر حلقات الدراسة بعد أن حصل على الإجازة كتابة من قبل جل شيوخه، ورجع إلى تطوان أواخر عام (1350 / 1932) وصار يقدم دروسا تطوعية بجامع السوق الفوقي.

تقلد المترجم وظائف متعددة حيث عين أستاذاً بالجامع الكبير بتطوان، ثم أضيف إليه وظيف الكتابة بالعدلية بتطوان عام (1354 / 1935 ) ثم نقل إلى خلافة القضاء الشرعي، ثم عين عضواً بالمحكمة العليا للاستيناف الشرعي حوالي عام (1366 / 1946 ) تم نقل إلى وظيف مستشار بالعدلية عام 1372 / 1952 ) وبقي على ذلك إلى أن عين قاضيا شرعيا بتطوان عام (1376 / 1957) مع القيام ببعض الدروس في المعهد الديني، ثم عين قاضيا بالقسم الاقليمي لاستيناف أحكام القضاة بتطوان عام (1378 / 1959 ) كما عين خطيبا بجامع السوق الفوقي وظل كذلك إلى أن أحيل على التقاعد عام (1390 / 1970).

توفي في 17 جمادى الأولى عام (1393 / 1975) ودفن بباب المقابر بتطوان.

محمد بن الحاج، *علماء المغرب المعاصرين*، ص. 242.

رقية بلمقدم

**الفحل**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس منهم علي الفحل، شيخ صوفي اعتراه الجذب حيث كان ينطق بأشياء تحدث كما يذكرها، ترجم له ابن عسكر في *دوحة الناشر*.

توفي بالوباء سنة 964 (1557 ) وضريحه مشهور بباب المقابر بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الفحلي، أحمد** شوقي الدكالي : الأديب الشاعر أحمد بن العربي الدكالي، لقبه العائلي الفحلي، اشتهر في الأوساط الأدبية بأحمد شوقي الدكالي، والذي أطلق عليه هذا اللقب هو أستاذه محمد المختار السوسي مع ثلة من رفاقه لنبوغه الأدبي والشعري. ولد بالرباط سنة 1337 / 1918 ، تلقى تعليمه الأولى بكتاب الفقيه الشاذلي، وبعد سنتين انتقل إلى كتاب الفقيه محمد الأزرق، ومنه إلى كتاب الفقيه بنقاسم، ولما انتقل والده من قضاء الرباط إلى آسفي صحب والده رفقة الأسرة فألحقه بكتاب السيد محمد الخنبوبي وعنده ختم القرآن الكريم. ثم انكب على تعلم مبادئ اللغة العربية والدينية على يد السيد بوبكر المسفيوي. وعندما عين والده قاضيا بقبيلة المذاكرة قرب الدار البيضاء انتقلت العائلة وبصحبتها الأستاذ المسفيوي الذي يسهر على تعليم الطفل.

ومنذ ميعة شبابه ظهر اهتمامه بالشعر، وانكبابه على حفظ ما يقع بين يديه من شعر لمختلف العصور. ثم انتقل رفقة الأسرة إلى مراكش التي كان له فيها شأن، وبزغ نجمه كشاعر تزدان به المحافل الأدبية. وتشاء الأقدار أن تسكن الأسرة بالدرب الذي توجد فيه زاوية المختار السوسي أو مدرسته بحي باب دكالة، فيلتحق الطفل بهذه المدرسة التي وجد فيها كل العناية والرعاية لما أبداه من استعداد كبير للتحصيل والفهم، ولما لمسه فيه المختار السوسي من موهبة شعرية، فدرس عليه بالزاوية مواد مختلفة، من نحو وأدب وتاريخ وجغرافية ... إلى غير ذلك من المواد. كما كان يصحب شيخه في كل الدروس التي كان يلقيها على تلاميذه خارج الزاوية مثل : مختصر *خليل* بالجامعة اليوسفية بعد صلاة الصبح. ظل المختار السوسي يرعاه ويوجهه إلى أن نفي من طرف المستعمر الفرنسي سنة 1355 / 1936، ورغم هذا البعد لم ينس الأستاذ تلميذه النجيب حيث كتب له ولزميله البونعماني رسالة سماها [الشوقية والبونعمانية] وقد طبعت. وفي أحداث الظهير البربري سنة 1349 / 1930

تعرض لعدة مضايقات وتعسفات من طرف الباشا الگلاوي، وخليفته البياز مما اضطر والده لإرساله إلى تونس لإتمام دراسته بجامع الزيتونة ليدرس المواد الدينية، لكن ميوله الأدبية طغت عليه فقرر الالتحاق بالجامعة الخلدونية، واستغل تواجده بتونس للاتصال بالشخصيات التونسية أمثال المجاهد الحبيب بورقيبة، والمجاهد الثعالبي وغيرهما، لإطلاعهم على مستجدات القضية المغربية. وعندما أدركت السلطات الإستعمارية بتونس موقفه المعادي للإستعمار الفرنسي طلبت منه مغادرة تونس في الحين. فعاد إلى وطنه ليساهم مع إخوانه في الحركة الوطنية في مراكش في الجهاد ضد الإستعمار الفرنسي، وجبروت الباشا الكلاوي. ومن مواقفه الوطنية توقيعه مع زميله مولاي عبد الله إبراهيم رسالتين بتاريخ 21 يونيه 1937، رفعها رجال الوطنية إلى صاحب الجلالة محمد الخامس، والثانية إلى المقيم العام الفرنسي يستنكرون فيها بشدة التصرفات الهمجية التي يقوم بها الباشا وأعوانه. وبعد مضايقة السلطات الاستعمارية له ذهب إلى دكالة، موطن أسرته، وحتى في هذه المنطقة لم يسلم من سين وجيم من طرف المستعمر الفرنسي وفي خضم هذا الصراع تشاء الأقدار أن يصاب بمرض لزمه بقية حياته، وشلت يده ورجله اليمنى، وبهذا المرض تنطفيء شعلة ذكاء ووطنية صادقة ويخبو فيه قبس الشاعر المغرد.

كانت له رحمه الله مراسلات ومساجلات مع بعض الأدباء والشعراء، وخاصة أستاذه المختار السوسي ورد ذكرها في كتاب *الإلغيات*، وفي كتاب *الشوقية والبونعمانية*. أما شعره فضاع ولم يبق منه إلا مقطعات استطعت أن أجمع منها ما أمكنني جمعه، وصدر في كتيب صغير، مذيل بترجمة عن حياته الوطنية والأدبية.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء 13 ربيع الأول 1422 موافق 6 يونيو 2001، ودفن بالزاوية الدرقاوية.

مقدمة كتاب من شعر أحمد شوقي الدكالي الفحلي، جمع وتقديم وتعليق أحمد متفكر، مراكش، 2001 ؛ أحمد متفكر، *ذيل الإعلام*.

أحمد متفكر

**الفخَّار، حسن** المدعو الشّهْري هو أحد مشاهير أولياء الله الصالحين بمدينة أسفي، ولقد اختلف المهتمون بتاريخ أسفي حول اسمه الشخصي، فقال الكانوني حَسَن المدعو الشاهري، وجاء عند الصبيحي عبد الرحمن الفخار الشاهري. ولقد ورد في كتاب *المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح* ذكر رجل إسمه حسن الفخار وذلك في رواية إحدى كرامات الشيخ، ومفاد الرواية أن مجموعة من الحجاج المغاربة تاهوا في الصحراء واشتد بهم العطش. وليس معهم ماء، وأيقنوا أن ساعتهم الأخيرة قد وصلت، فقصد أحدهم سدرة ليموت تحتها وبدأ يستغيث بالشيخ. فإذا به يجد رجلاً جالساً تحت السدرة ومعه كوز ماء أخضر من عمل أسفي، فتروى منه كما تروى أصحابه، وتركهم الرجل وانصرف. ولما رجعوا وقدموا على الشيخ وجدوا الرجل معه وعرفوا أن اسمه حسن الفخار. وإذا ما ثبت أن حسن الفخار المذكور في *المنهاج الواضح* هو السيد الشهري فإن هذا الولي الصالح يكون من أصحاب الشيخ أبي محمد صالح. أما اسم "الشهري" فربما عُرف به لكونه كان يراقب الهلال ويضبط أوقات الصلاة وبداية الشهور ونهايتها. ويوجد ضريح سيدي الشهري بالدرب الذي يحمل اسمه بالقرب من ضريح الشيخ أبي محمد صالح. وكان على مرّ العصور مدرسة لتعليم القرآن الكريم وعلومه ومجالاً يلتقي فيه الفقهاء من أسفي وخارجها.

أ. الماجري، *المنهاج الواضح*، القاهرة، 1352 / 1933 ؛ م. الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*، ج 2، مخطوط ؛ أ. الصبيحي السلاوي، *باكورة الزبدة من تاريخ أسفي وعبدة*، مطبعة الأنباء، 1994.

عبد الرحيم العطاوي

**الفخدة** أو العظم أو الموضع، هي مجموعة من الدواوير (انظر مادة دوار)، من ثلاثة إلى أربعة حسب دراسة مونطاني لمنطقة سوس.

تتميز هذه الوحدة القبلية بوجود بعض المؤسسات كالمسجد الذي تقام به صلاة الجمعة، ومخزن جماعي يعرف بأگادير، وكذا مراعي وغابات جماعية.

من الناحية الإنسانية تنتسب كل العائلات المكونة للفخدة إلى نفس الجد الأعلى. وقد يكون هذا النسب حقيقياً أو وهمياً، ولكنه - في جميع الحالات - يوجد بين مختلف أفراد الفخدة، الذين ينتخبون جماعة يعهد إليها بتسيير شؤونهم الداخلية.

عبد الجليل حليم

**فداء الأسرى**، اكتسى فداء أو افتداء الأسرى أهمية خاصة في تاريخ العلاقات المغربية الأوربية خلال العصر الحديث، ومعلوم أن المسألة تجد جذورها في العمليات البحرية المتبادلة بين المراكب الجهادية المغربية والتركية من جهة والمراكب الأوربية من جهة أخرى. ورغم العداء المستحكم حينا والحذر والتوجس حينا آخر بين المغرب والبلدان الأوربية، فإن عملية افتداء الأسرى ظلت وسيلة لبقاء خيط الإتصال بين الطرفين. ومن الفترات التاريخية التي اشتهرت بافتداء الأسرى عهد مولاي إسماعيل الذي كانت بسجونه أعداد من الأوربيين وقعوا في أسر المجاهدين، فشهدت أوربا حملات لجمع التبرعات قصد افتدائهم وألفت كتب كثيرة للتعريف بمأساتهم. من جانب آخر لم يغفل السلطان مولاي إسماعيل الأسرى المسلمين في أوربا، فبعث وزيره محمد بن عبد الوهاب الغساني سفيراً لدى ملك إسبانيا كارلوس الثاني سنة 1690 - 1691 في مهمة متصلة بافتداء الأسرى، ألف عنها الغساني كتابه "*رحلة الوزير في افتكاك الأسير*".

ويبقى أن عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1757 ـ 1790) هو الذي اقترن بأكبر عملية افتداء للأسرى المسلمين والأوربيين في العصر الحديث، إذ أولى هذا السلطان عناية خاصة لمصير مئات من الرعايا المسلمين المحتجزين في مختلف بلدان أوربا أغلبهم من غير المغاربة، فبعث السفراء وأبرم معاهدات وخصص مبالغ طائلة لهذا الغرض. وفي هذا الصدد يجدر ذكر سفارة أحمد الغزال إلى إسبانيا سنة 1766، التي ألف عنها كتابه الموسوم "*نتيجة الإجتهاد في المهادنة والجهاد*"، أورد فيه أن هدف السلطان من هذه السفارة "الرحمة بأسارى المسلمين ... وأن يتفقد من أعينه لذلك أحوال الأسارى ويختبر أمورهم". ومما له دلالته في هذا الصدد أن تطبيع العلاقات المغربية الإسبانية انطلق من مسألة الأسرى، إذ أفضت سفارة الغزال عن مباشرة عملية الإفتداء. وبعد الغزال لمع نجم سفير مغربي آخر هو محمد بن عثمان المكناسي الذي اقترن اسمه بعمليات افتداء الأسرى على عهد هذا السلطان نفسه، فكانت مهمة أولى سفاراته مرتبطة بهذا الموضوع حين بعثه سيدي محمد في شوال سنة 1193 / 1779 ـ 1780 إلى إسبانيا مكلفا بتوزيع صلات مالية على الأسرى المسلمين الموجودين بإسبانيا وجنوة ومرسيليا وغيرها، فأدى السفير المهمة أحسن أداء وتمكن من تحرير 122 أسيراً جزائرياً. وعن هذه السفارة ألف ابن عثمان رحلته "*الإكسير في فكاك الأسير*".

ومنذئذ عول عليه السلطان في المهمات الحساسة المتصلة بفداء الأسرى وإبرام معاهدات السلم مع القوى الأوربية، ففي سنة 1195 / 1781 توجه ابن عثمان على رأس سفارة إلى جزيرة مالطة للتفاوض حول افتداء الأسرى بها، ومن خلال رحلته التي ألفها عن هذه السفارة والموسومة "*البدر السافر في هداية المسافر إلى فكاك الأسرى من يد العدو الكافر*" نقف على الملابسات التي أحاطت بالعملية، حيث أبان السفير عن مهارته الدبلوماسية التي مكنته من افتداء ستمائة وثلاثة عشر أسيرا بعثهم في مراكب إلى طرابلس ليبيا وتونس. وبعد نجاح مهمته في مالطة واصل ابن عثمان سفارته في مملكة نابولي التي أبرم مع ملكها فردناند الرابع في 18 أكتوبر 1782 معاهدة صلح وسلام وافتك عدداً آخراً من الأسرى.

إلى جانب هذه الجهود الدبلوماسية والإمكانيات المالية التي رصدها السلطان سيدي محمد بن عبد الله، تكشف نصوص المعاهدات والإتفاقيات التي أبرمها مع مختلف الدول الأوربية عن أن هذا السلطان كان سابقا لعصره بخصوص افتداء الأسرى ووضع حد لمعاناتهم، إذ نصت العديد من مواد هذه المعاهدات على آليات الإفتداء، وفي شتنبر 1777 أعلن لكافة الدول سواء التي توجد في حالة سلم أو حرب معه عن استعداده لحل هذا المشكل وفق شروط محددة وثابتة تتمثل في تبادلهم أسيراً بأسير، وفي حالة انعدام أسرى لدى طرف ما يتعين دفع 100 ريال عن كل أسير، بل اقترح على الدول الأجنبية الإلتزام بعدم بقاء الأسرى أكثر من سنة واحدة في الأسر، وإذا وجد أسير من أية دولة في ملك أحد رعاياها فيجب إرغامه على تسليمه طبقا للشروط السابقة، أما إذا كان الأسير شيخا هرما أو امرأة كيفما كان عمرها فيسلمان فورا دون أن يعانوا من العبودية. وهكذا حق لجريدة المونيتور الفرنسية أن تكتب في معرض تعليقها على المعاهدة المغربية الإسبانية المبرمة على يد ابن عثمان المكناسي سنة 1799 : "إن مبادىء الحقوق الدولية المقدسة قد انتقلت من كتب الفلسفة إلى دواوين الممالك المغربية ... فلم تبق الخلافات الدينية بين الشعوب تقف حجر عثرة في سبيل التقارب بينها ... وباختصار فإن امبراطور المغرب يكتب أنه يتمنى أن تزول لفظة الإسترقاق البغيضة من ذاكرة البشر ويوقع على ذلك باسمه".


م. الفاسي، *الإكسير في فكاك الأسير*، الرباط، 1965.

M. Arribas Palau, Cartas Arabes de Mawlay Muhammad B. Abd Allah, relativas a la embajada de Ibn Utman de 1780, *Hespéris Tamuda, 1961, vol. 2, fasc. 2-3, p. 328* ; P. Grillon, *Un chargé d'affaires au Maroc. La correspondance du consul Louis Chénier 1767-1782*, vol. 1, Paris, 1970, p. 577 ; J. Caillé, *Les accords internationaux du sultan Sidi Mohammed ben Abdallah 1757-1790*, Rabat, 1960, p. 221.


محمد بوكبوط

**فدْرِيكُو** ، ويكتب فدْريكُ أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Fedrich ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Federico وFederiqui ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 (1677) ولم يذكر اسمها إلا في المثل التطواني الذي يقول "الله يرحم عمي فديكو اللّي خلا كل شي في طريقو". ومن أشهر أفرادها : عبد الرحمن بن أحمد فدريكو كان يصنع الورق حسب تقنية ورثها عن أجداده وعلمها لابنه عبد السلام وكان بقيد الحياة سنة 1035 (1626). قاسم بن أحمد فدريكو كان يصنع الورق حسب تقنية ورثها عن أجداده وعلمها لابنه عبد القادر، وكان بقيد الحياة سنة 1040 (1631). عبد القادر بن قاسم بن أحمد فدريكو كان يصنع الورق مثل والده وكان يكلف الطلبة بنسخ القرآن الكريم في عدة مصاحف يهديها إلى مساجد البادية، وكان بقيد الحياة سنة 1126 (1714). عبد السلام بن عبد الرحمن بن أحمد فدريكو كان يصنع مثل والده الورق وقد علّم تقنية صنعه لابنتيه عوالي وفاطمة، وكان بقيد الحياة سنة 1126 (1714). عوالي بنت عبد السلام بن عبد الرحمن فدريكو كانت تصنع صحبة أختها فاطمة الورق حسب تقنية ورثتها عن والدها وكانت بقيد الحياة سنة 1126 (1714). فاطمة بنت عبد السلام بن عبد الرحمن فدريكو كانت هي الأخرى تصنع صحبة أختها عوالي الورق، وكانت بقيد الحياة سنة 1126 (1714).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**فراح،** (الحاج -) **مبارك** من مواليد سنة 1921 بدوار باحمان إقليم تزنيت. انضم الفقيد إلى صفوف المقاومة السرية بالاخصاص والدار البيضاء حيث عمل تحت مسؤولية المسمى بن الطالب ومبارك بن محمد بن مبارك الباعمراني.

وقد تكللت أعماله النضالية بعمليات فدائية عديدة ضد مراكز العدو إلى جانب مجموعة من إخوانه المجاهدين حيث أسفرت عن استقلال الوطن وطرد المستعمر الغاشم.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 507271.

**فرانسيسكو دي أندرادي**، ارتبط موضوع المقاومة المغربية بالثغور الشمالية المحتلة بظهور حوليتين خاصتين بعهد جواو الثالث، الأولى منهما لصاحبها فرانسيسكو دي أندرادي (Francisco de Andrade) وعنوانها : *Chronica do Muito poderoso Rei d'estos reinos de Portugal D. Joao III d'esto nome* المنشور بلشبونة سنة 1613.

تكمن ميزة المؤلف في معالجته لمسألة الجلاء عن مدينتي أصيلا والقصر الصغير. ويمكن من خلال قراءة ثلاثة عشر فصلا تتبع المراحل التي درجت فيها المسألة إلى نهايتها سنة 1550.

حسن الفگيگي

**فراي، جواو ألفريس** Frei Joao Alvares برتغالي ألف كتابه بأمر من الأمير هينريكي المتوفى عام 1460، وظهر بعنوان : Chronica do Infante Santo D. Fernando وطبع بلشبونة عام 1567 ثم أعيد طبعه سنة 1960. والمؤلف رفيق الأمير فيرناندو في الأسر لم يطلق سراحه بعد وفاة الأمير إلا سنة 1448 ، بمناسبة استبداله بأسير مغربي يدعى الفقيه الكزنائي ورفيقه المدعو عبد الله.

يتألف الكتاب من 43 فصلا. وابتداء من الفصل التاسع شرع المؤلف في تقديم المعلومات عن أسير بني مرين بفاس المشهور إثر اندحار الجيش البرتغالي بساحة طنجة سنة 1437 ، سواء أثناء الاحتفاظ بالأسير في أصيلا أو بعد نقله إلى فاس. والتأليف ذو قيمة لا تقدر بالنسبة للأحداث التي تلت الهزيمة البرتغالية بميدان طنجة ومارافق ذلك من المحادثات المغربية البرتغالية المتعلقة باسترجاع المغرب المريني لمدينة سبتة لقاء إطلاق سراح الأمير فيرناندو. ونضيف إلى ذلك أن المصدر مرجع هام لكل من أراد دراسة فاس المرينية ما بين 1437 و1443 بفضل الاطلاع المباشر لمؤلف الكتاب أثناء مقامه بمعتقلها.

ح. الفكيكي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية الغربية*، أطروحة مرقونة، الرباط، 1991 ؛ سبتة المحتلفة، ذروة الوعي الوطني، الرباط، 2004.

Frei Joao Alvares, *Chronica do Infante Santo D. Fernando*, Lisboa, 1567.

حسن الفگيگي

**الفرايطة**، منطقة تقع بالجزء الشمالي الشرقي من سهل الحوز الشرقي غرب مقرن وادي لخضر وتساوت. يحدها من الشمال الحاشية الجنوبية للجُبيلات الشرقية، ومن الغرب الساقية اليعقوبية والطريق الرابطة بين مدينتي العطاوية وقلعة السراغنة. كما تحتل منطقة الفرايطة كذلك الجزء الشمالي الشرقي من القطاع السقوي الحديث لتساوت الوسطى (العليا في اللغة الرسمية).

من الناحية الطبغرافية يوافق مجال الفرايطة الأطراف السُّفلى لمخروط واد تساوت الشاسع. وفي التفاصيل يُظهر السطح تموجات كبيرة الشعاع، إذ تتعمق فيه قليلاً شعاب كشُعْبتي المصوير والمساخين اللتين كانتا تُمثلان مَجْرَيين قديمَيْن لواد تساوت أو لفرعين منه.

من الناحية البنيوية تتكون ركيزة منطقة الفرايطة من صخور أولية مُغطاة بصخور برْمُونزْيَاسية عبارة عن بازلت ورصيص وطين. نجد فوق هذا الغطاء بالحاشية الشمالية المحاذية للجبيلات كلساً بُحَيْرياً يَرجع عمره للعصر الميوسيني. وفوق الكل نجد مواد فتاتية پليوسينية ورُباعية. يعتبر الغطاء النيوجيني والرُّباعي حَمَلْمَاءً جيدا إذ تزخز المنطقة بالعديد من العيون التي تَنْبَجِسُ بقعور الشعاب أو بحاشية الجبيلات حيث الجدار الأولي ـ الثانوي الحاجز غَير عميق وعُمْقُ السديمة المتوجَة أقل من 10 م. ومن هذه العيون نجد عين أولاد سيدي علي، عين گازولي، غير أن أهمها عين غَبْرِي التي يبلغ صَبيُبَها 362 ل / ث.

من الناحية البيومناخية، تتميز منطقة الفرايطة بتساقطات مطرية متواضعة (حوالي 250 ملم) وغير منتظمة زمانيا، وبمتوسط حراري سنوي مُرتفع (19,8°)، وبرطوبة مُنخفضة (43,5٪) خلال شهر غشت)، وبمتوسط تبخر عالي 2300 ملم (مقياس Piche). كل هذه المعطيات تجعل من مناخ الفرايطة مناخاً جافاً خاصة خلال فصل الصيف، وأن القيام بأي نشاط زراعي خلال فصلي الصيف والربيع أمر غير مُمْكنٍ بدون رَي وبدون توفير الماء الذي يُعتبر العامل المُتحكَم في الانتاج الفلاحي. لذا فكر سكان الفرايطة بتحريك جزء من مياه واد تساوت الذي يَحُدُّها من الشرق. وذلك منْذ القديم وبواسطة سواقي تقليدية هي من العالية نحو السافلة، الساقية الفرايطة، ساقية بوزنقة، الساقية العيساوية وساقية گرطيط. هذا بالإضافة إلى استغلال مياه العيون عبر شبكة من السواقي والمصارف. وقد أدى ذلك إلى إيجاد نظام سقوي تقليدي متجدر في البنيات السوسيو اقتصادية، مما سيطْرحُ مُشكلا أمام عملية الإصلاح الزراعي لأن الفرايطة كانت بعد تشييد سد مولاي يوسف (آيت

عــادل) على وادي تســاوت هدفــاً لذلك. لذا احْتُـفظَ به كوسيلة لتوزيع الصبيب المُنظم.

وبما أن منطقـة الفـرايطة هي جزء من القطاع السـقـوي العصري لتساوت، فإنها كانت مسرحاً لعدد من التجهيزات الهيدروزراعية والتنظيمات المجالية التي واجهتها صعوبات عريضة :

من هذه التجهيزات حفر آبار جماعية لضَخٍّ مياه السديمة بالحاسية الشمالية واستغلالها استغلالاً عقلانيا بدل الاستغلال الفوضوي، مما أدي إلى استنزافها بسبب تكاثر الآبار التقليدية بكيفية خطيرة. وفي الحالتين أدى استغلال المياه الباطنية إلى نزول مستواها وإلى تجفيف العديد من العيوْن. وأمام ذلك تم التفكير في تغذية السديمة عن طريق استغلال مياه السد بواسطة خلق نظام سقوي عصري غمري بجوار مجال الضخ. لكن حسب عمق التربة ونسبة الحمولة الخشنة (1٪ الحجارة)، وحسب أنسجة الأتربة إذ توجد بالفرايطة أتربة متنوعة النسيج ومتفاوتة القابلية للري والمزروعات، فإنه تم اعتبار الانتاجية الفلاحية فقط. وبذلك تم تخصيص كمية سنوية للمياه تقدر بحوالي 800 م$^3$ / للهكتار / السنة لري 1400 هكتاراً بنظام الغمر العصري، منها 300 هـ بواسطة تقينة الرش.

وهكذا تم إعداد الأراضي الجماعية لمنطقة الفرايطة ذلك أن هذا النوع من الأراضي هو المسيطر بها. ويعتبر هذا النظام عـرقلة أمـام التنمـيـة. ومما زاد من حدة المشكل أن هذه الأراضي تعرف كثافة سكانية عالية وساد بها نظام تحكمه قوانين خاصة، فإلى حدود 1967 كانت الأرض تُوزَّعُ سنوياً على ذوي الحقوق وحسب معايير تحددها الجماعة. كما تُوجدُ على طول السواقي بساتين وجنان لعبت العيون كذلك بها دوراً في تطور زراعة شجرية مُختلطة أساسها الزياتين والتين والرمان. وهي مظاهر متجدرة في البنية الاجتماعية والاقتصادية من الصعب إزالتها.

لكن التزايد الديمغرافي أدى إلى تفتيت الأرض، بحيث مرّتْ المساحة المخصصة للفرد النشيط (20 ـ 65 سنة) من 5,3 هـ سنة 1965 إلى ثلاثة (3) هكتارات فقط سنة 1975. وهي الآن أقل من ذلك بكثير بالتأكيد.

وقد صاحب هذه التحولات الهيدروزراعية، تطورات سوسيو اقتصادية تمثلت في التجهيزات الجماعية لتلبية حاجيات السكان والعمل على تجميعها :

ـ بخلق مركز دوار سيدي موسى بالأراضي الجماعية التي كانت في الأصل بورية ومجالاً لزراعة حبوب هزيلة أو للرعي الواسع، حيث تم توزيع بقع أرضية على الفلاحين وتجميع السكن بهدف توفير حاجياتهم من الصحة والتعليم والكهرباء والماء الشروب ....

ـ تعزير مركز أحد الفرايطة الذي عرف عدة تطورات تتمثل في كونه مقر جماعة قروية تحمل اسم "جماعة الفرايطة" التي بلغ عدد سكانها 10222 نسمة حسب إحصاء 1994، وبلغ عدد الأسر بها 1496 أسرة وهي إحدى الجماعات التابعة لدائرة العطاوية التابعة لإقليم قلعة السراغنة. كما يُعْقد بهذا المركز سوق أسبوعي "سوق أحد الفرايطة". وقد شهد المركز تطوراً عمرانيا من حيث المظهر والمساحة. وتركزت فيه المدارس والأنشطة التجارية الدائمة. كما ظهرت حرف جديدة مرتبطة بالفلاحة.

ـ إنشاء بنية تحتية طرقية إضافية للربط بين هذين المركزين والمراكز الأخرى الموزَّعة بالدائرة السقوية العصرية لتساوت، والتي تنتمي إليها منطقة الفرايطة كالطريق الرابطة بين مركز أحد الفرايطة ومركز سيدي موسى وقلعة السراغنة والعطاوية، أو الطريق الرابطة بين أحد الفرايطة ومراكز الجمعة، وارگي والصهريج من جهة ومنطقة صنهاجة شرقا من جهة ثانية. هذا بالإضافة إلى شبكة الطرق الثلاثية.

وقد لعبت هذه الطرق دوراً في تنقل الأشخاص وحركة المنتوجات وربط المنطقة بأهم مراكز الاستهلاك القريبة والمتمثلة في مدينة قلعة السراغنة أولاً ثم مدينة مراكش ثانيا.


أ. زروال، *دراسة جيومورفولوجية لدير أطلس مراكش بين وادي الزات وتساوت*، الرباط، 1987 ؛ مشكل الماء ووسائل جلبه وتقنيات استغلاله وقسمته بالمجال الريفي لجهة مراكش ـ تانسيفت ـ الحوز، جماعة أولاد يعگوب أنموذجاً، *أعمال ندوة مجموعة البحث في تاريخ المجال والإنسان بتانسيفت، مراكش، 2002* ؛ النظام الخطاراتي، أسلوب من أساليب تدبير المياه الباطنية بالحوز المراكشي، *مجموعة البحث في تاريخ المجال والإنسان بتانسيفت، مراكش، 2002.*

A. Lahlimi, Les terres irriguées et le monde rural de la Tessaout moyenne, *R.G.M., n° 11, Rabat, 1967* ; M. Ducrocq et P. Pascon, La mise en valeur du périmètre de la Tessaout (Haouz de Marrakech), in *Revue Hommes, Terres et Eaux, n° 6, 1er trimestre 1973* ; Direction de l'Hydraulique, *Carte hydrogéologique de la plaine du Haouz* (Maroc occidental) au 1/200.000, Notes et mémoires du service géologique du Maroc, Rabat 1980 ; P. Pascon, *Le Haouz du Marrakech*, 2 tomes, Rabat 1983.


أحمد زروال

**فربيون** (Euphorbe) نبات طبي، هو من عدة أصناف اشتهر منه الصنف المعروف بين النباتيين باسم (Euphorbia resinifera) سمي هذا النبات في المصادر الإغريقية اللاتينية باسم الأوفورب (Euphorbe) نسبة إلى طبيب عاهل الموريطانيتين الإغريقي أوفورب أخ الطبيب المشهور موزا (Musa).

كان أوفورب هو مكتشف هذه النبتة "ببلاد الأوطولول حيث جبل أطلس (حول مادة الأطولول انظر *المعلمة*) :

وقد ألف حولها يوبا الثاني بحثا (Traité) ضاع ولكن تتوزع شذرات منه عبر مؤلفات عديدة أهمها مؤلفات الموسوعي اللاتيني بلين الشيخ (القرن الأول الميلادي).

استعملت عصارة هذه النبتة لعلاج العديد من الأمراض كتسوس الأسنان، وأمراض العيون والنساء وضماد للذغ الثعابين.

لقد تواتر الحديث عن هذه النبتة في المصادر العربية فحافظت على نفس التسمية، إذ حملت اسم الفربيون وأشهر من ذكر مزاياها ابن البيطار الذي أضاف بها خاصيات أخري مثل علاج آلام الظهر والمفاصل وما إلى ذلك.

لا يختلف القدماء والمحدثون في التنبيه لمخاطرها لاحتوائها على مواد سامة. وتطرح المشكلة بالنسبة لتعريفها فهل هي تكاوت ؟ فهي حسب الوزير الغساني من فصيلة اليتوع أو الينبوع بما أنها تعطي مادة لزجة بيضاء يدرجها المختصون في عائلة الأوفربيكاكي (Euphorbiceae). وهي حسب يعزى الزرهوني تعطي المادة المشهورة بالبربرية باسم تِكيّوتْ. وتكيوت هي غير تاكوتْ وبذلك فالعشابة بالمغرب يقدمون للمشتري مادتين مختلفتين : الفربيون الذي تدهور استعماله إذ أصبح يستعمل في الشعوذة وتكاوت التي تصلح للصباغة وسمومها معروفة لدى الخاص والعام.

*مخطوطات* بقسم الوثائق بالخزانة العامة، يعزى الزرهوني، *عمدة الطبيب في معرفة النبات لكل لبيب* ؛ مؤلف مجهول، *تحفة الأحباب في ماهيات النبات والأعشاب.*

B. Bel Kamel, Histoire de la médecine du Maroc antique, *Revue Histoire des Sciences Médicales, XXVI, n° 4, 1992, p. 271-279* ; Id., *L'Euphorbe plante miltenaire : propriétés thérapeutiques, essai d'identification*, Italie, 1999.

بلكامل البضاوية

**الفرتالة** في اللهجة الدارجة المغربية لا يعرف لها أصل في العربية الفصحى، ويقصد بها تلك الأداة المساعدة على جر المحراث بواسطة الأبقار والدواب، وتختلف تسميتها من منطقة إلى أخرى في المغرب ففي سهول الغرب وسايس وأحواز الرباط وسلا تنتشر الفرتالة. أما في مناطق أخرى مثل الشاوية والحوز ودكالة وتادلة فلا وجود لهذه الكلمة ؛ وتقابلها مصطلحات أخرى (القوس، الدير).

الواقع المشاهد اليوم في الفلاحة التقليدية أن المحراث يربط إلى دواب الجر بشكل مختلف ؛ فقوة الجر عند الدواب: (حمير بغال خيول) موجودة على مستوى الصدر ولذلك يضع الفلاح (الحراث) الفرتالة على كتف الحمار أو البغل أو الفرس ومنهم من يضع الفرتالة بشقين العلوي والسفلي بحيث تحيط بأسفل عنق الدابة ؛ وبخصوص الأبقار فقوة الجر عندها توجد على مستوى الرأس. ولذلك تربط الفرتالة على قرون الثيران.

في المناطق الأخرى المشارإليها يستعاض عن الفرتالة بأشرطة من ظفائر الدوم مغلفة بقطع من القماش وتربط إلى صدور الدواب ويسمونها "الدير". وإذا كان الجار للمحراث جملاً - وقد كان ذلك شائعاً قبل السبعينيات من القرن الماضي - فالفرتالة غير ممكنة ويستعاض عنها بالدير الذي يستعمل على كتفه أسفل السنام، فقوة الجر عند الجمل توجد في هذا الجزء من الجسم.

استعمل القوس ومنهم من يسميه "القربوس" وهو من خشب مبطن استعمل على ظهر الدواب ومربوط بأشرطة جلدية إلى مراكز القوة في أجسامها وفيه يربط المحراث وغيره من الأدوات الفلاحية، وحتى العربات، ووجدت صناعة متخصصة للفرتالة (أو الأقواس والقرابيس) إزدهرت في المدن الكبرى منذ العصر الوسيط قبل أن تنتشر في الزمان والمكان.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا* ، الرباط، 1980 ؛ مارمول كربخال، *إفريقيا* ، الرباط، 1987 ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل في المغرب خلال العصر الوسيط* ، مرقون، كلية الآداب، الرباط ؛ *أبحاث وزيارات ميدانية.*

محمد حجاج الطويل

**فرتَلْة**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس وقد انقرضت بتطوان سنة 1250 (1834 ). ومن أشهر أفرادها الحاج محمد فرتلة، كان من فرقة البحرية التابعة لحامية تطوان سنة 1246 (1830 ).

محمد ابن عزوز حكيم

**فرج** ، أسرة رباطية يجعلها البعض ذات أصل دكالي والبعض الآخر يرجع أصلها إلى الأندلس. وعلى كل حال تألق فيها شخصيات سواء مع المخزن أو في ميدان التجارة والأعمال.

عبد الإله الفاسي

**فرج، الرايس** من شخصيات الرباط، ومن بين الرياس الأوائل المعتمدين في أسطول سيدي محمد بن عبد الله. حقق قبل سنة 1762 غنيمة رست عملية بيع محتواها على التاجر الجزائري علي خوجة. وقد كان الرايس فرج قبل سنة 1766 من العاملين في المياه المتوسطية، يقود سفينة غليوطة مجهزة بثلاثين مجذافا وثلاثة مدافع، وبطاقم مؤلف من مائة رجل انطلاقا من مرسى تطوان. ويذكره القنصل الفرنسي شينيي ضمن الرياس الذين حصلوا منه على جواز السفر وعلى الهدية المعتادة في سنة 1767 و1768 ، وقد ظل على رأس غليوطته محافظا على فعاليته، رغم تقلص أعداد طاقمه إلى ستين رجلا فقط سنة 1772.

ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، 3 : 260 . 264.

Chenier, *Journal du consulat...*, pp. 96 - 97, 103-104, 111-112 et 125 - 127.

حسن أميلي

**فرج** (سيدي -)، صاحب الضريح قرب باب القنانيط من الأولياء الذين لا تعرف لهم ترجمة، ولعله من آل فرج البيت الشهير بالرباط.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 457.

**فرج، عبد الخالق** ، شخصية فدة، تقلب في عدة وظائف مخزنية، كان داعقل راجح وأمانة كبيرة وديناميـة

جعلت سلاطين الفترة يعتمدون عليه ويكلفونه بعدة مهام وخدمات مخزنية، داخلية ودبلوماسية. كان في بداية أمره يشتغل بالتجارة بجبل طارق ثم عينه السلطان محمد بن عبد الرحمان أمينا بمرسى الرباط وأعفي من هذه الوظيفة سنة 1864. اختاره السلطان مولاي الحسن محتسبا للرباط ابتداء من سنة 1298 / 1881 فظل في وظيفته تسعا وعشرين سنة حيث لم يعف منها سوى سنة 1328 / 1910 في عهد مولاي عبد الحفيظ، وهذا يدل على أنه نجح في مهمته حيث كان أمر التجارة والحرف والصنائع والأسواق يسير على أحسن ما يرام مدة ولايته، سواء في العهد الحسني أو في عهدي ولديه مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ. وأثناء قيامه بالحسبة عينه مولاي الحسن أمينا لمستفاد الرباط سنة 1893 كما عينه مولاي عبد العزيز أمينا بمرساه سنة 1896. وبعد ذلك عينه مولاي عبد الحفيظ ناظرا على الأحباس الكبرى بالمدينة نفسها سنة 1911 زاولها إلى سنة 1912.

الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 193 و196.

**فرج، عبد القادر** ، أبوه هو العربي التاجر الكبير وأمين السلطان مولاي الحسن. ولد حوالي سنة 1866، تصاهر مع أسرة برگاش، ورث التجارة عن أبيه وكان من أغنى الملاكين بالمدينة، عين سنة 1922ع ضوا في اللجنة البلدية الرباطية بعد أن اشتغل أمينا للمرسى.

*ملف 688 : تجديد أعضاء اللجن البلدية لسنة 1927 ؛ وثائق الحماية*، الخزانة العامة بالرباط.

**فرج، عبد اللطيف** ، أقره السلطان عاملا على الرباط سنة 1845 بعد نزع العامل السابق محمد بن الطاهر الزبدي متزعم الانتفاضة التي قادها أعيان المدينة ضد القائد محمد السويسي. وظل عبد اللطيف فرج ست سنوات في العمالة إلى وفاته سنة 1267 / 1851 ودفن بالزاوية القادرية.

الناصري، *الاستقطا*، 9 : 55 ؛ دينية، *مجالس*، ص. 171 ؛ الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 114.

عبد الإله الفاسي

**فرج، عبد المالك** سليل أسرة أندلسية عريقة تنتسب إلى بني نصر الغرناطيين الذين استوطنوا فاس بعد 1492.

كان أول طبيب مغربي تخرج من الجامعة الفرنسية وأول وزير للصحة بعد الاستقلال وأول مدير مغربي للمعهد الوطني للصحة وأول عميد لأول كلية للطب في المغرب.

ازداد في فاس سنة 1906 ففتح عينيه على نازلة الحماية الفرنسية مما أثار فيه باكرا المشاعر الوطنية ؛ وكان من الأفواج الأولى التي التحقت بالثانوية الفرنسية الإسلامية. وكانت يومئذ لا تعد للباكلوريا فلما تخرج منها سافر إلى فرنسا للحصول على هذه الشهادة ولمتابعة الدراسة العليا في الطب. وقد كان ما يتشوف إليه، على ما روى صديقه المرحوم إبراهيم الكتاني، هو أن يأخذ بيد مواطنيه ليتغلبوا على ما كان يفتك بهم من الأمراض. وذلك لأن والده توفي قبل مولده بسبب التيفوس الذي لم يكن يعرف له يومئذ علاج، فتربى يتيما على يد جده ومنه أخذ ركائز الأخلاق النبيلة المبنية على روح التفاني في خدمة الناس. وقد ظلت هذه السمة من أبرز ما تميز به عبد المالك فرج إذ ستكون سببا في وفاته شهيدا في واقعة الصخيرات.

وحصل على الباكلوريا سنة 1928 ثم التحق بكلية الطب التي تخرج منها في يونيو 1935 بعد مناقشة أطروحة عنوانها : "العلاقات الطبية الإسبانية المغربية في القرن الثاني عشر م". وأثناء أيام الطلب قام بنصيبه من النضال الوطني مع أقرانه من أمثال محمد الفاسي وعبد القادر بنجلون وأحمد بلفريج وغيرهم. ولما عاد إلى المغرب التحق بصفته أول طبيب مسلم تخرج من الجامعة الفرنسية بإدارة الصحة العمومية في أكتوبر 1935 فألحق بفريق كان مكلفا بمكافحة حمى المستنقعات وكان من مهامه على وجه التخصيص مكافحة ذلك في منطقة الغرب التي كانت تلك الحمى تفتك بأهلها فتكا ذريعا.

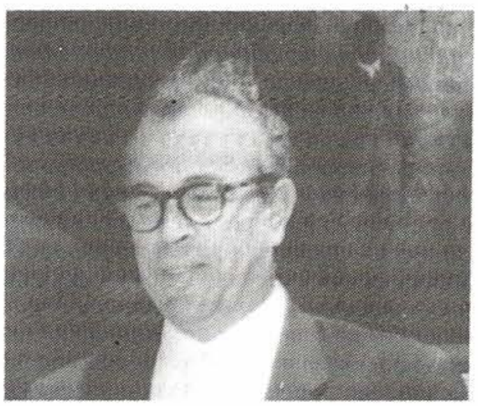

وعين بعد ذلك بناحية تازا ضمن الجماعات الطبية المتنقلة التي كانت مهمتها تتبع الأسواق الأسبوعية للتقرب من الساكنة ومن المرضى. وقضى هكذا سنين طويلة يكافح الأوبئة مثل التيفوس والجدري والأمراض المعدية الأخرى، فنجده طبيبا في الدار البيضاء (المدينة الجديدة) ثم في مستشفى موشان بمراكش (ابن طفيل حالياً) وبمستوصف سيدي فاتح بالرباط. وفي كل مكان كان عبد المالك فرج يمارس مهامه بمنتهى التفاني وتمام الاحترام لمرضاه إذ كان يعتبر الطب رسالة سامية وواجبا على المرأ أن يقوم به أحسن قيام. وكان من الطبيعي بعد الاستقلال أن تسند مهمة وضع أسس وزارة الصحة المغربية إليه ابتداء من دجنبر 1955 وكان إلى جانبه عبد القادر بنجلون في المالية ومحمد الفاسي في التربية الوطنية وأحمد بلفريج في الشؤون الخارجية. وقد وفق في مهمة المحافظة على البنيات التحتية الطبية التي تخلفت عن فترة الحماية إذ كان يقول بأن هدفه الأول هو أن تبقى "الدار قائمة". ولكنه اهتم كذلك بإنماء تلك البنيات وبجعلها قادرة على تلبية حاجيات الجماهير المغربية المتزايدة وهكذا

فإنه وضع برامج شاملة للنهوض بالطب في الأرياف وبشؤون صحة الأطفال وبضرورة مكافحة المخدرات ومختلف التسممات. وقضى على رأس تلك الوزارة ثلاث سنوات عين بعدها مديراً للمعهد الوطني للصحة وهنالك واجهته كارثة صحية ذهب ضحيتها أكثر من عشر آلاف نسمة تسمموا بزيوت فاسدة بعد استهلاكها في مكناس وناحيتها. وهو الذي سهر على بناء وتجهيز مستشفى العياشي بسلا بقصد مساعدة من أصيب من الضحايا بالشلل على استرجاع حيويتهم. ثم إنه عين سنة 1962 أول عميد لأول كلية طب بالرباط وكعادته فإنه انصرف إلى تلك المهمة بما كان معهوداً فيه من الإقدام والتبصر فطاف بمختلف كليات الطب بفرنسا ليتعرف على مشاكلها وعلى أنظمة الدراسة فيها واستخرج من ذلك استراتيجية مناسبة لتلك المرحلة التأسيسية في المغرب وتغلب شيئا فشيئا على الحواجز والصعوبات إلى أن صدرت النصوص القانونية المنظمة للدراسات الطبية في المغرب 1967، مستعينا بثلة ممن كان يوجد من أطباء بالمغرب من بين فرنسيين ومغاربة أمثال (سيمون دي لونس) (وجورج فرانكي) والمرحوم عبد الهادي مسواك وحسن التازي، فضلا عن الأساتذة الفرنسيين الذين كان يستقدمهم من فرنسا في بعثات محصورة في الوقت تتراوح بين ستة وثمانية أسابيع يلقنون فيها للطلاب معلوماتهم بشكل كثيف واشتغل في ذات الوقت بإعداد الفوج من أطباء الأساتذة المغاربة في دجنبر 1967 ، كما أن أول أطروحة لنيل درجة الدكتوراة في الطب نوقشت وهو عميد سنة 1969. وتدين له كلية الطب بالرباط بالجو السليم الذي بثه فيها فجعلها مثالا احتدت به باقي كليات الطب التي أنشئت في المدن المغربية الأخرى.

هذا ولم يكن اهتمام عبد المالك فرج منحصراً عند شؤون الطب والصحة بل كان ككل طبيب نطاسي حكيما يحبّ البحث في الأصول ويستريح من متاعب المستشفى بالنظر في تاريخ الطب وحياة الأطباء، تجلى ذلك في أطروحته التي تعالج موضوعا تاريخيا صرفا كما تجلى في اتصاله منذ أيام الطلب ببعض وجوه الثقافة الفرنسية من أمثال لويس ماسنيون وإميل ديرمنكيم وهنري دي مونترلان. وبعد رجوعه إلى المغرب انكب على دراسة كتاب من أكبر كتب الطب العربي وهو كتاب *التيسير* لعبد المالك بن زهر فوقف على جميع رجال آل ابن زهر الذين اشتغلوا بالطب والفلسفة وتمكن من نسخ المخطوطات الأربعة لكتاب *التيسير*، الأولي من الزاوية الناصرية بتامگروت والثانية من المكتبة الوطنية بباريس والثالثة من أكسفورد والرابعة من فلورنسا ووضع لكل ذلك مقدمة باللغة العربية لم تر النور في حياته ولكن أكاديمية المملكة المغربية أبت إلا أن تخرج تلك الأعمال إلى حيز الوجود فوكلت للفقيه محمد الروداني القيام بذلك فنشر الكتاب سنة 1991.

وكانت وفاة عبد الملك فرج شهيدا في أحداث الصخيرات يوم 10 يوليوز 1971 ، ذلك بأنه بادر إلى إغاثة أحد زملائه ممن أصيب بالرصاص ومنعه المتمردون من ذلك فلم يمتنع فرمى بالرصاص فأردي قتيلا.

عبد اللطيف بربيش

**فرج العربي** ، عينة السلطان محمد بن عبد الرحمان أمينا في الصويرة سنة 1865 ثم أمينا لمرسى آسفي سنة 1283 / 1867 ثم أمينا للتعشير بالدار لبيضاء كما كلفه بسفارة إلى مدريد نظرا لأسفاره ومعرفته بأحوال الأوربيين. جمع بين المهام المخزنية والأعمال الحرة وخصوصا التجارة، فكان له وكلاء في الخارج منهم أخوه أحمد بلندن سنة 1875. ولما كان متغيبا عن الرباط بسبب مهامه المخزنية المذكورة فإنه ترك ابنه محمدا مكلفا بتجارته التي كانت تشمل السكر والزيت والأثواب، وكان يستورد السكر من مرسيليا، وأرسل ابنه الثاني أحمد إلى منشسطر ليتاجر هناك وليستقبل منها الصوف المغربي ويبعثه إلى لندن. وكان مشتركا مع العربي بريشة التطواني الذي كان يتاجر مع مرسيليا ولندن، وتشارك أيضا مع العربي العفير في تجارة الأثواب. وكان له وكلاء في عدد من المدن المغربية مثل مراكش والجديدة ومكناس والدارالبيضاء. وفي غير التجارة كان له مع بريشة المذكور اشتراك في الفلاحة حيث امتلكا قطعانا من الأغنام والأبقار. وكان ملاكا كبيرا. وفي أكتوبر سنة 1886 أوكل إليه السلطان مولاي الحسن أمر التفاوض مع السفير الألماني بطنجة قصد توقيع معاهدة تجارية.

الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 202 ـ 204 ؛ عبد الرحيم بن عبد الله، *الحاج عبد الخالق فرج، محيطه العائلي*، أميريكلور، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1989، ص. 50.

**فرج، محمد** من كبار تجار الرباط أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ربما هو أخ العربي السابق. استخدم من طرف المخزن أمينا بمرسى العرائش من 1904 إلى 1909. كانت له تجارة كبرى امتدت داخل البلاد وخارجها، فكان يستورد أثواب منشسطر ولندن على يد التاجر الإنجليزي لام Lam والسكر من مرسيليا والحديد من انجلترا وآلات الطباعة من القاهرة والكتب من الإسكندرية وكان يصدر سلعا عديدة منها البطانيات والبلغة إلى مصر. شمل نشاطه الميدان الفلاحي أيضا فامتلك الأراضي الزراعية في ضواحي الرباط والجديدة. كما أن كناشاته تبين ـ لما كان يقرضه للتجار ـ أنه كون شبه مؤسسة للقرض. درت عليه هذه النشاطات المختلفة أرباحا كثيرة أضافها إلى ميراثه العائلي وكان له من الأملاك ما جعله يدخل من أكريتها وإيجاراتها دخولا إضافية تطلبت منه تكليف معاونين له لقبض الأكرية. كما كانت له عدة عرصات بوادي أبي رقراق كان يسوق غلالها الشتوية والصيفية. إلى جانب كل هذه الأنشطة كان محمد فرج كاتبا في نيابة القنصلية الأنجليزية بالرباط. توفي سنة 1909 غرقا بالسفينة التي كانت تقله إلى الديار المقدسة والتي غاصت في مياه ساحل مالطة.

الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 204 . 220 ؛ نقلا عن كنانيش خاصة لعائلة فرج.

**فرج، محمد** من أمناء مرسى الرباط في عهد السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام. كان متوليا لهذه الخطة وأعفي منها سنة 1842. ثم أصبح أمينا بمرسى الجديدة ابتداء من 1298 / 1880.

*وثائق الخزانة الملكية* : محفظة التجارة الداخلية والخارجية رقم 5، رسالة 20 محرم 1258 ؛ الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 193 و224.

**فرج، محمد** بن **إبراهيم**، أحد مشايخ الرباط، كان مفتيا ومدرسا، من تلامذة المفتي المكي البناني. تعرض لمحنة أيام مولاي اليزيد إذ سجن لاتهامه بمال وزير السلطان محمد بن عبد الله المسمى قادوس سنة 1205. تولى نظارة أحباس الرباط سنة 1209 / 1795، ثم ولي قيادة المدينة عام 1230 نيابة عن الباشا العربي بن بلال، ثم استقل بقيادة الرباط عام 1231، فجمع بين النظارة والعمالة، كما كان من بين أمناء المرسى سنة 1232 أو ربما شغل هذه الوظيفة أو الوظيفتين الأخيرتين أي الأمانة والنظارة شخص آخر له الاسم نفسه. ذكره الفقيه المكي بناني في نوازله وحلاه بالشيخ العلامة. ليس هناك خبر عن تاريخ وفاته.

بوجندار، *الاغتباط*، 158.

**فرج، محمد** بن **عبد القادر** القاضي، فقيه خطيب، تتلمذ على البدوي السرايري وآخرين، وكان رجلا ناسكا ورعا، تعاطى للعدالة، فرشح عدلا بمرسى العرائش، زاول الكتابة مع المخزن فكان أولا بدار عديل سنة 1302 / 1884 وثانيا في بنيقة الصائر بمراكش ثم ببعض الثغور. ولي القضاء بالدار البيضاء نيابة عن قاضي الرباط والدار البيضاء محمد البريبري سنة 1892 لكنه لم يستمر فيه سوى بضعة أشهر.

توفي سنة 1330 / 1912.

دينية، *مجالس*، ص. 301 ؛ بوجندار، *الاغتباط*، ص. 232 ؛ الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 227.

**فرج، المكي**، أحد أعيان الرباط الذين لعبوا دورا سياسيا مهما في مدينة الرباط بعد وفاة السلطان مولاي اليزيد سنة 1792، حيث كان مناصرا للمحتسب الحاج عباس مرينو في قيادة أهل حي الگزا الذين كانوا شيعة مؤيدة للأمير مولاي هشام أخ مولاي اليزيد معارضين بذلك قسما آخر من سكان المدينة والذي كان مناصرا للأمير مولاي سليمان، وقامت الفتنة وتصارع الفريقان ولكن بيعة مولاي سليمان من طرف أهل فاس وضعت حدا للفتنة التي انتهت بقتل المكي فرج والمحتسب سنة 1792.

الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 32.

عبد الإله الفاسي

**فرج** (مارستان سيدي -) هو أشهر المارستانات في تاريخ المغرب وأكثرها أهمية. أسسه بمدينة فاس السلطان أبو يوسف يعقوب المريني حوالي 685 / 1286 على الهندسة المعمارية المرينية المستوحاة من الطريقة الإسبانية، وأعاد ترميمه السلطان أبو الحسن المريني. وهو واحد من سلسلة مستشفيات أنشأها المرينيون في المدن المغربية المهمة آنذاك، مثل مكناس وسلا والرباط وآسفي. كما كان واحدا من عدة مستشفيات بنيت بمدينة فاس.

يقع مارستان سيدي فرج في مركز المدينة القديمة بفاس بجوار ضريح مولاي إدريس ما بين سوق العطارين وسوق الحناء الذين يفصل بينهما باب يسمى باب الفرج. ومن الراجح أن اسم المارستان سيدي فرج مأخوذ منه. ويظن كثير من الناس إلى الآن أن هذا اللقب مأخوذ من اسم أحد "الأولياء"، لكن من المؤكد أنه ليس هناك أي قبر في بناية المارستان.

وكان المارستان يتكون من طابق أرضي يحتوي على 18 غرفة صغيرة مخصصة للرجال، وطابق أعلى به 22 غرفة مخصصة للنساء، ويحتوي على حديقة للمرضى من أجل النزهة وإقامة الحفلات الموسيقية الأندلسية الأسبوعية. ويشرف على تنظيم المارستان مدير يساعده كاتب ويتولى ناظر الأحباس مهمة مراقبة صرف الأموال.

وقد ساهمت جامعة القروين وهي من أعرق الجامعات في العالم التي لا تزال تؤدي دورها العلمي، وهي موجودة على بعد مائة متر من المارستان في تخريج متخصصين ماهرين في الطب. وقد ذهب بعضهم إلى إسبانيا لتعميق الخبرة أو للتخصيص في الجراحة مثل علي بن أبي شلب الإدريسي أو محمد بن قاسم قرشي المتوفي سنة 757 / 1356 الذي كان مديراً بمارستان سيدي فرج. وكانت تمارس بالمارستان تخصصات عدة، كالطب النفسي وطب العيون والجبارة والطب البيطري ويقوم المسؤولون بالمستشفى في إطار دوره الاجتماعي بتوزيع الملابس والأكل على العجزة والفقراء والمعسرين.

كما كان المارستان ملجأ لطير اللقلاق، فكان كل من أتى به جريحا أو مصابا وعالجه ينال مكافأة على ذلك.

أما فيما يخص الموارد المالية للمارستان فهي تتكون من عائدات أراضي الأحباس ومساهمات الدولة والعطاءات والهبات والصدقات المقدمة من قبل المحسنين.

كان مارستان سيدي فرج لفترة طويلة معلمة حضارية يعتز بها سكان فاس. فمن المستحيل أن يزور زائر المدينة ولو لمدة قصيرة دون العلم بوجوده. ومن الراجح أن الأب جيلبير جوفر Le père Gilbert Jofre عندما جاء إلى مدينة فاس من أجل استرداد الأسرى في الحرب المسيحية في نهاية القرن السادس عشر قد استفاد من هذه المعلمة الحضارية مما حفزه عند عودته إلى إنشاء جمعية أسست أول ملجأ للمرضى عقليا في إسبانيا سنة 1410 مما يعتبر مثالا بارزاً لنقل العلم والمعرفة من العالم الإسلامي إلى أروبا.

وكان المارستان يعالج مختلف المرضى العضويين والنفسيين، إلا أنه أصبح بعد ذلك ملجأ للمختلين عقليا مع دخول المغرب في حالة من الجمود والانحطاط منذ القرن الخامس عشر. فقد شرع السلطان المريني أبو سعيد عثمان في بيع ورهن ممتلكات المستشفى من أجل تجهيز الجيش، مما أدى إلى تدهور حالته وتحول شيئا فشيئا إلى ملجأ للمجانين، وقد عمل به أبو الحسن الوزان كاتبا لمدة سنتين في بداية القرن السادس عشر وأعطى صورة عن وضعيته غير الجيدة في تلك الفترة، وأشار إلى أنه "لا طبيب فيه ولا علاج". وذلك على الرغم من أنه كان يتوفر على "كل ما يحتاج إليه من كتاب وممرضين وحراس وطباخين وغيرهم ممن يهتمون بالمرضى، ويتقاضى كل واحد من هؤلاء المستخدمين أجرا حسنا". وقد ازدادت الحالة سوءا مع مرور الوقت، والشهادات التي وصلتنا من قبل كل من سالمون Salmon وميشو - بيلير Michaux-Bellaire سنة 1906، والدكتور دو مازيل Du Mazel سنة 1922 تعبر عن حالة يرثى لها، بحيث أصبح المرضى العقليون فيه شبيهين بالسجناء. وبقي على هذا الحال إلى سنة 1943 عندما تهدم جزء منه فتم إغلاقه. وعندما ثم فتحه بعد فترة حول إلى قيسارية تباع فيها الملابس والأثاث المنزلية وقد بقي كذلك إلى يومنا هذا وفي سنة 1949 أنشئ مارستان جديد بباب خوخة بفاس سمي "مارستان سيدي فرج الجديد" ونقل إليه مرضى المارستان القديم، إلى أن حول إلى إدارة عمومية سنة 1987 بعد أن أنشئ أنشئ مستشفى حديث للطب النفسي بفاس.


عبد الواحد المراكشي، *المعجب في تلخيص أخبار المغرب*، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ط 1، 1368 / 1949 ؛ الحسن بن محمد الوزان، *وصف إفريقيا*، ج، 1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1983.

J. Luccioni, Les maristanes du Maroc : le nouveau maristane de Sidi-Frej à Fès, *Bulletin Economique et Social du Maroc, vol. XVI, n° 58*, 1953, p. 461-470 ; D. Moussaoui et S. El Otmani, Introduction des hôpitaux dans les pays arabes et musulmans, in *Histoire de la médecine au Maroc et dans les pays arabes et musulmans*, sous la direction de Driss Moussaoui et Michel Roux Dessarps, 1ère Edition Association Marocaine d'Histoire de la Médecine, 1995 ; B. Belkamelia et B. Raouyane, Les bimaristanes au Maroc, *idem, p. 47* ; A. Chakib, O. Battas, D. Moussaoui, Le maristane Sidi Frej à Fès, *idem, p. 59* ; Du Mazel, Visite au maristane de Sidi Frej à Fez, exposition coloniale de Marseille, *Service de la santé et de l'hygiène publique au Maroc*, 1922.


سعد الدين العثماني

**الفرجي**، أبو **بكر** السلاوي، من أبرز علماء سلا في القرن الثاني عشر (18م)، شهد له مترجموه بعلو كعبه في الفقه والبيان والمنطق وأصول الدين، فضلا عن ولعه بالتاريخ. "لم يكن يبالي بنفسه في مأكل وملبس وفراش". كان كثير الصدقة على المساكين والطلبة، معظما لآل النبي، ومكرما لهم بما يستطيع، إلا أن في خلقه شكاسة في بعض الأحيان، كان يسكن قرب عقبة المغيلي بطالعة سلا.

خصص ابن علي الدكالي للمترجم إثنين وعشرين بيتا في رجزه *إتحاف أشراف الملا* أبرز فيها مكانته العلمية المتميزة في المجتمع السلاوي. قرأ أبو بكر الفرجي على أخيه القاضي محمد بن علي، وعلى شيخ الجماعة بمراكش أحمد العطار المراكشي، وعلى ابن خالته أحمد بن إبراهيم. كان حسن الإلقاء، يقرر كتاب الشفا لعياض أحسن تقرير، ويفسر آياته ويذكر ما فيها من علم البيان البديع ويأتي من ذلك بالعجب العجاب.

تخرج عل يده عدة طلبة من سلا أمثال محمد ملاح وأحمد بن عاشر الحافي الذي قال عن شيخه الفرجي : "إنه خاتمة المحققين في جميع الفنون".

ألف أبو بكر الفرجي فتح الباب المغلق، إلى شرح السلم المرونق للأخضري، كما ترك عدة تقاييد. كانت تربطه بالتستاوتيين علاقات متينة، لاسيما مع العياشي بن عبد القادر التستاوتي. ويتجلى ذلك في الرسالة التي بعثها عام 1118 / 6 ـ 1707 إلى هذا العالم التستاوتي بمناسبة وفاة ولده يعفور، وهي عبارة عن نثر بليغ أردفه بقصيده بائية تشتمل على أربع وأربعين بيتا يتجلى من خلالها طول نفسه في الشعر.

توفي ضحى يوم السبت 8 ذي القعدة عام 1139 / 27 يونيو 1727 ، ودفن قرب داره بزاوية سيدي مغيث بحومة الطالعة بسلا. وقد رثاه تلميذه أحمد بن عاشر الحافي برائية بليغة تتكون من ثلاثين بيتا.


أحمد بن عاشر الحافي، *فهرس*، تح. م. السعديين، د.د.ع.، كلية الآداب بالرباط، 1991 ، ص. 273 ـ 280 ؛ أحمد الصبيحي، *تقييد ضمن كناشة الروض*، مخ. خ. ص، رقم 428، ص. 151 ؛ *وثيقة مصادرة أملاك فناشة* بتاريخ 15 جمادى الثانية عام 1180 / 18 نونبر 1766 ، ضمن ملحق الإتحاف الوجيز لابن علي الدكالي، تح. م. بوشعراء، ط 2، 1996، ص. 319 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ، 7: 114 ؛ م. ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، ص. 139 و*إتحاف أشراف الملا*، مخ. خ. ع. 11 د، ص. 64 ـ 65 ؛ أبو بكر بوشنتوف، *كناشة*، مخ. خ. ص.، رقم 438، ص. 2.


محمد السعديين

ابن **فـــرجي، بلال** ولد سنة 1937 بدوار تورضي ادموسكنة آيت الخمس، أيت باعمران إقليم تيزنيت. انخرط الشهيد المذكور في صفوف جيش التحرير سنة 1957 بالمقاطعة 13 وكان مثالا للرجل المجاهد في سبيل الله، وكان نشيطا في عمله، متحمسا في إيمانه معروفا بغيرته الوطنية لاسترجاع ما تبقى من أرض وطنه.

اشترك في عدة معارك ضد العدو إلى أن استشهد في معركة بيرري بآيت باعمران وذلك بتاريخ 05 / 12 / 1957.

**الفَرَجية**، قميص تقليدي طويل خاص بالرجال لا أكمام له أو لا تتعدى أكمامه حدود المرفقين إن كانت. وهو يتخذ من صوف أبيض شفاف أو من قطن أو كتان ناعمين ويفتح ويغلق بواسطة أزرار من مجدول حرير.

استمدت الفرجية اسمها من اللغة العربية لأنها رداء منفرج واسع ومنفتح من ثلاثة جوانب، من العنق إلى الخصر ومن السرة إلى ما قبل أسفل الساقين وكذا من الجانبين الأيمن والأيسر.

ويرى محمد بن أحمد شماعو أن "لبسها وعدم لبسها سواء، إنما هو يزيد في أناقة المظهر". ويصفها موريس هيم فيقول أنها "رداء رقيق شفاف يلبس فوق القفطان الفاقع ليخفف من حدة اللون ويضفي بهاء خاصا على الهندام التقليدي الأصيل". وقد كان لباسها سائد الانتشار عند العرب قبل الإسلام وبعده، وكان يرتديها خاصة الناس من النخبة وأهل العلم.

والفرجية رداء يشكل دائما ثنائيا مع رداء آخر يكون أسفله. فالسواد الأعظم من الناس يلبسونه فوق التشامير ذي الأكمام الطويلة التي تصل إلى حد الكوعين في حين ترتديه الطبقات المتوسطة والعليا فوق القفطان. وكانت أحسن أنواع الفرجيات التي ترتديها النخبة من أهل المخزن من صوف شفاف أو حرير ناعم وتدعى "فرجية الثلج على الجبال" من فرط نصاعة لونها. كما كان القفطان والفرجية إضافة إلى السلهام الأبيض هو لباس العمال والقواد والباشوات وغيرهم من سامي الموظفين المخزنيين الممثلين للمخزن المركزي الذي كان ينعم سنويا على جلهم بنصيب معين من خزانة الملابس السلطانية. وفي هذا الإطار تسلم عامل سوس حميدة بن علي الشرگي من أمين هذه الخزانة في عهد السلطان مولاي الحسن الأول هدية تتكون من "قفطان عجمي وسلهام ملف سكري وفرجية وتشامير وسروال وعمامة". وكان "أصحاب المحفة" وهم المرافقون للسلطان أثناء تنقلاته وتحركاته في المناسبات الرسمية والاستقبالات والأعياد يمشون إلى جانبه وهو يمتطي صهوة جواده "مترجدين في القفطان والفرجية".

وعليه، فقد كانت الفرجية على الدوام ملازمة للقفطان وما كان بوسع أحد أن يلبسه بدونها كما كان لا يقبل أن يتعدى طولها طول القفطان. وابتداء من مطلع الأربعينات من القرن 20 بدأ الكثير من الناس ممن لا ينتمي إلى صفوف المخزن والفئات الموسرة يتخلى عن ارتداء الفرجية محتفظا بالقفطان وحده مع إحاطته على طول الخصر بحزام من جلد مزين بسفيفة مجدول حرير أو مضمة رفيعة.

م. بن أحمد شماعو، *المجتمع المغربي كما عرفته*، الرباط، 1980 ؛ محمد الحلوي، معجم *الفصحى في العامية المغربية*، الدار البيضاء، 1988 ؛ عبد العزيز بنعبد الله، معجم *الألوان*، الرباط، 1975 ؛ عبد الرحمان بن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، مكناس، 1931 ؛ *العز والصولة*، الرباط، 1961.

Maurice Heim, *A travers le vieux Maghreb*, Paris, 1929 ; Louis Brunot et Elie Malka, *Glossaire judéo-arabe de Fès*, Rabat, 1940 ; R. Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les arabes*, Amsterdam, 1845.

محمد بوسلام

**الـفرخ**، كما هو شائع في اللسان الدارج المغربي جنس أسماك بحرية تصنف إلى طائفة شائكات الزعانف وفصيلة كونقريدي Congridae. يدعى أيضا الغرنوك وصغاغ وغوغونك والصنور في كل من المحمدية والدار البيضاء والرباط والقنيطرة ومولاي بوسلهام والعرائش وطنجة وآسفي والصويرة وأگادير ويدعى قرنقو في الأسواق السمكية التونسية. يسمى الكنجر في المعاجم والكلمة مأخوذة من الإنجليزية Conger.

سمك رمادي أو أسمر داكن، بطنه ناصع البياض وجسمه شبه أسطواني جهة الأمام، مضغوط جانبيا جهة الخلف ومتمدد جدا يحتوي على 148 ـ 153 فقرة. العينان كبيرتان والفك العلوي أطول من الفك السفلي وتحمل الشفة العليا ثنية جلدية. المنخر الأمامي أنبوبي يفتح قرب مؤخرة الخطم. المنخر الخلفي أمام العين وأحيانا فوق أو أسفل مستوى العين، لكن لا يفتح بتاتا في الفم. الأسنان على الفكين وعلى عظم الميكعة. الفتحات الخيشومية جانبية لها أقل من 15 شعاعا خيشوميا غير متراكبة جهة البطن. الزعانف الظهرية والشرجية ممتدة على طول الجسم وتلتقي بالزعنفة الذيلية. الزعانف الصدرية جد نامية والزعانف الحوضية منعدمة. الخط الجانبي كامل وخال من الحراشف.

ثلاثة أنواع من سمك الغرنوك تعيش قرب السواحل وفي أعماق تصل إلى 800 م في بحار المناطق المعتدلة وشائعة في

البحر المتوسط والأماكن الدافئة من المحيط الأطلسي. تألف الأماكن القاعية الصخرية والرملية بالهضبة القارية والجرف القاري العلوي وتفضل العزلة. صيدها تقليدي على طول السواحل المغربية وتصاد بالجيبيات العمقية والشاطئية وبالشباك المستقيمة وحبال الصنانير العمقية وشباك الحواجز وصنارة اليد. موجودة بانتظام في الأسواق السمكية الوطنية وتستهلك طرية ومبردة ومملحة.

الفرخ العادي يسمى علميا Conger conger وبالفرنسية Congre d'Europe وبالإنجليزية European conger وبالإسبانية Congrio comun. يتميز بأشعة عريضة ومجزأة على الزعانف الظهرية والشرجية.

جسمه طويل جدا وشبه أسطواني مضغوط جانبيا خلف الشرج الموجود في النصف الطولي الأمامي للجسم، تتكون الشفة العليا من ثنية جد عريضة. يحمل الفكان صفا خارجيا من الأسنان القاطعة مضغوطة وملتحمة تشكل جانبا حادا وصفا داخليا من الأسنان الصغيرة مخروطية الشكل وحادة. الفتحات الخيشومية نصف جانبية وهلالية الشكل. يحمل الخط الجانبي 44 ـ 47 مسامة قرب الشرجية و6 مسام صدرية ومسامة واحدة صدغية. يبلغ طوله الأقصى 3 م وشائع بين 60 ـ 150 سم. يبدأ النضج الجنسي بعد 5 سنوات ويتوالد في فصل الصيف تبيض الإناث 3 ـ 8 ملايين بيضة وتدوم مرحلة الصغار فترة طويلة. لاحم، يتكون غذاؤه من الأسماك والقشريات والرخويات.

الفرخ البلياري يسمى علميا Ariosoma belearicum وبالفرنسية Congre des Baléares وبالإنجليزية Baleares conger وبالإسبانية Varga. يتميز بأشعة غير مجزأة على الزعانف الظهرية والشرجية. جسمه طويل نسبيا وشبه أسطواني. يحمل الفكان والميكع صفوفا من الأسنان الصغيرة المخروطية الشكل. الفتحات الخيشومية جانبية. يحمل الخط الجانبي 43 ـ 53 مسامة قرب الشرجية و9 مسام صدرية و3 مسام صدغية. يبلغ طوله الأقصى 50 سم وشائع بين 30 ـ 40 سم. سمك لاحم يتغذى من الحيوانات اللافقرية القاعية.

الفرخ رقيق الشفة يسمى علميا Gnathophis mystax وبالفرنسية Congre bec fin وبالإنجليزية Thinlip conger وبالإسبانية Congrio dulce . يتميز بأشعة مجزأة على الزعانف الظهرية والشرجية. جسمه طويل وأسطواني. يحمل الفكان والميكع صفوفا من الأسنان الصغيرة المخروطية الشكل. الفتحات الخيشومية جانبية. يحمل الخط الجانبي 30 ـ 33 مسامة قرب الشرجية و6.5 مسام صدرية و3 مسام صدغية. يبلغ طوله الأقصى 60 سم وشائع بين 20 ـ 50 سم. سمك لاحم يتغذى من الأسماك الصغيرة والحيوانات اللافقرية القاعية. يتوالد في فصل الصيف.

الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988.

D. Lloris & J. Rucabado, *Guide d'identification des ressources marines vivantes du Maroc*, FAO, 1998, 263 p.

محمد رمضاني

**فرخانة**، فرقة مندرجة ضمن خميس مزوجة، أحد أقسام قبيلة قلعية، وذلك منذ أن تعرفنا على وجود هذا الاسم عام 939 / 1533، حسبما وصلنا من المجهول صاحب تقييد "نسب قبيلة قلعية". تشغل فرخانة القسم الشمالي من أراضي مزوجة، وتنطبق مساحتها على الفراغ المنحصر بين حوض واد فرخانة من لدن منبعه إلى نقطة التقائه بواد المدور بمقربة من مدشري سمّار والورياشيين شمالا إلى ظهر مدشر إزروالن جنوبا كحد فاصل بينها وبين جماعة بني انصار. وتستند مداشر تجمعات فرخانة إلى توزيع الأراضي المجاورة لوادي فرخانة في مجراه الأوسط وهي تظهر موزعة بالوادي من الغرب نحو الشرق حسب الترتيب التالي :

ـ آيت يخلف التراريون المستقرون بأعلى الوادي من جهة اليمين بجوار إعمرانن، وإعمرانن أو العمارنة من الطائفة المعقلية الداخلة إلى قلعية على العهد المريني. استقرت بالمكان الموازي لآيت يخلف على الجانب الأيمن من الوادي، وإجهرتن وهم يستقرون على الجانب الأيمن من وادي فرخانة غرب المركز الإداري. وفي سنة 1209 كان بنفس المدشر نحو 216 ساكن. وإحاجيون وهم من الجماعات التي لم يلتفت إليها المجهول صاحب النسب، غير أن وجودها بالمكان لا غبار عليه، ورسائل حكام مليلة خلال القرن العاشر الهجري تؤكد موقعها الحالي، وهو يشمل الأراضي المحيطة بمجرى واد أضرضور (واد فرخانة) من مباني المركز الإداري الحالي إلى نقطة الحدود مع مليلة المحتلة. وحسب أ. مولييرا Auguste Mouliéras فإن فرخانة، التي يدعوها جنادة باسم قصبتها كانت أواخر القرن الماضي فرقة تتألف من 200 كانون، أي ما يقارب 1000 نسمة. ولم يختلف هذا مع ما قاله دلبريل Delbrel أيضا.

ويمكن تتبع تاريخ فرقة فرخانة ضمن مقاومة الوجود الإسباني بمليلة المحتلة منذ احتلالها سنة 903 / 1497 إلى سنة فرض الحماية الإسبانية، مما أدرجناه في كتابنا المرتبط بالفترة المتراوحة بين 1497 و1859. وتحتضن أراضيها قصبة فرخانة المعروفة بجنادة أو دار المخزن. ودورها بارز في أحداث الحدود مع مليلة إلى سنة 1912. ونخص بذلك ما عرف بحرب سيدي ورياش ما بين سنوات 1890 و1893. وما أبدته من مقاومة حركة الروكي بوحمارة ما بين سنوات 1903 و1908.

*تقييد لمجهول* عاش خلال النصف الأول من القرن العاشر الهجري (16 م) ؛ ح. الفكيكي، *المقاومة المغربية للوجود الإسباني بمليلة*، الرباط، 1997، ص. 43 ؛ *سيدي محمد بن عبد الله وقضية مليلة المحتلة*، ص. 59، الرباط، 1996 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، ص. 101، تطوان، 1951، وثائق قيادة فرخانة، عام 1975.

A. Moulieras, *Maroc inconnu*, 2 : 164.

**الفرخاني، محمادي** بن **الطاهر** بن محمد، أصله من فرقة مجاور من قبيلة بني سعيد الريفية، وهو ناشر الطريقة

العلاوية بقبيلة قلعية. انتقل به والده إلى بني شكر واستقر بآيت علا حيث نشأ وتربى. وبعد وفاة والده توجه إلى زاوية مستغانم وبقي هناك في رعاية شيخها أحمد عليوة إلى أن أمره بالتوجه إلى فرخانة آذنا له بالتلقين ونشر الطريقة، فنزل بمدشر إجهرتن واشتغل بالإمامة في مسجده ثم إلى مسجد مولاي إدريس المجاور لدار المخزن.

غير أن الحظ لم يبتسم له بسبب منافسته للطريقة القادرية على يد شيخها آنذاك الحاج محمد بن أحمد القادري، آتي الترجمة، وما واجهه من الاستنكار للبدع الصوفية التي أتى بها. وكان من ذلك أن استدعي للمناظرة مع الشيخين عبد القادري الفكيكي آتي الترجمة وشيخ زاوية ورك البغدادية، بناء على الدعوة الموجهة إليه من طرف قائد بني شكر عبد القادر بن الحاج الطيب الشكري، سابق الترجمة بهذه المعملة.

وما نعلمه أن الغلبة في المناظرة كانت ضد الفقيه محمادي وأتباعه، ولكن الذي لم يصل إلينا هو القبض عليه من طرف السلطات الإسبانية وزجه في السجن بتيزطوطين أولا ثم بمليلة بعد سجن زايو، حيث بقي نحو سبع سنين. والثابت أيضا أن نشاطه في نشر الطريقة العلوية قد استمر خلال مدة سجنه بالسجون التي أحيل إليها، وشاع أمره بعد أن خرج من السجن بتوسط من أصدقائه لدى الإقامة العامة بتطوان.

وبمجرد خروجه من السجن توجه لمستغانم لزيارة شيخه أحمد عليوة برفقة 500 فقير وأمر بتأسيس زاوية بفرخانة. ومن خلصائه الشيخ سليمان الشريف الحسني الودغيري المقيم ببني بوكافر، علاوة على ما كان له من أتباع بقبائل عموم الريف الشرقي. وعندما توفي شيخه العلاوي حول زاويته من آيت علا إلى داخل حدود مليلة، حيث بقي إلى وفاته يوم الخميس 13 يوليو 1946 ودفن بالزاوية.

الشيخ البوزيدي، *إتحاف ذي النهي والبصائر بتراجم الشيخ العلاوي وشيوخه وبعض خلفائه الأكابر*، 1990 ؛ عبد القادر الفكيكي، مخطوطة بيد حفيده حسن الفكيكي ؛ *أرشيف مديرية الوثائق الملكية*.

**الـفرخاني، محمد** بن **علي** أزريوح، المعروف بالفقيه. أولى المعلومات التي وصلتنا عنه أنه كان في أول أمره أمين جماعة فرخانة، ثم حولته حرب بوحمارة بالشمال الشرقي المغربي إلى قائد حربي عزيزي. ويبدو من جهة أخرى أنه كون جماعة عسكرية من المتطوعين الفرخانيين وانخرط بهم في سلك المحلة. وكانت تلك الجماعة من ضمن رجال المحلة الذين حاربوا أنصار محمد الشاذلي المناصر لبوحمارة.

دأب محمد بن علي الفرخاني ما بين سنوات 1904 و1907 على حرب أنصار بوحمارة بقلعية وعلى رأسهم محمد الشاذلي، سابق الترجمة والاتصال بعبد الرحمن بن عبد الصادق وانتظار قدومه من وجدة، كما التحق به رجاله حين وصوله إلى ملوية للمشاركة في معارك تقدمه نحو أربعاء أركمام وأخيراً عمهم ما شمل المحلة المخزنية من الحصار بالجزيرة إلى أن تم نقلهم إلى مليلة.

وتم تعيينه أمينا لديوانة مليلة إلى جانب كل من عبد السلام بن يحيى الفاسي والطالب محمد فرطوط في 26 شعبان 1324 / 13 ديسمبر 1906 وإلى غاية 17 قعدة 1324/ 2 يناير 1907 كان مازال بتلك الصفة.

وفي مايو 1908 أبحر الفقيه محمد الفرخاني برفقة القائد الجيلالي إلى أسفي للدفاع عن شرعية المولى عبد الحفيظ. وفي أواخر 1909 كان ما يزال بفاس في انتظار أوامر المخزن، في وقت كان بها محمد الشاذلي، والشريف القادري في مهمة البحث عن المساعدة الحربية لحركة الشريف محمد أمزيان. ولا نعرف شيئاً عن موقف محمد الفرخاني تجاه مقاومة الشريف محمد أمزيان وبعده. ونعلم فقط أنه توفي في أكتوبر 1920.

*الكناش السعيد لكاتيب العمال* ؛ وثائق مديرية الوثائق الملكية ؛ عدد يوم 13 فبراير من جريدة *Telegrama del Rif*.

A. Riera, *Espana en Marruecos, Cronica de Guerra de 1909*, p. 379 ; José Antonio Cano Martin, *Buhmara y Melilla*, Melilla, 1989, p. 59 ; Gabriel Morales, *Datos para la historia de Melilla*.

**الـفرخاني، ميمون** بن المختار، أمين جماعة فرخانة من قبيلة قلعية ومراقب مراسي الريف الشرقي خلال فترة كل من مولاي الحسن وابنه مولاي عبد العزيز، كانت سكناه بمدشر سيدي محمد المجاهد من بني أنصار. تم تعيينه في الغالب في نطاق زيارة مولاي الحسن لقلعية عام 1291 / 1876. وخلال واحد وعشرين سنة من الخدمة المخزنية برزت في وجهه عدة مشاكل، أولاها تلك التي قادته إلى مقاتلة مبارك بن الطاهر الرحماني، قائد المحلة المخزنية بالريف الشرقي في آخر شعبان 1307 لتسريح محمد بن عبد الله الشكري، أمين خميس بني شكر، من سجنه، فبادر المولى الحسن إلى استبدال قائد المحلة في شهر رمضان 1307 / أبريل ماي 1890 بالقائد حمان السعيدي.

ولم يقبل ميمون بن المختار الفرخاني تولية محمد بن العربي السعيدي فاستمر النزاع بينهما بسبب مشاكل حدود مليلة. ومن أهم تلك المشاكل التي سببتها أحداث 20 يوليوز 1890 / 4 ذي الحجة 1307 حين داهمت جماعة من القلعيين فيلقا من فرسان مليلة، وانضاف إلى تلك الأحداث تخريب المزوعات وسطو القلعيين على الأغنام والحبوب. ومن أجل ذلك بعث السلطان القائد علي إكدر الحاحي الذي وصل إلى مليلة في نهاية غشت السنة.

وبما أن علي إكدر كان قد قبض على المتسببين في أحداث 20 يوليو 1890 ، وكان منهم أفراد من عائلة الأمين، فإن هذا الأخير لم يتأخر عن محاصرته بدار المخزن بفرخانة، وتلا ذلك مقتل المبعوث السلطاني قبل 17 حجة 1307 / 4 أكتوبر 1890. والنتيجة أن أصوات التنديد بأعمال ميمون المختار المزوجي ورفيقه الحاج حدو المزوجي، قائد مزوجة كانت

قد رجحت كفة القائد حمان السعيدي سواء بقلعية أو على الصعيد المخزني المركزي.

ونتيجة لتلك التهمة تحركت مزوجة ضد الأمين الفرخاني وألجأته إلى بني شكر. أما المخزن الحسني فلم يتخذ موقفا معاديا من الأمين، مما سمح له بالتردد على فاس محاولا منع خميس مزوجة من الحصول على تعيين حم بن العربي الحفطلاوي قائدا عليها. ونعلم في الأخير أن ميمون المختار الفرخاني أعاد طلب الانتقال إلى فاس غير أن طلبه رفض من طرف السلطان قائلا : "ثم أولى وأنفع".

وقد تخطت الأخبار الواردة عن ميمون المختار فترة حرب سيدي ورياش، (1311 / 1893) وبعد ذلك بتسع سنين وجدنا الأمين الفرخاني مازال رسميا قائما بمهمته حسب مراسلة 10 جمادى الأولى 1319 / 25 غشت 1901. وبعد هذا التاريخ لم نتمكن من العثور على معلومات أخرى دالة على مصيره الأخير.

*أرشيف مديرية الوثائق الملكية ؛ وثائق الخزانة الحسنية.*

G. Morales, *Datos para la Historia de Melilla*, Melilla 1909.

حسن الفكيكي

**الـفـردال** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس وقد انقرضت بتطوان سنة 1088 (1677). ومن أفرادها : إبراهيم بن قاسم الفردال من أعيان تطوان، كان من أرباب البصر في الشؤون العقارية سنة 1079 (1668).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**فـردي، فـيـجي**، مقاوم ولد سنة 1917. انخرط في صفوف جيش التحرير بالجنوب المغربي منذ سنة 1956 وقد أبان عن شجاعة كبيرة من خلال مشاركته حيث شارك في عدة معارك كوادي الصفا والساقية الحمراء بالصحراء المغربية وكذا الخنفوف وثلاثاء صبويا وتولاشت ضد الوجود الفرنسي والإسباني إلى أن تحقق الاستقلال وتم استرجاع ما تبقى من الأراضي المغتصبة.

انتقل إلى رحمة الله بتاريخ 31 يناير 1996 بمدينة أسا.

**فـرّ، محمد** بن **مبارك**، رزئت أسرة المقاومة وجيش التحرير يوم 24 دجنبر 1995 في أحد أبطالها البارزين إبان فترة الكفاح الوطني وهو المقاوم محمد بن امبارك فر.

كان الفقيد من الرعيل الأول من الوطنيين الذين انخرطوا في صفوف جيش التحرير ضمن المقاطعة التاسعة بمركز الساقية الحمراء تحت إمرة السيد صالح بن عسو الجزائري وقد أبلى البلاء الحسن خلال مشاركته رغم كبر سنه حيث أن الفقيد من مواليد سنة 1900 بمدينة طانطان. وقد ظل الفقيد وفيا لمبادئه الوطنية.

**الـفـرّان** ، فران الخبز أنواع وأشكال تختلف من منطقة إلى أخرى في البوادي المغربية وتختلف عن غيرها في المدن، ففي السهول وجد فران بسيط في شكله وفي استعماله ووقوده يعرف ببوجيهة، وكما يدل عليه اسمه : فهو مقسم إلى جزءين جزء للحطب وجزء للعجين، وشكله كالقبة الصغيرة تبنيها النساء عند الحاجة بخليط من الطين والتبن أو الحلفاء أو ما يقوم مكانها، وتستعمل في ذلك تقنية بسيطة لكنها لا تخلو من ذكاء، وتستخدم في تسخينه وإنضاج الخبز المواد المتوفرة في المنطقة : الحطب، والتبن أو روث الأبقار وغالبا ما تستعمل في السهول بقايا المواد ويستعان بسنابل الحبوب (الخشلاع) وقد عرف بوجيهة في السنوات الأخيرة تطورا شمل شكله وطريقة استعماله سماه أصحابه "عويطة" لسرعة تسخينه وإنضاجه للخبر ويختلف عن بوجيهة اختلافا دقيقا ففي الفران السريع تستعمل كل الأشياء القابلة للإشتعال لتوليد حرارة عالية من بلاستيك وكارطون وغيرها وعند بلوغ الحرارة درجة مرتفعة بعد أن تأتي على المواد المشتعلة يتم إدخال أقراص العجين وتغلق الفتحة الوحيدة الموجودة بقطع من الخرق المبللة وبعد حوالي ربع ساعة ينضج الخبز.

هذان النوعان كانا مستعملين في الغالب عند الرحل وأنصاف الرحل في السهول والهضاب والجبال، أما في مناطق الاستقرار وخاصة في شمال المغرب فالفران بناية قارة إما عائلية أو خاصة بأسرة معينة وأحيانا شخصية وتستخدم الحطب والأخشاب وشكلها مكعب وتبنى بالحجارة أو قاعدتها من الحجارة وأعلاها من طين مخلوط بالحلفاء والتبن وهو أكبر حجما من الشكلين السابقين ويستعمل هو والنوع السريع وقوفا. أما بوجيهة فتستعمله النساء جلوسا.

وفي الجنوب ينتشر نوع آخر من الفران عرف "بالتنور". مكون من جزئين علوي مبني بالحجارة أو الطين وسفلي عبارة عن حفرة لإيقاد النار، ويختلف عن الأنواع الأخرى بشكله الأسطواني وبطريقة استعماله إذ تلصق أقراص العجين غير السميكة بجدرانه.

هذه الأنواع من (الفران) انتقلت إلى المدن حسب أصل ساكنتها لكن التطور أدى إلى ظهور أفران عمومية واختفاء الأفران العائلية، وأصبحت للفران أهمية كبرى في حياة الحي أو الدرب، أو "الحومة" لتلبية حاجيات السكان العادية وغير العادية "إنضاج الخبز ـ الحلويات ـ المشويات وغيرها". وأصبحت علاقته "بالحومة" حميمية لأن العاملين فيه من معلم "بيت النار" وطراحة وأحيانا حتى رب الفران يعرف خبز كل بيت بيت : عدد أقراصه ونوعه ويعرف المناسبات المقامة والمبرمجة في كل بيت أو دار وما تحتاجه من الفرن من خدمات ؛ وانتقل رب الفران من شخص عادي وأحيانا دون العادي إلى رتبة الأعيان وكانت له مكانة اجتماعية متميزة بعد تطور الفران إذ أصبح يقوم بإنتاج الخبز والحلويات وما شابهها للسوق.

وقد لحقت الأفران التقليدية في المدن بعض التغيرات التي حسنت من خدماتها ومن ظروف العاملين بها إذ أدخلت أفران تشتغل بالكهرباء أو بمشتقات البترول، لكن الفران التقليدي فقد أهميته وعلاقته الحميمية بالحومة منذ ظهور الأفران المنزلية المشغلة بالغاز أو بالكهرباء منذ الثمانينات من القرن الماضي، وانتشار المخابز العصرية التي تبيع جميع أنواع الخبز والحلويات الجاهزة. ومع هذا التطور أصبح السوق والمنازل تعرف نوعين من الخبز والحلويات "البلدي والرومي أو العصري" ولم يعد الفرن ذلك الذي يدخل في المثل الشعبي "فران وقاد بحومة".


ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ التادلي، *التشوف* ؛ الونشريسي، *المعيار* ؛ ابن الخطيب، *معيار الاختيار* ؛ الوزان، *وصف إفريقيا* ؛ الضعيف، *تاريخ الضعيف* ؛ م. الطويل، *الفلاحة المغربية*، مرقون ؛ *النقل والتنقل* ؛ *الرواية الشفوية*.

G. Deverdun, *Marrakech des origines à 1912* ; J. Caillé, *La ville de Rabat jusqu'au protectorat* ; Letourneau, *Fès avant le protectorat*..


محمد حجاج الطويل

**الفرّوج، بوجمعة** ، فنان شعبي كبير. اشتهر خلال الخمسينيات من القرن العشرين، وغلب عليه بين معارفه لقب "الفروج".

كان ينظم الكلمات بنفسه، ثم يغنيها بصوته على ألحان شعبية. وأغلب أغانيه تستمد موضوعاتها من قضايا الناس الاجتماعية، فتأتي معبرة عن معاناتهم وحاملة لهمومهم.

لقيت أغاني الفروج نجاحا كبيرا، وحظيت بإعجاب الناس واستحسانهم بفضل الأسلوب الذي اختاره لأدائها والذي كان يزاوج بين الحوار والمشهد التمثيلي الذي يطبعه النقد الساخر وروح الفكاهة.

ومن أنجح أغانيه في هذا السياق محاورته الغنائية "المفتاحة" وأدوار اعبيدات الرما الفكاهية التي كانت تستقطب الجماهير الوافدة على حلقاته في كريان بنمسيك بالدار البيضاء أو في ساحة جامع الفنا بمراكش.

ويعتبر بوجمعة الفروج بحق الفنان الذي مهد سبيل الشهرة والنجاح للأعمال التي يبدعها معاصره وخلفه في مجال الأغنية الشعبية الفنان الحسين السلاوي.


*مجلة الفنون، السنة الثانية، العدد 5 و6، 1975، ص. 125*، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ؛ معلومات خاصة.


عبد العزيز بن عبد الجليل

**فرس البحر** ، حيوان من الأسماك العظيمة البحرية ينتمي إلى فصيلة زمارات البحر Sygnathidae، يشبه الفرس في رقاع الشطرنج. تضم الفصيلة أربعا وعشرين نوعا تعيش في البحار المعتدلة والإستوائية، منها نوعان يعيشان بالسواحل المغربية :

- حصان البحر المبقع يدعى علميا Hippocampus guttulatus وبالفرنسية Hippocampe moucheté وبالإنجليزية Sea-horse. سمك بيوض يختلف عن باقي أنواع الأسماك في الشكل حيث يتميز بذيل أخاذ يمكنه من التشبث بالنباتات البحرية. بظهره زعنفة واحدة، وزعنفتان صرديتان. الزعانف الذنبية والبطنية منعدمة. الفم أنبوبي وطويل خال من الأسنان. تكسو جسمه صفائح قرنية خشنة تحميه من أعدائه.

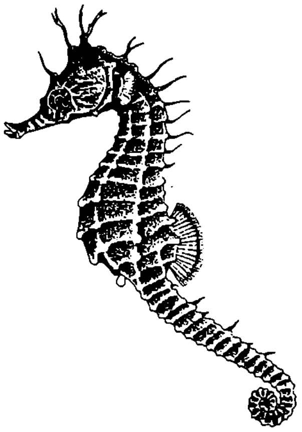

- حصان البحر اللين يدعى علميا Hippocampus ramulosus كثير الشبه بالنوع الأول. ويحتمل وجود أنواع أخرى من السواحل المغربية.

يعد التناسل عند أنواع حصان البحر من الغرابة إذ يبتدئ بالتلاطف من طرف الزوج للأنثى فتضع هذه الأخيرة أنبوبها البطني داخل الجراب البطني للزوج لتبيض بداخله من مائة إلى مائتي بيضة مما يجعل الذكور تقوم بمهمة الحضانة التي تدوم من ثلاثين إلى ثمانية وثلاثين يوما. تخرج الصغار من جراب الذكور بعد التفقيس وطولها لا يتعدى اثني عشر ملم ويبلغ طول الكبار ما بين 15 ـ 20 سم.

وحصان البحر حيوان بطيء التنقل يسبح عموديا ويقضي معظم أوقاته بين الحشائش والطحالب البحرية القريبة من الشواطئ ويتغذى من الهائمات ومن الحيوانات والنباتات الدقيقة السابحة.

إنه من الحيوانات النادرة يقبل العيش بداخل الأحواض السمكية الصغيرة.


أحمد شفيق الخطيب، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، 1988، لبنان.

R. Ch. Dollfus, *Première contribution à l'établissement d'un fichier ichtyologique du Maroc atlantique*, Trav. Inst. Sci. Zoologie n° 6, p. 136, 1924 ; J. Anthony, *Grande Encyclopédie Alfa des Sciences et Techniques*, Zoologie II, 1984, p. 229.


محمد رمضاني

ابن **الفرس**، أبو **القاسم عبد الرحيم** بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي. عالم أندلسي من أعيان غرناطة، كان فقيها جليل القدر لغويا أديبا شاعرا، موصوفا بالذكاء المفرط وسرعة البديهة والتقدم في الفلسفة والعقليات والعلوم القديمة. زار مراكش وتقرب من الموحدين فحضر مجلس الخليفة المنصور، ولاعتداده بنفسه صدرت عنه بعض الأقوال

فاختفى عن الأنظار خوفا من عاقبتها، ثم ظهر بعد وفاة الخليفة.

تحدثت مصادر ترجمته عن طموحه الجامح إلى الملك، فقد كان "جاريا على أخلاق الملوك في مركبه وملبسه وزيه". وانتهى به المطاف أن أعلن الثورة ضد الدولة الموحدية بمنطقة السوس الأقصى. فما هي إذن ظروف وملابسات ثورة هذا الرجل ؟

عاين ابن الفرس أثناء وجوده بمراكش مخلفات ثورة أبي قصبة الجزولي التي كانت قد اندلعت بالسوس سنة 597 / 1200 ، وكان يخرج مع بعض أصدقائه لرؤية رأس الجزولي ورؤوس أتباعه معلقة بإحدى أبواب المدينة، فكان يبدي إعجابه بهم وتقديره لهم ويصرح بذلك لأصدقائه. ويظهر أن هذه الثورة قد غذت طموحه في خوض مغامرة طالما حلم بها، وتوسم في فشل هذه الثورة بعض العناصر الصالحة للاستغلال، فهيأ الظروف للانتقال إلى منطقة جزولة، وتحديدا إلى حصن تيونوين معقل أبي قصبة، فعمل في ظرف دقيق على استغلال مشاعر الحقد والنقمة التي كان سكان المنطقة لايزالون يكنونها للموحدين نتيجة العنف والإبادة اللذين تعرضت لهما حركة الجزولي. ومن العوامل التي وفرت النجاح لابن الفرس في جمع الناس بأعداد غفيرة حوله مؤهلاته الشخصية وقوة تأثيره.

وتقليدا لأغلب ثوار عصره، فقد بحث عن مبرر ديني لثورته، فتسمى بالقحطاني، الذي ورد ذكره في الحديث النبوي "لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يقود الناس ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا"، فتبعه خلق كثير من أهل جزولة، وأعلن ثورته في حدود سنة 600 / 1203، وتسمى بالخليفة، وكان أتباعه يحيونه بتحية الملك.

وقد أورد ابن الآبار في *الحلة السيراء* لابن الفرس بعض الأبيات الشعرية يتوعد فيها الموحدين، ويدعو إلى نفسه، منها :

| | |
|---|---|
| قولوا لأبناء عبد الموحد بن علي | تأهبوا لوقوع الحادث الجلل |
| قد جاء سيد قحطان وعالمها | ومنتهى القول والغلاب للدول |
| الناس طوع عصاه وهو سائقهم | بالأمر والنهي نحو العلم والعمل |
| فبادروا أمره فالله ناصره | والله خازي أهل الزيغ والميل |

نلاحظ أن فكرة "المهدوية" وظهور المخلص، كانت قد استهوت عددا من الثوار منذ نجاح المهدي بن تومرت، كابن قسي بالأندلس، وابن هود الماسي الذي تسمى بالهادي. ولكن فهم هذه الثورات يحتاج إلى وضعها في سياق أوسع بتجاوز الخلفيات الفكرية إلى طبيعة التطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي بمغرب القرنين 6 و7 هـ. وجدير بالتذكير أن ابن الفرس قد كرر مفارقة عرفها المغرب الوسيط، وتتمثل في اختيار بعض العرب الخلص لبيئات أمازيغية لإعلان الثورة بها.

لقد تزامنت ثورة ابن الفرس مع اندلاع ثورة أخرى بجبال ورغة شمال مدينة فاس تزعمها رجل يدعى محمد بن عبد الله بن العاضد، ادعى أنه فاطمي عبيدي، وقتل سنة 600 / 1203.

وكان ابن الفرس ثاني عالم أندلسي يركب مغامرة الثورة ضد الدولة الموحدية في بر العدوة بعد الثائر الجزيري الذي تحدى الدولة في أوج عزها، وقتل سنة 586 / 1190.

كباقي الثورات التي اندلعت ضد الدولة الموحدية، فإننا لا نعرف عن ثورة ابن الفرس شيئا من الداخل، لا عن أفكار صاحبها، خلا ما ذكر، ولا عن تنظيماتها، ولا عن طبيعة علاقة العالم الأندلسي بالبيئة السوسية. وعلى كل حال فقد كانت نهاية هذا الثائر مشابهة لنهايات جميع الثوار، حيث جهزت الدولة جيشا لقتاله، فأحدقت به العساكر من كل جانب وهزم ومن معه، ثم حزّ رأسه ونقل إلى مراكش ليعلق بباب الشريعة إلى جانب رؤوس الثوار من قبله - على العادة الموحدية - وبقي معلقا في شبكة حديد مدة عشرين سنة. وكان عمره يوم قتل 36 سنة.

وقيل فيه بعد قتله :

| | |
|---|---|
| لقد طمح المهر الجموح لغاية | فقطع أعيان الجياد السوابق |
| جرى وجرت رجلاه لكن رأسه | أتى سابقا والجسم ليس بسابق |

ابن الآبار البلنسي، *الحلة السيراء*، تح> حسين مؤنس، القاهرة، ط. 1، 1963، 2 : 270 ؛ ابن سعيد المغربي، *المغرب في حلى المغرب*، تح. د. شوقي ضيف، القاهرة، ط 3، 1978، 2 : 111 ؛ ابن الزبير الغرناطي، *صلة الصلة* ، تح. د. عبد السلام الهراس وذ. سعيد أعراب، الرباط، 1993، 3 : 228 ؛ ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب* ، تح. جماعة من الأساتذة، الدار البيضاء، 1985، ص. 348؛ ابن الخطيب السلماني، *الإحاطة في أخبار غرناطة*، تح. محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1975، 3 : 473 - 476 ؛ ابن خلدون، *تاريخ ابن خلدون*، بيروت، 1981، 6 : 296.

محمد المغراوي

**فرشادو** ، ويكتب أيضا فرشاضو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Fajardo ؛ ومازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Fajardo ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1175 / 1762.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

ابن ا**لفرضي، عبد الله** بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي القرطبي، أبو الوليد، ولد في ذي القعدة من سنة 351 / 963، كان أبوه من العلماء المهتمين بعلم الفرائض حتى غلب عليه اسم "الفرضي"، وسمى ابنه بـ "ابن الفرضي"، أخذ عبد الله عن الكثير من العلماء بالمغرب والمشرق الإسلاميين، نذكر منهم بالأندلس أبا عبد الله محمد بن مفرج القاضي، وأبا محمد عبد الله الثغري، وأبا محمد بن أسد، وخلف بن قاسم، وعبد الله بن يحيى الليثي، ومحمد بن عمر بن

القوطية، وغيرهم كثير. كما استفاد خلال رحلته إلى المشرق في سنة 382 / 992 من ثلة من كبار المشايخ، ففي مكة أخذ عن يوسف بن أحمد بن يوسف بن الدخيل المكي، وعلي بن عبد الله جهضم، وأحمد بن عمر بن الزجاج، وغيرهم. ومن المرجح أنه أخذ عن بعض شيوخ المدينة المنورة. وفي مصر أخذ عن أحمد بن محمد بن إسماعيل البناء، وأبي بكر الخطيبي، وإبراهيم بن علي بن سيخت، وسواهم. وفي القيروان أخذ عن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي زيد، وأحمد بن دحمون، وأحمد بن نصر الداودي، وعلماء آخرين. يقول أحمد اليزيدي عن اختلاف الاهتمامات العلمية والأدبية لهؤلاء العلماء" أن شيوخ ابن الفرضي لم يكونوا من طبقة واحدة، ولا من صنف واحد من العلماء، وانما هو خليط، فيهم المحدث والمفسر والمقرئ والفقيه، وفيهم الاخباري والأديب والشاعر واللغوي والنحوي، وفيهم المشارك، كما أن فيهم الحافظ والحجة والثقة ومن هو أقل درجة من ذلك...". ومن تلامذته الكثيرين نذكر أبا عمر بن عبد البر، وأبا عبد الله الخولاني، وابن حيان القرطبي، وابن حزم الظاهري. وقد تولى ابن الفرضي منصب القضاء ببلنسية في دولة محمد المهدي المرواني. وكان فقيها ومحدثا ومؤرخا وأديبا. وتتضح أهمية تكوينه العلمي والأدبي من خلال شهادات بعض كبار العلماء، فقد قال فيه تليمذه ابن عبد البر "كان فقيها عالماً في جميع فنون العلم في الحديث وعلم الرجال، وله تواليف حسان". وقال فيه أبو عبد الله الخولاني وهو من تلامذته أيضا "كان من أهل العلم، جليلا، ومقدما في الآداب، نبيلا مشهوراً بذلك". أما ابن بشكوال الذي عني بترجمته فقد ذكر أنه "لم يرد مثله بقرطبة من سعة الرواية وحفظ الحديث ومعرفة الرجال والافتنان في العلوم إلى الأدب البارع والفصاحة المطبوعة"، ووصفه الذهبي بكونه "الإمام الحافظ" البارع الثقة". أما مؤلفاته فمتعددة منها أخبار شعراء الأندلس، المؤتلف والمختلف في الحديث، تاريخ علماء الأندلس، رسالة في الفقه، ديوان شعر. قتل ابن الفرضي أثناء فتنة البربر بقرطبة في شوال 403 / 1012.

ابن الفرضي، *تاريخ علماء الأندلس*، تح. إبراهيم الابياري، القاهرة، ج 1 : 7 ـ 15، ابن بشكوال، *الصلة* ، بيروت، الطبعة الأولى 1410 / 1989، ج 1 : 391 ـ 393 ، محمد بن أحمد الذهبي، *سير أعلام النبلاء* ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط ؛ محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، الطبعة الثامنة، 1412 / 1992، ج 17 : 179 ـ 180 ؛ المقري، *نفح الطيب*، حققه ووضع فهارسه يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، الطبعة الأولى، 1406 / 1986، مج. 2 : 333 ـ 335 ؛ أحمد اليزيدي، *أبو الوليد ابن الفرضي*، القرطبي، *حياته وآثاره العلمية* ، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1415 / 1995، ج 1: 73 ـ 142، ج 2 : 4، الزركلي، *الإعلام*، بيروت، الطبعة السابعة، 1986، مج 4 : 121.

عبد العزيز الضعيفي

**فرطوط** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس انقرضت بتطوان، وقد جاء ذكرها في القصيدة المشهورة للحاج عمر لوقش ؛ وتوجد بحومة الطرانكات دار تعرف بدار الفقيه فرطوطة. ومن بينهم أحمد بن عبد السلام فرطوط، من أعيان تطوان، كان من أرباب البصر في الشؤون الفلاحية سنة 1263 / 1847.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**فرطوط، محمد** تاجر تطواني انتدبته نيابة طنجة بصفته أمينا ليقوم بمتابعة أخبار بوحمارة بالمغرب الشرقي من مقره بمليلة من جهة، والإشراف على مؤونة الباخرة المغربية "التركي" من جهة ثانية. عين بتلك المهمة حسب مراسلة 24 محرم 1321 / 22 أبريل 1903، إثر سقوط قصبة فرخانة بأيام بيد أنصار بوحمارة من قلعية. ويمكن متابعة دور محمد فرطوط في تلك المهمة المتمثلة في ربط الاتصال بعمال قلعية بحرا، نتيجة استحالة وصول البريد البري، والتعريف بدور الباخرة المغربية في المعركة مع بوحمارة على طول ساحل المغرب الشرقي الممتد من مليلة إلى السعيدية.

وعين محمد فرطوط في تلك المهمة ليقوم بماله الخاص بتسديد المصاريف التي كانت الباخرة في حاجة إليها، ثم يطالب نيابة طنجة بأداء النفقات التي سبق صرفها. وتمثلت تلك المصاريف في الغالب في تزويد الباخرة المغربية التركي وزوارق إفراغ الحمولة وتوفير البحارة، وغير ذلك مما كانت في حاجة إليه خلال وجود بوحمارة بقصبة سلوان إلى حين انسحابه منها.

وما عرف عن محمد فرطوط أنه عين أمينا لديوانة مليلة إلى جانب الفقيه محمد بن علي أزريوح الفرخاني، والفقيه عبد السلام بن يحيى الفاسي وذلك بتاريخ 26 شعبان 1324 / 15 أكتوبر 1906. وكان في آخر سنة 1324 / فبراير 1907 مازال في المهمة. الغالب أن مهمته انتهت مع زوال خطر بوحمارة عن قلعية في أواخر السنة الموالية.

*وثائق الخزانة الحسنية ومديرية الوثائق الملكية ؛ كنانيش الخزانة الحسنية.*

حسن الفكيكي

**فرفرة، المكي** ، فنان موسيقي وعازف ممتاز على القانون. وهو من الفنانين الأوائل الذين دعوا للالتحاق بالجوق الملكي أواخر العقد الرابع من القرن العشرين وهو يومئذ تحت رئاسة العازف المصري على القانون مرسي بركات.

وبعد توقف نشاط الجوق الملكي إثر حوادث غشت 1953 التحق المكي فرفرة إلى دار الإذاعة الوطنية فاشتغل عازفا في الجوق العصري برئاسة المرحوم أحمد البيضاوي قبل أن يتحول إلى جوق المتنوعات.

وفي عام 1959 أدمجت العناصر العاملة في الجوق العصري وجوق المتنوعات في مجموعة واحدة أطلق عليها

اسم "الجوق الوطني" فكان ذلك بداية تحول المكي فرفرة إلى جوق الطرب الأندلسي برئاسة المرحوم مولاي أحمد الوكيلي.

وعلى هامش عمله في الأجواق المذكورة مارس المكي فرفرة التدريس خلال الستينيات في كل من المعهد الوطني للموسيقى بالرباط والمعهد البلدي للموسيقى بالدار البيضاء، فكان يعلم العزف على القانون ويلقن دروسا في النظرية الخاصة بهذه الآلة.

ومن أجل صقل تجربته في مجال التعليم انتدب للمشاركة في البعثة المغربية الموفدة إلى باريس في صيف 1957 لحضور التدريب التربوي بمركز التربية الموسيقية الذي كان يديره موريس مارتونو.

وقد تخرج على يده ثلة من أجود العازفين اشتهر من بينهم - خاصة - الطالب النابغة المرحوم عبد الوهاب بن سعيد الواشري الذي عاجلته المنية وهو في ريعان الشباب.

توفي المكي فرفرة يوم 22 يوليوز 1975.

أحمد البيضاوي، *مجلة الفنون*، ع. 5 و6، السنة الثانية، محرم وصفر 1395 / يبراير - مارس 1975، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**الفرقاطة** (Frégate) تدعى أيضا فرغاطة وفلگاطة وفلغاطة، وهي سفينة مجذافية متوسطية الأصل تندرج ضمن فصيلة القادس، مترتبة كسفينة أصغر من الدعومة التي تشابهها بناء وتصرية وتجهيزا. وتمتاز بخفة وزنها، حيث يتراوح طولها ما بين سبعة عشر وسبعة وعشرين مترا، وعدد مجاذيفها بين ستة واثني عشر مجذافا. وتتميز بسطحها المجسر والمكشوف والمفتقد إلى الأحواض. وقد اعتمدها المغاربة كمركب أساسي بديلا عن القادس، ولا سيما منذ أواخر القرن (16م) بعدما جهزت بالأشرعة. ويشير جان لوي مييج (J.L. Miège) إلى أن اسمها أطلق جزافا على مختلف المراكب الحربية المتفاوتة الأحجام على امتداد القرنين الموالين.

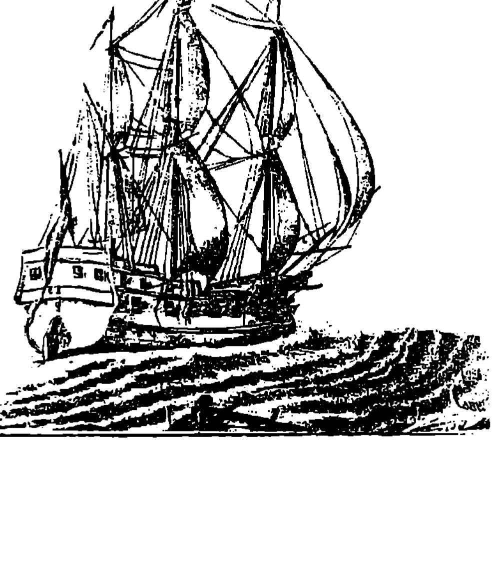

وقد استنسخت الفرقاطة المغربية عن نظيرتها الأوربية، وكانت من النماذج الأكثر إنشاء بالأوراش المحلية، واختلف حمولتها بين ثلاثين طنة في الأدنى ومائتين في الأقصى. وكانت الأنواع شائعة الاستعمال في الأسطول المغربي، حيث كانت نسبتها من مجموع الأسطول العامل أزيد من 70٪ سنة 1669 (8 / 11 مركبا)، و40٪ سنة 1671 (7 / 16)، و60٪ سنة 1700 (7 / 11).

غير أن كفاءتها صارت تقل عن نظيرتها الأوربية وخاصة إبان عهد سيدي محمد بن عبد الله، الشيء الذي جعل أعدادها تتراجع ضمن قطع الأسطول. وربما كان هذا هو دافع السلطان - في محاولة منه لمواكبة التطور العالمي - إلى إصدار أمره سنة 1174 / 1761 بإنشاء فرقاطة ذات طابقين بلغت تكلفتها حسب الضعيف ما يناهز الأربعين قنطاراً من الذهب.

النخيلي، *السفن الإسلامية*، ص. 115 - 116.

Dan, *Histoire de Barbarie*, p. 307 ; Chenier, *Journal...*, p. 111-112, 117-118, 125-127 ; Les *S.I.H.M.*, 2° série, France, T. I, p. 278-280 ; T. III, p. 3, 528 ; T. VI, p. 98 ; Brunot, *La mer dans les traditions*, p. 116, 168, 250, 295 ; Clas Broder Hansen et Peter Knuth, *ABC de la marine à voile*, Trad. de l'allemand par Anne-Marie Tattevin, ed. Arthaud, Paris, 1990, p. 51-52.

حسن أميلي

**الفرقة** أو الخُمس، هي مجموعة من الفخدات (انظر هذه المادة)، من ثلاث إلى خمس، تمثل (مقارنة مع الدوار والفخدة) وحدة سياسية، إذ تنتخب جماعة تمثل سطلة سياسية، إدارية، تشريعية وتنفيذية، من أهم مهامها السهر على مصالح الساكنة والدفاع عن حدود الفرقة، وهي حدود قارة لا تتأثر بالتغيرات التي تطرأ على عدد السكان. وليس من الضروري أن تنحدر الفخدات المكونة للفرقة من نفس الجد. إن الأمر يتعلق بوحدة تعاقدية، الشيء الذي جعل بعض الإثنولوجيين الكولونياليين ينعتونها بالجمهورية.

عبد الجليل حليم

**فركلة** (أولاد -) من الأودية الصحراوية بالجنوب الشرقي للمغرب، ينبع من السفح الشرقي للأطلس الكبير الأوسط، وبالضبط من الكتلة الجبلية الواقعة بين تاديغوست شرقا وأغبالون كردوس غربا، ويمتد على طول 155 كلم متخذا اتجاها جنوبيا غربيا ثم جنوبيا داخل مرتفعات الأطلس، ولدى خروجه من الكتلة الجبلية يغير اتجاهه نحو الشرق عند بلدة إزرقان، مجتازا المنبسط الفاصل بين قدم الأطلس الكبير الشرقي والسفوح الغربية لجبل أوكنات، وفي هذا المنبسط يلتقي مع واد تودغا عند الأطراف الغربية لواحة أسرير التي تشكل بداية الواحات المنسوبة للوادي الذي يسقيها.

ولعل ما اشتهر من فركلة بالذات هي واحاته التي لعبت أدواراً مهمة في تاريخ الجنوب الشرقي المغربي، باعتبار

موقعها الإستراتيجي على محور تافيلالت مراكش ودرعة، ولكونها مجالا لإحدى أهم القبائل الأمازيغية المكونة لاتحادية آيت يافلمان، ونقصد بها آيت مرغاد. فبفضل مياه واد فركلة استوطن الإنسان الواحات المحيطة به منذ القدم، حيث انتظم السكان في إيغرمان أو قصور عديدة لعل أشهرها هو إيغْرَمْ نْ أسْريرْ الذي يتكون من ستة قصور هي آيت فراح وآيت عيسى وآيت بوحدوك وآيت حمو وآيت لبزام وآيت بوتغسايين. أوردت المصادر التاريخية ذكر أسرير كمحطة على طريق القوافل التجارية المتجهة والآتية من الصحراء، وظل يلعب هذا الدور التجاري إلى عهد قريب، حيث كان يقام فيه سوق مرتين في الأسبوع (الأحد والخميس) يؤمه سكان المناطق والقبائل المحيطة بالواحة. إلى جانب أسرير توجد قصور عديدة أخرى في فركلة أهمها الخربات وآيت عاصم، لكن شأن قصور كل الواحات الجنوبية الشرقية فإن تأزم اقتصاديات الواحات والهجرة القروية وتحولات الحياة في المراكز الحديثة أثر بعمق في أوضاع قصور فركلة، بحيث تعرف تدهوراً مطرداً ترجم في إخلائها من طرف السكان لحساب مدينة تنجداد التي أصبحت المركز الإداري لفركلة منذ فترة الحماية. (M. Laaouane, *Evolution récente des ressources en eau et des paysages dans la plaine de Ferkl*a).

M. Laaouane, M. Amyay [et al.], Les khettaras de Ferkla : un patrimoine agonisant. *Communication présentée au colloque : "Eau et environnement au Maroc aride et semi-aride", El-Jadida le 30-31 octobre 2000* ;. Naciri, Les Ksouriens sur la route. Emigration et mutation spatiale de l'habitat dans l'oasis de Tinejdad. Colloque *"Habitat, Etat et Société au Maghreb"*. Publication du C.N.R.S., p. 348-364, 1988 ; My Lhassan Ouzaouit, L'eau et les transformations socio-spatiales des oasis, cas de l'oasis de Ferkla, in *Espace et société dans les oasis marocaines*, Publication de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Meknès, série colloques n° 6, Meknès, p. 83-95, 1993.

محمد بوكبوط

**فرناشو** ، ويكتب فرنيشو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Fornazo وHornachos ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1216 / 1802.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**فرن الجير** ، يستخرج الجير من حجر الكلس، إذ يتم إحراقه في فرن يتميز بتركيبة خاصة تتراوح فيه الحرارة ما بين 200 و300 درجة. ويعود استغلال الجير إلى أقدم الحضارات سواء قصد البناء أو كسماد للأرض، واستمر استغلال هذه المادة إلى الوقت الحاضر مع إدخال تكنولوجيا حديثة. ونظرا لأهمية هذه المادة فقد خضع استخراجها واستغلالها إلى قوانين مضبوطة تعود أولى نصوصها إلى القرن الثاني ق. م. ويقدم المزارع اللاتيني كاطون الشيخ نماذج من هذه العقود كما أنه عمد إلى تقديم وصف دقيق لبناء فرن الجير. يتبين من خلال هذه العقود أنه يتم استخراج أحجار الجير من المقالع التي يتم كراؤها من عند الدولة أو الخواص، إذ تحدد عقدة الاستغلال المدة الزمنية وكمية الأحجار التي سيتم استخراجها، كما يتم شراء الخشب الذي تحتاجه الأفرنة. بعد توفير هذه المواد الأساسية، بالإضافة إلى كل ما يحتاجه فرن الجير، ويتم التعاقد مع متخصص في استخراج الجير، وتنص العقدة بين الطرفين على أن يتولى صاحب الفرن كل العمل بما في ذلك وضع وتصفيف الحجر في الفرن وإزناد النار وتغذيتها بالأخشاب طوال مدة الطهي ثم إخراج الجير من الفرن ووضعه رهن إشارة صاحبه. ومن أجل بناء فرن الجير يقدم لنا المزارع اللاتيني كاطون الشيخ وصفة دقيقة تكشف أن الرومان كانوا متمرسين في بنائها، ويعتبر هذا النص من أقدم النصوص التاريخية على الإطلاق حول تقنية بناء فرن الجير. يتكون الفرن من أربعة عناصر ضرورية تنطلق من القاعدة التي يصل قطرها إلى حوالي 10 أقدام، تكون على شكل دائري وغالبا ما يتم ترصيفها بأحجار الجير ثم تبليطها قصد دفع الحرارة في اتجاه أفقي. إلى جانب القاعدة يتوفر الفرن على المدخنة التي يضيق قطرها كلما صعدت، على أن لا تقل فوهتها عن ثلث القاعدة في الأعلى. يضاف إلى هذا، مدخل متصل بالقاعدة لإدخال مواد الإحراق وأخيرا مخرج لتصريف الرماد. تشكل هذه العناصر العمود الفقري لبناء فرن الجير ويراعى في حجمها كمية الأحجار التي سيتم بناؤها من أجل إحراقها. ويتم بناء الفرن من حجر الكالكير من النوع الأبيض إذ توضع الكبيرة في القاعدة ويتم تصفيف الباقي حسب حجمها بشكل دائري في اتجاه القمة. وبعد ذلك، تتم عملية تلميط الواجهة الخارجية بالطين والجير حتى لا تخرج ألسنة النار والحرارة وتتجه بشكل عمودي في المدخنة. تساعد هذه التقنية على توجيه ألسنة النيران من الأسفل نحو الأعلى وبالتالي يتم إحراق الأحجار وتحويلها إلى جير. وحتى تتم العملية في ظروف

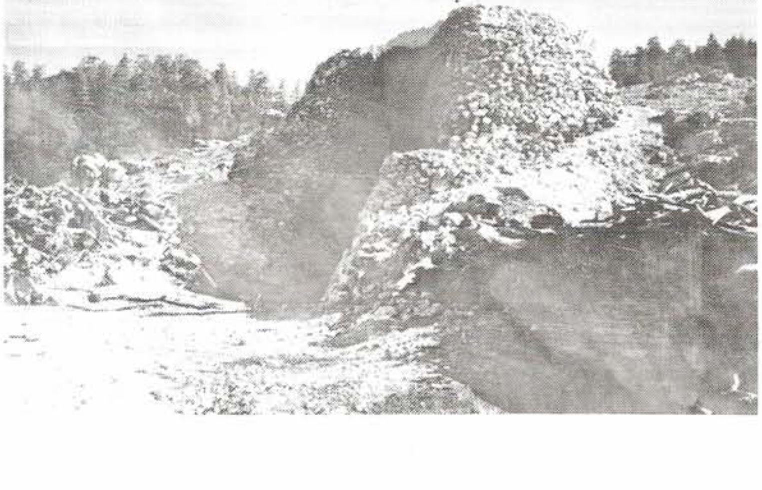

جيدة يجب أن لا تنطفئ النار طوال مدة الطهي والتي قد تستمر أزيد من ثلاثة أيام حسب نوعية الحجر إلى أن تصبح الأحجار العليا بيضاء ويعمها شقوق. وحين ينقطع خروج الدخان من الأعلى وتبدأ شرارات اللهب تخرج من المدخنة فإن ذلك يعني أن العملية قد تمت بنجاح، فيتم إخماد النار لتبدأ عملية فسخ الفرن لاستخراج الجير. ونشير إلى أن هذه التقنية لاتزال متبعة في كثير من مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط ومنها المغرب خاصة بالأطلس المتوسط الغربي حيث تتوفر مقالع الكلس والغابات.

R. Goujard Caton, *De l'agriculture*, Paris, les Belles Lettres, 1975, p. 16 et 38.

سعيد البوزيدي

**فرنسا والمغرب**، تضرب العلاقات بين فرنسا والمغرب بجذور عريقة في القدم. ولئن أتى عليها حين من الدهر كانت فيه متناثرة منحصرة عند المبادلات التجارية بين بعض موانئ البلدين، فإنها أضحت في القرن العشرين علاقات على جانب كبير من الاسترسال والعمل المشترك. بحيث يحتاج المؤرخ إلى جهد جهيد للوقوف على ما يشهد لقدم هذه العلاقات في عصورها الأولى مثلما يحتاج إلى جهد مماثل لئلا يغرق في ما تراكم من الوثائق عنها في الفترة المعاصرة. ويمكن أن نميز في المسار العام لذلك بين عدة مراحل.

فالمرحلة الأولى هي مرحلة العلاقات التجارية المتناثرة. ويعود أول اتصال بين البلدين إلى الرحلة التي قام بها تاجر من مرسيليا، أيام كانت مستعمرة يونانية، لا يعرف عنه سوى اسمه فهو أوتمين Euthymène (بالنطق الفرنسي) قام برحلة فيما بين القرن السادس والقرن الرابع قبل الميلاد بقصد اكتشاف البحر الكبير والبحث عن الذهب والفضة والعاج والجلود النفيسة التي كان الفنيقيون والقرطاجيون يحرصون على أن تبقى حكرا على تجارتهم. ولاشك أن أوتمين هذا لم يصب إلا الفشل بدليل ما يكتنف رحلته من الغموض فلا يعرف عنها إلا ما تناقله الرواة في العصور اللاحقة. ولا تعود الصلات بين البلدين إلى الطفو على سطح التاريخ إلا بعد انهيار الإمبراطورية التجارية القرطاجية على يد الرومان الذين جعلوا الممالك الأمازيغية في إفريقيا الشمالية تحت حمايتهم في لحظة أولى ثم لم يلبثوا أن ألحقوها بالحكم الروماني مباشرة، إذ أقدم الإمبراطورية كاليكولا على اغتيال بطلموس آخر الملوك الأمازيغ، وذلك في مدينة لوكدنوم Lugdunum ، وهي مدينة ليون اليوم، مما ترتب عليه ثورة الأمازيغ فشارك في قمعها جنود من بلاد الغال (فرنسا فيما بعد) الذين كان بعضهم سابقا من جنود يوبا جد بطلموس. وتشهد الوثائق الرومانية على وجود أولائك الجنود الغاليين في بانسة وفي جوار وليلي. وكان والي مورطانيا الطنجية في مطلع القرن الثالث رجلا من بلاد الغال. وأدى الأمر في القرن الرابع بعد إصلاحات الإمبراطور قسطنطين إلى إدماج البلدين في مقاطعة إدارية واحدة، مما زاد ولاشك في وثاقة الاتصال بينهما علمابأن الأمر لم ينحصر في المجالات العسكرية والمدنية، وإنما كان له ذيول تجارية، فإن الأبحاث الأركيولوجية كشفت في جزيرة السويرة وفي بناسة وليكسوس عن أدوات خزفية من بلاد الغال التي تحولت فرنسا بعد استقرار قبائل الفرنج الجرمانية فيها. وبلاد الفرنج هاته هي التي دخلتها الجيوش الإسلامية غازية في العقود الأولى من القرن الثامن من خلال واديي الرون Rhône والسون Saône وتوقفت عن غزوها بعد معركة بواتيي Poitiers في أكتوبر 732. وغني عن البيان أن معظم جنود الإسلام هنالك كانوا مغاربة. ولقد استقر بعضهم بقصد الجهاد على الشواطئ المتوسطية لفرنسا. ولا يزال جبل شرقي مرسيليا يحمل اسم جبل المور Maures. بيد أن المعلومات عن هذه الحقبة مختزلة مهزوزة، فمن قائل إن صيادي مرسيليا جاؤوا منذ القرن التاسع إلى سبتة لصيد المرجان، وقائل بأن الراهب جربير من قرية أورياك Aurillac مرّ من جامعة القرويين قبل أن يصبح بابا تحت اسم سيلفستر الثاني (999 . 1003 )، مما يغدي الأساطير ولا يشفي غليل المؤرخ الذي يمكن أن يطمئن إلى ما تثبته الوثائق عن المبادلات بين تجار إقليمي بروفانس Provence ولانكدوك Languedoc في القرنين الثاني والثالث عشر من الميلاد انطلاقا من ميناء مرسيليا ومونبليي وناربون في اتجاه سبتة التي كانت هي باب المغرب التجارية الكبرى في تلك العصور. ولقد احتفظت الربائد بأسماء بعض التجار وأسماء المراكب المرسيلية التي دخلت سبتة خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر، كانت تأتي بالمنسوجات المختلفة وبالتوابل والأدوات المعدنية والخمور وتذهب محملة بالجلود والشموع والصوف والخيول والمرجان والرقيق. ويؤدي تجار مرسيليا الأعشار على كل ذلك ولهم فندق خاص بهم يترأسه قنصل يتوسط بينهم وبين السلطات المغربية، ويقضي في ما يقوم بينهم من النزاع. كما أنهم أقاموا أول هيئة دينية لفداء الأسرى. ومن علامات انتظام العلاقات وغزارتها بين فرنسا والمغرب من ثم فصاعدا قيام أولى الاتصالات الرسمية بين الأمراء والملوك. فقد رام الكونط ريمون السادس حاكم إقليم تولوز Toulouse الاستنجاد بمحمد الناصر الموحدي في صراعه مع القبائل الإفرنجية الزاحفة من شمال فرنسا. كما أن أبا يوسف يعقوب المريني كتب رسالة مطولة إلى ملك فرنسا فيليب الثالث سنة 674 / 1275 يعرض عليه فيها التعاون لمساعدة ملك قشتالة ألونسو العاشر الذي كان يعاني من تمرد بعض الأمراء من أتباعه عليه. ولم تسفر هذه المبادرة الديبلوماسية الأولى عن نتيجة تذكر. ودخل القرن الرابع عشر، ودخلت فرنسا خلاله في حرب المائة سنة. ولم نعد نعثر على ما يثبت استمرار الصلات بين البلدين إلا ما كان من ظهور بعض مراكب تجار نورماندي Normandie من موانئ دييب Dieppe وروان Rouen على شواطئ المغرب الأطلسية. ولكن ما أن وضعت حرب المائة سنة أوزارها حتى صار ملوك

فرنسا يهتمون بالتجارة مع إفرقيا الشمالية، فقد كاتب الملك شارل السابع السلطان عبد الحق آخر ملوك بني مرين فيما بين 1455 و1461 . ولكن المغرب كان بدوره قد دخل مرحلة متأزمة من تاريخه بسبب انهيار الدولة المرينية وبسبب فقدان لأندلس، فأصيبت العلاقات بين البلدين بفتور لن تتخلص منه إلا بعد استثباب الأمور للدولة السعدية، فانطلقت مرحلة ثانية من تلك العلاقات هي مرحلة اتصال الملوك بشكل رسمي والتعامل بين التجار بشكل مسترسل.

وتندرج العلاقات بين الدولتين في القرن السادس عشر ضمن الصراع الدولي بين أقطاب البحر الأبيض المتوسط الذي حذا بفرنسا إلى تدشين سياستها الإسلامية بالتحالف مع الدولة العثمانية ضدا على إمبراطورية النامسا وإسبانيا الموحدة يومئذ في شخص الملك كارلوس الخامس، مثلما حذا بالدولة السعدية إلى التقرب من إسبانيا لحماية نفسها من الخطر العثماني الجاثم على حدودها الشرقية. ففي ظل هذه المفارقات الديبلوماسية كان المغرب حليفا ضمنيا لفرنسا بصفة كونه دولة مسلمة مثلما كانت فرنسا حليفة موضوعية للمغرب وإن لم يبرم بينهما أدنى معاهدة. وهكذا توفرت شروط التواصل بين الدولتين وإن لم تنتظم وتسترسل أسبابها. فنرى عبد الله الغالب السعدي يسعى في مفاداة الأسرى وفي مساعدة عسكرية فرنسية على يد الأمير أنطوان دي بوربون بعد مباركة ملكي فرنسا هانري الثاني وخلفه فرانسوا الثاني. ولكن الأمر لم يتم. ونرى المنصور الذهبي يتبادل المراسلات والسفارات مع فرنسا، فقد ذكر مؤرخ الدولة عبد العزيز الفشتالي السفارة الفرنسية التي جاءت تقدم التهاني للمنصور بعد مبايعته وانتصاره في معركة وادي المخازن فقال : "وكان ممن وصل أيضا على تفئة ذلك عامئذ أرسال الإفرنجة ويقال افرنصة وبه يعرفون اليوم فقضوا فرض التهنئة" (ص. 51). أما المبادلات التجارية فإنها ظلت مسترسلة من جهة مرسيليا، وإن كان مستواها دون ما كانت عليه تجارة إنجلترا والأراضي المنخفضة. ولعل أبرز ما يحفظ من أسباب التواصل في هذه الحقبة اعتماد الملوك السعديون على بعض الأطباء الفرنسيين مثل كيوم بيرار Guillaume Bérard الذي اصطحبه عبد المالك من اصطنبول. وقد سفر له في فرنسا، ثم صار قنصلا لجنسه في المغرب. وخلفه أرنو دي ليل Arnous de Lille الذي كان يساعده بيير تريبو Pierre Treillaut . ولما عاد أرنو دي ليل إلى فرنسا فإنه اشتغل بتدريس اللغة العربية في الكوليج دي فرانس. وقام مقامه في المغرب الطبيب إيتيين هوبير Etienne Hubert الذي تضلع هو كذلك في علوم اللغة العربية. ومما يذكر أيضا أن الصيدلي أو العشاب جان موكي Jean Moquet زار المغرب مرتين سنة 1601 وسنة 1606 وكتب رحلة بذلك. كما طفت على وجه الأحداث بعد وفاة أحمد المنصور صلات المولى زيدان بالقنصل والتاجر جان فيليب كاسطلان Jean-Philippe Castellane الذي تكلف بنقل حريم السلطان وخزانته من أسفي إلى أگادير، ففر بالكل، ووقع في قبضة الإسبان الذين أودعوا تلك الخزانة في قصر الإسكوريال، وكان ذلك سبب نزاع مطوّل بين المغرب وإسبانيا وفرنسا. ومن خدام المولى زيدان الفرنسيين أيضا مهندس اسمه أنطوان دي ساليط Antoine de Sallette يذكر أنه أشار ببناء ميناء في الوالدية لم يخرج إلى حيز الواقع. ومما زاد العلاقات بين الدولتين تذبذبا انقسام المغرب إلى عدة إيالات وانشغال فرنسا بمشاكلها الداخلية والأوربية، بحيث لم تنتظم أسباب التواصل المسترسل إلا بقيام الدولة العلوية ودولة المولى إسماعيل على وجه الخصوص في المغرب وبجلوس لويس الرابع عشر على عرش فرنسا.

فابتدأت مرحلة ثالثة من تاريخ العلاقات المغربية الفرنسية مواكبة لما جرى من انقلاب في الظرفية السياسية العامة بعد منتصف القرن السابع عشر. فإن الدول الأوربية التي كانت مهيمنة إلى ذلك الحين مثل إسبانيا والإمبراطورية العثمانية والأراضي المنخفضة صار نجمها إلى الأفول، بينما صار نجم فرنسا وانجلترا إلى الطلوع بدون مزاحم. وتجلى ذلك في ظهور أساطيل هاتين الدولتين في كل البحار وفي امتعاضهما المتزايد مما كانت تتعرض له مراكبها التجارية من عمليات الجهاد البحري المغربي التي بادر المولى الرشيد والمولى إسماعيل من أول ما بادرا إليه إلى جعلها حكرا على الدولة وتحت أوامرها. فصارت العلاقات مع فرنسا تدور على ذلك، فرنسا تطالب بإيقاف ما كانت تسميه قرصنة وبإطلاق سراح الأسرى المسيحيين المحتجزين في المغرب ساكتة على ما بيدها من أسرى المسلمين الذين كانوا يجدفون على الأساطيل الفرنسية، والمغرب يطالب بمفاداة أولائك الأسرى على قدم المساواة ويرغب في اقتناء الأسلحة النارية الجديدة والمعدات البحرية الضرورية لمراكبه ويستفيد من خبرات من كان بيده من الأسرى الأوربيين. مما يوحي بما دارت عليه العلاقات بين الدولتين وبين الملكين العظيمين المولى إسماعيل ولويس الرابع عشر من التقارب تارة والتنافر تارة أخرى. ولقد حاصرت أساطيل فرنسا مرسى الرباط وسلا لعدة شهور سنة 1680 - 1681. وكانت المفاوضات تجري من جهة أخرى لإبرام حلف رفض لويس الرابع عشر إمضاءه، فأوفد المولى إسماعيل سفيراً هو الحاج محمد تميم إلى قصر فرساي سنة 1682 لإبرام معاهدة ود وتجارة بين الدولتين، هذا في الوقت الذي لم تكفّ فيه المراكب المغربية عن الجهاد البحري. فعادت العلاقات إلى التوتر إلى أن جاء سفير فرنسي هو بيدو دي سانطولون Pidou de Saint-Olon إلى مكناس سنة 1689 ولم يحصل على طائل. وكذلك كان شأن السفارة المغربية بقيادة الرئيس ابن عائشة سنة 1698 التي تعثرت مرة أخرى في قضية مفاداة الأسرى على قدم المساواة. وذاع صيتها في التاريخ بسبب ما تقدم به السفير المغربي من خطبة الأميرة دي كونتي De Conti إحدى بنات لويس الرابع عشر على المولى إسماعيل واستخف بها البلاط الفرنسي.

ونتج عن ذلك تقلص التجارة الفرنسية في المغرب التي سيطر عليها تجار فرنسيون من المذهب البروطسطانتي لكونهم كانوا يحقدون على لويس الرابع عشر قامع مذهبهم في فرنسا فكانوا لا يترددون عن بيع الأسلحة والمعدات البحرية للمولى إسماعيل. وظل البلاط الفرنسي يحتج على ذلك إلى أن حلت سنة 1718 فانقطعت العلاقات الديبلوماسية بين البلدين. ودامت القطيعة إلى سنة 1767 في عهد سيدي محمد بنعبد الله الذي نهج سياسة الانفتاح على التجارة العالمية، فجدد الاتصال بفرنسا وأبرم معها معاهدة شاملة في يوليوز من تلك السنة دارت عليها العلاقات بين الدولتين لأمد طويل، مثبتة ما أضحت عليه تلك العلاقات من التكافؤ في الظاهر ومن انعدامه في الواقع. وتتجلى مظاهر التكافؤ في العبارات الديبلوماسية الصقيلة المعسولة وفي الهدايا الفاخرة وفي الصدع بمبدأ المساواة في المعاملات التجارية والملاحية. أما سوء التكافؤ في الجوهر فيتجلى في عجز المغرب عن إنتاج السلاح الناري والمعدات الملاحية وفي حاجته إلى اقتناء كل ذلك من فرنسا ومن غيرها من بلدان أوربا، وفي اكتفائه بتصديربعض المواد الخام فكان الميزان التجاري دائما لصالح فرنسا التي كان لها قناصل في العديد من المراسي المغربية، ولم يكن للمغرب ولو قنصل واحد في فرنسا، ذلك بأن فرنسا كانت يومئذ قد دخلت طور التصنيع وصارت قطبا من أقطاب قيادة هذا المعمور برمته، بينما ظل المغرب ملتزما ببنياته التقليدية ووسائل إنتاجه العتيقة، وزاده إدراكه لتفوق الأوربيين حبا في الانطواء وخوفا من مخالطتهم لا سيما بعد الذي تعرض إليه القطر المصري من غزو الجيوش الفرنسية بقيادة نابليون بونبارت. وخطة الانطواء هاته هي التي سار عليها المولى سليمان وولي عهده المولى عبد الرحمن بن هشام، إلى أن نزلت الجيوش الفرنسية بالجزائر العاصمة في يوليوز 1830 وانطلقت تفتح القطر المجاور برمته حتى صارت جاثمة على الحدود بينه وبين المغرب. وبادر السلطان إلى مدّ يد العون والمؤازرة إلى الإخوة الجزائريين. ولكن الجيوش المغربية منيت بهزيمة نكراء في أحواز مدينة وجدة (معركة وادي إيسلي في غشت 1844)، فصارت العلاقات الفرنسية المغربية بالضرورة علاقات غالب ومغلوب، تتخللها مبادلات تجارية غير متساوية وسفارات فرنسية تقوي جوانب الاستخبار عن أحوال المغرب، تقابلها سفارات مغربية لا تزيد المسؤولين المغاربة إلا تأرجحا بين الانبهار والتوجس. وأبرمت أوفاق بين البلدين مثل وفق بيكلار (1863 ) فتحت أبواب الحماية القنصلية على مصارعها فصارت الحماية الفرنسية تباع أو تمنح بالتقسيط للآحاد من المغاربة قبل أن تفرض بالجملة على الدولة. ومن يوم فرضت فرنسا حمايتها على القطر التونسي سنة 1881، بات شغلها الشاغل هو إدخال المغرب تحت سيطرتها بعدها وبعد الجزائر. واستطاع السلطان المولى حسن إرجاء الضربة الاستعمارية ردها من الزمان، وعجز من خلفه من أبنائه عن إحباط المناورات الديبلوماسية والعسكرية الفرنسية التي انتهت بعقد الحماية على المغرب يوم 30 مارس 1912، فانطلقت مرحلة رابعة من العلاقات بين البلدين خفيفة في الميزان لانحصارها في أربع وأربعين سنة، لكنها ثقيلة في الميزان بما كان لها من المضاعفات التاريخية.

فلقد امتدت تلك الحماية من 1912 إلى 1956 مدة أقل من خمسة عقود تبدل فيها وجه المغرب جملة وتفصيلا، واتخذت فيها العلاقات بين الدولتين مجرى مجدداً، وذلك بناء على البند الأول من المعاهدة التي يقول بأن : "جلالة السلطان ودولة الجمهورية الفرنسوية قد اتفقتا على تأسيس نظام جديد بالمغرب مشتمل على الإصلاحات الإدارية والعدلية والتعليمية والاقتصادية والمالية والعسكرية التي ترى الدولة الفرنسوية إدخالها نافعا بالإيالة المغربية". وبناء على ذلك فإن أحوال المغرب المعاصر بما لها وبما عليها وليدة فترة الحماية، سواء في ذلك الجوانب المادية والجوانب المعنوية. فعلى الصعيد المادي تم تجهيز المغرب مما كان يفتقر إليه من أدوات التواصل العصري. وانكب المعمرون الفرنسيون يستثمرون خيرات البلاد الظاهرة والباطنة لفائدتهم، ضاربين مع ذلك الأمثلة الصالحة للمغاربة عن فوائد الاستثمار العصري، ومعتمدين أساليب الإدارة الصارمة التي كان لا بد أن يتأثر بها الجهاز المخزني العتيق، وموحدين بين أطراف البلاد وإن لم يتورعوا عن اقتسامها مع الدولة الإسبانية ومن انتزاع أقاليمها الصحراوية منها لإلحاقها بباقي مستعمراتهم شمال الصحراء وجنوبها. أما على الصعيد المعنوي فإنهم نشروا في المغرب لغتهم وثقافتهم وعوائدهم فتسربت شيئا فشيئا في جميع شرائح المجتمع المغربي عن طريق العمال الذين كانوا يشتغلون في معاملهم وأوراشهم، أو عن طريق الجنود الذين قاتلوا في جيوشهم في الحربين الكبريين وفي حروبهم الاستعمارية، أو عن طريق طلاب العلم الذين انخرطوا بأعداد متزايدة ابتداء من ثلاثينيات القرن العشرين في الجامعات الفرنسية، أو من خلال الأحزاب والمنظمات العمالية التي اقتدت بما كانت تراه من نشاط الأحزاب والمنظمات الفرنسية المماثلة. فإن الحماية الفرنسية كانت بمثابة مدرسة قاسية أدخل المغاربة إليها مكرهين ومورست عليهم فيها شتى أشكال العنف فقاوموها بكل ما أوتوا من أسباب المقاومة الكريمة من أول لحظة إلى آخرها، ثم خرجوا منها مرفوعي الرأس مسلحين بمختلف أدوات الرقي والحداثة، قادرين من ثم فصاعدا على أن يعدلوا كفة الميزان بين البلدين ليقفوا إلى جانب فرنسا وقفة الصديق والشريك الذي يعي حاجته بصديقه وشريكه بقدر ما يعي حاجة ذلك الصديق والشريك به. ولقد استفاد المغاربة من الفرنسيين أثناء عهد الحماية مثلما استفادوا هم كذلك من المغاربة الذين بذل العديد منهم النفس والنفيس من أجل الدفاع عن فرنسا في ساحة الوغى أكثر من مرة.

وهكذا تحولت العلاقات بين البلدين بعد استرجاع المغرب

لاستقلاله سنة 1956 علاقات تجمع بين مختلف طبقات الشعبين، إما بالمشاركة في المقاولات وإما بالمشاركة في الأعمال العلمية وإما بالمصاهرات بين الأفراد والعائلات. وهذه مرحلة خامسة من تاريخ العلاقات الفرنسية المغربية تنمّ عن شكل غير مسبوق لعلنا نستشرف في هذا العقد الأول من القرن الواحد والعشرين ما سيكون عليه في المستقبل. فإن الوشائج بين البلدين صارت على درجة من التكامل والشمول بحيث لا يمكن أن تتأثر بما قد يقوم من التنازع في أمر من الأمور. فلقد وقع شيء من الفتور في العلاقات الديبلوماسية فيما بين 1965 و1970 بسبب اختطاف الشهيد المهدي بن بركة في قلب باريس. ولكن ذلك لم يعرقل باقي العلاقات التي تجعل فرنسا أول زبون تجاري للمغرب تصديراً واستيرادا، كما تجعل المغرب حليفا مميزاً لفرنسا التي تعدّ سفارتها في الرباط ثاني أكبر السفارات الفرنسية في العالم بعد سفارتها في واشنطن. ولئن قلّ عدد الفرنسيين المقيمين في المغرب، فإن المغاربة المقيمين في فرنسا وصل عددهم ما يفوق خمسمائة ألف نسمة، منهم من لا يزال محتفظا بجنسيته المغربية ومنهم من يحمل الجنسية الفرنسية، والجميع جالية فاعلة وسط باقي الجاليات المسلمة التي جعلت فرنسا دولة مسلمة بالفعل وليس بمقتضى الاستعمار. أما في المغرب ففرنسا حاضرة بلغتها التي لا تزال الإدارة ومختلف وسائل الإعلام والمعامل والأبناك والجامعات تستعملها. وقد خرج من ذلك خليط من اللغتين ومزيج من المنطقين صار دارجاً بين عموم المغاربة.

ع. العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا*، تح. عبد الكريم كريّم، الرباط، 1972 ؛ أ. بن خالد الناصري، *الاستقصا لتاريخ دول المغرب الأقصى*، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1960 ؛ ع. الهادي التازي، *التاريخ الديبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم*، المحمدية، 1408 / 1988.

*Sources inédites de l'histoire du Maroc*, série France, 6 vol. ; Chovin Gisèle, Aperçu sur les relations de la France avec le Maroc des origines à la fin du Moyen Age, *Hespéris, 1957, p. 249-299.*

إبراهيم بوطالب

**فرون**، ويكتب الفرون، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Ferron.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**فريج**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Farag ـ Farach ـ Farache ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Farach وFarache وFarage ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1160 / 1747.

ويوجد بتطوان مارستان يحمل اسم سيدي فريج، كما أن أقدم مسجد بالمدينة الواقع بحومة السويقة يحمل اسم للافريجة.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**فريجة** ، مدينة قديمة بسوس، تقع على بعد عشر كلم شمال شرق مدينة تارودانت. ويبدو من الصعب تحديد تاريخ ظهورها. فلم تشر إليها مصادر العصر الوسيط، كالبكري (ق. 11) وصاحب *الاستبصار* (ق. 12) وابن عذاري (ق. 13) وابن خلدون (ق. 14 ) التي اهتمت بسوس، مشيرة بالخصوص إلى المراكز الحضرية في سوس، كإيكلي وتييوت وتيويوي، من دون أن تشير إلى هذا المركز.

وبخصوص مدلول إسم فريجة، فهو على ما يبدو ذو أصل عربي، حيث صادف ظهورها وجود القبائل العربية التي استقرت بضواحي مدينة تارودانت، بعد أن استقدمها علي الزكندري من شمال المغرب لمساندته في تمرده ضد الموحدين والمرينيين بعد ذلك. ويشير ابن خلدون إلى تحكم هذه القبائل العربية في سوس. ويشير الحسن الوزان كذلك إلى أنها كانت تفرض الضرائب على سكان تارودانت قبل ظهور الشرفاء السعديين.

ويبدو أن مركز فريجة، نشأ على أنقاض المراكز التجارية التي ازدهرت واشتهرت في العصر الوسيط، مثل إيكلي وتيويوي، وزكندر، واندثرت خلال فترة الاضطرابات التي عمت إقليم سوس في منتصف القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر والذي يتوافق مع عهد الإمارة الزكندرية (1252 ـ 1334). وفي ظل هذه الأوضاع المضطربة، اختفت بعض المراكز الحضرية التي كانت سائدة آنذاك، وبعد ذلك ظهرت مراكز جديدة. وتشير مونيي إلى اختفاء مدينة إيكلي واقتران ذلك بظهور اسم مركز جديد هو إفري Ifri في القرن الثالث عشر، واختفى بسرعة في القرن الرابع عشر.

وعلى ضوء هذه المعطيات، فإن تأسيس مركز فريجة، قد يكون راجعا إلى القرن الرابع عشر والخامس عشر، لتعويض المراكز الحضرية المندثرة. وقد تعرض بدوره للتخريب، مما جعل الأمير السعدي يأمر بإعادة ترميمه.

ولاشك أن أول من أشار إليها هو مارمول (1575) إذ يقول عنها : "مدينة صغيرة على بعد فرسخ ونصف من تارودانت، أعاد بناءها الشريف محمد قبل أن يبايع ملكا على مراكش، ولابنه عبد المالك الحالي عامل يقيم بها عادة مع ثلاثمائة فارس في الأماكن المجاورة، للسهر على الأمن في هذه البوادي التي يملك جزءا منها ملكا خاصا. وتلوح قريبا منها أثار مدينة عتيقة كانت آهلة بالسكان أثناء عهد ازدهار المصامدة، لكن الأعراب خربوها".

ومن الأمور الغامضة في تاريخ هذه المدينة، عدم ورود اسمها عند الحسن الوزان، بينما أشار إليها مارمول، وهو الذي كان يعتمد على كتاب الوزان بشكل كبير. هل هذا راجع إلى إغفالها فقط، أم يرجع إلى عدم أهمية هذا المركز أثناء مرور الوزان في هذه المنطقة قبل أن يأمر الأمير

السعدي بإعادة ترميمه ؟ ومهما يكن من أمر، فقد أعاد محمد الشيخ بناءها قبل أن يصبح سلطانا على مراكش سنة 1544. وليس من المستبعد أن تكون إعادة بناء فريجة، تدخل في إطار حملة محمد الشيخ لإعادة بناء تارودانت سنة 1516 وضواحيها. وعن هذه الحملة، يقول التمنارتي : "إن محمد الشيخ قدس الله روحه أذن للناس عامة وقت تخطيطها [تارودانت] في إحيائها بالبناء والغرس قصدا لعمارتها حتى حكي عنه (...) أن كل من بنى موضعا أو غرسه فهو له حسبما ذكر ذلك صاحب *الروض والقرطاس*".

لقد لعبت فريجة دورا مهما في تثبت سلطة المخزن السعدي في هذه المنطقة التي لازلت لم تتعود بعد على حياة الاستقرار. ويستفاد من شهادة مارمول أن هذه المدينة كان بها عامل يقيم بها مع ثلاثمائة فارس بهدف السهر على الأمن، وتأمين الطرق التجارية ومزارع السكر. غير أن هذ الدور سرعان ما انتقل إلى مراكز أخرى كتيوت وتيدسي، لذلك لم يرد اسم فريجة عند صاحب ديوان قبائل سوس (1580) إبراهيم بن علي الحساني. وبعد انهيار المخزن السعدي، لم يكن أحد يتحدث عن مدينة اسمها فريجة، وتحولت إلى قرية تحكي أطلالها الآن أن السعديين قد مروا بها.

ع. الرحمان التمنارتي، *الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة*، مخطوط؛ إبراهيم بن علي الحساني، *ديوان قبائل سوس*، مخطوط، تح. عمر أفا، الدار البيضاء، 1988 ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. م. حجي وم. الأخضر، الطبعة الثانية، 1983 ؛ مارمول كربخال، *إفريقيا*، تر. م. حجي وم. زنيبر وم. الأخضر وأ. التوفيق وأ. بنجلون، 1984 ؛ م. حنداين، *تارودانت ومحيطها التاريخي، (1603 ـ 1790)*، د.د.ع. كلية الآداب، الرباط، : 1993

D. Jacques Meunié, *Le Maroc saharien des origines au XVI siècle*, Librairie Klincksiech, 1982.

محمد حنداين

**ابن فريحة**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Frexa وFreixa.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**فريخ**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Faraig ـ Faraix.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**فرير**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Ferrer وهو نفس الاسم الذي تحمله بعض الأسر الإسبانية حاليا ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**فرير، أوبير** (اللواء) Le Gl .Aubert Frère لقد تركت معاهدة للامغنية لسنة 1845 أمر الحدود غامضا بين المغرب والجزائر ما عدا شريط يبلغ طوله حوالي 100 كلم ويمتد من البحر إلى ثنية ساسي. وقد فتح هذا الغموض المجال لفرنسا قصد تحقيق أطماعها التوسيعية انطلاقا من الجزائر وهكذا تم احتلال مجموعة من الواحات نذكر منها : تيدكلت، كورارة، توات، تيميمون في أواخر القرن (19) وبداية القرن (20).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن فرنسا عينت العقيد ليوطي حاكما على غرب الجزائر بمهمة التوسع في شرق المغرب وإعداد خطة لاحتلال المغرب واستقر بعين الصفراء على مقربة من الحدود المغربية منذ 1903، وقد أحاط ليوطي نفسه بمجموعة من الضباط وذلك لتطبيق سياسته التوسعية. وشرع في تطبيق سياسة "بقعة الزيت" باحتلال أراضي مغربية واستبدال أسمائها كإطلاق اسم كلومباشار على قرية مغربية حتى يتجنب احتجاج المخزن والدول الأوروبية، وكان من بين الضباط المساعدين للعقيد ليوطي الملازم "أوبير فرير Le Gl. Aubert Frère " الذي التحق بالجزائر بمجرد تخرجه سنة 1902 وعينه ليوطي على رأس الفوج الثاني من الرماة الجزائريين وعزز هذا الفوج بقوات غير نظامية من المخازنية. وقد اشتبكت قوات "فرير" المغيرة مع جيوش المقاومة التي قادها مولاي الحسن بن أحمد السبعي.

ورغم صمود هذه الأخير وإلحاقه أضراراً بالجيوش الاستعمارية المغيرة فإنه انهزم سنة 1908 وبذلك بزغ نجم "فرير" وترقى إلى رتبه نقيب كما نال مجموعة من النياشين ورسائل التنوية العسكري.

واستمر فرير في تطبيق خطة ليوطي في المغرب الشرقي إذ أشرف على تأسيس مجموعة من المراكز والحاميات العسكرية في العرجة وتاوريرت ودبدو. كما واجه مقاومة بني يزناسن بالحديد والنار وسياسة الأرض المحروقة، وإبادة القرى بالمدافع والقنابل، وفي نفس الوقت حاول جلب الأعيان إليه لتلافي الخسائر في الجيوش الفرنسية. كما قام بدراسة ميدانية لقبائل بني يزناسن وملوية السفلى، وهكذا ساهم في تركيز الاستعمار الفرنسي في المغرب الشرقي إلى أن انتهت مهمته سنة 1912 بعد توقيع معاهدة الحماية فالتحق بفرنسا.

*La Koumia bulletin de l'association des anciens Goums marocains et des A.I. de France, n° 123-124, année 1991* ; *Historique des confins algéro-marocains* (non édité), Amicales des anciens des confins algéro-marocains, 1979 ; *Rapports d'opérations* ; *Archives* du service historique de l'armée de terre, Vincennes.

عبد القادر بوراس

**فريرو**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Ferrero ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**فريش**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Ferriz ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**فسيفساء المغرب القديم**، تتباين آراء الباحثين المعاصرين حول أصول الفسيفساء، ولكنهم يجمعون على التمييز بين ثلاثة أصناف هي على النحو التالي : فسيفساء بدائية (من الأصول إلى العصر الإغريقي)، فسيفساء قديمة (ماينعث بالفسيفساء الريفية ـ الرومانية)، ثم المعاصرة (وهي التي أعقبت الأنواع السالفة ولازالت متداولة).

وبما أن المغرب القديم عرف التركيب المميز بمكعباته الصغيرة التي لا يتعدى حجمها سنتمترا وسنتمتر ونصف، فهذا يحصر تاريخ ظهور فسيفسائه خلال العصر الروماني. لأن هذه النوعية تطورت على يد الرومان لدرجة اعتبرت من طرف بعض المتخصصين وعلى رأسهم الفرنسي هنري سطيرن (H. Stern) بمثابة "ثورة تقنية".

بالفعل، ففسيفساء التيسلاتوم (Mosaïque de Tescèles) هي رسم بالحجارة في غاية الإتقان. جمعت بين الوظيفتين النفعية بصلابتها والجمالية بزخارفها واستطاع بعضها أن يقاوم عوادي الزمن على عكس الرسوم الجدارية.

وإذا كنا حصرنا كرونولوجيا فسيفساء المغرب القديم خلال العصر الروماني. فكما هو معلوم، امتدت المرحلة الرومانية بالمثلث المحصور بين مدن طنجيس سالا (شالة) ووليلي. أولا بشكل غير مباشر منذ القرن الأول قبل الميلاد ثم استمرت طويلا بعد ذلك بالنسبة للمثلث من القرن الأول إلى الثالث الميلاديين، وشمال نهر اللوكوس بعد ذلك.

ليس من الهين القيام بتحديد أدق أو تاريخ مطلق، وما نضيفه في هذا الباب هو المقاربات الغنية من جهة، وربط الفسيفساء بالمبنى الذي وجدت به من جهة ثانية شجع على حصر معظمها بين القرنين الثاني والثالث الميلاديين.

ومن خلال استعراض مختلف الأشكال الزخرفية لفسيفساء المغرب القديم نلاحظ حضور الأنواع الثلاثة المعروفة بباقي بلدان العالم القديم. ونقصد بها : الفسيفساء الهندسية والنباتية والمصورة أو المشخصة. ولكن تتفاوت أهمية وقيمة وعدد كل نوع على حدة وبذلك نلحظ حضورا قويا للمشاهد الأسطورية وأساسا أساطير العالم الإغريقي ـ الروماني. وكأن موريطانيا الطنجية (المغرب القديم) لم تتجاوز البدايات بالمقارنة مع جاراتها القيصرية والبروقنصلية من جهة والبتيك (Betique) من جهة ثانية.

فهل يبرر وجود هذه النوعية من الموضوعات الأسطورية اختيارات الملاكين لمشاهد معينة دون أخرى ؟ بعبارة أخرى، هل الاقتصادر على الأساطير الإغريقية ـ الرومانية مرتبط بمسألة الأذواق ؟

هل نعزو أسباب اختيار الموضوعات الأسطورية أساسا وغياب المشاهد النوعية (Scènes de genre) أي تلك الخاصة بالمعيش اليومي (La vie quotidienne) لتكلفة الفسيفساء إذا كانت من هذه النوعية ؟...

وعندما نستحضر المواقع التي انتشرت بها الفسيفساء بالمغرب القديم نجد بأنها لا تتعدى المثلث السالف الذكر، ويضاف لهذا موقع موكادور (Mogador) جنوبا. وكما نعلم فالرومان اهتموا بهذا الموقع الأخير الذكر لأهميته الاقتصادية وقد بلغوه بحرا.

ويظهر من تعداد أسماء المواقع المغربية ومحاولة ضبط

عدد فسيفسائها بأن أهمها على الإطلاق المواقع الثلاثة : وليلي ـ بناصة ـ ليكسوس، بل إن المواقع السالفة الذكر تتميز أيضا بأنواع فسيفسائها وألوانها وموضوعاتها. كما أننا نجد نوعية من التراكيب (Compositions) متشابهة بالمواقع الثلاثة. فهل نفترض أن الصناع انتقلوا بين الخط المذكور (وليلي ـ بناصة ـ ليكسوس) مخلفين بذلك بصمات واضحة أو دالة على التأثر والتأثير ؟

سبق وذكرنا توزع أشكال الفسيفساء بين هندسية ونباتية ومصورة بصور مستوحاة أساسا من الميتولوجيا الإغريقية ـ الرومانية. فما هي خصوصيات الشكلين السائدين : الهندسي والمصور ؟

نعرف بأن الأشكال الهندسية متنوعة ولا تقل أهمية عن الفسيفساء المصورة وهي تكرار لمربعات ومستطيلات ودوائر وزخارف أخرى. هي جمع بين هذه العناصر الأساسية أو تكرار لما لا نهاية لنفس العنصر الزخرفي (Le motif décoratif). وقد وضعت ـ كالمصورة ـ حينا باللونين الأبيض والأسود. وأحيانا عديدة بألوان متعددة : ثلاثة فأكثير ؛ أما عن نوعية فصوصها (مكعباتها / Tessèles) فهي من حجارة طبيعية واصطناعية (انظر اللوحات 1 ـ 3).

فهل يقتصر دور الفسيفساء (La Mosaïque Géométrique) على ملء وتزيين المساحات التي بدونها ستكون فقيرة وجرداء على حد قول الباحث الفرنسي بروسبر ريكار (Prosper Ricard) ؟ وهل نذهب مذهبه فنقول بأن الهدف الأساسي من الفسيفساء الهندسية نفعي ليس إلا ؟ هل نعطي لبعض العناصر الزخرفية كعقدة سليمان (Nœud de Salomon) والصليب المعقوف (Svastika) بعدا وقائيا (Rôle prophylactique) كما فعل توفنو (Thouvenot) أحد أبرز المهتمين بالفسيفساء المغربية. لقد وضع لائحة طويلة بالزخارف والتشخيصات ذات الدلالة الطلسمية في نظره. فكأن الفسيفساء مجرد ترسانة للوقائيات ليس إلا !

إذا حملنا الفسيفساء دورا زخرفيا، أو أسند لبعضها البعد الوقائي، فهل نعتبر الفسيفساء المصورة مجرد لوحات فنية (Des tableaux) خالية من الدلالات فنقتصر على تأملها ؟ هل يلزمنا أن نسائلها ونحاول فهم مكنوناتها وخباياها ؟

طبيعي أن تتفاوت الإجابات حسب القناعات الشخصية لكل مهتم. ومن جهتنا نؤمن بما أقره غيرنا من الباحثين بأن أي عمل فني لا يستطيع أن يعفي نفسه من أن يكون شاهدا للمجتمع الذي ينتجه، وشاهدا عليه.

عندما نرتب مشاهد فسيفساء موريطانيا الطنجية نسجل الحضور القوي لآلهة وثنية وأنصاف آلهة كديونيسوس (Dionysos) إله الخصوبة والكرمة، وفينوس (Venus) إلهة الحب والجمال، وديانة (Diane) إلهة القنص، ثم عرائش البحر

(Nereides) . وحوريات الماء (Nymphes) فإله البحر أوقيانوس (Ocean)، وإله الحرب مارس (Mars) ؛ فالأبطال (أي أنصاف الآلهة) هرقل (Hercule)، أنطي (Antée)، هيلاس (Helas) (انظر اللوحات 4 إلى 6).

وعند التمعن في وظائف وأدوار هذه المعبودات الوثنية نجد بأن لمعظمها علاقة وطيدة بالماء في كافة تجلياته، والأرض بأشجارها ونباتاتها. وكلها عناصر حيوية بالنسبة لسكان المغرب القدماء. فكان من الطبيعي أن يلجأوا لاستدرار عطف الآلهة المشرفة عليها.

ولا ننسى بأن المصادر القديمة جعلت أرض الليبيين من شرقها إلى غربها (الليبيون مصطلح عام يدل على كل سكان الشمال الإفريقي) مسقط رأس العديد من الآلهة أو محطة من محطات حلهم وترحالهم بين ضفاف البحر الداخلي (البحر الأبيض المتوسط).

وهكذا، فعدم تنوع فسيفساء موريطانيا الطنجية، وقلتها العددية لا يلغيان لمسات الإبداع والتميز فهذا ما يتأكد من خلال دراسة كل نموذج على حدة بشكل عميق ومتأن وليس سريع ومتسرع. وبذلك فلا تغيب الأصالة والتفرد عن فسيفساء موريطانيا الطنجية مقارنة بنظيراتها بمواقع إفريقية ومشرقية وأوربية متى نبذنا الأحكام القيمية.

ب. بلكامل، الفسيفساء : تعريف، تاريخ وتقنية، مجلة *تاريخ المغرب* 3، 1983، ص. 63 ـ 67 ؛ الهوية من خلال نموذج أثري : فسيفساء أعمال هرقل بوليلي، *ملتقى بوغرطة* 10، الكاف (تونس)، 1992 (لم ينشر) ؛ *من أشكال تبليط الأرضيات بموريطانيا الطنجية الفسيفساء*، *تاريخ العمارة بالمغرب*، جامعة القاضي عياض، مراكش، 1992 (لم ينشر) ؛ *مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الإفريقي*، أطروحة لنيل د. د، كلية الآداب، الرباط، 14 يونيو 2000 (جزآن) ؛ فسيفساء المغرب القديم بين ضراوة الأحكام المسبقة، هاجس التخصص وتعددية المشارب، يوم دراسي حول التاريخ القديم نظمته *الجمعية المغربية للبحث التاريخي*، *الرباط في 18 ماي 2001* (قيد الطبع).

J.P. Darmon, L'Italie, ou le disciple devenu maître, *Les dossiers de l'archéologie, n° 15, 1976, p. 26 - 42* ; P. Ricard, Note au sujet de mosaïque à décors géométriques de l'antiquité, *Hespéris XXXIV, 1947, p. 267-268* ; R. Thouvenot, L'art provincial en Maurétanie Tingitane, *M.E.R.F. LIII, 1936, p. 26-27* ; Id., Les mosaïques de Maurétanie Tingitane, *C.M.G.R. (1963), 1965, p. 267-274*; Id., Mosaïques à motifs prephylactiques en Maurétanie Tingitane, *Actes du 79 congrès des sociétés savantes, 1954, p. 187 - 196*.

البضاوية بلكامل

**فشتالة**، قبيلة صغيرة ضمن منطقة جبلية في حوض ورغة شمالي مدينة فاس. وموضع فشتالة الحالي هو نفسه الذي تحدث عنه ابن خلدون قبل قرون، وقد اعتبرها قبيلة بربرية من صنهاجة البز، وأشار إلى انسلاخها عن حكم الموحدين سنة 1237 ودخولها تحت طاعة المرينيين الذين أخذوا في جباية الضرائب من هذه القبيلة، التي تعربت، حسب صاحب كتاب العبر، خلال القرن الرابع عشر الميلادي. وعلى العموم، كانت قبيلة فشتالة من قبائل الطاعة بحكم قربها من فاس، لكنها كانت عرضة لتعديات القبائل القوية القريبة منها ولا سيما قبيلة بني زروال القوية والكثيرة العدد. وتشتهر فشتالة بضريح مولاي بوشتى الخمار الذي يقام به موسم سنوي كل فصل خريف، وكان هذا الولي المتوفى عام 997 / 1589 قد أسس زاوية بجبل أمرگو من هذه البلاد، وإليها لجأ محمد الشيخ المامون لما تمرد على أبيه أحمد المنصور السلطان السعدي.

تجاور فشتالة عدداً من القبائل : بني مزگلدة، الجاية، سلاس ومزيات، كما خضعت لتأثيرات قبائل قوية، بني مسارة وبني زروال أساسا. وتتكون فشتالة من عدة بلدات هي الصافيين وتوجد على وادي فشتالة أحد فروع نهر ورغة، وهي مقر زاوية مولاي بوشتى الخمار الشهيرة، القليعة، الزغيرة، البهاليل. وتمتاز فشتالة بمحاصيلها الشجرية المتنوعة حيث تتوفر القبيلة على عدة أشجار مثمرة مثل التوت، العنب، البرتقال، التين، الزيتون، وأخرى غير مثمرة مثل الصفصاف، كما اشتهرت القبيلة ببعض الصناعات التقليدية ولا سيما نسج الألبسة الصوفية. وكانت تستقبل عدداً من طالبي العلوم الشرعية "الطلبة". وكان الرحالة الفرنسي Auguste Mouliéras قد زار هذه القبيلة سنة 1897 وخصص لها وصفا دقيقا إذ تحدث عن مقوماتها بتفصيل وقدر عدد سكانها وقتذاك بنحو 5600 نسمة. وإلى هذه القبيلة ينتسب علماء مشهورون منهم المؤرخ عبد العزيز الفشتالي (تـ. 1621) شاعر البلاط السعدي ومؤرخ السلطان أحمد المنصور حيث تنسب إليه مؤلفات تاريخية عديدة تعتبر مفقودة ولا يعرف منها إلا "*مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا*". ومنهم كذلك أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي الشاعر والمؤرخ، الذي عاش بدوره في البلاط السعدي، وصحب سنة 1595 الشيخ علي التمكروتي خلال سفارة إلى البلاط العثماني، وخلف أرجوزة في التاريخ تحت عنوان "*الوفيات*".

أ. الناصري، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ج 5، الدار البيضاء، 1955 ؛ ل. بروڤنصال، *مؤرخ الشرفا*، تعريب ع. القادر الخلادي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977، ص. 80 ـ 82.

Auguste Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, deuxième partie, Paris, Auguste challamel éditeur, 1899, p. 5 - 27.

أحمد المكاوي

**الفشتالي، سليمان** بن **أحمد**، الشيخ العالم العارف، القاضي المفتي. كان فقيها عالما حكيما جامعا للفنون الغيبة، متوغلا في معرفة العلوم القديمة على طريق أهل الحكمة بما لا يخالف الشرع مع المشاركة في غيرها أتم مشاركة.

أخذ عنه عدد من العلماء الحساب والميقات بالآلة وبدونها والطب وغير ذلك.

من تآليفه : شرح سلك اللئالي في مثلث الغزالي.

توفي يوم فاتح رمضان عام 1208.

محمد الزيادي، *سلوك الطريق الوارية* ؛ س. الحوات، *ثمرة أنسي في التعريف بنفسي*.

المصطفى البوعناني

**الفشتالي، عبد العزيز** بن **محمد** بن إبراهيم الصنهاجي، ويكنى أبا فارس وينتسب إلى قبيلة فشتالة، وهي قبيلة بالشمال الغربي لفاس من صنهاجة، ولد سنة 956 كما ذكر ابن القاضي والمقري، وهي السنة التي انتصر فيها الخليفة السعدي محمد الشيخ على الوطاسيين بفاس بعض حصارها، وبذلك أصبح المغرب خاضعا لسلطة السعديين بعد أن كان موزعا بينهم وبين الوطاسيين فترة من الزمن.

أخذ الفشتالي عن علماء عصره المشهود لهم بالتفوق، أئمة الفقة والحديث واللغة، وقد تحدث عن بعضهم ابن القاضي في درة الحجال، فقال : "أخذ عن جماعة كأبي العباس المنجور والحميدي والزموري، وهم من علماء الوقت"، وعن هذه الجماعة أيضا أخذ السلطان أحمد المنصور السعدي علوم عصره من فقه وحديث ولغة وغير ذلك.

ويشتهر أمر عبد العزيز الفشتالي في بلاط السلطان أحمد المنصور، فيشغل مهمة رئيس ديوان الإنشاء، ورئيس الكتاب، ثم وزير القلم الأعلى ومؤرخ الدولة الرسمي، وعن مهمته يقول المقري : "هذا الوزير صاحب الإنشاء هو سابق الحلبة بالمغرب، وحائز قصب السبق، وبمثله يفتخر أهل المغرب عند أهل المشرق"، ويضيف قائلا : "هو آية من آيات الله في النظم والنثر، ولو لم يكن من محاسن الأحمدية أيدها الله غيره لحصل لها الفخر".

أما ابن القاضي فيصفه في درة الحجال بقوله : "فقيه أديب، ناثر ناظم، وهو متولي تاريخ الدولة المنصورية"، وعن صفاته العلمية والخلقية يقول : "وهو أبقاه الله، واسع الإيثار، عالي الهمة، متين الحرمة، فصيح القلم، زكي الشيم، ركن البلاغة والبراعة، وفارس الدواوين والبراعة".

وعبد العزيز الفشتالي من شعراء السلطان أحمد المنصور السعدي ومن أبرزهم وأكثرهم حظوة عنده، ساعده على ذلك ما امتاز به من قدرة على مواكبة الأحداث وبراعة في التعبير ودقة في التلاعب بالمحسنات البديعية وإتقان لصنعة الكلام، فهو لا يترك مناسبة دينية أو سياسية أو غيرها إلا وخلدها في شعره، ومن ثم أصبح شعره وثيقة تاريخية لأحداث عصره ولسياسة سلطانه، وأغلب أشعاره في مدح السلطان أحمد المنصور ولي نعمته، خاصة بعد انتصاره في معركة وادي المخازن سنة 986 ، وفي قضائه على الثورات الداخلية التي كانت تهدف إلى زعزعة الأمن في البلاد، أو في تهنئته بالفتوحات المتعددة في بلاد السودان أو تحريره للشواطئ المغربية من الاحتلال المسيحي أو غير ذلك، من مدحياته قوله :

كتب الإله على عداتك أنهم — قنص لسيفك غربوا أو شرقوا
ضلت ملوك ساجلوك على العلى — سفها، وشأوك في العلى لا يلحق

وفي كثير من الأحيان يغرق الفشتالي في نعت الممدوح بصفات تكاد توحي بأنه من غلاة الشيعة، فهو الإمام الذي يعقد عليه المسلمون آمالهم، وهو موحد شملهم، وفي ذلك يقول :

تقلدوك إماما لا تنازع في — تفضيله بين أقيال وأملاك
وخصصوك بتشريف حباك به — من صاغ مجدكم من معدن زاك

بل أكثر من ذلك، يدعوه إلى تخليص الشرق مما يعانيه من ظلم وجور، يقول :

فأدرك مصر والعراق ويمم — حرم الحي آلكم خير آل
إن شرق البلاد يرجوك شوقا — مثل ما يرتجى طلوع الهلال

ويشارك عبد العزيز الفشتالي في تخليد ليلة إحياء المولد النوبي الشريف، مباريا غيره من شعراء البلاط متفوقا عليهم، مادحا الرسول عليه السلام، متشوقا إلى ديار نجد، يقول :

سر العوالم نكتة الكون الذي — هتفت به الأحبار قبل ولاد
هو مجتبى الرحمان من أرساله — وإمام جمعهم وبدر النادي
هو أول هو آخر هو جامع — هو فارق للغي عن إرشاد
متقدم متأخر متوسط — ناهيك من أوصافه الأضداد

كما تناول الفشتالي في شعره موضوعات كثيرة كالوصف والغزل والرثاء والمدح بنوعيه السياسي والديني، إلى غير ذلك من الأشعار السجالية التي كانت زبدة حلقات اللقاء بين شعراء البلاط حول موضوع معين أو موضوع أثار اهتمامهم، من شعره في الوصف ما قاله في قصر البديع بمراكش :

معاني الحسن تظهر في المغاني — ظهور السحر في حدق الحسان
مشابه في صفات الحسن أضحت — تمن بها المغاني للغواني

وقد عملت على جمع شتات أشعاره المتفرقة من المصادر المختلفة في ديوان سميته *"شعر عبد العزيز الفشتالي"*، وقد صدر ضمن منشورات مكتبة المعارف سنة 1986.

والفشتالي هو رئيس ديوان الكتاب أو وزير القلم الأعلى، وهو منصب لا يرقى إليه إلا السياسي المحنك، والمتمكن الثقة في عمله، وبذلك كان مكلفا بتحبير رسائل السلطان أحمد المنصور المختلفة، بلغة راقية بليغة، وأداء

محكم وصنعة مقبولة، وقد جمع الأستاذ عبد الله گنون هذه الرسائل ونشرها ضمن مجموعة من الرسائل في كتاب سماه *"رسائل سعدية"* سنة 1954 ، وعدد رسائله ثلاث وثلاثون رسالة، وعن أهميتها يقول الأستاذ عبد الله گنون : "ولا تخفى فائدة هذه الرسائل للأديب والمؤرخ معا، فالأول يجد فيها من النصوص الجميلة ما يعينه على تتبع حياة اللغة والإنشاء في هذا العصر، ويقف على آثار لأدباء لم تكن معروفة من قبل، فتتكون له بذلك فكرة عنهم، ولا سيما عبد العزيز الفشتالي، والثاني يجد فيها تفصيلا لوقائع حربية، وحديثا عن علاقات دبلوماسية وحوادث وماجريات أخرى، لها كثير من الأهمية بالنسبة إلى البحث التاريخي المجرد، وأكثر هذه الرسائل صادر عن مفخرة الدولة السعدية أبي العباس أحمد المنصور السعدي".

والفشتالي هو مؤرخ الدولة الرسمي، يتابع الأحداث ويدون الأخبار ويؤلف فيما بعد كتابه التاريخي الهام *"مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا"* للتعريف بتاريخ المغرب في عهد دولته وبمنجزات ملوكها وأعمالهم، وخاصة ولي نعمته أحمد المنصور، وفي هذا الكتاب تبرز شخصية السلطان قوية واضحة المعالم، تسعى إلى توحيد كلمة المسلمين وإلى الجهاد في سبيل نصرة الإسلام ورد غارات المسيحيين في المغرب بصفة خاصة، وعن هذا الكتاب يقول ابن القاضي : "تاريخه المذكور في مجلدات، اشتمل على تاريخ ساداتنا الشرفاء من أولها إلى وقتنا هذا، اشتمل على وقائعها ومغازيها وحوادثها وغير ذلك، وعلى محاسن أبي العباس المنصور"، غير أن هذه المجلدات قد ضاعت، ولم يصلنا غير مختصر الجزء الثاني، وقد قام بتحقيقه وضبط فهارسه الأستاذ عبد الله گنون وصدر سنة 1964 عن المطبعة المهدية بتطوان، أما الجزء الثاني فقد حققه الأستاذ عبد الكريم كريم وصدر ضمن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة سنة 1972.

وللفشتالي إضافة إلى هذه الآثار مؤلفات أخرى منها : ترتيب ديوان المتنبي، وهو مايزال مخطوطا، توجد منه نسختان، إحداهما بقسم الوثائق والمخطوطات بالرباط والثانية بالخزانة العامة بتطوان، وهو عمل متميز، لم يكتف فيه بترتيب قصائد المتنبي على حروف المعجم، بل أبدى ملاحظاته وآراءه حول الأبيات الشعرية وحول السرقات المتعددة معنى وأداء، إضافة إلى تعليقات وشروح وتضمينات كان يثري بها عمله في هذا الترتيب.

كما أن للفشتالي مصنفا آخر شرح فيه مقصورة المكودي، غير أن هذا المؤلف من بين المؤلفات الضائعة.

أما مؤلفه *"مدد الجيش"* فقد ذيل به *"جيش التوشيح"* لابن الخطيب، وقد قال عنه المقري : "أخبرني أبقاه الله أنه ذكر فيه موشحات أهل العصر في مدح مولانا نصره الله ما ينيف على الثلاثمائة، وذكر فيه جملة من موشحات أمير المؤمنين نصره الله، وذكر ذلك مع جملة ما أغفله الإمام ابن الخطيب"، غير أن هذا الكتاب قد ضاع، ولم تبق منه إلا ورقات توجد بالمكتبة الناصرية بسلا، وتضم إحدى عشرة موشحة، ليس فيها غير اثنتين منسوبتين لشعراء مغاربة، إحداهما لعبد العزيز الفشتالي.

لقد كان الفشتالي ممثلا لحقبة أدبية نشيطة في تاريخ الأدب المغربي، وفي كتاباته النثرية وأشعاره ما يفيد ذلك ويؤكده، ويمكن القول بأنه كان يلخص تطور الحركة الشعرية والكتابة النثرية في العصر السعدي بصفة عامة. أما وفاته فكانت سنة 1031 ، وعنها يقول المقري : "وقد بلغتني وفاته رحمه الله تعالى ، وأنا في مصر بعد عام ثلاثين وألف" كما يشير المكلاتي إلى سنة وفاته في "وفياته" بكلمة "شلا" في البيت الشعري :

يد النثر أمست وهي شلا لصاحب
به جيد هذا الدهر غير معطل

المقري، *روضة الآس*، ص. 112 ؛ *نفح الطيب*، تح. إحسان عباس، ج. 5 : 22، 29، ج. 6 : 49، 59، ج. 7 : 68، 81 ؛ ابن القاضي، *درة الحجال*، تح. الأحمدي أبو النور، ج. 3 : 130 ؛ *المنتقى المقصور*، تح. محمد رزوق، في أماكن متفرقة ؛ *كناشة الزجالي*، م خ ع، في أماكن متفرقة ؛ *لقط الفرائد*، م خ ع، ص. 173 ؛ الخفاجي، *ريحانة الألبا*، تح. عبد الفتاح محمد الحلوج، 1 : 290، 296، 365، ج. 2 : 179، 180 ؛ ابن معصوم، سلافة العصر، ص. 582 ؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج. 2 : 425 ؛ القادري، *نشر المثاني*، تح. م. حجي وأ. التوفيق ؛ *التقاط الدرر*، م خ ع، ص. 14 ؛ *الإكليل والتاج*، م خ م، ص. 60 ؛ اليفرني، *نزهة الحادي*، طبعة حجرية، ص. 148 ؛ *أزهار البستان*، م خ م لابن عجيبة، م خ م، ص. 239 ؛ الزياني، *الروضة السليمانية*، م خ ع، ص. 126 ؛ محمد مخلوف، *شجرة النور*، ص. 297 ؛ م. الأزهري، *اليواقيت الثمينة*، ص. 222 ؛ ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج. 4 : 152 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج. 5 : 90 ؛ عبد الله گنون، *النبوغ المغربي*، ج. 1 : 262 ؛ *ذكريات مشاهير رجال المغرب*، العدد 1 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، ج. 2 : 400 ؛ بروكلمان، *ذيل*، ج. 2 : 680 ؛ بروفنسال، *مؤرخو الشرفا*، ص. 80 ؛ عباس الجراري، *موشحات مغربية*، ص. 154 ؛ م. بن تاويت وم. عفيفي، *الأدب المغربي*، ص. 322 ؛ ابن تاويت، *الوافي بالأدب العربي*، ج. 3 : 681، 690 ؛ عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين*، ج. 5 : 260 ؛ شعر *عبد العزيز الفشتالي*، جمع وتحقيق ودراسة نجاة المريني.

Charles-André Julien et Magali Morsy, *Les Africains*, t. 2, p. 233 ; *L'Encyclopédie de l'Islam*, t. 1, p. 60.

نجاة المريني

**الفشتالي، محمد العربي** بن **أحمد** بن عبد الكريم الفقيه العلامة المشارك، الولي الصالح، الناظم الناثر. كان من أكابر الأولياء، مناقبه كثيرة ومشهورة.

وكان أستاذاً مشاركاً في الفنون، له معرفة بالتجويد والأداء وأحكام الرسم. أخذ عن عبد الرحمان ابن القاضي وعبد القادر الفاسي والحسن اليوسي وغيرهم. وأخذ الطريقة عن الشيخ محمد ابن ناصر الدرعي، ثم عن محمد بن مبارك، والتزمه.

وكان إماماً ومدرساً للرسالة وغيرها في مسجد رأس الجنان، ويقرئ القرآن للصبيان. وكان في بعض الأوقات،

منصبا للشهادة بحانوت من حوانيت شهود فاس القرويين، وكان زاهداً في الدنيا، طالما راودوه على القضاء وغيره، فامتنع منه، لأنه كان يرى في خطة القضاء صداعا في الرأس، وسما قاتلا في الجوف، وسلسلة في العنق، وسنارة في الحلق.

مات بالطاعون يوم آخر جمادى الثانية عام 1092.

م. الفاسي، *رحلة عبد المجيد المنالي* ؛ *المورد الهني* ؛ م. الإفراني، *صفوة من انتشر* ؛ م. القادري، *نشر المثاني / إلتقاط الدرر*، *فهرسة إدريس المنجرة* ؛ محمد بن جعفر المثاني، *سلوة الأنفاس*.

المصطفى البوعناني

**الـفشتالي، محمد** بن **علي** بن إبراهيم، نشأ في قبيلته فشتالة، وهو ابن عم الشاعر عبد العزيز الفشتالي وبلديه، "أخذ عن أبي العباس المنجور وأبي العباس الزموري والحميدي والسراج" كما ذكر ابن القاضي في درة *الحجال*.

ومحمد بن علي الفشتالي من الشعراء الذين نالوا الحظوة في بلاط السلطان أحمد المنصور السعدي، فتبوأ رئاسة القلم ليشارك المؤرخ الوزير المنصب مدة من الزمن، وقام بالسفارة - إلى جانب علي بن محمد التمكروتي - إلى الخليفة العثماني بتركيا أكثر من مرة، وهناك التقى بالأديب الخفاجي الذي تحدث عنه في ريحانته كسفير للسلطان قائلا : "وزير مولاي أحمد، أديب فاس وريحانة فضلائها الأكياس، تقدم فيها متقلدا قلادة إنشائها، فائقا برسائله على سائر أدبائها، وكان في عصره من أجل وزرائها".

حلاه ابن القاضي في كتابه درة *الحجال* بقوله : "وزير القلم الأعلى الكاتب الأديب البليغ، الشهير الذكر بالمغرب، وهو علم في الفضيلة ومكارم الأخلاق، وكرم النفس، واسع الإيثار متين الحرمة، عالي الهمة، كاتب بليغ، أديب، شاعر، حسن الخط، مؤثر لأهل العلم والأدب، بر بأهل الفضل والحسب".

كان أبوعبد الله محمد بن علي الفشتالي من خاصة جلساء المنصور ومن كتابه المقدمين، حدث مرة أن تغيب عن العمل لوفاة ابنه، وقد روى القصة عبد العزيز الفشتالي في *مناهل الصفا* ، فقال : "وأطنب أيده الله في السؤال ووليي وصاحبي أبو عبد الله يجيبه عن الحال إطنابا تاما".

اشتهر أبوعبد الله بأشعاره الرقيقة في مدح مخدومه السلطان أحمد المنصور، وبمولدياته التي كان ينشدها في الاحتفال بليلة المولد النبوي الشريف، كما أن له أشعارا في الوصف والغزل، وله مساجلات شعرية مع غيره في موضوعات مختلفة.

من شعره في مدح السلطان أحمد المنصور والإشادة بالانتصار في معركة وادي المخازن، قوله :

إمام يهاب الموت حد حسامه ... ويفني العدى فما يقيها سلاح
وحسبك من وادي المخازن إذ طمت ... بحار الردى والخيل فيها جماح
له حالتا سيف وسيب كأنما ... تجمع في يمناه سم وراح
هو الملك المنصور، لازال عدله ... تروى به الغبرا ربى وبطاح

ومن مولدياته، قوله في مدح الرسول عليه السلام :

يا خير من نيطت بعروة عزه الـ ... أسباب وهي وثيقة لا تفصم
يا خير من حطت رواحله الدجى ... بفنائه واليوم صعب أيوم
أوصاف قدرك منهل متهيب ... وعليه أطيار المدائح حوم

وقد حظي محمد بن علي الفشتالي بعناية الأديب الخفاجي الذي خصه بترجمة وافية في كتابه *ريحانة الألبا* ، إذ كان من أصدقائه المقربين كما يذكر، مشيدا بشاعريته وبراعته، وفي ذلك يقول : "فكنت إذا جاذبته أهداب الآداب، وأجلت في ناديه قداح الخطاب، كأني جاث بين يدي الفرزدق أو جرير، لأنه بصير بعورات الكلام خبير".

ومن أشعاره الوصفية، قوله على لسان القبة الخمسينية في قصر البديع بمراكش :

وإني كعبة المحاسن كلها ... وليس علي في العموم جناح
فما الشعب والزهراء والصنعة التي ... بصنعاء تلك فخرهن مزاح
فهذا البديع قد تناهى نضارة ... وعندي المحلى إذ تجال قداح

ومن غزلياته :

غزال يميس خوط بان وإنني ... لأنجد دأبا في خواه وأتهم
فهبني أروم كتم نار صبابتي ... فإن لسان الحال عنها يترجم

وقد عملت على جمع أشعاره المتفرقة وضبطها وتحقيقها من مصادر العصر وغيره في كتابي *"الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي"* ، وصنعت له ديوانا شعريا جعلته ضمن ملحق الكتاب، ويضم هذا الديوان عشر قصائد وسبع مقطوعات في سبع وثلاثين وثلاثمائة بيت، توزعت بين الموضوعات الآتية : أربع قصائد في المدح السلطاني، ثلاث مولديات، قصيدتان في الوصف، أربع مقطوعات سجالية، ثلاث مقطوعات في الغزل، ومقطوعة في التهنئة.

وللفشتالي موشحة يتيمة في المدح انفردت بروايتها *"درة الحجال"* ، يقول في مطلعها العزلي :

أحسنوا عذري في طلعة كالصباح ... في قضيب البان
قوس الحواجب وترها المزاح ... قتل الهيمان

وقد أشاد بأشعاره وكتابته النثرية القادري في *نشر المثاني* فقال : "صاحب الأنظام الرائقة، والإشارات الفائقة، أعجوبة الدهر، وفريدة عقد العصر، يأتي في رسائله بالعجاب، ويسحر في ترسله الألباب".

أما بلديه وابن قبيلته الشاعر المؤرخ عبد العزيز الفشتالي فقد أشاد به أكثر من مرة في كتابه *مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا* وهو يقدم لقصائده، من ذلك قوله : "شعلة الذكاء ومحرز خصل السبق في مضمار الإنشاء، النابه النزيه، العزيز المكانة، المغدق السجية، المسترسل الطبع، العذب الفكاهة، الحلو النادرة، المبرز في أشتات الفضائل، الأخ الكريم، الولي الحميم، أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي".

أما نثره، فأغلب ما نتوفر عليه رسائله السياسية ضمن كتاب *رسائل سعدية* الذي اعتنى بجمعه وتبويبه عبد الله گنون وصدر سنة 1952 ، وتقع هذه الرسائل في ثمان عشرة رسالة كتبها عن السلطان المذكور، بعضها إلى سلطان

الأتراك وبعضها إلى جيش الجزائر وبعضها إلى أهل توات وأشياخهم، وتمتاز هذه الرسائل بدقتها وضبط تواريخها وأسلوبها الأنيق المسجوع، من ذلك رسالة كتبها على لسان السلطان مخاطبا جيش الجزائر على ولائه وطاعته : "أما بعد حمد الله الذي جعل الملة الإسلامية نورا في البسيطة وهاجا، وأمطر من سحائب الائتلاف على نصرتها ماء لا يزال بمنة الله ثجاجا، واصطفى لذلك من خلقه عصائب لا تنفك على الحق ظاهرة، وفي اجتثاث أصول الكفر متناصرة متظاهرة"، إلى أن يقول : "هذا وقد تأدى لمحفلنا العلي من مدرجكم المعتبر ما فض عن ليل نقسه ختامه، وحسر عن وجه مقتضاه لثامه، فلاح بتضاعيفه من ودادكم المحض لهذا الجناب، والخلوص الذي لا يتطرق إلى صفوه كدر ارتياب، ما أسفر لكم عن وجه الإقبال وسيما، وأعبق لولائكم به عرفا عاطرا ونسيما" الخ...

وينبه ابن القاضي إلى ولوع الشاعر بالأدب واقتناء الكتب، وفي ذلك يقول : "وله ولوع بالأدب، وصبابة باقتناء الكتب، صحبه في قفوله من القسطنطينية ما ينيف على المائة تأليف، أقلها في مجلد، وأما ما هو في مجلدات فمما لا يحصى جمع أمهاتها العتيقة، وأصولها الرائقة الأنيقة، ما لم يجمعه في هذه الأعصار أحد سواه.

وفي مقامة لابن عيسى الوزير أثبتتها *رسائل سعدية* في تقريظ أدباء عصره، تنويه بالشاعر بن علي الفشتالي، جاء فيه : "أخو علقمة ولبيد، وذو المقول المحيي المبيد، يوثر المذق والبيد، على الرياض والنبيذ،

وأكرم الشعر أكرمه رجـــالا وشر الشعر ما قال العبيـــد

جزالته في وصف المهامه والقفار، وذكر المرخ والعفار، وعلى ذلك فرمحه في المدح مقوم الأنابيب، لا يقصر فيه عن ابن الحسين وحبيب".

وله رسالة قصيرة في الشكوى انفردت بها *ريحانة الألبا*، بعثها إلى صديقه الخفاجي الذي قدم لها بقوله : "وكتب إلي وقد أصابته حمى فافتصد، يذكر اشتياقه، ويذكر ما منعه من ملاقاتي وعاقه، يقول الفشتالي : أنا في غربتي وعلتي، ونار خليل لم تبل بملاقاته غلتي، لا أظن نسيان الإخوان، وأعتذر لتقصير الزمان.

كأن زماني خاف لحنا فلم يكن ليجمع بين الساكنين بأوطـان

ومن مؤلفاته أيضا منظومة من البحر الطويل على روي اللام نظم فيها وفيات ابن قنفذ القسنطيني *"شرف الطالب"* و*"وفيات ابن القاضي"* و*"لقط الفرائد"* وتقع في مائة وأربعة وتسعين بيتا، وفيها استوعب وفيات الأعيان من ظهور الإسلام إلى تمام المائة العاشرة للهجرة، وهي مخطوطة في نسختين، إحداهما بقسم الوثائق والمخطوطات بالرباط، والثانية بالخزانة الحسنية بالرباط.

كان مولده في *درة الحجال* سنة 956، أما وفاته فكانت سنة 1021 كما في *نشر المثاني*.

ابن القاضي، *درة الحجال*، تح. الأحمدي أبو النور، ج. 2 : 190 ؛ الفشتالي، *مناهل الصفا*، تح. عبد الله كنون، في أماكن متفرقة، تح. عبد الكريم كريم في أماكن متفرقة ؛ المقري، *روض الآس*، نشرها عبد الوهاب بن منصور، ص. 7، 9، 27، 29 ؛ الخفاجي، ريحانة الألبا، تح. عبد الفتاح محمد الحلو، ج. 1 : 309 ؛ الإفراني، *نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي*، طبعة حجرية، في أماكن متفرقة ؛ القادري، *نشر المثاني*، تح. م. حجي وأ. التوفيق، ج. 1 : 174 ؛ *رسائل سعدية*، تح. عبد الله كنون ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج. 5 : 119، 152، 188 ؛ المراكشي، *الإعلام*، ج. 5 : 221 ؛ برونفسال، *مؤرخو الشرفا*، تر. م. الخلادي، ص. 82 ؛ بروكلمان، *ذيل*، ج. 2 : 680 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، ج. 2 : 399 ؛ ابن تاويت، *الوافي بالأدب العربي*، ج. 3 : 692 ؛ نجاة المريني، *الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي*، ص. 417 ؛ الزركلي، الأعلام، ط. 7، ج. 6 : 293.

نجاة المريني

**الفشّار، بوعزة** بن العربي البخاري السفياني، فقيه نبيه وحيسوبي متضلع، ومن أبرز سماته ـ حسب ابن زيدان في *الإتحاف*، التواضع، والصلاح والورع والزهد والإعراض عن الدنيا، وشدة حبه لآل البيت. وكان إلى جانب ذلك كثير الصمت لا يحضر الولائم ولا يأكل طعام أحد، محافظاً على الصلاة في أوقاتها مع السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام (1822 ـ 1859) وقراءة الحزب بكرة وعشية كما كان كثير الأذكار لا يرى إلا تاليا للقرآن الكريم، مواظبا على قراءة دلائل الخيرات. يقوم الليل ويصوم الدهر ولا يفطر في غير الجمع والأعياد.

كان وصيفاً للسلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام الذي استخدمه في حنطة فراشه، ولما آنس السلطان رشده ونباهته كلف من يدرسه الحساب فتضلع في جميع أنواعه وفنونه وظهرت نجابته وصلاحه، عندئذ رشحه السلطان للأمانة العامة فجعله أميناً كبيراً على جيوشه في حركته بمنطقة سوس.

وفي عام (1248 / 1833) شغل بوعزة الفشار مهام متعددة منها : كبير أمناء الجيوش بالحضرة المكناسية، والوصي الرسمي على أبناء السلطان، وكبير أمناء القصر السلطاني، فتمتع بسلطة مطلقة حيث كان أمناء القصر على حد قول ابن زيدان : "يأتمرون بأوامره وينتهون بنواهيه مفوضا إليه في تنفيذكل ما يحدث من زيادة أو نقص في المئون والرواتب الشهرية بالدار السلطانية بالحضرة المكناسية ... وغير ذلك من كل ما هو من متعلقات داره وما هو منضاف إليها، ولا يقبل زمام صائر الأمناء على الدار العلية إلا بعد اطلاعه عليه وتسليمه له بإمضائه عليه بخط يده" ويضيف قائلاً : "وأنابه السلطان عنه في تولي قبض مفتاحه على بيت مال المسلمين وفتحه عند إرادة الإدخال إليه والإخراج منه في ظعن السلطان وإقامته وذلك زيادة على المفتاح الذي بيده بصفة كونه أمينا"...

وقد ظل بوعزة الفشار يشغل تلك الوظائف السامية محبوبا مبجلا بعد وفاة السلطان عبد الرحمن بن هشام في

عـهـد ابنـه السلطان مـولاي مـحـمـد (1859 ـ 1873 وحـفـيـده مولاي الحسن (1873 ـ 1894) إلى أن توفي في 12 ذي الحجة عـام 1300 / 1883 ، ودفن بجـامع الأقـواس المعـروف اليـوم بالزاوية الدرقاوية بحومة بين العراصي بمكناس.

ابن زيدان، *الإتحاف*، 2، ص. 77 ـ 78 ـ 515 ؛ م. الشابي، *النخبة المخزنية*، ص. 208.

رقية بلمقدم

**فشّورْ** ، أسرة تطوانيـة أصلها من الأندلس حـيث مكث بعض أفـرادها هناك بعد سقوط غـرناطة وأرغـموا على كتـابة اسم عـائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Faxar.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الـفـصـة** أو علمـيا مـيديكاكو سـاتيـفـا "Medicago sativa" أحـد أنواع جنس نبـاتي من فـصـيلة الفـوليـات "Fabaceae" وهو ممثل بعدد كبير من الأنواع في المغرب. إنه نبـات مـعـمـر ثلاثي الأوراق، ذو وريقـات مـسننة. الأزهار مجتمعة وتختلف ألوانها حسب الأصناف. تعـتبر الفـصة من أقدم النباتات العلفية المهمة التي تنتشر خصوصا في المناطق السقوية حيث توجد تربية الماشية بشكل مكثف وهي مفيدة للرعي وللتخزين وكذلك لتحسين التربة.

تشـمل الفصـة عدة سـلالات وضروب نتـجت عن التـهجين والإنتقاء، يرجع أصلها إلى الهضاب العليا لإيران.

تتكيف الفصـة مع المناخ المعتدل حيث الحرارة أعلى من درجة (1°C) التي تعـتـبـر الحـد الأدنى للإنبـات، أمـا النمـو فيكون جيدا عند (30°C). إن الفصـة شديدة الحساسيـة للبرد والجليد.

تتطلب الفصـة كميـات مهـمـة من الماء والأمـلاح المعدنيـة من أجل نمو وإنتـاج جيدين. أمـا التربة فـيجب أن تكون جيدة مهوية وغير حمضية. تزرع الفصـة مختلطة مع الحبوب أو غير مختلطة في فصل الربيع أو الصيف بكمية تتراوح ما بين 15 و20 كلغ من البذور في الهكتار.

تؤثر طريقة استغلال الفصة على كمية الإنتاج وجودته واستمراره، ومن أجل تمكين الفصة من النمو والإنتاج الجيدين يستحسن أن يكون الإنتاج الأول غير مفرط وذلك من أجل تمكين الفصة من تقوية الجذور. كما يستحسن أن تكون المدة الفاصلة بين استغلالين بعد السنة الأولى لا تقل عن 5 إلى 6 أسابيع.

تنتج الفصة ما بين 17 و18 طن من المادة الجافة للهكتار، وتستهلك خضراء طرية أو مجففة.

ألبيرت هيل، النبات الاقتصادي، تر. زاهر عبد المجيد وآخرين، القاهرة، تيويورك، 1962 ؛ معلومات شخصية.

J.M. Clement, Larousse Agricole, édition Larousse, Paris, 1981.

عبد النبي زين العابدين

**فضالة** ، نسبة إلى المحمدية، تندرج في عداد إقليم تامسنا الفسيح، منتسبة إلى منطقة زناتة نسبة إلى الفصيل الذي استوطنها تاريخيا ؛ وتنتمي جغرافيا إلى المنضدة الساحلية، يحدها شمالا المحيط الأطلنتيكي، وغربا هضبة ابن سليمان، وشرقا واد النفيفيخ، وجنوبا منطقة الفضالات وسهل الشاوية، على بعد 25 كلم إلى الشمال الشرقي من مدينة الدار البيضاء، وحوالي 56 كلم جنوب مدينة الرباط.

وهي تحتل موقعا متميزاً على ساحل المحيط الأطلنتيكي، مشرفة عليه بخليج طبيعي محمي من الرياح الشمالية الغربية، ومن ارتطام الموج بفضل شريط صخري ذي اتجاه جنوبي ـ غربي / شمالي ـ شرقي، جعلها تبدو كشبه جزيرة يكاد لا يرى من جهة البحر، وشكل حاجزاً وقائيا لحوض الرسو من تراكم الترسبات الرملية، ومن التعرض لأية حركة معادية، حتى بدا ملجأ جيدا للمراكب التي لا تتعدى حمولتها 150 طنة، جذب إليه أنظار الملاحين والصيادين منذ أمد بعيد. ورغم تعرض هذه المرسى الطبيعية لمعوقات تؤثر سلبيا على إمكانياتها الملاحية بفعل الأعاصير الحائلة بينها وبين عرض البحر، فإن خطورتها مع ذلك لم تكن مماثلة لما كان عليه الأمر في المراسي المغربية الأخرى.

وإذا كانت المعلومات التاريخية تنعدم حول أهمية الموقع الاستراتيجي لفضالة خلال الفترة القديمة، فإن وجودها كجزيرة على الطريق الملاحية القديمة التي اجتازتها الرحلات الفينيقية والقرطاجية والرومانية منذ القرن 7 ق. م. رجح قيامها بدور الربط الملاحي بين محطات الاستراحة الأطلنتيكية، لا سيما وقد تأكد الحضور البشري البارز في هذه المنطقة كما أثبتته الحفريات الأثرية.

وبحكم وجودها عند حدود التماس في العصر الإسلامي بين المدى الإشعاعي للعاصمتين التقليديتين فاس ومراكش، وعلو إنتاجيتها الاقتصادية ووجودها في موقع متميز وسط الساحل الأطلنتيكي، عرفت المنطقة توالي القبائل والأجناس. فقد برز موقع فضالة منذ فترة قديمة كجزء من المجال المصمودي، وكمنطقة خاضعة لنفوذ قبائل برغواطة، بفضل مواصفاتها الفلاحية وملاءمة مرساها لاستقبال السفن ؛ وغدت منذ القرن 8 م قاعدة رئيسية للأسطول البرغواطي،

ومركزا مشهورا للمبادلات التجارية الخارجية مع بلاد الأندلس بلغ أوج ازدهاره في عهد الأمير البرغواطي أبي منصور عيسى بن أبي الأنصار أواسط القرن 10 م.

وقد تأثرت فضالة بعد ذلك بالحروب الطويلة التي خاضتها الإمارة البرغواطية مع الأدارسة، ومن بعدهم ولاة الأمويين من الأمراء الزناتيين، كما اكتسحتها القوات الفاطمية مما عرضها للتخريب. ولن تعرف خضوعا فعليا إلا عند سقوطها في يد القوات المرابطية بقيادة عبد الله بن ياسين سنة 452 / 1060 ، ومن بعده يوسف بن تاشفين سنة 472 / 1079 الذي أباح لجيشه عموم إقليم تامسنا طيلة ثمانية أشهر، ونجح في إبادة القبائل البرغواطية، وهجر فلولها إلى فاس، وخرب مراكزها وعلى رأسها فضالة.

وخلال العهد الموحدي أقدم يعقوب المنصور الموحدي على توطين قبائل من أعراب جشم المستقدمة من إفريقية أواخر القرن 6 هـ / 12م بمنطقة فضالة، وخاصة قبيلتا مقدم والعاصم، وألحق بهما بعض فصائل الخلط من بني معقل، وهو ما كان له الأثر الشديد على إخضاع المنطقة للتعريب، وعلى اندثار ما تبقى من عوائدها العمرانية والحضارية، حيث أصبح النشاط الرعوي المتنقل هو السائد، وانمحت إمكانية انبعاث البلدة، تاركة دور الملجإ والملاذ لركب الحجاج وقوافل التجار والمسافرين لمدينة المنصورية شمالها.

وخلال العهد المريني أهدى ملوكه منطقة فضالة لقبائل زناتة وهوارة البربرية، الأمر الذي شجع على الانصهار بين القبائل العربية المقيمة ونظيرتها البربرية النازحة حديثا، ويسر عملية مزاوجة النشاط الاقتصادي بين الرعي والزراعة، حيث عرفت فضالة منذ الربع الأخير من القرن 14 م استعادة لرواجها التجاري السابق مستقطبةالتجار الإيبيريين، تنافسها في ذلك جارتها أنفا. غير أن قيام بعض المجموعات بنشاط قرصاني ضد السفن التجارية الأوربية انطلاقا من ساحل الشاوية قد عرضها للهدم والتخريب سنة 891 / 1486 على غرار ما تعرضت له جارتها أنفا سنوات قبل ذلك، الأمر الذي يفسر إعراض الحسن الوزان عن الحديث عنها.

ومع الهدنة الوطاسية ـ البرتغالية، شجع الملوك الوطاسيون تجار أوربا على تسويق المنتوجات الفلاحية لمنطقة الشاوية انطلاقا من مرساها. وظل موقعها مع ذلك محدود التأثير جراء سيادة أسلوب الظعن والترحال على الساكنة المحيطة به، ولم تعرف أحداثا تاريخية بارزة إلا حينما نشبت معركة خندق الريحان بين جيشي محمد المتوكل وعبد المالك السعدي في يوليو 1576 على مقربة من التلال المتعرجة لوادي الشراط.

وفي عهد مولاي زيدان بن المنصور برزت فضالة كإحدى القواعد الخاضعة لسلطته، ولا سيما أثناء التنسيق مع القبطان الهولندي يان إفريتسن (Everetsen) سنة 1614 للتباحث في شأن ثغر المعمورة ؛ ودامت تحت النفوذ السعدي إلى حين سقوطها في يد المجاهد العياشي عقب انتصاره على القوات السعدية المجردة لمساعدة أندلسيي الرباط عند حدود فضالة سنة 1637 ، حيث أضحت مرسى أساسية له على الواجهة الاطلنتيكية في ظل افتقاده لمنفذ بحري. ومع مقتل العياشي وانتقال السلطة إلى الامارة الدلائية سنة 1051 / 1641 . أضحت فضالة تحت الإشراف المباشر لأمير سلا عبد الله الدلائي، مساهمة في تنشيط التجارة الخارجية والجهاد البحري، دون أن يسمح لها ذلك بتحقيق أي انبعاث عمراني، بل ظلت خزانا للحبوب والدواجن والأنعام المعدة للتصدير، وقاعدة خلفية للسفن الجهادية على امتداد القرن (17م)، وتعرضت بذلك لتعدد المبادرات الأوربية الرامية إلى احتلالها، سواء الانجليزية منها أو الفرنسية.

وقد واصلت فضالة دوريها الفلاحي والملاحي بمنأى عن أي تطور من الناحية الاجتماعية خلال العهد العلوي حتى أواسط القرن (18 م)، حينما تكاثر وفود السفن التجارية الإسبانية والفرنسية إلى مرساها لشحن الحبوب، الأمر الذي حذا بالسلطان سيدي محمد بن عبد الله في إطار اهتمامه بانفتاح المغرب على الواجهة الأطلنتيكية إلى تأسيس قصبتها الصغيرة سنة 1182 / 1768 على امتداد خمسة هكتارات غير بعيد عن الساحل، عززها بسور متوسط السمك والارتفاع، ووفر لها بابين يتجه أحدهما صوب أنفا، والثاني نحو الرباط، وحصنها بأربعة أبراج تشرف على الواجهات المختلفة قصد مراقبة التحركات المضطربة للقبائل البدوية المنتشرة جنوبها وشمالها من الزيايدة والمذاكرة، وشيد بها منشآت أساسية من مخازن وحمام وسجن وقصر لاستراحة السلطان أثناء تنقلاته عبر المنطقة.

ومن أجل تعمير المدينة الجديدة عمد السلطان إلى منح التجار الأوربيين، وعلى رأسهم البرتغاليين، امتياز تصدير القمح منها، واتخاذ الأهراء والديار بالقصبة، وأقر بها العدول والأمناء من أهل سلا والرباط ومن اليهود. وأردف ذلك، مع بداية ازدهار نشاطها التجاري، بتشييد مسجد جديد "الجامع الأبيض"، ومستودعات شاسعة ومحلات تجارية ميسرا للتجار الأوربيين سبل الاستقرار المتواصل بها، قبل أن يقدم في السنة المواليةعلى جعل كافة الامتيازات التجارية حكرا على الشركة المدريدية الإسبانية (Los Cincos Gremios de Madrid).

ولضمان استتباب أمن أولئك التجار بادر السلطان إلى تعيين قائده الكبير الباشا محمد بن أحمد الدكالي على كافة إقليم تامسنا، وأوكل له مهمة تطوير مدينة فضالة، متمما ذلك بترحيل الجزء الأكبر من قبيلة زناتة المستقرة تاريخيا بمنطقة فضالة إلى بلاد اشتوكة والشياظمة قرب أزمور تحت إشراف ولده الأمير المأمون، ورحل جزءا من هذه القبائل الأخيرة إلى المنطقة بغية إضعاف العصبية القبلية بها. ومع تنامي ازدهارها بادر السلطان سنة 1193 / 1779 إلى إقرار فرقة من عبيد الرباط بالقصبة لحماية المرسى، وأمر التجار الأوربيين بالاستقرار بها بدلا من المراسي التقليدية كسلا

والعرائش لولا الاعتراض الذي تقدم به القناصل الأوربيون.

بيد أن هذا الوضع المزدهر لم يلبث أن عرف انتكاسة جراء الكوارث الطبيعية التي تعاقبت على المنطقة من جراد وجفاف وارتفاع الأسعار، الأمر الذي حذا بالسلطان إلى إعلان الإقليم خارجا عن السلطة. وزاد من مصاعب القصبة تفضيل السلطان لمرسى الصويرة في العلاقات التجارية مع أوربا، مما أدى إلى تراجعها السريع. ومن سخرية القدر أن اختارت فضالة أن تستعيد سكونها التاريخي مع وفاة السلطان المذكور بنواحيها بين وادي الشراط ووادي يكم سنة 1204 / 1788. وظلت فضالة متقوقعة على نفسها طيلة القرن (19م)، معرضة للاضطرابات القبلية السائدة في أنحاء الشاوية وتامسنا، لا سيما بين قبائل أولاد حريز ومديونة والمذاكرة والزيايدة، مما كان يترتب عنه أحيانا خضوعها لحركات تأديبية على يد عرب الدولة، على غرار نزول جزء من قبيلة بني حسن تحت قيادة القائد سليمان القرشي بقصبتها سنة 1226 / 1810 ، دون أن يكفل ذلك استتبابا للأمن.

ومع اشتداد الضغط الأوربي على المغرب، وتنامي ظاهرة المحميين خلال النصف الثاني من القرن (19م)، شهدت منطقة فضالة تطوراً فلاحياً مهماً مع بداية ظهور ما يشبه نظام الجمعيات الزراعية وبروز طبقة من ملاك الضيعات من المغاربة بالتعاون مع الفرنسيين والألمان، دون أن يؤثر ذلك في نسيجها العمراني، حيث كانت وحتى مطلع القرن (20م) عبارة عن قصبة صغيرة تحتضن داخل أسوارها عناصر زناتية لا يزيد تعدادهم عن الثلاثمائة نسمة، تقوم على حراستها وعلى تأمين الطريق الساحلية بين الرباط وأنفا حامية صغيرة من الحرس المخزني، وتمتد حواليها خيام بطون هذه القبيلة على طول ثلاثين كيلومتر.

ولن تتمكن فضالة من الانبعاث حقيقة إلا عقب دخول الاستعمار الفرنسي إلى المنطقة في غشت 1907، حيث عرفت انطلاقا من السنة الموالية اهتماما مباشرا من طرف سلطات الحماية مع إقرار أول حامية عسكرية بها داخل حصن منيع على يد الجنرال الفرنسي داماد (D'Amade) ؛ واستقطبت بوجودها على مقربة من الدار البيضاء اهتمام الشركة الألمانية مانسمان (Mannesman) سنة 1910 في إطار ضغط الدولة الألمانية على المصالح الاستعمارية الفرنسية، حيث بادرت إلى اقتناء الأراضي المحيطة بالقصبة وإلى إعداد المشاريع الاقتصادية الملائمة بها.

ومع فرض الحماية على المغرب سنة 1912، انتقلت فضالة من مجرد مرفإ يستقطب بضعة صيادين محليين إيبيريين، إلى الحظوة باهتمام متزايد من طرف الإدارة الاستعمارية، ولا سيما على يد رجل الأعمال الفرنسي جورج هرسنت (Hersent) ، الذي باشر اقتناء الأراضي الفلاحية المملوكة لشركة مانسمان وباقي ضيعات المنطقة، حيث بلغت ممتلكات شركته أزيد من 1500 هكتار أواسط سنة 1914 ، سرعان ما أضحت معها فضالة خلال الثلاثينات منطقة إنتاج زراعي مركز بفعل تجميع الحقول الصغيرة في هيئة مزارع عصرية ممكننة على النمط الأوربي، ومعتمدة على نظام سقوي محكم، حيث تركز الإنتاج - إلى جانب الحبوب - في تحصيل الخضروات والبواكر والكروم والمشتقات الرعوية، مع بداية ناجحة في إنتاج الجديد من المواد الموجهة للتصنيع وخاصة القطن والتبغ.

ومن جة أخرى، بادر هرسنت إلى تأسيس شركة فرنسية - مغربية قامت بتشييد الميناء الحديث لفضالة سنة 1913، بتحويل الجزيرتين الطبيعتين إلى رصيف متصل باليابسة، وكان من نتيجة هذا التطور استقطاب فضالة للعديد من رجال البحرية من مختلف المناطق المغربية، ولا سيما من الرباط والدار البيضاء، بشكل أهل فضالة لخلق أعراف ملاحية حقيقية. ومن ثم برزت كأحد الموقعين المقترحين لإنشاء الميناء الأطلنتيكي الكبير لشمال إفريقيا قبل أن يرجح جانب مرسى الدار البيضاء لهذا الغرض.

لقد أنشأ هرسنت شركة ميناء فضالة للبناء واستغلال الميناء تابعة للشركة الأم بعدما حصل من السلطان مولاي يوسف سنة 1914 على حق احتكار الميناء، استخدمه في البداية في استقبال البوارج الحربية الفرنسية، قبل أن يمتد إلى تنشيط المبادلات الخارجية. وشرع من جهة ثانية في تجهيز ميناء صيد مهم بجميع احتياجاته وفق مقاييس عصرية.

وزاد من أهمية مينائها، أنه اختير - نظراً لبعده عن التجمعات الحضرية الكثيفة، ولقربه من الدار البيضاء - كأفضل موقع لإقامة قاعدة لرسو ناقلات البترول، ولتخزين الوقود بالمغرب سنة 1924 ، حيث فرض هذا الوضع بناء خزانات عظيمة للوقود على اليابسة بسعة إجمالية قدرها 15 ألف هكتولتر و70 ألف متر مكعب من المواد النفطية ؛ ولهذا الغرض أسست بها الشركة المغربية - الأسيوية للبترول، ثم الشركة المغربية للوقود سنة 1927. وأضحى ميناؤها بذلك من أهم الموانئ النفطية في إفريقيا الشمالية في ظرف وجيز، وتطلب من السلطات المختصة إدخال تحسينات هامة على بنياته الأساسية خلال الأشغال التي امتدت من 1931 على 1933.

أما على المستوى الصناعي، فإن توافد المعمرين على فضالة وناحيتها جعلها تستفيد من استثمارات مهمة في هذا القطاع، حيث صارت في مدة وجيزة موقعا متميزاً لأولى المصانع العصرية المختصة في تصبير الخضراوات والبواكر والأسماك، وكذا مصانع نسيج القطن ؛ وأنشئت بها المخازن ومستودعات التبريد، وخاصة بروز الشركات الكبرى : سيفان (S.E.F.A.N.) وكاسكاديك (CASCADEC) وإيكوما (I.C.O.M.A.) . وزاد إنتاج معاملها ازدهاراً خلال فترة ما بين الحربين جراء اللجوء الكثيف لرؤوس الأموال الفرنسية الهاربة من السياسة الضريبية المطبقة في البلد

الأصلي، مما أسهم في عمران الجهة الجنوبية للمدينة مع إقرار حي صناعي جديد استقطب آلاف العمال بأسرهم ونوالاتهم.

وقد بدت فضالة منذ ثلاثينات القرن العشرين كأحد المراكز السياحية المفضلة لدى المعمرين بفضل مناخها المعتدل وشاطئها الجميل، ولعبت شركة هرسنت والمصالح البلدية بعد ذلك دوراً حيويا في تجهيز فضالة بصورة أنيقة، بفعل تحويلها للأراضي المتاخمة للشاطئ إلى تجزئات سكنية فخمة ومنشآت وحدائق، فرضت معها جملة من الإجراءات على المنعشين العقاريين لخلق مركز سياحي عصري.

وعلى الجانب الاجتماعي لم يخف هذا التطور الوضع غير المناسب لساكنة فضالة من الأهالي، حيث ظلت منذ انبعاثها تدين بالتبعية المطلقة للدار البيضاء، حتى غذت أشبه بمركز ضاحية منه إلى مركز حضري كامل المواصفات، وزاد من استفحال هذا الأمر استقبالها لهجرة قروية مكثفة من مختلف المناطق، ولا سيما خلال عام البون سنة 1945، أي بزيادة قدرها حوالي 44 ضعفا في غضون 34 سنة. وقد كان من نتائج ذلك تطور مواز لا متكافئ في عمران المدينة، حيث أنشئ خارج القصبة الأصلية الحي الأوربي للمعمرين وفق مواصفات حديثة وجميلة، كما ظهرت أحياء الصفيح في منطقة العاليا.

وكان أغلب العمال يستقرون حوالي القصبة غير بعيد عن الحي الأوربي مع ما يحمله ذلك من تناقضات مظهرية وحياتية، فرضت على سلطات المدينة التفكير في إعداد تصميم حضري جديد في نهاية الأربعينات، مؤسس على تصاميم التهيئة المعدلة منذ سنة 1928 بهدف الفصل بين الفئتين الاجتماعيتين غير المتطابقتين، ومن ثم شرع في استحداث حي عمالي "فضالة ـ العاليا" سنة 1948 يوفر حدا أدنى من الشروط الوقائية والعمرانية، شاركت في تمويله المؤسسة الإسلامية الخيرية (.S.M.B) وشركة فضالة العاليا (.S.I.F.A) التابعة لمجموعة هرسنت. وحقق هذا الفصل تشطير المدينة إلى جزأين متوازيين من المدينة، يتميز كل منهما عن الآخر مظهرا وفئات اجتماعية، يشكل خط السكة الحديدية حدا فاصلا بينهما.


ح. أميلي وأحمد سراج، *فضالة أو عودة الذاكرة*، مركز الدراسات والبحوث التاريخية والأثرية، كلية الآداب، المحمدية، 2000 ؛ عبد اللطيف الشاذلي، مساهمة في التعريف بتاريخ فضالة، *مجلة بحوث*، ع 2 ـ 3، *كلية الآداب*، المحمدية، 1990.

Michaux-Bellaire, Casa et les Chaouia, *Villes et tribus du Maroc*, t. II, éd. Lerous, Paris, 1915.


حسن أميلي

**الفضة**، فلز أبيض ساطع غير قابل للصدأ والتأكسد، سهل التصنيع يذوب في درجة 960°. دخل مبكرا في صناعة الحلي والنقود خاصة حتى سميت باسمه في لغات عديدة (Argent) وهي كلمة لاتينية. توجد فضة نقية مولدة على شكل عروق صغيرة في شقوق بعض التكوينات الصخرية النارية لكنها نادرة، إذ توجد غالبا في مركبات معدنية عديدة يدخل فيها غالبا الكبريت والرصاص. كانت تصنع منها الحلي والنقود وبعض الأدوات الدقيقة منذ أقدم العصور، تزايد إنتاجها كثيرا بعد اكتشاف الإسبان لمناجم غنية لها بأمريكا الجنوبية واستغلالها بكثافة، وصنعوا منها نقودهم "الريال" التي راجت في أوربا والعالم. وبتكاثر إنتاجها صارت تصنع منها الأدوات المنزلية للطبقات الغنية بأوربا في القرنين 18 و19 . لكن حل محلها اليوم أدوات الإينوكس. ولازالت الفضة تستعمل كحلي كما تستعمل في صناعات كثيرة : المرايات، حشو الأسنان، ورق التصوير، تجهيزات علمية وطبية، وإلكترونية.

كان يعرفها عامة المغاربة بـ"النقرة" ويظهر أنها كلمة أمازيغية. كانت واسعة الانتشار بالمغرب خاصة خلال وبعد حكم الموحدين، تدخل في منتوجات مهمة : النقود والحلي. وكان الحلي الفضي بالإضافة إلى قيمته الجمالية، يمثل رمزا لسمو المكانة الاجتماعية، كما يكون احتياطا اقتصاديا للطوارئ، إذ عد وسيلة لاختزان قيمة نقدية. كما كانت النقود الفضية نفسها تعلق في أعناق النساء باعتبارها حليا. كان الحلي الفضي واسع الانتشار يصنع بأمكنة عديدة من طرف اليهود خاصة، وقد اشتهرت مراكز عديدة بسوس مثل تاهلة بأملن وإفران وتارودانت وتاگموت حيث يشتغل بصناعة الحلي هنا مسلمون داعت شهرة حليهم بمراكش، أطلق اسمهم على أحد أسواق الحلي التاريخية المشهورة به، بالسمارين. واشتهرت كذلك تازناخت والداي بصناعة الحلي الفضي، بل عرف المغرب في مختلف عصوره صناعا يهودا يتنقلون بين أحياء المدن والقرى بأدواتهم يصنعون الحلي حسب طلب الزبون الذي يقدم لهم فضة خاما أو نقودا أو حليا قديما، فيذيبونه ويعيدون تصنيعه حسب الطلب.

ويلاحظ أن أهم المناجم التاريخية التي اشتهرت بالمغرب كانت تنتج معادن متعددة العناصر تعتبر الفضة من أهم عناصرها وكان معظمها يشتغل خصيصا لاستخراج الفضة. وأهم هذه المناجم : جبل عوام بالمنحدرات الشمالية للهضبة الوسطى. وزكوندار بجبل سيروا قرب إسكاون، والعدانة قرب تامدولت بسوس وإميتر بجبل صاغرو غرب تودغة والكدية الحمراء بالجبيلات قرب مراكش. وكانت هذه المناجم تستغل تحت إشراف الدولة والأسر الحاكمة، تقيم حولها حصونا لحمايتها، كما تظهر بجانبها تجمعات سكنية أقرب ما تكون إلى قرى معدنية. كما استغل المغاربة أفرادا وعائلات مناجم صغيرة للفضة بشكل عرضي بجهات عديدية خاصة بسوس وتافيلالت والمغرب الشرقي.

عرف المغرب سك النقود الفضية منذ منتصف القرن 8م وأقدمها نقود ضربت بتودغة وزيز من طرف "الخوارج" ثم في نواحي فاس من طرف الأدارسة، كما ضربت بمراكز قرب جبل عوام الذي كون أكبر مصدر لفضة النقود الإدريسية. وضربت نقود كثيرة متباينة بتافيلالت باستغلال فضة مناجمها

الصغيرة. أما المرابطون والموحدون فقد سكوا نقودهم بعواصمهم وبالمدن المخزنية خاصة مراكش وتارودانت. واستمر سك النقود الفضية إلى بداية القرن العشرين. لكن تزايد استيراد الفضة على شكل نقود، وهي ظاهرة بدأ يعرفها المغرب منذ القرن 16 حيث كانت ترد من إسبانيا، أدى إلى تراجع تدريجي لإنتاج الفضة المغربية. وصارت الفضة الأجنبية تدخل في مضاربات نقدية، وأخذ استعمالها يتوسع إلى أن تحولت عملة المغرب الرئيسية إلى "الريال" وهي كلمة إسبانية تعني الملكي. لقد مكنت النقود الفضية من خلق سوق وطني للتبادل التجاري ودفع الرواتب وتجهيز الجيوش.

وذاعت النقود الفضية في جميع الأوساط الغنية والفقيرة بالمدن والأرياف، وكانت أهم ما يبحث عنه السراق وقطاع الطرق بالإضافة إلى ما تيسر من القطع الذهبية النادرة، وهذا ما كان يدفع أربابها إلى إخفائها إلى حين الحاجة إليها في قدور تحت أرضية منازلهم أو بمقابر أو بجوار أضرحة الأولياء، وكثيرا ما يموتون دون إخبار ورثتهم بسرها فتبقى هناك لتتحول بعد مدة إلى كنوز يعثر عليها المحظوظون، وأدى انتشار هذه الظاهرة إلى بروز الفقهاء الباحثين عن الكنوز، ينتزعونها من "الجان" حسب ادعاءاتهم، وترتب عن ذلك شعوذة أدت إلى تخصص في اكتشاف الكنوز وانتشار قصص الاكتشاف والغنى المفاجئ... أو انتقام الجان.

وبنمو الاستغلاليات المنجمية الحديثة في فترة الحماية أقبل المستثمرون على استغلال مناجم الفضة المختلطة بالرصاص غالبا عن طريق شركات خاصة أوربية صغيرة وأحيانا بمشاركة BRPM مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية، الذي تأسس سنة 1928 كممثل لمصالح الدولة. واستغلت مناجم عديدة لرصاص مختلط بالفضة بشرق المغرب والأطلس الكبير، وانكب المكتب على دراسة واستغلال مخلفات المناجم التاريخية بإميتر، وبتقدم الدراسة الجيولوجية اكتشفت بجانب الأنفاق التاريخية مكامن غنية، استمر استغلالها إلى نهاية عقد السبعينات حيث كانت تنتج حوالي 20 طن في السنة. وبتطبيق الخوصصة والمغربة في بداية الثمانينات حصلت شركة مناجم تابعة لمجموعة "أونا" على ملكية 80٪ من منجم أيمتر وبيعت 20٪ من الأسهم الباقية بالبورصة. وأعادت هذه الشركة تجهيز المنجم ابتداء من 1980 فتوسع إنتاجه تدريجيا باستغلال ترسبات غنية على عمق يصل أحيانا إلى 200 م تحتوي على 800 ـ 1200 غرام من الفضة في الطن، فصار من أهم مناجم الفضة بإفريقيا مما جعل المغرب أول منتج لها بإفريقيا، إذ ينتج سنويا حوالي 300 طن من الفضة المعالجة النقية بنسبة 99,96٪ منها 240 طن من إيمتر والباقي من مصاهر مناجم الرصاص، خاصة معمل زليجة بواد ملوية، ويصدر معظم الإنتاج. وقد أنتج المغرب 277,88 طن سنة 1999 (مقابل 306,1 طن سنة 1998) أصدر منها 265,4 طن بقيمة 462 مليون درهم وبلغت المبيعات الداخلية 175 كلغم بقيمة 313 ألف درهم.

تبلغ كمية الإنتاج العالمي 130 ألف طن أي عشرة أضعاف إنتاج الذهب لكن الذهب أغلى منها بحوالي 40 مرة. ورغم تزايد الإقبال على الفضة فإن سعرها بقي منخفضا منذ عقود وذلك بسبب التوسع في إنتاجها واستغلال مناجم غنية لا تتجاوز تكلفة إنتاج الأوقية 1,5 دولار. كما أن قسما كبيرا من إنتاجها يأتي كناتج ثانوي لمعادن أخرى، بالإضافة إلى إعادة استغلال الحلي والأواني الفضية القديمة بصهرها وإعادة تصنيعها. ويتأرجح سعر الأوقية من الفضة بين 4 و8 دولار (وهي تقاس بأوقية Troy التي تساوي 31,1 غرام) بلغ سعرها في فبراير 1998 : 7,5 دولار للأوقية ثم انخفظ إلى 5 بعد بضعة أسابيع. ولتجنب المضاربات في سعرها صارت الشركات المشترية تتفق مع المنتجين على شراء كمية معينة سنويا بثمن ثابت قبل الإنتاج.

أ. هوزلي، *الموارد المعدنية والتنمية بالمغرب*، مطبوع كلية الآداب مراكش ؛ *وزارة الصناعة والتجارة والطاقة والمعادن، إدارة المناجم*، تقارير سنوية ونشرات صحفية ودراسات قطاعية حول المناجم والاقتصاد المعدني بالمغرب ؛ وزارة التوقعات الاقتصادية والتخطيط، *مديرية الإحصاء*، المغرب في أرقام 1999.

B. Rosenberger, Les anciennes exploitations minières et les anciens centres métallurgiques du Maroc, *R.G.M., N° 17 et 18*, Rabat, 1970.

أحمد هوزلي

**الفضلي**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة أرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا : Fadal ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**فضول** (عائلة –) كبيرة بمدينة البهاليل القريبة من صفرو، اشتهر أفراد منها بالعلم والتحصيل والوقار والسمعة الطيبة، سكن أجدادهم القدامى بمدشر بني ملالة القريب من قلعة ميمط، ثم استقروا ابتداء من القرن العاشر الهجري بالبهاليل الحالية، شأنهم في ذلك شأن باقي البهلوليين.

منهم الفقيه النحرير محمد بن إدريس بن لحسن فضول الكاتب والعدل المعروف، وقد ازداد بالبهاليل سنة 1913 وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وتتلمذ بمسقط رأسه على يد الفقيه الحاج بوعلي خلوق وكذا العباس الباشا، والفقيه الميساوي أو العيساوي الذي لقنه النحو العربي كما أنه درس بالصخينات قرب زرهون قبل أن يتردد على جامعة القرويين فنهل من معينها في شتى علوم العصر سنة 1941 إلى 1953 ، عمل كاتبا للقائد بن قاسم بن إدريس وابنه من بعده أي محمد بن قاسم شقوندا. وابتداء من 1953 ولج خطة العدالة فبزغ نجمه بها وكان نموذجا لمحترفي هذه المهنة. وهذا ماجعله يرتبط ارتباطا وثيقا بالقاضي البلغمي، أب الأستاذ

عبد اللطيف الفيلالي. امتاز الفقيه محمد فضول بحسن سلوكه وبخطه العربي المغربي الأصيل الحسن، كما أنه خلف نسخة من للقرآن الكريم بخط يده. وفي سنة 1989 التحق بالرفيق الأعلى ودفن بمسقط رأسه البهاليل.

ومن عائلة فضول كذلك الفقيه أحمد فضول الذي يذكره كل أهالي البهاليل وصفرو لما أسداه من أعمال جليلة في التدريس، إذ تخرجت على يده نخبة كبيرة من الدارسين خصوصا بمسقط رأسه البهاليل التي ازداد بها سنة 1920. ودرس تعليمه الأولي بكتاتيبها قبل أن يلتحق بجامعة القرويين ليدرس بها لسنوات. فكد واجتهد في كل صنوف ومواد عصره لاسيما علم الفرائض الذي كاد يكون تخصصه الأول. ولا نعلم إن كان حصل أم لا على شهادة العالمية من جامع القرويين. وقد عاكسته الظروف ليلتحق بسلك التدريس والتعليم بمسقط رأسه ابتداء من تاريخ فاتح أكتوبر 1947، فكان نعم المدرس والمربي، كما أنه ظل طوال حياته مرجعا متضلعا في أمور الفقه والدين الإسلامي الحنيف، يفتي السكان في أمور دينهم كما أنه أم الصلاة بمسجد البهاليل لمدة طويلة، وكان القضاة يلجأون إليه في أمور المناسخة خصوصا وعلم الفرائض عموما. استمر في التدريس بكل من البهاليل وصفرو.

توفي سنة 1981 فدفن بمسقط رأسه.

*الملف الإداري للمعني ؛ بحث شخصي.*

الحسين البعاوي

**الفضيلي**، أسرة نسبهم شريف من أصرح الأنساب، وأصولهم عريقة متأصلة كما هو بين في مختلف المصادر وكما تؤكده العقود والرسوم المختلفة التي بحوزتهم هذا علاوة على الظهائر الملوكية المختلفة التي تجزم بثبوت النسب واشتهاره.

وأسرة الفضيلي من بين الشرفاء المدغريين أشهر من نار على علم، وليسوا من الفضيليين الذين هم فرقة من الأشراف العلويين السجلماسيين وإنما شهروا بالفضيليين لأن جدة والدة الشيخ إدريس بن أحمد العلوي الفضيلي شريفة فضيلية ولأن والده كانت سكناه بدار أصهار والده الفضيليين بعقبة ابن صوال من حي راس الجنان. ويدل على ذلك كما قال ابن الحاج محمد بن الفاطمي، أن مولاي عبد الله الفضيلي كان يوقع على جميع ما يتطلب التوقيع هكذا : عبد الله بن إدريس العلوي، أمنه الله.

وقد تألق من أسرة الفضيلي في فاس ثلة من العلماء الذين تميزوا بسعة العلم والإتقان والمشاركة في أنواع المعارف والفنون، وكثر فيهم طلبة العلم وحملة الكتاب، ودارهم دار علم ودراية وصلاح وولاية، لم يزل يعرف في أحوالهم، وفي أبنائهم ورجالهم.

ابن الحاج محمد بن الفاطمي، *إسعاف الإخوان الراقين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين*، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، ص. 391.

**الفضيلي، إدريس** بن **أحمد** بن أبي زكري العلوي السجلماسي الفاسي، ولد حوالي عام 1260 / 1844 بفاس، انتقل إليها والده من مدغرة بعد أن أقام مدة في مكناس. وبمسقط رأسه فاس تلقى أكثر علمه على شيوخ أجلاء لهم القدم الراسخ في المنقول والمعقول. أخذ في زمن الصبا على الفقيه محمد بن عمر الريفي ثم الشريف عبد القادر بن علي الصقلي الحسيني، ثم على الشريف المجذوب السالك أحمد بن محمد المشاشتي أخذ قدرا من القراءات، وكان يتردد على الفقيه المجود محمد التازي المدعو أبا حنيفة للتجويد، وقرأ ألفية ابن مالك على الفقيه المحقق أبو النصر بن إدريس البدراوي الورديغي، وأخذ عن الفقيه المشارك المؤرخ أحمد بن محمد بن الحاج السلمي، وأخذ عن الفقيه اللغوي النحوي محمد بن محمد التلمساني، وعن الفقيه شيخ الجماعة محمد بن عبد الرحمان السجلماسي الحجرتي. وقرأ المختصر من صدر العبادة إلى النكاح على الفقيه المشارك قاضي الحضرة السلطانية المكناسية أحمد بن الطالب بن سودة وكذا ألفية ابن مالك من البدء إلى التمام، وعن الشريف أبي محمد عبد الملك بن محمد الضريرالعلوي الحسني في عدة فنون فقها ونحوا وطرفا وافرا من المعقول، وحضر مجالس الفقيه أبي عيسى المهدي بن الطالب بن سودة المختصر والتفسير، وكذا مجالس الحديث للعلامة محمد گنون الفاسي، وقرأ منظومة الأخضري في المنطق من البدء إلى التمام على الفقيه القاضي حميد بن محمد بناني، وعن الشريف جعفر بن إديس الكتاني الحسيني جملة وافرة في النحو وموطأ الإمام مالك.

من مؤلفاته *الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية*، تكلم فيه على الأنساب بفاس، *وإزالة اللبس عن حقيقة النفس*، فرغ منه أوائل رمضان 1310، وله غير ذلك.

توفي المترجم عام 1316 / 1898 ، ودفن بروضتهم في القباب.

*تاريخ الشعر والشعراء بفاس*، 93 ؛ *إتحاف المطالع*، *موسوعة أعلام المغرب*، 8 : 2814 ؛ *معجم المؤلفين*، 2 : 216 ؛ *معجم المطبوعات*، 767 ؛ *معجم المطبوعات المغربية*، 279 ؛ *مؤرخو الشرفا*، 267.

**الفضيلي، عبد الله** بن **إدريس** بن أحمد العلوي الحسني الشهير بالفضيلي، أصله من العلويين المدغريين. ولد بفاس سنة 1291. وبعد وصوله إلى سن الإدراك التحق بالكتاب لتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن كما هو متداول في ثقافتنا. وقد زاول ذلك على يد الفقيه أحمد البرنوسي المدعو بولحية بالمسيد المزوق المقابل لعقبة ابن صوال ومسجد ابن البياض برحبة الزبيب قرب درب ابن شلوش من حومة راس الجنان. بعد ذلك التفت إلى تعميق معارفه فالتحق بالقرويين عام 1304 ، وأخذ عن فحول العلماء بفاس منهم والده الشيخ إدريس بن أحمد (1316)، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وهو عمدته، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي

الأمغاري، وعن الشيخ محمد ـ فتحا ـ كنون، وعن الشيخ محمد ـ فتحا ـ القادري، وعن الشيخ عبد المالك الضرير، وعن عبد الله بن إدريس البدراوي، وغيرهم من الأشياخ. وبقي عاكفا على تلقي العلوم والمعارف إلى أن ظفر بالطلب وظهرت نجابته، وتخرج من أبهاء المعهد العلمي وانتظم في صف المرتبة الثالثة من مراتب العلماء وفقا للنظام المعمول به وذلك عام 1320 ، وصار يقوم بمهنة التدريس بالقرويين ثم ارتقى إلى سلم المرتبة الأولى عام 1326 ، وبقي يلقي دروسه إلى عام 1330.

تقلب في عدة مناصب في القضاء والتدريس، حيث تولى القضاء بمدينة الجديدة عام 1330 وأقام على ذلك مدة قصيرة ثم استعفي منه فأعفي عام 1332 ، وفي القرويين تصدر للتدريس في القسم النهائي منذ بداية النظام، متفانيا في خدمة العلم وأهله، قائما بشروطه، خاصة في ذلك الوقت الذي تعسرت فيه أمور التعليم التقليدي وتعالت الأصوات لضرورة إصلاحه ونشله من وهدة الجمود والتحجر وإصلاح هياكله، وكل إليه دراسة علم الأصول وذلك بجمع الجوامع بشرح المحلي بالقسم العالي النهائي الشرعي. أسندت للفضيلي رئاسة المجلس العلمي لكلية القرويين حوالي 1353 مدة ثم أعفي منه وبقي يدرس متطوعا إلى أن صدر الأمر ثانيا برجوعه إلى منصب الرئاسة ليستقر فيه إلى آخر أيامه "حتى يتمتع الفكر العام بالاستمداد من مدده" على ما عهد فيه من استقامة.

وممن أخذ عنه المؤرخ عبد السلام بن سودة، قرأ عليه المختصر وجمع الجوامع بشرح الإمام المحلي، وقرأ عليه محمد الطاهري المختصر بالزرقاني والألفية بالأزهري التصريح ورسالة الوضع وجمع الجوامع بالمحلى، وأخذ عنه عبد المالك بن أحمد بن المامون البلغيثي (من شعراء المغرب، 113) وأحمد بن عبد الرحمان بن شقرون، (من شعراء المغرب، 40)، ومحمد بن علي الوكيلي، (من شعراء المغرب، 191)، وممن أخذ عنه محمد الجواد الصقلي درس عليه المختصر الخليلي بالزرقاني وبناني وبالخرشي كذلك وجمع الجوامع بالمحلي وتلخيص المفتاح بالمطول والسلم ببناني ورسالة الوضع بشرح العضد وطرفا من شمائل الترمذي بجسوس، وغيرهم ممن لهم مشاركة في الحياة الفكرية بالمغرب وأبدوا نبوغا في شتى الفنون.

توفي عبد الله الفضيلي في ثالث عشر شوال عام 1363، ودفن بروضتهم الكائنة بالقباب قرب ضريح سيدي الغياثي.

ع. الجراري، *شعراء المغرب الأقصى وأدبائه*، تح. سعيد الفاضلي، مرقونة، ص. 24 ؛ ابن سودة، *سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال* ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 9 : 3180 ؛ ابن الحاج، *إتحاف ذوي العلم والرسوخ*، الدار البيضاء، 1978، ص. 199 ؛ ابن زيدان، *الدرر الفاخرة*، ص. 165 ؛ ع. التازي، *جامع القرويين*، 3 :821 ؛ *إسعاف الإخوان الراغبين*، الدار البيضاء، 1992، ص. 390 ـ 393.

عبد المجيد بوكاري

**فطاسين** بن **يگلدان** ، أول من عرف في سوس من أجداد الگرسيفيين خلال القرن السادس الهجري، صالح يقصد بالزيارة بأگني إيحراش بمنطقة توغزيفت قبيلة إيداوسملال. ويبدو من خلال آثار محراب قديم حول مشهده، أن ذلك المقام يقصد بالزيارة، لما كان يتمتع به من هالة. لهذا عرف بـ "أكال العفو" أي تراب العفو.

محمد المختار السوسي، *المعسول*، ج 17 : 45 ـ 54 ؛ *رجالات العلم*، 11.

L. Justinard, Notes sur l'histoire du Sous au XVI siècle, A.M., 1933, p. 209.

أحمد بومزگو

**فطاط، أحمد** بن **عبد السلام**، ولد سنة 1938 باكنول، إقليم تازة. انضم إلى صفوف جيش التحرير، وعمل تحت مسؤولية السرجان عبد السلام، وكان يزود جيش التحرير بشمال المغرب بالذخيرة، ويقوم بتهريب الجنود المغاربة من صفوف اللفيف الأجنبي، إلى أن ألقي عليه القبض من طرف السلطات الاستعمارية، فصدر في حقه حكم الإعدام، ونفذ سنة 1956، وبالضبط بتاريخ 29 شعبان 1376 إلى جانب ثلاثة من أصدقائه رحمهم الله جميعا.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 524163.

**فطناسة**، فخذة سرغينية شرق واد تساوت على الطريق بين مراكش ودمنات، تحتل منطقة سهلية خصبة عبارة عن مخروط انصباب لأودية تساوت وارگي وإيسيل، وتتكون من أربعة عشر دوارا منها أولاد مبارك وأولاد عيسى. استقرارهم قديم، ولهم إخوة بنفس الاسم في دكالة وحتى في تونس، يرجع هؤلاء نسبهم إلى الشرف النبوي حيث إخوتهم من بني مَحمد يوجدون في درعة وتافيلالت أيضا. كان عدد سكان فطناسة في إحصاء 1936 يصل إلى 2.046 نسمة، وهم حاليا حوالي 10.000 نسمة.

ولمجاريها المائية المشتقة من نهر تساوت فالبلدة وافرة الغلال والثمار خاصة الحبوب وأشجار الزيتون والخضروات،

وقريبا منها هناك عين غبري الغزيرة ومجرى الساقية اليعقوبية الموحدية، ومن الأسواق التي يرتادها الناس هناك خميس سيدي أحمد بالعطاوية وأربعاء الحمادشة وسوق الأحد بدمنات، كما تاجروا مع الشاوية وتادلة...

كان من حكام فطناسة في القرن التاسع عشر القائد علال الشرقاوي (1860 ـ 1867 )، وبعده القائد أحمد بن الموذن (1867 ـ 1885 ) ثم ابنه محمد العربي (1885 ـ 1891)، وبقيت فطناسة هاته تحت نظر ابنه الجيلاني إلى مطلع العهد الحفيظي، وكان من شيوخه عليها محمد بن الحاج من أولاد مبارك ؛ بعد ذلك آلت إلى القائد محمد اليعقوبي (توفي سنة 1911 )، ثم أخيه الفاطمي المتوفى عام 1954، وأخيرا القائد أحمد اليعقوبي حتى 1956.

اشتهرت فطناسة عبر تاريخها بكثرة عنايتها بالعلم والعلماء ووفرتهم بها، ومن الأسر المعروفة بذلك آيت سيدي بومهدي الذي أصبح مدرسا بمدرسة المعطي بن الشيخ هناك، فلما توفي عام 1853 بنى الناس عليه مزارة مشهورة، وقد أحيا العلم بتساوت، وقد توفر أبناؤه على ظهير بالتوقير والاحترام من العهد الإسماعيلي مؤرخ في 15 قعدة عام 1102 / 1690 ، أما أسرة المعطي بن الشيخ الفطناسية فمن آيت باعمران بالصحراء شرفاء أدارسة يذكرون أن لهم ظهائر سعدية، استقروا شرق تساوت وبمراكش فأنجبوا العلماء الفطاحل الذين تغنوا بجمال المنطقة حيث محمد بن المعطي ذكرها في كتابه حديقة الأزهار في ذكر معتمدي من الأخيار كما يلي :

أيا قاصدا دمنات عرج نحو بلدة     وسلم ويصحبنك حتى سلامها
تساوت بها استواء قلبي وراحتي     وأول أرض مس جلدي رغامها

وكان من علماء فطناسة في القرن التاسع عشر الفقيه محمد بن الطالب اشتغل بالتدريس بزمران والفقيه محمد بن عبد الكريم دفين الصهريج سنة 1865 ثم فقهاء كثيرون عجت بهم المنطقة وغذوا كبريات المدن المغربية بالمدرسين والوعاظ ؛ من أمثال الفقيه أحمد بن المكي صاحب المدرسة الشهيرة والمتوفى عام 1976 وغيره.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا* ، تح. د. حجي ود. الأخضر، ج. 2، الرباط، 1980 ؛ الدمناتي، *القول الجامع في تاريخ دمنات وما وقع فيها من الوقائع*، مخطوط ؛ ح. شوقي، *قبيلة السراغنة خلال القرن 19*، الرباط، 1990.

G. Spillmann, *Les Aït Atta du Sahara et la pacification du Haut Draâ*, Rabat, 1936, p. 25.

الحسن شوقي

**فطواكة** ، قبيلة بربرية مصمودية، تنتمي إلى اتحادية هسكورة الظل المندثرة. أصلها إتفضواك، لكنها عربت إلى الصيغة الحالية (فطواكة). تمتد مواطن قبيلة فطواكة على حيز من السفح الشمالي لغربي الأطلس الكبير الأوسط، غير بعيد عن منطقة الاتصال بين هذا الجزء وبين جبال الأطلس المتوسط ؛ قريبا من الطريق الشهيرة العابرة لممر تلوات. يحدها من الغرب قبيلة غجدامة، ومن الشرق قبيلة إينولتان، ومن الشمال زمران والسراغنة، ومن الجنوب إمغران ومگونة.

ومن ثم ففطواكة، شأنها شأن إينولتان، تقع في منطقة انتقالية جغرافيا وتاريخيا. وأهم ما يجلي هذا المجال الانتقالي هو لغة أهلها التي هي مزيج بين تشلحيت وتمزيغت.

والراجح أن هاته القبيلة، كسائر قبائل السفح الشمالي للأطلس الكبير الغربي، كانت تعيش على النجعة بين السهل والجبل حتى زمن بدء الدعوة الموحدية ؛ قبل أن تصل إلى غايتها لتستقر في المواطن التي تحتلها اليوم.

تنقسم قبيلة فطواكة إلى ثلاثة عشر عظما هي : الدراع، وأهل تاسوت، وأهل تيديلي، وآيت عتيق، وآيت عيسى، وآيت بوولي، وآيت فلالاد، وآيت معلا، وآيت مَحمد، وآيت مديوال، وآيت أومديس، وآيت الربع، وآيت سورن. ويكاد الاختلاف بين مداخل مكوناتها (أهل، آيت) يحيلنا إلى القول بوجود عناصر بشرية مختلفة.

ويغلب الطابع البدوي على القبيلة، حيث يتجمع كل سكانها في مداشر وقرى. وفي المجال الاقتصادي يعيش أولئك السكان على الزراعة والرعي واستغلال الغابة، إذ تغطي ترابها غابات ممتدة، تتكون من العرعر الأحمر والبلوط والصنوبر.

وقد أنجبت فطواكة رجالا خلدوا بصماتهم على صفحات التاريخ المغربي ؛ نذكر منهم الشهيد حمان الفطواكي. وتتبع فطواكة اليوم لبلدية دمنات التابعة بدورها إلى إقليم أزيلال.

البيذق، *أخبار المهدي* ؛ الخليفتي، *الدرة الجليلة* ؛ أ. التوقيق، *إينولتان*، *التحري الميداني*.

*Répertoire alphabétique des agglomérations de la zone française...*

أحمد عمالك

**الفطواكي، حمّان** بن بريك. مقاوم ذاع صيته، ولد بتيديلي بفطواكة، دوار تسوقت. ولا يعرف بالضبط تاريخ ولادته، لكن من المرجح أن يكون ذلك في بداية القرن العشرين، لأنه عندما شارك في المعارك التي كانت تدور بين قوات التهامي الأگلاوي من جهة، وقوات قبائل آيت عطا وآيت حديدو من جهة ثانية كان يبلغ من العمر السادسة

● محمد بن بريك (حمان الفطواكي)

عشرة، ومن بين المواجهات التي شارك فيها معركة بولخماس التي انهزمت فيها قوات الأگلاوي.

هاجر المغرب إلى إسبانيا وانخرط في الجيش الإسباني، ورقي إلى رتبة ملازم، وقد كشفت المخابرات الإسبانية تعاطفه الكبير مع حركة محمد بن عبد الكريم الخطابي، فاضطر للعودة إلى المغرب.

التحق حمان الفطواكي بمراكش، بعد سنة قضاها ببلدة تيديلي، باحثا عن عمل لاسيما وأن أسرته كانت متواضعة جدا. وقد تمكن من إيجاد عمل في شركة "موبيل" للغاز، ثم بشركة للنقل الحضري ليتفرغ أخيرا لتجارة المواد الغذائية والخشب والحبوب.

خلال إحدى زياراته للدار البيضاء وبالضبط للمدينة القديمة تعرف في أحد البيوت بدرب التازي على مجموعة من رجال المقاومة المنتمين للمنظمة السرية، وقد أثمرت اتصالاته بهم تأسيس فرع للمنظمة بمراكش التي التحق بها عمر الساحلي لنفس الغرض.

وكان من أبرز رجال تنظيم حمان الفطواكي المسلح بمراكش الحسين البزيوي وبوجمعة المزملي ومحمد السوسي وعمر بن لحسن وعلال بن أحمد الرحماني وامبارك بن بوبكر الدكالي. وقد أنجز هذا التنظيم عمليات مسلحة ضد رموز الوجود الفرنسي من مفتشي شرطة وأعوانهم، وأعوان السلطة خاصة المقدمين، بل أقدم أفراد من التنظيم على مهاجمة محمد بن عرفة الذي جرى تنصيبه يوم 16 غشت 1953 سلطانا بديلا لسيدي محمد بن يوسف، وقد جرت المحاولة يوم 5 مارس 1954 بمسجد بريمة، وانتهت بالفشل ليقوم التهامي الأگلاوي بإفراغ ذخيرة سلاحه الناري في المقاوم احماد أقلا، بينما نجحت عملية تصفية المندوب "موني" يوم 14 ماي 1954 ، كما تم تفجير قنبلة أثناء مرور موكب المقيم العام الجنيرال "أوغستان گيوم" يوم 15 ماي 1954 ، وتصفية المتعاون محمد بن الجيلالي يوم 7 يوليوز 1954 ، وكان القتيل قيد حياته قد حاول إلقاء القبض على المقاوم علال الرحماني الذي نفذ مع آخرين عملية تصفية الجنيرال "دي هو طفيل" الحاكم العسكري لناحية مراكش صباح يوم الأحد 20 يونيو 1954 عندما كان يقوم بجولة عبر أحياء مراكش كعادته في نهاية كل أسبوع.

اعتقل حمان الفطواكي يوم 9 غشت 1954 بعد أن أشيع أن والدته على سرير الموت، ولما حاول زيارتها تمكنت مصالح شعبة مكافحة "الإرهاب" من اعتقاله، واتضح لاحقا أن الخبر كان كاذبا، كما اعتقل مقاومون آخرون منهم امبارك ابن بوبكر بن حمادي ومحمد بن العربي بن حميد، ومولاي امبارك بن مولاي الناجي وحسن مولاي أحمد، وقد أصدرت الهيئة العسكرية الملتئمة بمراكش يوم 6 نونبر 1954 حكمين بالإعدام، الأول في حق حمان الفطواكي والثاني في حق امبارك بن بوبكر، وجرى تنفيذ الحكم في حق الفطواكي يوم 9 أبريل 1955 بسجن العاذر، والملاحظ مرور خمسة أشهر بين تاريخ صدور الحكم وتاريخ تنفيذه لاعتقاد السلطات في تورط حمان الفطواكي في عمليات أخرى للمقاومة.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، الجزء 1.

محمد وحيد

**الفطواكي، مبارك** ابن بوبكر الدكالي، ولد بدكالة سنة 1342 / 1923 ، ونشأ بمراكش. وتحمل أسرته اليوم اسم بنطريق، قضى الشهيد فترة من شبابه في الجيش الفرنسي في فيتنام، اشتغل عاملا في القاعدة الجوية الأمريكية بابن جرير آنذاك، ولما تآمر الاستعمار الفرنسي مع أذنابه على المغرب وعرشه في 20 غشت 1953 فإن الفقيد انخرط في صفوف المقاومة ضمن فرقة الشهيد حمان الفطواكي وقام بعدة عمليات جريئة إلى أن تم اعتقاله في غشت 1954 وقدم إلى المحاكمة في 27 / 01 / 1955 وأصدرت في حقه الإعدام الذي نفذ فيه بتاريخ 09 / 04 / 1955 بسجن العاذر بالجديدة.

محمد الحبيب الفرقاني، *صفحات من تاريخ المقاومة وجيش التحرير*، ج.1 ؛ المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *ملخصات عن حياة وكفاح شهداء الاستقلال*.

محمد ماگامان

**الفقاي**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطج وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Alfucay ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Alfocai وAlfocay.

**الفقاي، عبد العزيز** من أعيان تطوان، كان يزاول خطة الحسبة إلى أن عزله الباشا الحداد يوم 28 شعبان 1267/ 28 يونيو 1851 ؛ وعلى إثر استرجاع تطوان من يد الاسبان عينه الباشا عبد القادر أشعاش في نفس المنصب وأخبر السلطان بذلك فأجابه بالموافقة يوم 19 ذي القعدة 1278 / 18 ماي 1862.

محمد ابن عزوز حكيم

**الفقه والفقهاء**، الفقه في الأصل هو الفهم والعلم ويعني من حيث دلالته في حقل المعرفة الشرعية" معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة ومانصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة". وتنقسم مباحث الفقه عموما حسبما أجمع على ذلك أغلب فقهاء التشريع الإسلامي إلى قسمين كبيرين : قسم العبادات وتندرج فيه تمثيلا لا حصرا موضوعات الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة والمساجد وفضلها وأحكامها والنذور والجهاد.. الخ. ثم قسم المعاملات ويشتمل من بين ما يشتمل على موضوعات الزواج

والطلاق والعقوبات والبيوع والقرض والرهن والمساقاة والمزارعة والجعالة والشركات والأوقاف والفرائض.. الخ. ولما كان الفقه شديد الصلة بحياة الناس اليومية وأقضيتهم الطارئة ومشكلاتهم المتجددة، فقد تداوله المغاربة، درسا وإنتاجا وتشريعا وتطبيقا، منذ فترة مبكرة من تاريخهم الاجتماعي والديني والثقافي. فقبل أن تستقر ركائز المذهب المالكي في منطقة الغرب الإسلامي قبل القرن الثالث الهجري / 9 م. و ... يصبح لفقهائه نفوذا متميزا في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية كان المغاربة موزعين بين مذاهب ونحل شتى خارجية وإسماعلية وأوزاعية ومعتزلية وبرغواطية وذلك بسبب الصراعات الأموية الفاطمية من جهة، واقتسام مجموعة من الدويلات الخارجية والإمارات المستقلة مجال السلطة السياسية والمذهبية للمنطقة لمدة ليست باليسيرة من جهة ثانية. ولاشك أن انتشار المذهب المالكي بالمغرب على عهد الدولة المرابطية وإقراره من طرف أمرائها كمذهب رسمي لها، إنما يعود الفضل فيه إلى حركة التأثير الواسعة التي مارسها فقهاء المالكية بالأندلس على المغاربة عن طريق تلامذتهم وطلاب العلم الذين كانوا يشدون الرحلة من المغرب إلى الأندلس للتعلم وأخذ قواعد الفقه المالكي، ونذكر من بين هؤلاء الفقهاء يحيى بن يحيى الليثي وعبد الملك بن حبيب وعيسى بن دينار وزياد بن عبد الرحمن الذين تلقوا دروس الفقه عن مالك بالمدينة بمناسبة ترددهم عليها قصد الحج، كما يعود الفضل في وصول هذا المذهب وذيوعه في المغرب كذلك إلى الدور الذي نهضت به بعض الشخصيات منذ أوائل القرن الثالث / 9 في نقل مذهب مالك من علماء مشهورين في المشرق ونخص من بينهم بالذكر هنا الأصيلي ودراس بن إسماعيل، يضاف إلى هذا وذاك، طبعا، المساهمة الواسعة والنوعية التي قامت بها رموز فقهية وازنة عاصرت المرابطين في تجذير وإرساء مبادئ المذهب المالكي بالمغرب ونذكر من بينها على وجه الخصوص وجاج بن زلو وأبي عمران الفاسي وعبد الله بن ياسين والقاضي عياض.

وإذا كان الدارسون والباحثون قد اختلفوا في تحديد أسباب ودواعي انتشار المذهب المالكي في الآفاق شرقا وغربا، فإن أغلبهم قد أجمع على أن انتشاره ببلاد المغرب، إنما يعود إلى تناسبه مع طبيعة فطرة المغاربة وبساطة بيئتهم ووضوح رؤيتهم دون تكلف أو تعقيد، فضلا عن كونه مذهباً فقهياً عملياً يأخذ في الاعتبار عادات الناس وأعرافهم ويبتعد عن التأويلات المعقدة والآراء النظرية المتطرفة. وهكذا ونتيجة لإقبال أبناء الغرب الإسلامي على المذهب المالكي منذ فترة مبكرة، تعلما ومدارسة وتشريعا وعملا، تكونت لديهم مع توالي الأحقاب حصيلة فقهية عتيدة أكمل فيها اللاحق عمل واجتهاد السابق. ففي الوقت الذي كان فيه تلاميذ مالك يتداولون كتاب "*الأسدية*" لأسد بن الفرات بالقيروان جاء أبو سعيد عبد السلام سحنون التنوخي فدون انطلاقا من "*الأسدية*" كتاب "*المدونة*" فصارت يومها المرجع الفقهي الأساس للمالكية في التأليف والتدريس والفتوى والنوازل. ثم بعد ذلك ظهرت تآليف أخرى كتبت على شاكلة "*المدونة*". ففي الأندلس كتب أبو مروان عبد الملك بن حبيب كتاب "*الواضحة*" ثم من بعده كتب وبشكل أكثر توسعا وشمولا تلميذه أبو عبد الله العتبي كتاب "*العتبية*". وبعد هاذين المؤلفين ظهر إبان القرن الرابع كتاب "*النوادر*" لأبي عبد الله بن أبي زيد القيرواني جمع فيه كلا من "*المدونة*" و"*الواضحة*" و"*المستخرجة*"، وتلاه في أوائل القرن السادس كتاب "*البيان والتحصيل*" لأبي الوليد ابن رشد شرح فيه كلا من "*المستخرجة*" و"*العتبية*". وقد اختصر ابن الحاجب في "مختصره" كل هذه المجاميع والمتون الفقهية وجاء من بعده خلال القرن الثامن الإمام أبو الضياء خليل بن إسحاق فشرح "مختصر" ابن الحاجب فكان أفيد الشروح وأشملها فروعا وأوسعها فائدة.

وإذا كان المذهب المالكي قد عرف خلال العصر المرابطي درجة عالية من التمكن والنفوذ بفعل علاقة التحالف الوثيق التي جمعت أمراء الدولة المرابطية منذ نشأتها مع فقهاء المالكية وما استتبع ذلك من تعاظم أوسع لسلطة الفقهاء تجاوز نطاق حدودها ممارسة أنشطة التدريس والتأليف والفتوى إلى التدخل في شؤون الحكم وتوجيه ماجرياته، فإن هذا الوضع سيتغير إلى حين مع الدولة الموحدية التي شن منظر عقيدتها المذهبية ومؤسس حركتها السياسية محمد المهدي ابن تومرت حربا شعواء ضد فقهاء المرابطين المالكية بسبب إسرافهم المفرط في الاهتمام بفقه الفروع وإهمالهم للأصول الحديثية للمذهب المالكي وإغراقهم في الاعتماد على أقوال الفقهاء المستندة في جملتها على مجرد الرأي. فكان من نتيجة هذا التوجه الجديد أن تمت مصادرة كتب الفروع وإحراقها بهدف منع تداولها وتشجيع العودة إلى فقه الأصول القائم على الكتاب والسنة والقضاء على فقه الرأي والمسائل المتسم بتشعب الأحكام واختلاف الأقوال. ومن بين كتب المذهب التي تم إحراقها تكريسا لهذا التوجه نذكر على سبيل المثال : "*الواضحة*" لابي حبيب و"*المدونة*" لسحنون و"*التهذيب*" للبراذعي و"*النوادر والزيادات*" و "*المختصر*"لأبي زيد القيرواني .. الخ. وهي حادثة فسرت من قبل أغلب المؤرخين على أنها انتصار للمذهب الظاهري الذي شهد مع الموحدين صحوة غير مسبوقة بما صار لفقهائه من شفوف وحظوة على أكثر من صعيد. وعلى خلاف هذا الواقع سجلت المالكية عودة قوية مع العصر المريني حيث أصبح الفقه المالكي يتبوأ مركز الصدارة سواء في مجال التشريع أو المعاملات وصار لفقهاء المذهب، بموازاة ذلك، السيادة الكاملة في توجيه الحياة الدينية والاجتماعية والذهنية دون أي منافس من مذهب أو نحلة محلية، وإن كان ميدان التعليم والتأليف قد عرف بوجه عام ميلا شديدا نحو ثقافة الفروع والتبسيط وشرح المختصرات تأليفا وتدريسا.

ولم يحد العصر الوطاسي الذي اتسم فقهاؤه بالجمع بين علوم متعددة عن نفس المنحى في دراسة الفقه وتداوله فكرا وممارسة. كما لم يشذ العصر السعدي عن نفس المسار في التعاطي مع الفقه وامتداداته في مختلف مناحي الحياة، حيث استمر الفقه المالكي يمثل المرجع الأساس سواء في الأحكام الشرعية أو في الدراسات الفقهية أو في الكتب المصنفة ضمن المقررات التعليمية، لدرجة أن فقهاء الحنفية والشافعية الذين وفدوا من المشرق إلى المغرب في هذه الفترة لم يجدوا من بقبل على فقههم "فكفوا عن تدريسه وانصرفوا إلى التفسير والحديث". ومن أبرز المؤلفات الفقهية التي أجاد مؤلفوها في صياغتها على أسس مذهب مالك نذكر : كتاب "*الكليات*" للإمام ابن غازي و"*سنا المقتبس لفهم قواعد الإمام مالك بن أنس*" لعبد الواحد الونشريسي الذي نظم فيها كتاب والده "*إيضاح المسالك إلى قواعد مذهب مالك*" ثم أرجوزة "*المرشد المعين على الضروري من علوم الدين*" لعبد الواحد ابن عاشر .. الخ. أما في العصر العلوي، فعلى الرغم من ظهور الحاجة الماسة إلى تجاوز التقليد والاكتفاء بترديد آراء وأقوال المتقدمين من علماء المذهب وشرحها واختصارها والتعليق عليها، وعلى الرغم كذلك، من ظهور أسماء فقهية وعالمة عديدة ومتميزة تألق نجمها في هذا العهد في ميادين العلوم الشرعية والعقلية على السواء أمثال : محمد بن أبي بكر الدلائي وعبد القادر الفاسي والحسن اليوسي وابن رحال المعدني وأبي سالم العياشي وإدريس العراقي ومحمد الرهوني وحمدون ابن الحاج ومحمد الطيب ابن كيران وعبد الرحمن المنجرة الصغير ومحمد بن إدريس العمراوي ومحمد الطاهر الفاسي ومحمد كنون وعبد السلام العلمي.. الخ، فإن الاشتغال بالفقه ومباحثه ظل، أسوة بباقي العلوم الدينية الأخرى، يراوح مكانه سواء من حيث الاستمرار في تكرار ما قاله الأول وكتبوه في شروح حواش وذيول أو من حيث تجميع المسائل الفقهية ونظمها في أراجيز ومنظومات أو من حيث اختصار الأصول والكتب المطولة وصياغتها في مختصرات يصعب إدراكها وفهم ألغازها. ولعل هذا الواقع هو ما عكس حالة الانغلاق والجمود وانسداد آفاق الاجتهاد والتجديد التي ظلت تجثم على صدر الثقافة والفكر المغربيين منذ زمن بعيد. وهي حالة وإن وجدت من الأصوات الرسمية (كما هو الحال مع سيدي محمد بن عبد الله ومولاي عبد الرحمن بن هشام وسيدي محمد عبد الرحمن ومولاي الحسن) وغير الرسمية (كما هو الشأن مع الحسن اليوسي ومحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي ..الخ) من يدعو إلى إصلاحها وضرورة مجاوزتها من خلال تجديد مناهج التعليم وفتح أبواب الاجتهاد دونما اتباع أو تقليد أو اكتفاء بالفروع وإهمال تام للأصول، فإن هذه الحالة ظلت مع ذلك، تنيخ بكلكلها على الحياة الفكرية والتعليمية بالمغرب إلى عهد قريب.

ومما ينبغي الإشارة إليه في محصلة هذا المسار التاريخي، أن جمهور الفقهاء المغاربة على اختلاف طبقاتهم ونحلهم وتفاوت مراتبهم وحظوتهم، قد اضطلعوا بأدوار طلائعية غاية في الأهمية والحيوية عبر سيرورة تاريخ المغرب. ويمكن إجمال هذه الأدوار عموما في المستويات التالية :

التربية والتعليم سواء داخل المؤسسات التعليمية الرسمية التي كانت توجد تحت إشراف الدولة ومراقبتها أو داخل المراكز البدوية النائية أو داخل الزوايا والرباطات الصوفية أو داخل المساجد والجوامع العامرة التي كانت تنتشر في مجموع التراب المغربي.

- تولي مناصب الفتيا والقضاء والإمامة والعدالة والحسبة وغيرها من الخطط الدينية الأخرى، فضلا عن مناصب أخرى في سلك مؤسسات الدولة وأجهزتها الإدارية كالكتابة والأمانة.. الخ. وهي مناصب تورد بشأنها كتب الأخبار والتراجم والمناقب معلومات على قدر كبير من الأهمية إفادة وتفصيلا.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد مورس هذا المبدأ الشرعي من قبل جمهور الفقهاء بأشكال وتعبيرات مختلفة. فتارة عن طريق الكتابة والتأليف في مواضيع البدع والمحرمات والعوائد والسلوكات المنحرفة عن جادة الشرع ومهياته، وهي ظاهرة طالما تكررت أصداؤها في فترات تاريخية مختلفة. وتارة أخرى عن طريق التواصل المباشر مع المجتمع من خلال حلقات التوجيه والوعظ التي كانت تعقد في المساجد والجوامع أو من خلال الاتصال الميداني بهم في أماكن وجودهم.

- الدعوة إلى الجهاد. وهو أمر ساهم فيه الفقهاء مساهمة فعالة ونشطة عبر تاريخ المغرب، وذلك كلما داهم البلاد عدوان خارجي أو بادرت الدولة إلى القيام بعمل عسكري ما لتحرير جيب من جيوب الاحتلال أو غزو أرض من أراضي دار الكفر. ولم يقتصر دور الفقهاء في التحريض على الجهاد وبيان فضائله ومشروعياته وتجييش الناس وتحميسهم للانخراط فيه فرادى وجماعات، وإنما شاركوا هم أيضا بمالهم وأنفسهم في ساحات القتال ولقي فيها كثير منهم الشهادة.

- حفظ وحدة المذهب المالكي ورعاية تراثه الفقهي. وذلك من خلال الاهتمام بكتب علمائه وشرح مروياتهم ومحفوظاتهم نظما ونثرا، وأيضا من خلال الترجمة لأعلام المذهب وشيوخه كما فعل القاضي عياض أول الأمر في موسوعته التراجمية "*ترتيب المدارك*" وتبعه ابن فرحون في كتابه "*الديباج المذهب*" وأعقبه بدر الدين القرافي فذيل عليه في كتابه "*توشيح الديباج*" ثم تلاه أحمد بابا التنبكتي فذيل على "*توشيحه*" بكتابي "*نيل الابتهاج*" و "*كفاية المحتاج*".

- التصدي للفتوى. وهي عملية لم تكن متاحة لعموم الفقهاء، وإنما مارستها نخبة مخصوصة من كبار العلماء المشهود لهم بالأهلية والدراية بأحكام الشرع وضوابطه ومقرراته. وقد تراكم نتيجة لممارسة خطة الإفتاء عبر تاريخ الفقه بالمغرب رصيد هام ومتنوع من المجاميع والكتب

النوازلية نذكرمن بينها : "*مذاهب الحكام في نوازل الأحكام*" للقاضي عياض، و"*نوازل ابن هلال*" لإبراهيم بن هلال، و"*المعيار المعرب*" لأحمد بن يحيى الونشريسي، و"*الأجوبة الناصرية*" لمحمد الناصري الدرعي، و"*مواهب ذي الجلال في نوازل البلاد السائبة والجبال*" لمحمد الگيگي السكتاني، و"*المعيار الجديد*" لأبي عبد الله محمد المهدي الوزاني.. الخ.

ـ المطالبة بالإصلاح والإقلاع عن المفاسد والمظالم. وهي مسألة اعتمد الفقهاء في تصريفها والدعوة إليها أساليب وطرق مختلفة تتناسب مع مقام المخاطب وخصوصية الرسالة المزمع إيصالها إليه والموضوع الذي تدور حوله هذه الرسالة. وقد شغلت في هذا الخصوص، قضايا المظالم وتجاوزات الحكام وولاتهم وقوادهم وجباتهم حيزا هاما في الرسائل والمكاتيب الموجهة من قبل الفقهاء على مر التاريخ إلى سلاطين زمانهم. كما احتلت، من جهة أخرى، قضايا إصلاح الإدارة والجيش والجباية .. مكانة لا تقل عن الأولى أهمية خصوصا وأن مثل هذه القضايا كانت تطرح غالبا حينما يمسي مصير البلاد والعباد قاب قوسين أو أدنى من الانهيار المحقق.

إ. منظور، *لسان العرب*، بيروت، ص. 13 ـ 522، ؛ إ. خلدون، *المقدمة*، بيروت، 1971، ص. 445 ؛ إ. بشكوال، *الصلة*، تح. عزت العطار الحسيني، القاهرة، 1955 ؛ ق. عياض، *مذاهب الحكام*، تح. محمد بن شريفة، بيروت، 1990 ؛ إ. رشد، *الضروري من أصول الفقه*، تح. جمال الدين العلوي، بيروت، 1994 ؛ إ. حزم، *الفصل في الملل*، بيروت، 1975 ؛ أ. حامد الغزالي، *المستصفى*، بيروت، 1993 ؛ إ. فرحون، *الديباج المذهب*، مأمون بن محي الدين الجنان، بيروت، 1996 ؛ أ. بابا التنبكتي، *نيل الإبتهاج*، ليبيا، 1989 ؛ *كفاية المحتاج*، تح. محمد مطيع، فضالة، 2000 ؛ أ. بن يحيى الونشريسي، *المعيار المعرب*، بيروت، 1981 ؛ ع. بنعلي الحسني العلمي، *النوازل*، المحمدية، 1983 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، المحمدية، 1978، ج 1، ص. 87 ؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، الدار البيضاء، 1985 ؛ *ورقات عن حضارة المرينيين*، الدار البيضاء، 1996 ؛ م. الحجوي الثعالبي، *الفكر السامي*، القاهرة، 1396 ؛ ح. العبادي، *فقه النوازل*، الدار البيضاء، 1999، ص. 48 ـ 50 ؛ ع. الجيدي، *العرف والعمل*، المحمدية، 1984 ؛ *تاريخ المذهب المالكي*، الدار البيضاء، 1987 ؛ م. القبلي، *مراجعات*، الدار البيضاء، 1987، إ. حركات، *المغرب عبر التاريخ*، الدار البيضاء، 1984 ؛ م. فتحة، *النوازل، الفقهية والمجتمع*، الرباط، 1999 ؛ أ. العماري، نظرية الاستعداد، *المعهد العالمي الفكر الإسلامي*، 1997.

الفقيه الإدريسي

**فقيرة** (ابن –) **عبد الواحد** بن محمد المكناسي فقيه متمكن، وأديب شاعر وناثر، قال في حقه ابن زيدان في *الإتحاف* : "حاد الذكاء، سريع الادراك، جيد الاصابة، فصيح اللسان، ثبت الجنان، غزير الاطلاع، عدل رضي، موثق ماهر".

ولد ونشأ بمدينة مكناس، استكتبه السلطان مولاي الحسن (1873 ـ 1894 ). ثم أدرج في سلك الطلبة الذين ينسخون الكتب، وانتظم بعد ذلك في سلك كتاب الحضرة المولوية بالصدارة، إلا أنه أبعد عن الوظائف المخزنية لأعمال دس قام بها.

كانت له مقيداته وفوائده العلمية والأدبية التي لوجمعت لجاءت في مجلدات وقد أصيب بكسر في ظهره على إثر سقوطه من علو دار كان يسكنها بمراكش، وكانت وفاته بمكناس في 2 ربيع الأول عام 1317 / 11 يوليوز 1899) وبها دفن.

ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 5، ص. 395 ؛ *المنزع اللطيف*، ص. 214.

**فقيرة** (ابن –) **محمد** بن محمد الأنصاري المكناسي من أسرة مكناسية ذات أصول عربية، ورد ذكرها في ديوان تحقيق أنساب ساكني الحضرة المكناسية في عهد المولى إسماعيل (1672 ـ 1727) وهم من الأنصار، لذا يكنون أيضا بالأنصاري.

وهو فقيه علامة متقن، محرر متبحر مدرس نفاع ذو سر وبركة على حد تعبير ابن زيدان في *الإتحاف*. ولد بمدينة مكناس وبها نشأ وتعلم، فأخذ عن الشريف القاضي مولاي أحمد بن عبد المالك العلوي المضغري، وعن العلامة العباس ابن كيران، كما لقي الشيخ الرباني أبا العباس أحمد التجاني، وصحبه وانتفع به، وكان من أخص أصحابه، وعنه أخذ التصوف وطريق القوم. اشتغل بالتدريس واستفاد منه كثيرون نذكر من بينهم سيدي العربي بن السائح العمري دفين مدينة الرباط.

ولا يعرف لوفاته تاريخ.

ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 4، ص. 262 ؛ *المنزع اللطيف*، ص. 214.

رقية بلمقدم

**الفقيه**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Alfaqui ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Alfaqui.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**فقيه الدين**، عائلة علم وتقوى وفلاح بالبهاليل القريبة من مدينة صفرو، مما جعل السكان يخصونهم باسم أولاد فقيه الدين. تنحدر هذه العائلة العالمة من بلاد بني سريف، إذ يعرفون هناك بأولاد النوينو. وقد حضر جدهم الأول ويدعى سيدي الهاشمي إلى البهاليل بتوصية من الشيخ ماء العينين الذي أجاز هذا الطالب في أمور الفقه والقراءات القرآنية بعد أن تيقن من متانة معارفه العلمية ودماثة أخلاقه. كان قدوم هذا العالم إلى بلدة البهاليل حوالي سنة 1843، حسب ما يرويه حفيده الدكتور التهامي الراجي، فنال حظوة كبيرة لدى الساكنة ؛ وهكذا أم الصلاة بالجامع الأعظم وأفتى في أمور

الدين ودرس على يديه رعيل بأكمله من الفقهاء والطلبة. وقد دفن بالزاوية الحراقية بحارة أغرديس.

خلف سيدي الهاشمي ابنا يدعى عبد السلام، فكان من أنجب وأعلم وأفقه من تتلمذ على العالم السابق الذكر، إذ خلف أباه في الإمامة بالمسجد الكبير بالبهاليل.

أما سيدي الهاشمي بن سيدي عبد السلام فكان علامة قوي الشكيمة، إذ درس بمسقط رأسه وبجامع القرويين، ثم تولى إحدى الوظائف بنظارة أحباس صفرو، وكان في نفس الوقت يؤم الصلاة بالمسجد الأعظم بالبهاليل، ويترك صلاة الجمعة لأبيه سيدي عبد السلام، وبعد بناء مسجد حي أغرديس بنفس البلدة تولى الإمامة به. وقد كان قوي الحضور في شتى أصناف الفتوى والقراءات القرآنية والفقه واللغة وعلوم أخرى كالتنجيم. وبعد إقامة أول مدرسة نظامية بالمدينة حوالي 1919 (Ecole Forraine) من طرف المستعمر، درس بها اللغة العربية والدين الإسلامي، حيث استمر في استعمال الألواح الخشبية والصلصال وأقلام القصب والصمغ، كما أنه كان لا يعطل خلال العطلة الصيفية، وقد عرضت عليه مهمة عدول قسرا من طرف السلطات الاستعمارية فأخذ في البكاء في كل مناسبة إلى أن أعفي.

تآليف سيدي الهاشمي غزيرة في شتى أصناف العلوم، والمؤمل أن يجمعها ويحققها ابنه البار الأستاذ التهامي الراجي الهاشمي، خصوصا وأن هذا الابن قد أشار إلى بعض القراءات القرآنية (الفريدة !)، كما سمع أباه سيدي الهاشمي وجده سيدي عبد السلام يتلوانها.

*معلومات* عن ابن عائلة فقيه الدين، الأستاذ حازم ؛ *بحث ميداني* ؛ ح. البعاوي، *الشافي من التفاصيل عن ماضي وحاضر البهاليل*، فاس، 1991 ؛ مجلة التدريس، الجزء 8، 1979.

الحسين البعاوي

**الفقيه** بن **صالح** (مركز -) ينتمي لجهة تادلا أزيلال، ويقع على الضفة اليمنى لنهر أم الربيع مشكلا أكبر تجمع سكني بقطاع بني عمير، الذي يكون القسم الشمالي من سهل تادلا.

يخترق هذا المركز الطريق الرئيسية رقم 22 الرابطة بين مدينة بني ملال والبيضاء عبر خريبگة. يتميز بموضع طبغرافي شديد الانبساط وبخصائص مناخية يطبعها الجفاف، نظراً للطابع القاري الذي يميز المنطقة ككل.

قبل الاستعمار الفرنسي، كان مجال الفقيه بن صالح يخضع لنمط النظام الموروث المتكيف مع خصائص المجتمع القبلي، حيث كانت خلال هذه الفترة عبارة عن تجمع قروي يضم حوالي 2167 من السكان، لم تكن له أية أهمية إدارية لتأطير السكان ومراقبتهم.

بعد استحواذ المعمرين على تادلا، أصبح المراقب المدني الفرنسي يتردد على هذا المركز يوم انعقاد السوق الأسبوعي (الأربعاء) للبث في بعض القضايا المتعلقة بسكان قبيلة بني عمير. لذلك تمت ترقية الفقيه بن صالح في الثلاثينيات لتحتضن بصفة دائمة مركز المراقب المدني وقيادتي بني عمير وبني موسى. غير أن بوادر تشكيل النواة الأولى للمركز الحضري، لم تبدأ إلا مع انطلاق مشروع السقي العصري بقطاع بني عمير اعتماداً على سد الزيدانية.

في سنة 1942 اختارت السلطات الفرنسية مركز الفقيه بن صالح مقرا لمكتب ري بني عمير وبني موسى، عندئذ وضع المعمر أول تصميم حضري للمركز، شمل في البداية الحي الإداري ثم الحي الأوروبي، بعيداً عنهما ظهرت بعض الدواوير كأولاد احديدو ودوار الرجاء وآيت الراضي، التي استقر بها السكان الوافدون من الأقاليم الفقيرة كالسراغنة والرحامنة.

شكلت فترة الاستقلال أهم مرحلة في توسع المركز الحضري للفقيه بن صالح نتيجة انتشار السقي بالمجال التادلي ككل، مما أثر بشكل قوي في تطور الظاهرة الحضرية وتنامي الهجرة القروية من الأقاليم البورية الفقيرة المجاورة لسهل تادلا. فظهرت عدة أحياء هامشية، توسعت على حساب أراضي الجموع. وارتبط مركز الفقيه بن صالح بهذه التحولات، حيث عرف إتجاها نحو إنتاج تجزئات سكنية غير قانونية خاصة في السبعينيات. كما عرف ظهور تجزئات أخرى قانونية في العقدين الأخيرين.

سمح كل ذلك بانتقال محيط المدينة من 880 هكتار سنة 1962 إلى 1700 هكتار سنة 1994 ليصل سنة 2001 إلى حوالي 19 كلم$^2$. لهذا تصنف الفقيه بن صالح كمدينة صغيرة داخل جهة تادلا أزيلال، حسب توقعات مديرية الإحصاء، وكنتيجة للتطور السكاني الذي عرفه المركز كما هو مبين من خلال الجدول التالي :

| 1960 | 1971 | 1982 | 1994 |
|---|---|---|---|
| 13484 | 20918 | 47540 | 74697 |

وقد ساهم في تطور ساكنة المركز النمو الديموغرافي وعامل الهجرة الداخلية خاصة خلال فترات الستينيات والسبعينيات. كما بلغت نسبة المستقرين خلال عقد الثمانينيات حوالي 40٪ من المهاجرين، في وقت لم تتطور فيه المساحة المسقية بقطاع بني عمير كثيراً ؛ إذ يعزى ذلك إلى حدة الجفاف بأرياف الزراعة البورية.

وإذا كانت الهجرة الداخلية قد لعبت دوراً مهماً في دينامية وتوسع هذا المركز الحضري فإن العائدات المالية للهجرة الخارجية إلى إيطاليا وإسبانيا، قد ساهمت بدورها في توسيع الرقعة الحضرية، التي وصلت بعض القرى والبوادي المجاورة للمركز ؛ وذلك نتيجة الاستثمار المكثف لهؤلاء المهاجرين في الميدان العقاري.

هكذا وبشكل مزامن مع تطور الهجرة الدولية عرفت مدينة الفقيه بن صالح مضاربة عقارية قوية جعلتها في مرتبة

المدن الأكثر نشاطا في الميدان العقاري ؛ فقد أدت عائدات الهجرة الدولية إلى تطور عدد الملاكين، مما أدى إلى ارتفاع الطلب على العقار. فتوجه الاستثمار إلى قطاع البناء، مشكلا نوعا من الاستراتيجية المتبعة من طرف المهاجرين من أجل المضاربة ؛ فبعضهم يشيدون المنازل ثم يقومون ببيعها أو يشترونها جاهزة ليعيدو بيعها من جديد، وغالبا ما تتم عمليات البيع بين المهاجرين فقط. إن هاته الدينامية التي يعرفها الجانب العقاري، أدت إلى ارتفاع الطلب وبالتالي ارتفاع ثمن الأرض بشكل يفوق كل التوقعات. وخير مثال على ذلك هو أن عدد تجزئات الخواص عرفت تطوراً ملحوظاً، انتقل من 58 تجزئة سنة 1986 إلى 200 سنة 2000. وتمت معظم هذه التجزئات على حساب الأراضي الفلاحية.

ويُسجل غياب التحفيز والمبادرة عند المهاجرين، بسبب ضعف النسبة من العائدات المالية، التي تستثمر في إقامة مشاريع ذات أهمية اقتصادية على المنطقة كخلق بعض الوحدات الصناعية الصغرى المرتبطة بالقطاع الفلاحي أو إنشاء مقاولات تجارية وفلاحية. في حين تظل المشاريع البسيطة كبعض المقاهي والمحلات التجارية المتوسطة والصغرى هي محط اهتمام النسبة الغالبة من المهاجرين.

وقد فرض التوسع المجالي لمركز الفقيه بن صالح ارتفاع الطلب على مجموعة من المرافق الاقتصادية وظهور عدد من المحلات المهنية، لمزاولة مختلف الأنشطة. ذلك بأن موقع المدينة قريب من القطب الاقتصادي للبلاد، مما جعلها تابعة بدورها إلى مدينة الدار البيضاء القطب المهيمن، الذي يوفر شروط الاستثمار الناجح، الشيء الذي انعكس سلبا على الأنشطة الحضرية الثانية بها.

إن ارتباط السكان بالسوق الأسبوعي من حيث التزود بحاجياتهم المتنوعة، يقلص من دور الأنشطة الحضرية الثابتة، ليساهم في تراجعها من حيث التطور، وتتجلى هذه السيطرة من خلال المداخيل التي يوفرها السوق الأسبوعي.

| | 1992 | 1994 | 2002 | 2003 |
|---|---|---|---|---|
| المداخيل بالدرهم | 5676500 | 2932500 | 782300 | 8060200 |

كما يتضح من خلال بنية الأنشطة، سيادة تجارة المواد الغذائية، وتعكس بنية الخدمات مدى هشاشتها، نظراً لهيمنة الأصول الريفية وضعف المستوى الاقتصادي للسكان.

وعموماً تتميز وظيفة المركز الحضري للفقيه بن صالح بطابعها التجاري، وتأثيرها المحدود الذي يشمل فقط مجالها الريفي.

*مخطط توجيه التهيئة العمرانية والمراكز الحضرية بالمدار المسقي لتادلة* ؛ *منوغرافية المجلس البلدي للفقيه بن صالح* ؛ م. مداد، *الجهاز الحضري بتادلة*، كلية الآداب، الرباط، 1990.

عبد الرحيم بنعلي

**ابن الفقيه، محمد** بن **محمد** بن محمد بن عيسى الزجني الفاسي من قبيلة مصمودة، يُعرف رهطه قديماً بأولاد ابن عمر، ثم أصبحوا يُعرفون بابن الفقيه، لأن جد المترجم له كان يقرأ عليه من الطلبة جم غفير، وكانوا لا يقولون إلا الفقيه، فلقب أولاده به. وهم شرفاء النسب من ذرية الإمام عمر ابن إدريس.

كان من أرسخ المحققين في علم الطريقة، عالماً عاملاً ماهراً في أصول الدين وفروعه، سالم المذهب. وكان يجالس علماء وقته ويسألونه عن المسائل، فيجيبهم على البديهة بما يمتعهم ويفرحون بجوابه. وكان لا يفتر لسانه عن الذكر.

أخذ عن الشريف عبد الله الوزاني، ورباه صغيراً، وكان يأتيه من قرية أزجن إلى وزان. قدم إلى فاس، وكثر صيته واجتمعت عليه الخلائق، واشتهر النفع على يده لكثير من الفقراء والمريدين والأشياخ الراسخين مثل الشيخ داود التواتي وأحمد بوالسباع وأبو سلهام الضعيفي المالكي وولده الطاهر وأبو القاسم اليازغي العتابي وعبد الله ابن يخلف.

له عدة تآليف، منها : *شمس القلوب وخرق المحجوب في معرفة علام الغيوب*.

توفي يوم 7 ربيع الأول عام 1136 ، ودفن بزاويته في حومة العيون، ودفن معه جماعة من ذريته وأحفاده.

م. الزبادي، *سلوك الطريق الوارية* ؛ أحمد حمدون الطاهري الجوطي، *تحفة الإخوان* ؛ م. القادري، *نشر المثاني* ؛ عبد الله ابن يخلف، *سلوة المحبين* ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

المصطفى البوعناني

**الفكسلاتي** عمر (الحاج -) بوطيب، قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلة بني سيدال، انضم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف سيدي امحمد امزيان ضد التدخل العسكري الإسباني بناحية الناظور، وقد شارك في عدة معارك إلى أن فقد بصره في المعركة التي جرت بتيفسور بقبيلة بني بوگافر يوم 10 مارس 1912.

*أعمال ندوة الشريف أمزيان والمقاومة المسلحة في الشمال الشرقي (1909 . 1912)* تطاون 1996.

محمد ابن عزوز حكيم

**الفكاع** والفگيع والفقيع كما ينطق به في مختلف مناطق المغرب والجزائر وتونس، جنس من الفطور له قبعة وقاعدة، يسمى في الشرق العربي عيش الغراب. والكلمة مشتقة من الفقع ومعناه في اللغة شدة البياض ومنه نوع فقع الذئب وهو فطر مستدير الرأس ناصع البياض.

ينتمي الفگاع إلى مملكة النبات ويصنف إلى طائفة اللازهريات ورتبة الدعاميات التي تضم الفطور الطفيلية على النبات والفطور الرمامة ذات القبعة وأشهرها فصيلة الفقعيات التي تتكون من 850 نوعا من الفكاع في المغرب، منها الأكيلة والسامة والقاتلة. والفطور ذات القبعة هي التي

تتبادر إلى ذهن أغلبية الناس حين يجري الحديث عن الفطريات بصفة عامة.والفكاع جزء من الفطر يظهر فوق التربة ويمثل العضو المنتج لخلايا التناسل فقط ويتكون من قاعدة وقبعة. ينشأ عن المشيجة Mycélium التي تعيش عادة مدفونة تحت التراب كما هو الشأن عند الترفاس وجنس فوزاريوم الذي ينتج عنه مرض البيوض عند النخيل. ومنه فصائل وأنواع عديدة تصنف إلى مجموعة المشوريات الفطريات السامة لا يظهر من أجسامها التمييز من جذور وساق وأوراق كما هو الشأن بالنسبة للنبات العادي ؛ الشيء الذي يجعل هذه المجموعة خاصة وشاذة داخل العالم النباتي.

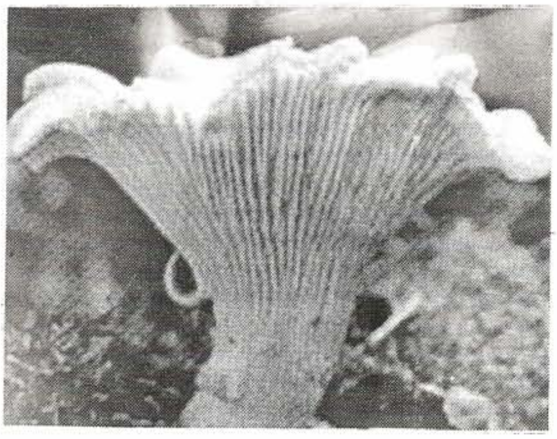

يتميز الفكاع بقبعة وقاعدة يختلف لوناهما وشكلاهما حسب الأجناس. كل الأنواع عضوية التغذية مجردة من اليخضور وغير قادرة على تحويل ثاني أكسيد الكربون إلى السكريات كما يفعل النبات المتطور. معظم أنواع الفكاع يعيش على العضويات بداخل التربة الرطبة ومنه أصناف تقتات من النباتات المتفسخة وتدعى الطفيليات. يرتبط وجود الفكاع بالمناطق الغابوية والساحلية الرطبة وتنمو معظم الأنواع في أيام الخريف والشتاء وخاصة بعد سقوط الأمطار. تعرف خلايا التناسل عند الفكاع بالأبواغ تحملها دعامات خارجية تقع على أطراف هيف ملتصقة بالصفيحات الرقيقة المصففة على شكل أشعة واضحة على الواجهة الباطنية للقبعة. تعطي الأبواغ مشيجات تنمو بداخل التربة الغنية بالمواد العضوية ينتج عنها الفكاع مباشرة بعد الأيام الممطرة الباردة.

يتم التمييز بين أنواع الفگاع على أساس بنية الغشي فهي أنبوبية عند فرع السميات وصفيحية عند فرع الغاريقونيات. تتكون السميات من أنواع شهيرة وغاية في الجودة الغذائية نذكر من بينها البوليطس كمأة Boletus edulis يدعى بالفرنسية Bolet، لذيذ الطعم ويتكاثر في ظل أشجار البلوط بغابة المعمورة وغابة العرائش وبنسليمان والزعير، قاعدته قصيرة وغليظة ومغزلية، لونه أبيض مصفر.

ومن أشهر أنواع الفكاع الأكيل الشائع في أسواق الخضر بالمدن الكبرى المغربية فكاع البسباس ويدعى علميا Pleurotus ergingii var. ferulae وبالفرنسية Champignon de fenouil يكثر في الخريف والشتاء في مختلف المناطق الغابوية بجبال الريف والأطلس المتوسط والمعمورة، تصدر معظم كمياته إلى أوربا.

من بين الأصناف الأكيلة المحبذة لدى المتذوقين في المغرب نذكر نوع الأمانيت القيصرية Amanita caesaea يمكن التعرف عليه من خلال القاعدة والغشي الصفراويين والقبعة الحمراء البرتقالية ويتميز في بداية مراحل النمو بشكل بيضوي أبيض وصغير الحجم، وفي المراحل الأخيرة يمزق الغشاء الأبيض وتبقى القشرة ملتصقة بأسفل القاعدة على شكل حلقة. ويضم جنس Amanita كذلك أنواعا سامة قاتلة منها الأمانيت قاتلة الذباب أو الفطر الأحمر الكاذب يسهل التعرف عليه عند بلوغه مراحل النمو المتقدمة حيث يصير لون القاعدة والغشي أبيض ولون القبعة أحمر فاقعا تشوبه بقع بيضاء ويصعب تمييزه من الأمانيت اللذيذة الطعم في المراحل الأولى من النمو لكثرة الشبه بينهما. ويشمل جنس الأمانيت 32 نوعا في المغرب تعيش بين أشجار الفلين والأرز والبلوط الأخضر والصنوبريات، منها عشرة أنواع تؤكل وهي Amanita vaginata, Amanita rubescens, Amanita avoidea, Amanita mairei, Amanita lividoparallescens, Amanita inaurata, Amanita curtipes, Amanita crocea, Amanita codinae, Amanita boudieri.

وهناك أيضا نوع كانثاريلس الشائع في غابات الأطلس المتوسط والريف والعرائش وطنجة وغابة المعمورة وغابة بنسليمان وسيدي بطاش. يسمى علميا Cantharellus cibarius ويتكاثر في المرتفعات بين يونيو ونونبر وفي السهول بين دجنبر ومايو. شائع في كثير من أسواق الخضر بالمدن الكبرى المغربية.

ويشمل جنس الوسفية Lepiote حوالي أربعة أنواع تؤكل في المغرب وشائعة في المناطق الغابوية : Lepiota clypeolaria, Lepiota mastoidea, Lepiota procera.

وتحتوي غابات شجر الأرز وشجر التنوب أو الشح وشجر الصنوبر والبلوط، بجبال الريف قرب الشاون وكتامة وباب برد، على أنواع شاذة ونادرة على الصعيد الوطني، يكثر الإقبال عليها وقد عرف ثمنها ارتفاعا كبيرا نظرا لجودتها المرتفعة ولمذاقها الرفيع ولقيمتها الغذائية العالية، نذكر من بينها : Psalliota arvensis, Limacella illinita, Amanita lividoparallescens Dryophylla adiposa.

ينصح الأطباء عدم تناول الفگاع في حالة عدم التأكد من تمييزه من الأنواع الأكيلة أو السامة القاتلة، ومن المعلوم أن معرفة الأنواع الأكيلة تتطلب خبرة وتجربة كبيرة وليس هناك قواعد علمية واضحة تميز لأول وهلة الأنواع السامة من غيرها وذلك لكثرة التشابه بينها.

ن. الخياطي، بيوض، *معلمة المغرب*، ج. 6، ص. 1981، 1998 ؛ ع. المالك بنعبيد، الترفاس، *معلمة المغرب*، ج. 7، ص. 2332، 1999.

L. Najim, Les champignons, Flore et végétation, *Grande Encyclopédie du Maroc*, 21-25, 1986 ; G. Malençon et R. Bertault, *Flore des champignons supérieurs du Maroc*, Tome I, 601 p. et Tome II, 539 p., Trav. Institut Scientifique Chérifien, série botanique, n° 33, 1970.

نجاة الخياطي

**فكيك** (جغرافيا -)، يكتب أيضا "فيجيج" و"فجيج" وهي الأصل أو "إفيّيْ" حسب النطق المحلي بالأمازيغية، واحة تقع في أقصى الجنوب الشرقي من الجهة الشرقية في التخوم المغربية الجزائرية، على بعد 370 كلم جنوب مدينة وجدة عبر الطريق الوطنية 17. ويبدو أصل الكلمة عربيا مهما كثرت التأويلات، ومعناه مرتبطة بالجذر "فجج" و منها فج وفجاج وكذلك إفجيج ومعناه ممر مصروف يخترق جبلا، يقابله في الأمازيغية "تاغيّا" الشائعة الاستعمال في الأطلس الصغير، وقد يكون تصغيرها "تاغيّت" محرفا إلى "تاغيت" التي تطلق على الممر الجنوبي الذي يفصل بين عرفين وهما جبل تاغيت وجبل تاغلة موصلا فكيك ببني ونيف.

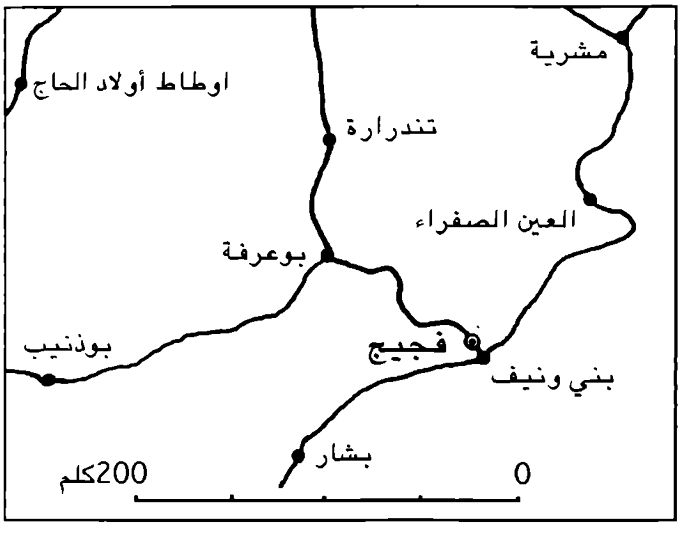


تنبع أهمية فجيج من موقعها الإستراتيجي ودورها الحضاري عبر التاريخ الوطني، وسوف نتعرض لفجيج من خلال مجالها الجغرافي وتنظيماتها المجتمعية، والمراحل التاريخية الكبرى للمنطقة وتراثها العلمي والفكري من خلال أعلامها وعلمائها.

فكيك المجال والمجتمع :

تحتل فكيك موقعا وموضعا متميزين، إذ يمكن اعتبارها نقطة التقاء بين وحدات طبيعية متباينة. ففيها تنعطف سلسلة أطلسية ملتوية، حيث يمتد الأطلس الكبير الشرقي من الشرق إلى الغرب، بينما يمدده الأطلس الصحراوي نحو الشمال الشرقي. ويمتد الدرع الإفريقي بتغليفاته المائدية الحديثة القليلة السمك، في الحد الجنوبي للواحة الذي يمر به الانكسار الجنوبي الأطلسي الضخم والذي يتفرع هنا ليهب الواحة ينابيع هامة قد تكون السبب في وجودها، في نطاق سهوبي متوسطي قاحل وعلى أبواب نطاق صحراوي حقيقي. ومنها تشكل هذه الواحة حدا شماليا لنطاق التمر، يتميز تتميز حرارته بالبرودة شتاء (بين 3 و5 درجات مئوية للحرارة الدنيا المتوسطة) والحرارة المرتفعة صيفا (بين 41 و42 درجة مئوية لمتوسط الحرارة العليا)، فيما لا تتجاوز كمية الأمطار 120 ملم في معدلها السنوي، مع العلم أنها شديدة التغاير. وباستثناء جرف انكساري يجزئ الواحة إلى قسمين يبلغ ارتفاعهما 870 و900 متر، يتميز السطح بانبساط عام، وتحيط به مجموعة من الأعراف الحادة التي لا يتجاوز ارتفاعها النسبي بضع مئات من الأمتار، تفصل بينها أفاجيج كثيرة.

تتكون واحة فكيك من تجمعات سكنية تحيط بها أو تجاورها بساتين من النخيل المثمر التي تضم أيضا أشجارا مثمرة وزراعات من البقول والحبوب من قمح وشعير، إضافة إلى الأعلاف التي تغذي أعداداً هامة من المواشي المستقرة التي تشمل الأبقار والأغنام، وخاصة منها صنف "الدمان" المعروف بخصوبته المرتفعة. وكان أصل هذه التجمعات نوىً شكلتها القصور قديما وعددها سبعة، أكبرها قصر ازناگة (أو "إزنايْن" وتطور لنطق "إصنهاين" وهي "إصنهاجن"، من صنهاجة) الذي يقع وسط سهل فيضي تتقاسمه رواسب غرينية وكلسية شبه سطحية، بين وادي زُزفانة شرقا ورافده وادي تاغيت غربا. أما القصور العليا فتتربع على درجة مُشرفة على ازناگة عبر حافة كلسية رصراصية لا يتجاوز مداها 30 مترا. وتنتظم هذه القصور في ثنائيات منفصلة وهي من الشرق إلى الغرب : الحمّام الفوقاني (آيت عامر) والحمّام التحتاني (آيت واداي) ثم المعيز (آيت المعز) وأولاد (آيت) سليمان وأخيرا لوداغير (آيت عدّي) والعبيدات (آيت النجْ). وتفصل هذه القصور كلها عن الحافة (جرف أزرو) بساتينُ محاطة عادة بجدران، تسقى بواسطة عيون سيقت مياهها عبر "خطارات" (قنوات باطنية)، شكلت مياهها عبر تاريخها الطويل مصدر خصومات ونزاعات دامية أحيانا بين سكان القصور، ولا سيما المتجاورة منها.

لا تستقيم الزراعة بهذه الواحة إلا بالسقي الذي يعتمد على حوالي ثلاثين عينا، يُفرز جلُّها مياهاً دافئة عميقة ومنتظمة تتغذى من بعيد، ويصل مجموع أصبابها إلى حوالي 200 لتر في الثانية، وتوزع بطريقة هندسية باهرة عبر قنوات وصهاريج خازنة في نظام دوري محكم. أما حول الواحة، فتنتشر حقول كان يُعتمد في سقي جلها على مياه وادي ززفانة وعين تاغلة في السافلة، وعين الملياس غرب الواحة وعين تاغيت جنوبها، قبل أن تصادرها السلطات الجزائرية سنة 1976. أما في العالية (العرجة) فيعتمد السقي على آبار قليلة العمق في ضفتي الوادي. ورغم قحولة المناخ،

كان سكان فگيگ يستغلون المعابر في زراعة الحبوب، حيث تفيض مياه السيول والأودية فوق السطوح المستوية والمنخفضات المغلقة، يوجد أهمها جنوب بني ونيف في التراب الذي أصبح محط نزاع بين المغرب والجزائر والذي نشبت حوله "حرب الرمال" التي دارت رحاها سنة 1963.

تعتبر النواة السكنية القديمة "القصر" بواحة فگيگ بمثابة وحدة اجتماعية واقتصادية وسياسية بلورها السكان المستقرون، نسجت حولها عصبيات لا تقوم على أي انتماء عرقي، بل على وحدة المحاط والموارد، وخاصة منها مصادر المياه. وهكذا نشأت مُحاطة بأسوار تكللها مجموعة من أبراج المراقبة شيّدت لتحصين القصر ولحمايته من الأعداء والخصوم من القصور المجاورة ومن الأعراب الرحل الذين كانوا يغيرون على السكان المستقرين في القصور، وخاصة في فترات القحط والمجاعات. وتصطف المساكن متراصة على جانبي أزقة مسقوفة وضيقة لا تتسع إلا لدابة محملة تتكون هذه البنايات عادة من طابق أو طابقين، كانت تستعمل في بنائها مواد محلية، من حجارة وطين صرف ورمل وجير وأخشاب النخيل والدفلى، وكانت تضم عدة غرف يتوسطها فناء تحيط به سواري، وتؤوي عادة السكان وذخائرهم ومواشيهم وبهائمهم على السواء. ظلت هذه الخصائص تطبع السكن المحلي بطابع معماري لم يبق منه في نهاية القرن العشرين سوى شذرات نادرة، بسبب التحولات الاجتماعية والمجالية التي طرأت في كل المناطق التي طالها التغلغل الاستعماري.

يتكون سكان فگيگ من فئات مختلفة توجد داخل كل القصور، وتشمل ذوي الأصول الأمازيغية الزناتية والصنهاجية وذوي الأصول العربية المختلفة وذوي الأصول الإفريقية السوداء، كما كانت تضم مجموعات يهودية سكنت أحياء خاصة داخل القصور حتى بداية الستينيات. ورغم هذا التنوع، يبقى استعمال الأمازيغية هو السائد، مع أن الواحة محاطة بقبائل عربية من الرحل من بني گيل والعمور وذوي منيع وأولاد جرير، مما يرجح كون فگيگ واحة قديمة "بناها البرابرة" كما ذكر ابن خلدون (زناتة ـ مطغرة)، ليلتحق بها ويندمج بها سكان قدموا من جهات مختلفة خلال فترات متلاحقة. فحتى السكان النازحون من القصور التي خرّبت داخل الواحة كان يتم توزيعهم داخل القصور حيث ينصهرون مع مكوناتها.

شهدت فگيگ مع بداية القرن العشرين أولى مظاهر تحولها بارتباط اقتصادها وانفتاحه على السوق الدولية وتحويل مبادلاتها نحو مسارات الامبريالية التجارية الفرنسية، إثر تمديد خط السكة الحديد إلى بني ونيف التي أصبحت تسمى رسميا "محطة بني ونيف فگيگ"، إذ كانت المنطقة كلها تسمى لدى المستكشفين الفرنسيين "بلاد فگيگ" (Pays de Figuig، Le Figuig ). تغيرت بعض العادات وظهرت حاجيات جديدة، واستتب الأمن فتلاشت الأسوار والأبراج تدريجيا بفقدانها لوظيفتها الدفاعية، و"انفجرت" القصور فظهر السكن الحديث داخلها وخارجها بمواد دخيلة شملت الإسمنت والحديد والأخشاب الصناعية، وشُوّهت الخصائص المعمارية المحلية.

لا تتوفر واحة فگيگ على قطاع صناعي لافت، رغم أنها آوت منذ القديم صناعات تقليدية هامة من الفخار والحلي والجلود التي لم يعد لها أي وجود، إلى جانب النسيج الصوفي الممتاز الذي اشتهرت به حتى في الأسواق البعيدة، والذي أصبح يعاني من الكساد. لكن تطور حركة البناء أفرز وحدات للنجارة، وكذلك الحدادة العصرية وما يرتبط بها من أجهزة منزلية وغيرها من التراكيب المختلفة التي أصبحت تزود بها حتى السوق الوطنية. أما الصناعة السياحية فلازالت شبه منعدمة بالواحة رغم مؤهلاتها التراثية الطبيعية والثقافية الهامة، وذلك بسبب انعدام شبه كلي لمرافق الاستقبال، وغياب في البرامج والمستندات الإشهارية.

العربي هلالي، فجيج، تاريخ، وثائق ومعالم، ص. 154، طنجة، 1981 ؛ ليون الإفريقي الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، ط 2، 1982 ؛ أ. مزيان، *مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال القرن التسع عشر*، مطبعة فجر السعادة، ص. 592 ؛ عبد الكريم مرزوق، *المجال والمجتمع بالواحات المغربية*، كلية الآداب، ص. 182، الرباط، 1996 ؛ عبد الرحمان العثماني، *البيئة المحلية لواحة فجيج*، ندوة جمعية النهضة، ص. 135 . 148 ؛ عبد الرحمان الحرادجي، *قراءة في موقع فجيج*، 2003؛ محمد بوزيان، *أعلام الفكر والأدب بين العصرين المريني والعلوي*، وجدة، 2000.

M. Bonnefous, *La palmeraie de Figuig, étude démographique et économique d'une grande oasis du sud marocain*, Rabat ; A. Bencherifa et H. Popp, *L'oasis de Figuig, persistance et changement*, Univ. Md V., Passau-Rabat, 109 p.

عبد الرحمان الحرادجي

**فگيگ** (تاريخ -) من خلال الإستقراء العميق للدراسات : الجيولوجية، الأركيولوجية، الأنطروبولوجية والتاريخية المتعلقة بإفريقيا الشمالية والصحراء وضمنها منطقة فجيج، نستخلص ما يأتي :

ظهور الحضارة الإبروماورية (Iberomaurusiennes) البدائية بالمنطقة منذ العهد الباليوليتي الأوسط أي منذ حوالي سبعين ألف سنة ق. م.

انتشار الحضارة الكابسية (Capsienne) بالمنطقة منذ حوالي خمسين ألف سنة ق. م. ذات الأصول الشرق الأوسطية، وذلك على حساب الحضارة الإبروماورية.

شهدت منطقة الصحراء منذ نهاية فترة الفورم (Wuerm) منذ حوالي عشرة آلاف سنة ق. م، تحولات مناخية جوهرية، حيث ساد الجفاف الحاد، صاحبه انتشار ظاهرة التصحر، مما أجبر الساكنة على الهجرة في جميع الاتجاهات، ومنها الشمال، حيث امتزج السكان الصحراويون بالمحليين الكابسيين، مكونين ما يمكن تسميته بالنواة الأولى للأصول النيوليتية لساكنته، أو ما سوف يعرف فيما بعد بالشعوب الليبية، كما أشار إلى ذلك قدماء المصريين منذ الألفية الثالثة ق. م.

مباشرة بعد امتزاج الحضارتين الكابسية والصحراوية، حصل تطور سريع تقنيا واجتماعيا بمنطقة فجيج، فتحول أسلوب حياة الإنسان من الإستهلاك المحض المعتمد على الصيد إلى أسلوب أميل إلى الإنتاجية، حيث اشتغل بالفلاحة وتربية المواشي، مما ألزمه أيضا تطوير صناعته كي يواجه متطلبات نمط الحياة الجديدة. وبذلك ابتدأ العهد النيوليتي في منطقة فجيج (5000 إلى 8000 سنة ق. م).

شهدت منطقة فجيج في الفترة النيوليتية تطوراً ثقافياً وروحياً أيضا، الشيء الذي تسجله النقوش المنتشرة في منطقة فجيج، وأقدمها نقوش صخرة "حمو هكو شيطا" بفج زناقة جنوب فجيج، حيث نلاحظ من بين الرسوم المتنوعة تواجد خروف يحمل فوق رأسه قرصا ذا زوائد يشبه إله "آمون رع" بمصر والذي ظهر فيما بعد، في الألفية الثالثة ق.م.

في مرحلة لاحقة حيث تقدم التصحر شمال الصحراء وجنوب المغرب ومنها منطقة فجيج، استعمل إنسان المنطقة الإبل (حوالي 4000 . 5000 ق.م)، كما تسجل ذلك نقوش كدية الحيتمة، شمال فجيج.

اسطاعت ساكنة منطقة فجيج أن تطور هذه الحضارة، حيث فكروا في إقامة أهرام بدائية على شكل كراكر حجرية "Tumelus" فوق مقابرهم، والتي أثبتت الدراسات أن فتحاتها متجهة نحو شروق الشمس، وتم العثور بداخلها على أدوات وبقايا من الحبوب، الشيء الذي يؤدي إلى الاعتقاد بأن سكان المنطقة كانوا يؤمنون بالبعث مرة ثانية، كما هو الشأن في المعتقدات الفرعونية. نلاحظ هنا بأن التطور الحضاري في المنطقة الغربية من شمال إفريقيا وضمنها منطقة فجيج تقدم بخطى بطيئة ومتقطعة بينما في مصر تقدم بوتيرة أكثر ديناميكية واستمرارية، حتى وصل إلى ما وصل إليه من أهرام ومسلات ... ونعتقد بأن ذلك يرجع إلى أسباب أهمها الظروف المناخية الحادة التي ضربت المنطقة والتي أدت إلى انقراض الوديان التي كانت تنبع من الصحراء، بينما نهر النيل الذي ينبع من مناطق جنوب الصحراء استمر، مما ساعد على استمرار تطور الحضارة المصرية القديمة.

في الأزمنة الموالية مباشرة، تقاطرت على المنطقة شعوب أخرى : يمانية منذ الألفية الثالثة ق. م. كنعانية منذ الألفية الثانيةق.م. وكوشية في القرن الثامن ق.م. (الأسرة الخامسة والعشرين ...) ، حيث انصهر الجميع في الساكنة المحلية وحضارتها وكونوا نواة ما يمكن تسميته بالحضارة والعرق الأمازيغي. وتجدر الإشارة إلى أن تأثير الحضارات المتعاقبة فيما بعد، مثل الإغريقية، الفنيقية، الرومانية وحتى العربية منها بقي آثارها محدودا في الجانب الثقافي.

يرجع الفضل في انتشار فن الكتابة السامية بين الشعوب المتوسطية بصفة عامة، منذ الألفية الثانية ق. م. إلى الفنيقيين. وهنا تجدر الإشارة إلى أنه عثرنا مؤخرا في فجيج وما حولها على مؤشرات يمكن الإستدلال بها على استعمال الحروف الفينيقية (الأوغارتية ـ البيبلوسية) في المنطقة منذ الألفية الثانية ق.م.

هناك مؤشرات تدل على أن اليهودية وصلت إلى المنطقة في وقت مبكر. أما المسيحية فنجد لها في المنطقة آثارا واضحة، وأهمها ما سجلته الكتابات المنحوتة على صخرة في جبل ميمون، جنوب الواحة، والتي تشير إلى تواجد تجمعات إخوانية مسيحية منذ القرن الخامس الميلادي، وأن بعضهم هاجر من فجيج إلى أمريكا عبر مدينة تيط (مدينة الجديدة حاليا ) في القرن الخامس الميلادي، وذلك خوفا من بطش الوندال الذين كانوا يلاحقون المسيحيين، كما يشير إلى ذلك أيضا ما وجد في الكتابات على الصخور في غابة (Cockaponset) بأمريكا. وذلك استنادا إلى أعمال الباحثين الأمريكيين الثلاثة (John Gallacer, Barry Fell et Norman Totten) ، وذلك ما أشار إليه أيضا الباحث المؤرخ الأستاذ عبد الهادي التازي.

ومن الجدير بالذكر أنه يشار على أن الإسلام وصل إلى منطقة فجيج عن طريق مجموعة من الحجيج المسيحيين الفجيجيين الذين صادف وجودهم في فلسطين زمان وقعة اليرموك سنة 25 / 645 ، فأسلموا وحملوا إلى قومهم تعاليم الدين الحنيف، قبل فتوحات عقبة بن نافع للمغرب بحوالي 37 سنة. ومنذ بداية النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (بداية الثامن الميلادي) ومنطقة فجيج تخضع للنفوذ الخارجي سياسيا ومذهبيا ، حيث كانت نقطة تماس بين إمارتين خارجيتين : مكناسة الصفرية (بني مدرار) بسجلماسة (تافلالت) غربا والإباضية (بني رستم) بتهرت (تيرت) شرقا. وعندما تم القضاء عليهما في بداية القرن الرابع الهجري، (العاشر الميلادي) أصبحت المنطقة تحت النفوذ الفاطمي سياسيا ومذهبيا أيضا.

ولم يكن من باب الصدفة أن يتواجد أحفاد إدريس في منطقة فجيج منذ بداية القرن الرابع الهجري (النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي) وذلك بالكثرة المعلومة، لولا أنهم لم يكونوا على علم بأهمية المنطقة، وما كان يروج فيها ، حيث اندمجوا في البطون الزناتية مركزين على نشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة، جماعات وأفرادا ، الشيء الذي تبلور في القرون الموالية عل شكل زاوايا علمية عمت المنطقة، وبرزت بشكل أوضح ابتداء من القرن الثامن الهجري، لأن المنطقة تعرضت منذ بداية النصف الثاني من القرن الخامس الهجري إلى القرن السابع الهجري لهزات عنيفة متوالية وتطاحنات مهولة سواء في ذلك ما تم بين البطون الزناتية نفسها أو بينها وبين القبائل العربية القادمة من الشرق أو ما بين الدول المتعاقبة على السلطان شرقا وغربا مثل صنهاجة والمرابطين والموحدين... إلخ.

ومع بداية القرن الرابع الهجري (بداية العاشر الميلادي) أصبحت منطقة فجيج مهيأة للتمذهب بالمذهب السني، نظرا لتواجد الأدارسة فيها بكثافة. ونظرا للعلاقة الوطيدة التي تربط منطقة فجيج بسجلماسة التي رفضت مذهب الخوارج منذ أن تولي أمرها أحمد ابن الفتح بن ميمون الملقب الشاكر بالله سنة 321 / 933 والذي أخذ بالمذهب السني خلافا لأسلافه الخوارج. إضافة إلى أن المنطقة تجاوبت مع الإنتفاضة العارمة التي عمت المغرب الأقصى ضد الشيعة أيام حكم المستنصر بالله صاحب الأندلس في بداية النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (961 م). وباعتناق المذهب السني من طرف المعز بن باديس الصنهاجي بالقيروان في بداية النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / بداية النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي، بدل المذهب الشيعي (الرافضة) الذي فرضه العبيديون على أسلافه، أعلن سكان المنطقة تشبثهم الصريح بمذهب السنة.

عند الزحف المرابطي نحو الشمال استقر منهم فخذ زناقة في منطقة فجيج، ليضمنوا بذلك بسط نفوذ الدولة المرابطية على المنطقة الجنوبية الشرقية، فأسسوا الحصون، ووطدوا للسلطة المرابطية الجديدة. ثم انتقل جزء كبير منهم إلى تزناقت بإقليم ورزازات. وعندما تم بسط نفوذ الموحدين على المنطقة، استوطنت أغلب بطون زناتة ومن انضاف إليهم في القصور ما بين فجيج وتوات، بينما استقر عرب معقل في ضواحيها.

ونتيجة للاستقرار الذي ساد المنطقة في عهد الموحدين، أصبحت هذه المنطقة الطريق المفضلة والرئيسية للقوافل التي تتجه نحو السودان.

وفي عهد السعديين وحتى قبل أن يقدم السلطان أحمد المنصور الذهبي (990 / 1582) على إخضاع السودان، فإنه أعاد بسط نفوذ الدولة على منطقة فجيج وركز سلطانه فيها ماديا ومعنويا كما فعل أسلافه قبله محمد الشيخ، عبد الله الغالب وعبد المالك حيث أعاد بناء دار الإمارة وهيأ ظروف الاستمرارية حيث أصبغ على الزوايا في المنطقة الصبغة التمثيلية، سواء في ذلك الصوفية منها أو العلمية حيث تم ربط الصلة برجالات الزاوية العملية لآل عبد الجبار، حتى أصبح الإمام أبو القاسم بن محمد ابن عبد الجبار من علماء البلاط في مراكش، وشد عضد الزاوية البوشيخية الصوفية

بمنطقة فجيج، حتى أصبح نفوذها متوغلا إلى تخوم توات وتيگورارين جنوبا وسجلماسة غربا والغواط شرقا وبني يزنانس شمالا، وبلغ ذلك النفوذ ذروته العبد الوافية إحدى أعمدة الاستقرار والتوازن بفجيج.

لقد حاول الأتراك غير ما مرة، بسط نفوذهم على المنطقة فلم يفلحوا، وكانت آخر محاولاتهم في هذا العهد سنة 991 / 1593 حيث ثم الصلح بينهم وبين أهل فجيج على أن يبتعد الأتراك عن المنطقة، كما تسجل ذلك الوثائق والتقاييد المحلية.

اتخذ الفقيه العالم أحمد بن أبي محلي من منطقة فجيج نقطة انطلاقه لثورته ضد السعديين، حيث توجه منها سنة 1019 / 1610 إلى سجلماسة، ومنها إلى مراكش قصد الاستيلاء على الملك.

اهتم السلطان العلوي مولاي امحمد الأول بمنطقة فجيج قصد تثبيت النفوذ السياسي للسلطة الجديدة منذ 1051 / 1640 (الوثائق المحلية).

وفي سنة 1089 / 1679 عرج جيش السلطان إسماعيل على منطقة فجيج وهو في طريقه لإخضاع القبائل الصحراوية وتأديبها، مثل العمور وذوي منيع وأولاد جرير وحميان، حيث تمت المعركة الفاصلة في المكان المسمى مولاي الحران، 30 كيلومتر شمال فجيج، وتم القضاء نهائيا على ثورة إخوان المولى إسماعيل (مولاي الحران، مولاي هشام ومحمد) كما تشير إلى ذلك التقاييد المحلية المعاصرة.

ولما تولى الداي التركي محمد بن عثمان الكبير ولاية وهران سنة 1192 / 1779 بسط نفوذه على الأقاليم الصحراوية الواقعة شرق المملكة المغربية مثل إقليم فجيج وتوات وكورارة وحميان (بني عامر)، ويرجع ذلك إلى أن السلطان محمد بن عبد الله خلال هذه الفترة وقبلها كان مشغولا بتهدئة الأوضاع ومحاربة الفتن والفوضى التي عمت المملكة. ومنها ثورة أحمد الخضر بن الزبير الفتان في بداية السبعينات من القرن الثاني عشر الهجري / نهاية الخمسينات من القرن السابع عشر الميلادي والذي اتخذ مدينة فجيج محورا لها.

وفي سنة 1205 / 1792 ساهم أهل فجيج في تحرير تغر وهران من يد الإسبان نهائيا وذلك بتلغيم أسواره.

ولما استقام الأمر للمولى سليمان، وذلك بعد القضاء على إخوانه وتهدئة الأوضاع في المناطق المختلفة، اتجه عزمه نحو إرجاع الأمور إلى نصابها في الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية من المملكة، فتوجه سنة 1218 / 1803 إلى تازة، ومن هنالك جهز جيشا تحت قيادة محمد الصريدي عامل سجلماسة، فتوغل في الصحراء حيث استرجع نفوذ الدولة على إقليم فجيج. وفي عام 1221 / 1807 عين القائد عياد بوشفرة لإدارة شؤونها.

وفي سنة 1222 / 1808 استرجع إقليمي توات وگورارة.

وفي سنة 1254 / 1838 استنجد الأمير عبد القادر المختاري الإدريسي بأهل فجيج من أجل تلغيم الطرق والمسالك أمام الجيش الفرنسي.

وفي سنة 1276 / 1859 دعاهم السلطان مولاي عبد الرحمان للمساهمة في محاربة الإسبان بتطوان تحت قيادة أخيه الأمير المولى العباس بن هشام من أجل زرع الألغام وتفجيرها.

منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي وفجيج هدف من أهداف السلطة الاستعمارية الفرنسية، إذ كانوا يعتبرونها مصدرا رئيسيا للمقاومة التي كانت تقض مضجعهم في الجنوب الغربي من إيالتهم، حيث تعددت المواجهات: معركة المعدر، ومعركة أسمان 1299 / 1881، معركة فج اليهودية 1300 / 1882، معركة تاغلة 1320 / 1902، ومعركة تاغيت 1331 / 1903 وبعدها مباشرة تمت قنبلة فجيج بتاريخ 08 / 06 / 1903 وبذلك تم بسط النفوذ الفرنسي على المنطقة نهائيا، إلا أن المقاومة المعنوية والمادية من طرف أهل فجيج، لم تتوقف، فانخرطوا في الحركات الوطنية المنظمة منذ بدايتها، فأسسوا المدارس الحرة وانخرطوا في جيش التحرير إلى أن تم إخراج المستعمر.

وخلاصة القول فإن لفجيج دورا حضاريا وتقاليد متميزة، أسس لها رصيدها التاريخي البعيد والعميق والمشبع بالحضارة العربية الإسلامية، ويظهر ذلك بجلاء في تقاليدها وثقافاتها وصناعاتها، وفي طبيعة ساكنتها المتميزة بالتعايش والتفتح ورحابة الصدر والبساطة دون الانصهار أو التنكر للأرض والإنتماء.

وتمتد جذور التميز الحضاري للمنطقة إلى ما قبل التاريخ حيث يلاحظ قدم حضور الإنسان البدائي وملامح تطوره الحضاري والثقافي.

منذ القرن التاسع الهجري وطوال القرون التالية ومنطقة فجيج تدافع عن ذاتية الدولة المغربية في الجنوب الشرقي، فلا الدولة العثمانية ولا النفوذ الفرنسي فيما بعد استطاع التحكم في تلك المنطقة رغم المحاولات المتكررة.

يتجلى بوضوح من خلال الدراسة التحليلية والمعمقة لتاريخ فجيج، أن حساسية موقعه جعلت منه منطقة استراتيجية، ونقطة تماس وخط احتكاك، بين القوى المختلفة المتعاقبة والتيارات المتباينة. ولم يقتصر ذلك على العهود المتأخرة بل يمكن تتبع جذور هذه الظواهر عبر التاريخ البعيد للمنطقة. إذ كانت منطقة فجيج تمثل دائما مركز تبادل واحتكاك بين ما هو شمالي وجنوبي أو شرقي وغربي سواء في ذلك ما يهم المعتقدات أو المذاهب أو الأنظمة أو القبائل، الشيء الذي عرض المنطقة لهزات عنيفة وتحركات قوية تخللتها محطات استقرار تطول وتقصر تبعا لنفوذ الدول الكبرى التي تعاقبت على السلطان شرقا، غربا وشمالا.

محمد بوزيان بن علي، *واحة فجيج تاريخ وأعلام*، الدار البيضاء، 1987 ؛ أحمدبن عبد الله بن أبي محلي، *الإسليت الخريب في قطع بلعوم العفريت النفريت*، م. خ. ح. 100 ؛ *منجنيق الصخور*، م. خ. ع. 338 ق ؛ محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي، *الرحلة*

*الكبرى*، م. خ. ع. 1327 د ؛ أحمد بن محمد بن داوود الهشتوكي، *هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام*، م. خ. ع. 147 ق ؛ عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، *العبر*، سبعة أجزاء، دار الكتاب اللبناني، 1959 ؛ محمد بن محمد ابن ناصر، *الرحلة الناصرية*، المطبعة الفاسية، 1320 ؛ أبو القاسم بن أحمد الزياني، *الترجمانة الكبرى*، مطبعة فضالة، 1961 ؛ العربي هلالي، *فجيج : تاريخ وثائق ومعالم*، طنجة، 1981 ؛ علي بن محمد السوسي، *منتهى المنقول ومشتهى العقول*، خ. ع. 633 د ؛ أحمد بن خالد الناصري، *الاستقصا*، تسعة أجزاء، تح. محمد وجعفر الناصري، دار الكتاب، 1956 ؛ محمد داوود، *تاريخ تطوان*، تطوان، 1964 ؛ عبد الرحمان العثماني، العربي هلالي، عمرو عبو وإبراهيم باهو، منشورات جمعية النهضة بفجيج، 1997 ؛ العربي الصقلي، *ذاكرة المغرب*، الجزء الأول، 1983 ؛ أحمد مزيان، *فجيج مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي*، 1988 ؛ العشرات من المراجع والمصادر الأجنبية، جلها مثبتة بفهرس مراجع الكتاب : العربي هلالي، *فجيج تاريخ، وثائق ومعالم*، المطابع المغربية والدولية، طنجة 1981 ؛ *وثائق العربي هلالي ووثائق عبد الكريم الفلالي*.

العربي هلالي

**الفكيكي، إبراهيم** بن **إبراهيم الأنصاري** نسبة إلي الأنصار حسبما ذكر الرحالة الهشتوكي يعرف في الوثائق بإبراهيم بن آمنة، يتحدث عنه الهشتوكي حديثا نديا زكيا فيقول : ... طالب عالم، كان بفاس يلازم مجالسنا العلمية خلافة السلطان الرشيد، وقد حج بيت الله الحرام، وزار رسول الله عليه السلام، وما تزوج قط، وكان ذا دين قوي، وأخذ العهد عن شيخنا القطب سيدي محمد بن ناصر ـ نفعنا الله به آمين.

ويستنتج من ترحم الهشتوكي عليه أنه توفي قبل عام 1096 / 1685، وهو مدفون بالمسجد الكبير إلى جانب عيسى بن عدي بقصر الوادغير.

أحمد الهشتوكي، رحلة *هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام*، م. خ. ع. 147 ق ؛ العربي هلالي، *فجيج تاريخ وثائقه ومعالم*، ص. 109.

**الفكيكي، إبراهيم** بن **إبراهيم** بن **عبد الجبار**، أبو إسحاق، ولد حوالي 860 / 1455. تلقى علومه الأولى في زاوية والده على السنن المعروف آنئذ من حفظ القرآن الكريم، وإتقانه رسما وتجويداً واداءً، وتلقين بعض المتون الضرورية في الفقه، وتعلم مبادئ العربية. وفي مرحلة لاحقة انتقل إلى فاس للاستزادة والتوسع، فأخذ عن ابن غازي (ت. 919 / 1513) وأبي العباس الونشريسي (ت. 914 / 1508) وأحمد بن محمد بن يوسف الدقون (ت. 921 / 1515)، وفي تلمسان لقي ابن مرزوق الكفيف (ت. 901 / 1490) ومحمداً بن يوسف السنوسي (ت. 895 / 1490) ومحمد ابن عبد الكريم المغيلي (ت. 909 / 1503) ... وفي مصر جلال الدين السيوطي (ت. 911 / 1505) وكمال الدين الطويل ... وفي الحرمين الشريفين جلس إلي حلقات شمس الدين السخاوي (ت. 902 / 1497) وعمر بن عبد الرحيم الشافعي، وأحمد بن موسي بن عبد الغفار المالكي، وأبي الحسن الأشموني الذي أهداه نسخة من تعليقه على نظم جمع الجوامع وعليها إجازته مؤرخة في الثاني والعشرين من ربيع الثاني سنة 903.

رحل المترجم إلى المشرق أكثر من خمس مرات طالبا ومطلوباً، ومفتيا وقاضيا حتى قل بلد لم يطأها من الأمصار" على حد تعبير ابن أخيه أبي القاسم، ثم انتهى به المطاف إلي مسقط رأسه (فجيج) قبل أن يجبره اختلال حبل الأمن، ومقتل صديقه القاضي عبد الحق السكوني على الهجرة الأبدية نحو السودان الغربي سنة 920 فاستقر في مدينة (جنى Dgenné)، شاهداً على إشعاع المغاربة في هذا الصقع، وأثرهم المحمود في انتشار الإسلام بين أبنائه.

ترك أبو إسحاق خلفه عدة مصنفات بلغنا بعضها، وضاع بعضها في الضائعات، ومنها :

- تأليف على قواعد الإسلام : ذكره تليمذه الوادي آشي. وأشاد بمنهجيته قائلاً : "ومثل فيه هذا البيت المبني المستعار في الحديث ببيت شعر له أعمدة وعماد، وحبال وأوتاد، على مثال لم يسبق إليه، ومنهاج لم يسلك أحد قبله عليه..." ويعتبر في حكم المفقود.

- مفيدة اللبيب : منظومة فقهية طويلة بلغت 817 بيتا أبدع فيها وأجاد، وضمنها من عيون الفقه ونوادر المسائل مالم يوجد في غيرها. منها نسخ خطية متعددة في الخزانات العامة (الناصرية رقم 1804) والخاصة.

- شرح دلائل الخيرات : ذكره صاحب الموسوعة المغربية (ج 2، ص. 9).

- منظومة في نسب بني إدريس : وهي من المطولات أيضا. نقل منها علي السوسي في رحلته منتهى النقول ومشتهى العقول أبياتا كثيرة. وهي موجودة لدى الخواص.

- روضة السلوان : قصيدة عينية في الصيد، صدرها بمقدمة مؤثرة تؤرخ للفوضى العارمة التي عمت فجيج صدر المائة العاشرة. أبياتها 214 من الطويل، ومطلعها :

يلومونني في الصيد والصيد جامع    لأشياء للإنسان فيها منافع

وقد عدها الدكتور عبد الهادي التازي من المبادرات الأدبية المغربية الفريدة ؛ ذلك أنها تناولت موضوعا طريفا لم يكن من المعهود طرقه ولاعلاجه بالمغرب الأقصى على ما في علمنا. بل هي من القصائد العربية التي انخرطت في سلك الآداب العالمية بامتياز فعرفها الفرنسيون والإسبان والألمان والانجليز، واستشهدوا بأبياتها ومن الدلائل التي ترسخ سيرورتها وشهرتها عناية الأدباء والنقاد بشرحها والتعليق عليها، ومن الشروح المعروفة لدينا :

1 ـ شرح أبي القاسم بن مَحمد بن عبد الجبار المطبوع بعناية الدكتور عبد الهادي التازي تحت عنوان : الفريد في تقييد الشريد وتوصيد الوبيد.

2 ـ تكميل الفريد، لأبي القاسم بن الهاشمي الفزكاري، منه نسخة مخطوطة ضمن مجموع بالخزانة الحسنية تحمل رقم 506.

3 ـ الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية للعلامة محمد بن أحمد الراشدي المشهور بأبي راس المعسكري، المتوفى عام 1238 / 1823. منه نسخة فريدة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، رمز "متب تيمور ـ 3 ـ فروسية".

4 ـ الوصيد في شرح سلوانة الصيد، له أيضا، ذكره عبد الرحمن بن محمد الجيلالي في تاريخ الجزائر العام، ج 3 ص. 574. ومنهم من تصدى لها بالمعارضة كقول أحد شعراء فجيج :

يلومونني في الصمت والصمت دافع لأشياء للإنسان فيها موانع
وقد وردت في الصمت في غيرما يعني أحاديث للمختار وهي قواطع

أما النقل عنها فمشاهد في كثير من المؤلفات كمنجنيق الصخور لابن أبي محلي والكوكب الأسعد لابن حمزة المكناسي. والابتهاج بنور السراج لأبي العباس البلغيثي، والتراتيب الإدارية للكتاني ... الخ.

وهذه الأسباب تحتشد متضامة إلى غيرها لتزرع فينا شجاعة تلقيب هذا الشاعر القناص بأمير شعر الطرديات في المغرب حتى يظهر من يدفعه عن المكانة واللقب.

ولإبراهيم قصائد أخرى يعبر بعضها عن عقيدته الصلبة ومواقفه الثابتة الحازمة، فكان طرفا فاعلاً في قضية يهود توات إلى جانب شيخه المغيلي فأوجب مثله هدم كنائسهم، ووصفهم مثله بأوصاف تجعلهم ناقضين للعهد (المعيار المعرب ج 2، ص. 214 وما بعدها) بل هجا المسالمين من أهل توات هجاء مراً يسفههم ويطعن في عقيدتهم، يقول :

أيا قاطني توات فاصْغوا إلى قولي فقد آن أن أبوح بالبعض والكل
أأنتم على دين النبي محمد أم القوم واليهود شكل إلى شكل ؟
فما بالكم شرفتموهم عليكمو والإسلام أولى أن يشرف في الأصل
فإن كان هذا الرأي رأي فقيهكم فما الظن بالسفيه والناقص العقل ؟ !

وحينما قتل صديقه عبد الحق السكوني قال قصيدته المشهورة التي مطلعها :

تغيرت البلاد واحلولك الليل وشب ضرام الشر وانهمر السيل
وآن الرحيل من بلاد تأمرت بها المفسدون واستمر بها الهول

ولا تزال هناك جوانب خفية عن حياته العلمية خاصة في السودان حيث قضى أزيد من ثلاثين عاماً.

توفي حوالي 954 / 1547.

*الفريد في تقييد الشريد* (مقدمة عبد الهادي التازي) ؛ أحمد بن القاضي، جذوة الاقتباس، الحفناوي، *تعريف الخلف* ؛ محمد بوزيان بنعلي، *فجيج أعلام الفكر والأدب بين العصرين المريني والعلوي*.

**الفكيكي، أحمد** بن أبي **زيان** بن يعقوب الجراري.

من أهل النصف الثاني من القرن 13 / 19م. لا نعلم له رحلة علمية خارج فجيج، ولا شيوخا، ولا تلاميذ. إلا أنه أشار في أحد مصنفاته أنه تخرج على يد شيوخ متمرسين في علوم القرآن. مارس التدريس في جامع بني جمال ثم المسجد الكبير بقصر الوداغير.

اشتغل بعلم القراءات، وبرع في مسائل الوقف والابتداء. وله فيها رسائل حسان. وعلى هذا العلم قامت شهرته في فجيج ونواحيها، وقصده الناس، واستفادوا منها، وزاد هذه الشهرة ألَقاً واتساعا دخوله في مناظرات ومعارك فكرية مع علماء زمانه، بذهم جميعاً وأسقطهم، لولا أنه كان يتحامل على معارضيه بعنف، ويتهمهم بالعجرفة والعناد، والابتداع، والبلادة والسفه، والخروج عن سبيل الحق : "... ومن المتكبر الذي يعقد دعواه بالكذب والجور أم من الجاهل الجهل المركب والذي اتصف بجميع ما وصفته به في كتابك ؟ ومن الذي قلب الحقائق ؟ ومن المتبع من المبتدع ؟ ومن الذي ثبتت قراءته على الشيخ ومن الذي يأخذها من الأوراق ؟ ... الخ".

ويبدو من كتاباته أنه كان شديد الاعتداد بنفسه، معجبا بها، ضيق الصدر، كثير النقد، وكان محيطا بعدد من فنون المعرفة، وخصوصا في النحو واللغة والعروض والفقه، وكان ذا خط رائق بديع.

من مؤلفاته :

ـ رسالة التنوير في الرد على من منع وقف هذه الآيات من أهل الشكير.

ـ رسالة النقاد في الرد على المبتدع ابن الرقاد (وهما معا محققتان في العدد الأول من سلسلة تراث فجيج تحت عنوان : *فجيج نصوص من التراث الفكري* : تحقيق العربي هلالي، محمد بوزيان بنعلي).

ـ رسالة الجواب في الرد على أحمد الجبلي الخارج عن الصواب (مخطوط خاص).

مؤلفات المترجم المذكورة أعلاه ؛ العربي هلالي وبوزيان بنعلي، فجيج نصوص من التراث الفكري، دار الجسور، وجدة، 2003.

**الفكيكي، أحمد** بن **سليمان** بن الرقاد الودغيري قرارا. فقيه ورع، زاهد قنوع، مجتهد في أعمال البر، وخطاط ماهر حاذق. انتظم في سلك الطريقة الدرقاوية، وصار من أقرب مريديها إلى شيخه، يزوره كل عام تقريبا، ويطيل المكث عنده ليتبرك بطلعته وينسخ له ماجد من مؤلفات منها :

ـ تقييد مبارك لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسني (ت. 1224 / 1809)، كان الفراغ من كتبها عشية يوم السبت ثاني جمادى الثانية 1209.

ومن منسوخاته أيضا :

ـ الاغتباط في شرح نزهة الاستنباط للعلامة المشارك عبد الرحمن الفاسي (ت. 1096 / 1685).

ـ المصباح ونزهة الأرواح في أسرار علم المفتاح لابن أيدمر الجلدكي. فرغ منه ضحى يوم السبت منذ نصف شعبان 1217.

ـ معونة الصبيان على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع : مما عني بجمعه وتأليفه سعيد بن سعيد بن داوود بن سليمان بن الحاج الجزولي ... نسخها عام 1200.

بقي المترجم منهوما بين نسخ الكتب وصلة شيخه الدرقاوي والاجتهاد في العبادة إلى أن لبى داعي الله عام 1226.

وثائق مخطوطة، خاصة ؛ محمد بوزيان بنعلي، *بيوتات العلم والأدب بفجيج*.

**الفكيكي، أحمد** بن **عاشور** السمغوني الأصل، قال فيه صاحب كشف الحجاب : العلامة الكبير الذي طار صيته في كل الأقطار، وتفجرت من صدره ينابيع الأسرار، أخذ الطريقة التجانية عن صاحبها مباشرة، وأسهم في نشرها في الصحراء الشرقية حتي توفي بفجيج".

كان معاصراً للعالم الأديب محمد بن الصديق بن حمادي. وكانت بينهما مناظرات تشي بعلو كعبه في علوم الفقه والعربية.

توفي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / 19.

عبد العزيز بنعبد الله، *الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية*، مطبعة فضالة، 1975.

**الفكيكي، أحمد** بن **عبد الرحمن** بن بودي. من أخص تلاميذ الشيخ الصوفي عبد القادر السماحي، وأنجب مريديه، لمع اسمه منذ بدايات القرن 11 / 17 ، حين اعتبره أحمد بن أبي محلي طرفا فاعلاً في صراعه المزمن ضد السماحي المذكور. ويستنتج من خلال كثرة الإشارة إليه في المنجنيق والمهراس أنه كان نجما لامعاً في سماء العلم، ولسنا بليغا يُخشى جانبه، حتى إن أبا محلي كان في كثير من خطاباته يلاينه ويجامله طمعاً في استقطابه، بل ويصفه بألقاب علمية جليلة "وقاك الله يا ابن بودي سوء الخاتمة ... وأرجو الله تعالى أن يلهمك سبيل هدايتك، فإنه أخونا في الطلب العلمي، والنسب العلمي، فأين النحو ؟ وأين الحديث ؟ وأين الفقه الذي تفرق به بين الطيب والخبيث ؟ فبحق الله عليك إلا ما رجعت حلمك، واستنصحت علمك، واخل بنفسك وحدك واستصفها تصدقْك، وحسبك ما عندك فإنك لبيب عاقل ... وأشقى الأشقياء عالم لم ينفعه الله بعلمه".

تعاطى ابن بودي التدريس، ومارس الفتيا والقضاء إلى عام 1036 / 1627. ويبدو مما وصلنا من شعره أنه كان أديبا ظريفا. وأن شعره في ريعان الشباب ومِرَّة العزوبة كان مطبوعا بالتماجن، وتمزيق جلبات الحياء والتَصَاون. من ذلك قوله في بائيته وفيها من الغزل الفاحش ما فيها : (متقارب).

| | |
|---|---|
| ألا ليت دهري يساعدني | فأنزل ضيفا بتلك القباب |
| لعلي أشفي بلعب البنات | غليل قليبي، وأروى الخراب |
| فيا ابن سعيد تذم الكرام | فهلا رأيت الكريم يعاب |
| تكرمن جوداً لحق العزيب | فصيح الكلام مليح الشباب |

وله تائية طويلة رثى بها شيخه السماحي، سماها : "روضة الأحزان، ومهجة قلوب الإخوان، لتعلم كيف تنل الزمان، شيخنا وقدوتنا نجل أبي داوود سليمان" ومطلعها : (طويل).

طلبت من الرحمن عون استقامة على روضة الأحزان نظم الرثاءة

ويستنتج من ترحم صاحب تقوية إيمان المحبين عليه أنه توفي قبل عام 1056 / 1646.

أحمد بن أبي محلي، منجنيق *الصخور*، م. خ ع، 338 ق ؛ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن السكوني، تقوية إيمان المحبين ؛ *وثائق وقصائد شعرية*، مخطوطة خاصة.

**الفكيكي، أحمد** بن **العربي** بن أبي زيان ابن رحو، من آل الإمام عبد الجبار. ولد حوالي 1222 / 1807. بدأ حياته العلمية في معاهد فجيج، فحفظ القران الكريم، وأتقن رسمه وضبطه وأخذ مبادئ اللغة والفقه عن جماعة من الشيوخ، ثم خرج في غربة طويلة إلى تافيلالت حيث لقي الغازي بن العربي السجلماسي، ومحمد العربي بن قاسم الحسني وإلى فاس موئل الطلاب وكعبة القصاد. ولئن عجزنا أن نعدد شيوخه فإن في كتاباته ما يؤكد أنهم كثيرون، كقوله : "قاله شيخ شيوخنا سيدي عبد الله العياشي في أول شرح نظمه للبيوع ابن جماعة. وتقدمه الأدبيات المحضرة للاستدلال "فقيها نبيها لبيبا، وعالما جليلا، وكاتبا بارعا، وأديبا أريبا، وشيخ المشايخ، ... الخ"، ولا غرو، فقد كان متصوفا عاملا، وعالما كبيراً يتخذ السيوطي نعم المقتدى به، ويحرص أن يقاديه في ثقافته الموسوعية، فهو به معجب إلى حد الهوس.

صاحب وراسل عدداً من مشاهير وقته في العلم والأدب والسياسة والتصوف منهم الأمير عبد القادر الجزائري، ومحمد العربي الهاشمي (تـ. 1309 / 1891) وعبد الواحد ابن فقيرة الأنصاري المكناسي (تـ. 1317 / 1899) وعبد الله بن محمد بن جعفر الشريف الحسني، وغيرهم.

تولى خطة الأحكام بفجيج ولقب بقاضي الجماعة، وانتصب للإقراء والإمامة والخطابة والفتوى، ولم يشغله ذلك عن نسخ عدد من المؤلفات بخطه الزاهي، والتصنيف في الفقه والنحو والتصوف والتاريخ، نعدد منها ما سلم من عوادي الزمان أو ماوقعت الإشارة إليه في وثيقة أو تقييد.

- روضة الأنس فيمن لا يسأل في الرمس : وهي نظم من 29 بيتا. عدد فيه موتى المؤمنين الدين أمنوا فتنة القبر وسؤال منكر ونكير، شرحها شرحا مستوفيا حافلا بالنوادر، والفرائد، والتنبيهات، والتعليقات ... (حققه الأستاذ بناصر جباري من نسخة خزائنية نادرة وهو قيد الطبع).

- الذخيرة : في سيرة جده التاسع، كما يحلو له أن يسميه الإمام عبد الجبار وبعض أولاده وأحفاده. وهو الآن في حكم المفقود وإن ذكروا لنا أنه لدى أحد أعقابه.

إضافة إلى أراجيز نظم فيها أقوال الفقهاء والنحاة، ومثال ذلك نظمه قول ابن مالك في اسم المصدر، ومنه :

| | |
|---|---|
| وبعد، فالمفعول أعني المطلقا | مؤكدا .. مبينا .. قد حققا |
| والأصل فيه أن يكون مصدراً | وقد ينوب عنه دال قررا |
| فناب عن مبين فيما أثر | ثلاثة عشر فحصل ما ذكر ... |

وله أيضا قصائد شعرية منها رائيته في مدح الأمير عبد القادر الجزائري.

لا نعرف سنة وفاته بالضبط والمؤكد أنه كان في عداد الأموات عام 1322 / 1904 بدليل ترحم ابنه عليه في إحدى رسائله الصوفية.

*روضة الأنس فيمن لا يسأل في الرمس* للمترجم ؛ وثائق ومراسلات وقصائد مخطوطة خاصة ؛ محمد بوزيان بنعلي، *فجيج أعلام الفكر والأدب.*

**الفكيكي، أحمد** بن **علي** بن **حموش** الفخار الودغيري سكنا. شيخ الفخارين ورئيسهم بلا منازع، خلال القرن الثاني عشر (18 م). تنسب له الوثائق المحلية مهارة لا حدود لها في تشكيل الطين والتفنن في تحويله إلى تحف نادرة، حتى إن شهرته تعدت مجال فجيج. جاء في إحدى رسائل الفقيه عبد القادر بن محمد بن بوزيان من آل عبد الجبار (ت. 1176 / 1763) إلى صديقه بقصر "استيتا"، .... وبعد ... على شأن أحمد بن علي بن حموش الفخار، كل صنعة يريد الإنسان من أجل الفخارة فهي عنده، أتْهَلَّوْ فيه يضع لكم ما شئتم.

والمعروف عند أهل فجيج أجمعين أن "آل حموش" هم مشايخ المتخصصين في هذه الصناعة توارثوها كابراً عن كابر، وقد وجدنا بعض الوثائق تنعت آباءهم بخُدام مَحمد بن عبد الجبار (ت. 956 / 1549) وبناء على التواتر الشائع بأن أسلاف آل حموش وردوا على فجيج من المدينة المنورة في القرون الأولى للهجرة.

*وثائق ورسائل* (مخطوطة).

**الفكيكي، أحمد** بن **علي** **المعيزي**، المعلم، من ذوي المهارة والخبرة العميقة في البناء، كان الناس يتحاكمون إليه في تقويم الأبنية، وتقدير أثمان الجدران، وتكلفة البناء، وكما تقول الوثائق "ترفع إليه أمور الأبنية".

كان حيا عام 1324 / 1906.

*وثائق خطية* (خاصة).

**الفكيكي، أحمد** بن أبي **القاسم** بن مَحمد (فتحاً) بن عبد الجبار وريث والده في ثقافته الموسوعية دون سائر إخوته، أديب شاعر، فقيه نوازلي، مدرس نفاع، تاجر، مزارع، وقناص كعمه إبراهيم.

نأى بنفسه عن الصراع الذي توسعت فصوله بين السماحي وابن أبي محلي، ووزع وقته بين دينه ودنياه. ولم نسمع عنه أخباراً بعد عام 1036 / 1627.

وصلنا من إنتاجه فتاوى وأحكام وأجوبة، وهائية مبتورة في فقه الصيد، إلى بائية في نقد المجتمع الفجيجي مع شرحها (مبتورة أيضا) ورائية مطلعها :

إذا رحلوا من فجيج الظعون     فأم لياس لهم قدرا

ومنها :

وعنهم سألنا فقيل لنا     تلاشت منازلهم في القرى
وقد شتت الدهر شملهمُ     وصَيَّرهم للورى عبرا
فلم تبق في البيت باقية     وهيهات : قاسَمَهم أشطرا
منازلهم قد عفت آية     فلم تبق فيها عدا الأحجرا ...

وله قصائد في المولد النبوي الشريف لم يبق منها إلا مقطعات ونتف. وكوالده وأعماله ساهم في تأثيث خزانة دار العدة بمنسوخات لا يزال بعضها موجوداً إلى الآن ومثالها :

- تنبيه الأنام لاب عظوم القيرواني، فرغ منه أواخر المحرم سنة إحدى عشرة بعد الألف (يحمل في خزانة سيدي عبد الجبار رقم 17).

*رسائل وفتاوى وأحكام* ، مخطوطة خاصة ؛ رائية المترجم، خزانة عامة ميكروفيلم، 754.

**الفكيكي، أحمد** بن **محمد** بن **عبد الرحمن** السكوني، نجهل تاريخ ميلاده، وأطوار حياته العلمية، ولولا الإفادات التي احتفظت بها بعض مؤلفاته الباقية ما استطعنا معرفة طبيعة تكوينه الفكري. ونرجع على ضوء ما بأيدينا من قرائن أنه رأى النور حوالي 1018 / 1609، ولم تخرج بدايات تلقيه العلمي عما كان مألوفا في زوايا فجيج من تحفيظ القرآن الكريم، وجملة من المتون الضرورية... ثم التحول إلى مدينة فاس... ثم الرجوع إلى مسقط الرأس للاشتغال بالإقراء. وتولي الفتوى والقضاء، وبعض ذلك أشار إليه الهشتوكي في رحلته، بل إنه ذكر ما يفيد أن المترجم كان كثير التردد على فاس بعد سني الطلب حيث رآه بها خلافة الرشيد.

أخذ التصوف عن شيخ الزاوية الناصرية محمد بن محمد بن ناصر الدرعي (ت. 1085 / 1674) الذي زارفجيج غير ما مرة ولخص إعجابه بها وبأهلها في هذا البيت :

ديار عليها من بشاشة أهلها     أثار تسر النفس حسنا ومنظرا

وصحب جماعة من فضلاء الوقت ونبهائهم وأدبائهم كأبي سالم العياشي، وأحمد بن سيعد المجيلدي، ومحمد بن إسماعيل المسناوي الذي أهداه نسخة من كتاب تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الربيع، وأحمد بن محمد ابن ناصر، والهشتوكي وغيرهم.

انتهت إليه رياسة التصوف في زمانه بفجيج، وكان إلى ذلك فقيها ضليعا متمكنا، حتى إن أبا سالم العياشي سماه "فقيه البلد"، بيد أن ابن ناصر يتهمه بالقصور في علوم العربية، يقول : "وله معرفة بالفروع والتوحيد، ومارس ممارسة ما علوم العربية، غير أنه لم يبالغ فيها..." ويترجع صدى هذه التهمة في ما بلغنا من مؤلفاته التي يغلب عليها الطابع الصوفي والفقهي والمناقبي، ومنها :

- حبل الاعتصام في كشف ما سدل من الرواق على معاني كلمات تنبيه الأنام : يشرح فيه تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام،

للشيخ ابن عظوم القيرواني المتوفى عام 960 / 1553. ومنه نسخ خطية بفجيج.

- إتمام النعمة وسبب نيل الشفاعة والنجاة بكشف القناع على ألفاظ دلائل الخيرات : وهو شرح دلائل الخيرات للجزولي (ت. 870 / 1465 )، ومنه نسخة بالخزانة الحسنية تحت رقم 3290.

- *تقوية إيمان المحبين والصديقين* : من المؤلفات المناقبية الخالصة، ركم فيه (154) كرامة من كرامات الولي الصالح عبد القادر السماحي (ت. 1025 / 1616)، حققه الأستاذ عبد الله طواهرية.

- نزول الرحمة وسبب نيل الاصطفا، في مناقب ساداتنا الخلفا، والصحابة وأهل البيت وأمة المصطفى، ضرب إليه العياشي بقوله : "وأطلعني سيدي أحمد ابن أبي بكر على تأليف له جمع فيه مناقب الخلفاء الأربعة" وهو مخطوط بخزانة مسجد مولاي عبد الله الشريف بوزان، رقم 376.

وله غير ما ذكر كتاب البركة وخزانة الرحمة، منظومة على صغرى السنوسي ذكرها ابن ناصر في *رحلته* وله قصائد ومقطوعات هي إلى شعر الفقهاء أقرب.

توفي في بدايات القرن الثاني عشر الهجري.

أبو سالم العياشي، *ماء الموائد* ؛ أحمد بن مَحمد بن ناصر الدرعي، *الرحلة الناصرية* ؛ أحمد الهشتوكي، هداية الملك العلام ؛ محمد بوزيان بنعلي، *بيوتات العلم والأدب بفجيج* ؛ العربي هلالي، *فجيج تاريخ وثائقه ومعالم*.

## الفكيكي، أحمد بن محمد بن مَحمد الراشدي.

ولد حوالي 1210 / 1795. وتلقى علومه الأولى في زاوية أسرته، وزاوية آل عبد الجبار، واختلف إلى مجالس الفقيه الصوفي عبد الله بن فريحة السادات، فأعجب به، ولازمه، وأخذ عنه علوم الباطن ورأي من طلعته ويديه خيراً كثيراً حتى عده إمامه وقدوته وحسنة زمانه، بل ووصفه بعوض الوالد، وقوة الساعد، قبل أن ينشب بينهما الخلاف.

انتقل الراشدي إلى فاس ليبدأ مرحلة جديدة من مراحل الطلب، هي مرحلة التوسع والتعمق والتنوع، ومخالطة المشهورين من رجالات العلم والأدب، إلا أننا للأسف لا نعرف من شيوخه هناك إلا واحداً، هو أبو الفضل العباس بن أحمد بن التاودي بن سودة (ت. 1241 / 1826). قرأ عليه مختصر خليل، وموطأ الإمام مالك، ولم ينفصل عنه إلا بعد حصوله على إجازة تامة مطلقة عامة (مخطوط خاص).

بعد هذه الرحلة التي استغرقت خمس سنوات، عاد إلى فجيج إماما وخطيبا، وقاضيا ومفتيا، ومدرسا، بيد أن حنينه إلى فاس كان يكبر بين جوانحه يوما عن يوم مثلما يظهر من خطاباته البليغة الرقيقة إلى شيخه ابن سودة.

أصيب في مرحلة متقدمة من عمره بمرض ألزمه الفراش وكدر عليه المعاش ما يزيد على العامين كما صرح بنفسه في رسالة مؤثرة إلى "مولانا سليمان بن مولانا عبد الرحمن"، وتوفي أواخر القرن الثالث عشر.

وحتى نأخذ فكرة عن أدبه الترسلي نقرأ هذا الخطاب الذي بعثه إلى شيخه عبد الله بن فريحة لسبب نستشفه منه : "عوض الوالد، وقوة الساعد، قدوتنا أبو محمد السيد عبد الله بن فريحة، سلام عليك ورحمة الله، يتوجانك تاج العناية ويجيرانك من قبول السعاية. وبعد أيها السيد مذ قَرَّ لي في الأرض قرار، وكلفتُ بما يقربني من الجنة ويبعدني من النار، أنت الوالد وأنا الولد البار، حتى لم يبق لي ولك إلا الرحيل، ولقاء الملك الجليل، جاءك من أمرت بمقاطعته، ونهيت عن مواصلته. فأفسد بنميمة لحظة ما أسداه الود، وقطع في هذه المدة ما بلغه الجهد. فإلى الله المفزع منه والمشتكى فهو الذي أضحك وأبكى، ومنع وأعطى، ووفق من أصاب، وأضل من أخطأ، وليس العجب ممّن نمّ، بل العجب مما رامه كيف تمّ، وأنت من ذوي الأحلام، والصلحاء الأعلام الذين يعلمون أن الإجازة أقبح من السعاية، وهَبْ أنك حكمت على من أخبرك أنه صادق، أليس قد سماه الله فاسقْ، وقال عليه السلام : لا يدخل الجنة نَمّام. وهَبْ أن ما قيل لك كان، فأين ما أمرَ به مثلك مع مثلي من الآيات ؟ وأين حلمك مع جهلي ؟ [...] وكان الظن بسيدنا لما بلغه عني ما ساءه، أن يخلص لي دعاءه ويزيل رداءه، لينقذني من بحر الردي، وينزلني في سفينة الهدى، إذ هو الواجب على كل من اهتدي، لا سيما وقد بلغت بي محبتك حتى استولت على حسي تارة أعاتب فيها نفسي، وتارة أستفتي فيها خالق يومي وأمسي. وما كنت أظن أن بحر المودة الذي بيننا تكدره الدلاء، ولا حبل محبتنا يدركه البلاء، ولو أخبرني عنك خاطري بمثل هذا لقلت : إنه وسواس، أو إنسان لقلت : شر من الخناس، وأقول له :

لا أرْأمُ البَوَّ النفوخ ولا أري وأبيك قعقعة الشنان مهيدي

(البيت للحسن اليوسي من داليته في مدح شيخه ابن ناصر).

فو الله ما عرفتك إلا لله، ولا قصدت فيك إلا الله، وغاية القول مني لكل معارض، قول ابن الفارض :

أحبتي أنتم أحسن الدهر أم أسا فكونوا كما شئتم، أنا ذلك الخل

وما منعني من الأخذ عنك إلا خشية ألا أفي بحقك، فاكتفيت بالمحبة مع السلامة، لئلا يحصل لي من طلب الربح ندامة، ولا من التردد إليك إلا أمر ديني، يعلم ذلك مولاي مني.

وكتابي هذا استعفاء واسترضاء، لا عتاب واستعلاء.

وكتب من لا يصدق عنك قول الوشاة، ولا مكائد البغاة، لما لك عنده من الخصوصية، ولو استقبلته بحرب القادسية".

ومعلوم من أدبياتهما أن هذا الشيخ كان طرقيا درقاويا، وأن الراشدي امتنع من الأخذ عنه بعد عودته من فاس لنبذه الطرقية، وتأثره بالسلفية، فأشاع الحساد أن التلميذ يستقل علم شيخه، ويستخف بصوفيته، وما زالوا يكررون الشائعة حتى رجح لديه أنهم على حق فجفاه، ونبذه نبذ النواة.

*إجازة ابن سودة للراشدي*، خطية خاصة ؛ *مراسلات بين الراشدي*

وشيخيه ابن سودة وابن فريحة، خطية خاصة ؛ العربي هلالي، فجيج *تاريخ وثائف ومعالم*.

**الفكيكي، أحمد** بن **محمد** بن **محمد** بن **موسى** البريشي، المشهور بسيدي حدوش البريشي. لا ذكر له في كتب التراجم المغربية، وإنما استخرجنا بعض أخباره من كتابات ابن أبي محلي. ولد حوالي 965 / 1587، وجل تحصيله تم على أشياخ فجيج كأبي القاسم بن امحمد بن عبد الجبار (ت. 1011 / 1602 )، ومربيها كرأس متصوفة وقته الشيخ عبد القادر السماحي (ت. 1025 / 1616 )، كان في عداد مريديه وخدامه المخلصين، بل ثاني اثنين يضرب بهم المثل في الولاء له بعد ابن بودي : وإنك أيها البريشي وصاحبه المنتفان بزعم بنانهما ريشي...

وكانت بينه وبين أبي محلي مراسلات عديدة تشي بعلو كعبه في كثير من فنون المعرفة وحذقه في علوم الآلة. كما كان من أجل أصحاب ابن مريم التلمساني صاحب البستان وبينهما أيضا مراسلات حسان.

ويظهر أن ولاءه للسماحي تفتت تحت إلحاح ابن أبي محلي وإصراره على استقطابه فصار كما قال شخصيا (أي المترجم) في إحدى رسائله "إنه لا يخفاكم حالنا معكم، ونسبتنا منكم كنسبة الفيء لقامته... وحين زل بنا القدم حل بنا حينئذ الندم...

لم يبق من كتاباته إلا رسائل معدودة، وأشار ابن أبي محلي إلى أن له كرامة أجاب فيها عن أسئلة طرحها عليه.

توفي قبل عام 1056 / 1647.

أحمد بن أبي محلي، *مهراس رؤوس الجهلة*، مخطوط خ ع 192 ك؛ أحمد السكوني، *تقوية إيمان المحبين* (مطبوع).

**الفكيكي، أحمد** بن **موسى** والد الإمام عبد الجبار (انظر ترجمته). "القرم العظيم، والبركات العظمى، والملاذ الأحمى، أبو المواهب العرفانية، والأسرار الربانية..." من أهل القرن التاسع (15 م) نجهل عنه الكثير. ولكنه عند أهل فجيج معلوم الولاية والصلاح والفقه، تصدر للإصلاح الاجتماعي، ومحاربة المذاهب المنحرفة. حفر متوضأ تحت الأرض لازال إلى يومنا يعرف بالبَحْبُوحَة، وشيد فوقه جامعا للعبادة والتدريس والوعظ، خرج أجيالا من الفقهاء والعلماء، وكان موردا مورودا إلى بدايات القرن الرابع عشر الهجري (أواخر 19 م).

توفي خلال النصف الثاني من القرن التاسع، وقبره مشهور على يسار النازل إلى البحبوحة في قصر المعيز.

*الروايات الشفوية* ؛ *رسالة* (مخطوطة خاصة).

**الفكيكي، بلقاسم** بن **أحمد** بن أحمد بن محمد بن الحاج موسى العثماني الزناگي دارا ومنشأ الفاسي أصلا. هكذا يقدم نفسه في كتاباته، تلقى علومه في معاهد زناگة وفي زاوية بني عبد الجبار بقصر المعيز، على يد رئيسها وذؤابتها محمد بن أحمد بن الصديق.

كان من النبهاء البارزين في علوم اللغة والنحو، مع التضلع في علوم الفقه، وكأغلب رجال العلم بفجيج تعاطى المترجم نساخة الكتب، ومثال ذلك :

- حاشية أبي النجاء المصري على شرح الأزمري (ت. 905 / 1500) للأجرومية.

- شرح البردة للأزهري أيضا، سماه : الزبدة في شرح قصيدة البردة، فرغ من نسخها يوم الخميس عشية عند غروب الشمس 14 ذي القعدة 1291. وهما معا في مجموع (خاص).

ولعله توفي في نهايات القرن الثالث عشر أو بدايات الرابع عشر.

*وثائق مخطوطة* (خاصة) ؛ *حاشية أبي النجاء وشرح البردة* (مجموع خطي خاص).

**الفكيكي، بوزيان** بن **أحمد** بن محمد بن محمد... ابن عبد الجبار. قاضي الجماعة بفجيج، ومفتيها، وخطيب جامعها الأعظم. لا ذكر له في كتب التراجم والرجال، ولد حوالي 1150. من شيوخه خاتمة المحققين أحمد بن عبد العزيز هلالي (ت. 1175 / 1761 )، ومحمد بن عبد الرحمن بن عمر التواتي. أخذ علوم الظاهر والباطن على الشيخ أحمد التجاني مباشرة (ت. 1230 / 1815 ).

وصفوه بالعالم النحرير، اللوذعي الكامل، الفقيه النبيه، البركة الإكسيرية... إلخ.

توفي عام 1209 / 1794 . وبقي من آثاره مجموعة معتبرة من الأحكام القضائية، والفتاوى، ونظم فاتحة مختصر خليل، ومطلعه :

قال بوزيان هو ابن أحمدا نجل عابد الجبار المجدا...
سميته ياقوته اللوامع لمن يريد النفع كي يطالع

*أحكام وفتاوى* (مخطوطة خاصة) ؛ *ياقوتة اللوامع* (بقي منها الصفحة الأولى).

**الفكيكي، بوفلجة** بن **عبد الرحمن** بن يحيى الجمالي، ولد في بداية السبعينات من القرن التاسع عشر. من كبار تجار فجيج ووجهائها خلال النصف الأول من القرن العشرين، كان على رأس مؤسسي المدرسة الحسنية عام 1947. وهي المدرسة التي بذل المترجم مجهودا عزيزا في رعيها حتى خرجت أجيالا من المثقفين النبهاء والمواطنين الصالحين.

تعرض لمضايقات عديدة من طرف المستعمر، ونفي سنة 1953 إلى مدينة وجدة حيث وضع تحت المراقبة، ولم يعد إلى فجيج إلا في نهايات 1955.

توفي سنة 1959.

العربي هلالي، *فجيج تاريخ وثائق ومعالم* ؛ محمد بوزيان بنعلي، *بيوتات العلم والأدب*.

**الفكيكي، بومدين** بن **أحمد** بن مرزوق، رجل سياسة وزعامة، محنك أريب، من كبراء قصر زناگة وأعيانها. تولى قيادة هذا القصر في مرحلة حساسة ودقيقة جدا، بظهير حسني نصه : "خدامنا الأنجاد جماعة زناگة كافة من قبيلة فجيج، وفقكم الله، وسلام عليكم، وبعد، فقد ولينا عليكم أخاكم خديمنا الحاج بومدين الزناگي، وأسندنا إليه النظر في أموركم، فنأمركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الأمر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم، ووفق الجميع بما فيه رضاه، والسلام". في 3 ربيع الثاني عام 1307 / 1889.

العربي هلالي، *فجيج تاريخ وثائقه ومعالم*.

**الفكيكي،** أبو **حامد** محمد الفگيكي نزيل فاس، لم يترجم له أحد ـ فيما نعلم ـ وسنحاول أن نصنع له ترجمة من كتابه "*مفيد الفوائد في خير العوائد*" بعدما حصلنا على مصورة من أصله المخطوط ببطرسبورغ في روسيا. ونبدأ من التحلية المثبتة غلافه : ... الفقيه الأجل الزاهد" لنؤكد أنه كان فقيها متمرسا وصوفيا صالحاً. ومن أخباره في هذا الكتاب أيضا أنه فگيگي أمازيغي قح، ولكنه لا يعتز إلا بالعروبة والعربية حتى إنه جعلها حسبه ونسبه : (وكتابي هذا بحمد الله تعالى ما جعلت نصوصه إلا باللسان العربي كيلا أخرج عن نسبي وحسبي ... فتركت لذلك لسان زناتة).

عاش في عصر الموحدين مشاركا ومؤلفا في كثير من العلوم وخصوصا الكيمياء وعلم الأحجار وخصائصها، موضوع هذا الكتاب والرسائل الخمس الملحقة به. ويلوح من الرسالة الثانية، وهي عبارة عن منظومة من صفحتين ـ أن اسمه قاسم بن نصر، وأنه اشتهر بين الأصحاب والعلماء بـ "محمد المغربي" شهرة أنستهم أصله وفصله :

| | |
|---|---|
| نظمتها يا ماح في عـــش درج | أرجو بها من مالك الملك الفرج |
| من نظم قاسم بن نصر المغربـي | محمد المشهور بين العـــــرب |

وأنه فرغ من نظمه عام 577 / 1181 ـ 1182 كما أشير إليه بحساب الجمل "عشر درج" أي في زمن السلطان يوسف بن عبد المومن الموحدي.

ويلوح أيضا أن منزلته في بلاد يعقوب المنصور كانت رفيعة جداً، فهو الذي انتدبه لتأليف هذا الكتاب "أما بعد، سألني من أسبغ الله نعمه على الأقطار السعيدية إلى مفرق أرض المهدية ... مولانا السلطان يوسف ... أن أجمع له مصنفا شريفا، وموئلا طريفا، جامعا لفوائد جمة، محتويا على أمور مهمة ... وخدمت به الخزانة السامية ... وجعلته كالخادم بين يديه".

أما شيوخه فقد ضرب إلى أنهم كثيرون ومتضلعون وان لم يذكر إلا اثنين هما مثله هَيَّانَ بن بَيَّانَ في كتب التراجم ومعاجم الرجال وهما :

ـ إبرهيم بن يوسف بن أحمد المراكشي الشهير بالسكاج، حلاه بإمام عصره في الدين والتقوى وأكد أنه كان من الأعلام الأفذاذ في الكيمياء، وأن تجاربه وطرقه تقع موقع الحقيقة.

ـ أحمد التازي : عده من أساتيذه في علوم الحكمة ولم يزد على ذلك.

ونستبين من مقدمة المؤلف أنه أخضع كتابه لمنهج غاية في الصرامة والضبط والدقة حتى يتحقق به الهدف الأسمى، ويكون به عند حسن ظن الخليفة، ولا تعجب بعد هذا إن هو طالع على كتابه أكثر من ألف كتاب، ومائتي كتاب في هذا الفن، واجتمع بعلماء هذه الصناعة من الجم الغفير.

ونستبين منها أيضا أنه كان معتزا بكتابه ضنينا به، فهو عنده "سيد كل كتاب لأني بينت فيه غاية البيان، وجعلته هداية للحائر، ومحملاً للسائر، هذبت نصوصه وألفاظه، كيلا يغمض مطالعه دون تفهم ألحاظه ... جمعت فيه الأصح المعتبر، ونزهته عما تضمنه غيره من الكتب المشتملة على العجر والبجر، لكني حذفت منه الأساتيذ، خشية التطويل البعيد ... أقدمت فيه على ما لم يقدم عليه غيري من المصنفين، وبينت فيه ما يحل رموز الحكماء السالفين ...".

والذي يستوقفنا في الكتاب تكتم صاحبه وتحفظه وحرصه الشديد على ألا يتجاوز نخبة معلومة من أهل العلم والفلسفة وصناعة الأكسير، معللا ذلك بقوله : "واعلم أن مبنى هذا العلم على كتمان السر، وصون العمل عن أعين الأغيار، فهذا شرط لازم ذُمَّ من ترك العمل به ... واعلم أن الحكماء يشيرون إلى أشياء غامضة صعبة المنال، عزيزة المأخذ من التعمية القادحة المستورة عن الجهال، ومن لا هو منهم كيلا يفسد نظام الدنيا فتتعطل الأحوال، فلو علمها كل الناس على الأمر الذي ينبغي وأصابوا، حصل الخلل في الدنيا إذ لا يبقى الحائك حائكا، ولا الحداد حدادا، ولا النجار نجاراً، ولا الحراث حراثا، ولا الزراع زراعا ... أعزها عن الولد الوالدُ خيفة الوقوع في المحظور، وكيلا ينشأ علمها وعملها بين الناس، لأنها سبيل الأكياس، فوضعوا عليها الرموز البعيدة المرمى، فكأنها العنقاء أو بيض الأنوق".

ويقدم تعليلا آخر مفاده أن هذا العلم الجليل يقوم في كبره على التجارب واستعمال مقادير محددة ومركبات معينة لتحويل مادة إلى أخرى أو معدن إلى آخر، فلا بد ـ إذن ـ في تقدير الأخلاط وتدبيرها من دقة واستفاء، ولا سبيل إليهما إلا مع أمانة ولا أمانة إلا مع إيمان راسخ ينزه صاحبه عن الغش الذي لا يرضاه الله ولا رسوله ولا الناس، وإنما هذا من عمل اليهود ـ لعنهم الله ـ حتى يتلفوا المعاملة على المسلمين ويضرب في موضع آخر إلى ما لحق أهل الورع والزهد من غبن اجتماعي مشين، فيقول : "والذي حملني على ما سيذكر (أي تدبير معادن العامة) أحوال أهل عصري من الفقر المستحقين، فإني شاهدت كثيراً من أهل الدين والتقوى اضطروا إلى سؤال الغمرة الأغبياء في أمر المعيشة من الضنك والضيق الذي أحاط بهم سرادقه، فأحببت أن أذكر في هذا الكتاب ما به السعة والراحة للطلاب ...".

والحقيقة أن لهذا الكتاب النادر قيمة علمية وأدبية وتاريخية ليس هذا محل بسطها، وهو - كما أسلفنا - صدر لأربع رسائل لا خمس كما ثبت على الغلاف لأن الخامسة مكررة) هي كما يلي :

مجمع المجربات في تسهيل المستصعبات وقد سماها كتابا، وأعيد نسخه منذ ص. 195 تصغيرة نافعة، منظومة من صفحتين.

مجموع في علم الصنعة.

كتاب خير مجموع في حسن مصنوع.

بقي أن نعترف بصعوبة تحديد سنة وفاة الكيميائي المتميز، والمؤكد أنه كان على قيد الحياة عام 593 / 1197.

أبو حامد الفكيكي، *مفيد الفوائد في خير العوائد*، نسخة مصورة في ملك الأخ أفضل حاجة).

**الفكيكي،** أبو **زيان** بن هقّة. فقيه عدل مؤثق، موسوم بالضبط والنزاهة، من أحسن النساخين الفجيجيين خطاً، حسبما شاهدناه في منسوخاته ومنها :

- تقريض (كذا) المسامع بشرح الكتاب الجامع : وكان الفراغ منه عصر يوم الثلاثاء الثاني من المحرم الحرام فاتح سنة اثنين وتسعين ومائتين وألف ...

ولم نقف له على أخبار بعد هذا التاريخ.

*وثائق عدلية*، مخطوطة ؛ *تقريض المسامع*، مخطوطة خاصة.

**الفكيكي، زينت** بنت إبراهيم بن حسون السليمانية، صالحة فاضلة، عاشت في النصف الأول من القرن الحادي عشر. من مريدات الشيخ الصوفي عبد القادر السماحي (ت. 1025 / 1616). أخذت عنه السر والعهد.

شهدت على وثيقة توكيل قبض صداق رقية بنت السماحي من مطلقها أحمد بن أبي محلي عام 1019 / 1610. وشهدت معها عمتها : فضيلة بنت حسون، وعلّ بنت علي بن رحمون.

أحمد بن أبي محلي، *مهراس رؤوس الجهلة*، ص. 225 (م خ ع 192 ك).

**الفكيكي، سليمان** بن أبي **سماحة** البكري، يرتفع نسبه إلى أبي بكر الصديق. ترك موطنه مراكش بحثا عن شيوخ العلم والتربية الروحية، فأقام مدة بفاس، ثم جاز إلى غرناطة، وتحول بعد سقوطها إلى المغرب الأوسط، فلقي مربي المريدين الشيخ أحمد بن يوسف الملياني الراشدي (ت. 927 / 1521) ولزمه طويلا حتى صار من مذابيحه السبعة.

ألقى عصا التسيار بقصر الوداغير من فجيج حيث تولى إمامة المسجد العتيق، وتصدر للإقراء به، وفي أخريات حياته توجه إلى قرية بني ونيف (تبعد عن فجيج حوالي 6 كلم) فأنشأ بها زاوية صغيرة تعد النواة الأولى لزوايا آل سيدي الشيخ، وبقي هناك إلى أن وافاه الأجل المحتوم عام (946 / 1539)، فدفن بمقبرة الوداغير قرب روضة الولي الصالح عيسى بن عبد الرحمن الوتدغيري، وذلك بوصية مكتوبة.

كان ذا شمائل يتنافس فيها أصلح الصالحين، ونموذجا يقتدى به في الفضل وحب الخير، حتى قال فيه ابن أبي محلي : "لا يسمع عنه من الخير إلا ما يطيل جيده، ويرتفع به بنده".

أما خظه من العلوم فيكاد يكون محصورا في التصوف والفقهيات، وشيء من شعر المديح الديني يتحرك في روعه كلما أطل شهر ربيع، فينساب زجلا يجمع بين الرقة والضعف. ولكنه باق إلى الآن يتلى في نفس المناسبة.

ابن أبي محلي، *مهراس رؤوس الجهلة*، م خ ع 192 ك ؛ العربي هلالي، *فجيج تاريخ وثائق ومعالم*.

**الفكيكي، سليمان** بن **محمد** بن محمد بن سعيد من أشهر رجالات الونشريسيين بفجيج، وأغزرهم علما وأوسعهم اطلاعا، تتلمذ على الإمام عبد الجبار في زاويته قبل أن ينشئ بدوره زاوية بقصر الحمام، شع ذكرها، وتخرج منها أفواج من أصحاب العلم.

كان قاضيا ومفتيا، ومدرسا ومحدثا. ومن كثرة ما كان يكتب صار خطه معروفا لدى عدد من أهل العلم المتأخرين، قال العلامة أحمد بن العربي بن رحو في ذلك : "تكرر لدينا خطه في كتبه قالها عارفا ومعرفا به أحمد..." ومما نسخه :صحيح البخاري، فرغ منه في تاريخ 22 محرم 954.

ولم نسمع عنه أخبارا بعد ذلك التاريخ، والغريب أن زاوية الونشريسيين خفت ذكرها نهاية القرن العاشر.

*وثائق مخطوطة* (خاصة) ؛ صحيح البخاري (نسخة خطية خاصة).

**الفكيكي، الشادلي** بن **حمادي** بن محمد بن عبد الجبار، المعروف لدى العامة بسيدي الشادلي، وقبره مشهور تحت قبة جنائزية بيضاء تستقبل الزائر أول خروجه من البوابة الشمالية من قصر المعيز.

ولي صالح، من مريدي السماحي. ويظهر من مراسلاته أنه بلغ شأواً محموداً في طريق القوم والمجاهدة والسلوك، وانفرد بأتباعه ومريديه يخدمون ويجددون به العهد، ويستمنحون خيره وفضله.

توفي قبل عام 1056 / 1646 إذ ترحم عليه صاحب تقوية إيمان المحبين المؤلف في ذات التاريخ.

*رسائل خطية* (خاصة) ؛ أحمد السكوني، *تقوية إيمان المحبين*.

**الفكيكي، الشيخ** بن عدو مشراوي. مولده في العشرينات من القرن العشرين.

من أقطاب الحركة الوطنية الذين سجلوا أسماءهم بمداد الفخر والاعتزاز في تاريخ المقاومة بفجيج، غداة انطلاق شراراتها الأولى. مثقف، متوقد الذكاء، سديد الوعي،

متسامح، كان رجل تربية يتميز بأسلوب بسيط وفعال، لازال يتذكره كل من درس على يديه في المدارس الرسمية، ومدرسة النهضة المحمدية والمدرسة الحسنية.

ولأنه كان من أقطاب الحركة الوطنية ـ كما سبق ـ فقد وضعه المستعمر نصب عينه، وأخذ يضيق عليه المسالك منذ الأربيعات، ثم عومل معاملة وحشية فعذب وسجن ونفي، وتحمل ما لا يتحمله أعتى الأقوياء رغم ضآلة بنيته الجسدية.

وذكرياته مع الاستعمار، ومواقفه الصلبة لايزال صداها يرفرف فوق أسماع مجايليه وتلامذته، فيرتد عبارات زاهية من الإكبار والإعجاب.

*الروايات الشفوية.*

**الفكيكي، عبد الجبار** بن **أحمد** بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله البرزوزي الورتضغيري الفجيجي بجيمين بربريتين. هكذا قدمه تليمذه الأعلى به عيناً، أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي حين لقيه بتلمسان عام 895 / 1490 ، قبل أن ينغمر في مقاربة منزلته العلمية والسلوكية بسلسلة من التحليات الجليلة، فهو في نظره : "سيدنا وشيخنا، وبركتنا ومفيدنا، الإمام الأستاذ، المقرئ، العلامة، المحقق الجليل، الراوية، المرشد الناصح، الخطيب، القدوة، الحجة، الحاج الرحال، الصدر الجليل، العالم الصالح، العارف المجيد، المجدد ..." [ثبت 380 ـ 398 ]، وقال فيه ولده مَحمد :

غرائب علم، ثم حلم، وحكمة     حواها، ولو سارت بها العيس تَحَلَّت
يسرك مظلوما، ويرضيك ظالما     كريم إذا لاقيته بالمودة

فمن يكون صاحب هذه المواصفات العظيمة ؟

ولد الإمام عبد الجبار حوالي عام 820 / 1417 ، في أسرة مشهود لها بالعلم والصلاح، ولئن كنا لا نعلم شيئا عن تفاصيل حياته العلمية الأولى، فلقد عرفناه في فاس طالبا نجيبا ألمعيا بشهادة شيخه أبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن حمامة الأوربي النيجي (ت. 887 / 1482) الذي أجازه عام 842 / 1439 ، جميع ما يحمله عن شيوخه من قراءة وسماع ومناولة. في مجلس علمي وقور حضره نخبة من شيوخ هذا الطالب كالشيخ عبد الرحمن القرموني (ت. 864 / 1460 ) وأحمد بن سعيد الحباك (ت. 870 / 1466 ) وشيخ الإسلام محمد بن قاسم القوري، (ت. 872 / 1462) وخطيب جامع الأندلس علي بن عبد الرحمن الأنفاسي (ت. 860 / 1456) وسواهم (الإجازة في رق غزال : مخطوطة خاصة).

وليس لنا أن نعدد كل شيوخه، فهم كثيرون جداً في فاس، وتلمسان ووهران وبجاية، وتونس، وطرابلس وتاجورا، ومصر، ومكة والمدينة ... ذكر بعضهم في تفسيره، وبعضهم في فهرسته، واحتفظ ببعضهم الآخر الوادي آشي في ثبته، ومنهم من له في سماء العلم طالع لمّاع كابن مرزوق شارح البردة، وقاسم العقباني الحافظ الحجة، وإبراهيم التازي قطب المتصوفة، وأبي الحسن القلصادي آخر أئمة الأندلس، وتقي الدين الشمني شارح المغني، وجلال الدين السيوطي المجتهد المشهور ... الخ.

هؤلاء هم الذين استمد منهم الإمام عبد الجبار مواصفاته السابقة، ونقلها بدوره إلى عدد كبير ممن تخرجوا على يده كالوادي آشي، وأولاده الثلاثة، وأحمد بن محمد بن مرزوق الكفيف، وأبي الحسن العقباني، وأبي القاسم أزروال...

وإلى جانب تصدره للإقراء، تولى المترجم خطتي القضاء والفتوى في بعض المراكز العلمية التي تردد عليها. واشتغل بالتأليف، وقرض الشعر. من ذلك قوله في إحدى مولدياته.

لقد عاد عيدك باليسر أحمد     بيمن وبشر وبالسعد الأسعد
بطه البشير النذير الشفيع     بيسن مذ مذ سميت يا أحمد
ملأت الوجود بجود أثيل     ونوديت رفعا بوصف ممجد

ونذكر من مؤلفاته ما يلي :

1 ـ مختصر حياة الحيوان : اختصر فيه كتاب حياة الحيوان لأبي البقاء محمد بن موسى الدميري المصري (ت. 808 / 1405 ) وأفصح عن منهجيته وتاريخ تزليفه بقوله : "انتهي ما قصدت من اختصار حياة الحيوان بلفظه غالبا، وبمعناه تارة، وبتقديم في بعض، وتأخير في بعض. وكان الفراغ منه عشية الأربعاء في شهر شوال عام أربعة وتسعين وثمانمائة ..."

ومنه نسخ خطية في الخزانة الحسنية والخزانات الخاصة بفجيج والرباط ودبدو. وقد قام بتحقيقه الأستاذ الشاعر بناصر جباري، وهو قيد الطبع.

ـ الفهرست : ترجم فيها حياة مشايخه ذاكراً أسانيدهم، ومروياته عنهم، وإجازاتهم له. ومكان لقائهم وما إلى ذلك مما يتصل بمسيرته العلمية. وقد كانت متداولة إلى عام 1251 كما أكد أحد الناقلين عنها، وهي الآن ضائعة.

ـ مختصر تفسير القرطبي : سماه مختصر الجامع لأحكام القرآن، وألفه بعد عام 897 ، في إثنى عشر جزءاً، وبسببه ذاع صيته لتنوع معلوماته، وعمق استدراكاته حتى أن المرحوم محمد حجي اعتبره أهم تفسير في عصره، ويعضده كثرة الإشارة إليه، والنقول عنه في عدد من التآليف والكنانيش، ومبالغة المطلعين عليه في تقريظه كالهشتوكي في هداية الملك العلامة وابن ناصر في الرحلة الكبرى. ولم يبق منه الآن إلا أضابير تبلغ 750 ورقة.

ويذكر الدكتور محمد عابد الجابري أن المستشرق الفرنسي جاك بيرك حدثه في لقاء معه خلال ندوة بواشنطن في أبريل 1982 أنه (أي بيرك) يتوفر في خزانته بفرنسا على عدة مخطوطات لسيدي عبد الجبار، وقال : إنها مهمة جداً، وإنه ينوي تحقيقها عندما يسمح له الوقت بذلك، وقد مات جاك بيرك قبل أن يفعل.

توفي الإمام عبد الجبار عام 918 / 1512 ، بعد حياة فياضة بالعطاء الفكري المتميز جعل منه بحق مؤسس الصرح

الثقافي في فجيج بإنشاء خزانة كتب عظيمة، ومعهد علمي لم يتوقف نشاطه إلا في أخريات القرن التاسع عشر.

أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، *ثبت*، تح. عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 ؛ محمد بوزيان بنعلي، *فجيج أعلام الفكر والأدب بين العصرين المريني والعلوي*، دار النشر الجسور، وجدة، 2000 ؛ *وثائق خاصة*، إجازة النيجي للمترجم، إجازة التازي للمترجم.

**الفكيكي، عبد الحق** بن **محمد** بن عبد الحق السكوني. شهيد الحق والعدل، من أشهر فقهاء فجيج خلال النصف الثاني من القرن التاسع وبدايات العاشر الهجري. انتصب للقضاء فكان - كما وصفه أبو القاسم الفجيجي - "صادعا بالحق الملائم ولا يخاف في الله لومة لائم". عدا عليه أحد السفهاء حوالي 920 / 1514، فاغتاله بعد إصداره حكما لم يصادف هوى في قلبه المريض، وقد رثاه صديقه إبراهيم بن عبد الجبار بقصيدة لامية مطلعها :

تغيرت البلاد واحلو لك الليل　　وشب ضرام الشر وانهمر السيل

وآن الرحيل من بلاد تأمرت　　بها المفسدون واستمر بها الهول

ومنها :

فتكتم بعبد الحق لا درّ دركم　　على قوله للحق، وهو له أهل

هنيئا له نيل الشهادة منكم　　وويل لكم من حاكم حكمه العدل

أبو القاسم بن مَحمد بن عبد الجبار، *الفريد في تقييد الشريد*.

**الفكيكي، عبد الرحمن** بن **محمد** بن أبي بكر السكوني، من أهل القرن العاشر الهجري (16)، توفي في حدود 980 / 1572، فقيه متأدب، وصاحب التائية المشهورة في فجيج حول نقد الأوضاع الاجتماعية المنحرفة، قدم لها بمقدمة رائعة أشار فيها إلى معاناته منها قوله : "... وكنت ممن ضغطوه بالظلم والفجور، واستوطأوه بالغم في الورود والمرور، واستهانوه بالضيم في مهمات الأمور، فأعرضت عنهم إعراض المستهام العديم الناصر، وتغافلت عنهم تغافل المتغيظ الباسر، وتعاميت تعامي من استبان له أن الرابح منهم أقل من الخاسر، ثم نهضت بعده نحوهم نهوض المنتعش الكاسر، وانتفضت انتفاضة المتعسف عن وجه التحاجج جاسر... ولم يكن بآلة الحرب استلامي، بل بفطنة العقل وأدب الفكر ورصافة كلامي..." ومطلعها :

حمدت إله الخلق رب البرية　　بما هو أهل عاقد الأحدية

ومنها :

زمانا كظمت الغيظ عنهم ولم أفُه　　بما يوجب التلويث منهم بقولة

وإني وإن آثَمْتُ سيف قتالهم　　فسيف لساني فيهم الآن سُلّت

ومجموعها : 187 بيتا.

العربي هلالي، *فجيج تاريخ وثائقه ومعالم*.

**الفكيكي، عبد العزيز** بن أبي **زيان** ابن رحو، من ذرية الإمام عبد الجبار، فقيه جليل عارف. مجاهد في سبيل الله. أرخ ابن أخيه أحمد بن العربي وفاته قائلا :

"ومات عمنا الفقيه الأجل مولاي عبد العزيز في الجهاد الذي وقع في وهران في زمن الباي محمد وأخرج الكفار منه. وهي بيد الترك إلى أن دخل الكافر مدينة الجزائر في سنة 1245 / 1830 أعادها الله للإسلام، ولم أقف على السنة التي مات فيها" ثم عاد فقال : "وقفت عليها بعد ذلك وهو عام 1205 / 1790.

*مخطوط رقم 56* بخزانة الإمام عبد الجبار.

**الفكيكي، عبد القادر** بن **سليمان** بن محمد بن عبد الجليل. من أكبر فقهاء فگيگ علما واطلاعا وإحاطة بالمذهب، وأحسنهم قدرة على الحجاج والاستدلال، حتى إن أهل الحل والعقد في جميع القصور الفجيجية اختاروه ليرد على رسالة الجنرال ليوطي، وموضوعها : طلب الصلح وإعادة النظر في الإجماع الفكيكي على تحريم التعامل مع المستعمر، فجاء جوابه حكيما صريحا وطنيا، خلاصته : أن لا مفاوضة بيننا، إذ نحن رعايا سلطان دولة يجب أن يتوجه إليه الخطاب لا إلى غيره.

زاول خطة العدالة، ثم تقلد القضاء والفتوى والإمامة.

توفي حوالي 1322 / 1904، تاركا عددا من الفتاوى والأحكام.

*وثائق ومراسلات* (مخطوطة خاصة).

العربي هلالي، *فجيج تاريخ وثائقه ومعالم*.

**الفكيكي، عبد القادر** بن **محمد** بن سليمان بن أبي سماحة. البكري الصديقي نسبة إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ولد بالشلالة الظهرانية عام 940 / 1533. وبفجيج أخذ العلم عن مشايخها الأجلة كأبي القاسم بن مَحمد بن عبد الجبار وعبد الرحمن السكوني، ثم تحول لملازمة شيخه في التربية الروحية والمجاهدة الصوفية محمد بن عبد الرحمن السهلي.

اشتهر - رحمه الله - بتوقد الذكاء، وحضور البديهة، وحدة الخاطر منذ طفولته، واشتهر في كهولته متصوفا شاذلي الطريقة في مشرق المغرب وغربه، وفي مصر والشام والحجاز، ومكنته هذه الشهرة من الاتصال بالملوك السعديين والوزراء والمشايخ والعلماء وأصحاب المكانة المرموقة، وكانت زاويته بفجيج قبلة نفر كبير من المريدين وطلاب السر والطريقة. ومن أشهر الطارئين عليها أحمد بن أبي محلي الذي انشرح صدره لسر صفائه القاطع لكل خاطر مريب، وتبين زبده الأصفى من لين الخاصة فصاحبه مدة، وصاهره مدة، ثم لبس له جلد النمر، فعرض به وشنع عليه في مقالات وقصائد ومصنفات مثل منجنيق الصخور، ومهراس رؤوس الجهلة، والسيف البارق مع السهم الراشق .. وكلها تعكس بعض نفايا الصراع الضاري الذي نشب بينهما : وممن طرأ عليها أيضا في أخريات القرن العاشر، وأشاد بسمت الشيخ وكرمه ونبله وحسن شيمه الرحالة يوسف بن عابد بن محمد

الحسني الفاسي، ولأنه أقام بفجيج مدة مؤثرا في نسيجها الثقافي والاجتماعي سميناه فجيجيا.

وفي هذا الشيخ ألف أحمد السكوني كتابا خصصه لكراماته الباهرة، وفيه أنه توفي من جراء جروح أصيب بها في قتاله ضد الإسبان بناحية وهران، يوم الجمعة ثاني ربيع الأول 1025 / 1615 عن عمر يناهز خمسة وثمانين عاما، بمنطقة حددها العياشي في رحلته بأنها في منتصف الطريق بين كراكدة وأربا، ونقل بناء على وصيته إلى بلدة الأبيض سيدي الشيخ (نسبة إليه) حيث دفن يوم الأحد الرابع من نفس الشهر.

له تائية مطولة انخرط بها في سلك المتصوفين سميت بالياقوتة تارة وبالسلسلة تارة أخرى، ومطلعها :

بدأت بحمد الله قصدا لنجح ما     أروم من استفتاح نظم قصيدتي
وأهدي صلاة ثم أزكي تحيـــــة     إلى المجتبى الهادي شفيع البرية

كما له مقطعات شعرية وأذكار صوفية متفرقة، ورسالة إلى الأمير زيدان السعدي.

*مؤلفات* أحمد بن أبي محلي المشار إليها ؛ *الياقوتة*، تح. عبد الله طواهرية ؛ *رسالة السماحي إلى الأمير زيدان*، العربي هلالي ومحمدبوزيان بنعلي، *سلسلة تراث فجيج*، العدد 1 : 1903 ؛ يوسف بن عابد الفاسي، *الرحلة من المغرب إلى حضرموت*، تح. عبد الله محمد الحبشي وإبراهيم السامراني، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1993.

العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي

**الفكيكي، عبد القادر** بن **محمد** بن عبد الله بن بوبكر (1875 - 1960)، الودغيري الإدريسي. من بيت علم وشرف، ينحدر من أسرة الشيخ عمر الفجيجي الوسمادني، عالم ومتصوف خريج مدرسة اسمارة للشيخ ماء العينين وزاويتها. ولد بقصر أولاد سليمان بفجيج حوالي سنة 1875. وقد عبر، بعد حفظ القرآن وقراءة مبادئ العلوم الدينية، عن طموحه لتنمية معارفه خارج موطنه، ونفذ تلك الرغبة حوالي سنة 1307 / 1889 بالتوجه إلى فاس. وإذا كانت رغبته في البداية لم تخرج عن الالتحاق بجامع القرويين، إلا أن اتصاله بالشيخ أحمد الشمس الشنكيطي، أحد أعلام الزاوية المعينية غير اتجاه رحلته العلمية. ومما ساعد على ذلك أن الطالب الشاب الفكيكي كان على دراية جيدة بشؤون البناء على عادة أهل فكيك، مما رشحه للتوجه إلى اسمارة ضمن مجموعة المعلمين البنائين الذين وجههم المولى الحسن إلى الشيخ ماء العينين للمشاركة في بناء المدينة وزاويتها سنة 1308 / 1890 لتكون مركز مقاومة للغزو الفرنسي الإسباني للصحراء المغربية. وقد اتفقت المصادر التي تعرضت لبناء مدينة اسمارة على أن رآسة البنائين كانت بيد المعلمين الحاج علي الوجدي وحماد بن علي الفاسي والحسين الوادنوني وعبد القادر الفكيكي.

بقي عبد القادر الفكيكي باسمارة في خدمة الزاوية المعينية والدراسة بها في نفس الوقت زهاء ثلاث عشر سنة، هذا موافق لتاريخ التحاقه باسمارة سنة 1890 وتخرجه منها سنة 1902. ونعلم أنه حاز رضى الشيخ ماء العينين إلى أن أصبح في مرتبة أحد أبنائه، ومن ذلك جاءت صداقته الحميمة مع أنجاله أحمد الهيبة ومصطفى مربيه ربه ومحمد الإمام، والنعمة، ومن كان معهم من الأحفاد أمثال محمد حجب بن الخضر والشيخ ماء العينين بن العتيق.

ويقول عنه هذا الأخير : "وقد تتلمذ على شيخنا باسمارة وصحبه مدة وجد في خدمته حتى صدره".

ونستدل على بقائه في اسمارة بالحصيلة العلمية التي استوعبها قبل تصديره إلى قبيلة قلعية من الريف الشرقي سنة 1320 / 1902 . ويلخص هذه الحصيلة الأستاذ ماء العينين بن العتيق في كتابه *الرحلة المعينية* بقوله : "كان صاحب أحوال وأشواق وهمة عالية، لاسيما في تحصيل الأسرار والحكم، خصوصا تآليف شيخنا ماء العينين... وظهرت عليه البركة الكثيرة وانتفع به خلق كثير، وأمره في بلده شهير".

كان الفقيه الفكيكي متمكنا بعلوم الفقه، باحثا في العلوم الدينية، ومشتغلا بنسخ كتب الشيخ ماء العينين ونجله مربيه ربه، فقها وأدبا. وجرت العادة بمدرسة اسمارة أن يكلل الشيخ ماء العينين جهود تلامذته بإجازتهم وتصديرهم. وهذا هو ما سلكه مع الفقيه عبد القادر الفكيكي، حينما قرر توجيهه إلى قبيلة قلعية بالريف الشرقي أواخر سنة 1902 ليصبح في خدمة الزاوية المعينية بالريف الشرقي.

كان للزاوية المعينية بقلعية حضور قبل هذا الوقت في شخص مقدمها محمد بن عبد السلام الوسياني، وبتصدير الفقيه الفكيكي إلى القبيلة توفرت الزاوية على عالم في الشؤون الدينية سرعان ما علا صيته بها. وقد توجست سلطات الحماية بمليلة من تحركاته في مجال التوعية الدينية، ولم ينج من الملاحقة إلا بفضل توسط كل من محمد المصطفى بن إدريس بنيعيش بتطوان، وهو من مريدي الشيخ ماء العينين وتدخل الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين من تيزنيت.

ولم ينفرد الفقيه عبد القادر الفكيكي بتسيير الزاوية إلا في بداية الثلاثينيات، فأولى إجازة معلنة عن تعيينه مقدما للزاوية المعينية هي المؤرخة بيوم 28 جمادى الأولى من عام 1352 / شتمبر 1933، موقعة بطابع الشيخ محمد المصطفى امربيه ربه، يجيز له إعطاء الأوراد لمن شاء من العباد. وليس ما نسميه بزاوية عبد القادر الفكيكي بمنزله بأغمير من خميس بني بويفرور سوى مكان بسيط ملحق بمنزله خاص بعموم زواره الوافدين عليه في المناسبات المقتصرة على الأعياد الدينية، مما عايشه حفيده كاتب هذه الترجمة. يستقبل فيه محبيه ومريديه ووجهاء القبيلة ورجال السلطة الذين كانوا يفدون عليه طلبا للمذاكرة والاستشارة في قضية من القضايا الدينية. كان للفقيه عبد القادر الفكيكي اتصالات بمريدي الشيخ ماء العينين بالشمال المغربي بالمنطقة

الخليفية، مثل وزير الأحباس أحمد بن موسى وأسرة إدريس بن يعيش وأسرة عبد الكريم بريشة وغيرهم، يقوم بزيارتهم في أوقات معلومة من السنة، ونحتفظ ببعض المراسلات المتعلقة بتلك العلاقة الحميمة. توفي رحمه الله بالمدينة المنورة سنة 1961 بعد أن حقق له الله أمنيته الغالية في مجاورة الحرم النبوي.

صرف الجد عبد القادر الفكيكي وقتا طويلا في تثبيت المكانة العلمية للزاوية المعينية بالريف الشرقي، بدأه منذ تصديره باستنساخ مؤلفات شيخه ماء العينين وهو ما لازمه طيلة حياته، إذ أن خزانته كانت تحتوي على جميع تلك المؤلفات، وكان قد سبق له أن اشترى منه عددا. ومما حصلنا عليه من خزانة عبد القادر الفكيكي النسخة الأصلية من فتوى محاربة البدع الطرقية بقلعية، وهو تأليف ما يزال مخطوطا. كان رحمه الله مناهضا بشدة واستنكار للبدع الظاهرة بقبيلة قلعية على يد محترفي التصوف من الطرق الرائجة بالقبيلة، مثل العلوية والدرقاوية والعيساوية. حرر الفتوى سنة 1941 بعد طرح الموضوع للمناقشة سنة 1920 في جمع من الطلبة بحضور الشريف الحاج محمد (حم) القادري، شيخ زاوية ورك القادرية ببني شكر منذ 1918، وكان على نفس المذهب الصوفي واستمر خلال السنوات التالية إلى أن بينت مراسلة 23 قعدة 1341 / 8 يوليوز 1923 الصادرة من القائد عبد القادر بن الحاج الطيب الشكري انتصار الفقيه عبد القادر الفكيكي على مناوئيه أرباب الطرق، فأذن له بإحياء الشعائر الدينية والسنة النبوية وإماتة حوادث البدعة الموسمية، حسب تعبير المراسلة الموجهة إليه، وهو إذن رسمي بمتابعة تنقية أجواء السلوك الصوفي.

ولعبد القادر الفكيكي فتوى لاتزال مخطوطة متعلقة بالسدل والقبض في الصلاة، يقول بالمناسبة :

"فقد كنت في عام تسعة وثلاثين (1339 / 1920) أسئل كثيرا عن حكم القبض في الصلاة، وكنت أجيب كذلك بأن ذلك لا حرج فيما هنا وهناك، لما رأيت ذلك من الخلافات، مع أني لم أفعله قط في النافلة فضلا عن الفريضة، ولا رأيت من أشياخي المعلمين والمربين من يفعله". لكن الداعي إلى الرد على تلك الأسئلة هو الرسالة التي جاءته من نائب الصدر الأعظم بالمنطقة الخليفية بالمنطقة الشرقية الحاج عبد القادر بن الطيب بتاريخ 27 ذي الحجة عام 1341 / 10 غشت 1923 ، للحث على الفصل برأيه في القضية. وكان الرد متضمنا لترجيح السدل على القبض بحجج فقهية وشهادات أشهر الرواة والعلماء في استعراض منهجي فياض وزاخر بالأقوال والأحاديث والأسانيد.

*وثائق* حسن الفكيكي ؛ *وثائق* بوبشر الطاهر وبوبكري عبد القادر ؛ اسمارة، *معلمة المغرب*، *1 : 442* ؛ *شهادات أسرة الشيخ ماء العينين* ؛ ماء العينين بن العتيق، *الرحلة المعينية* ، تح. محمد الظريق، الرباط، 1998 ؛ ضابط الأمور الوطنية، تطوان، 1952.

حسن الفكيكي

**الفكيكي، عبد الله** (عبو) بن **عبد الرحمان** الودغيري. ولد في نهاية القرن التاسع الهجري بقصر الوداغير من فجيج، ينتهي نسبه إلى الشيخ عبد الرحمان الودغيري، الجد الجامع للشرفاء الودغيريين الإدريسيين.

هاجر من فجيج في بداية القرن العاشر الهجري وهو في مقتبل عمره تاركا وراءه صبيه الوحيد محمد الملقب حمو وهو جد آل عبو الملقبين حاليا بهلالي، وبناءً على ما ورد في الوثائق المحلية وفي الأحياء والانتعاش في تراجيم سادات زاوية آيت عياش فإن عبد الله هذا هاجر فجيج إثر نزاع حاد بينه وبين أخيه زيان، فنزل أول ما نزل بمحامد الغزلان من وادي درعة، وكان حافظا لكتاب الله ملما بمختلف العلوم الدينية، عاملا بمقتضاها، يدعوا الناس للنهج القويم والطريق المستقيم، مما جعله ملحوظا محترما من العامة والأكابر على السواء. لم يطل به المقام كثيراً في المحامد، فقد التحق بخنق ملوان من الأطلس حيث استقر محبا ومحبوبا داعيا ومرشدا وموجها، فعلم القرآن ومبادئ الدين والتوحيد، وتلك كانت هي بداية انطلاق الزاوية العياشية أو الحمزاوية الشهيرة بجبل آيت عياش من دائرة ميدلت، برجالاتها وخزانتها العلمية والتي تبلورت بكيفية أكثر وضوحا في عهد حفيده أبي بكر بن يوسف، وبلغت أوج ازدهارها في عهد عبد الله أبي سالم العياشي بن محمد بن أبي بكر. وتوفي في بداية النصف الثاني من القرن العاشر الهجري مخلفا وراءه ابنه يوسف بملوان وكان حاملا لكتاب الله أيضا محبا لأوليائه وناهجا طريق والده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهو جد العياشيين أو الحمزاويين. أما ابنه محمد الملقب حمو والذي تركه وراءه بفجيج فقد تربى وترعرع في أحضان عمه الشيخ زيان الودغيري حتي أصبح مثالا للشهامة والكرامة، مما أهله لأن يصبح من أكابر شيوخ فجيج المبجلين (انظر رسالة الإمام أبي القاسم بن محمد بن عبد الجبار سنة 956، ومنه تنسل بفجيج أولاد عبو الملقبين بآل هلالي).

عبد الله بن عمر بن عبد الكريم، *الإحياء والانتعاش في تراجم سادات زاوية آل عياش*، خ ع 1344 د ؛ *وثائق* العربي هلالي.

**الفكيكي، عبد الله** بن **فريحة** السادات. بناء على عدد من القرائن نستطيع أن نحصر مولده في محيط 1195 / 1781. ثم نسكت عن تفاصيل حياته العلمية التي يظهر أنها تمت في معاهد فكيك دون غيرها.

استهواه علم الباطن منذ وقت مبكر من حياته، وانجذب إلى طريق القوم انجذابا غريبا، ولعل ذلك سبب القطيعة بينه وبين تلميذه أحمد بن محمد الراشدي الذي تأثر بالسلفية في فاس.

وتحت أبصارنا مراسلات بينه وبين شيخه مولاي العربي الدرقاوي (ت. 1239 / 1823 ) تؤكد أنه كان ينصحه بالتفقه في الدين ومعرفة فضل العلم، والأخذ بنصيب وافر من علم الشريعة، وأقله في الفقه رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وربع

العبادة من مختصر الشيخ خليل، والمرشد المعين لابن عاشر، وفي القرآن قراءة ورش. "نحبكم - أحبكم الله - أن تجمعوا بين العلمين الظاهر والباطن لتكون قدمكم على قدم الأنبياء عليهم السلام، وعلى قدم الصحابة رضي الله عنهم، إذ كانوا جميعا سكرى صحاة... إلخ".

ونلتقط من إشارة وردت في أحد ظهائر أنجاله أنه توفي في عهد المولى عبد الرحمن أي قبل عام 1276 / 1860.

*وثائق ورسائل وظهائر* (مخطوطة خاصة) ؛ محمد بوزيان بنعلي، *بيوتات العلم والأدب بفجيج*.

العربي هلالي، *فجيج تاريخ وثائقه ومعالم*.

**الفكيكي، عبد الوافي** بن **أحمد**، ينتمي إلى أسرة شريفة، يتصل نسبها بمحمد بن إدريس، تاريخ ولادته غير معروف، عاش في القرن العاشر (16 م)، وهو أشهر فرد من أسرة آل عبد الوافي. أسس زاوية صوفية متعددة المرافق، واستطاع بصلاحه وحسن سمته أن يضمن لها نشاطاً لفت اهتمام الملوك السعديين، فأصدروا في شأنها، وشأن صاحبها والقائمين عليها، ظهائر توقير واحترام، وهذا واحد منها : "... يستقر هذا المجدد الكريم، المنوط بالبر العميم، بيد المرابط الخيِّر الدين أبو محمد عبد الوافي بن أحمد الفجيجي وإخوته وأولاده، وولد أخته عمر بن عبد الرحمن الشريف، ومن لاذ به من الخدام المتعلقين به، ليتجدد له به حكم ما استظهر به من أوامر سلفنا الكريم المتضمنة احترام الجميع بالاحترام التام المطلق الشامل العام، حيث لا سبيل لمن يطوف بساحتهم، بضيم ولا باهتضام. رعيا لما هم عليه من خدمتنا، وما عرفوا به من محبتنا، تجديداً يطرد حكمه، ولا ينخرم بحول الله رسمه. ومن وقف عليه من خدامنا بالبلاد الفجيجية فليعمل بمقتضاه، ولا يخالفه أو يتعداه، ولابد والسلام. وفي ثالث ذي القعدة الحرام من تمام اثنين وتسعين وتسعمائة عرفنا الله بركته".

وكما لعب المترجم دوراً هاماً في تثبيت سلطة السعديين سلك أبناؤه وأحفاده من بعدهم نفس الجادة مع الدولة العلوية واجتهدوا في خدمتها حتى قال فيهم ظهير المولى إسماعيل 1101 : "... ومن طاف بهم أو بساحتهم أو بجميع من تعلق بهم من ذريتهم وخدامهم ... نحفر جذره، ونمحو آثاره، ونشتت شمله، وأخرجناهم من زمرة فجيج ... فتلك الزاوية زاويتنا، ولاسبيل لأحد عليها ... الخ". وبحوزة أحفاده الآن أزيد من 13 ظهيراً.

ولا نعرف لهذا المرابط مساهمات علمية، إذ يكاد ينحصر نشاطه في زعامته الروحية التي تعدى إشعاعها حدود المنطقة، وجهت حوله حشداً من المريدين والخدام.

وتجعل منه الروايات المتواترة مصلحا اجتماعيا من الطراز الرفيع. ووليا من الأولياء المتمسكين بالكتاب والسنة بعيداً عن شطحات بعض المتصوفة الذين عاصروه.

توفي قبل عام 1008 / 1599 ودفن بمقبرتهم الخاصة.

*شجرة نسب آل عبد الوافي*، مخطوطة خاصة ؛ *ظهائر التوقير الصادرة عن الملوك السعديين والعلويين*، مخطوطة خاصة ؛ العربي هلالي، *فجيج تاريخ وثائه ومعالم*.

**الفكيكي، العربي** بن **خليل** بن أبي غرارة من فقهاء الحمام السفلي، زاول خطة العدالة.

وكان بقيد الحياة عام 1183 / 1769.

*عقود وأحكام* (مخطوطة).

**الفكيكي، علي** بن **حمادي** بن الصغير بن علي بن عيسى. من أسرة شرف وعلم وورع، زاول خطة العدالة في بداية أمره، ثم صار ناظر المسجدين الكبير والعتيق بالوداغير، وسهر على تصريف شؤونهما بحكمة وحنكة حققت لهما أوفارا مستفيضة، وأوقافا كثيرة، جعلتهما من أغنى مساجد فجيج.

كان بقيد الحياة عام 1188 / 1774.

*عقود أحباس مساجد الوداغير* (خطية خاصة).

**الفكيكي** (سيدي -) **علي** بن **عيسى** بن محمد، من أهل القرن العاشر الهجري (16 م). ولي صالح، وعالم عامل، ذو نفوذ روحي مشع. أنشأ زاوية علم وتصوف بقصر الوداغير، وتصدر للتدريس فيها، ولاتزال تعرف بحي آل سيدي علي بن عيسى.

كما تولى الإمامة والتدريس في المسجد العتيق. لا نعلم تاريخ وفاته بالضبط، إلا أن قبره مشهور يزار، وعليه قبة جنائزية أعيد ترميمها مؤخرا على يد أحد أحفاده المهتمين بحفظ تراث الأجداد. وقد ترك ذرية وأحفادا كانوا على طريقته في العلم والصلاح.

*وثائق خطية خاصة* ؛ العربي هلالي، *فجيج تاريخ وثائق ومعالم* ؛ محمد بوزيان بنعلي، *بيوتات العلم والأدب بفجيج*.

العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي

**الفكيكي، عمرو** بن **محمد** بن **علي**، مدرس ومتصوف، من أحياء مستهل القرن التاسع الهجري. ينتمي إلى الأسرة الادريسية المستقرة بفجيج منذ القرن الخامس الهجري. ونسبه ارتباطه بالوافد عبد الرحمن الودغيري معروف. ففي قصر الوداغير نشأ وتلقى تكوينه الأولى، بينما لا نعرف عن تكوينه إلا على خارج فگيگ شيئا، على الرغم من أنه أمر جد متوقع فهذا ما توحي به شهرته المبكرة بالقصر المذكور، حيث أصبح إثر عودته من رحلته العلمية خطيبا بالمسجد العتيق خلال مدة لا نستطيع تقديرها أو تحديد فترتها من شبابه. ونعلم بعد ذلك أن الشيخ عمرو انتقل من حي الوداغير إلى سكنى حي قصر آيت بارا، وهو جزء من قصر المعيز، حيث أضيف إليه لقب الوسمادني.

ولا يمكن إبعاد ذلك الانتقال عن عزم الشيخ عمرو

للمساهمة فيما كانت فجيج مقبلة عليه من التطور الديني والثقافي. ومن سمات ذلك التحول ظهور المعلمتين الأوليين بقصر المعيز، المتمثلين في المسجد والزاوية اللذين وضع أسسهما الشيخ أحمد بن موسى البرزوزي خلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري. وعلمنا بتولي الشيخ عمرو الوسمادني إمامة المسجد، والتدريس بالزاوية البرزوزية.

رلا ريب أن ما اضطلع به من النصح والهداية، سواء كان ذلك من منبر الخطابة بقصر المعيز، أو النزول إلى الساحة الميدانية لخدمة المجتمع الفكيكي بمحاربة البدع والمتفشي من بقايا المذهب الخارجي الإباضي خلال سنوات النصف الثاني من القرن الثامن الهجري كان استمرارا لعمل رفيقه الشيخ العالم أحمد البرزوزي. ويعد الشيخ عمر الفكيكي رأس الأسرة الإدريسية البوبكرية الفكيكية، التي منها عقب البوبكريين السليمانيين الفكيكيين، وأحدهم محقق التسلسل النسبي، كاتب هذه الترجمة.

ونعلم من جهة أخرى أن الشيخ عمرو الوسمادني كون أملاكه بالقصر المعيزي والحمام وبني ودرن، وبقي هو بمنزله بآيت برا إلى وفاته قبل سنة 829 / 1426. ودفن في بيته، حيث لا يزال ضريحه إلى اليوم مزارة مشهورة. والأثر الموثق الوحيد الذي تركه لنا الشيخ عمرو الوسمادني الذي أضيفت إليه كنية المعيزي هو رسم التحبيس والصدقة المؤرخ في ذي الحجة عام 829 / أكتوبر 1426، وهو مصدرنا الأساسي في التعريف به وبنسله. تم تسجيله بعد وفاة الشيخ، اعتمادا على ما ذكره نص العقد من الترحم عليه أولا، ومن حيازة المستفيدين أقساطهم ثانيا.

أ. مزيان، *فجيج، مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال القرن التاسع عشر*، الدار البيضاء، 1988 ؛ بنعلي محمد بوزي، *واحات فكيك* ؛ العربي هلالي، *فجيج، تاريخ ووثائق ومعالم* ؛ *وثائق البوبكريين* ؛ *وثائق حسن الفكيكي* ؛ ح. الفكيكي، *مشروع كتاب عن البوبكريين الفجيجيين*، مرقون.

حسن الفكيكي

**الفكيكي، فاطمة** بنت عبد الله. والدة الفقيهين المتصوفين أحمد بن رحو وأخيه إبراهيم، من ذرية الإمام عبد الجبار، ملأت وقتها بالعبادة، صالحة عريقة في الفضل، تيجانية الطريقة، بينها وبين أحمد التيجاني مراسلات.

توفيت على الأرجح في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري.

محمد بوزيان بنعلي، *بيوتات العلم والأدب بفجيج*، ص. 129 - 130.

**الفكيكي**، أبو **القاسم** بن **أحمد** بن زيان، من ذرية الشيخ زيان بن محرز أحد فروع شرفاء وتدغير. ولد حوالي 1235 / 1819. وباقي المعلومات عنه تستقى من كتاباته، تتلمذ على خيرة علماء فجيج وأساتيذها كالإمام أحمد بن محمد الراشدي، والعلامة محمد بن أحمد بن الصديق اللذين كان يمدحهما بأروع شعر، كقوله في رائيته التي خاطب بها الراشدي (طويل) :

لقد كان هو والسري نظيره     محمد الصديق بحراً سقى بحراً
يدان لدين قل يمينا ولا تقل     لإحداهما اليمنى ... وأخراهما اليسرى

زاول في بداية حياته العملية خطة العدالة، ثم تولى القضاء والفتوى، وارتقى في العلم والأدب حتى صار أشهر من علم على نار.

توفي سنة 1323 / 1905 . وخلف وراءه ذخيرة مفيدة وقيمة من الفتاوى والرسائل والأحكام والخطب والقصائد التي شهدت له بجودة قريحته، وحسن سبكه، من ذلك عينيته في مدح مولاي عرفة (أخ السلطان مولاي الحسن) رئيس الوفد الذي قدم إلى فجيج عام 1301 / 1883، للوقوف على مشاكل الحدود، ومطلعها :

أكهف الورى مهما تعذر مفزع     بقيت بعون الله في العز ترتع
نشرت جلال الدين بالعدل قائما     وقومت دين الله لازلت ترفع
وأصبح هذا القطر يزهو مسرة     عليه جمال من جمالك يلمع
ومازلت في تشبيه نورك حائراً     ولم أدر في تمثيله كيف أصنع ...

*قصائد وفتاوي للمترجم*، *مخطوطة خاصة* ؛ العربي هلالي، *فجيج تاريخ وثائق معالم*.

**الفكيكي**، أبو **القاسم** بن **مَحمد** بن عبد الجبار. نقدر استناداً إلى بعض القرائن أنه ولد حوالي 920 / 1514 أخذ العلم في زاوية جده على شيوخ كثيرين، منهم والده الذي أقرأه حرز الأماني (الشاطبية) قراءة تحقيق وتدقيق، وتلقى عنه كتب الحديث المشهورة كالنجاري ومسلم .. وشفا القاضي عياض بسنده المشهور، ارتحل إلى المراكز العلمية الموردة في المغرب والمشرق فلقي عدداً كبيراً من خيرة علماء الوقت جمع جلَّهم تلميذه أحمد بن أبي محلي في كتابه *الإصليت* نذكر منهم - على سبيل المثال - عبد الواحد الونشريسي (قتل 955 / 1548) وعبد الوهاب الزقاق (قتل 921 / 1515) وأحمد العبادي التلمساني (ت. 985 / 1577) وعبد الرحمن التاجوري (ت. 960 / 1553) وناصر الدين اللقاني (ت. 958 / 1552) وأبا الحسن البكري (ت. 952 / 1545) وعلي بن عراق الكناني (ت. 965 / 1558)... الخ.

أما تلاميذه فكثيرون جدا، ولا سيما في فجيج وتلمسان ومراكش وفاس التي كان يطيل بها المكث حتى إن المنصور السعدي عهد في عام 996 / 1588 إلى واليه على فاس أن يعين له داراً تناسب مكانته، ومدرسة لقراءة من يقرأ من أولاده، وأرضاً طيبة لاستغلالها (ظهير خطي خاص).

تميز أبو القاسم بشخصية علمية موسوعية يمكن معها التأكيد على أنه أعظم رجل علم درج على أرض فجيج بعد جده الإمام عبد الجبار يشهد لذلك ما قيل في حقه من نعوت، فهو عند ابن أبي محلي : "محدث المغرب في وقته"، وعند الإفراني : "إمام عالم كبير. أحد المشاهير، ومن له الصيت في كل أفق ... ومدحه الشيخ العالم محمد بن الزبير بن عبد الرحمن بقوله :

لولا وجودكم الأعلي وريحتـه	لطار مغربنا في العلم بالعـــدم
من للبديع سواكم إنه تلـــف	مع الفرائض والحساب في ضرم ؟

وخاطبه الأديب العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن علي بن آبهلول فقيه ناحية زواوة والجزائر بقصيدة منها :

يبدي غرائب آيات الكتاب كما	من الحديث بلين خالص النـدر
قد سابق القوم في ميدان سبقهم	فحاز قصب استباق غير مفتخر

ويبدو من الأدبيات المتعلقة به أنه كان ـ أيضا ـ شخصية اجتماعية وسياسية وحربية ودينية واقتصادية .. فحضر مجالس المنصور السعدي .. وخاض معه معركة وادي المخازن .. وقضى .. وأفتى .. وعقد صفقات تجارية كبيرة .. وربّى الطيور .. وقنص بها .. ولا غرو بعد هذا أن يكون أكثر الفجيجيين حظا في كتب التراجم المغربية.

ألف أبو القاسم في الحديث والفقه والأصليْن (الدين والفقه) والمنطق والأدب، وأبدع شعراً ونثراً، لكن المصادر لا تذكر له إلا كتابه الموسوم بـ " *الفريد في تقييد الشريد وتوصيد الوبيد*"، وهو من الشروح الأدبية المطبوعة المتداولة. وقد حاولنا في غمرة اهتمامنا البالغ بتاريخ فجيج أن نبحث عن غيره في الخزائن العامة والخاصة، فانتهى بنا البحث إلى ما سنركمه هاهنا :

ـ *الحاوي المنوط بالفتاوي* : وهو من كتب النوازل الفقهية المنبثقة من الحياة العامة، والمشكلات المستجدة داخل مجال فجيج بصفة خاصة. لم يبق منه إلا نقول كثيرة في وثائق الأحكام والفتوى مما يدل على أنه كان مصدراً هاماً لفقهاء فجيج.

ـ نظم اللآلئ الحسان : أرجوزة من (8500 بيت) نظم فيها مختصر الشيخ خليل، وهو نظم فريد سلس عذب على حد تعبيراً ابن ناصر في رحلته الكبرى. منه نسخة في الخزانة الحسنية رقم 1407، وأخري بالخزانة العامة : د 2815.

ـ الحد المطرد في ضبط مصطلح فن المعتقد : منظومة في علم أصول الدين، نص على الهدف منها بقوله :

وبعد ، فالقصد بنظمي ما انعقد	عليه مصطلح فن المعتقـــد
سبكاً للفظ، أو لحَدٍّ قاعـــده	أو نكتة مسفرة عن فائـــده
قد ألف الأئمة الأجلــــه	فيها تآليف حوت أدلــــه
ما بين منظوم ومنثور بسيـــط	لهم عليه، ووجيز ووسيـــط
فهذبوا الصفات والأسمـــاء	فارتفعوا لذا سما سنـــاء
في روعي لاح أن أقفو أثرهـــم	عسى بأن يلحق نظمي نثرهم..

وقد فرغ منها عام 996، ولا يوجد منها إلا نسخة مبتورة في ملك أحد الخواص.

ـ رجز رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

ـ رجز السنوسية الصغرى. ذكرهما معاً أحد أحفاد أخيه حمادي، وهو الشيخ عبد الجبار بن محمد بن حمادي.

ـ محاجّاة سَوّال معرض للجواب في الحال. بائية من بحر الرجز في أصول الدين أيضا، ومطلعها :

يا من جرى يسبح في بحر الأدب	ويرتقي في العلم أعلى مرتب
يسحب ذيلا في الكلام الأصوب	مُسَرْبِلاً ثوب جمال الكتـب

ولم يبق من هذه المنظومة غير أبيات معدودات.

ـ التحليل وإبراء العليل في شرح خليل : وقد شرح فيه منظومته اللآلئ الحسان المذكورة آنفاً، يعتبر الآن في حكم المفقود عدا أوراقاً من أوله.

ـ الفهرست : جمع فيه مقروءاته ومروياته وشيوخه، ذكرها ابن أبي محلي في *الإصليت*، ولم نقف لها على خبر.

ـ تأليف في تاريخ فجيج : أشارت إليه إحدى الوثائق الجامعة لأنساب بعض شرفاء فجيج، وهو مفقود أيضا.

ولأبي القاسم أنظام أخرى في الفقه وبعض الأحاديث الشريفة. كما له إبداعات شعرية كقوله من قصيدة طويلة :

ألا ناصر للدين ينصر ناصـــرا	له قائم بالحق والحـــق بـــاد
لقد عيل صبري واشمأز فـؤادي	وفَوْدَايَ شابا، واستطال سهادي

توفي عام 1011 / 1602 ، على ما حققه تلميذه ابن أبي محلي. لا عام 1021 كما أجمعت كل كتب التراجم والطبقات المغربية وتواتر تقليداً في كتابات المعاصرين وأبحاثهم.

ابن أبي محلي، *الإصليت*، م. خ. ح 100، منجنيق *الصخور*، م خ ع 338 ق ؛ أبو القاسم الفجيجي، *الفريد* ، بعناية، د. عبد الهادي التازي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1983 ؛ محمد بوزيان بنعلي، *فجيج أعلام الفكر والأدب بين العصرين المريني والعلوي*، مطبعة الجسور، وجدة، ط 1، 2000 ؛ القادري، *التقاط الدرر*، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 1، 1983.

**الفكيكي، مبارك** بن **هبة الله**. الشهير بسيدي امبارش بن هيبة. من أهل العلم والصلاح والكرامات الظاهرة والمتواترة، عاش في النصف الثاني من القرن الحادي والثلث الأول من الثاني عشر الهجريين، أخذ العلم في عدد من المراكز المعروفة كفاس، ووصل إلى تغازى، ومكث بها طويلا، ولقي بها صاحبه وشيخه أحمد الهشتوكي، وإلى ذلك يشير قوله : "...ومن جملة من أكرمنا وأحسن ضيافتنا ببلدة فجيج أبو العباس السيد أحمد بن زروق ابن عم صاحبنا السيد الحاج مبارك بن هبة الله الفجيجي وصهره، وقد كنت اشتقت لملاقاته غاية ؛ لكونه من أفضل الأصحاب وأخلص التلامذة والأحباب، انتظمت معه في سلك المحبة والقراءة ببلاد تغازى حرسها الله تعالى سنين عديدة...".

لم ينفق المترجم حياته في الخلوة والعبادة فقط وإنما كان مدرسا مميزا بأسلوبه، فنراه عميقا بليغا مع الطلبة المتفرغين كما نراه بسيطا مع المبتدئين، وخاصة النساء اللائي انتفعن بمنظوماته في الدين وفقه العبادات لأنه كان يتوجه إليهن باللسان الأمازيغي، وهذا مطلع إحداها :

بسم الله الرحيـــم	وبالله الرحمـــن
الصلاة والســـلام	خَفْ النبي العدنـــان
أَنَنْصَحْ تِسَدْنَـــان	سْلَفْرايَضْ دسَنَـنْ...

(خَفْ آي على تِسدْنانْ : أي النساء،والباقي مفهوم).

أحمد الهشتوكي، *رحلة هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام* (م خ ع 147 ق) ؛ *منظومة في الفقه* (مخطوطة خاصة مبتورة).

**الفكيكي، محمد** بن **إبراهيم** بن **أحمد** بن مرزوق. شخصية سياسية بارزة، عينه مولاي الحسن الأول قائدا على قصر زناگة عام 1309 / 1892. وبعد قيام ثورة بوحمارة،

أصدر ظهير تعيينه في نفس المهمة عام 1321 / 1903. ثم أعيد تعيينه في عهد السلطان عبد الحفيظ سنة 1327 / 1909 وظل كذلك إلى عام 1912 ، حيث نُفي إلى أفلو بالجزائر.

توفي بالجزائر عام 1930.

العربي هلالي، *فجيج تاريخ وثائق ومعالم* ؛ كناش رقم 467 بالخزانة الحسنية.

**الفكيكي، محمد** (فتحا) بن **إبراهيم** بن **عبد الجبار** بن معلي الجمالي الودغيري. ولد حوالي 1120 / 1708 . تلقى تكوينه في معاهد فجيج، ثم جامع القرويين، ولم ينفصل عنه إلا بعدما أدرك شأوا بعيدا في الفقه، أهله للتقلب في عدة مناصب جليلة منها : القضاء والإفتاء والإمامة والتدريس، مهد لها بمزاولة خطة العدالة والتوثيق.

خلعوا عليه ألقابا علمية محترمة فهو "الفقيه القروي المحدث، القاضي الأعدل، الورع، الذكي الأفضل، العلامة الأكبر... إلخ.

ترك وراءه ذخيرة معتبرة من الأحكام والكتابات العدلية، والمنسوخات العلمية، ويستنتج من بعضها أنه كان وزاني الطريقة، وصاحب خط بديع رائع.ومما نسخه :

- نظم اللآلئ الحسان لأبي القاسم بن امحمد بن عبد الجبار (ت. 1011 ) فرغ منه بعد ظهر الخميس الأول من ربيع الثاني عام 1194 ، برسم خزانة أبي العباس أحمد بن الشيخ مولاي الطيب الحسني الوزاني (ت. 1195 ) (وهو مخطوط بالخزانة الحسنية رقم 1407 ).

توفي عام 1197 / 1783.

*عقود وأحكام* (مخطوطة) ؛ محمد المنوني، *تاريخ الوراقة المغربية*، ص. 151 ، مطبعة النجاح الجديدة، ط. 1، 1991 ؛ العربي هلالي، *فجيج تاريخ وثائقه ومعالم*.

**الفكيكي، محمد** بن **أحمد** بن **الصديق**، من أغزر أحفاد الإمام عبد الجبار علماً، وأوسعهم اطلاعا، تتلمذ على شيوخ كثيرين في فجيج وفاس، وتنقل بين تافلالت ومكناس وفاس ووهران مفتيا ومدرسا ومناظراً ألمعيا. ولما استقر به المطاف بفجيج تدفق نشاطه في زاوية جده علما وفقها وأدباً.

وحافظ على رسالتها العلمية في وقت طغى فيه ماء الطرقية، وتخرج على يديه جل فقهاء النصف الثاني من القرن 12 / 18. وخلعُوا عليه باقات طيبة من النعوت والألقاب شعراً ونثراً، فهو الشيخ الإمام، العالم القدوة، المتفنن المدرس، الناظم الناثر ... وقال فيه أحد تلاميذه من شعراء فجيج (طويل) :

وفي فجنا الفجيجي حبر مؤيد — حسيب نسيب زاد فخراً على فخر
زكي وجيه، فاضل وابن فاضل — علا نوره قدما على كل من يدري
فلازمْ تجاه وجهه متأدبا — تنال بذاك ما تريد من الخير
وألق عصا التسيار يا صاح عنده — فقد ضل من رام التجاوز للغير
لتحضر هداك الله مجلس درسه — لمختصر الخليل تحظى بما يبْري ..

ومن مؤلفاته :

- لقط الفوائد في الرد على من اعتقد جواز بعض العقائد : كشف فيه عن وجوه بعض ما يجب اعتقاده من عقائد التوحيد، مما ضلت فيه آراء طلبة الوقت ... وأثبتوا الجواز لأربع من العقائد أولها : حدوث العالم بأسرة، ثانيها : نفي الغرض عن الله تعالى في أفعاله وأحكامه، ثالثها : نفي التأثير بالقوة عن الكائنات، رابعها : نفي التأثير بالطبع عن الممكنات، وقد حققناه ضمن العدد الأول من سلسلة *تراث فجيج*.

- الكواكب الدرية في شرح شواهد المكودي على الألفية : اكتشف مؤخراً في إحدى خزانات فجيج، وشارك به صاحبه في جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق سنة 2002.

كان ابن الصديق على قيد الحياة عام 1287 / 1870. ولا ندري كم امتد به العمر بعد ذلك، والغالب على الظن أنه توفي في العشرة الأخيرة من القرن 13 / 19.

*لقط الفوائد* للمترجم، تحقيقه في العدد الأول من سلسلة تراث فجيج، نصوص من التراث الفكري ؛ محمد بوزيان بنعلي، *فجيج أعلام الفكر والأدب بين العصرين المريني والعلوي*.

**الفكيكي، محمد** بن **أحمد** بن **عبد الجبار**، يلقب بأمزيان (أي الصغير) تمييزاً له عن أخيه محمد الحاج المعروف بأمقْران (أي الكبير). ولد حوالي 910 / 1504. تلقى علومه الأولى في زاوية أسرته، وتحول إلى مراكز علمية كثيرة، ولقي شيوخا عدة، درس عليهم علوم الآلة والغاية والفلك والحساب، نذكر منهم على سبيل المثال : ناصر الدين اللقاني (ت. 957 ) وأبا الحسن البكري (ت. 952 ) وعبد الرحمن التاجوري (ت. 999) وعبد العزيز اللمطي (ت. 964) ... الخ، وتتلمذ عليه خلق كثير على رأسهم أبو القاسم بن مَحمد بن عبد الجبار الذي وصفه في مقدمة إحدى إجازاته بقوله : "ومن مشايخي الذين أخذت عنهم بفجيج ... الجهبذ النقاد، مفتي الحاضر والباد أبو عبد الله ... (الإجازة خطية خاصة). ونعتوه بالفقيه العالم العلامة الضابط الراوية ... الحجة الحافظ، الناظم الناثر ...

لم يبق من نظمه ونثره إلا فتاوى محدودة ومقطوعات شعرية وقصيدة مولدية طويلة رقيقة، مطلعها :

ياربيع قد فقت قدرا — عن ذويك حدث فخراً
فاعتزز قد طبت ذكراً — إذ بدا فيك محمد

ولم يزغ عن نهج ذويه في ولعهم بنسخ الكتب وإثراء خزانتهم دار العدة، من ذلك :

- مختصر الشيخ خليل : نسخه كما قال : كتبتها بالمدرسة العينية في الحومة الأزهرية في عام سبعة وأربعين وتسعمائة / 1540.

توفي بعد عام 995 / 1587.

*وثائق وقصائد*، مخطوطة خاصة ؛ محمد بوزيان بنعلي، *فجيج أعلام الفكر والأدب*.

**الفكيكي، محمد** بن **أحمد** بن **فرج**، السكوني نسبا، الزناگي داراً ومنشأ. ولد سنة 1900، تلقى العلم على والده الذي كان عالما وقاضيا، وعلي علامة فجيج وقاضيها ومفتيها محمد بن إبراهيم أمزيان المشهور بين تلاميذه بسيدي محمد القاضي (ت. 1346 / 1327). قضى حوالي 9 أشهر بالقرويين، وسافر إلى مدينة المشرية (بالجزائر) بإيعاز من السيد محمد بلحسن المدغري لتدريس العلوم الدينية بأحد مساجدها، ولما عاد إلى فجيج أسندت له مهمة القضاء بظهير ملكي مؤرخ في 22 / 7 / 1931. ولأنه كان لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يذعن لمشيئة المستعمر، فقد عزله هذا الأخير يوم 24 ـ 6 ـ 1933.

في عام 1946 ، قابل المغفور له جلالة الملك محمداً الخامس "ليؤكد عواطفه الولائية ويعرض عليه رغبته في إحداث مدرسة قرآنية عربية بفگيگ تكون جارية على منهاج الموجودات بمعظم مدن الإيالة الشريفة" (نص الرسالة الملكية)، واختار لها بعد الفراغ من إنشائها اسم "مدرسة النهضة المحمدية"، وانطلقت لتؤدي رسالتها الوطنية السامية بأحسن وجه وأدقه. لكن المترجم لقي بسبب هذه الخطوة المباركة عنتا شديداً من لدن المستعمر انتهى بنفيه إلى الدار البيضاء. وفي غمرة الأحداث الوطنية الكبري اعتقله من جديد في منفاه ونقله إلى سجن آيت أورير قرب مراكش ثم إلى سجن تزناگت. ثم فم ازگيد ثم فم الحنش، وبقي مدة في معاقله الصحراوية يقاسي كل أنواع التعذيب النفسي، ويعاين المشاهد المكربة. فقد شاهد ـ مثلا ـ المرحوم محمداً الديوري قائد الحركة الوطنية بالقنيطرة يستشهد أمامه في نفس الزنزانة بسبب الإهمال الصحي ...

والحقيقة أن الحديث عن المترجم ذو شجون يتشعب في كل اتجاه ويلتقي في ولائه المقدس لوطنه، وحميته في خدمته .. فقد كان قاضيا فعزل، ومصلحا اجتماعيا فضيِّقَ عليه وتوبع .. وغداة الاستقلال ثم تعيينه باشا على مدينة فجيج بتاريخ 10 / 1 / 1956.

وقد وافاه الأجل المحتوم يوم 18 / 12 / 1964، ودفن في مقبرة علال بن عبد الله بالرباط في جنازة مشهورة حضرها زعماء الحركة الوطنية على رأسهم الفقيدان المرحومان : علال الفاسي وعبد الرحيم بوعبيد.

أحمد سعد الدين وبوبكر لرگو، الحاج محمد فرج، *رائد الحركة الوطنية والنهضة التعليمية*.

**الفكيكي، محمد** بن **بلقاسم** بن ناصر السعيدي الثوري. ينحدر من بني ثور بن عبد مناة بن مضر. والسعيدي نسبة إلى سعيد بن مسروق الثوري والد سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث. لا نجد له ذكرا في مصادر تاريخ الرجال. وهو ثاني اثنين برزا في علمي المعقول والمنقول، والأخ الآخر هو منصور شارح صغرى السنوسي (م خ ع 2989 د).

عاصر أفول الدولة السعدية وبزوغ نجم العلويين، وبينهما أقام بفاس منقطعا إلى مجالس العلم حتى مَتُن تكوينه الفقهي، وتوسعت ثقافته الدينية بصفة عامة، ثم عاد إلى فجيج مدرسا في زواياها العلمية قبل أن يؤسس هو وأخوه زاويتهما بقصر زناگة.

لا نعرف إلا ثلاثة مؤلفات هي :

ـ شرح السنوسية الصغرى : هو أشهر مؤلفاته على الإطلاق إذ به ذاع صيته العلمي وأسرف المهتمون في انتساخه وتحبيسه، وفي الخزائن الخاصة والعامة عشرات منه، وسنعمل على تحقيقه قريبا إن شاء الله. وقد فرغ من تأليفه بفجيج عام 1048 / 1639.

ـ شرح أسماء الله الحسنى، وهو رسالة لطيفة، منه نسخة خطية بفجيج.

ـ شرح التسبيح : أي التسبيح الذي يستحضره المؤمن دبر كل صلاة، ومنه أيضا نسخة خطية بفجيج.

ويستدل من ترحم السكوني قبل عام 1056 / 1647.

السكوني، *تقوية إيمان المحبين* ؛ *وثائق مخطوطة* (خاصة).

**الفكيكي، محمد** بن **بنعيسى** بن **التاج**. من ذرية الإمام عبد الجبار، ولد عام 1927، وحفظ القرآن الكريم وهو صغير، وفي مرحلة لاحقة تحول إلى القرويين لاستكمال تحصيله في العلم والفقه، كان ـ رحمه الله ـ من رواد الحركة الوطنية والمستميتين في الدفاع عن الفكر الإسلامي والهوية الوطنية، انتقل إلى فرنسا عام 1948 لمزاولة الصحافة، فجعلت منه هذه المهنة كاتبا بارعا وناقدا عميق الرؤية، تولى منصب رئيس التحرير في جريدة العرب.

انتقل إلى القاهرة وعدد من العواصم جريا وراء القضية الوطنية وعدالتها. سجن بوجدة ومورس عليه أقسى أنواع التعذيب، وأشدها وحشية، فلما لم يؤثر ذلك في شخصيته الحديدية، لجأ المستعمر إلى حقنه بحقنة خبيثة اغتالت فكره ودماغه، وحولته إلى شبه مجدوب ساقط التكاليف يجوب الأزقة والحواري بفجيج إلى أن أخذه أهله القاطنون بتاوريرت فتوفي بها عام 1998.

كان إلى جانب نبوغه العلمي وكفاحه الوطني يتقن أربع لغات هي : الأنجليزية والعبرية والفرنسية والروسية، وكان من أصدقائه المفضلين الأستاذين أحمد بلافريج ومحمد عزيز لحبابي وآخرون. (جريدة *العلم*، 1998).

**الفكيكي، محمد** بن **بوزيان** بن **عبد الرحمن** بن أفضل العباسي الحسني. من أعلام النصف الثاني من القرن الحادي عشر. ينحدر من أسرة مشهود لها بالعلم والصلاح. ولي عابد، قانت خاشع، ذو كرامات، فقيه عارف، مربّ مصلح، محب للعلم والعلماء، جماعة للكتب، يحبسها على طلبة العلم.

لا تذكر الوثائق شيئا آخر عن تفاصيل حياته العلمية، ولا تشير إلى تاريخ وفاته.

*وثائق مخطوطة خاصة.*

**الفكيكي، محمد** بن (الحاج -) **اللحياني**. من فقهاء قصر زناگة. متصوف وزاني الطريقة، بينه وبين شيوخها مراسلات. اشتغل بنساخة الكتب.

ويستنتج من أحد منسوخاته (السلم المرونق للأخضري) ورسالته في نعي الحاج العربي الوزاني أنه كان بقيد الحياة عام 1267 / 1850.

*وثائق ورسائل*، مخطوطة خاصة.

**الفكيكي، محمد** بن **حمادي** بن أبي عثمان الجابري ثم العبيدي، رجل خير فاضل، وولي صالح عامل، وفقيه ماهر في علمي المعقول والمنقول، من أهل التربية والمداومة على تلاوة كتاب الله عز وجل، أرخ صاحبه العالم المفتي قاضي الجماعة بفجيج بوزيان بن أحمد ابن عبد الجبار وفاته بقوله : "توفي الفقيه الأجل، الذكي الأمثل، التالي كتاب الله عز وجل، الولي الصالح أبو عبد الله...

توفي عند طلوع الفجر ليلة الثلاثة (الثلاثاء) الثامنة عشرة من ذي الحجة سنة أربع وسبعين ومائة وألف".

*وثائق خطية خاصة.*

**الفكيكي، محمد** بن **الصديق** بن حمادي. من آل الإمام عبد الجبار. كان مثل جده المذكور قوي الذاكرة، حاضر البديهة. كثير الحفظ. أثار انتباه شيوخه ورفاقه في التحصيل فلقبه أحدهم (يَازيضْ) أي (الديك) لأنه كان يلتقط كل ما يسقط من أفواه أساتيذه كما يلتقط الديك حبه من الأرض.

من معاصري العلامة أحمد بن عاشور السمغوني (انظر ترجمته)، بينهما معارك فكرية ومناظرات ومساجلات كانت تنتهي أحيانا إلى هجاء وغلظة في القول، كقول صاحبنا يرد على هجوه :

فهجوك لي زَبْلٌ وعَرضِيَ روضة تَزَبّلْ، فإن الزبل للروض نافع

وكانت تنتهي أحيانا أخرى إلى مؤلفات رصينة جادة حينا وحادة حينا آخر. منها مصنفان للمترجم :

- البرهان الوجودي في الرد على من أفسد إعراب المكودي.

- مطلع النور، وإبطال الإفك والزور في الرد على المماري بالباطل ابن عاشور

وهما في حكم المفقود، وقد شوهدا من قبل لدى أحد الخواص.

توفي عام 1264 / 1847.

*وثائق خطية خاصة* ؛ *روايات شفوية* ؛ محمد بوزيان بنعلي، فجيج أعلام الفكر والأدب.

**الفكيكي، مَحمد** (فتحاً) بن **عبد الجبار** ثالث أبناء الإمام عبد الجبار، وأصغرهم، وخاتمة مواليده الذكور، نجهل كثيراً من تفاصيل حياته العلمية، ونعرف أنه بلغ درجة سامقة في سلم التصوف السني العلمي، لازم أحمد بن يوسف الراشدي حتى صار من مذابيحه السبعة، ولقبوه بالقطب الجامع بين الشريعة والحقيقة، وأخذ في فاس عن شيوخ كثيرين كأحمد الصنهاجي الشهير بالدقون، والونشريسي وابن غازي، وقد طالت ملازمته لهذين الأخيرين حتى ذكر صاحب فهرس الفهارس أن الونشريسي ألف فهرسته باسمه، وما رأيت أحداً ترجم للونشريسي إلا وجعل محمداً صدر تلاميذه ورأسهم.

ومن تلامذته محمد بن أحمد بن داود العطافي التلمساني. وابنه أبو القاسم.

حلاه التنبكتي بالفقيه المحدث، ونعتوه بتاج العارفين وناصر الدين ورئيس العلوم المتبحر في مدارك الفهوم، العالم العلم الصدر الولي ...

وهو صاحب الحبس المشهور الذي قيد استغلال الإناث بالاحتياج، والإبارة من الأزواج. لم يبق من إنتاجه إلا فتاوى فقهية، وقصائد ومقطعات شعرية، منها تائيته في رثاء والده ومطلعها :

لتبك العيون الجامدات على الذي حوى كل فضل من علوم ورفعة
لتبكه أرياح البلاد : دبورها صباء وشمال، مع جنوب وقبلة
ليبكك من كانت حياتك عزه فأصبح لما بِنْتَ غص بغصة

توفي في شهر رمضان 956 / 1549. ودفن إزاء روضة أبيه تحت قبة جنائزية شماء.

*ثبت الوادي آشي* ، تح. عبد الله العمراني ؛ الكتاني، *فهرس الفهارس* ؛ محمد بوزيان بنعلي، *فجيج أعلام الفكر والأدب بين العصرين المريني والعلوي.*

**الفكيكي، محمد** بن **عبد الجبار** بن ميمون بن هارون المسعودي، من أولياء الله الصالحين، صاحب كرامات مشهورة، له منظومة في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - أخذ عن سيدي أحمد بن يوسف الراشدي (ت. 927 / 1521) ومحمد بن عبد الرحمن الكفيف السويدي، وأحمد الحاج النميش العامري، وله زاوية في وطنه المعروف بحدوش من تاسالة. كان قد بنى مسجدا على عين، وبيتا للفقراء المريدين ينفق عليهم، ويمونهم، وكان قد باع جميع ما له من الأرض، وأنفقها على المريدين الذاكرين لله على الدوام، لا يفتر عن القراءة والذكر، حتى صار قطبا يأتيه الزوار من كل بلد.

ومن تلامذته أحمد الغماري التلمساني، فقيه موحد، وله أصحاب كثيرون لا يحصون، كان شاعرا ماهرا في الشعر.

ابن مريم التلمساني، *البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان.*

**الفكيكي، محمد** (فتحاً) بن **عمر** بن عبد القادر الإدريسي. يشار إليه بالصلاح، أخذ عن أبي القاسم بن حم بن عبد الوهاب الغساني الملقب بالوزير، ودفن معه داخل قبته، ليس بينهما إلا قبران.

توفي في شهر ذي الحجة عام 1213. (من تذكرة المحسنين)

موسوعة *أعلام المغرب*، تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، 1996.

**الفكيكي، محمد** (فتحاً) بن **عمرو** بن يدير الإدريسي. ولد حوالي 935 / 1528. أخذ علومه الأولى في زاوية بني عبد الجبار. ولم يذكر له أحد رحلة علمية خارج فجيج، وصفته المصادر بالولي الذي انعقد الإجماع على ولايته، ونسبت له فتوحات كثيرة، وفوائد غزيرة، وكرامات منها : أن بعض الأعراب الذين دأبوا على زيارته كل عام بصلات معلومة اشتكو إليه "ظلم الطاغي من بعض الدول الساري حكمه عليهم من أعمال أتراك تونس، فقضى الله على من ظلمهم بإهلاكه" كما اشتكوا إليه قلة البركة في بلدهم فدعا لهم بالغيث والرخاء..

ومن تلامذته الملازمين لمجالسه وحلقات ذكره خليل بن عثمان بن عبد الوافي.

توفي حوالي 1020 / 1611. وقبره مشهور يزار بقصر المعيز.

وثيقة *نسب المترجم* (خاصة) ؛ أحمد السكوني، *تقوية إيمان المحبين*.

**الفكيكي، محمد** بن **مَحمد** بن أحمد بن محمد الراشدي. لا تذكر المصادر شيئا عن تاريخ ولادته ونشأته وتربيته ومكان دراسته، إلا أن انتسابه إلى بيت مشهور بالصلاح والعلم من جهة ووصفه بألقاب علمية صريحة من جهة أخري، يؤكد أنه كان شخصية علمية واجتماعية مرموقة في المنطقة كلها، فالسلطان المولى رشيد انعم عليه عام 1082 بظهير توقير واحترام وإعفاء من سائر المغارم والوظائف، وفي عام 1104. وأصدر المولى إسماعيل مرسوما عينه بمقتضاه قاضيا على فجيج ونواحيها، ونصه : "حامله الفقيه العالم الخَيِّر الدين السيد محمد بن مَحمد الراشدي الفجيجي، وليناه قضاء فجيج عن آخرها، وأسندنا إليه أمرها، فلا كلام لأحد غيره فيها، على أن يفصل بين الخصوم بالشريعة المحمدية، وينفذ أحكامه فيها من غير معارض له فيها ولا منازع، ولا مزاحم ولا مدافع. وعليه بتقوى الله في السر والعلانية، والله تعالى يوفقه، آمين، والسلام. وكتب في أواخر جمادى الأولى عام أربعة ومائة وألف. وأقررناه على شرطه المعلوم له ولغيره من قبل على حسب العادة في ذلك والله يوفقه، آمين".

وقد استمر في هذه الخطة صادعا بالحق الملائم إلى أن عزله، وصادر أمواله خليفة السلطان على فجيج المولى عبد الملك وذلك عام 1121. فخرج من البلد لإراحة نفسه على حد تعبير ابن ناصر في رحلته. وما أن تناهت أخبار هذا الخلاف إلى أسماع المولى إسماعيل حتى أنهض من يحقق فيه، ولما ثبت لديه ورعه واستقامته وعلو همته ومعلوم عدالته، رد إليه الاعتبار في ظهير مؤرخ بالرابع من ذي القعدة عام 1122 / 1710، يقضي بإعادته إلى منصبه.

ونظراً لكبر سنه فإن الراشدي اعتزل القضاء عام 1130 / 1718، ووافته المنية بعد ذلك بقليل.

العربي هلالي، *فجيج تاريخ وثائقه ومعالم* ؛ أحمد بن محمد ابن ناصر الدرعي، *الرحلة الناصرية* ؛ *ظهائر ووثائق*، مخطوطة خاصة.

**الفكيكي، محمد** بن **محمد** بن **بلخير** بن عبد الحق الجمالي الودغيري. من رواد النهضة الحديثة الذين تركوا بصمات واضحة على كافة مجالات الحياة الفجيجية. تلقى علومه بالمغرب والجزائر حيث اتصل بأعلام الإصلاح كالشيخ عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، وتوفيق المدني، وعبد الرحمن الجيلالي.

من أبرز منجزاته بفجيج توليه إدارة المدرسة الحسنية في عهد الاستعمار، ومساندته لرجال الحركة الوطنية. أما في المجال الفكري فيحمد له أنه أول من فتح باب الاهتمام بتاريخ فجيج وأعلامها بما كان ينشر من مقالات في المجلات الوطنية مثل دعوة الحق، وصحراء المغرب، كما أن له مؤلفات في الفقه والتوحيد كانت مقررة على طلبة المدارس.

توفي عام 1988.

*روايات شفوية*.

**الفكيكي، محمد** بن **محمد** بن **الحسن** المخلوفي الودغيري، بناء على ما أمكن استخلاصه من خلال القراءة المتأنية لمؤلفيه : *الدر النثير وبهجة الأبصار*، تكون ولادته بوادي أمليل في نهاية القرن الثاني عشر الهجري في قبيلته أولاد اخليفة.

ولقد غادر أسلافه فجيج قصد المشاركة في معركة وادي المخازن وبعد انتهاء المعركة استقروا بوادي أمليل 986 / 1578 ، وهم أصول أولاد خليفة الذين أصبحت لهم مكانة مرموقة بين قبائل المنطقة، لشرفهم وعلمهم ودينهم، كما تشهد على ذلك الوثائق السلطانية، السعدية والعلوية، والتي لا يزالون يحتفظون بها. في تلك البيئة المتميزة بالعلم والدين نشأ المخلوفي، إلى أن اشتد عوده وتفتحت مطاميحه، مما دفعه وهو في عنفوان شبابه إلى الالتحاق بفاس حيث أكمل تكوينه ووسع مداركه حتى أصبحت له مكانة مرموقة في الأوساط الفاسية ولا سيما الودغيرية منها، فتعاطى التدريس بمراكزها العلمية ولا سيما جامع الرصيف منها كما ذكر جعفر الكتاني في فهرسته، وأصبح مرجعا من مراجع الأنساب الإدريسية، مما أهله لأن يكون من بين الثقاة الذين كلفهم السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام

بإحصاء وتصنيف الأشراف الأدراسة المقيمين بفاس (1238 / 1822 ـ 1240 / 1824 ) وذلك قصد التوزيع العادل للصلات السلطانية العبد الرحمانية.

وكان متصوفا، حيث جمع بين الحقيقة والشريعة كما كان ذكر جعفر الكتاني أيضا، وكان من رواد الطريقة التجانية، فلربما انتسب إليها في شبابه في حياة مؤسس الطريقة الشيخ أحمد التجاني. وكان محبا لألي البيت إلى حد التشيع حيث سجل ذلك في مؤلفيه المشار إليهما. وله أرجوزة مطولة في النسب الشريف، استشهد مرارا بمقاطع منها في كتابه *بهجة الأبصار*.

توفي سنة 1300 / 1882 عن سن يناهز المائة.

جعفر الكتاني، *الفهرس*، خ. ع. مخطوط ؛ م. المخلوفي، *بهجة الأبصار في جميع من وقفنا على تحقيق نسبه من آل البيت المختار*، 1268 / 1851، خ. ع. ك. 1265 : 3 ؛ *الدر النثير فيمن صح واشتهر نسبه من شرفاء لودغير*، 1264 / 1847، تح. العربي هلال، مطبعة المحمدية، 2003 ؛ العربي هلالي، *الشرفاء في فجيج كعنصر لتحقيق التواصل وكعامل لنشر المعرفة عبر التاريخ*، مطبعة المحمدية، 2003.

**الفكيكي، محمد** بن **محمد** بن **حَمُّ**. فقيه متمرس، وعدل ثقة رضي، من أشهر نُظار المسجد الكبير بقصر زناگة، ساهم بفعالية في تنمية أوقافه.

كان بقيد الحياة عام 1198 / 1784.

*رسوم أحباس*، مخطوطة خاصة.

**الفكيكي، محمد** بن **محمد المالقي**، وهي نسبة ترجع انتماءه لأسرة نزحت من الأندلس. متصوف عابد لازمته صفة المرابط حتى صارت لا تفارق اسمه، وفقيه متمكن، وشاهد عدل رضي، سكن قصر الحمام قبل أن ينقسم إلى قسميه الأعلى والأسفل.

وكان على قيد الحياة عام 998 / 1590.

*وثائق*، مخطوطة خاصة.

**الفكيكي، محمد** بن **محمد** بن **محمد** بن **العربي** بن الحاج المعضادي، من آل عبد الجبار المستوطنين زناگة. ولد في حدود 1245 / 1830. عاصر جملة من أعلام الأدب والفقه والتصوف. لا نعرف شيوخه في العلم، ولا المراحل التي قطعها في التحصيل، إلا أن كتاباته المتفرقة تدل على أنه كان أديبا، ناثرا شاعرا، وفقيها ضليعا، وعدلا مرضيا، وجماعة للكتب ناسخا، ودرقاوي الطريقة.

أغلب شعره في مدح رجالات التصوف والسياسية، من ذلك ما قاله غداة زيارة الشيخ محمد العربي بن الهاشمي المدغري (ت. 1309 / 1892) لفجيج صحبة أولاده ومريديه :

محمد العربي قطب زمانه    إمام لأهل الله في حضرة الأصل
بثغر فجيج أصبح السعد مقبلا    وأصبح محفوظ الجناب من الهول

وله في الأمير مولاي عرفة لما بعثه السلطان مولاي الحسن ليقف على مشاكل المياه والحدود عام 1301 :

أيا معشر الحضّار فاصغوا إلى قولي    فقد آن أن أقول أهلا لذي أهل
ألا حبذا الأنوار من طلعة الرضى    بثغر فجيج بالمهابة والفضل

ومما نسخه لنفسه :

ـ شرح همزية البوصيري للشيخ محمد بن أب بن أحميد بن عثمان المزمري نسبا التواتي مولدا ومنشأ وموطنا فرغ من نسخها كما قال :

تاريخه خمسة وسبعونا    ومئتان ألف ثابتونا
من وسط شهر ربيع الأول    فيه بدا محيا خير مرسل

ـ حاشية بناني على الزرقاني وكان الفراغ من نقله عند صلاة الظهر من يوم الثلاثاء 17 جمادى الأولى 1287.

توفي عام 1326 / 1908.

*وثائق وقصائد*، مخطوطة خاصة.

**الفكيكي، مسعودة** بنت (الحاج –) أحمد بن زيان بن يوس، خديمة الطريقة الوزانية بقصر المعيز، أخذت العهد عن الطيب بن العربي بن عبد السلام الوزاني الحسني، وأصبحت "*مقدمة*" تجمع الفقيرات والمريدات للوعظ والذكر.

كانت راجحة العقل، سديدة الرأي، رضية المعشر، ذات اجتهاد في العبادة، متصدقة من أهل الخير والأريحية.

وكانت بقيد الحياة عام 1340 / 1922، بينها وبين شيخها مراسلات.

*مراسلات ووثائق خاصة*.

العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي

**الفكيكي، مصطفى** بن **عبد القادر**، أحد وجهاء وعلماء إقليم الناظور وقضاته، كناه والده عبد القادر الفكيكي سالف الترجمة بماء العينين. ولد سنة 1909 بقرية أغمير، من خمس بني بويفرور بالناظور، وهو والد كاتب هذه الترجمة. استهل دراسته في العلوم الدينية بالانضمام سنة 1915 إلى طلبة مسجد بني سيدال بمدشر تانوت الرمان الذي كان بمثابة المعهد الديني بقبيلة قلعية كلها، إثر تأسيسه على يد شيخ الجماعة الشيخ علال التانوتي السيدالي، المتخرج سنة 1915 من جامع القرويين.

كان أمل والده كبيرا في مستقبل نجله المصطفي ماء العينين فشجعه في أول فرصة أتيحت له للتوجه إلى جامع القرويين حوالي سنة 1926. ومن مرافقيه المعروفين في الرحلة العلمية القاضي المؤلف العربي الورياشي. ومن الشهادات المروية عنه أثناء حضوره بفاس مشاهدته سنة 1927 مراسيم تولية المغفور له محمد الخامس عرش أسلافه، مستغربا حال تولية ملك شاب في تلك السن المبكرة. ومن تلك المشاهدات ما ذكره عن استماعه إلى بعض الخطب التي كان الطالب علال الفاسي يثير بها حماس رفقائه الطلاب بساحة القرويين بمناسبة المطالبة بإصلاح الوضع التعليمي بالقرويين، ونبه إلى ما بلغته الاحتجاجات سنة 1929 والمترجم له بساحتها.

ومن أساتذة ذلك الوقت المذكورين من طرف المترجم له ورفيقه الحاج العربي الورياشي بجامع القرويين العلماء : عبد السلام العلوي، مدرس شرح الدردير، وعبد العزيز بن أحمد بن الخياط، مدرس شرح الخرشي، والحسن مزور ملقن شرح الزرقاني. والحسين العراقي، أحد علماء الرتبة الأولى بالقرويين سنة 1930 ، وإدريس المراكشي، وعبد الرحمن بن القرشي.

اشتغل الفقيه مصطفى الفكيكي بعد الأوبة إلى بلدته في مستهل عام 1931 بالتدريس في مسجد القرية، إلى أن نودي عليه لتولية منصب العدالة من غير رضى والده، وقد شاءت سنة الحياة أن يسير منطق الأبناء عكس ما يرسمه لهم الأباء، ليعمل بجانب رفيقه القاضي العربي الورياشي سنة 1932 في خطة العدالة متنقلا بين أسواق خميس تيزطوطين وثلاثاء أفسو وأربعاء حاسي بركان.

ومما نعرفه من لحظات حياة الفقيه مصطفى الفكيكي رحيله المفاجئ إلى إسبانيا بعد قيام الحرب الأهلية الإسبانية (1936 ـ 1939) إثر الحملة التي قام بها نائب الصدر الأعظم الخليفي بالمنطقة الشرقية (إقليم الناظور حاليا) عبد القادر بن الحاج الطيب الشكري لتعبئة الفقهاء والعدول والقضاة قصد تلبية الحاجات الدينية للمشاركين المغاربة في الحرب. منها انتقاله حسب روايته، بحرا من مرسى مليلة إلى مدينة طريف Tarifa والنزول بمرساها سانتا ماريا Santa Maria، بقادس ثم متابعة زحف الجيش نحو مدن مدريد وطليطلة ومدينا دل كامبو (Medina del Campo) ، الواقعة خارج مدريد، التي احتفظ عنها رحمه الله ببعض ذكرياته عن أخطار الحرب وطرفها.

وتولى الفقيه مصطفى الفكيكي منصب خليفة القاضي إثر نجاحه في المباراة المعلن عنها سنة 1947 بتطوان، فعين ببني سيدال بالمركز الإداري المعروف بقرية أربعاء ثلاث.

والمعروف عن الفقيه مصطفى الفكيكي أنه كان عطوفا على رجال المقاومة المغربية المهاجرين إلى الناظور بعد أحداث 20 غشت 1953 ، من اللاجئين من مدن بركان ووجدة وتاوريرت، وكانت له علاقة خاصة بالمقاوم عبد الله الوكوتي مما أدى إلى توجس السلطات الإسبانية في شأنه، وكاد أن يؤدي ذلك إلى عزله لولا تزكية صديقه قاضي الناحية الفقيه عبد الرحمن التوزاني. وفي سنة 1956 تولى القضاء أولاً بمركز دار دريوش، ومنه انتقل إلى قبيلة تمسمان، حيث بقي إلى أن استجيب لرغبته للانتقال إلى مدينة فكيك التي مكث بها من سنة 1963 إلى سنة 1965 ، معاصرا الهجوم الجزائري على تلك الواحات. ثم انتقل إلى جرادة، ومنها إلى تاوريرت فمدينة وجدة، حيث تمت إحالته على التقاعد سنة 1976.

لم يكن الحاج مصطفى الفكيكي من صنف المتقاعدين المخلدين للتواكل والراحة، فقد كان هناك ما يدفعه مما ورثه من حب الانتفاع بالعلوم الدينية إلى استمرار حضوره في الوسط الذي عاش فيه. ولا تزال مشاركته في خطب الجمعة وفي حلقات التوعية والإرشاد الدينيين، ضمن برنامج المجلس العلمي بعدد من مساجد مدينة وجدة مشهورة بين أهل المدينة. فإلى جانب درايته بشؤون القضاء وفتاويه، كان رحمه الله ميالا إلى القراءة ومطالعة مصنفات تفاسير القرآن والحديث، وهو معروف بالتبسيط في الشرح مع الاجتهاد والتجديد. ولا تزال خزانته محتوية على مجموعة خطب الجمعة ودروس الوعظ والإرشاد مما يشكل تأليفا ضخما، مثلما كان محبا للتاريخ ورجاله وهذا هو ما حدا به لكتابة نبذة عن سيرة الفقيه القاضي العربي الورياشي في كتابه الكشف والبيان عن سيرة البطل الأول الشريف محمد أمزيان.

توفي بوجدة يوم 23 أبريل 1992.

مستندات *مصطفى الفكيكي* ؛ العربي الورياشي، *الكشف والبيان* ؛ *الجريدة الرسمية بالمنطقة الخليفية* ؛ *الرواية الشفوية* المستندة من أنجاله وأخيه النعمة وبعض مرافقيه ؛ م. عمراني، *جامعة القرويين ما بين 1914 و1934*.

حسن الفكيكي

**الفكيكي، هلالي محمد** بن أبي القاسم الودغيري المعروف بابن عبو، ولد في بداية القرن الرابع عشر الهجري / بداية الثمانينيات من القرن التاسع عشر ميلادي. لما حفظ القرآن الكريم وبعض المتن الفقهية والنحوية تحت إشراف والده الفقيه البركة هلالي أبو القاسم بن أبي ناصر بن عبو، حيث كان متفرغا ومتطوعا لتعليم القرآن للصبيان في بيت أجداده بحي أولاد زيان من قصر الوداغير بفجيج، أسوة بسنة أجداده، أخذ يتردد على الحلقات العلمية التي كانت تعقد بالجامع الكبير بقصر الوداغير من طرف خيرة فقهاء البلدة من مثل الفقيه القاضي الحاج محمد بن حدو والفقيه القري أحمد بن أبي زيان بن يعقوب الجراري والفقيه الأديب أبو القاسم بن أحمد بن زيان والفقيه القاضي أحمد بن أحمد الراشدي، وعلى المسجد العتيق الذي كان يتصدر حلقاته العلمية الفقيه الفلكي القاضي محمد بن إبراهيم أمزيان الجباري والفقيه العدل محمد بن رقاد وغيرهما.

وفي سنة 1324 / 1906 التحق بجامعة القرويين حيث وسع مداركه وأكمل شخصيته العلمية، وتبلورت ميولاته الذاتية ولا سيما الجانب الصوفي منها حيث وثق صلاته بالفقيه العالم الصوفي محمد بن الحبيب المغاري الفاسي شيخ الطريقة الدرقاوية.

ولما عاد إلى فجيج سنة 1326 / 1908 تولى إمامة مسجد آل عبد الوافي خطيبا، كما تولى والده أبو القاسم إقامة صلوات الخمس وتعليم القرآن بالزاوية الملحقة بالمسجد.

وفي سنة 1334 / 1915 ألحقه الفقيه القاضي جلول بن عمارة بكتابة المحكمة الشرعية بفجيج، وفي سنة 1339 / 1920 رشح لخطة العدالة، وفي سنة 1351 / 1932 عين قاضيا على مدينة فجيج وقبائل بني جيل.

ولقد كان منذ نعومة أظفاره يتحلى بالتقوى والالتزام، متسامحا إلى حد كبير، وكان منهجه في معالجة القضايا التي تعرض عليه هو منهج الصلح والسداد، وساعده على ذلك معرفته العميقة بعرف أهل فجيج وعملهم، ولقد رثاه الفقيه المدرس محمد بن عبد الحق الودغيري في خطبة الجمعة التي تلت وفاته، نورد منها بعض المقتطفات : "ولقد كان قصر الوداغير الذي نحن فيه أكثر علماء من غيره ولم يبقَ شيء من ذلك، وقد أدركنا في شبابنا (بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري) من أولائك : الفقيه القاضي جلول بن عمارة، الفقيه العدل محمد بن محمد بن غزال بن رقاد، الفقيه القري محمد بن أبي زيان بن يعقوب، الفقيه النقيب الحاج محمد بن معلي، الفقيه الإمام عبد الرحمن بن البشير بن عزة، الفقيه محمد بن محمد بن جبور السني، الفقيه الضرير الطاهر بن التاج بن عبو هلالي، الفقيه الحاج محمد بن محمد بن بلعيد بن خليفة، الفقيه أبو علم بن حدو والفقيه الرحالة يحيى بن أبي القاسم بن عيسى. وكانوا كلهم مصابيح يضيئون على الأمة بشخصياتهم ومعارفهم وحسن سلوكهم وتبليغ رسالة العلم والتربية الدينية السليمة لقومهم، وفي فترة وجيزة (1348 ـ 1365 ) التحقوا جميعا بالرفيق الأعلي ولم يبق منهم إلا فقيدنا الفقيه القاضي محمد بن أبي القاسم هلالي، وهو أصغرهم سنا، وأرجحهم عقلا، وأجملهم صبرا، وأكثرهم احتمالا لمشاق الأعمال، والتجاوز عما يلاقيه من بذاءة الأقوال، فاجتمعت فيه نورانيتهم ومكانتهم العلمية ومرتبتهم الدينية، إذ كان هو المرجع في المسائل الدينية والأحكام الشرعية في المحروسة فجيج، فقد كان متقلدا لرئاسة الخطة الشرعية في منطقة فجيج، قضى مدتها مثالا في النشاط والعفة والحكمة والعدل والتواضع والرحمة، ومن آثاره الفتاوى والنوازل الفقهية".

ولقد كانت له مواقف وطنية هامة نذكر منها على سبيل المثال موقفين :

1 ـ في سنة 1946 صممت السلطة الاستعمارية الفرنسية، على أن تجعل حدا لنشاط مدرسة النهضة الحرة وذلك بدعوى أنها تبنى على عقار تم الترامي عليه دون موجب قانوني، وفعلا فلقد تمت المعارضة مشافهة بين المحسن الجليل جلول بن هكو وجماعة قصر زناقة، ولم يتم تثبيت ذلك بعقد عدلي، وكانت السلطة الاستعمارية تعلم ذلك، فاحتدم النزاع في الموضوع وادعى مدير المدرسة الفقيه المربي الحاج محمد بن أحمد بن افرج وجود العقد الذي يثبت عملية التعاوض. ولما قربت ساعة الفصل وأدرك القاضي خطورة ما ترمي إليه السلطة الفرنسية من إخماد الشعلة الوطنية بفجيج، ساعد في هدوء وبكيفية محكمة على توفير العقد الفيصل، مما أثار حفيظة السلطة الفرنسية على الفقيه القاضي وجعلته عرضة لمضايقات كثيرة وكانت تصفه في تقاريرها الداخلية بعدو فرنسا المستتر، ولقد سجل هذا الحدث بحذافيره في تقارير السلطة الفرنسية الإقليمية والمحلية.

2 ـ أما الموقف الثاني فقد حدث في نفس الفترة وذلك بعدما أخفق الفرنسيون وأذنابهم في موضوع مدرسة النهضة، أرادوا أن يسكتوا صوت الفقيه الحاج محمد بن افرج الذي كان يشع من مسجد ومنبر قصر زناقة، فصدرت الأوامر للفقيه القاضي بصفته المسؤول على المساجد شرعيا، بأن يعزل الإمام الحاج محمد بن افرج ويولي إماما آخر مكانه، وبعد مناورات متعددة، امتنع إثرها القاضي وبهدوء أيضا من تنفيذ رغبة المسؤولين الاستعماريين بحجة أنه لا يوجد أعلم منه في البلدة الفجيجية وأن الجانب السياسي من المشكل لا يدخل في نطاق اختصاصه.

وبعد تقاعده سنة 1378 / 1958 أصبح مرجعا ومستشارا للقضاة الذين تعاقبوا على قضاء فجيج. تقديراً لعلمه وخدماته الجلا فقد أنعم عليه الحسن الثاني سنة 1970 بوسام العرش من درجة فارس.

توفي سنة 1394 / 1974.

العربي هلالي *فجيج، تاريخ، وثائق ومعالم*، المطابع المغربية والدولية، طنجة، 1981 ؛ محمد بن علي والعربي هلالي، *سلسلة تراث فجيج*، العدد الأول، 2003 ؛ *وثائق* محمد بن عبد الحق، *وثائق* العربي هلالي *وثائق* عمرو عبو.

**الفكيكي، يايا زانّة** ، خادمة العلم والمجاهدين. "الزعيمة.. تَوَطَنَيْتْ" هكذا كان يطلق عليها سكان قصر زناگة. لازمت المجاهدين منذ اندلاع المقاومة وكانت مكلفة ـ ضمن مجموعة من النساء ـ بغسل ثيابهم، وإعداد طعامهم.

ومع افتتاح مدرسة النهضة المحمدية تكفلت بتنظيف أقسامها، وإعداد الوجبات الصباحية للتلاميذ، وحثهم على الاجتهاد والمثابرة، ولاتزال صورتها على هذه الصفة عالقة بأذهان قدماء هذه المدرسة.

تعرضت للاعتقال من طرف المستعمر إثر قرار إغلاق مدرسة النهضة عام 1953، وتعرضت للتعذيب، ومنعوا عنها الزيارات.

وبعد خروجها من السجن استمرت في أداء مهمة التنظيف بمدرسة أحمد بن عبد ربه بقصر زناگة.

مصطفى لالي، *رواية شفوية*.

العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي

**الفكيكي، يوسف** بن **عيسى** يصفه ابن عسكر بالولي ذي "الكرامات الظاهرة" وأسماه، "أبا الحجاج يوسف بن أبي مهدي عيسى الفگيگي"، لم نعثر على ما يفيد عن تاريخ ميلاده وسنة وفاته، بيد أن الإشارات الواردة في الترجمة المختصرة التي خصصها له ابن عسكر في الدوحة تقربنا من تحديد الفترة التي عاش خلالها حيث ذكر أنه التقى به (بدون تحديد للمكان) عام 955 وتوجه بعد عامين من ذلك (975 ) إلى المشرق بقصد الحج مرة أخرى أو للمجاورة والإقامة الدائمة، إذ انقطعت أخباره منذئذ عن ابن

عسكر ولم يسمع بعدها عن وقت وفاته وكان سنه آنذاك ما يزيد عن ثمانين سنة، وعلى هذا الأساس يكون المترجم له قد عاش ما بين الربع الأخير من القرن التاسع الهجري والنصف الثاني من القرن العاشر، وأشار ابن عسكر إلى أن أبا يوسف بن عيسى أقام بمكة قبل حجته الأخيرة مدة ست عشرة سنة حج خلالها واعتمر عدة مرات.

تتلمذ يوسف بن عيسى على يد كبار مشايخ العلم كأبي محمد عبد الله الغزواني والشيخ الحطاب وابن عيسى الفهدي المكناسي وغيرهم، حسبما ورد عند ابن عسكر، ويظهر من خلال اختياره الأخذ عن العلماء المذكورين أن رغبته كانت متجهة نحو عالم التصوف والترقي في مدارجه، تعلما وتعبدا ورحلة، استنادا على إشارات ابن عسكر حيث اصطحبه لمدة من الزمن وشاهد له "كرامات كثيرة" وتأكد لديه ما عند شيخه يوسف بن عيسى من "علم الأحوال (...) وأسرار الذكر الخاص الشأن التي لا تدرك "حسب قوله. وقد ذيل ابن عسكر في آخر ترجمته لشيخه بسلسلة للأشياخ الذين أخذ عنهم أسرار التصوف بدءاً بشيخه محمد بن عيسى الفهدي المكناسي "بالعهد والصحبة" إلى أقطاب التصوف كسليمان الجزولي وعبد الله الغزواني وأبي الحسن الشادلي بالتسلسل.

م. الشفشاوني، *دوحة الناشر لمحاسن من كان من مشايخ القرن العاشر*، تح. محمد حجي، دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976.

أحمد مزيان

**الفكيكيون المهاجرون** تؤكد النصوص المتوفرة أن فجيج عرفت هجرات عديدة منها وإليها. فشرق أهلها وغربوا وسكنوا السودان الغربي ومصر والشام والقدس ومكة والمدينة، كما نزحوا إليها من أمصار مختلفة من فاس والقيروان والأندلس وتلمسان ... والذين خرجوا من فجيج فرضوا أنفسهم على الأوطان التي سكنوها، وساهموا بامتياز في تنشيط الحركة الثقافية بها. ومن هنا لا يحسن بنا أن نغفل هذه الشريحة التي اعتزت بأصلها فلا تذكر إلا ممهورة بالفكيكي، ومنهم :

- عبد الرحمن بن عبد الله الفكيكي، كان معاصرا للإمام عبد الجبار وبنيه، رحل إلى المشرق ونزل دمشق وصار من أهلها. قرأ على شيخ الإسلام صاحب التآليف العديدة المفيدة بدر الدين الغزي المتوفى 984 / 1576، قرأ عليه الجرومية في النحو وغيرها. وذكر أنه مات مطعونا سنة 930 / 1524.

- محمد بن أحمد أدفال : انتقل إلى لكتاوة على ضفاف وادي درعة جنوبي زاگورة. فأنشأ بها مركزاً علميا غذاه أولاده وأحفاده من بعده، كان من ألمعهم وأغزرهم علما أحمد بن محمد أدفال الصوفي المؤلف صاحب المكتبة الشهيرة (ت. 1023 / 1614). ولم تنقطع الصلات العلمية بين فجيج ولكتاوة حتى ما بعد العصر السعدي.

- أحمد الفكيكي التازي : فقيه، متخصص في القراءات وعلوم القرآن، تصدر للإقراء في تازة فجاءه الطلبة من كل فج عميق، توفي بعد عام 1023 / 1614).

- إسماعيل بن عبد الرحمن الفكيكي الأصل الأغواطي الدار، من معمري الأغواط، ولد سنة 1108 / 1697. أخذ عن المسناوي، والوجاري، والحسن بن رحال، وابن عبد السلام بناني، وأبي العباس أحمد بن المبارك اللمطي، له حماسة في الفنون العقلية، رقيق القلب، سائل الدمع. حج عام 1142 / 1729 صحبة صديقه محمد بن الحسن بناني. ويذكر صاحب الرحلة الكبري أنه أجازه في رحلته إلى الحج عام 1196 / 1789 إجازة عامة بشرطها المعتبر حسبما أجازه شيوخه المذكورون.

- أبو عبد الله محمد بن الحاج محمد بن يعگوب (بقاف معقودة) بن القاسم السليماني الفكيكي، الگراوي، الدرقاوي طريقة، كان من خاصة أصحاب الشيخ الأكبر مولاي العربي الدرقاوي وفضلائهم، وله تلامذة وأتباع. أخذ عن غير واحد من الشيوخ. وله تآليف في علم الباطن منها :

- *مرتع القلوب من حضرة علام الغيوب*، أخبر فيه بأشياء مما منّ الله بها عليه.

- *المواهب اللدنية في العلوم الغيبية من حضرة الألوهية* : وهما مفقودان.

أصيب في بصره حتى توفي بحضرة فاس بين العشاءين من يوم الاثنين 17 ذي القعدة عام 1264.

- سيدي الحاج عاشور الفكيكي : الولي الصالح، الذاكر، الصائم القائم، الصابر، القانت الخاشع، الشريف البركة الخاضع، كان قاطنا بزاوية محمد بن إبراهيم الخياطي التي بدرب الحرة من طالعة فاس، وكان يصوم الدهر، ويقوم الليل، كثير الذكر والقراءة والتلاوة في المصحف، وله كرامات عجيبة وأحوال غريبة توفي في التاسع من شهر ربيع الأول، عام 1264، وشهد جنازته خلق كثير، ودفن بعد الصلاة عليه بالقرويين بالروضة المذكورة.

ومن الأسر التي استقرت بفجيج، وساهم أبناؤها بهمة في تفعيل المشهد الثقافي نذكر :

- أسرة بني منصور التونسية : أصلها من القيروان لا ندري متى نزحت إلى فجيج، ومن أبنائها الداودي بن أحمد بن منصور، من تلامذه شيخ القراء بالمغرب وأكثر أهل زمانه جمعا للروايات أبي القاسم بن القاضي (ت. 1082 / 1671). كان إلى نبوغه في علم القراءات، فقيها متمرساً، وخطاطا ماهراً مجوداً، من منسوخاته "التنقيح للزركشي".

- أسرة آل الخياط، أصلها من الأندلس، استقرت بفاس، وتحول أحد أبنائها إلى فجيج هو الفقيه الزاهد محمد بن الجيلالي بن البشير ابن الخياط بن الطاهر الفاسي الأندلسي النازل في بلاد فجيج ثم المعيز في أوطان سيدنا عبد الجبار، كما يحلو له أن يختم بعض منسوخاته، ومنها :

- الطريقة الواضحة إلى أسرار الفاتحة.

- الفوائد والصلات والعوائد المسمى بكتاب فوائد المائة.

وكان تكميله وتوفيته ضحوة يوم الإثنين في 22 شعبان عام 1269.

ـ الفقيه عبد الله الكبير بن أحمد بن رزوق الكرزازي، استقر بالوداغير حيث مارس التدريس وتولى الإمامة بمسجده العتيق، ومن آثاره الباقية فتاوى وأحكام تدل على أنه زاول الخطتين، وتحيل إلى أفقه الواسع في علوم الشرع. ورصانة أسلوبه وقوة لغته.

ـ ومن الذين أدركتهم الوفاة بفجيج المرابط الناسك، الحاج المبرور سيدي محمد بن عبد الرحمن بن داود الگرسيفي الدار، الكشتيمي النجار، حج بعد أن طعن في السن، ولقي بمصر الأجهوري الأخير وأخذ عنه وأجازه. توفي بفجيج مرجعه من المشرق وقبره هناك مشهور يزار. ووفاته إما في سبع أو ثمان وثلاثين بعد الألف.

*الرحلة*، ص. 79 ؛ *فهرس الفهارس*، ص. 219 ؛ الحفناوي، *تعريف الخلف بالسلف*، ص. 114 ـ 574 ؛ نجم الدين الغزي، *الكواكب السائر بأعيان المائة العاشرة*، ص. 463 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2، ص. 435 ؛ *أعمال ندوة المغرب الشرقي*، 1986، ص. 469 ـ 470 ؛ العربي هلالي، *فجيج : تاريخ وثائق ومعالم*، ص. 113 ؛ *مخطوطات خاصة*.

العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي

**الفلاحة المغربية**، بمناخه المتوسطي، يتميز المغرب بقحولة تتزايد من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق، ولا تخرج عن هذه القاعدة سوى المرتفعات الجبلية. فمن مساحة 71 مليون هكتار (710850 كم$^2$)، 9.5 مليون هكتار فقط هي التي تحمل أنشطة زراعية ورعوية وغابوية، أي ما يمثل 5.5٪ من التراب الوطني، والمساحة القابلة للزراعة، والتي كانت لا تغطي سوى 7,8 مليون هكتار سنة 1980 ، عرفت توسعا حقيقيا على حساب المراعي والأراضي الموات، وكذلك على هوامش الغابات عن طريق الاجتثاب. إلا أن امتداد المساحة الزراعية ليس بلا حدود، حيث امتدت تلك المساحة ابتداء من 1985 على أراضي هامشية، تتميز بأنها أكثر هشاشة ؛ ومنذ 1992 ، هناك نزعة نحو استقرار المساحة الزراعية، دلالة على أن هذه الأخيرة قد وصلت إلى حدودها القصوى.

تتميز الظروف الطبيعية بابتعادها كل البعد عن التجانس. فالموقع من خطوط العرض والقارية والتضرس، كلها عوامل تتدخل بشكل حاسم في الإمكانات الزراعية لمختلف الأقاليم الطبيعية. والمناخ والتضاريس يحدان من امتداد المساحة الزراعية، التي تغطي في مجملها سهول وهضاب المجال المغربي وبعض سهول الساحل المتوسطي. وما عدا ذلك، تتجزأ المساحة الزراعية إلى قطعات مجهرية في الجبال والواحات، إضافة إلى الاقتصاد الرعوي الواسع.

ومن الظروف المساعدة على الرفع من الإمكانات الزراعية، امتداد السهول ذات الأتربة العميقة في المجال الأطلنتي، والتي تجتازها شبكة نهرية دائمة، وتحتوي على فرشة مائية باطنية غنية، إضافة إلى ارتفاع رطوبة الجو واعتدال المناخ : في هذا المجال، تمتد زراعة الحبوب المغلالة ويدخل السقي تنوعا المزروعات.

ويشير توزيع المساحة الزراعية إلى نوعين كبيرين من المجالات.

ـ في مدرج المغرب الأطلنتي، تتسع المساحة الزراعية إلى ما يفوق 30٪ من المساحة الإجمالية للأراضي في كل الجماعات.

ـ في السلاسل الجبلية والمجالات السهوبية والصحراوية، لا تمثل المساحة الزراعية سوى أقل من 30٪ . ففي الجبال، تمتد الغابات على ما يتعدى ثلث المساحة، بينما لا تتسع الرقعة الزراعية إلا في الجماعات الهامشية (قدم الجبل والأودية السفلى) ؛ في المغرب الشرقي والجنوب، تصبح المراعي والأراضي الجرداء هي الغالبة، بينما تتركز الرقعة الزراعية في الواحات.

يتواجد في المغرب نوعان من الفلاحة، الأول فلاحة بورية (مطرية) تخضع لظروف مناخية تتميز بعدم الانتظام في الهطول مع توزيع مجالي غير متكافئ، والنوع الثاني فلاحة مسقية، ناتجة عن مجهودات عمومية استثمارية كبرى منذ الاستقلال.

ويهم السقي العصري 9 قطاعات كبرى، سبعة منها تساهم بشكل كبير في الإنتاج الزراعي الوطني (تادلة، الحوز، سوس، الغرب، لكوس، دكالة، ملوية السفلى). أما في الجبال وسفوحها وفي الصحراء، فإن السقي موزع إلى قطاعات صغرى، لها رغم ذلك، أهمية كبرى على مستوى الاقتصاد الزراعي المحلي. أما الإمكانات السقوية فتقدير مساحتها يصل إلى 1,6 مليون هكتار، 1,3 مليون منها في إطار ري دائم (850000 هـ من القطاعات البكرى و510000 هـ من المشاريع الصغرى والمتوسطة) و300000 هـ من الري الفصلي. وباعتبار أهمية السقي في التنمية السوسيو ـ اقتصادية للبلد، ونظراً لامتداد المجالات الجافة، فإن المتاح من الرقعة القابلة للسقي محدود نسبيا ، خاصة إذا اعتبرنا التزايد الديمغرافي. فالمساحة المسقية بالمياه الدائمة سوف تتضاءل من 34 هـ لكل ألف نسمة اليوم إلى فقط 25 هـ سنة 2020.

وفي المناطق حيث تقل الأمطار عن 300 مم، يصبح الري ظرفا ضروريا للزراعة، وهي المناطق الموجودة جنوب عرض الجديدة وخاصة منها المجالات قبل الصحراوية والصحراوية. لكن السقي أساسي كذلك في المناطق الأخرى، بغرض تكثيف الإنتاج والرفع من المردود. وارتفاع الإنتاج في القطاعات السقوية قد ساهم بشكل وافر في اشباع الحاجيات الوطنية لبعض المواد الغذائية الأساسية وفي تقويه الصادرات الفلاحية. ورغم أنها لا تغطي سوى 10٪ من الرقعة الزراعية، فإن القطاعات السقوية تساهم بحوالي 45٪ من القيمة المضافة الزراعية وبنسبة 75٪ من الصادرات الفلاحية.

مجالات الزراعة البورية لها امتداد كبير (8 مليون هكتار) في إطار عدد كبير جدا من الاستغلاليات وبساكنة هامة مقدارها 35٪ من الساكنة الوطنية و82٪ من ساكنة الأرياف. أما إمكاناتها الزراعية فهي جد متنوعة بتنوع الأتربة والظروف، وتجعل منها قطاعا استراتيجيا لضمان الأمن الغذائي للبلاد (إنتاج الحبوب والقطاني والزيوت والسكر، والفواكه والعلف). إلا أن هذه الإمكانات ليست كلها مستغلة بسبب عوائق، أهمها عوائق بنيوية.

وفي المناطق حيث تقل الأمطار عن 300 مم، يصبح الري ظرفا ضروريا للزراعة، وهي المناطق الموجودة جنوب عرض الجديدة وخاصة منها المجالات قبل الصحراوية والصحراوية.

لكن السقي أساسي كذلك في المناطق الأخرى، بغرض تكثيف الإنتاج والرفع من المردود. وارتفاع الإنتاج في القطاعات السقوية قد ساهم بشكل وافر في اشباع الحاجيات الوطنية لبعض المواد الغذائية الأساسية وفي تقويه الصادرات الفلاحية. ورغم أنها لا تغطي سوى 10٪ من الرقعة الزراعية، فإن القطاعات السقوية تساهم بحوالي 45٪ من القيمة المضافة الزراعية وبنسبة 75٪ من الصادرات الفلاحية.

مجالات الزراعة البورية لها امتداد كبير (8 مليون هكتار) في إطار عدد كبير جدا من الاستغلاليات وبساكنة هامة مقدارها 35٪ من الساكنة الوطنية و82٪ من ساكنة الأرياف. أما إمكاناتها الزراعية فهي جد متنوعة بتنوع الأتربة والظروف، وتجعل منها قطاعا استراتيجيا لضمان الأمن الغذائي للبلاد (إنتاج الحبوب والقطاني والزيوت والسكر، والفواكه والعلف). إلا أن هذه الإمكانات ليست كلها مستغلة بسبب عوائق، أهمها عوائق بنيوية.

فالمصالح الزراعية في المغرب تفرق بين بور ملائم (متوسط تهاطل يفوق 400 مم) وبور غير ملائم (300 ـ 400 مم) وبور صدفوي، تكون فيه الزراعة عرضية. يضم البور الملائم سهول الشمال المغربي (الغرب ـ سايس) والهضبة الوسطى وبعض أجزاء قدم جبال الأطلس إضافة إلى جبال الريف والأطلس المتوسط والأطلس الكبير الغربي والأوسط وبعض المواقع بجوار وجدة. أما البور غير الملائم فهو يبتدئ من السهول الأطلنتية الوسطى ويغطي تادلة وهضاب الفوسفاط وشمال المغرب الشرقي. ويغطي البور الصدفوي جزءاً من الحوز وسوس والقدم الجنوبي للأطلس ومقدمة الصحراء.

ويتواجد في المغرب نوعان من المجالات ومن الاستغلاليات الزراعية. من جهة أراضي مجزأة إلى استغلاليات صغيرة وحيث التطوير صعب لأسباب عقارية وحيث التقنيات العصرية عامة تقليدية والإنتاج موجه للاستهلاك الذاتي. ومن جهة أخرى، أراضي حيث التقنيات العصرية مستعملة من أجل إنتاج يهدف إلى تزويد السوق.

فأراضي المعمرين قد تم استرجاعها من طرف شركات للدولة أو من طرف الخواص، أو أعيد توزيعها على مستغلين متوسطين مجتمعين في إطار تعاونيات. وتساعد الدولة على عصرنة الزراعة (مكننة، تجميع الأراضي، سقي) وتتدخل في القرى (توزيع المياه والكهرباء) أو من أجل التشجيع على إقامة بعض المزروعات أو تحسين بعض القطاعات.

ويتوفر المغرب على تقليد زراعي أصيل. ولذا نجد المجال القروي متميزاً بتماسكه ضمن مجموعة قروية أو قبلية، قوامها الاستفادة من التكامل بين القطاعات الزراعية والمراعي. كما ينتظم المجال القروي، متميزاً بمشاهد أصيلة، عناصرها نوعية الاستغلال، نوعية السكن (قصر صحراوي، دوار كبير، دوار صغير أو "دشر"، ضيعة معزولة) وكذا علاقته مع الأسواق الأسبوعية المجاورة.

وتتوزع المجالات المغربية إلى مجموعات كبرى حسب إمكاناتها الزراعية.

سهول وهضاب المغرب الأطلنتي كانت إلى بداية القرن العشرين أراضي يسكنها رعاة، منتظمون في إطار مجموعات نطاقية. ومنذ بداية القرن تقدمت الزراعات، على الخصوص مع التعمير الأجنبي للأراضي. حاليا الاقتصاد مبني على الزراعة والرعي، مع دور هام للأشجار في التلال ومقدمة الجبال (مناطق الدير). وتشير الأنظمة الفلاحية إلى تنوع كبير في الدورات الزراعية، حسب الظروف البيومناخية وتقاليد السكان. وقد ائتلفت عدة مزروعات مع الحبوب (قطاني، زراعات علفية، مزروعات صناعية). وتتعمم التقنيات الحديثة للحرث وخاصة في القطاعات السقوية.

الجبال تمثل وسطا زراعيا صعبا بسبب تعددعوائقه الطبيعية. فبسبب صعوبة المواصلات، ظلت الجبال في منحى عن مجهودات الإعداد الحديثة. وتمثل الجبال أوساطا مختلفة من حيث درجة الاستقرار، حيث التكيف الحديث في السكن، تسبب في تزايد وتيرة اقتلاع الموارد. لكنها تمثل كذلك تراثا زراعيا، جد غني على المستويين الثقافي والطبيعي.

نطاق المراعي والزراعات الصدفوية يتوافق مع المجالات حيث تقل الأمطار عن 300 مم وتتسم بعدم انتظام فصلي بيسنوي كبير. في هذه السهوب الممتدة، لا تشغل الزراعات الا مساحات محدودة، بعضها في إطار الري الصغير والمتوسط.

النطاق الصحراوي يمثل ولا شك الوسط الأكثر صعوبة، بسبب عوائق صعبة التجاوز. إلا أن هناك موارد عديدة تساهم في جاذبية هذه المناطق، خاصة الواحات كثيفة الاستغلال والتي تعرف حاليا تحولات عميقة، لكن التصحر يهدد هوامش هذا المجال، الشيء الذي يحتم ضرورة وقاية متزايدة للتربة والغطاء النباتي وتدبيراً أكثر فعالية للمياه.

الرقعة المخصصة للزراعات السنوية (حبوب، قطاني، زراعات صناعية، علفية وخضروات) تساوي حوالي 6,5 مليون هكتار، خمسة منها مغطاة بالحبوب. أما المغروسات الشجرية فهي تهم 700000 هـ، أكثر من نصفها مخصص للزياتين.

قيمة الإنتاج الزراعي معدل 24,5 مليار درهم، أي 50٪ من مجموع الإنتاج الفلاحي، لكن يختلف هذا الإنتاج حسب السنوات. وتمثل الحبوب 47٪ من القيمة الخام للمنتوج النباتي، والخضروات 38٪. أما السقوي الذي لا يغطي سوى 10٪ من المساحة الزراعية فهو يساهم بـ 45٪ من القيمة المضافة.

إلا أن هذا الإنتاج لا يغطي إلا قسطا من حاجيات البلد (60٪ من الحاجيات للحبوب، 52٪ في ميدان السكر و20٪ من الزيوت) بينما الخضر والفواكه تنتج فائضا يتم تصديره.

في الغالب، يظل التكثيف الزراعي متواضعا : فالمكننة مازالت دون الحاجيات (1 جرار لحوالي 230 هكتار، مقابل 1 جرار لـ 45 هـ في مصر). أما استعمال المخصبات فمعدله حوالي 36 كيلوا قنطار (مقابل 64 بالنسبة لتركيا و94 في إسبانيا).

J. Le Coz, *Le Rharb, fellahs et colons*, Etude de géographie régionale, INFRAMAR-CURS, Rabat, 2 vol., 1005 p. + cartes h.t, 1964. ; P. Pscon, *Le Haouz de Marrakech*, 2 vol., Rabat, 693 + 165 p., 1977 ; H. Popp, *Effets socio-géographiques de la politique des barrages au Maroc*, Rabat, 2 vol., 266 p. + atlas, 1984 ; A. Laouina, Dynamiques agraires et dégradation des terres dans les régions de montagne au Maroc, la perspective d'un développement durable, in *La montagne marocaine*, Publ. Chaire Unesco-Gas Natural, vol. 1, p. 5 - 34, 2000 ; J.F. Troin, *Le Maroc, région, pays, territoires*, Paris, Maisonneuve - Larose, 504 p, 2002 ; M. Ferass (édit.), *Atlas du Maroc*, Edition Jaguar, 2002.

عبد الله العوينة

**الفلاحة البورية** ، تشمل المساحات الفلاحة البورية بالمغرب ما يناهز 5.400.000 هـ، أي حوالي : 90٪ من الأراضي القابلة للزراعة ؛ وهذه المساحات، التي يعتمد إنتاجها النباتي على مياه الأمطار بالدرجة الأولى، تؤمن خلال السنوات المناخية العادية ما يزيد عن 90٪ من الإنتاج الوطني من الحبوب والقطاني والمزروعات الزيتية وحوالي 60٪ من الإنتاج الحيواني ؛ في وقت تضم فيه هذه المناطق حوالي 80٪ من سكان البادية، وما يعنيه ذلك من موارد هائلة للطاقات البشرية المنتجة ومنافذ لا يستهان بها لترويج المنتوجات الصناعية..

وانطلاقا من المعطيات السالفة يتضح بأن للمناطق البورية أهمية بالغة تستمدها من الوظائف المتعددة التي يمكن أن تقوم بها لصالح تحقيق التوازن الديموغرافي الاجتماعي والاقتصادي والمجالي على الصعيد الوطني، إلا أن أغلب الفلاحين بهذه المناطق لازالوا يتعاطون لفلاحة الكفاف والإستهلاك الذاتي في المقام الأول، وما يتبع ذلك من تدني المردودية وضعف الدخل..، ومع اتساع دائرة الفقر وقلة فرص النمو والتطور وكذا التهميش الذي تعرضت له المناطق البورية لعدة عقود، فقد تعمقت الهوة بين البوادي والمدن ثم بين المجالات المسقية والمجالات البورية التي ضاعف من أعبائها ومعاناتها بعد السبعينيات من القرن العشرين تواتر سنوات تميزت بالجفاف الحاد ؛ كل ذلك يدفع سنويا بحوالي : 271.000 فردا من سكان البادية، معظمهم من المناطق البورية، إلى شد الرحال نحو المدن. وتعتبر تيارات الهجرة الريفية الواسعة والمتواصلة من العوامل الرئيسية التي جعلت ساكنة الأرياف سنة 1994، ولأول مرة في تاريخ المغرب، أقل عددا من ساكنة المدن ويترتب عن هذه المسألة تداعيات وصعوبات متعددة على صعيد التوازن والتكامل داخل التراب الوطني، فضلا عن التهديدات التي يشكلها ذلك على صعيد الأمن الغذائي للبلاد.

إن المنهجية الإنتقائية التي تبنتها الدولة في الميدان الفلاحي بعد حوالي عشر سنوات من الاستقلال والقاضي بإعطاء الأولوية في الإستثمارات الفلاحية لمناطق السقي الكبير كان لصالح فلاحة التصدير بالدرجة الأولى، وعلى حساب المناطق البورية التي تنتج أساسا من أجل تلبية الحاجيات الغذائية الداخلية وخاصة الحاجيات من المواد التي لازالت تشكل أساس التغذية عند معظم المغاربة وعلى رأسها الحبوب، حيث تعتبر المجالات البورية موطنها الرئيسي. فبالنظر لعدد سكان المغرب الذي تفيد بعض التوقعات بأنه تجاوز عتبة 30 مليون فردا سنة 2000، فإن حاجياتنا السنوية من الحبوب بداية من هذه السنة لا تقل عن 60 مليون قنطار، وبديهي أن هذا المقدار يتصاعد تبعا لوتيرة التزايد الديموغرافي، والحالة هذه أننا لا نصل إلى الحجم السالف إلا في المواسم الفلاحية التي نستقبل فيها أمطارا كافية، أما في المواسم الجافة فإن حجم المنتوج من الحبوب ينزل إلى أقل من 20 مليون قنطار، علما بأن مردوديتها لم يطرأ عليها تحسن واضح بالمقارنة مع ما كانت عليه في بداية الاستقلال حيث كان المغرب يصدر القمح. لكن منذ أوائل عقد الستينيات من القرن الماضي، ومع التزايد المستمر في عدد السكان، تم اللجوء بصفة تصاعدية إلى استيراد الحبوب لتدارك الخصاص في هذه المادة، فقد كنا نستورد خلال عقد الستينيات : 3 مليون قنطار في السنة في المعدل، وأصبحنا في السنوات الأخيرة نتجاوز 30 مليون قنطار مستورد في السنة، علما بأن اللجوء المتزايد لاستيراد الحبوب يعني ثقلا متزايدا على خزينة الدولة أي صرف أموال من الأجدر أن تصرف في حاجيات أخرى، ثم إن الاستمرار في استيراد الحبوب بكميات متزايدة لا يخلو من خطورة بالنسبة للأمن الغذائي الوطني، خاصة وأن الأسعار الدولية لهذه المادة مهيأة للارتفاع، في وقت انتقل فيه معدل استهلاك الفرد سنويا لدقيق القمح الرطب من 30 كلغ سنة 1973 إلى 80 كلغ سنة 1985.

إن النزيف البشري المرفوق بتراجع الإنتاج الفلاحي الذي يصيب المناطق البورية بالدرجة الأولى يؤدي بطبيعة الحال إلى خلق ضغوطات وانعكاسات سلبية ليس فقط على المناطق البورية نفسها بل أساسا على التوازن والتكامل بين الأرياف والمدن والعلاقات بينهما، وما يتبع ذلك من آثار سلبية على مستوى إعداد وتنمية البوادي والحواضر على

السـواء. ولذلك نرى بأن تزويد المناطق الفلاحية البورية بمستلزمات النهوض والترقي على جميع الأصعدة أضحى أمرا لا يقبل التأجيل، وذلك عن طريق وضع أسس سياسة جديدة للتخطيط للفلاحة ولإعداد المجال الريفي والتراب الوطني بوجه عام، تتوخى بلوغ العدالة المجالية التي تقتضي توزيعا جغرافيا متكافئا للسكان والتجهيزات والأنشطة والثروات، في أفق تدعيم التنمية المحلية بكل أبعادها وتقوية أسس اللامركزية والجهوية، وهي سياسة من شأنها أن تساعد على مواجهة تحديات العولمة وكسب رهانات التنمية المستدامة خلال القرن الواحد والعشرين.

المختار الأكحل، المناطق الفلاحية البورية بين التهميش وإمكانيات التطوير، *مجلة المجال الجغرافي والمجتمع المغربي*، عدد 5 : 2000، ص. 29 - 37.

Ministère de l'Intérieur, *Analyse des données de la migration interne à partir du R.G.P.H. de 1994*, 1997, p. 16 - 25 ; Direction de la Statistique, *Population légale du Maroc - Recensement de 1994*, Rabat, 1995, p. 22 ; *Annuaire statistique du Maroc* de 1998 (p. 618) et 2001 (p. 606).

المختار الأكحل

**الفلس** (عملة -) وتجمع على أفلُس للقلة، وفُلوس للكثرة، وتستعمل الكلمة إسما لجنس النقود يقال هل عندك فلوس ؟ بمعنى هل تملك نقوداً، والكلمة من أصل يوناني Follis وهي قطع من النقود النحاسية.

من حيث قيمة الفلوس فإنها تعتبر سواء في المغرب أو في المشرق أو في البلاد الأوربية مجرد عملة تكميلية، وكان المخزن في مختلف السلالات المغربية الحاكمة إنما يتعامل بقطع الفلوس النحاسية بهذا الاعتبار، منذ الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن التاسع عشر، عند حدود 1868، كما كتب بذلك السلطان محمد بن عبد الرحمان إلى ابنه مولاي الحسن يؤكد له "بأن الفلوس لم تجعل إلا للفرق بين الناس، وتدفع في الضروريات من اللحم والخضر وشبهها"، بمعنى أن المخزن لا يعتبر الفلوس نقوداً تفي بمختلف الالتزامات كما هو الشأن في النقود الذهبية والفضية. ويؤكد جرمان عياش أن هذا الاعتبار بالنسبة للفلوس مخالف للواقع ابتداء من سنة 1868 بالذات، و"أن البرنز (أي النقود النحاسية) لم يكن عملة تكميلية كما كان الشأن بأوربا، بل كان عملة حقيقية تستعمل لتأدية حسابات لا حد لها". وهذا ما تؤيده التطورات النقدية التي أدت إلى جعل النقود النحاسية قاعدة للسكة المغربية في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ابتداء من سنة 1891. ويهمنا أن القطع النقدية في هذه المرحلة كانت تُصنع إما من النحاس أو من النحاس والتوتيا أو من النحاس والرصاص مما يسمى النقود البرنزية في الدراسات الحديثة، وكانت تصنع بثلاثة أحجام وبأوزان غير دقيقة :

قطعة كبيرة : تزن ما بين 21 گراما و9,3 گرامات، وتصرف بـ 4 فلوس.

قطعة متوسطة : تزن ما بين 8,4 غ و4,9 غ، وتصرف بفلسين.

قطعة صغيرة : تزن ما بين 9 غ و1,5 غ، وتصرف بفلس واحد.

وكلها قطع رديئة الصنع ومتشابهة الشكل رسم على وجه كل منها النجمة السليمانية وعلى الظهر يكتب مكان الضرب وتاريخه، وكانت لها أجزاء كسرية صغيرة تدعى الزوالغ، كانت تروج إلى سنة 1884 حيث ألغاها السلطان مولاي الحسن.

ومن حيث أوزان الفلوس فإنها ليست ذات أوزان مضبوطة، ويرجع سبب عدم انضباطها للوزن إلى عدة عوامل أهمها : كون النقود النحاسية "البرنزية" لا يدخل معدنها ضمن المعادن الثمينة فهي لا تعد من النقود المزكاة شرعا ولا يشملها النظام الفقهي الذي رتب الزكاة على نظام "النقدين : الذهب والفضة" مما جعل الفلوس لا تنضبط للوزن الشرعي كما هو الشأن في وزن الدينار والدرهم، وأن الفلوس تصنع بطريقة "الإفراغ" وهي من طرق ضرب النقود التي يصعب معها ضبط الوزن، كما أوضحنا سلفا في أوزان القطع النحاسية الثلاث. أضف إلى هاذين العاملين الاختلاف الموجود بين قيم الفلوس الحسابية وقيمها الذاتية أثناء الصرف : فالموزونة من الفضة وهي ربع الدرهم تقابل وزن 24 فلسا، وبما أن الأوقية تعادل أربع موزونات فهي تقابل وزن 96 فلسا نحاسيا. ولكون وزن الفلس غير مضبوط أكد جرمان عياش "إننا لم نتمكن من الوزن الحقيقي للأوقية لحد الساعة"، عكس ما ذهب إليه بول باسكون عندما حدد وزنها بـ 30,594 غ، وهو وزن يعسر تطبيقه على واقع النقود النحاسية بالمغرب. وقد حاولنا تطبيقه على النقود النحاسية من كتاب بريث لما يقابل الموزونة الفضية فحصلنا على أوزان مختلفة جاءت على التوالي : 31,2 غ و32,4 غ و43,8 غ و52,2 غ. وللحصول على الأوزان المحتملة للأوقية يضاعف كل من هذه الأوزان أربع مرات مما لا يؤدي بالتأكيد إلى نتيجة حاسمة. وقد أوردنا هذا لصرف النظر عن أي ترجيح.

ومن حيث نظام صرف الفلوس النحاسية، فقد أوردنا أن الفلوس عملة تكميلية، إلى جانب نقود الذهب والفضة اللذين يكونان "القاعدة النقدية". وبما أن الفلوس ليست ذات أوزان محدودة، فهي بذلك نقود "معدودة" وليست نقوداً "موزونة". فصرفها يعتبر حسابيا معدوداً، فليس للفلس قيمة صرفية في ذاته وإنما يمثل جزءا من وزن الفضة أو الذهب. وتتكون الفلوس من ثلاث قطع (فلس كبير وفلس متوسط وفلس صغير). ويستعمل الفلس الكبير في الحساب ويساوي أربعة فلوس والمتوسط فلسان والصغير واحد. وللفلس مضاعفات وهي : الأوقية ونصفها وثلثها وربعها ولها أجزاء وهي الزوالغ والحبات، ويأتي الصرف كما يلي : فالأوقية النحاسية تساوي الدرهم الفضي الشرعي وتصرف حسابيا بـ 96 فلسا، والموزونة الفضية هي ربع الدرهم تساوي ربع الأوقية وهي 24 فلسا والفلس الواحد = 12 زلاغي والزلاغي = 12 حبة وهو كسر حسابي ضئيل، وواضح أن المثقال الفضي وهو عشرة دراهم يصرف بـ 960 فلساً.

وقد عرفت عملية الصرف تقلبات في أسعارها، فقد كانت الموزونة تصرف بـ 48 فلسا وحولها السلطان مولاي رشيد العلوي إلى 24 فلساً سنة 1082 / 1672. ولا بد من الانتباه إلى استعمال الفلس الكبير في الصرف لفهم ما يرد في الوثائق منذ عهد السلطان مولاي سليمان من أن الموزونة تساوي 6 فلوس، وهو ما ذهب إليه مييج Miège، فصرف الموزونة بـ 6 فلوس مضروبة في أربعة = 24 فلساً.

وإن تطور العلاقة الصرفية بين النقود الفضية والنحاسية أدى إلى أزمة نقدية خاصة بعد عهد السلطان مولاي سليمان خلال القرن التاسع عشر بعد حرب تطوان ودخول أعداد هائلة من النقود الأجنبية الفضية من الريال الأجنبي إلى المغرب. وكان المخزن يصدر النقود النحاسية "البرونز" بإسراف لتعويض قلة النقود الفضية إلى حد إذابة نحاس بعض المدافع وتحويله فلوساً، فكان تضخمها يثير مشاكل كثيرة، جعلت صنفا من التجار ينقلون الفلوس كسلعة بين المدن للاستفادة من فارق صرف الريال الفضي بين تلك المدن والحصول على أرباح طائلة، وغالبا ما تمارس عملية إذابة الفلوس للحصول على النحاس بأرخص من ثمنه كمادة خام.

وأصبحت فلوس النحاس في هذه الأزمة تتبوّأ مكانة جعلتها قاعدة حقيقة للعملة المغربية بدلاً من الذهب والفضة، نتيجة التطور الواسع للعلاقات التجارية بين المغرب وأوربا، وخروج كميات هائلة من النقود الفضية والذهبية إلى أوربا من جراء هذا التداول ومن جراء دفع مختلف الغرامات. وابتداء من سنة 1903 قرر السلطان مولاي عبد العزيز انتهاج النظام العشري الأروبي، فضرب النقود النحاسية في كل من فاس وباريس ولندن وبرلين قاصداً بذلك إحلالها محل الفلوس القديمة، وجعل قيمة الفلس تعادل قيمة السنتيم في النظام الفرنسي وسماها الموزونات، فالريال الفرنسي يصرف بـ 500 سنتيم يقابله 500 موزونة من الفلوس النحاسية. وهذه نماذج من الفلوس المضروبة في هذا العهد.

وقد أساء السكان تطبيق النظام العشري وطبقوا نظام الموزونات على نظام صرف المثقال بالأواقي، فوقع اضطراب وهرج في مجال التداول في الأسواق مما جعل السلطان يلغي النظام العشري ويقرر رواج صرف الريال بـ 14 مثقال أي 140 أوقية من فلوس النحاس، وتعرض صرف العملة إلى خسارة فادحة، حيث فقدت في آخر القرن 94٪ من قيمتها الأصلية قبيل وقوع المغرب تحت الاحتلال سنة 1912.


الكرملي اسطاس، *النقود العربية وعلم النميات*، القاهرة، المطبعة العصرية، 1939 ؛ رسالة السلطان محمد بن عبد الرحمان لابنه مولاي الحسن يشير عليه بعدم قبول فلوس النحاس في مختلف الجبايات بتاريخ جمادى الأول 1285 / 13 شتنبر 1868 (*ملف مديرية الوثائق الملكية*) ؛ عياش جرمان، جوانب من الأزمة المالية بالمغرب، ص. 27، 29 ؛ محمد أكنسوس، *الجيش العرمرم*، طبعة فاس الحجرية، ج. 1، ص. 61 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، طبعة 1956، ج. 9، ص. 163 ؛ رسالة السلطان مولاي عبد العزيز إلى عبد الله بن سعيد السلاوي 6 شوال 1318 (*وثائق عائلة ابن سعيد*)؛ عمر أفا، *مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر*، الدار البيضاء، 1988.

J. D. Brethes, *Contribution à l'histoire du Maroc par les recherches numismatiques*, Casablanca, 1939 ; Miège, *Le Maroc et l'Europe (1830-1894)*, t. 3, p. 105, 97 ; Paul Pascon, Le commerce de la maison d'Ilig Tazrwalt (1850 - 1875), in *Annales, n° 3, 4, 1980*, p. 710.


عمر أفا

**فلسطين والمغرب**، شكل الاستنفار الشعبي الكبير ضد الظهير البربري الحدث الذي نبه النخب الوطنية المغربية الشابة لحجم وقوة دعم الرأي العام العربي والإسلامي للقضية المغربية. فالوطنيون أضحوا على بينة من أن توطيد علاقات الأخوة والتضامن مع شعوب المشرق مسألة إيجابية في اتجاهين الأول هو ضبط العناصر الروحية والثقافية والحضارية المكونة للشخصية المغربية، والثاني هو توسيع دوائر السند السياسي في مواجهة مخططات إدارة الحماية والدولة الفرنسية. وعليه، اقتحمت الإحالات القومية الخطاب الفكري المغربي في جميع أشكاله ومضامينه (السلفي والليبرالي وحتى الشيوعي)، وأوليت قضايا الشرق العربي أهمية خاصة. وصادفت هذه النقلة انتقال الصراع بين عرب فلسطين (مسلمين ومسيحيين) والجماعات الصهيونية حديثة الاستقرار بالأرض المقدسة (عقب أحداث الخليل سنة 1929) من طور المشاجرة الداخلية إلى طور المواجهة الوجودية. فالشعوب الإسلامية باتت تعتبر مساندة الإخوة العرب في محنتهم ضد الصهيونية المؤازرة بالقوى الإمبريالية واجبا دينيا لا يقبل المساومة. وفي المغرب، أخذ التعاطف مع القضايا الفلسطينية أشكالا عديدة ؛ فالوطنيون دأبوا على تنظيم حملات هدفت إلى تحصيل المساعدة المادية عبر جمع التبرعات، والرفع من المعنويات عبر قراءة اللطيف وتنظيم الصلوات الجماعية. وتأكد منذ البدايات أن الصراع بين الصهاينة وعرب فلسطين يثير فضول الجمهور المغربي، وأن الوقوف إلى جانب "الإخوة" يساهم إلى حد كبير في تجنيد الرأي العام ضد القوة المستعمرة وتوطيد روح الوطنية. ولتنظيم الدعم وتفعيل بعض مظاهر السند، تأسست في أغلب المدن لجن لدعم الإخوة الفلسطينيين، قامت بتعميم الإخبار والاطلاع على المستجدات. والأكيد، كان لشخصية ولفكر الأمير شكيب أرسلان الأثر الكبير في تصور الوطنيين المغاربة للصراع العربي الصهيوني، ووعيهم بطبيعة وحجم وراهنية وخطورة التحديات التي يشكلها بالنسبة للأمة الإسلامية والمصير العربي. فالعلاقات المتميزة التي ربطها الزعيم المشرقي مع أقطاب الحركة الوطنية - والتي اتخذت في بداية الثلاثينيات مظاهر احتفالية تاريخية خلال زيارته لتطوان -، وكذلك وقع كتاباته على الأوساط المغربية المتعلمة، أمور جعلت النخب الوطنية تتنبه لحجم المضاعفات السلبية للصراع في المشرق على المغرب، وهي مضاعفات تزداد حدة كلما حقق المشروع الصهيوني مكاسب ميدانية في فلسطين، ودبلوماسية في عواصم القوى الكبرى.

فالصهيونية بنفس قدر تهديدها للوضع في فلسطين مثلت خطرا على التعايش بين الجماعات اليهودية والأغلبية المسلمة.

وقد أبان العديد من الشباب المتعلم خلال عمليات تحصيل التأييد عن مهارات في فنون التأطير والخطابة والتأثير (محمد اليزيدي وأحمد بلافرج والحاج أحمد الشرقاوي). فهؤلاء وغيرهم، شددوا في كلماتهم التوجيهية على إلزامية "الجهاد"، وجدوى مساندة التنظيمات الإسلامية الفلسطينية (خاصة فصائل الحاج أمين الحسيني). وقد تحولت المدن الكبرى في مناسبات عديدة إلى مسارح لمظاهرات نظمت خصيصا لمساندة الفلسطينيين ضد "العصابات الصهيونية"، خلالها وزعت مناشير أكدت على أمور حساسة، مثل حماية الأماكن المقدسة والتنديد بقرارات الدولة المعادية للمصالح العربية في فلسطين.

ومن جهتها، طورت الجماعات اليهودية المغربية قنوات وأساليب خاصة لدعم بني ملتها في فلسطين. وقد سعت سلطات الحماية إلى الحد من مظاهر تعاطف وسند اليهود للمشروع الصهيوني، ونجحت نسبيا في مساعيها. وإجمالا، لم تؤثر مناسبات الاصطدام القليلة بين اليهود والمسلمين المغاربة بسبب المواقف من تطور الأحداث في المشرق العربي، على العلاقات بين الجماعات اليهودية المغربية والأغلبية المسلمة. ودل على تزايد اهتمام الرأي العام المغربي بالقضية الفلسطينية في عقد الأربعينيات، الحيز المهم الذي دأبت الصحافة الوطنية المكتوبة على تخصيصه لتطور الأحداث وعرض مكامن خطر المخططات الصهيونية. فصحف المنطقة الخليفية، وبشكل أقل حدة نظيراتها في المنطقة السلطانية، تجندت للدفاع عن "المجاهدين الفلسطينيين" وللتنديد بدعم القوى العظمى "للعصابات الصهيونية".

وقد أثارت هزيمة الجيوش العربية في حربها ضد القوات الإسرائيلية سخط الشارع المغربي، فاضطر السلطان إلى الإعراب عن موقف المخزن من الصراع الدائر فوق أرض فلسطين، حيث ندد بالخطط الصهيونية، وناشد يهود المغرب بالتزام الحياد، كما نادى بضرورة ضبط النفس والتحلي بالانضباط. وعرفت المنطقة الشرقية (وجدة وجرادة) أحداث عنف استهدفت الجماعة اليهودية ؛ فالمسلمون اتهموا يهود وجدة بتسهيل عمليات مرور الصهاينة الراغبين في التوجه إلى فلسطين عبر الحدود الجزائرية. وقد تصاعدت وثيرة هجرة يهود المغرب في اتجاه إسرائيل منذئذ، خاصة بعد أن سمحت إدارة الحماية بفتح مكاتب هيئة صهيونية (كاديما) كلفتها الوكالة اليهودية بتنظيم الهجرة.

ومنذ الحصول على الاستقلال، جعلت الدولة المغربية من مساندة ودعم المقاومة الفلسطينية واجبا وطنيا، وجندت طاقاتها للوقوف إلى جانب دول المواجهة. وبعد التحاق البلد بجامعة الدول العربية (1958)، التزمت الحكومات المغربية بمقتضيات المقاطعة ورفض أشكال التطبيع، كما انخرطت في مواثيق الأمن والدفاع المشترك. وضغط ملك المغرب بثقله خلال مؤتمري القمة المنعقدين في مصر 1963 و1964 لفرض تمثيلية فلسطينية تعبر عن آمال الفلسطينيين.

وشكلت نكسة يونيو 1967 منعطفا في تعامل المملكة المغربية مع القضية الفلسطينية ؛ وجهت المساعي إلى الحد من آثار الهزيمة عبر دعم دول المواجهة (مؤتمر الخرطوم)، خاصة مصر في حرب الاستنزاف (مؤتمر الدار البيضاء 1969 ). ودشن الملك الحسن الثاني لسلسلة من اللقاءات السرية (استقبال ناحوم غولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي) والعلنية بهدف تهيئة الأجواء لحصول مفاوضات مباشرة بين الأطراف المتنازعة قصد الوصول إلى سلام عادل ودائم، وهو مبدأ أسس للسياسة الرسمية للمملكة خلال العقدين الموالين. ومن جهتها، أسست مجموعة من الفعاليات السياسية المنتمية لحزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية "الجمعية المغربية لمساندة الشعب الفلسطيني"، لتنظيم السند الشعبي وتوجيهه في اتجاه إيجابي. ووافقت غايات الجمعية ما يرمي إليه الملك. فالفعاليات السياسية المغربية على اختلاف قناعاتها وتوجهاتها الإيديولوجية، سعت إلى دعم منظمة التحرير الفلسطينية للتحرر من وصاية الأنظمة العربية. وبعد حادثة إحراق المسجد الأقصى، بادر الملك الحسن الثاني إلى عقد مؤتمر إسلامي بالمغرب، تأسست على إثره منظمة المؤتمر الإسلامي، وهي هيئة إضافية لتنسيق العمل المشترك لصالح القضايا الإسلامية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

وعلى المستوى العسكري، ولتحقيق تغيير في موازين القوى والدفع بالقوى العظمى (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي) للتدخل بشكل إيجابي والضغط على إسرائيل في اتجاه القبول بصيغة "السلام مقابل الأرض" والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ساند المغرب سوريا ومصر في حرب أكتوبر 1973 ، فبعث بتجريدتين للجولان وضعهما تحت القيادة العسكرية السورية. بعد ذلك، وللاستفادة من آفاق العمل العربي، ضغطت الدبلوماسية المغربية في اتجاه تحقيق الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطيني ممثلا وحيدا للشعب الفلسطيني (مؤتمر الرباط 1974 ). ووظف الملك مصداقيته الدولية للعب دور الوسيط بين الدولة العبرية ومصر، فنظم في قصوره سلسلة من المفاوضات السرية بين وزير الخارجية الإسرائيلي (موشي ديان) ومبعوث عن الرئيس أنور السادات (حسن التهامي)، أدت بالزعيم المصري إلى القيام بزيارته "التاريخية" للقدس (1977)، والانخراط في منطق كامب دافيد (1979). ولم يمنع السند الأخلاقي والفلسفي لمبادرات الرئيس أنور السادات الملك الحسن الثاني من قبول رفض باقي الدول العربية لصيغة السلام المنفرد بين مصر وإسرائيل. وقد رفعت الصحف المغربية من حدة الانتقادات ضد ما اعتبرته مقايضة للحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني مقابل استرجاع مصر لسيناء.

وقد سعت الديبلوماسية المغربية خلال عقد الثمانينيات إلى اختلاق مناسبات للاتصال المباشر بين الإسرائيليين والفلسطينيين. ففي وقت أول، نجحت في تحقيق إجماع عربي في موضوع "مشروع فهد"، إلا أنها فشلت في إقناع الإسرائيليين بضرورة الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني من خلال تأسيس دولة مستقلة ذات سيادة (لقاء الحسن الثاني بشمعون بيريس بإيفران في صيف 1986). ولتجاوز هذا الفشل، وجهت الخارجية المغربية مجهوداتها لتفعيل برامج "لجنة القدس"، وتقديم مساعدات إضافية لدعم ميزانية "بيت مال القدس".

ومنذ انطلاقة الانتفاضة الأولى، أعربت جميع مكونات الرأي العام المغربي عن دعمها لمقاومة فلسطينيي الداخل، وباركت جميع المبادرات ومسلسل مدريد ومفاوضات أوصلو التي أدت إلى لقاء الرئيس ياسر عرفات بالوزير الأول الإسرائيلي (إسحق ربين) في حديقة البيت الأبيض. وفي هذا الإطار، ربط المغرب علاقات ديبلوماسية مفتوحة مع الدولة العبرية، فسمح بفتح مكتب للاتصال الإسرائيلي بالمغرب، وكثفت الأحزاب السياسية وهيئات المجتمع المدني من جهتها من مظاهر التضامن والتعاون مع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية الفلسطينية للتأكيد على مواقفها الثابتة تجاه الخيارات التكتيكية والاستراتيجية للسلطة الفلسطينية وطرق عملها في التأسيس للدولة الناشئة. واستمر الشارع المغربي في التعبير عن شجبه ورفضه لسياسة القمع والتنكيل التي تنهجها إسرائيل ضد رموز السلطة الفلسطينية وقوى المقاومة، فالمظاهرات الشعبية الكبيرة التي عرفتها الدار البيضاء والرباط لدعم الانتفاضة الثانية عبرت بشكل واضح عن تضامن المغاربة مع القضية الفلسطينية.

والحاصل، أن القضية الفلسطينية تندرج ضمن القضايا الأكثر حساسية عند الرأي العام المغربي، والتي في موضوعها حصل إجماع وطني. فالقائمون على السياسة الخارجية يراعون إلى أقصى الحدود اتجاهات الرأي العام وإغلاق مكتب الاتصال الإسرائيلي، ويعتمدون الشفافية لشرح مبادراتهم وتحفزاتهم وغاياتهم المباشرة والبعيدة. وإجمالا، التزمت الدولة المغربية، نظاما وشعبا، بالعمل على الدفع بالقضية في اتجاه إنشاء دولة فلسطينية مستقلة وذات سيادة، وتحقيق سلام عادل ودائم بين إسرائيل وجيرانها العرب.

أبو بكر القادري، المغرب والقضية الفلسطينية منذ عهد صلاح الدين إلى إعلان الدولة الفلسطينية، الدار البيضاء، 1989.

محمد حاتمي

**الفلسفة بالمغرب**، نقترح هنا القيام بعملية رصد لجوانب الفكر الفلسفي بالمغرب المعاصر، من منتصف الخمسينات إلى نهاية القرن العشرين وذلك من خلال الإنكباب على الإنتاج النظري الفلسفي. فقد ارتبط ازدهار هذا الإنتاج بتأسيس الجامعة المغربية الحديثة، خصوصا جامعة محمد الخامس، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

سنعتمد في تناولنا للفكر الفلسفي بالمغرب أسلوب التناول التاريخي المركز على أجيال هذا الفكر. وقد استقر النظر على أن ثمة جيلين في الفكر الفلسفي المغربي : جيل الرواد المؤسسين، وجيل الموجات الجديدة.

إنه تقسيم مدرسي فرضته ضرورة التصنيف والتحقيب الزماني.

جيل الرواد والمؤسسين :

ويتكون من أربعة أعلام هم : المرحوم محمد عزيز الحبابي، والأساتذة عبد الله العروي ومحمد عابد الجابري وعلي أومليل.

في نهاية الخمسينات من القرن العشرين، ناقش الأستاذ محمد عزيز الحبابي أطروحته لنيل الدكتوراه في الفلسفة في جامعة باريس، وكانت بعنوان : *من الكائن إلى الشخص، دراسات في الشخصانية الواقعية*. ولما عاد إلى المغرب عين عميدا لكية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط. فكان ذلك بمثابة الانطلاقة الأولى لترسيخ دعائم تعليم فلسفي جامعي بالمغرب، فقد أسس المرحوم العميد شعبة الفلسفة وزودها بأساتذة أكفاء مشاهير جلبهم من الشرق والغرب. ودعما لكل ذلك أسس جمعية الفلسفة بالمغرب، وكانت لها مجلة تنطق بلسانها هي *دراسات فلسفية وأدبية*.

يمكن القول أن هذه الفترة عرفت طفرة نوعية، ذلك أن المرحوم العميد قام بعملية توطين للفلسفة ولخطابها في الفكر المغربي المعاصر من خلال اهتمامه بترجمة أعماله التي كانت مكتوبة في الأصل بالفرنسية، إلى العربية، وعلى رأسها : *من الكائن إلى الشخص وحريات أم تحرر ومن المنغلق إلى المنفتح*... وكذا من خلال الانشغال بالمصطلح الفلسفي وهو ما يعكسه إصداره لكتاب *مصطلحات فلسفية* الذي ظل معتمد المهتمين بالفلسفة في المغرب لفترة طويلة. وقد رافقت عملية التوطين تلك عملية أخرى ندعوها تعبئة الفلسفة في مجتمع مسلم. وتمثلت في إصدار كتاب بالفرنسية ترجمه فيما بعد إلى العربية، يبحث فيه عن النزوع الإسلامي نحو الشخصانية، وهو كتاب *الشخصانية الإسلامية*.

وقد عرف التطور الفكري للمرحوم الحبابي مرحلة ثانية مع بداية الثمانينات، استقطب اهتمامه فيها مستقبل العالم الثالث، وسميت هذه المرحلة بالفلسفة الغدية (نسبة إلى الغد). وأهم مؤلف يعكسها هو المؤلف الصادر بالفرنسية والمترجم إلى العربية فيما بعد *"العالم الثالث يتهم"*.

غير أنه مع منتصف الستينات، لمع نجم جديد في سماء الفكر الفلسفي بالمغرب، ينتمي إلى جامعة محمد الخامس، وإلى شعبة التاريخ. إنه فيلسوف لا كالفلاسفة ومؤرخ لا كالمؤرخين. يتعلق الأمر بالأستاذ عبد الله العروي الذي رفعته جهوده الفكرية المنظرة للتاريخ ولقضايا الفكر العربي

المعاصر إلى أرقى مصاف الفلاسفة. نذكر هنا بالذات مؤلفين : *أزمة المثقفين العرب والعرب والفكر التاريخي* (1973 )، تحضر فيهما جملة من المفاهيم الفكرية الفلسفية في صيغة تركيبية وضمن إشكال محدد يهدف إلى بناء تصور نظري للكيفية التي يمكن بها تجاوز التأخر التاريخي في المغرب وفي العالم العربي.

وقد تلاحقت إصدارات العروي محدثة دويا كبيرا في الساحة الثقافية العربية والعالمية، من بينها *الإيديولوجية العربية المعاصرة* (1967)، وسلسلة كتبها حول المفاهيم مثل : مفهوم الدولة ومفهوم الأدلوجة ومفهوم الحرية ومفهوم التاريخ ومفهوم العقل.

جمعت هذه الأعمال بين الانفتاح النظري على صميم الواقع وأسئلة المرحلة، وبين عمق التحليل النظري والفلسفي للمفاهيم وتناولها تناولا نقديا جديدا غير معهود ذا مرجعية فلسفية متميزة تجمع بين الانفتاح على أسئلة الفلسفة السياسية المعاصرة ومعطيات المنزع الفلسفي التاريخاني. إضافة إلى تشبعه بقيم الفلسفة الحديثة في بعدها الحداثي وروحها التاريخية والنقدية ومن خلال الانخراط البارز في معارك تحديث الذهنيات وتحديث المجال السياسي في الثقافة المغربية والمجتمع المغربي والثقافة العربية عامة.

ونستطيع القول أن الخلفية التاريخية ومسألة النجاعة التاريخية، والاعتقاد بدور المثقف والسياسي في التاريخ، تعد بمثابة مقدمات صريحة ومضمرة في النصوص الفلسفية للجيل الأول خصوصا : العروي والجابري وأومليل. ومن هنا فإن الأسئلة الكبرى التي وجهت الإنتاج الفلسفي المغربي، يمكن بلورتها في إشكاليتين كبيرتين : إشكالية الحداثة وإشكالية الموقف من التراث. إذ في إطار هاتين الإشكاليتين وفي ترابطهما، وتكاملهما وتقاطعهما، يمكن فهم الهموم الفلسفية المغربية واجتهادات الرواد الأوائل ومواقفهم الرامية إلى توظيف النظر الفلسفي المنهجي والتاريخي للمساهمة في تجاوز التأخر التاريخي المغربي والعربي وكذا العمل على استنبات وتوطين اللغة الفلسفية في الفكر المغربي. وبذلك تولد مس في الفكر الفلسفي المغربي جعله ينخرط في تاريخ الفلسفة دون أن يفقد وشائجه وصلات قرابته بالواقع الراهن المحلي. لذا ظلت أسئلة الحداثة والتاريخ والتراث حاضرة في مختلف نصوص الفكر الفلسفي المغربي، مع تنويع، بطبيعة الحال، في أشكال التناول والمرجعيات الموجهة للتأمل والنظر، وانفتاح على تاريخ الفلسفة المعاصرة في مدارسه الجديدة ومباحثه في مجال العلوم الإنسانية وكذا في مجال البحث في الابستمولوجيا والمنطق وفلسفة اللغة وتاريخ العلوم. هذا الانفتاح هو ما طبع أبحاث الجيل الثاني أكثر من الجيل الأول.

إن قوة مشروع الفكر لعبد الله العروي تتمثل في المرجعية التاريخية التي تسنده وتحدد أرضيته ومنطلقه. فقد كان الرجل في تكوينه الأول مؤرخا، والمعرفة التاريخية في تكوينه لا تستقيم بالإطلاع على التاريخ المحلي قدر ما تحصل وتكون لها قيمة أكثر عندما يتم تجاوز المحلي فيها نحو فهم أشمل للتاريخ العالمي كما تكون أكثر عمقا ببحثها في التاريخ المقارن. وقد ساعده تكوينه النظري والفلسفي على الاستفادة من قراءاته لفلسفة هيغل وماركس ولأصول الفلسفة السياسية الليبرالية ونصوص فلسفة الأنوار في تصوره لأسئلة التاريخ والفكر والنهضة في بلادنا.

ويعتبر الأستاذ محمد الجابري أحد رواد الفلسفة بالمغرب، فهو من أوائل المتخرجين من شعبة الفلسفة بجامعة محمد الخامس (1963) وأحد ثمارها العلمية البارزة.

يعود إليه الفضل، هو وثلة من أساتذة التعليم الثانوي في الستينات في النضال من أجل تعريب تدريس الفلسفة، وتهييئ الأدوات الكفيلة بإنجاح العملية. وفي هذا الصدد عمل بمعية الأستاذين أحمد السطاتي ومصطفى العمري على إصدار أول كتاب مدرسي متكامل في الفلسفة موجه إلى طلبة البكالوريا، اعتمدته الوزارة حيث كان مكلفا بالإشراف التربوي على برامج ومناهج تدريس الفلسفة. وقد أهله هذا الأمر للقيام برسالة محددة تروم الانتقال بقيمة الدرس الفلسفي من مستوى الدرس التعليمي الذي يكتفي بتلقين جملة من المعارف والمعلومات المجردة والعامة إلى درس مرتبط بأسئلة التاريخ والمعرفة والإنسان، أسئلة المجتمع والمدرسة، وهو الأمر الذي لم تكن ملامح الوعي التربوي به داخل المجتمع المغربي قد نضجت بعد في المدى الزمني البعيد إلى بلورة مشروع مغربة الفلسفة وربطها أكثر بهواجس مجتمعنا والمجتمع العربي عموما.

في هذا السياق انخرط منذ السبعينات من القرن العشرين في قراءة التراث العربي الإسلامي قراءة جديدة موجهة بهواجس وأسئلة ذات صلة بتاريخنا المعاصر. تبلورت ملامح تلك القراءة منذ كتاب نحن والتراث ثم اكتملت هيئاها في سلسلة *"نقد العقل العربي"* : *تكوين العقل العربي وبنية العقل العربي والعقل السياسي العربي، العقل الأخلاقي العربي*.

لقد آمن الجابري بأن سبيل الحداثة يبدأ من نقد العقل العربي، من انكشاف الذات أمام ذاتها انكشافا مرآويا. كما آمن أن تشريح العقل هو منطلق كل نهضة، وأن أدوات ذلك التشريح لا بأس إن كانت مستجلبة من خارج ذلك العقل. وهذا ما نجد الجابري يقوم به، فعلا، حين عكف في منتصف السبعينات على دراسة الابستمولوجيا حيث نشر كتاب *مدخل لفلسفة العلوم* (1976) في جزئين. وكان همه من ذلك همان : هم تربوي تلقيني وهم وظيفي توظيفي يحدوه البحث في الفكر الغربي عن أدوات يمكن توظيفها في قراءة التراث. وقد عثر على ضالته في مفهوم ورد لدى فيلسوف العلم الفرنسي باشلار هو مفهوم القطيعة الذي استخدمه في أطروحته في *نحن والتراث* (1980) حيث التأكيد على وجود قطيعة بين الفكر المغربي والفكر المشرقي. وقد استهله بمقدمة

مطولة تعد مقالة المنهج في تناول التراث. كما سار على نفس الخط في كتاب *الخطاب العربي المعاصر* (1982) الذي يعتبر تمهيدا لرباعية *نقد العقل العربي*(1984 ـ 2000).

أما *إشكالات الفكر العربي المعاصر* (1989) و*قضايا في الفكر العربي المعاصر* (1997)، فإنهما مصنفان يجتهدان ضمن الأفق الفكري العام الذي استوت ملامحه في نحن والتراث والخطاب العربي المعاصر ثم رباعية نقد العقل العربي. كما أصدر تباعا كتبا في موضوعات: *المسألة الثقافية* (1994) و*الديمقراطية وحقوق الإنسان* (1994) ثم *مسألة الهوية* (1995)، و*الدين والدولة* (1996).

وكما هو ملاحظ، هذه الأعمال الأخيرة يهيمن عليها الهاجس السياسي مثلا في أسئلة التاريخ والمجتمع والرغبة في الفعل والتأثير في الواقع. لذا فإن أعمال الجابري تروم الدفاع عن الحداثة كأفق في النظر والعمل مفتوح على مكاسب التاريخ المعاصر وذلك انطلاقا من مدخل نقد التراث ونقد آليات الفكر السائدة في الثقافة العربية. فمعركة التأخر الشامل والتأخر الثقافي في مجتمعاتها تقتضي مواجهة الذهنيات المتصلبة، باستعمال التشريح النقدي من أجل المساهمة في تفتيت النواة الصلبة لتلك الذهنيات المستعارة من أزمنة لا صلة لها بحاضرنا ومستقبلنا.

لقد اختار الجابري في مؤلفاته الأخيرة الأكثر ارتباطا بأسئلة السياسة، طريقا قوامه فحص آليات عمل العقل التراثي ومحاولة حصرها بتعيينها للتمكن في نهاية المطاف من محاصرة استمرار حضورها في فكرنا المعاصر، لكن ذلك لا يعني القطيعة التامة والكاملة مع الماضي والتراث. وفي هذه النقطة، بالذات، يختلف الجابري عن العروي. لا فصل بين التراث والحداثة دون وصلهما. وفي هذه النقطة، بالذات، يتهم الأستاذ العروي الأستاذ الجابري بأنه يمارس نوعا من التوفيقية على طريقة محمد عبده، ويدرجه ضمن الاختيار الفكري الذي رسمت ملامحه العامة كتابات الشيخ الإمام محمد عبده. ويعني هذا، في نظر العروي، أنه آن الأوان للقطع كلية مع لغة المخاتلة في مواجهة التراث والماضي، وفي التفكير في وصل الحاضر بالماضي والمستقبل بالماضي؛ لا خلاص من التأخر التاريخي إلا بإعلان القطيعة والانخراط الواعي في تأسيس ما يضمن تكريسها بما يمكنها من تجاوز تيارات التقليد والتوفيق المحافظة.

إن عقلانية بعض أعلام الفكر المغربي - الأندلسي التي اعتبرها الجابري قطعت مع الفكر المشرقي، لا يرى فيها العروي سوى عقلانية محدودة بنظام الفكر الإسلامي، فالخلدونية والرشدية وكل التيارات المتميزة في العصور الوسطى لم تشكل قطيعة مطلقة مع نظامها المرجعي. لذا يستحيل، في نظر العروي، الاستفادة من عقلانية عصورنا الوسطى؛ وكل محاولة للاستنجاد بها تجعلنا نبني المفارقات. ذلك أن عقلانية الأزمنة الحديثة تتطلب القطع مع كل ما سبق من أجل التمكن من استيعاب ما هو متاح اليوم للبشرية جمعاء.

يعتبر الجابري هذا النقد الذي يوجهه له العروي، صادراً عن موقف جوهره الهروب إلى الأمام والتخلي عن التاريخ بغية تبني موروث الآخرين.

أما الأستاذ علي أومليل، فإنه التحق في مطلع الستينات، كأستاذ للفلسفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية. أصدر سنة (1977) كتابه: *الخطاب التاريخي*، دراسة لمنهجية ابن خلدون ركز فيه على محدودية ما سمي بالعقلانية الخلدونية مبينا أنها لم تخرج عن طوق الآليات الفكرية التقليدية الموروثة من منهجية علم الحديث. ثم توالت إصداراته في الثمانينات والتسعينات كما يلي:

*الإصلاحية العربية والدولة الوطنية* (1985)، *التراث والتجاوز* (1990)، *في شرعية الاختلاف* (1991)، *السلطة الثقافية والسلطة السياسية* (1996)، *مواقف الفكر العربي من المتغيرات الدولية: الديمقراطية والعولمة* (1998).

ولا تخرج اهتمامات علي أومليل عن الإطار العام الذي تبلورت في سياقه أفكار العروي والجابري أي سؤال التراث وسؤال الحداثة في الحاضر المغربي والعربي.

يشتغل علي أمليل بموضوع التراث: يقرأ ابن خلدون وابن رشد؛ كما يقرأ إشكالات الفلسفة الإسلامية. لكنه يواجه في الوقت ذاته إشكالات الفكر العربي المعاصر في مظهرها السياسي. وهو يقرأ هذه الإشكالات انطلاقا من تمرسه بقراءة نصوص وأسئلة الحداثة السياسية كما تبلورت في التاريخ الأوربي ابتداء من القرن 17.

أبان علي أومليل في الخطاب التاريخي عن طريقة في التفكير قوامها الدقة في بلورة الأسئلة. وهي خصلة لا ينفرد بها هذا الكتاب، بل تطبع كل كتبه ومقالاته.

يدافع أومليل فيما يخص التراث عن ضرورة التجاوز، أي القطيعة مع الإرث. لا يتعلق الأمر لديه بشعار انفعالي، بل بقناعة مبنية على أسس نقدية فلسفية تستخدم عدة فكرية مستمدة من القراءة المتمعنة لأصول الفكر الفلسفي الحديث ومن اعتماد المنظور الحداثي خصوصا في تناول قضايا السياسة.

ينتقد أومليل النزاعة التراثية، مثلما ينتقد القراءات الحديثة للتراث التي تنحو منحى التوفيق أو الإسقاط: إسقاط أسئلة الحاضر على الماضي. إن الموقف المعقول من التراث، يتمثل، في زعمه، في الاستيعاب التاريخي للتراث، وهو ما يفضي، في سياق التعقل النقدي، إلى تجاوزه.

لابد، إذن، من التجاوز والانفصال والقطع مع الأزمنة القديمة. وتشكل هذه الأطروحة روح وجوهر كل أعمال أومليل خصوصا التراث والتجاوز والسلطة الثقافية والسلطة السياسية، والخطاب التاريخي.

وفي هذا السياق رفض أومليل كل أشكال اللبس والالتباس التي تخلقها مماثلة مفاهيم من الفكر السياسي الحديث بأخرى مستمدة من التراث.

في الإصلاحية العربية والدولة الوطنية يقدم وجهة نظره في الفكر السياسي النهضوي بمختلف مشاربه.

يقرأ أومليل نصوص الليبراليين العرب كاشفا مفارقاتها ومحدودية تأويلاتهم باعتبارهم يركبون، في نظره، جهازا من المفاهيم لا يعي حدود استعمال تلك المفاهيم التي يقتطعونها من سياقها ومنظومها الفلسفيين والسياسيين لليبرالية ويصنعون لها مماثلات مستمدة من التراث السياسي الإسلامي دون ممارسة النقد الذي تقتضيه عملية التأويل.

يفكر أومليل والعروي في موضوع واحد، كل بطريقته الخاصة وجهازه النظري والفلسفي الخاص. يؤسس العروي رؤيته التاريخانية لسبل تجاوز التأخر التاريخي والثقافي العربي، ويعمل أومليل بوسائل النقد الفلسفي على التفكير في المسألة ذاتها مستندا إلى المرجعية التاريخانية مغنيا لرؤيتها ومواقفها ومدعما لاختيارات تتوخى التفكير في سبيل الانخراط الفاعل في الأزمنة الحديثة.

الفكر الفلسفي بالمغرب في مساره الثاني :

نقصد بالمسار الثاني الاتجاه الذي رسمته كتابات جيل الشباب أو الجيل الفلسفي الجديد الذي وإن ظلت أسئلة الحداثة والتراث حاضرة في مختلف نصوصه، إلا أنها تميزت بتنويع بارز في أشكال التناول، وفي نوعية المرجعيات الموجهة للتأمل والنظر. كما تميزت بانفتاح أكبر على تاريخ الفلسفة المعاصرة في مدارسها الجديدة وفي مباحثها المرتبطة بمجال العلوم الإنسانية ؛ وكذا في مجال البحث في الابستمولوجيا والمنطق وتاريخ العلوم. وقد ترتب عن هذا الانتفاح على تاريخ الفلسفة توسع في شبكة المفاهيم وتعدد في آليات التناول. وهو الأمر الذي سيكون له تأثيره القوي ونتائجه الهامة في مستقبل الفكر الفلسفي المغربي.

إن ما يطبع فكر المسار الثاني هو إرادة الإبتكار المتمثلة في الاستيعاب النقدي لتراث الآخرين المشفوع بطموح التجاوز الخلاق.

سنعمل على إبانة التحولات التي لحقت الفكر الفلسفي بالمغرب بفضل جهود صانعي مساره الثاني.

ساهم الأستاذ عبد الرحمان طه بدور بارز في تطوير البحث الفلسفي المنطقي والفلسفي اللغوي منذ ثلاثة عقود، أي منذ سنة 1969 عندما التحق بهيئة التدريس بشعبة الفلسفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. زيادة على علمه، اشتهر الأستاذ بجديته وتفانيه وإخلاصه في العمل.

أصدر سنة (1979) مؤلفا بالفرنسية بعنوان : *اللغة والفلسفة* ثم أصدر *المنطق والنحو الصوري* (1983)، في *أصول الحوار وتجديد علم الكلام* (1987)، *العمل الديني وتجديد العقل* (1989)، *تجديد المنهج في تقويم التراث* (1994)، *فقه الفلسفة* (1998 و1995)، *القول الفلسفي* (1999)، *سؤال الأخلاق* (2002).

يهتم هذا الكتاب الأخير بالنقد الأخلاقي للحداثة الغربية. إنه نقد يتجه، كما يتصور المؤلف، إلى استحضار أهمية التجربة الأخلاقية في مقاومة النزاعات المادية الجاهلة والغافلة قصد رد الاعتبار في الفكر وفي الحياة لمبدأ العقل المؤيد، وهو أعلى مراتب العقل في نظره.

يقوم مشروع الأستاذ عبد الرحمان طه على استنبات الفلسفة في الإسلام استنادا إلى محددين اثنين هما : العقيدة واللغة العربية. ونعني بالاستنبات هنا تأصيل الفلسفة وتوطينها في أرضية تكون أرضيتنا. ذلك أن الدرس الذي يقدمه كتاب اللغة والفلسفة هو أن قضايا الفلسفة الغربية لا تنفصل قط عن بنية لغاتها. وادعاء شمول تلك القضايا والقول بأنها قضايا كل إنسان، ادعاء كاذب. من هنا هجوم عبد الرحمان طه على ما يعتبره تغريبا وتغربا في الفكر الفلسفي المغربي. وفي هذا الصدد يمكن القول أن كتاب *سؤال الأخلاق* هو بمثابة تتويج لمشروع الأستاذ طه، وفي الآن ذاته، لا ينوب عن المؤلفات السابقة عليه أو يقوم مقامها.

يعد مشروع الأستاذ عبد الرحمان طه محاولة لوضع معالم على درب الاستقلال الفلسفي، وهو أمر لا يتأتى، في اعتقاده، إلا بالعمل على إقامة فكر إسلامي جديد يحصن اليقظة الدينية والصحوة الحاصلة اليوم. فالفلسفة أداة أو وسيلة في خدمة العقيدة والقناعة الدينية. إن كل تجديد يجب أن يرتكز إلى شرط التجربة الإيمانية كتجربة صوفية تخلقية، وشرط التعقل كتملك لإدراكات النظر المنهجية التي تمكن التجدد من السند العقلي.

يتمثل مقصد عبد الرحمان طه، في نهاية المطاف، في الرغبة في تشييد فكر ديني متجدد ومتكامل، استنادا إلى كمالات التجربة الصوفية.

يمكن اعتبار اهتمامات عبد الرحمان طه انعكاس نوعا ما لاستمرارية في فضاء الفكر الفلسفي المغربي مثلما تبلور مع الجيل الأول، إذ ما تزال الإشكالات الفكرية المرتبطة بالحداثة والمتصلة بمسألة الموقف من التراث مهيمنة.

صحيح أن التفكير في الحداثة يعد أفقا في التاريخ مفتوحا على مصراعيه أمام الجميع، ولم يسلم منه أحد ؛ لكن ما نعنيه هو أن طه يقابل، مثلما فعل رواد التأسيس، التراث بالحداثة ويخاصمهما، لكن مع امتلاك لناصية المنطق وفلسفة اللغة وعمق روحي. ثمة، إذن، مع الأستاذ عبد الرحمان طه، تجاوز داخل الاستمرار.

عرف الفكر الفلسفي بالمغرب بعد الجيل الأول موجات فلسفية جديدة سائدة اليوم. إنها لا تشكل اتجاهات ومذاهب، بالمعنى القوي للعبارة، ففي الفكر الفلسفي المعاصر، لم يعد بالإمكان، بعد الفلسفة الوجودية، الكلام عن مذاهب فلسفية، بالمعنى التقليدي للكلمة.

لذا فإن لفظ الموجة، في هذا السياق، يفيد كثيرا من حيث أنه يساعد على استلهام نوعية العلاقة بين الموج والبحر واليابسة، أي علاقة المد والجزر والذي يعكس حركة التموج الحاصلة في الفكر الفلسفي المغربي اليوم.

اتسم البحث الفلسفي المغربي في مساره الثاني بمسعاه الرامي إلى الانخراط بكيفية أعمق في تاريخ الفلسفة. ففي الثمانينات عرف هذا البحث نوعا من الانفتاح في مختلف إنتاجات تاريخ الفلسفة المعاصرة ومختلف قطاعات المعرفة الإنسانية وغيرها. فقد انعكست الثورة التي أصابت العلوم الإنسانية على الفلسفة، كما نعلم. وكان لذلك صداه لدى المشتغلين بالفلسفة بالمغرب. ولعل هذا ما يفسر الاهتمام المتزايد لدينا بالابستمولوجيا والبنيوية والحفريات الفوكوية، والتفكيك.

لذا، إذا كان المنزع التاريخي السياسي قد وجه، بصورة عامة، الاختيارات الفلسفية في الفكر الفلسفي المعاصر وطبعها، فإن الموجات الفلسفية الجديدة التي عمل الجيل الثاني من المؤسسين على ركوبها واستثمار لغاتها ومفاهيمها، ضيقت من مساحة حضور ذلك المنزع التاريخي لصالح عناية كبرى بقضايا الميتافيزيقا وأساليب التحليل البنيوي والسيميولوجي والابستمولوجي.

إن إلقاء نظرة على نوعية الترجمات والأطروحات والمصنفات التي أصدرها محمد سبيلا وسالم يفوت وعبد السلام بنعبد العالي ومحمد وقيدي وعبد الرزاق الدواي كاف ليؤكد انخراط هؤلاء جميعا، مع بعض التفاوت، في الموجات الجديدة : ألتوسير، ليفي ستروس، ميشال فوكو، دولوز، هايدغر، دريدا، نيتشه، باشلار، تومس كون... فقد ترجم محمد سبيلا خلال عقد السبعينات بعضا من نصوص ألتوسير مقتبسة من كتاب *لينين والفلسفة* ؛ ونشر سالم يفوت، في العقد نفسه، كتيبا ناقش فيه مجمل أطروحات ليفي ستروس ؛ ونشر محمد وقيدي أطروحته في موضوع *فلسفة المعرفة عند باشلار* ؛ كما نشر بنعبد العالي بعد ذلك أطروحة في موضوع *أسس الفكر الفلسفي المعاصر* (1991) ؛ ونشر عبد الرزاق الدواي أطروحة في موضوع : *موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر* (1992) ؛ يضاف إلى كل ذلك الترجمات العديدة التي أنجزها أقطاب الجيل الثاني. فقد ترجم سالم يفوت كتاب *حفريات المعرفة* لميشال فوكو، كما ترجم مع آخرين كتاب *الكلمات والأشياء* لميشال فوكو، وكذا كتاب جيل دولوز حول فوكو بعنوان *المعرفة والسلطة*، كما ترجم محمد سبيلا *نظام الخطاب لفوكو*، وترجم بنعبد العالي كتاب *درس السيميولوجيا لرولان بارط*، *والرمز والسلطة* لبورديو، وبتعاون مع الأستاذ أحمد السطاتي كتاب *جينيالوجيا المعرفة لفوكو*.

أتاحت هذه الترجمات للثقافة المغربية فرصة استنشاق هواء جيد تمثل في الانفتاح على مناهج جديدة اعتمدت لا في المجال الفلسفي، فحسب، بل وكذا في مجالات النقد والدرس الأدبي واللساني. وفي مختلف مجالات العلوم الإنسانية والتراث. فقد طبق سالم يفوت المنهج الحفري في دراسة التعليل الفقهي في كتابه حفريات المعرفة العربية الإسلامية (1989)، كما كان قد فعل الشيء ذاته في تناوله لقضايا الإبستمولوجيا وتاريخ العلوم في كتابه *فلسفة العلم المعاصرة ومفهومها للواقع* (1985)، ولقضايا الفلسفة في الأندلس في كتاب *ابن حزم والفكر الفلسفي*، نستطيع أيضا تبين ملامح هذه المساهمات المجتهدة في كتابات محمد سبيلا بخصوص الأفكار والظواهر السياسية، ونعثر على الشيء ذاته في مصنفات بنعبد العالي الأخيرة مثل *ثقافة العين وثقافة الأذن* (1994) وميثولوجيا *الواقع* (1999)، وكذا في قراءة سالم يفوت لبعض قضايا الفلسفة المعاصرة، مثلما هو الشأن في كتابه *الزمان التاريخي* (1988) *والمناحى الجديدة في الفكر الفلسفي المعاصر* (2000).

تتحدد المجالات التي يمكن اعتبارها اليوم فضاءات معرفية تستقطب النظر الفلسفي المغربي أولا في مواصلة العناية بسؤال التراث كما تتحدد، من جهة ثانية، في الحضور البارز لرؤى ومفاهيم ومناهج الفلسفة المعاصرة. إضافة إلى العناية بالقضايا الابستمولوجية وإشكالات تاريخ العلوم والأفكار العلمية وما تجدر الإشارة إليه بهذا الخصوص هو أن البحث الابستمولوجي بالمغرب تحول في السنين الأخيرة إلى عمل جماعي نتيجة تكون فريق بحث من الأساتذة : سالم يفوت وبناصر البعزاتي وعبد السلام بن ميس ومحمد المرسلي وحمو النقاري ومحمد أبلاغ ومحمد أبطوي وإدريس المرابط وعبد النبي مخوخ ومحمد الفايز... وقد أصدر الفريق عدة مؤلفات ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط مثل : *دراسات في تاريخ العلوم والابستمولوجيا*، *كيف يؤرخ للعلم*، *التفسير والتأويل في العلم*، *الخيال ودوره في تقدم المعرفة العلمية*، *آليات الاستدلال في العلم*، *جوانب من الفكر العلمي في العصر الوسيط*، *العلم والفكر العلمي في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط*، *العلم : المحلية والكونية*.

هذا فضلا عن إصدارات كل عضو من أعضاء الفريق على حدة. فقد أصدر الأستاذ البعزاتي كتابا في موضوع : *الاستدلال والبناء* (1999) ثم : *في النهضة الحضارية في أوربا* (2000) ؛ كما أصدر سالم يفوت كتاب *نحن والعلم*، وأصدر عبد السلام بن ميس كتاب *قضايا في المنطق والابستمولوجيا*، كما أصدر الأستاذ إدريس المرابط دراسة موضوعها *تاريخ الرياضيات بالمغارب*، ونشر الأستاذ محمد أبلاغ دراسة بخصوص *رفع الحجاب عن وجوه أعمال الحساب لابن البنا المراكشي*، وأصدر كتابا حول ابن البنا باشتراك مع أحمد جبار بعنوان *حياة ومؤلفات ابن البنا المراكشي* ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

بخصوص مسألة التراث أنجزت أبحاث جديدة هامة نذكر منها على الخصوص أعمال المرحوم جمال الدين العلوي الذي اختطفته يد المنون وهو في أوج عطائه. لقد بلور منهجية جديدة في قراءة نصوص ابن رشد وابن باجة، هذا فضلا عن تحقيقه للعديد منها، نذكر على سبيل المثال النصوص الرشدية التالية : *تلخيص السماء والعالم* (1984)، *مقالات في المنطق والعلم الطبيعي* (1983)، *تلخيص الآثار العلوية*

(1994)، *الضروري في أصول الفقه تلخيص الكون والفساد* . أما كتابه *المتن الرشيدي* (1986) فقد انطوى على قراءة جديدة لابن رشد مثلما انطوى على أطروحة جديدة في فهم التطور الفكري للرجل. ومايزال هذا العمل حتى الآن، وسيظل، عمدة دارسي ابن رشد.

ونذكر أيضا أعمال سعيد بنسعيد العلوي وخاصة *دولة الخلافة : دراسة للفكر السياسي لأبي الحسن الماوردي والخطاب الأشعري* ؛ وأعمال الأستاذ عبد المجيد الصغير وخاصة *الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام* (1994) الذي يعتبر فتحا في مجال الدراسات الإسلامية ببلادنا وبالعالم العربي ؛ وكذا أعمال محمد المصباحي بخصوص ابن رشد والرشدية والتي تتسم بالقراءة النصية التحليلية المتابعة للمتن الرشدي والمتحررة من كل الأحكام القبلية.

وللأستاذ بنسالم حميش أعمال فكرية تتقاطع فيها الاهتمامات التراثية بالاهتمامات المنصبة على بعض جوانب الفلسفة الحديثة والمعاصرة، إضافة إلى كتابته الشذرية التي تعكس رغبته في تبني لبوس الكتابة النشتوية. وهو ما اعتمده في كتاب *الجرح والحكمة* (1988) وله أعمال أخرى منها : في نقد الحاجة إلى ماركس (1983)، *والاستشراق في أفق انسداده* (1992) و *الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ* (1998).

نلاحظ لدى جيل المسار الثاني عناية قصوى بالفلسفة المعاصرة وبأقطابها المرموقين أمثال هايدغر وألتوسير وفوكو ودريدا وباشلار وغيرهم من كبار فلاسفة العصر. تجلى هذا الاهتمتم في أعمال سالم يفوت ومحمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي... إما ترجمة أو تأليفا أو هما معا.

كما نشر سبيلا وبنعبد العالي سلسة من الدفاتر الفلسفية في موضوعات : *الطبيعة والثقافة* و*المعرفة العلمية* ثم *اللغة والحقيقة والحداثة والإيديولوجيا* وحقوق *الإنسان*. وهي دفاتر اعتنت بجمع وترجمة نصوص هامة جدا لا يمكن تجاوزها.

لابد من الحديث عن الاجتهادات في مجال الفكر العربي المعاصر حيث العناية بإشكالات هذا الفكر في مستواها النصي الخطابي وفي نوعيات العلاقة التي تقيمها مع التاريخ المؤطر لوجودها. لابد هنا من التنويه بأعمال عبد اللطيف كمال التي أضفت من التأصيل والتأسيس على أعمال جيل المؤسسين، في هذا المضمار، مع التأكيد على أن المرجعية الكونية إطار لبناء تفاعلات إيجابية ونقدية تتيح لهذا الفكر إمكانية انخراط أفضل في المعاصرة. وهو الأمر الذي يعني تحقيق مصالحة الذات مع ذاتها ومع العالم بجوارها وفي قلبها. حيث لم تعد الحدود قائمة ولا فاصلة بصورة قطعية بين ثقافات العالم المتعددة. فقد أصدر عبد اللطيف كمال كتاب *سلامة موسى وإشكالية النهضة* (1982) و *التأويل والمفارقة : نحو تأصيل فلسفي للنظر السياسي العربي* (1987) و*مفاهيم ملتبسة في الفكر العربي المعاصر* (1992) و *قراءات في الفلسفة العربية المعاصرة* (1994) والعرب والحداثة السياسية (1997) والمغرب وأزمة الخليج (1997) و*في تشريح أصول الاستبداد* (1999) وقراءات في *أطروحة نقد العقل العربي* (1999) ودرس *العروي، في الدفاع عن الفكر التاريخي* (2000)، و *التفكير في العلمانية* (2000).

من بين الأسماء التي علينا ذكرها هنا الأستاذ أحمد العلمي حمدان بكلية الآداب بفاس، وقد أعاد أخيرا تحقيق *كتاب المكلاني لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول*.

كان الغرض من كل ما تقدم، تقديم حصيلة أربعين سنة من العطاء والإنتاج في حقل الفلسفة بالمغرب ؛ وهو الزمن الذي يتطابق وإنشاء كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط وتأسيس أول شبعة للفلسفة في الجامعة المغربية.

ورغم أن العقد الخامس على وشك الانقضاء، فإنه لا توجد بالمغرب إلا ثلاث شعب للفلسفة : بالرباط وفاس ومراكش. ونتمنى أن يرفع الحصار المضروب على الفلسفة فتفتح لها شعب بكل الجامعات المغربية.

سالم يفوت

**الفلفل** من أهم النباتات المكونة للتوابل والبهارات أو الخضر. أغلب أنواع الفلفل تنتمي لجنس كابسيكوم مثل كابسيكوم أنويوم وكابسيكوم فريتيسانس "Capsicum annum" و"Capsicum frutescens"، وهو ينتمي إلى فصيلة الباذنجانيات "Solanaceae" . يتوطن الفلفل في المناطق الحارة ويرجع أصله إلى أمريكا الإستوائية، ويزرع في بقاع كثيرة من العالم. وهو نبات حولي أو معمر يصل إلى متر من الإرتفاع، أزهاره بيضاء أحادية. ويشمل الفلفل أصنافا وضروبا عديدة في حجم الفاكهة، ولونها ودرجة الحرافة. ومن الضروب الحريفة (الحارة) المشهورة في المغرب هناك "قرن الغزال أو قرن العنزي" و"السودانية أو قلياطة".

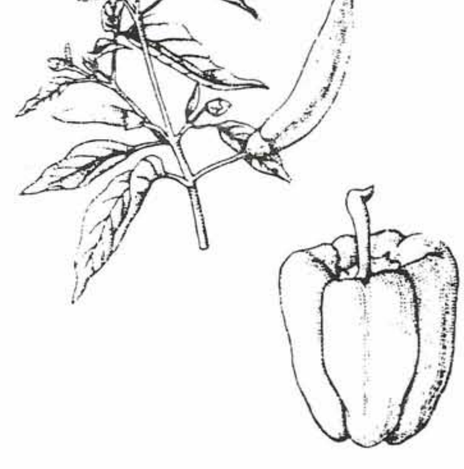

يعتبر الفلفل الحلو والبابريكا من أصناف الفلفل الأكثر استعمالا في الطهي وفي تحضير السلاطة، ويسمى هذا الصنف في المغرب "منيورة أو نيورة". كما يفضل استعمال الفلفل الحريف لدى كثير من الناس لما له من تأثير إيجابي على شهية الأكل وبالأخص لأكل الوجبات المحضرة من القطاني أو السمك. بصفة عامة يستعمل الفلفل طازجا، مطهيا، مقليا، مشويا، مخللا، أو مطحونا كبهار. وهناك أنواع تزرع من أجل التزيين بسبب شكل الفاكهة ولونها، فمنها الفلفل الشيلي، والفلفل الصيني وفلفل الثلاثي الألوان.

توجد في المغرب أغلب أصناف الفلفل وتشتهر زراعتها في السهول الشرقية والسايس وكذلك المناطق المسقية من الحوز وتادلة واللكوس وسوس.

يمكن زراعة الفلفل في المناطق التي تتراوح فيها الحرارة بين 20 و30 درجة نهارا و15 إلى 20 درجة ليلا، ويقف النمو عندما تنزل الحرارة إلى أقل من 10 درجات. يحبذ الفلفل التربة العميقة المهوية والغنية بالدبال ولا يتحمل الرطوبة المستمرة. يتم التكاثر عن طريق البذور (1 غ من الحبوب يحتوي على 200 بذرة).

يستغل الفلفل حسب طريقة استعماله أخضر أو حينما يصل إلى نهاية طور نموه. ويصل الإنتاج إلى 70 طن للهكتار وذلك حسب طريقة زراعته. يعتبر فطر الفيطوفطورا (Phytophthora) من أشد أعدائه، فهو يؤدي إلى ذبل كلي للنبتة بسبب تأثيره على الجذور وبالتالي تلفها.


ألبير هيل، *النبات الاقتصادي*، تر. زاهر عبد المجيد وآخرون، القاهرة، نيويورك، 1962 ؛ معلومات شخصية.

J.M. Clement, *Larousse Agricole*, édition Laroysse, Paris, 1981.


**فلفل البهار** ، هو الإبزار أو علميا بيبير نيكروم "Piper nigrum" ينتمي فلفل البهار لفصيلة الفلفليات "Piperaceae" وهو رغم استعماله المنتشر في المغرب إلا أنه لا يزرع نظرا لعدم تكيفه مع مناخ هذا البلد. وهو من النباتات المعمرة بمناطق من الهند والملايو، ويزرع في كل المناطق الحارة الشرقية من إفريقيا والهند وسيام وجزر الفلبين وجزر الهند الشرقية وجزر البحر الجنوبي.

يعتبر الإبزار من أقدم التوابل استعمالا، ولقد عرف في الشرق منذ القدم وكان من التوابل الهامة في العصور الوسطى مما جعله من أحد الدوافع الرئيسية للبحث عن طريق الهند، ولا يوجد لحد الآن بهار آخر أكثر منه ذيوعا أو استعمالا.

يتميز فلفل البهار برائحة قوية بسبب الزيوت الطيارة التي يحتوي عليها، أما الحرافة فترجع إلى وجود موادة راتنجية. من فوائد فلفل البهار تنشيط اللعاب والسوائل المعوية، وله كذلك أثر مرطب، كما يستخدم في الطب.


ألبير هيل، *النبات الاقتصادي*، تر. زاهر عبد المجيد وآخرون، القاهرة، نيويورك، 1962 ؛ *معلومات شخصية*.

J.M. Clement, *Larousse Agricole*, édition Laroysse, Paris, 1981.


عبد النبي زين العابدين

**الفلك بالمغرب** (علم -)، يعرف أصحاب الهيئة - منذ علماء اليونان - مصطلح "الفلك" بأنه جسم سماوي محصور بين كرتين متراكزتين، وهو تعريف ساد لقرون عديدة، وارتبط بالتصورات الكوسمولوجية التي اعتقدت بسكون الأرض في مركز العالم، وجعلت من الحركات الدائرية المنتظمة أصلا لكل الحركات السماوية.

وبالنسبة إلينا، فالمقصود بعلم الفلك العلم الحسابي الذي اشتمل فروعا متعددة، منها علوم الهيئة، والأزياج، ووضع آلات الرصد والتقويم والعمل بها، ورؤية الأهلة، وسمت القبلة، والتوقيت والأنواء...

أما لفظ "المغرب"، فالمراد منه مجموع الرقعة الجغرافية التي خضعت لسلطة الدولة المغربية في حقبة تاريخية معينة، فاعتبرنا على سبيل المثال بلاد الأندلس جزء من المغرب عندما ضمها إليه يوسف ابن تاشفين، وكذلك اعتبرناها بعدما استعادها الموحدون.

تكتنز الخزانات في المغرب وخارجه كمّا هائلا من الأعمال الفلكية التي صنفها علماء المغرب، ويتضح منها اهتمام هؤلاء بمختلف فروع علم الفلك التي ذكرنا، وسنحاول فيما يلي ذكر أهم ما ألف في الموضوع، والحديث عن السياقات والتوجهات العامة في ذلك، مع الإشارة إلى المضامين الرئيسية لأبرز المؤلفات الفلكية المغربية.

1 - علم الهيئة

يعرفه ابن خلدون بأنه "علم ينظر في حركة الكواكب الثابتة والمتحيرة، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية".

يفهم من هذا القول إذن، بأن علماء الهيئة يحاولون - انطلاقا من تأويل ما يرصدونه من حركات ظاهرية في السماء - تصور ما ينبغي أن تكون عليه أوضاع مختلف الأفلاك. ومن تم، يمكن وصف هذا العلم بأنه "علم بنية الكون".

تبين مؤلفات علماء الفلك في المغرب تمسكهم بالنماذج القائلة بسكون الأرض ومركزيتها للعالم، وقد أبرزنا صمود هذا التصور حتى القرن العشرين لدى بعضهم، كالشيخ محمد بن محمد العلمي الإدريسي الحسني (ت. 1373 / 1954)، وأحمد بن محمد الحوزي الجديدي (ت. 1369 / 1950)، والأستاذ محمد بن عبد الوهاب ابن عبد الرازق موقت مراكش حاليا.

لقد كان لكتاب المجسطي (Megale Syntaxis Mathematique)، الذي ألفه كلوديوس بطلميوس منتصف

القرن الثاني الميلادي، الدور الأهم في ترسيخ القول بمركزية الأرض، حيث انبهر علماء العرب الأوائل في الفلك بما وجدوه فيه من استدلالات وبراهين هندسية، فبوؤوه منزلة تكاد تضاهي تلك التي تبوأها عند أهل الرياضيات كتاب إقليدس في الأصول، لذلك انصرف الجيل الأول من أولئك الفلكيين إلى إصلاح هفوات المجسطي وسد ثغراته. لكن، وابتداء من القرن الخامس (11 م)، ظهرت مؤلفات تعرضت للنموذج البطلمي بانتقادات طالت جوهره وشككت في أسسه، فانطلق بعض العلماء إلى البحث في إيجاد هيئات بديلة، أهمها في الشرق ما اقترح بمدرسة مراغة ومن ساروا على نهجها، أما علماء المغرب الأندلسيون فقد نحوا - متأثرين بفلسفة أرسطو - باتجاه رفض الأفلاك الخارجة المركز وأفلاك التدوير. ومن هؤلاء أبو بكر محمد بن عبد الملك ابن طفيل (ت. 582 / 1185 )، طبيب ووزير أبي يعقوب يوسف الموحدي، وأبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد ابن رشد (ت. 594 / 1198) الذي له *اختصار للمجسطي ورسالة في حركات الأفلاك* ومقالة في جوهر الفلك. ويعد أبو إسحاق نور الدين البطروجي (ت. 600 / 1204)، وهو تلميذ ابن طفيل، صاحب أبرز محاولة في هذا المنحى، لكن نموذجه لم يكن موفقا لما بدا من الخلل بين نتائجه وما أظهره الرصد.

وعلى ما يبدو، فإن إخفاق محاولات المدرسة المغربية في الهيئة لم يكن السبب الوحيد في عدم استمراريتها، بل كانت وراء ذلك أيضا - في رأينا - أسباب أخرى، منها بعض توجهات هذه المدرسة التي أوصلتها إلى الباب المسدود، كالإفراط في التمسك بالمرجعية الأرسطية، وعدم التركيز بما يلزم من الجدية على التراكمات الرصدية والحسابية المتوفرة آنذاك ؛ ومنها أيضا ما شهدته الأوضاع العامة في المغرب من تحولات عقب هزيمة الموحدين بالأندلس في معركة العقاب (15 صفر 609 / 16 يوليوز 1212).

وكتقويم عام، نرى بأن إخفاق تلك المحاولات لا يقلل من أهميتها العلمية والإبستملوجية، فهي على الأقل قد أرجعت إلى الواجهة ضرورة الأخذ بالمقولة التي ترى بأن أمر الهيئة لا يمكن أن يستقيم بالاقتصار فقط على المركبة التعاليمية، وأن الاعتبارات الطبيعية والكيفية تبقى مسألة جوهرية في أي بناء كوسمولوجي يراد له القبول.

بعد محاولة البطروجي، لوحظ تراجع بين لدى علماء المغرب في الاهتمام بمسائل الهيئة وقضاياها، واكتفي في هذا الباب بتداول مؤلفات مشرقية تكاد تخلو من أي جديد أو إبداع، من تلك المؤلفات نذكر "*الملخص في الهيئة*" لأبي علي محمود بن محمد بن عمر الجغميني الخوارزمي (ت. 618 / 1221)، وشرحه لصلاح الدين موسى بن محمد بن محمود الملقب بقاضي زاده الرومي (كان حيا 835 / 1432). هذا إلى جانب مؤلفات مغربية قليلة لم تتجاوز إطار الشرح أو التعليم، كشرح *كتاب المجسطي* لأبي عبد الله محمد بن هلال السبتي (وهو معاصر لأبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البنا المراكش (ت. 721 / 1321))، و"*المدخل إلى علم الهيئة*" لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي الفهري (ت. 1096 / 1685).

2 - علم الأزياج

كتب الأزياج مؤلفات تتضمن - أساسا - مجموعة من الجداول الفلكية التي منها تحسب حركات الأجرام السماوية ومواقعها وما يلحقها من ظواهر، كاستقامة المتحيرة ووقوفها ورجوعها والاقترانات والكسوفات والخسوفات. وإذا كانت الجداول تشغل الحيز الأهم من كتب الأزياج، فإن هذه الأخيرة تخصص في مستهلها أبوابا لبيان طرق العمل بتلك الجداول.

يبدو أن المشتغلين بعلم الفلك في المغرب قد استعملوا أزياجا متنوعة ؛ بعضها من المشرق مثل زيج محمد بن علي بن إبراهيم ابن زريق الخيري الجبرتي (ت. 803 / 1400) الموسوم *بالروض العاطر في مختصر زيج ابن الشاطر*، وزيج السلطان ألغ بيك السمرقندي (ت. 853 / 1449) أو مختصراته ؛ وبعضها من الأندلس مثل زيج محمد بن إبراهيم بن الرقام الأوسي المرسي (ت. 715 / 1315) ؛ وأخرى من باقي أقطار المغرب العربي *كالزيج الكافي* لأحمد بن علي التميمي المعروف بابن إسحاق التونسي (القرن 7 / 13)، وتسهيل *المطالب في تعديل الكواكب*، وهو زيج صغير لأحمد بن حسين بن الخطيب الملقب بابن قنفذ القسنطيني (ت. 810 / 1407).

ويعتبر ابن البنا العالم المغربي الرائد في علم الأزياج، حيث ألف في ذلك "*منهاج الطالب في تعديل الكواكب*" و"الزمام" الذي عرف كذلك بالمستطيل، و"*اليسارة في تعديل السيارة*" وهو زيج جد مختصر يشتمل على "12 بابا قصيرا و14 جدولا"، والواضح من عنوان هذا السفر ومضمونه أنه موجه للمبتدئين في علم التعديل، لذلك انتهج فيه المؤلف طريق التقريب لتيسير العمل به.

وضع ابن البنا منهاجه على مذهب ابن إسحاق التونسي الذي يندرج ضمن تقليد فلكي ساد في الأندلس والمغرب العربي بين القرنين 5 / 11 و8 / 14، وهو التقليد الذي ظهر مع العالم الأندلسي الكبير أبي إسحاق إبراهيم بن يحي النقاش المعروف بابن الزرقالة (ت. حوالي 494 / 1100)، وترتبط شهرة هذا العالم بابتداعه "الصفيحة الزرقالية"، واكتشافه حركة أوج الشمس الذاتية وتغيرات ما بين المركزين (مركز العالم ومركز فلك الشمس الخارج) ؛ غير أن قوله بحركة إدبار الفلك بعد إقباله شكل نقطة الضعف العظمى في نظريته لهيئة الشمس.

كان طبيعيا - إذن - أن ينعكس ذلك على زيج ابن البنا، فظهر فيه الخلل بعد مرور أقل من قرن على تأليفه، وفي هذا الشأن يقول أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الله المعروف بابن هيدور التادلي (ت. 816 / 1413 ) : "والمعتبر في التعديل زيج ابن البنا المعمول على رصد ابن إسحاق التونسي، وإن كان في زماننا هذا قد ظهر في بعض تعاديله

خلل، وإنما الحق في التعديل، أن يعدل بالرصد القريب للوقت المطلوب منه التعديل، ولا يعتبر غير ذلك ؛ والواضح من كلام ابن هيدور أن ما ظهر في المنهاج لم ينل من ثقته بتقليد ابن الزرقالة، فلم يفطن لذلك إلى السبب الحقيقي للخلل، ورده فقط إلى ما يلحق الأزياج من قصور بعد تطاول الأزمان عليها.

ونشير في ختام هذه الفقرة إلى أن آخر ما ألف في الأزياج بالمغرب "*تقريب البعيد من الجامع المفيد على أصول الراصد الجديد*" الذي وضعه الشيخ محمد العلمي سنة 1348 / 1929 انطلاقا من مؤلفات مصرية بنيت على أعمال الفلكي الفرنسي Joseph-Jérome de Lalande (تـ. 1222 / 1807)، ويقتصر تقريب البعيد على دراسة حركة النيرين (الشمس والقمر) وما يعرض لهما من كسوف أو خسوف، إضافة إلى مباحثه في رؤية الأهلة. ولايزال هذا الزيج معتمدا لدى أغلب الموقتين بالمغرب.

3 ـ وضع الآلات الفلكية والعمل بها

اهتم العلماء في مشرق العالم الإسلامي ومغربه بوضع آلات الرصد والتقويم واستعمالها، وصنفوا في ذلك العديد من المؤلفات، لكن يبقى أبو علي الحسن بن علي بن عمر المراكشي (كان حيا 686 / 1287) صاحب "أعظم ما صنف في هذا الفن" حسب تعبير حاجي خليفة، فكتابه "*جامع المبادئ والغايات* " كتاب جامع بكل المقاييس في مجال الآلات الفلكية، وفي شأنه يقول David A. King بأنه يحمل عنوانه بكل جدارة، وأنه "كتب لهذا المؤلف أن يحدد مسار علم الميقات لقرون عديدة"، مشيرا إلى أنه "وحتى الآن، لم يحصل من المؤرخين على الاهتمام الذي يستحقه"، بالرغم من كونه "المصدر الأهم فيما يتعلق بالآلات الإسلامية". هذا مع العلم بأن الفرنسي Jean-Jacques Sédillot قد قام بترجمة الجزء الأول من عمل الحسن المراكشي سنة 1834 ـ 1835، وأن ابنه Luis-Amélie Sédillot أصدر موجزا مشوشا ـ حسب تعبير كنج ـ للجزء الثاني.

توحي الأمثلة التي تفحصناها في جامع المبادئ والغايات بأن تأليفه قد يكون بدأ سنة 680 /1281 ، وأنه استمر إلى ما بعد 686 / 1287 ، ولعل وجود الحسن المراكشي بالقاهرة آنذاك كان وراء استعماله التقويم القبطي (إلى جانب التقويم الهجري وتقويم الإسكندر)، لكن مادة الكتاب الفلكية تؤكد انتماء المؤلف وتبرز تمسكه بتقليد ابن الزرقالة الذي تحدثنا عنه.

يشتمل جامع المبادئ والغايات على حوالي 214 شكلا توضيحيا، وقد قسمه المراكشي إلى أربعة فنون، أولها "في الحسابيات" وهو 87 فصلا، خصصت للمعارف الرياضية والفلكية الأساسية في صنع آلات الرصد والتقويم واستعمالها، وثانيها "في وضع الآلات" وهو سبعة أقسام، وثالثها "في العمل بالآلات" وهو 14 بابا، ورابعها "في المطارحات" وهو أربعة أبواب، قدم فيها المؤلف 101 مسألة لتدريب وتقويم القارئ.

كان تأثير كتاب الحسن المراكشي كبيرا في الشرق الإسلامي، وبشكل خاص في مصر وسوريا وتركيا، ويبدو ـ للأسف الشديد ـ أن تداول هذا الكتاب بالمغرب كان منعدما أو يكاد، وذلك ما يعززه قول الشيخ محمد العلمي في حاشيته : "ولم أقف على نسخة منه تامة بالمغرب بالعربية بعد البحث الشديد".

إلى جانب الحسن المراكشي، صنف كثير من العلماء المغاربة كتبا ورسائل في الآلات الفلكية عني معظمها بجانب الاستعمال، فيما اهتم الباقي بوصفها أو بيان كيفية صنعها. من أشهر المؤلفين في مجال الآلات الفلكية نذكر ابن البنا (*رسالة في الأسطرلاب*، *رسالة في العمل بالصفيحة الزرقالية*، *رسالة في العمل بالصفيحة الشكازية*، *رسالة في العمل بالشبيهة التي ترسم على الأسطرلاب*...) ؛ وعبد الرحمن الفاسي (*الانتخاب في وضع الأسطرلاب*، *كشف الحجاب في علم الأسطرلاب*، *كفاية المطلوب في ربع الجيوب*، *عقد الجوهر في الربع المقنطر*، *الغرة في بيت الإبرة*...). ومن المصنفات المتأخرة في هذا الباب "*إرشاد الخل لتحقيق السعة بربع الشعاع والظل*"، وقد ألفه مبتكر آلة ربع الشعاع والظل عبد السلام بن محمد بن أحمد الحسني العلمي (تـ. 1323 / 1905)، إضافة إلى أعمال الشيخ محمد العلمي في العمل بالربع المجيب، وتخطيط الربع المقنطر، وصناعة المزاول...

4 ـ رؤية الأهلة

تعلن بداية الشهر العربي عند أول رؤية للهلال ـ عشية ـ بعد خروجه من شعاع الشمس ؛ لذلك اعتبر الغروب مبدأ اليوم العربي، أي أن ليلته تسبق نهاره.

ويعتبر التنبؤ بإمكانية رؤية الهلال أو عدمها من أصعب مسائل علم الفلك، ويلجأ فيها إلى كتب الأزياج وصيغ علم الفلك الكروي لحساب ما يعرف بضوابط رؤية الهلال بعد غروب الشمس الذي يعقب اجتماع النيرين ؛ من هذه الضوابط ارتفاع الهلال عند مغيب الشمس ومكثه وقوس النور وقوس الرؤية...

تتناول مسألة رؤية الأهلة عادة في باب خاص بكتب الأزياج، لذلك لا يوجد إلا عدد جد محدود من المؤلفات المغربية المستقلة في الموضوع. من هذه المؤلفات "*تلخيص الأعمال في رؤية الهلال*" للحسن المراكشي، و"*المنهاج في رؤية الأهلة*" لابن البنا، و"*العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال*" لابن عبد الرازق، وهو مؤلف في جزئين تغلب عليه القضايا والنقاشات الفقهية.

5 ـ تعيين سمت القبلة

تبرز أهمية سمت القبلة أساسا عند تشييد المساجد، ويتطلب حساب ذلك بدقة معرفة طول البلد وعرضه (أي ما نسميه اليوم بالإحداثيات الجغرافية)، واستعمال صيغ علم المثلثات الكروية المناسبة. ففي "*اقتطاف الأنوار من روضة الأزهار*" مثلا، يقدم المؤلف طريقة عامة يوضح تحليلها بأنها ترتكز على أربع استعمالات متوالية للصيغة التي عرفت بالشكل المغني.

لقد سهلت كتب الأزياج أمر القبلة بتخصيص معظمها جداول بأطوال أهم البلدان وعروضها وسمت قبلتها، كما تذكر كثير من مؤلفات التوقيت جهة القبلة لأهم مدن العالم الإسلامي بكيفية سهلة وتقريبية، وندرج كمثال لذلك ما جاء في "*اليواقيت في المبتغى من صنعة المواقيت*"، وهو رجز من 428 بيتا نظمه سنة 1058 / 1648 أبو القاسم علي بن محمد الدادسي (تـ. 1094 / 1683) :

قبلة مغرب بلا امتراء ... ما بين برج الحوت والعذراء
إن فيهما حلت بدون خلل ... فمطلع الشمس إذن فاستقبل
عصر إلى غروب شمس فاستبن ... أو في المصيف استقبلن ذلك من

ويتناول نفس الرجز كذلك في أبيات لاحقة قبلة المدينة المنورة ومنى والمزدلفة وعرفة والطائف والشام.

إن ما أوردناه في شأن القبلة يعطي فكرة عامة حول الجانب الفلكي ـ الرياضي للمسألة، ونرى أن جانبها الفقهي يخرج عن إطار هذا العمل.

6 ـ علم التوقيت

لا يقتصر علم التوقيت على حساب أوقات الصلاة، بل يبحث كذلك في تحديد أجزاء الليل والنهار، وقد حظي هذا العلم في المغرب بمكانة متميزة، ونال أهله أسمى مراتب التقدير وأعلى درجات الشرف.

استعمل علماء المغرب ـ كما في باقي أقطار العالم الإسلامي ـ نوعين من الساعات :

ـ الساعات المعتدلة : تقيس الواحدة منها 24 / 1 من اليوم ؛

ـ الساعات الزمانية : هي نوعان، نهارية وليلية، فالساعة الزمانية النهارية هي 12 / 1 من مدة النهار (أي من طلوع الشمس إلى غروبها)، والليلية هي كذلك 12 / 1 من مدة الليل. إذن، فالساعات الزمانية تختلف حسب فصول السنة باختلاف الليل والنهار.

لتحديد الأوقات، يتم اللجوء إلى علم الأزياج إذا تطلب الأمر الدقة (كما في حساب أوقات الكسوف والخسوف مثلا)، أو إلى الآلات الفلكية كالأسطرلابات والأرباع (المجيبة أو المقنطرة) والمزاول، أو إلى مختلف الطرق التي تقدمها كتب التوقيت، والتي تتفاوت مستوياتها من حيث دقتها ومن حيث المادة الفلكية والوسائل الرياضية المستعملة فيها. لذلك نرى أن نميز في علم التوقيت بين تقليدين، يندرج أحدهما ضمن ما يسمى "علم الفلك الرياضي"، فيما يندرج الآخر ضمن "علم الفلك الشعبي".

1.6. علم التوقيت "الرياضي"

يقدم هذا التقليد في حساب الأوقات صيغا رياضية متنوعة، بعضها دقيق (Formules exactes) مثل الصيغة التي قدمها ابن البنا في منهاجه :

$$S(H) = S\left(\frac{J}{2}\right) - S\left(\frac{J}{2}\right)\frac{\mathrm{Sin}h}{\mathrm{Sin}\Gamma}$$

(حيث $x \rightarrow \mathrm{Sin}x$ هي "دالة" الجيب الستيني، و $S : x \rightarrow 60 - \mathrm{Sin}x$ "دالة" السهم، و$J$ قوس النهار، و$h$ ارتفاع الشمس و$\Gamma$ غايته) والبعض تقريبي مثل الصيغة :

$$\mathrm{Sin}\,(15\theta) = \frac{\mathrm{Sin}h}{\mathrm{Sin}\Gamma}$$

($\theta$ الساعات الزمانية الماضية من شروق الشمس أو المتبقية لغروبها) وقد قدمها الجادري في "*روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار*" وكذلك في "*اقتطاف الأنوار...*"، هذا بالإضافة إلى الصيغة التقريبية التي توجد في كثير من مؤلفات التوقيت، مختلف شكلها حسب وحدة القياس المستعملة فيها، ويمكننا كتابتها في شكلها العام :

$$\theta = \frac{6u}{u + s - g}$$

(حيث $s$ هو طول الظل المحسوب له الوقت، و$g$ طول ظل الغاية و$u$ عدد يرتبط بوحدة قياس الأطوال، فيكون $u = 12$ بالأصابع و$u = 7$ (أو $u = 6$) بالأقدام)...

إن صرف الساعات المعتدلة إلى الزمانية (أو العكس) يقتضي حساب الفضل $f$ بين قوسي "النهار والليل، وإذا كانت الصيغة الدقيقة لذلك هي :

$$\mathrm{Sin}\,\frac{f}{2} = \frac{\mathrm{Tan}\varphi\ \mathrm{Tan}\delta}{60}$$

(حيث $x \rightarrow \mathrm{Tan}x$ هي "دالة" الظل الستيني و$\varphi$ عرض البلد و$\delta$ ميل الشمس) فإن ما يثير الانتباه فعلا هو الصيغ التقريبية التي أعدت لهذا الغرض. من هذه الصيغ نذكر :

$$f = \frac{11\,b\,(90 - \varphi)\,\delta}{60}$$

(حيث $b$ هي "دالة" الظل المبسوط الإثني عشري) ومن بين من أورد هذه الصيغة ابن البنا في تقييده والجادري في

الروضة والاقتطاف ؛ والصيغة :

$$f = \frac{\varphi\delta}{24}$$

التي توجد في عملي الجادري المذكورين وفي يواقيت الدادسي ؛ والصيغة :

$$f = \delta + \frac{\delta}{2} - 1$$

وهي صالحة لعرض فاس، وقد عبر عن ذلك الجاديري في الروضة بقوله :

أو تأخذ الميل ونصف الميـــل وحُط منه واحدا بالعـــدل
لكنه اختص لعرض فـــــاس وما يكون مثله للنــــاس

تثيرهذه الصيغ كثيرا من التساؤلات حول مصادرها وحول الطرق التي أوصلت إليها، وهي تنم في جميع الأحوال عن عبقرية أصحابها. وبالمناسبة، نذكر بأن رجز "الروضة" الذي يعد من أهم ما اعتمد في التوقيت بالمغرب، قد نظمه الجادري وسنه لا يتجاوز الثماني عشرة سنة، وإلى ذلك أشار بقوله :

وإن أكن أخطئ أو أقصر فابن ثمان عشرة قد يعذر

2.6. علم التوقيت "الشعبي"

لفظ "الشعبي" هنا كناية على شيوعه بين العامة لبساطته وسهولة مأخذه، وقطب هذا التقليد هو محمد بن علي البطيوي الملقب بأبي مقرع، وهو عالم لا يعرف عنه شيء سوى رجزه الذي نظمه على ما يبدو سنة 719 / 1319، فاشتهر بين الناس إلى درجة سمي معها هذا التقليد بعلم أبي مقرع، وفيه نظمت أراجيز عديدة صنف على أهمها بعض الشروح. ومن بين أشهر الأراجيز في هذا الباب نشير إلى رجزي الدادسي "*بداية الطلاب في علم وقت اليوم بالحساب*" (وهو من 239 بيتا) و"*اليواقيت...*"، وكذلك إلى رجز أبي عبد الله محمد بن سعيد المرغتي (ت. 1089 / 1976) الذي سماه "*المقنع في علم أبي مقرع*" (وهو من 99 بيتا، نظمه عام 1040 / 1631).

يتناول المضمون العام لهذه الأعمال تحديد مداخل الشهور العربية والعجمية، وتاريخ دخول الشمس إلى كل منزلة من منازل القمر الثماني والعشرين، وذكر أهم "أيام" السنة كأيام الحُسوم والنيسان والعَنْصَرة...، وتحديد أطوال ظلال الظهر والعصر والساعات النهارية (بالأقدام أو وحدات أخرى كالأشبار والأصابع)، وتحديد المنازل الطالعة (أو المتوسطة أو الغاربة) لوقتي العشاء والفجر وباقي أجزاء الليل.

ولتكون فكرة حول طرق هذا التقليد، نورد مثالا على نهج المقنع لتقدير وقت الظهر والعصر يقول المرغتي :

قد وُضعَت للظهر والعصر حروف طَزَهْ جَبا أَبْدَهُ حيٌّ للصفوفْ

وتشير الحروف الإثنتا عشر "طزه جبا أبده حي" إلى أطوال ظل الظهر لمداخل شهور التقويم اليوليوسي يناير، فبراير، مارس الخ. فيكون ظل الظهر في مدخل أكتوبر مثلا هو الهاء أي 5 أقدام، وللحصول على ظل العصر تُضاف 7 إلى أقدام الظهر، فيجتمع من ذلك 12 قدما.

7. علم الأنواء

يعتبر علم الأنواء من أقدم العلوم الفلكية (إن لم يكن أقدمها)، وقد اختُلف في معنى النوء، فقيل إنه سقوط النجم بالغداة، كما قيل إنه طلوع نظيره عند الغروب.

ارتبطت أنواء المنازل القمرية عند العرب قبل الإسلام بما يشبه اليوم علم الطقس أو المناخ، حيث نسبوا إليها نزول الأمطار وهبوب الرياح واشتداد القيظ أو القر.

تتناول مؤلفات الأنواء المغربية فصول السنة وتواريخها والمهمات من الأيام فيها. ولَمّا كان ذلك يتزامن مع تقلبات جوية معيَّنة، فإن جلّ كتب الأنواء تخوض في مواقيت الفلاحة من حرث وغرس وجني للمحاصيل، وقد يطال اهتمامها أحيانا بعض أمور الحياة اليومية.

من المُرَجَّح في تقديرنا أن يكون علم الأنواء الأصل الذي تفرع عنه علم التوقيت الشعبي، ومما يوحي بذلك، تشابه مادتهما الفلكية ومنهجهما الذي يعتمد الملاحظة وما تثبته التجربة، وتفاديهما الأدوات الرياضية التي يعسر على العامة التعامل معها. وما يعزز قولنا أيضا اعتماد علم التوقيت الشعبي على كثير من معارف الأنواء، وفي ذلك نسوق مثال الدادسي الذي يقول في بداية الطلاب :

أيامها سبع بلا بهتـــانِ إبريل كزْ منه للنيســـانِ
وللَيالٍ يَب من دجنبـــرِ عَنْصَره في كدٍّ يُنيه حَـرِ
والحرث يَز أكتُبْرَ مـلازمْ كذا يُليُرٍ ترى السمائـــمْ

من بين ما ألف بالمغرب في علم الأنواء نذكر "*كتاب الأنواء*" لابن البنا، ورجزا في المنازل لمحمد بن عبد الله الأزموري (ت. 981 / 1573)، وقصيدة من فن الملحون من نظم الشيخ عبد العزيز المغراوي (سنة 1020 / 1611) اعتمد فيه أنواء ابن البنا ؛ هذا إلى جانب أعمال كثيرة بعضها لا يعرف مؤلفوها.

خلاصة واستنتاجات عامة

غطت المؤلفات الفلكية المغربية ـ على ما يظهر ـ مختلف فروع ومباحث علم الفلك، وتوحي ندرة تلك المؤلفات في الفروع النظرية، خاصة في الهيئة والأزياج، باستئثار الفروع العملية بقدر أعلى من الاهتمام، ربما لأن هذه الأخيرة تجد لها تطبيقات مباشرة في الحياة اليومية والأمور الدينية.

ولاشك أن للمعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية دوراً أساسياً في تشكيل المشهد الفكري، وتشجيع البحث العلمي، وضمان قدر من التفاعل بين العلماء واستفزاز النقاشات والسِّجالات بينهم، والظاهر أن سمات التراجع في مضامين الأعمال الفلكية المغربية قد غدت واضحة منذ نهاية القرن (7 / 13)، وهو ما أكده انصراف العلماء إلى الأمور العملية والتطبيقية، واقتصارهم في التأليف على مصنفات الشرح والتعليم. وفي الوقت الذي بدأ "السُّبات" يتسرب إلى البحث والإبداع في علم الفلك العربي

وباقي العلوم، لوحظ تزايد في الاهتمام بترجمة ودراسة المؤلفات العربية في أوربا. هكذا هي شمس الحضارة، لا تكاد تغرب عند قوم حتى يلوح فجرها في أفق غيرهم، وتلك الأيام نداولها بين الناس.

عبد اللطيف الحوتة

**الفلاح، عبد الكريم** بن عمر الحاحي المراكشي. كان يعيش في حاحا. وقد وصلتنا بعض أخباره وهو صبي صغير عندما بعثه والده لزيارة الجزولي الذي كان يعيش في المنطقة. فأجلسه الشيخ في حجره وجعل يمسح بيده على رأسه. وكانت له قصة من شعر، فأخذ الشيخ المقص وجزها. فلما رجع إلى البيت أخبر والديه بذلك. وصار كلما سئل ردد قوله "إكس أگرام تگرطنو" بالبربرية (أي أزال الفقير قصتي).

وفي المحافظة على هذه القصة وروايتها إشارة إلى :

- اتباع والده للطريقة الجزولية.

- ما لقيه الفلاح منذ صغره من عناية ورعاية لدى كبار صوفية عصره، خاصة وأن له قصة أخرى مع شيخه التباع تبين ما حدث في أول لقاء بينهما. فقد غادر بلاده حاحا بعد مقتل والده في فتنة عمرو المغيطي بينهم وبين الشياظمة. ودخل المدينة حوالي سنة 880 / 1475. وسأل عن الشيخ التباع بصفته وارث الطريقة الجزولية بالمدينة وممثلها. وظل ينتظر بباب أغمات إلى أن أذن له بالدخول على الشيخ في زاويته رابطة الصالحين بحي النجارين. وكانت عبارته فيه (نرفد عبد الكريم من العسل، ونغمسه في السمن) سببا - في اعتقاد المترجمين - فيما لقيه من قبول واعتبار لدى الناس ولازم زاويته يتعلم ويتلو الأذكار والأوراد.

ويبدو أن الفلاح قد استقل بسكناه، وبدأ في تأسيس نواة زاويته خلال حياة شيخه التباع، إذ كان يستأذنه في استدعاء الفقراء إلى بيته عن غيابهم.

واستمر في أداء هذه المهمه خلال حياة شيخه، ذلك أن ما جرى على لسانه في مناظرة خلافة التباع (وأنا مائدتكم، من أحب الطعام فلياتني). يعني أنه كان يقوم به منذ زمن، والإطعام دليل على وجود المريدين والفقراء والوافدين على الزاوية.

وإذا كانت المصادر لا تشير إلى موقع هذه الزاوية فالراجح أنها كانت داخل باب إيلان. فقد جرت العادة أن يدفن الشيوخ في زواياهم - في الغالب - والفلاح قد دفن في هذا الحي.

ويبدو أنه فاق شيخه في أسلوب الإطعام ونوعيته، ففي الممتع أنه "كانت له مائدة مديدة في إطعام الطعام للوارد والصادر، مع جودته، وكثرة الفواكه، وأصناف اللحوم وأنواع الطبخ، شيء يعجز عنه الوصف. وكذلك كان أصحابه من بعده".

والإشارة هنا إلى تلميذه أبي عمرو القسطلي الذي سار على نهجه في الإطعام.

وأدرك الفلاح مكانة جعلت السلطان أبا العباس أحمد بن محمد وأخاه عبد الله محمد الشيخ يترددان على زاويته للزيارة والتبرك.

وإضافة إلى الإطعام والتعليم وتربية المريدين كان الفلاح مهتما بإحياء الأرض وشق السواقي وغرس الأشجار فقد قال الحلفاوي في ترجمته لأبي عمرو - تلميذ الفلاح - (من كلامه ما شهدنا صدقه بعد ستين سنة كقوله سأغرس في موضع كل سدرة شجرة. ولا يزال مراكش يعمر حتى يباع معطن البقرة بقيمة البقرة). وهو اهتمام شارك فيه تلميذ آخر للتباع هو الغزواني. وكانت وفاة الفلاح يوم الثاني من ربيع الأول سنة 933 / 1556 ودفن داخل باب إيلان بالقرب من قبر القاضي عياض.

وامتد نفوذ زاوية الفلاح عن طريق المشاهير من مريديه، وهم :

- أبو عمرو القسطلي المراكشي المتوفى بمراكش سنة 974/ 1566 ؛

- أبو محمد عبد الله الكوش هو والد زهراء بنت الكوش أشهر متصوفات مراكش في القرنين العاشر والحادي عشر المتوفي سنة 961 / 1553.

- أبو عبد الله محمد بن ويسعدن السكتاني المتوفى سنة 985 / 1577.

أ. الناصري، *الاستقصا*، ط. دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 ؛ ع. المراكشي، *إظهار الكمال في تتميم مناقب أولياء مراكش سبعة رجال*، مخطوط الخزانة الحسنية، رقم 232 ؛ *الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام*، المطبعة الملكية، 1974 - 1983 ؛ م. الفاسي، *تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية الزروقية*، مخطوط الخزانة العامة بالرباط ؛ *ممتع الأسماع*، ط. حجرية بفاس، 1313، تح. عبد الحي العمروي وعبد الكريم مراد، 1994 ؛ محمد بن عسكر، *دوحة الناشر*، تح. م. حجي، ط. دار المغرب، الرباط، 1976 ؛ الحلفاوي أبو محمد قاسم بن أحمد، *شمس المعرفة في سيرة غوث المتصوفة*، مخطوط خزانة ابن يوسف، 171.

حسن الجلاب

**الفلاق، محمد** بن محمد السفياني، قيل إنه سجلماسي الأصل. والفلاق لقب له، وليس من الفلالقة بالغرب الذين هم فرقة من سفيان. وقيل إنه من معيطن من سفيان، ويعرف بالصويبي.

كان قاضيا مشهورا. قرأ بقبيلة الغرب على العلامة النوازلي أحمد بن إدريس بن الزيزون الشهير.

وكان له تعلق بصنعة الإكسير. وكتاب الجواهر لابن شاس لا يفارقه. استقضي بفاس الجديد نحو عامين، ثم استدعاه السلطان المولى الحسن لمراكش واستقضاه بها. وكان يسكن بدرب عزوز بالمواسين. كانت فيه غلظة في الأحكام نشأت عن اتصاله بالمخزن.

كان يلقي دروسه في المحافل والمساجد سواء في ناحية سوق أربعاء الغرب حيث كانت قبيلته أو في مدينته فاس حينما كان قاضيا بها.

ألف كتابا في الدعوة إلى إعداد جيش منظم لازال مخطوطا بخزانة القرويين بفاس، عدد 1997، تحت عنوان : *تاج الملك المبتكر ومواده من خراج وعسكر.*

توفي يوم 26 ربيع الثاني من سنة 1310 / 92 ـ 1893، ودفن بضريح أبي شامة بوادي السبع قرب معيطن من سفيان.

العباس بن إبراهيم، *الإعلام* ؛ محمد بن محمد الفلاق السفياني، *تاج الملك المبتكر ومواده من خراج وعسكر*، 1984 ؛ ع. أفا، الاستشارات السلطانية في مجال الإصلاحات بالمغرب في القرن 19 م. ع 16، ص. 43 ـ 69 ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1991.

E. Michaux-Bellaire, Le Gharb, *Arcjives Marocaines., v. 20, p. 271 - 272.*

المصطفى البوعناني

**الفلّوس، أحمد** ابن **أحمد** كان قاضياً على مدينة طنجة في عهد المولى سليمان. وعندما بايع أهل فاس ابن أخيه المولى إبراهيم بن اليزيد مكانه في 1820 ، بعد خلع جيش العبيد والأودايا له إثر هزيمته في وقعة ظيان 1819، انحاز إلى جانبه ضد سلطان البلاد هوّن عليه دخول طنجة، لكن عاملها آنذاك العربي السعيدي منعه من ذلك وطرده منها. وفي هذا الصدد يذكر محمد أكنسوس، وهو معاصر للمترجم، أن المولى إبراهيم عندما بويع بفاس في 24 محرم 1236 / نوفمبر 1820 اشترط عليه أهلها إخراج الأودايا من المدينة، ولما فشل في ذلك توجه به البربر إلى المدن الساحلية. وفي أثناء الطريق "كتبوا لأهل العرائش فأجابوهم بالمنع والرد وكذلك أهل طنجة إلا قاضيها السيد أحمد الفلوس أجابهم بالقبول سراً واستدعاهم وهون عليهم دخولها إذا قدموا إليها فلما تحقق عاملها العربي السعيدي وأعيانها فعل القاضي أخرجوه وطردوه وولوا موضعه السيد خالد [الطنجي] فلم يقبلهم إلا أهل تطوان فذهبوا إليها وأخذوا ما في خزائن السلطان من مال المرسى والسلاح والملف والكتان...".

وعلى الرغم من وفاة المولى إبراهيم، فقد ظل المترجم منحازاً إلى جانب المطالبين بالحكم من أبناء اليزيد. لذلك عندما بايع أهل تطوان ابنه المولى السعيد مكان أخيه المتوفى انضم إليه. وكان الذي انضم إلى هذه البيعة، التي تمت في 12 جمادى الثانية 1236 / 17 مارس 1821، من ثغر طنجة كما جاء في نصها : "السيد محمد ابن الحاج بوعزة أحرار والفقيه سيدي أحمد ابن أحمد الفلوس [المترجم] وقائدها الشاب السيد محمد بن عبد المالك والقائد محمد بن عمر الشرقي والقائد محمد بن عبد السلام وجم غفير ..." (*تاريخ تطوان*، مجلد 3 : 262).

ولما علم أشياع المولى السعيد بقرب وصول السلطان إلى تطوان قادما إليها من مراكش خرجوا به نحو فاس فأخبر عامل طنجة العربي السعيدي المولى سليمان بذلك، فرجع هذا الأخير "يؤم فاسا ويسابق السعيد إليها فوافياها في يوم واحد". ولا نعرف ما إذا كان يوجد المترجم ضمن هؤلاء، لأن أخباره اختفت من المصادر منذ هذا التاريخ.

أ. الناصري، *الآستقصا*، 8 ؛ م. أكنسوس، *الجيش العرمرم*، ج 1، ط. فاس ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، مجلد 3 ؛ *معلمة المغرب*، ج 15!

ميلود أحمنّ

**الفلّوس، أحمد** بن **علال**، قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلته بجبل حبيب. انظم إلى حركة المقاومة المسلحة التي تزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني وقد شارك في مؤتمرات الثورة المنعقدة بضريح سيدي يسف التليدي يوم 7 ماي 1913 ؛ عين الدالية يوم 11 من نفس الشهر ؛ ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش يوم 20 يوليوز 1913 ، حيث انتخب عضوا في القيادة المركزية للثورة ؛ قرية الزوة يوم 11 يناير 1915. وقد شارك في 29 معركة.

م. ابن عزوز حكيم، الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

**الفلّوس، عبد الكريم** ولد يوم 25 دجنبر 1926 بمدينة الرباط وتلقى تعليمه على علمائها وشيوخها، كما تربى في أحضان الحركة الوطنية منذ تأسيسها، بدأ حياته المهنية كمدرس ومسير لإحدى مدارس التعليم الوطني الحر بالرباط، انتقل بعد ذلك للتدريس بمدرسة إعداد المعلمين التي كان مقرها بالثانوية اليوسفية، وفي سنة 1944 تم توقيفه عن العمل بسبب نشاطه الوطني رفقة رجالات الحركة الوطنية المغربية، وفي مقدمته الإشراف على تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال يوم 11 يناير 1944 فكان مصيره الاعتقال والسجن، وبعد خروجه من السجن عاد إلى حقل التدريس كأستاذ بمدرسة محمد گسوس في الرباط. وخلال الحوادث التي عرفها المغرب بمناسبة تضامنه مع الشعب التونسي لاغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد تم نفيه إلى منطقة آيت باعمران جنوب المغرب، لمدة خمس سنوات، وبعد عودته من المنفى عهد إليه بالإشراف على لجن التنظيم والمحافظة على الأمن استعدادا لاستقبال المغفور له محمد الخامس خلال رجوعه وأسرته الشريفة إلى أرض الوطن، وبعد الاستقلال انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، وعهد إليه بتنظيم حركة الشباب الاستقلالي فكان من مؤسسي (الشبيبة الاستقلالية) وفروعها المتعددة، (كالشبيبة المدرسية، والطفولة الشعبية وبناة الاستقلال) التي قامت بأعمال وطنية كبرى في طليعتها المساهمة في بناء (طريق الوحدة) التي شارك فيها يومئذ صاحب السمو الملكي الأمير ولي العهد، جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه، وتبلور نشاطه في الشبيبة الاستقلالية في حضور وتأطير الكثير من مؤتمراتها. وأسس لها جريدة (الشباب)، ولا تفوتنا الإشارة

إلى أن عبد الكريم الفلوس بحكم اهتمامه بقضايا الشباب ساهم في تأسيس العديد من منظمات الشباب وطنيا وعربيا ودوليا، وتحمل من خلالها مسؤوليات قيادية وإدارية، كما حظي بعضوية المجلس الاستشاري الذي أحدثه المغفور له محمد الخامس بعد الاستقلال والذي كان عهدئذ بمثابة برلمان.

- ثم عين بالمجلس الأعلى للإنعاش والتخطيط.
- وعضوا في البرلمان المغربي مرات عديدة.
- ورئيسا للمجلس البلدي لمدينة الرباط، وعضواً في مجلسها الإقليمي.
- وعضوا في المكتب الدائم لمنظمة المدن العربية.
- وعضوا بالمجلس الإداري لصندوق تنمية المدن العربية.
- وعضو مؤتمر ميلانو لرؤساء بلديات كبرى مدن العالم.
- ورئيسا لجمعية الفتح الرباطية.
- وقد زاول الفلوس مهنة المحاماة بالرباط، فكان من الأوائل الذين ساهموا في إثراء الفكر القانوني وفي إغناء العمل التشريعي بأبحاثه الجيدة، وشكلت مذكراته ومرافعاته مدرسة للكثير من زملائه وإخوانه، فكان بحق المحامي المحنك الذي عشق الحق وتفانى فيه فدافع عنه بثقة مطلقة أضفت على شخصيته قوة ومهابة.
- كما كان كاتبا متميزاً ذا أسلوب متين سلس جذاب، في التعبير، تشهد بذلك مقالاته المتعددة المنشورة بمختلف الجرائد الوطنية وخاصة جريدة العلم الغراء حيث كان يحرر مقالاته زمن الحماية باسم "وديع".
- أما في عهد الاستقلال فكان يكتب باسمه الصريح من خلال أعمدة دائمة منها "أشياء صغيرة" و"أنت والقانون"، عدا مواضيع مختلفة وأبحاث ودراسات تهم الشباب والمجتمع والكشفية.

وقد مارس عبد الكريم الفلوس نشاطه الكشفي منذ نعومة أظافره، حيث انخرط في صفوف الكشفية الحسنية المغربية سنة 1933 تاريخ نشأتها، وبعد أن اشتد عوده وأصبح عنصرا قياديا بدا يهتم بمجالات التكوين وإعداد الأطر وإغناء المكتبة الكشفية بالدراسات والأبحاث والأناشيد، وفي سنة 1955 نظم أول تدريب لأطر الجمعية بمنزله بتمارة حيث انطلقت الخطة الجديدة لسير الجمعية في عهد الاستقلال، وقد أنيطت به في البداية مهمة الكتابة العامة للجمعية، وبعدها تقلد مسؤولية القائد العام بها وبعد تأسيس الجامعة الوطنية للكشفية المغربية شغل منصب رئيس لها سنة 1961، وفي نفس السنة ترأس وفد المملكة المغربية إلى مؤتمر لشبونة العالمي، حيث تسلم وثيقة الاعتراف بالكشفية المغربية كعضو في المنتظم الكشفي العالمي، وترأس عدة بعثات إلى المؤتمرات العربية التي نظمت في مختلف الدول العربية، وفي 17 أبريل 1968 سلم في حفل كشفي كبير بطاقة التنصيب لولي العهد الأمير سيدي محمد جلالة الملك محمد السادس نصره الله كشبل أعظم للكشفية الحسنية المغربية، وترأس التجمع الكشفي العربي الخامس سنة 1962 والتجمع الكشفي العربي 13 سنة 1978 اللذين نظما بالمغرب.

- وساهم في عدة بعثات إلى المؤتمرات العالمية في كل من لشبونة وهيلسينكي وطوكيو ومونريال.
- وترأس بعد ذلك كل المهرجانات التي أقيمت لتخليد ذكرى تنصيب ولي العهد شبلا أعظم للجمعية.
- وآخر نشاط كشفي قام به هو العرض القيم الذي قدمه في دراسة السنديان الثالث الذي نظم بالمعمورة بتاريخ دجنبر 1979.
- وكان من المنتظر أن ينال الوسام الكشفي، الذئب البرونزي باقتراح من اللجنة الكشفية العربية والذي كان سيقدم له في الصيف اللاحق أثناء المؤتمر الكشفي العربي 14، لكن الموت وافاه يوم الاثنين 31 مارس 1980.

محمد المصطفى الريسوني

**فلورة المغرب**، "فلورة" مصطلح علمي مأخوذ عن اللاتينية Flora الذي يعني مجموع الأنواع النباتية لمنطقة أو بلد أو قارة، كما هو الشأن بالنسبة لمصطلح "فونة" Fauna الذي يشمل مجموع الأنواع الحيوانية. ولمصطلح فلورة عدة مرادفات. ويقول البعض بالعربية "النبيت" أو "النبات". لكنه من الممكن أن يحدث الخلط بين ما يتعلق بلائحة الأنواع النباتية Flora باللاتينية ما يعني التشكيلات النباتية Végétation أو Formations végétales بالفرنسية أي أنماط الغابات وشبه الغابات والماطورالات والسهوب وشبه السهوب... وتجدر الإشارة إلى أن بعض الباحثين العرب في المشرق العربي حاولوا في العقود الأخيرة تخصيص لفظي "نبات" و"نبيت" للدلالة على الأنواع النباتية أي فلورة، ولفظ "نبت" للتداول عن التشكيلات النباتية أو النبتية أي Végétation بالفرنسية وما شابهها باللغات اللاتينية والأنجلوساكسونية.

فمعنى "فلورة المغرب" اللائحة التي تشمل جميع الأنواع النباتية الطبيعية أو شبه الطبيعية الموجودة بهذا البلد.

ففي هذا المجال يعتبر المغرب في المنطقة المتوسطية من أغنى البلدان من الناحيـة الفلورية وذلك بالرغم من أن الأبحاث الاستكشافية مازالت تأتي بإضافة أنواع جديدة.

وقبل إعطاء نبذة وجيزة عن فلورة المغرب ارتأينا أن نقدم لمحة عن أهم مراحل تاريخ الاستكشافات المتعلقة بالأنواع النباتية المصادفة بهذا البلد.

الاستكشافات الفلورية في المغرب

كان المغرب آخر بلد من المنطقة المتوسطية انفتح على العالم الغربي. وذلك بسبب اعتبارات تاريخية ودينية وجيومورفلوجية وغيرها. فلهذا لم يعرف الاستكشافات الفلورية بصفة شاملة إلا في القرنين التاسع عشر والعشرين.

كان ابن البيطار الطبيب المصري الشهير أول من ذكر في سنة 1229 وجود أركان بالمغرب فسماه لوز البرابرة. ومن بعده بعدة قرون، لم يعرف المغرب أي استكشاف فلوري، باستثناء ناحيتي طنجة والصويرة النافذتين اللتين بقيتا مفتوحتين. ثم جاء في سنة 1675 بإيطاليا صدور مؤلف "تاريخ النبات Historia botanica" لزانوني Zanoni الذي أنجز لائحة الأنواع النباتية التي جمعها في منطقة طنجة التاجر المغربي ابن العم. وفي سنة 1696 ألف الطبيب الإنجليزي سبوطسوود Spotswood كتابه تحت عنوان "فيتولوجيا طينيجيتانا Phytologia tingitana " الذي أتى بذكر عدة أنواع نباتية لشبه الجزيرة الطنجية حيث أقام لعدة سنوات. وفي فترة ما بين 1795 و1801 تعرف بروسوني Broussonet أستاذ مدرسة الطب بمونبوليي على فلورة مناطق الصويرة وأسفي وسلا والعرائش وطنجة وتطوان ومكناس وفاس ومراكش. وفي نفس الفترة وبعد قيامه بجولة في المغرب ألف النباتي الدانماركي شوسبو Shousboe كتابا عن "ملاحظات من عالم النبات بالمغرب Observations sur le règne végéral au Maroc " ويعتبر هذا المرجع الصادر سنة 1801 أول محاولة لإنجاز مؤلف شامل لفلورة المغرب. وواصل هذا الباحث استكشافاته النباتية بالمغرب حتى وفاته بطنجة سنة 1832. ومن أهم باحثي القرن التاسع عشر الآخرين الذين اشتغلوا في هذا الميدان، نذكر : سالزمان Salzmann في منطقة طنجة ما بين 1823 و1824، وويب Webb سنة 1827 في جبال تطوان، وبلانصا Balansa في الأطلس الكبير سنة 1867، وهوكر Hooker وبال Ball في مناطق تطوان وطنجة والصويرة ومراكش وتوبقال. لكن أشهرهم في هذه الفترة يبقى كوصون Cosson الذي استعان فيما بين 1872 و1889 ببعض المغاربة لجمع العينات النباتية من جل أنحاء المغرب، وذلك لدراستها والتعرف عليها. كما قام بتصحيح أسماء كل العينات الفلورية التي جمعت قبله.

ثم تكاثرت الاستكشافات في بداية القرن العشرين من طرف عدة باحثين، نذكر من بينهم :

جولي Joly سنة 1905 في منطقة شفشاون، وبيتار Pitard سنة 1912 الذي جال في مناطق شفشاون وأصيلة وطنجة وتطوان، وكذلك موري Mouret الذي قام في ما بين 1911 و1913 بجمع الأنواع النباتية في مناطق فاس ومكناس والأطلس المتوسط. وبعد فرض الحماية على المغرب وخلق المعهد العلمي بالرباط، بدأت مرحلة جديدة من الاستكشافات النباتية الممنهجة التي شملت جل المناطق المغربية وذلك بفضل أكبر العلماء النباتيين في المنطقة المتوسطية والأوربية. ونذكر في مقدمتهم :

- في المغرب الخاضع للحماية الإسبانية : پاو Pau وكبابيرو Caballero ، وفيدال Vidal، ولوبيش Lopez، ماوريثيو والإخوان سينين Sennen وموريسيو Mauricio، وفونت كير Font-Quer...

- في المغرب الخاضع للحماية الفرنسية : بطانديي Battandier، وترابو Trabut ، وكاتفوسي Gattefossé، وليتارديير Litardière، وبراون بلانكي Braun-Blanquet، وجهانديز Jahandiez، وموربيك Murbeck، ومير Maire، وأومبرجي Emberger، وسوفاج Sauvage، وكيزيل Quézel، وفانت Vindt. ويعتبر الخمسة الأخيرون في هذه اللائحة أكبر الباحثين في ميادين الفلورة والعشائر النباتية والبيئة المغربية والمتوسطية.

وبعد بضعة عقود من استقلال المغرب، برز عدد من الباحثين المغاربة في هذه الميادين، وذلك في المعاهد ومؤسسات التعليم العالي المختصة، فأنجزوا عدة منشورات علمية (انظر المراجع).

محتويات فلورة المغرب

نظرا لتنوعه البيئي يتميز المغرب بفلورة جد غنية مقارنة مع البلدان المتوسطية الأخرى. فعدد أنواعه النباتية الطبيعية يقدر بحوالي 7000 أو أكثر، 400 نوع أو أكثر من الطحالب، 820 نوع أو أكثر من الفطريات، 700 نوع أو أكثر من الأشنات، 350 نوع أو أكثر من الخز، 60 نوعا أو أكثر من السراخس، 4500 نوع أو أكثر من النباتات المزهرة.

تشمل الفلورة المزهرة 940 جنس و135 فصيلة. وأهم الفصائل من حيث عدد الأنواع فصيلة المركبات أو النجميات Asteraceae التي تحوي 600 نوع، وفصيلة الفلوليات Fabaceae الجامعة لأكثر من 370 نوع، وفصيلة النجيليات Poaceae الشاملة لأكثر من 350 نوع، وفصيلة الصليبيات أو اللفتيات Brassicaceae المشكلة من أكثر من 240 نوع، وفصيلة القرنيات Caryophyllaceae المكونة من أكثر من 240 نوع، وفصيلة الشفويات Lamiaceae التي تشمل أكثر من 225 نوع.

أصول فلورة المغرب

تتأصل فلورة المغرب من عدة مصادر، أهمها الأصل المتوسطي السائد والمتواجد برفقة الأصول الأوروسيبيرية، والإيرانية الطورانية، والصحراوية السندية، والمدارية، والماكارونيزية، إضافة إلى الأنواع القبسية أي الخاصة والتي يقدر عددها بحوالي 800 نوع أو أكثر.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité*. Ibis presse, Paris, et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000 , 360 p. ; Emberger, *Les arbres du Maroc et comment les reconnaître.* Larose, PARIS, 317 P., 1938 ; Emberger et Maire, *Histoire de nos connaissances botaniques sur le*

*Maroc*, Mémoire de la Société Scientifique Naturelle du Maroc, 38, Larose, Paris, 1934 ; *Catalogue des plantes du Maroc*. Minerva, Alger, Supplément aux vols. 1, 2 et 3, 4 : 915 - 1181, 1941 ; Fennane, *Présentation du monde végétal marocain*, In Grande Encyclopédie du Maroc, vol. Flore, Rabat, 1987 ; Fennane, Ibn Tattou, Mathez, Ouyahya, El Oualidi, *Flore pratique du Maroc*, vol. 1, Travaux de l'Institut Scientifique, Rabat, 1999 ; Jahandiez et Maire, *Catalogue des plantes du Maroc,* Tome 1, 2 et 3 Lechevalier, Paris, 1931 - 1934 ; Maire, *Flore de l'Afrique du Nord*, vol. 1 à 16, Lechevalier, Paris, 1952 - 1968 ; Nègre, *Petite flore des régions arides du Maroc occidental,* 2 tomes, CNRS, Paris, 1961-1962 ; Quézel, *La flore du bassin méditerranéen : origine, mise en place, endémisme*. Ecologia mediterranea, Marseille, XX (1/2) : 19 - 39, 1995 ; Sauvage, la richesse de la flore marocaine. *Bull. Ens. Pub. Maroc, 216 : 6 - 11, 1952* ; Sauvage, *Flore des suberaies marocaines*, Trav. Inst.. Sci., Rabat, Série Bot, n° 22, 1961.

عبد المالك بنعبيد

**فلوريش، إبراهيم** ، من الرياس القلائل العاملين في الأسطول السلاوي أواخر العهد الدلائي. برز في سنة 1659 بنشاطه في مطادرة السفن الإسبانية رغم شدة التضييق الأوربي، وقد نجح في تلك السنة في إجبار طاقم إحدى السفن على الفرار على متن قارب، ولدى ملاحقته وأسره لأحد عشر أسيرا، تعرضت له أثناء عودته سفن هولندية، توجه إليها لإبراز شهادته وجواز السفر المسلم من طرف القنصل، لكن قباطنتها قاموا بإطلاق سراح الأسرى الذين حققهم بمشروعية.

*S.I.H.M.*, 1° série - Pays-Bas, T. VI, p. 540.

**فلوريش، المعطي** ، من الرياس الرباطيين، ومن العاملين في الأسطول العلوي مطلع القرن التاسع عشر على عهد مولاي سليمان. كلفه السلطان هو ورياس آخرين بتجهيز سفنهم في مرسى العرائش، وبالتوجه إلى طنجة لنقل الزاد منها إلى الأمير إبراهيم بالإسكندرية.

الضعيف، *تاريخ*.

حسن أميلي

**فلول** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Fillol ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

م. ابن عزوز حكيم، كشاف عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**فلون** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Fallon ؛ وكانت هذه الأسرة قد هاجرت أول مرة إلى قبيلة بني سعيد الغمارية ومنها انتقلت إلى تطوان.

م. ابن عزوز حكيم، كشاف عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الفليبو** (Flibot) سفينة شراعية من المراكب الخفيفة التي اعتمدت أصلا في ملاحة المساحلة في المياه الأطلنتيكية الشمالية خلال القرن (17 م)، ولا سيما للربط بين سواحل الأراضي المنخفضة، وبين ضفتي بحر المانش. وقد تم اعتمادها في الأسطول المغربي، ولا سيما من لدن رياس البحر السلاويين نظراً لما تتميز به من مواصفات ملاحية تتلاءم وطبيعة المراسي المحلية النهرية الطابع، بما تستلزمه من ضعف الغطاس لغاطس وخفة الحمولة التي لا تزيد عن مائة طنة. وقد كانت تجهز عسكريا لغرض الجهاد البحري بطاقم يتراوح بين ثمانين ومائة رجل، وبكفاءة مدفعية من حوالي عشرين قطعة خفيفة.

Les *S.I.H.M.*, 2° série, France, t. I, p. 279-280.

حسن أميلي

ابن **فليح الحضرمي**، عبد الله بن محمد من جلة أهل قصر كتامة في القرن السادس (12 م)، لم تترجم له كتب التراجم الأندلسية لعدم دخوله الأندلس، لكن أبا جعفر بن الزبير تنبه إلى تردد اسمه في تراجم من رووا عنه من الأندلسيين والداخلين إليها، فخصص له فقرة بليغة في ترجمة تلميذه يونس بن طربية القصري. ونقل ابن الأبار في *التكملة* عن ابن فليح ما قيده في أحوال شيوخه وأخباره.

أخذ المترجم بمدينته عن عالمها في العصر المرابطي أبي عبد الله بن المدرة الكتامي (ت. 530 / 1136)، وعن الشيخ الزاهد أبي الحسن علي بن خلف بن غالب القرشي الشلبي (ت. 568 / 1173)، وعن أبي الحسن عباد بن سرحان نزيل طنجة. ولازم القاضي أبا الفضل عياض بن موسى اليحصبي مدة وأخذ عنه كثيرا، كما أخذ عن أبي بكر بن العربي المعافري. ثم رحل إلى فاس لاستكمال تعليمه، وروى بها عن جماعة من العلماء كأبي موسى عيسى بن يوسف بن الملجوم، وأبي علي منصور بن فوناس بن مسلم بن عبدون الزرهوني الفاسي (472 - 556 / 1079 - 1161). وأجاز له أبو بكر بن طاهر.

اعتنى طلبة العلم بالأخذ عن ابن فليح لعلو أسانيده، فكانوا يترددون عليه بقصر كتامة. ومن تلاميذه الذين نبغوا في العلم أبو محمد الناميسي الطنجي، أخذ عنه وعن الشيخ أبي محمد عبد الجيل القصري. ومنهم أيضا أبو بكر ابن محرز، وأبو محمد بن حوط الله الأنصاري، وأبو محمد عبد الله بن إدريس القضاعي المعروف بابن شق الليل (ت. 607 / 1210)، وأبو الوليد يونس ابن يوسف بن طربية القصري.

ولي أبو محمد بن فليح قضاء كتامة، وكان حيا به سنة 591 / 1195.

ابن الأبار البلنسي، *التكملة لكتاب الصلة* ، الدار البيضاء، (د. ت.)، ج. 2، ص. 306، ج. 4، ص. 181 ؛ ابن عبد الله المراكشي، *الذيل والتكملة*، تح. إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1956، ج. 5، ص. 209، وج. 8، ض. 309، 371 ، تح. م. ابن شريفة، الرباط، 1984 ؛ ابن الزبير الغرناطي، *صلة الصلة*، تح. عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، 1995، ج. 5، ص. 304.

محمد المغراوي

**فْلِيّو** ، يطلق لفظ "فليو" على نوع مانْتا بوليجيوم Mentha pulegium وأنواع أخري من نفس الجنس (انظر مانتا) أو أجناس أخرى من فصيلة الشفويات Lamiaceae.

إنه عشب معمر، ذو جذور سطحية ينبعث منها سيقان حولية جد عطرة. أوراقه متقابلة. ازهراره كثيف، ذو أزهار بيضاء وردية أو ذات لون بنفسجي باهت.

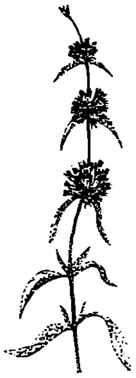

ينتشر فليو في جنوب أوربا والمنطقة المتوسطية. أما في المغرب، فإنه يصادف في الأراضي المستنقعية في فصل الشتاء من مناطق السهول والجبال بسيطة الارتفاع. وذلك في المناطق شبه الجافة وشبه الرطبة والرطبة، الدافئة والمعتدلة، وفي مستويات الطابقين النباتيين للمتوسطي الدافئ وتحت المتوسطي.

تجمع كميات كبيرة من فليو في سهول الغرب ومقدمة الريف لاستعمالها في التقطير كنبات عطري وطبي، وذلك في معامل سيدي قاسم ووزان وغيرهما.

تستعمل الأوراق المجففة في التطبيب التقليدي المتعلق بأمراض فصل الشتاء كالزكام وأوجاع الحلق وأمراض الرئتين وأمراض المعدة وغيرها. كما يستخدم عطر فليو في عدة أدوية أو مأكولات أو مواد غذائية أو مشروبات.

ذكر فليو من طرف ابن البيطار والوزير الغساني وعبد الرزاق وفي تحفة الأحباب.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*. Ibis Press, Paris, 1997, 779 p. ; A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*. Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

**فم لرجم** (مدافن -)، مدافن من الفرع المعروف بالقبور التلية واسمها بالأمازيغية كركور. وهي مدافن يعلوها كوم من التراب والطين، كانت على شكل نصف دائري ثم أصبحت دائرية وصارت كوما من الأحجار.

تقع هذه القبور التلية عند منطقة مهمة جداً، وهي المنطقة التي يحول فيها وادي درعة اتجاهه من الجنوب إلى الغرب مكونا ما هو معروف بحقفة النهر أو المرفق. تقدر الباحثة جاك ـ مونيي عدد القبور التلية في موقع فم لرجم وما يحيط به بالمئات. وقد أجرت فيها تنقيبات، ونشرت عنها تقريراً في مجلة *هسبريس الجزء 35 سنة 1958*. تحدثنا عن فم لرجم قائلة :

"شكل قبور فم لرجم تلي أو مخروطي، مبنية من حجر جاف أسود اللون، ويبدو أن التراب الذي ملأ الفتحات الموجودة بين الأحجار حملته الرياح. تختلف أبعاد القبور حسب شكلها، إذ يتراوح القطر بين 4 م و12 م والعلو بين 2 م و4 م... يتوفر عدد من القبور في جهته الجنوبية الشرقية على فتحة مربعة الشكل طول ضلعها 0,5 م، مغلقة بكتلة صخرية كبيرة. هذه الفتحة (أو الكوة) ضيقة لدرجة أن أي شخص بالغ لا يمكنه الولوج منها إلا بصعوبة".

"اتضح أن خمسة من هذه القبور التلية يتضمن كل واحد منها غرفة دفن مبنية فوق الأرض، وليست محفورة فيه، ويمكن أن تكون مغطاة أو غير مغطاة ببلاطات حجرية. وأكبر هذه القبور لا يتضمن غرفة جنائزية، وليس به بقايا عظمية مهمة. ولذلك يبدو أنه لم يستعمل للدفن". وهذا ما يمكن أن نطلق عليه قبر شخص مات بعيداً عن عشيرته، فأقامت له هذا القبر لتتذكره وربما لعبادته.

ثم تستعرض جاك ـ مونيي أنواع القبور التلية التي يتضمنها فم لرجم والتي هي ثلاثة :

أ ـ النوع الأول : ذو أبعاد متوسطة مع غرفة جنائزية يعلوها قبر خشن.

ب ـ النوع الثاني : غرفة جنائزية مستطيلة الشكل مقامة فوق سطح الأرض، وتغطي الغرفة الجنائزية ببلاطات أفقية تغلق التابوت.

ج ـ النوع الثالث : قبر تلي ذو أبعاد صغيرة، توجد غرفة الدفن في المستوى الأعلى ولا وجود فيه للقبو أو الفتحة التي تسمح له بالاتصال مع العالم الخارجي.

ولم تنس جاك مونيي الإشارة إلى الصلات التي يمكن أن تكون موجودة بين هذه القبور التلية والأخرى الشبيهة في مناطق أخرى من المغرب، بل وفي كل المغرب الكبير. وفي منطقة قريبة من فم لرجم، في مكان يسمى "إيميركاك" يوجد حوالي خمسة عشر قبراً تليا تشبه من ناحية الشكل والبناء قبور فم لرجم.

والواقع أن المنطقة الواسعة الممتدة بين زاگورة ومحاميد الغزلان عبر وادي درعة تتضمن العديد من القبور التلية.

ويبدو أن فم لرجم يعود لعصر البرونز لأن جاك ـ مونيي عثرت على سوار من البرونز في أحد القبور، مقاييسه من الداخل 49 X 43 ملم ومن الخارج 57 X 51 وسمكه 4 ملم. ولا يتضمن هذا السوار أي زخرفة أو نتوءات يمكن استعمالها في دراسة مقارنة.

لكن بجانب المواد البرونزية المستخرجة في مقابر المريس وعين الدالية في منطقة طنجة فإن هذا يعني أن هناك دلالات حضارية معينة توحي بمعرفة البرونز واستعماله من طرف الأمازيغ وأنه، ربما عبارة عن عصر برونز محلي وليس

مستورد حسب ما يذهب إليه الباحثون الفرنسيون على الخصوص.

م. أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، فاس، ص. 58 . 87.

Jacques-Meunié, La nécropole de Foum Le Rjem, Tumuli du Maroc présaharien, *Hespéris, t. XLV, 1958, p. 95 - 112* ; G. Camps, *Aux origines de la berberie, Monuments et rites funéraires protohistoriques*, Actes et métiers graphiques, Paris 1961 ; Id., *Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara*, Doin éditeur, 1970.

مصطفى أعشي

**الفنار**، في العربية الفصحى فنار وفي العربية الدارجة فران (بتخفيف الراء) وتقديمه على النون، والفران أداة ووسيلة للإنارة إلا أنه لا يضيء من نفسه وإنما بما وضع بداخله من مصدر للضوء وخاصة الشمع، والهدف العملي منه هو حفظ مصدر الضوء من الريح حتى لا ينطفيء، أما الهدف الآخر فهو التزيين خاصة في القصور والمساجد وغيرها - فهو مكمل للزخرفة والنقوش والأقواس - ويعتبر اليوم من تحف الصناعة التقليدية في المغرب بما أبدعت فيه أيادي الصناع المغاربة من إدخال الزجاج الملون والنحاس والنقش في أشكال هندسية تسر الناظرين - أما دوره الأساسي فقد بدأ - في تقديري - في العصر الوسيط الأعلى ؛ وبدأ تحديدا في العهد المريني فقد رفع في أعلى الصوامع، وبه ينتهي الجامور لإشعار الناس في المدن آنذاك بمواعيد آذان صلاة المغرب والعشاء والفجر ؛ إذ يمكن ملاحظته من بعيد خاصة في المدن المحاطة بالمرتفعات مثل مدينة فاس.

جاء في رواية الجزنائي في جني زهرة الآس، 94 وصف الجامع الأندلس فقال :

"...عدد المؤذنين والقومة في هذا الجامع 20 شخصا... فنار مسرج في أوقات الليل في أعلى الصومعة وعلم أبيض بالنهار..."

ويبدو من الوصف أن الفنار هنا بداخله قنديل زيت، وهذه التقنية التواصلية التي مازال العمل جاريا بها في صوامع المغرب كانت بدايتها في العصر المريني.

واستعمل الفنار بشكل عملي وضروري عند الصيادين في البحر في القوارب وفي المراكب والسفن، ومن هذه المنطلقات والبدايات انتشر الفنار ليعم المدن والبوادي ويستعمله الخاص والعام، ووضع الصناع أشكالا منه وأنواعا من البسيط الساذج الرخيص الثمن والخالي من أية إضافات إلى التحفة، وكل هذه الأشكال ماتزال موجودة إلى اليوم في الأسواق بالبوادي المغربية وفي البازارات ومعارض الصناعة التقليدية.

الجزنائي، *جني زهرة الآس*، الرباط، 1967 ؛ الوزان، *وصف إفريقيا* ، الرباط، 1980 ؛ التادلي، التشوف، الرباط، 1958 و1984 ؛ ابن أبي زرع، روض القرطاس، الرباط، 1972 ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل في المغرب*، مرقون كلية الآداب بالرباط.

محمد حجاج الطويل

**فنجيرو** ، أسرة عربية أندلسية عريقة، كا موطنها ببلدة أندلسية يقال لها فَنْجيرُولاَ ، وهي التي تعرف حاليا عند الإسبان باسم فَنْخِيرُولاَ. انتقل أفرادها إلى المغرب مع جملة المهاجرين الأندلسيين ونزلوا بفاس وسكنوا بها ، ثم انتقل بعض حفدتهم من فاس إلى الرباط واستقروا به، حيث يوجد حالياً معظم أفراد هذه العائلة.

**فنجيرو، قاسم** الولي الصالح من رجال التصوف بمدينة فاس. وكان من أصحاب العلامة الشيخ عبد القادر الفاسي ومن الملازمين له، يجالسه في دروس العلم وحلقات الذكر. وكانت سكناه بحي جزاء ابن عامر من عدوة القرويين. وبها دفن عند وفاته يوم الثلاثاء 4 ربيع الأول سنة 1111 / 29 غشت 1699 ، وضريحه هناك مازال مشهوراً إلى الآن يزار ويتبرك به. وإليه أشار الفاسي في منظومته عن صلحاء فاس بقوله :

وبِجَزَا ابن عامر تنويرُ     أدخله قاسمنا فنجيرو

**فنجيرو، محمد** كان من الرجال الصالحين المتصوفين، له أحوال وكرامات، عظيم النور، جليل القدر. صواماً قواماً، كثير الخشوع والصدقة، صادق الفراسة.

أخذ صاحب الترجمة عن الشيخ القطب مولاي العربي الدرقاوي، حيث كان من فضلاء أصحابه وكبار خيارهم، اشتغل في بدايته بالتجارة في دكان لبيع الكرازي بسوق الجَوَّايين قرب الجوطية بفاس، ثم ما لبث أن ترك ذلك وانقطع للعلم والذكر. انتفع به خلق كثير ومن أشهر تلامذته الصالح العارف محمد العربي المدغري الحسني الشهير بمدغرة.

توفي عن سن عالية، ويقال أنه أدرك الشيخ التاودي بن سودة المرّي وصلى وراءه. وقد كانت وفاته في 14 صفر 1289 / 23 أبريل 1872 ، ودفن بروضته برأس القليعة داخل باب الفتوح، وقبره مزار مشهور.

م. بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 1 : 292، 2 : 106 . 107، ط ح 1316 / 1898 ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 7 : 2645 ؛ *وثائق عائلية*.

لطيفة الگندوز

**الفندق** ، بناية ومؤسسة عرفها المغرب منذ العصر الوسيط الأوسط في بعض المدن الكبرى ولم تكن قبل ذلك موجودة. فأبو عبيد البكري في (*المغرب*، 88 ) يقول عن مدينة مليلة : "...ويسكنها بنو ورتدى وهم يقترعون على من يدخل عندهم من التجار فمن أصابته قرعة الرجل منهم كان تجره على يده ولم يصنع شيئا إلا تحت نظره وإشرافه فيحميه عمن يريد ظلمه ويأخذ منه الأجر على ذلك ويأخذ منه الهبة لنزوله عنده...".

ظهرت الفنادق بعد ازدهار التجارة الخارجية والداخلية

وظهور المدن وتعددها ونمو تنوع ساكنتها مثل مدينة فاس ومراكش وسلا وسبتة وغيرها، أما مدينة أغمات في العهد المرابطي فقد ضاقت بالتجار الأجانب الوافدين عليها فخصصت مدينة مستقلة لهم هي اغمات أوريكة. ثم تطورت الفنادق عددا وتجهيزا وخدمات على ما قال الجزنائي وكذا صاحب *روض القرطاس* الذي قدم إحصاء عن الفنادق في مدينة فاس في عهد الموحدين بلع 469 فندقا وبلغ عددها في مدينة سبتة حسب صاحب.

وهكذا يمكننا من خلال المصادر تتبع موضوع الفنادق منذ نشأتها وظهورها إلى النصف الأول من القرن العشرين. والفنادق لم تكن مثل ما هي عليه اليوم : بناية خاصة بنزول الأغراب وإقامتهم وتقديم الخدمات الموازية والضرورية لهم بل كانت مؤسسة تجارية تجمع ما بين إقامة التجار والمحافظة على سلعهم ودوابهم، مكانا لعرض السلع والبضائع وللتبادل التجاري وإبرام الصفقات وكانت بناية الفندق مصممة لهذا الغرض وغالبا ما كانت مكونة من طابقين : سفلي مخصص للتبادل التجاري وحفظ الأمتعة والسلع وحراسة الدواب وتقديم الأعلاف لها وعلوي معد لإقامة التجار وخدمتهم.

وعرفت الفنادق خلال القرون المتتالية تطورات هامة حتى أصبح فيها المتخصص في سلعة أو بضاعة معينة مثل فندق الزيت بمدينة سلا وفندق السكر في مدينة مراكش وفي المدن التجارية الكبرى الأخرى. ولا نجد في المدن فندقا واحدا بل عددا من الفنادق المتخصصة، مثل فندق الجلد وفندق البيض في مدينة الرباط على سبيل المثال وماتزال بنايات بعض الفنادق في بعض المدن تشهد على ذلك خاصة في مدينة سلا وفاس ومراكش ومكناس وغيرها.

ثم تغيّرت أحوال الفنادق في العمق إذ انفصلت مهامها وتجزأت فأصبحت الفنادق المخصصة لحفظ البهائم وحراستها تستقل على الفنادق المعدة لإقامة التجار وغير التجار وإيوائهم وخدمتهم وهذه الأخيرة انتشرت أكثر وتطورت في المدن لتصبح على ما هي عليه الآن ويمثلها غالبا الفنادق غير المصنفة أما الفنادق المصنفة. والفاخرة فهي نتاج تطور صناعة السياحة العصرية.

وحتى فنادق البهائم تفككت لتصبح متخصصة : فندق البقر، فندق الغنم : قال الضعيف "...وفيها (عام 1151) ضيق قبائل بني حسن بها (مكناسة) حتى كانت محصورة من جميع الجهات ونهبوا الكثير من البقر من الفنادق...".

على أن أكثر فنادق البهائم انتشارا في المدن وفي الأسواق بالبوادي هي فنادق الحمير (مع وجود بعض البغال والخيول) واستمرت طيلة القرن 19 و20 إلى أن حدث انتشرت وسائل النقل العصرية "السيارات والطاكسيات" وغيرها، فالنازل إلى المدينة للتسوق أو غير ذلك من الأغراض والداخل إلى الأسواق الأسبوعية في القرى والبوادي لابد وأن يودع مطيته (حمار، بغل، حصان) في مستودع خاص يعرف بالفندق.


أبو عبيد البكري، *المغرب*، الجزائر، 1911، باريس، 1965 ؛ أبو الحسن الجزنائي، *جني زهرة الآس*، الرباط، 1967 ؛ السبتي الأنصاري، *اختصار الأخبار*، مجلة تطوان، العدد 3، 1958 - 1959 ؛ الضعيف، *تاريخ*، الرباط، 1986 ؛ مجهول، *الاستبصار*، الاسكندرية، 1958 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، بيروت، 1948 وتطوان، 1960 ؛ الحميري، *الروض المعطار*، تطوان، 1960 ؛ ابن أبي زرع، روض القرطاس، الرباط، 1972 ؛ العمري، *مسالك الأبصار ضمن ورقات*، الرباط، 1979 ؛ محمد الطويل، *النقل والتنقل* ، مرقون كلية الآداب بالرباط ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980.



محمد حجاج الطويل


**فندلاوة** (قبيلة -) اسم قديم لقبيلة أمازيغية، انتشر في المجال الممتد بين صفرو ورباط الخير (أهرمومو). كانت على غير دين الإسلام عندما اكتسحت جيوش إدريس الأول مواطنها، وأخضعتها لنفوذه.

وقد اندثر اسم فندلاوة كقبيلة، خلال العصر الوسيط، ولم يحتفظ بهذا الاسم سوى قلعة حصينة، تعرضت للهدم في زمن المرابطين، ثم عادت إلى الظهور أيام بني مرين.

والراجح أن اختفاء اسم فندلاوة كقبيلة راجع إلى اندماجها في قبيلة بني يازغة، التي استقرت في المنطقة في زمن غير معروف. ويحمل مجالها الآن اسم القلوع، لكونه يضم أربعة قلاع محصنة طبيعيا، تشرف على مدينة المنزل، هي قلعة ابن يوسف وقلعة أولاد محمد وقلعة أولاد عبد العزيز وقلعة التوامى (التوأمان).

وكشفت لنا زيارة ميدانية لهذه المنطقة عن كون قلعة أولاد محمد ربما تكون هي قلعة فندلاوة قديماً، حيث يفصلها عن قلعة ابن يوسف مجرى مائي صغير، وتستقر على مرتفع يشكل حاجزاً طبيعياً بينها وبين جوارها. كما وجدنا أهلها ينتسبون إلى النسب العربي، شأنها في ذلك شأن أهل القلاع الثلاث الأخرى.

برز اسم قلعة فندلاوة مع تمرد عمر بن عثمان بن يوسف الهسكوري، سنة 685 / 1286 ، خلال بداية فترة حكم السلطان المريني يوسف بن يعقوب بن عبد الحق، الذي لم تمكنه ظروف دولته من مواجهتها، فعهد إلى مجموعة من القبائل المجاورة بمحاصرتها وإخضاعها.

ولم يُجد حصار قبائل بني عسكر وبني يازغة وسدراتة

وبني وارثين وغيرها، لقلعة فندلاوة. وعندئذ لم يجد السلطان المريني بدا من تجهيز حملة عسكرية تولى قيادتها بنفسه لمنازلتها، وفي ذلك إشارة قوية إلى خطورة التمرد.

ويبدو أنه كان للحملة السلطانية صداها في قعلة فندلاوة، حيث رأى زعيم التمرد أن لا قبل له بمواجهتها، فجمع صلحاء المنطقة ووجههم إلى السلطان لأخذ الأمان له، فتمت الاستجابة له مقابل استسلامه بشروط، منها مبايعة سلطان الوقت وصرفه بجميع أهله وأمواله إلى تلمسان.ويبدو من آثار هذا التمرد أن إحدى هذه القلاع الأربع مازالت إلى اليوم تحمل اسم قلعة ابن يوسف، نسبة إلى عمر بن عثمان بن يوسف الهسكوري، قائد التمرد ضد بني مرين.

كما يرجح أن الاسم الحالي لإحدى هذه القلاع، وهو قلعة أولاد عبد العزيز نسبة إلى الشريف الحسني سيدي عبد العزيز بن عبد الواحد، الذي خوطب هو وأبناؤه خلال الحكم السعدي، في ظهائر سلطانية بلقب الفندلاوي كما خوطب أحفاده خلال الحكم العلوي حتى عهد المولى عبد العزيز بلقب القلعاوي.

وقد أنجبت قبيلة فندلاوة مجموعة من الأسماء العلمية البارزة في علوم شتى منهم :

1 ـ أبو يعقوب يوسف بن دوناس الفندلاوي المغري المالكي. حج واستقر بالشام، إلى حين وفاته بدمشق عام 543.

2 ـ أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي المعروف بابن الكتاني الأصولي المتكلم والأديب، توفي بفاس سنة 596 أو 597.

3 ـ عبد الله بن محمد بن حجاج، المعروف بابن الياسمين، الذي برز اسمه في علوم الحساب والعدد والهندسة والهيئة والمنطق والتنجيم، والمتوفى بمراكش سنة 601.

4 ـ عيسى بن معنصر بن إبراهيم بن دوناس المومناني الفقيه.

5 ـ محمد بن عيسى بن معنصر المومناني، الإمام المفتي، قاضي قرطبة ومراكش، الذي توفي بها سة 639.

6 ـ أبو بكر محمد بن محمد بن عيسى بن معنصر المومناني، الذي رحل إلى إشبيلية.

7 ـ يوسف الفندلاوي الشهير بالمكناسي، خطيب جامعي الأندلس والقروين بفاس، توفي عام 914.

ابن أبي زرع، *القرطاس*، 1973 ؛ بن القاضي، *جذوة الإقتباس*، 73 ـ 1974، ج 1 ـ 2 ؛ ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، 1984، س 8، ق 1 ؛ ابن خلدون، *تاريخ*، 1992، المجلدان، 4 و7 ؛ أ. البوشيخي، الإمام الفندلاوي، ضمن كتاب : *صفرو ومنطقتها*، د. ت ؛ *رواية شفوية*، محمد كرونجار (أحد أبناء قلعة أولاد محمد) بتاريخ 28 فبراير، 2004 ؛ *زيارة ميدانية* يوم 28 فبراير، 2004.

عبد الإله بلمليح

**فنزارة**، أطلق هذا الاسم على مكان بين سلا ومكناس. وذهب بروفنصال إلى أن هذا المكان هو الذي يعرف اليوم بالخميسات من قبيلة زمور. وربما كانت فنزارة، في الأصل، اسما لقبيلة بربرية كانت تقطن في هذه الجهة التي كان فيها المكان المعروف بخميس فنزارة.

كما كان يطلق على جماعة يظهر أنها انتقلت من هذا المكان واستقرت بسلا منذ أيام المرابطين أو قبلهم، وإليها ينتسب بعض الأعلام السلاويين.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، ص. 165 ـ 166 ؛ *مجلة البحث العلمي*، عدد 10، ص. 66 و94.

Levi-Provençal, *Documents inédits d'histoire almohade*, p. 105 ; L. Massignon, *Le Maroc dans les premières années du 16ème siècle*, p. 213.

المصطفى البوعناني

**فنيش**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Fenis ؛ ومازالت بإسبانيا أسرة تحمل اسم Feneche ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، كشاف عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**فنيش**، بفتح الفاء وكسر النون المشددة، أسرة سلاوية، أصلها ـ على ما يبدو ـ من الأندلس. وإذا رجح كوستي أن آل فنيش من عرب سفيان فإننا لم نقف على سنده في ذلك وعلى معلومات تدعم هذا الطرح، فإن صاحب *النشر* أشار إلى أن أصلهم من العلوج، الأمر الذي سطره الضعيف في *تاريخه*. ولا ندري هل لتسميتهم صلة بكلمة "الفنش" أو "الفونصو" التي تسمى بها ملك قشتالة أو غيره. على أي، فمازال السلاويون ـ إلى اليوم ـ ينبزون آل فنيش بزرقة عيونهم لتذكيرهم بأصلهم المسيحي.

وقد سطع نجم هذه الأسرة في بداية القرن 11 (17م) حيث تقلد أفرادها مناصب سامية إبان قيام جمهوريات أبي رقراق. وسجل منحنى تألقهم تصاعدا ملفتا في عدة ميادين مع السلاطين العلويين. بيد أن اسم هذه الأسرة سيطفو طفوا حقيقيا على أحداث منطقة مصب أبي رقراق غداة فترة الاضطرابات السياسية الخطيرة التي تلت وفاة المولى إسماعيل لكون بعض أفرادها استغلوا نفوذهم السياسي للتدخل في الصراع الذي دار بين بعض أبناء هذا السلطان لترجيح كفة هذا الأمير أو ذاك للظفر بالعرش. هذا علاوة على ما قاموا به من نهب لتوسيع ممتلكاتهم وتنمية ثرواتهم حتى إن بعض الحومات والأمكنة في سلا كانت تنسب إليهم مثل : عقبة فنانشة، وعرصة فنانشة، وفنادق فنانشة وغيرها من الأملاك التي تؤكد ثراءهم الفاحش خلال القرن 12 (18 م).

احتل آل فنيش مكانة متميزة في المجتمع السلاوي، فكان منهم القواد العسكريون المحنكون، والمجاهدون

البحريون المهرة، والفقهاء، والمحتسبون وكبار موظفي المخزن أمثال :

**فنيش، أحمد** (الحاج -)، مجاهد، شارك هو وجماعة من فنانشة في فتح الجديدة. وقد أبلوا في ذلك البلاء الحسن. وتم تحريرها من قبضة البرتغاليين صبيحة يوم السبت 2 ذي القعدة عام 1182 / 28 فبراير 1769 واستشهد الحاج أحمد فنيش خلال هذا الفتح، ودفن بالجديدة "وقبره يعرف بسيدي الضاوي".

**فنيش، الحسن** بن **عبد العزيز**، أحد قواد المولى إسماعيل. "كان سمينا بدينا أبيض طويلا". آزر المستضيء بن السلطان إسماعيل في حروبه مع أخيه المولى عبد الله. وقد ألقى أحد العبيد القبض على الحسن فنيش وقدمه إلى السلطان الأخير الذي ذكر المترجم بأنه من علوج المولى إسماعيل، وأن أباه كان عند والده علجا طبجيا، ثم قتله بنواحي وزان عام 1156 / 43 ـ 1744 . وسيتخذ عبد الحق فنيش ـ آتي الترجمة ـ من مقتل أخيه هذا ذريعة للتمرد على السلطان المذكور.

**فنيش، الطاهر** بن **عبد الحق**، جمع بين الحنكة الدبلوماسية والمهارة العسكرية، لاسيما في ميدان المدفعية. بعثه السلطان محمد بن عبد الله سفيرا إلى ملك فرنسا، لويس السادس عشر في 10 شوال عام 1177 / فاتح نونبر عام 1777 من أجل افتداء أسرى المسلمين الموجودين بمالطا وحول مسألة نوعية الألقاب التي ينبغي استعمالها في خطب المراسلات بين الملكين. وقد برز في هذه المفاوضات من الجانب الفرنسي لويس شينيه (L. Chenier)، قنصل فرنسا الشهير بالمغرب. ولما حل ممثل الولايات المتحدة الأمريكية طوما باركلاي على السلطان المذكور بتاريخ 19 يونيو 1786، عقد معه الطاهر فنيش معاهدة سلمية تجارية لمدة خمسين سنة تضمنت كيفية معاملة الأساطيل الأمريكية والمغربية بعضها بعضا إذا التقت في البحر أو التجأت إلى مرسى من مراسي الدولتين وكيفية تسوية مسائل الأسرى بين الطرفين. وتألق المترجم في الميدان الدبلوماسي تجلى ذلك في توجهه مرتين سفيرا إلى تركيا محملا ببعض الهدايا إلى السلطان عبد الحميد الأول في موضوع فك أسرى المسلمين عام 1191 / 1777. وقد نوه العاهل المغربي به في بعض مجالسه قائلا : "لا أوجه القراصين الحربية للعثماني إلا مع الطاهر فنيش". كما كلف السلطان محمد بن عبد الله صاحب الترجمة بسفارة أخرى إلى مالطة لفداء بعض الأسرى، الأمر الذي تحقق فعلا..

ولما توفي المولى اليزيد بمراكش في 23 جمادى الأول عام 1206 / 17 أبريل 1792، كان الطاهر فنيش عاملا على مدينة طنجة، وقد أخبر قنصل إسبانيا بها خوان مانويل غونثالث سالمون ببيعة المولى مسلمة الذي دعا لنفسه ببلاد الهبط. وكان ممن انضم إليه الطاهر فنيش، وصار هو وفنانشة سلا من شيعته. وقد فوض المولى مسلمة إلى المترجم الاتصال بإسبانيا في شأن حدود سبتة ومسائل أخرى، كما تفصح عن ذلك رسالة موجهة من الطاهر فنيش إلى حاكم سبتة لويس دي أوربينا بتاريخ 17 رجب عام 1206 / 11 مارس 1792.

وبعد اجتماع الكلمة بالمغرب على بيعة المولى سليمان رجع المترجم إليه وكان من جملة قواده وأعوانه. ولم يزل يتقلب في الوظائف الحربية البرية والبحرية إلى أن قتل في حركة الجيوش السلطانية السليمانية الموجهة لتأديب بعض القبائل البربرية، وذلك يوم الخميس 5 محرم عام 1215 / 29 ماي 1800.

**فنيش، عبد الحق** بن عبد العزيز، أشهر أفراد هذه الأسرة على الإطلاق، كان من وجهاء سلا. ذاع صيته بعد اعتداءات عبيد القصبة الإسماعيلية ـ سالفة الذكر ـ على أهل سلا غداة وفاة المولى إسماعيل، إذ لم يتردد في قتل أحد العبيد الذي كان قابضا على امرأة سلاوية من أهل المروءة يريد إخراجها للقصبة.

كانت هذه الحادثة سببا في إقصاء عامل سلا، محمد بن عبد الرحمان الحافي من منصبه لأن فنانشة وعلى رأسهم عبد الحق فنيش أبلغوه بالذل الذي طالهم كما أخبروه بعدم رغبتهم في ولايته عليهم. هكذا، لزم العامل المذكور داره خوفا من بطش عبد الحق فنيش الذي أجمع هو وذويه العدة لمهاجمة عبيد القصبة المشار إليها. بيد أن أولئك العبيد، وبعد أن سمعوا بالخبر، تركوها خاوية على عروشها عام 1151 / 1739 ، فقصدها المترجم وأحرقها وهدم البيوت والسقوف خوفا من الرجوع إليها والتحصن بها.

هكذا، دخل عبد الحق فنيش سلا وولي قيادتها وبقي يتصرف في أمرها في دولة المولى عبد الله وصدرا من عهد خلفه محمد بن عبد الله.

بيد أن المترجم أساء السيرة مع بلدييه وضيق عليهم الخناق لدرجة أن كثيرا من أعلام سلا البارزين فروا إلى العدوة الأخرى خوفا من بطشه وعلى رأسهم محمد بن حجي زنيبر (ت. 1194 / 1780 )، قاضي سلا وصاحب الشرح الشهير لهمزية البوصيري، وهي إشارة صريحة إلى أن صوت هذا العالم السلاوي ومن في شاكلته لم يخفت خلال الأزمة السياسية والاجتماعية التي كانت تجتازها سلا.

لقد أجج عبد الحق فنيش الصراع الذي جرى بين المولى عبد الله بن إسماعيل وأخيه المستضيء، ذلك أن أهل سلا وبني حسن بايعوا هذا الأخير عام 1156 / 42 ـ 1743، وهي السنة التي ولي فيها المترجم عمالة سلا، في حين بايع أهل الرباط المولى عبد الله. وهذا يعني أن الفارين من السلاويين إلى العدوة الأخرى لم يعترفوا لا بشرعية المستضيء ولا

بشرعية عبد الحق فنيش كعامل على سلا. وأكد الضعيف أن هذا الأخير قتل أناسا من فقهاء الرباط وسلا. ولم يقف صاحب الترجمة عند هذا الحد، بل نراه عام 1169 / 55 ـ 1756 يقفل أبواب سلا في وجه الأمير محمد بن عبد الله عندما كان في طريقه إلى مراكش. ولم يحفل به ذهابا وإيابا، وتنكب الأمير المرور بسلا وعبر مشرع المجاز أسفل العدوتين ونزل بالدار الحمراء قرب سلا. وانفرد الضعيف بخبر مفاده أن "أهل سلا خرجوا إليه مع رئيسهم [عبد الحق فنيش] بالمحاضر والألواح راغبين خائفين... فعفا عنهم"، وهناك من ذهب إلى القول بأن إعراض السلطان محمد بن عبد الله عن إصلاح دار الصناعة بسلا وعزمه على تشييد الصويرة عام 1179 / 1765 هو بمثابة عقاب للسلاويين وقائدهم على تصرفهم المذكور. بيد أن المعطيات التاريخية المتعلقة ببناء هذا الثغر لا تنسجم ـ كما هو معلوم ـ مع هذا الزعم.

لقد توج عبد الحق فنيش سلسلة اعتداءاته على بلدييه بقتله لأحد أقربائه وهو محمد بن الحاج مفضل فنيش، فأعملت المواجب به وببطشه وتسلطه على أموال الناس، فحرك كل ذلك ما كان كامنا في صدر السلطان محمد بن عبد الله الذي أمر بإلقاء القبض عليه وقتله واستصفاء أمواله وأموال فنانشة وذلك عام 1180 / 1766. ثم فرق آل فنيش شذر مذر حيث غربهم إلى العرائش والصويرة.

وتكشف وثيقة مصادرة أملاك فنانشة المؤرخة في 3 جمادى الأولى عام 1180 / 7 أكتوبر 1766 على أن هؤلاء كانوا متلصصين وأنهم أوقدوا نار الفتنة في البوادي والحواضر وأن ما حصلوا عليه من مستفاد مرسى سلا إنما حازوه عن طريق الجور والتعدي والعناد. وتجدر الإشارة إلى أن أملاك عبد الحق فنيش وذويه الكائنة داخل سلا وخارجها والتي صودرت قومت بـ 10236 مثقالا، وهو قدر له بال ويجسد الثراء الفاحش لهؤلاء. وقد اشترى نسبة هامة من هذه الأملاك الباشا محمد القسطالي بن عبد الله الغزواني العمري السلوي وذلك تحت إشراف قاضي مراكش عبد العزيز بوعبدلي الذي كلفه السلطان المذكور ببيع كل الممتلكات المصادرة لهذه الأسرة.

من منجزات عبد الحق فنيش أنه بنى بأنقاض القصبة الإسماعيلية المذكورة برجين : أحدهما بباب سبتة عام 1151 / 1738، وكان يجلس فيه للفصل بين أهل سلا. أما الثاني فقد جدد به برج الدموع المجاور لضريح سيدي أحمد بن عاشر، وهو المعروف ببرج القائد، وعليه كتابة في ألواح من حجر منحوت تضمنت ذكر المستضيء والدعاء له. وكأنه [أي عبد الحق فنيش] إنما بنى هذا البرج باسمه خوفا من أن ينكر عليه هدم قصبة المولى إسماعيل.

**فنيش، عبد السلام**، كان من ضمن الأسرى المعتقلين بمرسيليا بفرنسا في عهد المولى إسماعيل. أطلق سراحه سنة 1120 / 1709 بأمر من ملك فرنسا طبقا لما تم عليه الاتفاق مع جمعية فداء أسرى الرهبانية في سنة 1119 / 1708.

**فنيش، عبد العزيز**، عين عاملا على سلا بتاريخ 10 رمضان عام 1120 / 23 نونبر 1708 وهو والد عبد الحق والحسن والحسين وعبد الرحمان ومحمد وهؤلاء جميعا تمت مصادرة أملاكهم، كما أسلفنا.

**فنيش، عبد العزيز** بن الحاج عبد الرحمان، فقيه وكاتب للسلطان محمد بن عبد الله الذي كلفه سنة 1203 / 1788، بمهمة في فرنسا ثم في مصر.

كان سنة 1205 / 90 ـ 1791 أمينا بمرسى العدوتين.

**فنيش، عبد الله** بن **الحسن** بن عبد العزيز، من أبرز علماء أسرة فنيش. قرأ على شيوخ العلم السلاويين. ذكر مترجموه أنه كان يحسن الدرس والإلقاء وله باع طويل في علم اللسان. وبعد تأسيس مدينة الصويرة، أمره السلطان محمد بن عبد الله بالتوجه إليها قصد تدريس العلم بها وتعليم الناس أمر دينهم، وأحسن له غاية الإحسان. ويلاحظ أن إسناد هذه المهمة إلى المترجم قد تزامن مع حدث قتل عبد الحق فنيش ـ آنف الذكر ـ واستصفاء أملاك فنانشة. فلا ندري هل إبعاد هذا العالم السلاوي عن مسقط رأسه يدخل في إطار سياسة الاحتراز منه وتجنب كل ما من شأنه أن يتيح للفنانشة فرصة إثارة قلاقل ضد السلطة بسلا ؟

ألف عبد الله فنيش أيام مقامه بالصويرة شرحا جيدا على مقدمة ابن آجروم في النحو، ألفه لولد السلطان هشام بن محمد لما سمع عن نباهته وقريحته الكاملة. توفي المترجم عام 1180 / 66 ـ 1768، ولعله دفن بالصويرة.

**فنيش، عبد الله** بن الحاج **محمد**، ذكر كوسنتي أن المترجم تولى عمالة سلا في عهد المولى إسماعيل وأنه كان رئيسا لديوان الأندلس السلاوي عام 1081 / 1671. أما كواندرو فقد أورد معلومات عن عبد الله فنيش مفادها أنه كان ضمن رياس الأسطول السلاوي العاملين إلى جانب عبد الله ابن عائشة. وقد نجح خلال موسم 1102 / 1691 في غنم سفينة إنجليزية محملة بالخمور كانت في طريقها إلى جزر ماديرا. وفك سنة 1105 / 1694 الحصار الذي كانت تضربه سفن برتغالية عليه. وانتهت حياته العملية خلال موسم 1106 / 1695 حين غرقت سفينته برجالها أثناء اتجاهه نحو سلا عائدة بغنيمة برتغالية.

**فنيش**، أبو **عمرو** بن الحاج **الطاهر**، تم تعيينه عاملا على سلا يوم الجمعة 23 ذي الحجة عام 1257 / 5 فبراير 1842 مكان الحاج أحمد بن محمد بن الهاشمي عواد الذي أسندت إليه نظارة الأحباس بنفس المدينة. وبعد أن تعرضت سلا للقصف الفرنسي عام 1260 / 1844 ـ وهو الخبر الذي انفرد بذكره ابن علي الدكالي في إتحافه الوجيز ـ عمل أبو

عمر وفنيش على تحصين حومات المدينة بأبواب ذات أقواس من حجر، وعوارض من خشب العرعار، حفظا لها وحراسة من أي اعتداء محتمل. كما أبدى المترجم اهتماما بالغا بتجديد وتحصين القصبة الإسماعيلية، المجاورة لضريح أبي موسى الدكالي، والتي كان هدمها عبد الحق فنيش لدوافع سنشير إليها في ترجمته. وقد أسعفه السلطان عبد الرحمان بن هشام في ذلك، لكن، ولأسباب نجهلها، زج بالمترجم في السجن وعزل من منصبه قبل أن ينفذ المشروع المذكور. لم نقف على تاريخ وفاته.

**فنيش، محمد** (الحاج -) من سفراء الدلائيين إلى هولندا. وفي أوائل عام 1061 / 1651 ندب حكام مدن - سلا والرباط والقصبة - الحاج محمد فنيش والحاج إبراهيم ليفاوضا باسمهم وأعطوهما "حق التصرف المطلق في التعاقد مع ضباط أسطول البلاد الواطئة". وبعد وفاة سعيد أجنوي عام 1065 / 1655 صار المترجم عاملا على سلا.

**فنيش، محمد** بن **محمد** بن الحسين، كان قائدا لطبجية سلا، قتل عام 1236 / 20 - 1821 عند حصار المولى سليمان لفاس.

**فنيش، الهاشمي** بن عبد العزيز، كان سنة 1225 / 1810 محتسبا بسلا، وتحمل وثيقة بتاريخ فاتح شعبان عام 1225 / فاتح شتنبر 1810، 162 توقيعا من تجار سلا وحرفييها من بينهم 20 يهوديا يشيدون فيها بنزاهة واستقامة الهاشمي بن عبد العزيز فنيش، ويبدو أن ما حملهم على ذلك هو كون هذا الأخير تعرض لانتقادات كان الهدف منها هو إبعاده من منصبه. لم نقف على تاريخ وفاته.

كوستو، بيوتات سلا ؛ كواندرو، *قراصنة سلا* ؛ براون، موجز تاريخ سلا ؛ م. حجي، *الزاوية الدلائية* ؛ م. السعدين، سلا في القرن 12/ 18، ضمن متنوعات محمد حجي، دار الغرب السلامي، بيروت، 1998، ص. 218 - 221.

محمد السعدين

**الفنون المغربية**، يتحتم - في البدء - تحديد مفهوم الفنون كمدخل للنظر في الفنون المغربية، ومن أجل ذلك فلابد من الرجوع إلى المضمون القديم للفن، والذي كان يتجه بمعناه الواسع في اللغات الإغريقية واليونانية والألمانية نحو غايات جمالية وأخلاقية ونفعية.

وفي إطار هذه الشمولية تفرعت الفنون إلى ثلاثة أقسام :

- فنون جميلة، وهي التي تختص بإدراك الجميل.
- فنون السلوك، وتختص بإدراك الخير.
- فنون عالية، تختص بإدراك النافع.

وقد ظل هذا المفهوم مشوبا بالغموض والالتباس، وأفضت كل المحاولات في تعريفه إلى نتائج حافلة بالتناقض والتعارض، إلى أن حصره المفكرون المحدثون ابتداء من القرن التاسع عشر فيما يدل على الإبداع الفني وينطبق على الأنشطة الإنسانية المتجهة خاصة صوب النزعة الجمالية ؛ ومنذئذ اتجه مدلول هذا المصطلح إلى ما يعني "الفنون الجميلة" بمعناها القديم، مع إقصاء كل ما من شأنه أن يرمز إلى الخير أو النفع.

تتفرع الفنون الجميلة إلى عدة شعب يمكن جمعها في مجموعتين اثنتين.

1) مجموعة الفنون الاستطيقية : Arts esthétiques وضمنها تندرج الفنون التشكيلية Arts plastiques (الرسم - النحت - التصوير - العمارة)، والفنون التقليدية مثل النسيج، والطرز والتذهيب، والزخرفة، والحفر على الحجر والرخام والجص، والنقش على الخشب، وصناعة الفخار والخزف، والحلي وما إلى ذلك.

2 ) مجموعة الفنون الدينامية : (الموسيقى - المسرح - الرقص - السينما - الشعر - الخطابة) وعلى ضوء هذا التصنيف سيكون في وسعنا أن نتلمس مدخلا إلى الحديث عن الفنون المغربية باعتبارها تشكل فرعا من الثقافة المغربية، وتترجم - كسائر فروع الثقافة الأخرى - عن حياة المجتمع المغربي وطبيعة بيئته، وتعكس مدى تنامي الحس الجمالي والإبداع الفني. ويأتي في مقدمة ما يتناوله النظر في هذا الموضوع التساؤل عن تاريخ نشوء هذه الفنون، وهو تساؤل يستلزم الفصل بين مكونات مجموعتي الفنون الجمالية الاستطيقية والنظر فيهما كلا على حدة، وذلك لأسباب ترتبط بطبيعة وخصوصيات هذه المكونات كما ترتبط بالتطور الذي عرفته الفنون الاستطيقية عامة عبر فترات تشكل المجتمع المغربي.

وتأتي في صدارة هذه المكونات الفنون الحرفية، أو ما يطلق عليه في المغرب : الصناعات التقليدية، وسيحملنا النظر في نشأة هذه الفنون على ضرورة إدماجها ضمن ما عرف عند الدارسين بالفن الإسلامي الذي بدأت نشأته الأولى في القرن السابع، ثم أخذ يتدرج في طريق التطور إلى أن بلغ نضجه واكتماله في القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

وعبر مسيرة التطور الذي عرفته هذه الفنون فقد تعددت أنماطها وتشعبت مدارسها وأساليبها نتيجة لعوامل كثيرة منها اتساع رقعة الإمبراطورية الإسلامية، واختلاف الشعوب التي عاشت في كنفها، وطبيعة الأحداث السياسية والاجتماعية التي تعاقبت عليها.

وعلى الرغم من التفكك والانحلال الذي أصاب الإمبراطورية الإسلامية في فترات ضعفها، والذي أدى إلى قيام كيانات مستقلة وفتح الباب على مصراعيه لتسرب المؤثرات الغربية، فقد ظلت السمات العامة التي تطبع هذه الكيانات مشتركة بينها، تلتقي في أصولها وجذورها، وإن تكن قد ذهبت مذاهب شتى في دروب التنوع من جراء ما

دخلها من مؤثرات محلية أو خالطها من عناصر خارجية بفعل الاحتكاك مع الحضارات الإنسانية.

وفي هذا السياق عرفت الفنون الحرفية بالمغرب ازدهارا مطردا على مر العصور، وبلغت في كثير من المناطق درجة قصوى من دقة الصنع، وأصالة الابتكار، وروعة الإبداع. وما انفكت عبقرية الصناع الحرفيين تتفتق عن إنجازات فنية تنطق بالجمال، وتستهوي أعين الناظرين، وذلك على الرغم من الإكراهات التي تواجه أوساط الحرفيين التقليديين وفي مقدمتها تدهور أوضاعهم المادية، وهيمنة الآلة ومنافسة الصناعات الميكانيكية الحديثة.

ولقد أبدع الصائغ في مجال التنميق، فاستخدم الألوان الزاهية في زخرفة المنمنمات والمخطوطات والقطع الزجاجية والمنسوجات والجدران والمصنوعات الخزفية، كما استخدم العناصر النباتية والخيوط الذهبية والفضية الدقيقة في تزيين المصنوعات المعدنية كالأباريق والشمعدانات والمباخر والمحابر وصناديق المصاحف ودلائل الخيرات.

وقد تنوعت أساليب النقش على الخشب، والحفر في الرخام والجص، وماتزال شواهد ذلك ماثلة فيما خلفه الصناع على نافورات الماء وسقوف المساجد وأقواسها ومنحنياتها وأبواب الغرف والخزائن والمرافع الحائطية ومصاريع الأبواب، فيما يراه الناظر في المدارس التي أنشئت على العهد المريني بمدن فاس ومكناس وسلا، أو في القبور الرخامية لملوك الشرفاء السعديين بمراكش، أو في ضريح محمد الخامس في الرباط، ومسجد الحسن الثاني معملة الدار البيضاء الكبرى.

ومثلما برع الصناع في الزخرفة والنقش والحفر، فكذلك برعوا في صناعة الخشب المخروط بما أبدعوه من مشربيات اتخذوها في البيوت أو في عزل مقصورات المساجد، كما برعوا في صناعة الأواني الفخارية والخزفية التي ذهبوا في تنميقها مذاهب متنوعة ما بين رسم، وطلاء بالألوان، وتجميل بزخارف بارزة تزينها عناصر هندسية ونباتية تدور حول جسم الآنية ورقبتها.

وقد تناولت يد الصانع التقليدي الزجاج، فاتخذت منه القوارير والزهريات والأباريق والأكواب كما اتخذت منه ستارات الشرفات والنوافذ بعد صياغتها بألوان ما بين أخضر وأصفر وأحمر وأزرق.

ومن جهة أخرى ازدهرت فنون الخط المغربي بأنواعه الخمسة : الكوفي، والمبسوط والجوهر، والثلث والمسند، هذه الأنواع التي اتخذت كوسائل لتزيين جدران المساجد ومحاربها وواجهات الغرف المنزلية، كما استخدمت في كتابة المصاحف والمخطوطات. وإلى ذلك كله تطورت المصنوعات الجلدية المطرزة بالحرير والمجدول، والخيوط الذهبيةالفضية، وبلغ فن تسفير الكتب وتذهيب دفاتها مبلغا كبيرا من الروعة.

وننتقل إلى المكون الثاني للفنون الجمالية الإستطيقية ـ ونعني بها الفنون التشكيلية ـ فنسجل في البدء أنها تعتبر من الفنون المستحدثة في العالم العربي، وأنها تستمد مرجعيتها من ثقافة الغرب، فقد كان للمد الثقافي الغربي الذي اكتسح العالم العربي منذ نهاية القرن التاسع عشر والذي زاد إيغالا في مطالع القرن العشرين بعد احتلال البلاد العربية أثر كبير في غرس البذور الأولى لشجرة هذه الفنون، لاسيما منها ما اتصل بمجالات الفنون التشكيلية والدينامية. وقد ظهرت في ربوع العالم العربي ـ وضمنه المغرب ـ حركة فنية تأثرت بالمذاهب والمدارس المستحدثة في أوربا وأمريكا، ثم اتسعت رقعة هذه الحركة بعد الحرب العالمية الثانية.

وتبلورت هذه الاتجاهات من خلال ما أبدعه الفنانون من أعمال تجاوزت مفهوم وحدود الكلاسيكية الرتيبة إلى آفاق هي أكثر تحررا وإيغالا في المجتمع وأبلغ تعبيرا عن واقعه وتجلياته.

على أنه مهما تكن أساليب التعبير التي ركبها الرسامون المغاربة فإنها في رأي الفنان التشكيلي "عيسى يكن" تدور حول ثلاثة توجهات رئيسية هي :

1 ) توجه يستمد مرجعيته من حركات الرسم في الغرب باسم النزعة الكونية، وهو توجه ينطلق من قناعة بأن الرسم في جميع الحالات مستورد. ومع ذلك فلا ينبغي أن ينظر إلى هذا التوجه كشكل من أشكال الاستلاب.

2 ـ توجه ذو نزعة رمزية. وهو يتخذ أسلوبين :

ب ـ أسلوب يعتمد على إشارات رمزية تستوحي من جذور تمثل متخيل الفضاء الثقافي المحلي وتقاليد الفنون الشعبية كالوشم.

ب ـ أسلوب يوظف الحرف العربي بعد انتزاعه من سياقه في الكتابة وإعادة تركيبه في إشارات مرسومة مبتكرة.

3) توجه يسمى الرسم الساذج. وهو توجه اعتبره البعض رسما تلقائيا تميز بالنزوع إلى حكاية مشاهد الحياة اليومية، فيما اعتبره آخرون من بقايا عهد الاستعمار، وهو أمر يبرره التشجيع المفرط الذي طالما لقيه رواده من طرف البعثات الثقافية الأجنبية بصفة خاصة، وذلك على حساب التراث المغربي الأصيل.

وإلى جانب فن الرسم الأصيل فقد خاض بعض الفنانين المغاربة ـ على قلة ـ تجربة الإبداع في مجال النحت، ومن هؤلاء محمد الإدريسي، وأكرام، والتهامي القصري الذي حصل على الإجازة في النحت من كلية سان خوان بإسبانيا.

وبمناسبة ملتقى الرباط لمعرض السنتين العربي الثاني الذي أقيم عام 1976 احتضن متحف الأوداية أعمال ثلاثة نحاتين مغاربة هم : عبد الرحمن رحول، وحسن السلاوي، وموسى الزكاني. وقد نعتها النحات المصري الدكتور عبد القادر مختار صاحب تمثالي محمد عبد الوهاب والسيدة أم كلثوم بأنها "تنتمي إلى المدرسة التجريدية".

لقد كان معظم أوائل التشكيليين المغاربة ممن مارسوا الفن عن طريق الهواية، ومن هؤلاء محمد القاسمي (1942 ـ 2003 ) الذي يعتبر ـ في رأي محمد شبعة ـ من الفنانين القلائل الذين استطاعوا الجمع بين الإبداع والتنظير للفنون

التشكيلية، مثلما استطاعوا تبوأ موقع النجوم المشرقة في سماء الفن التشكيلي المغربي المتقدم. وفيما عدا القاسمي وأمثاله فإن جل الفنانين الرواد التحقوا بالمعاهد الأوربية للتعلم وصقل الموهبة. ومن هؤلاء نذكر محمد السرغيني، والمكي امغارة، وعبد الله الفخار، وسعد السفاج، والتهامي القصري. وكلهم درسوا بالمدسة العليا للفنون الجميلة بمدريد، أو المدرسة العليا للفنون الجميلة بإشبيلية، كما نذكر أحمد الشرقاوي، والجيلالي الغرباوي، وفريد بلكاهية، وحسن لكلاوي، ومحمد شبعة، وعبد الله الحريري، وحميد العلوي، وعبد الكريم الغطاس، وحميد السلاوي. وسائر هؤلاء ممن درسوا بأكاديمية الفنون الجميلة بروما، أو بالمعاهد الفرنسية كالمدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة أو المدرسة الوطنية العليا للفنون التطبيقية، أو أكاديمية جوليان بباريس.

على أن الساحة الفنية بالمغرب شهدت منذ فترة الحماية نشوء مؤسستين :

- مدرسة الفنون الجميلة بتطوان أسست سنة 1945. وقد آلت إدارتها بعد الاستقلال إلى وزارة الثقافة.

- مدرسة الفنون الجميلة بالدار البيضاء. أسست عام 1950. وتشرف عليها المجموعة الحضرية.

وقد تعزز التكوين التشكيلي بالمغرب ابتداء من 1995 بإحداث المركز الجهوي لتكوين أساتذة التربية الفنية التشكيلية. ويضطلع خريجوه بعد سنتين من التكوين بتدريس الرسم في الإعداديات.

2 ) مجموع الفنون الدينامية : يتناول الحديث في هذا الموضوع الموسيقى والغناء، والرقص والمسرح أو مايطلق عليه أحيانا مصطلح الفنون الاستعراضية.

3 ) الموسيقى والغناء : لا مندوحة للناظر في موسيقى بلد ما من رصد الممارسات المغناة والمعزوفة في ذلك البلد، وتقصي قوالبها. وتلك أمور لا يمكن أن تتم في غياب الكشف عن أصول ومواطن نشأتها ومراحل تطورها، ووجوه تفاعلها مع غيرها من الآثار الموسيقية. ومن ثم يجد الباحث في الموسيقى المغربية نفسه منساقا إلى استقراء الأحداث التاريخية التي تعاقبت على البلاد وما أسفرت عنه من إرهاصات وتغيرات أثرت في البنيات الاجتماعية التي عرفت في ظل تلك الأحداث تمازجا مع العناصر البشرية المتوافدة على البلاد بفعل اتساع مناطق نفوذها وانفتاحها على غيرها، وهو تمازج كان من نتائجه إثراء الآثار الغنائية المحلية بأنماط مستحدثة من التعبير الموسيقي وتطعيمها بأصناف جديدة من الآلات بأنواعها النقرية والهوائية والوترية.

وفي إطار هذا التوجه الذي يستفيد من العلاقة بين الحدث والظاهرة الفنية ينطلق نظرنا في الرصيد الموسيقي المغربي من تصنيفه في صنفين اثنين هما : الموسيقى التراثية، والموسيقى الحديثة.

I - الموسيقى التراثية :

نريد بالموسيقى التراثية سائر الأنماط والأشكال الغنائية والآلية التي وصلت إلينا عن طريق الحفظ والتداول الشفاهي، جيلا بعد جيل وبعيدا عن وسائل التدوين المصطلح على تسميتها بالنوطة.

وتشكل هذه الموسيقى الجانب الأكبر من الرصيد الموسيقي ببلادنا، كما تشكل كنزا زاخرا بأغنى التركيبات اللحنية والإيقاعية، وديوانا حافلا بصنوف من الشعر المنظوم بمختلف اللهجات الأمازيغية فضلا عن العربية في صيغتها الفصيحة أو العامية.

ونريد هنا الإشارة إلى ضرورة الحيطة من الانسياق وراء إطلاق "الموسيقى الشعبية" أو "الفلكورية" على عموم أنماط الموسيقى التراثية بالمغرب، وخاصة حينما يتعلق الأمر بطرب الملحون، أو بالموسيقى الأندلسية بنوعيها : "موسيقى الآلة" و"الطرب الغرناطي"، أو بمستعملات المديح والسماع. أما ماعدا ذلك من الأنماط فلا مناص من تسجيل طابعها الشعبي المتميز الذي يؤكده ارتباطها الوثيق بالبيئة، واعتمادها - من أجل البقاء - على التداول الشفاهي، وانطباعها بالعفوية والانفتاح على التصرف البديهي، وقدرتها على التوفيق بين المحاكاة والإبداع، والجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبذلك فهي تؤكد أصالتها في أشكالها وقوالبها التقليدية، مثلما تؤكد معاصرتها في الاستفادة من الوقائع والأحداث كعوامل مثيرة للإبداع والإنتاج.

وتندرج تحت الموسيقى التراثية ثلاثة أقسام كبرى، ومن خلال الجدول التالي يمكن التعرف على الأنماط الموسيقية والغنائية التي تحتويها هذه الأقسام، وكذا مواقع استعمالها ولغة إنشادها :

القسم الأول

| الأنماط البدوية الأمازيغية | مواقعها | لغاتها |
|---|---|---|
| - أغاني ورقصات أحيدوس | - منطقة الأطلس المتوسط | - لهجة تامازيغت |
| - أغاني ورقصات أحواش | - منطقة الأطلس الكبير | - لهجة تاشلحيت |
| - غناء الروايس | - سهول سوس | - لهجة تاشلحيت |
| - أغاني الريف | - منطقة الريف وبني يزناسن | - لهجة تاريفيت |

القسم الثاني

| الأنماط البدوية المعربة | مواقعها | لغاتها |
|---|---|---|
| - أغاني الصحراء المغربية | - إيفني - طرفاية - الساقية الحمراء - وادي الذهب | - اللهجة الحسانية |
| - العيطة الحوزية | - منطقة السهول الغربية | - العربية العامية |
| - الطقطوقة الجبلية | - مقدمة الريف وغربه | - العربية العامية |

القسم الثالث

| الأنماط الحضرية المعربة | مواقعها | لغاتها |
|---|---|---|
| - العروبيات | - فاس / تطوان | - العربية العامية |
| - أغاني كناوة | - بعض الحواضر المغربية | - العامية مع عبارات زنجية |

| | | |
|---|---|---|
| ـ طرب الملحون | ـ معظم الحواضر / تافيلالت | ـ عربية ملحونة |
| ـ موسيقى الآلة | ـ معظم الحواضر | ـ تواشيح ـ أزجال ـ أشعار فصيحة ـ براول |
| ـ الطرب الغرناطي | ـ الرباط / وجدة | ـ تواشيح ـ أزجال ـ أشعار فصيحة |
| ـ المديح والسماع | ـ أغلب الحواضر المغربية | قصائد ـ أشعار ـ تواشيح ـ أزجال ـ براول |
| ـ أذكار الطرقيين | ـ أغلب الحواضر المغربية | قصائد ـ أشعار ـ تواشيح ـ أزجال ـ براول |

ويمكن تصنيف ألحان هذه الأنماط من حيث جنس سملها في ثلاث مجموعات :

الأولى : ألحان تقوم على مقامات خماسية (Pentatonique) أكثرها شيوعا المقام الخماسي الطبيعي (Diatonique) والمقام الخماسي الملون (Chromatique).

وتندرج ضمنها أغاني أحواش والروايس والأقاليم الصحراوية وأهازيج گناوة.

الثانية : ألحان تجنح إلى ركوب نظام السلم السباعي، غير أنها في معظمها قلما تتجاوز الدرجة الخامسة من السلم. وتندرج تحت هذا الصنف ألحان وأغاني أحيدوس، وعيطات السهول الغربية والعيطة الجبلية، والأغاني الحضرية الشعبية.

الثالثة : ألحان تعتمد على الأجناس التي تنتظمها شجرة الطبوع المغربية، وهي ألحان موسيقى الآلة، والطرب الغرناطي، وطرب الملحون، ومستعملات المديح والسماع.

وتشذ عن هذه الأصناف أغاني الريف الأمازيغية التي تجنح إلى ركوب المقامات الشرقية، ومثل ذلك واقع بالنسبة لبعض قصائد وسرارب الملحون.

أما الآلات المستعملة في الموسيقى التراثية فتتنوع بتنوع أنماطها على النحو التالي :

1 ـ الأنماط الموسيقية الأمازيغية :

- الروايس : الرباب السوسي ـ الناقوس ـ النويقسات
- أحواش : الگنبري ـ البندير ـ الطبول ـ كانكا ـ المزمار (العواد )
- أحيدوس : الكمنجة ـ البندير ـ الغيطة
- موسيقى الريف : الگنبري ـ الدف (آجون) ـ الزمر (ناي مزدوج) ـ شامجا (ناي قصب)

2 ـ الأنماط البدوية المعربة :

- أغاني الأقاليم الصحراوية : التدنيت ـ آردين ـ طبل كونتا ـ طبل الگدرة ـ طبل الإيكيو ـ زوراي
- العيطة الحوزية : العود ـ الكمنجة ـ الكنبري ـ التعريجة ـ الطارة ـ المقص ـ الهندقة
- الطقطوقة الجبلية : العود ـ الكمنجة ـ الكنبري ـ الطبل ـ الغيطة

3 ـ الأنماط الحضرية المعربة :

- أغاني اگناوة : الهجهوج ـ الطبل ـ القراقب ـ النفير
- الملحون : العود ـ الكمنجة ـ السويسن ـ التعريجة ـ الدف ـ الهندقة
- الآلة الأندلسية : الرباب ـ العود ـ الكمنجة ـ الطر ـ الدربوكة
- الطرب الغرناطي : العود ـ الكمنجة ـ السنيترة ـ البانجو ـ الرباب ـ الماندول ـ الكويترة ـ الدربوكة ـ الطر
- أذكار الطرقيين : الطبول ـ الطبيلة ـ الطاسة ـ الطارة ـ البندير ـ اكوال ـ القراقب ـ الغيطة ـ النفير

II ـ الموسيقى الحديثة :

عرفت الممارسة الموسيقية بدءا من فترة الحماية بالمغرب تحولات هامة أثرت في مسار الحركة الفنية وأفضت إلى انبثاق نوعين من الإبداع الموسيقي.

+ أول النمطين ما اصطلح على تسميته منذ ثلاثينيات القرن العشرين "بالموسيقى العصرية" ويراد بها الإنتاجات الموسيقية التي تحمل خصوصيات الموسيقى الشرقية بقوالبها الغنائية والآلية وبمقاماتها وأوزانها.

وقد تدرجت الأغنية العصرية ـ في طريق تطورها ـ عبر مراحل متعددة فهيمنت عليها ـ في البدء ـ طبيعة التقليد المفرط للأغنية المصرية من حيث التركيب النغمي والإيقاعي وأسلوب الأداء، وتبني نظام التخت التقليدي

ومع تزايد إحساس الفنان المغربي بهويته الوطنية فقد تبنى مصطلح "الأغنية المغربية" كبديل "للموسيقى العصرية"، ورافق ذلك محاولات الاستفادة من التراث الموسيقي المغربي من خلال توظيف ألحانه وأوزانه وإيقاعاته وآلاته فيما يغني تجربة التلحين الموسيقي.

وفي هذا السياق عرف المغرب منذ مطالع العقد السابع ظاهرة "فرق الأجيال" بكل ما واكبها من شعارات التمرد على القوالب الغنائية الشرقية وتجديد في موضوعات الأغنية وأسلوب كتابتها.

وعلى الرغم مما حققته أغنية الأجيال من ذيوع واسع فإنها ـ من الجانب الموسيقي المحض ـ لم توفق إلى تقديم النموذج الأمثل للأغنية المغربية الحديثة.

+ ثاني النمطين يتمثل في الأعمال الموسيقية التي ركبت نهج التأليف الغربي، وهذه تجربة حديثة عرفت انطلاقتها الأولى في ستينيات القرن العشرين مع مجموعة من المؤلفين الشباب الذين درسوا قواعد التأليف الغربي على أساتذة أجانب، وتهيأ لبعضهم أن يستكملوا دراستهم في معاهد التعليم العليا بالخارج.

و يتوزع أعمال هؤلاء نهجان في التأليف :

1 ـ نهج ينطلق من التعامل مع القوالب التراثية المغربية والعربية، ومن نماذج ذلك :

ـ توزيع أركسترالي لميزان بسيط الاستهلال لمحمد الرايسي (1948 / 1997)

ـ نوبة صغيرة للكمان والقيثارة لمصطفى عائشة

2 ـ نهج ينطلق من التعامل مع قوالب التأليف الغربي. ومن أمثلته :

ـ سوناتة "افتتاحية الوحدة" لمحمد بودرار (1937 / 1982)

ـ الرابسودي المغربية لمصطفى بنيس (1935....)

وقد عرفت الساحة الفنية بفرنسا منذ السبعينيات أعمال المؤلف الموسيقي المغربي أحمد الصياد (سلا، 1936....) بعدما أنهى دراسته العليا بستراسبورغ على يد ماكس دوتش أحد تلامذة المؤلف النمساوي أرنولد شوينبرج (1879 / 1951 ). ومن هذه الأعمال : كانتاتا "ياسمينة" ـ أوبرات : التوبقال، والسلطان، وقراءات ـ طوق الحيل وهو عمل استوحى فكرته من مقامات بديع الزمان الهمداني، إضافة إلى مؤلفات غنائية منها : "هوية" من شعر محمود ياسين، والماء من كلمات الطاهر بن جلون. وفي السنوات الأخيرة ظهر على الساحة أحد خريجي قسم التأليف بأكاديمية تشايكوفسكي بالعاصمة الأكرانية، وهو نبيل بن عبد الجليل من مواليد مكناس 1972. ومن أعماله : سنفونية "رؤيا" ـ قصيد سنفوني بعنوان "ايسلي وتسليت" ـ السنفونية المغربية ـ خماسي للوتريات ـ إضافة إلى مؤلفات للبيانو، وأغاني ركب فيها قوالب شرقية كالموشح.

أما بالنسبة للرقص، فأكثر الرقصات الشعبية التقليدية ترتبط بالفرجات والمشاهد الاحتفالية التي تغطي سائر أقاليم المغرب. وفيما يلي أبرز صنوف هذه الرقصات :

1 ـ رقصات أحيدوس :تغطي مناطق شاسعة تنطلق من قصبة تادلا حتى مشارف فاس الشمالية وذلك عبر المراكز الحضرية والقروية المبثوثة في مرتفعات الأطلس المتوسط وخارجه.

وتقوم رقصات أحيدوس بأنواعها على إيقاع خماسي يحدد مسارها ويؤطر الأغاني التي ترافقها على ضربات البندير. وهي تشكل تظاهرات غنائية وكوريغرافية تعبر عن معاني البطولة وتشحذ العزيمة وتوقظ مشاعر النبل والكرم.

ويحتضن "أحيدوس تمازيغت" و"أحيدوس امسرح" جماع ما تفرق في الأطلس المتوسط من رقصات فتؤدى متتالية، ويرافقها في الغالب إنشاد مقطعات وقصائد بلهجة تمازيغت.

2 ـ رقصات أحواش : أحواش اسم جامع لأنواع الرقصات المنتشرة في المناطق الجبلية الممتدة عبر سهول سوس ونواحي أكادير ومراكش وورزازات. وتتعدد عروض أحواش وتختلف عن بعضهاباختلاف المناطق وطبيعة البيئة التي تمارس فيها، فهناك رقصات خاصة بالرجال وأخرى يختص بها النساء، أو مشتركة بين الجنسين، غير أنها في مجملها تخضع لنسق استعراضي واحد لا يكاد يتغير، فتبدأ متباطئة، ثم تنتقل إلى نوع من الترنح الذي يتحول شيئا فشيئا ـ مع احتدام ضربات البنادير ـ إلى حركة سريعة تبلغ منتهاها في فترة معينة، ثم تعود تدريجيا إلى الهدوء والتباطؤ معلنة من خلال خمس ضربات وئيدة على البنادير عن نهاية الرقصة.

ومن أبرز رقصات أحواش : أحواش اغرم، وتالوين، وتالوات، وحاحا، ورقصات أسكا، وتسنت، وأولوز، وتاسكوين.

3 ـ الروايس : فرقة غنائية أمازيغية من منطقة سوس. ويحتل الرقص من عرض الروايس موقع الجوهرة من العقد، والعادة الغالبة أن تضطلع به النساء، وفي أيديهم النويقسات النحاسية.

يبلغ الرقص أوجه حينما يتوقف الغناء ويخلوالمجال للكنابر والرباب، فيعمد الراقصون ـ على وقع نقرات الناقوس الحديدي والنويقسات اليدوية ـ إلى الضرب بأقدامهم على الأرض (الهرد) في إيقاعات متجددة الأنساق، تؤطرها حركات جماعية متنوعة، ثم يشرعون في هز الأكتاف في حركات رشيقة ومعقدة، وهم أثناء ذلك يقومون بقفزات خفيفة تصطدم إثرها أرجلهم بالأرض فتحدث إيقاعا له وقع بالغ في النفوس، وينتهي العرض بتوجه الراقصين نحو الجمهور في انحنائة تلتقي عندها ركبهم بسطح الأرض فيما ترتفع أيديهم إلى أعلى.

4 ـ رقصات الريف : لسكان منطقة الريف تعلق شديد بالغناء والرقص حتى لتكاد الممارسات الموسيقية عندهم أن تشكل النشاط الفني المفضل.

وتتعدد هذه الممارسات بتعدد القبائل القاطنة بالريف، مثلما تتنوع أشكالها، غير أنها تظل في مجملها خاضعة لطقوس وتقاليد مشتركة توحد بينها.

ومن أشهر المجموعات الفنية بمنطقة الريف "أمذيازن"، ويغلب عليهم اسم "ازفون". وهو لفظ مشتق من "الزفن" بمعنى الرقص. ومن النماذج الشائعة ـ أيضا ـ لالابويا، وهي رباعيات مغناة بمصاحبة الرقص الذي يصطلح عليه اسم "الشظيم"، فيقف الراقصون في صفين متقابلين، ويترنحون على وقع ضربات الأرجل.

5 ـ رقصة الگدرة : للمرأة الصحراوية دور كبير في تنشيط الساحة الفنية مغنية وعازفة وراقصة. ولعل أبرز مظاهر حضورها في هذه المجالات ما يعرف برقصة الگدرة.

تنتشر هذه الرقصة في منطقة تمتد من الحمادة شرقا حتى أقاليم درعة وزمور والساقية الحمراء، وتكاد ـ في واقعها اليوم ـ أن تكون من خصوصيات مدينة "گوليمين".

والرقصة عبارة عن مشهد احتفالي يعتمد على ثلاثة مقومات هي الرقص والغناء والعزف. وتضطلع بالرقصة امرأة أو أكثر، فتتوسط دائرة من المعجبين والمشجعين، وتجثو على ركبتيها مرتدية كساء قاتم اللون، ثم تأخذ في تحريك ذراعيها وأناملها مع إمالة رأسها يمينا وشمالا، ثم إلى أعلى وأسفل، وكل هذه الحركات عبارة عن إشارات ذات إيحاءات معينة لها في نفوس المشاهدين مدلول معين.

يلازم الغناء مشاهد الرقصة حتى نهايتها. أما العزف فعمدته طبل من الفخار تغلفه قطعة من الجلد شدت إليه

بحبل، تنقره الراقصة براحتيها أو بواسطة قضيبين من عود رقيق.

6 ـ فرجات گناوة : تقوم الفرجة الگناوية على تعاقب *شخوص أسطورية على الرحبة" . وقد يستغرق العرض ساعات* طويلة من الليل، وخلاله يجري ترديد مقطعات غنائية تعرف "بالأبيات" وذلك على إيقاع رقصات مجموعة من الرجال وقد ارتدوا خرقات مشكلة الألوان، وربطوا القراقب المعدنية بأيديهم، يضربون بها فيحدثون دويا صاخبا يزيد من حدة الإيقاع وعنف حركات الراقصين.

أما بالنسبة للمسرح، فقد دأبت بعض الساحات التقليدية بالمدن العتيقة في مغرب ما قبل القرن العشرين، على احتضان ظواهر مسرحية شعبية كان قوامها الحكي، والحركة، والغناء، والرقص، إضافة إلى الرغبة في خلق المتعة لدى الجماهير، وشكلت تلك الظواهر نوعا من "التمثيل"، تمثل في فرجات ومشاهد كان أكثرها شيوعا واكتمالا : فرجات البساط، وسيدي الكتفي، وعبيدات الرما، وسلطان الطلبة. وقد اعتبرت هذه الفرجات بمثابة النواة الأولى لنشوء ظاهرة "المسرح" الحديث بالمغرب ابتداء من ثلاثينيات القرن العشرين بعدما توافدت على المغرب فرق التمثيل العربي كانت أولاها فرقة محمد عز الدين عام 1923. ثم تلتها فرق أخرى كان من ألمعها "الفرقة المصرية لفاطمة رشدي" سنة 1932.

وفيما بين هذين العامين تأتى لمجموعة من الشباب المغاربة أن يتولعوا بالمسرح، وأن يدخلوا غماره، فكانت سنة 1927، إعلانا عن ميلاد أول مسرحية هي رواية "صلاح الدين الأيوبي" التي قدمتها جمعية تلاميذ المدرسة الثانوية الإسلامية بفاس.

وقد سجلت هذه الفترة أحداثا فنية هامة أهمها :

• نشوء فرق مسرحية بمدينة فاس والرباط وسلا والدار البيضاء ومكناس وطنجة والقصر الكبير وغيرها.

• تشخيص روايات من تأليف شبان مغاربة باللغة الفصحى بعدما كان معول الفنانين مقتصرا على روايات مشرقية أصلا أو على الترجمة والاقتباس.

• تبني الغناء والطرب في العروض المسرحية. وهذه ظاهرة رافقت بانتظام فرق التمثيل الوافدة من المشرق العربي.

وقد تلت هذه الفترة مرحلة عرفت الحركة المسرحية خلالها ضروبا من التقلب والانقسام مما كان له انعكاسات سلبية على سير بعض الفرق وعلى مستوى عروضها، وواكب ذلك ظهور بوادر لحركة نقدية موضوعية تدعو إلى استعمال اللهجة الدارجة في بعض مواقف المسرحيات بدل اللغة الفصحى، وتنادي بالتخلي عن اجترار ما يستورد من الشرق من روايات، والعدول عن الترجمة إلى الابتكار بما يعكس واقع المجتمع المغربي ولا يجافي أخلاقه وتقاليده.

وقد عرفت الحركة المسرحية فتورا ملحوظا خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، فلما وضعت الحرب أوزارها وقع بعض الانتعاش، وبخاصة على صعيد برامج إذاعة "راديو ماروك"، فتشكلت في عام 1949 ، فرقة للتمثيل يمكن اعتبارها بمثابة *النواة الأولى للاحتراف المسرحي بالمغرب، وعلى رأسها يومئذ* الأستاذ عبد الله شقرون، ثم اتسع نشاطها بدءا من سنة 1953 ليتجاوز استوديو الإذاعة إلى القاعات السينمائية ببعض الحواضر المغربية. وقد كان ذلك محفزا لعودة المسرح الهاوي إلى الانبعاث في المدن المغربية، ومن ورائها وعي وطني متقد ؛ فلما امتدت يد الاستعمار بالنفي إلى ملك البلاد ورمز سيادتها في غشت 1953، أسدل الستار على كل نشاط مسرحي، ولم يرفع إلا بعد عودة الملك إلى عرشه وإعلان استقلال البلاد، فانطلق العمل المسرحي من غير قيد أو مراقبة وتعززت مسيرته حتى اليوم بجملة من الأحداث والمنجزات الهامة نذكر منها :

• تأسيس المهرجان الوطني لمسرح الهواة برعاية وزارة الشبيبة والرياضة. وقد انطلقت دورته الأولى سنة 1957، وهو الذي يشكل المسار الحقيقي للتجربة المسرحية بالمغرب تأليفا وإخراجا ونقدا.

• تأسيس مسرح محمد الخامس بالرباط من طرف وزارة عموم الأوقاف. وكان افتتاحه أواخر سنة 1960. وقد تم تفويته على التوالي إلى وزارة الأنباء، فوزارة السياحة، فوزارة الشؤون الثقافية.

• انعقاد المهرجان الأول "للمسرح العربي الحديث" بالرباط في مارس 1974 ، برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة.

• إحداث مادة المسرح ضمن مقررات التعليم ببعض الكليات أمكن من خلالها إطلاع الطلاب على التجارب المسرحية العربية، والعالمية كما أفضى ذلك إلى إنجاز بعض البحوث لنيل الإجازة في الأدب ودبلوم الدراسات المعمقة والدكتوراه.

• إحداث المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي بالرباط عام 1986.

• صدور مؤلفات متخصصة في المسرح العربي والمغربي من وضع باحثين مغاربة.

• بروز توجهات حديثة في الكتابة والممارسة المسرحية يمكن إجمال أهمها في الآتي :

أ ـ انطلاق الفرجة المسرحية الشعبية مع فرقة المسرح العمالي التي أسست بالدار البيضاء سنة 1957. ثم التحقت عام 1959 بالمسرح البلدي لهذه المدينة. وكان رائد هذا التوجه الفنان الطيب الصديقي الذي وظف الحلقة والحكواتي والظواهر المسرحية الشعبية متوسلا بالتجربة.

ب ـ انبثاق توجه مواز للسابق يمتح من الذاكرة الشعبية، ويستنطق صامتها،. فيعيد صياغته في قوالب تحاكي ما ألفه عامة الناس من أقاصيص شعبية وفي أشكال تستهوي ما ألفته أعين الجماهير. وقد كان رائد هذا التوجه الأستاذ الطيب العلج.

ج ـ إعادة كتابة التراث من منظور جديد يؤسس لكتابة مسرحية احتفالية هي في أساسها مسرح شامل، يفترض جمهورا شاملا، فيمد بينه وبين الجمهور جسور الترابط، ويسعى إلى توظيف الاحتفالات الشعبية المحملة بأهازيج وتقاليد مختلفة. وقد كان الأستاذ عبد الكريم برشيد رائد هذه الإضافة النوعية في المسرح المغربي والعربي ممارسة وتنظيرا.

• صدور بيانات تهتم بالتنظير المسرحي والبحث عن صيغة عربية وطنية، ومن هذه البيانات ما قدمته جماعة المسرح الاحتفالي في بياناتها السبعة والتي كان من أعضائها المؤسسين : الدكتور عبد الكريم برشيد والدكتور عبد الرحمن بن زيدان...

• تبلور وعي نقدي جديد لقراءة المسرح بمناهج نقدية مختلفة أسست اليوم تراكما هاما في تحليل الظاهرة المسرحية بالمغرب الحديث. ومن بين المتخصصين في هذا المجال : الأستاذ عبد الله شقرون والدكتور حسن المنيعي، والدكتور محمد الكغاط والدكتور مصطفى رمضاني، والدكتور عبد الرحمن بن زيدان وآخرون.


ع. أفا، *معلمة المغرب*، ج. 11، 1421 / 2000، ص. 3748 ـ 3753؛ ع. الرحمن بن زيدان، *خطاب التجريب في المسرح العربي*، ط. 1، 1997، مكناس، ص. 132 ـ 134 ؛ من قضايا المسرح المغربي، طبع بمكناس، ص. 102 ـ 103 ؛ ع. العزيز بن عبد الجليل، *مجلة المناهل*، مطبعة المناهل، الرباط، ع. 58 مارس 1998، ص. 419 ـ 421 ؛ الاتجاه العلمي في الكتابة الموسيقية – الآلات، بحث *مقدم إلى المؤتمر الخامس عشر للمجمع العربي للموسيقى بيروت*، لبنان، 1 ـ 4 ماي 1999 ؛ ليمان حسن، *معلمة المغرب*، ج. 11، 1420 / 2000، ص. 3117 ـ 3120 ؛ مج. الفنون ، ع. 1 س 1غشت 1973 ، إصدار وزاوة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة ؛ مج. فنون ، عدد خاص، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، جمادى الأولى، 1397 / أبريل 1977، ص. 56 ـ 115 ـ 199 ـ 201 ؛ مج. *صوت الشباب*، ع. 3 يونيو 1960، إصدار وزارة الشبيبة والرياضة، ص. 11 ؛ حسن المنيعي، مج. *الفنون*، إصدار وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، ع. 1 س 3 ربيع الأول ـ جمادى الثانية 1396 / أبريل ـ يونيو 1976، ص. 259 ـ 261 ؛ محمد شفيق غربال، *الموسوعة العربية الموسعة*، القاهرة، 1965، ص. 1316 ؛ إ. الفاسي، *معلمة المغرب*، ج. 11، 1420 / 2000، ص. 3720 ـ 3724 ؛ ع. الله شقرون، *ألوان من الفنون المغربية*، ط. 1، 2003، الدار البيضاء، عدة مواضيع.

Abdelaziz Benabdeljalil, *Civilisation marocaine*, Ed. Oum, Actes Sud / Simbad, 1996, p. 224-233.


عبد العزيز بن عبد الجليل

**فنيكاش** ويكتب فنيقش، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Vanegas ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Venegas وVanegas ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1149 / 1737.


م. ابن عزوز حكيم، كشاف عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.


محمد ابن عزوز حكيم

**الفهد** كما هو في الدارج وفي كتب اللغة، ونمر في بعض مناطق أفريقيا الشمالية، حيوان بري لاحم من الثدييات الوحشية النشالة، يضايقه رعاة الغنم والماعز ويتخذ من جلده الفراء المشهورة مما تسبب في مبالغة صيد قصد تجارة غير قانونية نتج عنها تهديده وانقراضه في عدة مناطق على الصعيد العالمي. عدة أفراد منه تعيش في المحميات البيولوجية إلا أنها تتعرض لأمراض متنوعة ولمضايقة الحيوانات اللاحمة الأخرى. عرفه المصريون القدامى منذ 1500 سنة قبل المسيح وجعلوا منه حيوانا أليفا يستعمل لصيد الطرائد نظر للرزانة والحذر وشدة التلبس التي يمتاز بها.

يصنف إلى رتبة السنوريات الكبار Félidés وفصيلة Acinonychinés ويسمى علميا Acinonyx jubatus (Schreber, 1776) وبالفرنسية Guépard وبالإنجليزية Cheetah hunting leopard وبالإسبانية Guepardo، موطنه على وجه الحصر المناطق الحارة الإفريقية الأسيوية الممتدة من الهند إلى المغرب، وبعد تقلص شديد لمعظم مجموعاته في كثير من الأقطار خلال العقود الأخيرة أصبح توزيعه الجغرافي يقتصر حاليا على المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية المغربية والموريتانية ومالي وكينيا وأنكولا وبوركينا فاسو ونيجيريا والصومال والسودان وتنزانيا وتشاد وكونكو الديموقراطية وإثيوبيا وزامبيا وزمبابوي وإيران وأفغاستان وتركمانستان.

وهو حيوان في شكل قط ضخم بين الكلب والنمر على تشكل المبلغ أي السلوقي لطول قوائمه النحيلة المكيفة على الركض والقفز، القائمتان الخلفيتان أطول من الأماميتن ومخالبه لا تدخل في أكمام كمخالب النمر والقط فهو بهذا أقرب إلى الكلب منه إلى النمر، متوسط القامة وذيله طويل غزير الشعر يساعده على التوازن خلال الجري. الفروة صحراء شاحبة شيئا ما مرقطة بالسمرة ورقطه متفرقة ولا تجتمع كالحلق كما في النمر، العفرة قصيرة على العنق والرأس

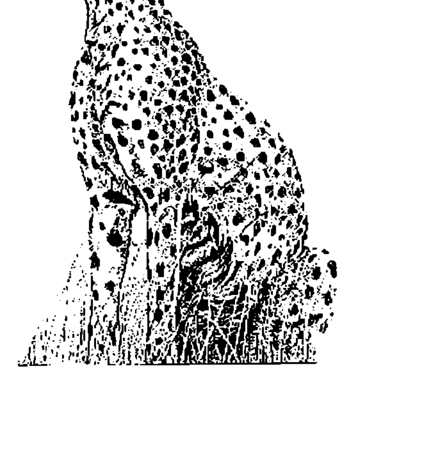

قصير وعريض وموسم بخط أسمر نازل من العينين إلى الشفة العليا. الأذنان قصيرتان ودائريتان، الذيل منقط ثم محلق على مؤخرته، المخالب غير خنوسة عند الكبار كما هو الشأن عند السنوريات الأخرى. يتراوح وزن الكبار بين 30 و65 كيلوكراما ويبلغ طوله جمعا بين الرأس والجسم 110 ـ 140 سم وطول الذيل 65 ـ 80 سم وطوله عند الغارب 75 ـ 85 سم. صيغة أسنانه كالتالي : 3/3 أسنان، 1/1 أنياب، 3/2 أضراس أمامية، 1/1 أضراس = 30 سنا متكاملة تتمثل في قواطع صغيرة وأنياب قوية وحادة معقوفة وأضراس طاحنة أمامية قاطعة لكون الضرس الأمامي الطاحن الأعلى والضرس الأمامي الأسفل يعملان إحداهما عكس الآخر على نحو نصلي مقص.

يكثر نشاطه نهارا ويصيد في بداية النهار وعند الغروب، يقترب من فريسته صامتا متلبسا ثم ينطلق كالسهم نحوها بسرعة تفوق أحيانا 100 كلم في الساعة في فترة لا تتعدى دقيقتين وتبلغ وثباته 6 ـ 8 أمتار. يلقي بفريسته على الأرض ويخنقها ثم ينتظر موتها ليشرع في الأكل. يألف الأماكن العارية السهوبية ويعيش منفرداً أو مزدوجا أو في مجموعات أسرية صغيرة لا يتعدى عددها 6 أفراد وتفضل الإناث العزلة في أغلب الحالات. يتكون غذاؤه من الغزلان والأرانب والثعالب وابن آوى والظربان والطيور الراكضة كالحبارى ويخشى الضبع. يقتصر توزيعه الجغرافي حاليا على بضعة مناطق حارة بإفريقية وآسيا ويفضل العيش في السباسب والسهوب القفرة. لقد تمت مشاهدة بضعة أفراد في نواحي فكيك ووادي درعة وكمكم خلال السبعينيات من القرن العشرين وفي الساقية الحمراء والأوساط الصحراوية المغربية سنة 1981 (Aulanier et Thevenot).

يتوالد في الربيع وبداية الصيف وتدوم مدة الحمل 90 ـ 95 يوما وتلد الإناث 2 ـ 5 صغار تحرسها وتعتني بها 18 شهرا وتصير بالغة بعد 17 ـ 24 شهرا وتعمر حوالي 14 سنة. تزن الصغار عند الولادة 250 ـ 270 كراج وتبلغ نسبة عدد الوفيات 70٪ عند الصغار. تقل نسبة الإنجاب عند الأفراد التي تعيش في المحميات البيولوجية وفي حدائق الحيوانات.

الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية* ، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988 ؛ أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

A. Lakhdar Ghazal, J.P. Fartouat et M. Thevenot, *Faune du Maroc, les mammifères, Albums didactiques*, Rabat, 73 p. ; S. Aulanier et M. Thevenot, *Catalogue des mammifères sauvages du Maroc*. Trav. Inst. Sci., série Zoologie, n° 41, Rabat, 1986.

محمد رمضاني

**الفهدي، أبو عبد الله** محمد ـ فتحا ـ بن عيسى المكناسي من فحول المشايخ الداعين إلى حضرة الحق، ومن المشايخ الذين يُقتدى بهم ويُهتدى بهديهم، مورد المريدين، تحدث أهل مكناس بكراماته، وهو صاحب الإفادة، والتنويه والرشاد، قال عنه ابن عسكر في *الدوحة* : وكان تليمذه شيخنا أبو الحجاج ابن مهدي يقول : سيدي ابن عيسى هو الإكسير الذي لا نظير له".

أخذ العلم عن الشيخ أبي العباس الحارثي. من كراماته، يقول ابن عسكر عن أبي الحجاج بن مهدي : "جاء تليمذه الشيخ أبو الرّواين وقال له : يا سيدي ! إني جعلت زمام نفسي بيدك وقد شغفت بحب النساء، فإن لم تكن لك عناية ربانية فصاحبك يعصي الله تعالى في هذه الليلة، يعني نفسه، و والله حتى أفعل، فقال الشيخ : اذهب وافعل ما شئت، فإن الله قادر على أن لا تفعل، ولن تستطيع، ولو أردت بعناية الله سبحانه. قال : فلما كان من الغد جاءه أبو الرّواين وهو في غاية الضعف ووجهه مصفر فقلنا له : مالك هكذا ؟ فقال " شاهدت العجب البارحة. فقلنا له : ومالك ؟ قال : ذهبت إلى امرأة عربية وتكلمت معها أن تبيت عندي، لما سبق من يميني بالأمس، فأتت، فما كان إلا وصلتها وهممت مواقعتها فإذا أنا كالمفلوج لا أستطيع تحريك عضو من أعضائي فبقيت مستلقيا على ظهري كالميت لا نقدر على نطق ولا حركة، حتى إذا طلع الفجر سمعت صوت الشيخ وهو يقول : أتتوب إلى الله يا أبا الرّواين ؟ فقلت بصوت خفي : أنا تائب إلى الله، فقال : قم إلى صلاة الصبح، فنهضت فإذا أنا قائم كأنما نشطت من عقال، فلما دخلت على الشيخ قال : يا أبا الرّواين، ما فعلت ؟ فقلت : يا سيدي، من يكون في رعاية مثلك لا يخشى على نفسه غواية ..." وقال ابن عسكر : "وسمعت الشيخ بصري يقول : ثلاثة مشايخ لم يكن لهم نظير في المغرب : سيدي ابن عيسى وسيدي أبو محمد الغزواني والسيد أبو محمد الهبطي".

توفي ابن عيسى في أول سنة 940، وقبره مزارة مشهورة خارج مكناسة من ناحية الغرب.

ابن عسكر، دوحة *الناشر*، 71، تح. محمد حجي.

عبد القادر سعود

**فهمي، علي** من مواليد سنة 1930 بآيت مَحمد إقليم أزيلال. بدافع غيرته الوطنية ساهم في تأسيس خلية سرية للمقاومة بالمنطقة إلى جانب السيد مشكور احساين تضم أعضاء ينتمون إلى قبائل آيت مَحمد وآيت بوگماز وزاوية آحنصال ابتداءاً من سنة 1954 ، حيث قام بجمع الأموال والتبرعات وتأطير الأفراد وتحفيزهم للتضحية في سبيل الوطن وطرد المستعمر.

وقد كانت أغلب اجتماعاته تعقد في بيته حيث توصلت السلطات الفرنسية إلى اعتقاله وتعذيبه بمركز آيت مَحمد. ورغم ذلك واصل الفقيد عمله النضالي إلى أن حصل المغرب على استقلاله.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*.

**الـفـواكـه** ، يستدعى الحديث عن الفواكه في المغرب (تاريخياً) إبداء ملاحظة أساسية : ذلك أن الكثير من الدراسات والأبحاث المنشورة في عدد من المجلات المتخصصة ترجع جل الفواكه المعروفة في المغرب ـ إن لم نقل كلها ـ إلى أصول مشرقية، فهي إما آتية إلينا من الهند أو من بلاد فارس، ودخلت المغرب في أزمنة مختلفة عن طريق مصر أو الأندلس، لدرجة أننا لا نكاد نجد بينها منتوجاً مغربياً واحداً.

ـ تتناقض هذه الدراسات مع ما ورد في كتب الجغرافية التاريخية من وصف وإعجاب بخيرات المغرب الطبيعية والفلاحية لكن الأمر في تقديري لا يخلو من مبالغة الدارسين أو عدم انتباههم إلى أن الكثير من الفواكه المعروفة اليوم في المغرب ـ ومنها عدد غير قليل معروف بأسمائه الأمازيغية الأصلية ـ قد كانت في حالة برية وأن الأنواع المذكورة في تلك الدراسات هي الأنواع الفلاحية المنتجة للسوق، وغاب عن هؤلاء الدارسين أن الكثير من تلك الفواكه قد دجنت وركبت في أصول وأنواع مغربية حتى تكيفت مع البيئة الجديدة فحققت مردودية وجودة عالية. وقد بدأ ذلك منذ عهد الأدارسة ليبلغ ذروته في عهد "الثورة الفلاحية" التي تحققت على يد الموحدين.

عرف إنتاج الفواكه بجميع أنواعها وأشكالها نمواً مضطرداً طيلة العصر الوسيط مع الذروة في الفترة الممتدة من العهد المرابطي والموحدي إلى نهاية العهد المريني الأول ؛ ويرجع هذا النمو والازدهار إلى سيادة حياة الاستقرار وانتشار الأمن وتقارب الثورتين المرابطية والموحدية بصفة خاصة والتي شجعت الفلاحة بصفة عامة ومنها البستنة، ويضاف إلى هذه العوامل التحسن النسبي الذي طرأ على المستوى العيشي، فارتفع الطلب على مواد غذائية مكملة ـ وكمالية أحياناً ـ سواء في المدن أو البوادي خاصة لدى الفئات الموسرة، ورغم ذلك بقي الإستهلاك محدوداً أمام ارتفاع الإنتاج مما خلف فائضاً في بعض الأنواع حتى أن ثمنها ينخفض بشكل كبير لتعذر تسويقها خارج مناطق الإنتاج، وأحياناً لا يصبح لها ثمن بالمرة لا نعدام المشتري أو أن ثمنها لا يغطي حتى أجرة نقلها من البستان إلى السوق. بقي أن نشير في ختام حديثنا المقتضب عن الفواكه، أن الفائض الذي أسهبت بعض المصادر في سرده وأعجب به المؤرخون لم يكن فائضاً حقيقياً بالمفهوم العصري ذلك أن الربط بين مختلف جهات المغرب كان متعذراً لأسباب تقنية تتعلق بالنقل أو لأسباب أمنية، فيبقى المنتوج مروجاً محلياً، أو قد يكون لأسباب أخرى، منها حداثة غراسة بعض الأنواع في تلك المناطق والسبب الغالب يرجع إلى سرعة فساد بعض الأنواع لضعف وسائل النقل وبطئها، ولنضوج الفواكه في فصل الحرارة المرتفعة، ولتجاوز هذه الوضعية والتقليل من خسارة المنتجين والتجار سوقت بعض أنواع الفواكه كالتفاح ، والخوخ والإجاص والبطيخ وغيرها إلى أماكن الإستهلاك البعيدة سوقت فجة وغير تامة النضج لتتحمل مشاق السفر وطول مدته مع استعمال مواد مسخنة ومسهلة للإنضاج كالرماد والنخالة وغيرها.

البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب* ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المغرب بروض القرطاس* ؛ الحميري، *الروض المعطار* ؛ الوزان، *وصف إفريقيا* ؛ الونشريسي، *المعيار* ؛ التادلي، *التشوف* ؛ ابن قنفذ، أنس *الفقير* ؛ البادسي، *المقصد الشريف* ؛ السبتي الأنصاري، *اختصار الأخبار* ؛ ابن غازي، *الروض الهتون* ؛ العمري، *مسالك الأبصار* ؛ عبد الواحد المراكشي، *المعجب في تلخيص أخبار المغرب* ؛ الشريف الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ ابن حوقل، *صورة الأرض* ؛ *مجلة البحث العلمي*، 29 : 30 و197، ص. 97 ـ 99.

*Bulletin archéologique marocain*, vol. 2, 1964, p. 365, vol. 6, 1966, p. 235 ; *Bulletin d'enseignement public marocain, n° 209, 1949, p. 9-20.*

محمد حجاج الطويل

**الـفُودُودي، الـحسن** بن **عمر** ، ينحدر من أسرة الفودودي التي اختص العديد من أفرادها بالإشتغال بالوزارة في العهد المريني كأبي زيد عبد الرحمن بن ماسي المدعو رحو، وعيسى وإبراهيم ابني عمران وعمر بن موسى بن عمران ومسعود بن عمر ومسعود بن رحو بن ماسي.

كان المترجم له وزيراً للسلطان أبي عنان فارس وكان على خلاف مع غيره من معاصريه من الوزراء المرينيين خاصة الوزير عمر بن ميمون ويحيى بن موسى العقولي وزير ولي العهد الأمير أبي زيان محمد.

ولما عاد السلطان أبو عنان فارس إلى عاصمة ملكه مدينة فاس قادماً إليها من حملته على بلاد المغرب سنة 759 / 1358 أقعده المرض وألزمه الفراش وأعجزه عن القيام بالأمر ولم يجلس لتلقي التهنئة يوم عيد الأضحى على العادة. فاشتد الصراع بين الحسن بن عمر من جهة وعمر بن ميمون ويحيى بن موسى العقولي من جهة ثانية، وحاول كل طرف التمهيد للاستئثار بأمور التسيير إلى أن حالف النجاح الحسن بن عمر في استمالة شيوخ بني مرين وتأليبهم على ولي العهد أبي زيان محمد، فأجمعوا على خلعه والفتك بوزيريه والبيعة لأخيه أبي بكر السعيد. وتم لهم ذلك يوم الأربعاء الرابع والعشرين من ذي الحجة عام 759 / 1358 والسلطان أبو عنان فارس على فراش الموت.

ولما تمت بيعة أبي بكر السعيد ارتقب الناس دفن السلطان أبي عنان يوم مبايعة ابنه أي يوم الأربعاء وكذلك يوم الخميس ويوم الجمعة بعده. ولما لم يدفن ارتابوا في أمر الوزير وفشا الكلام فأدخل الحسن بن عمر إلى أبي عنان من قتله، وقيل دخل بنفسه إليه بمكانه من قصره ثم غطاه حتى أتلفه.

لم يكن اختيار الحسن بن عمر للأمير أبي بكر السعيد الذي كان في الخامسة من العمر إلا لدر الرماد في العيون والتمويه على الرعية. فقد ولاه عرش المرينيين ليستبد بالأمر والنهي دونه فحجبه عن الناس وبعث إلى إخوته بالقدوم عليه

حتى تسهل عملية مراقبتهم بعدما كان السلطان أبو عنان قد ولاهم على أعمال ملكه أثناء مرضه. فجاء المعتصم من سجلماسة وامتنع المعتمد الذي كان في كفالة عامر بن محمد الهنتاتي بمراكش فجهز إليه الحسن بن عمر جيشا أوكل قيادته لشريكه في الاستبداد الوزير سليمان بن داوود الذي سار إلى مراكش في شهر محرم من سنة 760 / 1359 ولم يفلح فيما خرج من أجله لأن المعتمد ووزيره عامر تحصنا بمعاقل هنتاتة في الجبال وبقيا بها حتى تراجعت عنهم الجيوش المرينية إثر محاصرة منصور بن سليمان لفاس الجديد قادما إليها من تلمسان رفقة مسعود بن عبد الرحمن بن ماسي.

وقد كان على الحسن بن عمر بعد استبداده على سلطانه الصبي الحفاظ على نفوذ المرينيين في المغرب الأوسط رغم ما كان يعانيه من مشاكل في المغرب الأقصى. فبعث إلى تلمسان بجيش تحت قيادة سعيد بن موسى العجيسي لمنع بني عبد الواد من معاودة فرض سيطرتهم على عاصمة ملكهم. فتمكن المرينيون من إحكام قبضتهم على تلك المناطق إلى أن نجح أبو حمو موسى بن يوسف الزياني سلطان بني عبد الواد في طردهم بمساعدة شيعته من عرب بني عامر الهلاليين واستباحهم بالقتل وأتى على ما كان لديهم بالسلب والنهب في ربيع الأول من سنة 760 / 1359.

ولما بلغ خبر هزيمة سعيد بن موسى واستيلاء أبي حمو موسي على تلمسان إلى الوزير الحسن بن عمر استشار شيوخ بني مرين في النهوض إلى المغرب الأوسط فأجابوه إلى ذلك لكنهم أشاروا عليه بعدم السير على رأس الحملة بنفسه، فعقد عليهم لقريبه مسعود بن رحو بن ماسى الفودودي، وفتح ديوان العطاء وفرق الأموال وأراح العلل. واتجهت الحملة نحو تلمسان على جناح السرعة في نفس الشهر الذي دخلها فيه أبو حمو وجموعه وأنصاره من بني عامر، حتى إذا اقتربت الجيوش المرينية منها غادرها سلطانها أبو حمو موسى في اتجاه بلاد الصحراء، فدخلها مسعود بن رحو بن ماسي في شهر ربيع الثاني من سنة 760 / 1359. ثم بعث ببعض جيوشه في طلب بني عامر أنصارأبي حمو موسى الذين لم يرافقوه إلى بلاد الصحراء بعد مساعدتهم له في فتح تلمسان فاحتلوا بمواطنهم من أنگاد بحللهم وظواعنهم كما هي عادتهم. لكن القائد الذي كلفه مسعود بن رحو بن ماسي بمهمة تأديب عرب بني عامر بن زغبة وهو عامر بن عبو بن ماسي ابن عم مسعود المذكور لم يفلح في مهمته ومني بهزيمة نكراء جردت على إثرها الأعراب فرسانه من خيولهم ومتاعهم فعادوا إلى مدينة وجدة عراة.

كان لهذه الهزيمة أثر كبير في تغير أغلب شيوخ بني مرين على الحسن بن عمر وإنقلابهم عليه، فاتفق من كان منهم بتلمسان على مبايعة يعيش بن علي بن أبي زيان محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق. لكن قائد الحملة المرينية على تلمسان مسعود بن رحو بن ماسي رفض عقد البيعة لهذا الأمير ودعا بالمقابل لمنصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق مستغلا تذمر الأشياخ من ابنه عمه الوزير الحسن بن عمر المستبد بفاس، وما كان يردده الناس من أن سلطان المغرب سائر إلى منصور بن سليمان هذا بعد مهلك أبي عنان. وقد نجح مسعود بن رحو بن ماسي في مسعاه وتبعه من كان من المرينيين معه في ما ذهب إليه وتخلوا عن بيعتهم ليعيش بن علي. فتحرك رفقة السلطان المريني الجديد في اتجاه فاس واعترضت طريقه جموع العرب من بني عامر والمعقل فأوقع بهم وامتلأت أيدي عساكره من أسلابهم وظعنهم وأنعامهم ثم أغذ السير فوصل مدينة فاس في منتصف جمادى الأخيرة سنة 760 / 1359 وقد أعد له الحسن بن عمر العدة للقاءه لكن أغلب من كان معه بالعاصمة إنحاش إلى القادمين وبايع السلطان منصور بن سليمان فتحصن الحسن بن عمر بالبلد الجديد من فاس وحاول منصور اقتحامها عليه ولم يفلح رغم وفرة جموعه وانضمام الجيش المريني الذي كان يحاصر عامر بن محمد الهنتاتي والأمير المعتمد بن أبي عنان بمعاقل هنتاتة بقيادة سليمان بن داوود إليه.

لم يكن منصور بن سليمان في مستوى القيام بأمر المرينيين في هذا الظرف العصيب لأنه أبدى استخفافا واضحا بالأمور وانغمس في الملذات بمكان حصاره للعاصمة فاس بكدية العرائس. وبقي على حاله إلى غرة شعبان من سنة 760 ونزع عنه عدد كبير من وجوه بني مرين والتحق آخرون بمواطنهم في حين سعى بعضهم إلى البحث عن سلطان جديد يعيد للمخزن مكانته وهيبته فكتبوا إلى الأمير أبي سالم إبراهيم في شأن القدوم عليهم إلى فاس بعد أن كان أخوه أبو عنان قد نفاه إلى غرناطة خوفا من منافسته له على ملك أبيهما أبي الحسن.

لما تلقى أبو سالم بيعة بعض أشياخ قبائل المغرب سعى لدى الحاجب رضوان المستبد في غرناطة على محمد بن أبي الحجاج يوسف سلطان بني نصر من أجل مساعدته في طلب الملك فرفض طلبه. ثم اتجه إلى ملك قتشالة في إشبيلية وطلب منه أن يجهز له أسطولا للجواز إلى بر العدوة فأجابه إلى ذلك مقابل شروط اشترطها عليه. فصار إلى مرسى مازاغان بغرض الوصول إلى مراكش، لكن عامر بن محمد الهنتاتي امتنع من قبوله لما كان يعانيه من حصار سليمان بن داوود له وللمعتمد بن أبي عنان. ثم اتجه نحو غمارة ونزل بأصيلة وبايعه أهلها على الموت دونه وكثر أتباعه هناك وبايعه أهل بعض الثغور الأندلسية.

حاول منصور بن سليمان التصدي لأبي سالم وجهز لمواجهته جيشا عقد عليه لأخويه عيسى وطلحة فتمكنا من إلحاق الهزيمة بأبي سالم وأرغماه على الاعتصام بالجبال. وانتهز الحسن بن عمر انشغال منصور بن سليمان بمحاربة أبي سالم فبادر بإرسال بيعته إلى هذا الأخير ووعده بتمكينه من العاصمة فاس وخلع سلطانه أبي بكر السعيد بمجرد وصوله

إليه. كما راسل مسعود بن رحو بن ماسي وزير منصور بن سليمان في أمر مبايعة أبي سالم والتخلي عن سلطانه ففعل، وضعفت بذلك صفوف منصور وانفض أغلب الناس من حوله فاستغل الحسن بن عمر ما آل إليه أمره وأمر رجاله بالخروج إليه لما أيقن من ضعفه فانقضوا عليه ونهبوا محلته ففر مع ولده إلى مدينة بادس في حين التجأ أخواه عيسى وطلحة ووزيره مسعود بن رحو بن ماسي إلى أبي سالم فتقبلهم ثم قرب مسعود منه ونفى عيسى وطلحة إلى غرناطة.

كان دخول أبي سالم إلى البلد الجديد بالعاصمة فاس يوم الجمعة منتصف شعبان من عام 760 / 1359 وحظي لديه الحسن بن عمر في بداية الأمر بحظوة كبيرة. فقد أبقاه على الوزارة وخصه بأحسن الأوصاف وعبارات التبجيل في مراسلاته لسلطان بني نصر أبي عبد الله محمد بن أبي الحجاج يوسف المعروف بمحمد الخامس الغني بالله ومن ذلك قوله فيه "وزيرنا الحظي لدينا الشيخ الأجل الأسنى المعظم الأكمل أبي الحسن علي بن عمر أعزه الله". ثم تغير السلطان عليه لما سعى به أعداؤه لديه فتخوف منه وعقد له على مراكش وأحوازها وجهزه إليها بالعساكر واستوزر مسعود بن رحو بن ماسي والحسن بن يوسف الورتاجني مكانه.

ولما حل الحسن بن عمر بمراكش ثقف أطرافها وصار له بها سلطان ورياسة أثارت حقد حساده من الوزراء بمجلس السلطان أبو سالم فسعوا في تنكر السلطان له حتى أظلم الجو بينهما وخاف الوزير من فتك السلطان به، فخرج من مراكش في شهر صفر من سنة 761 / 1360 ولحق بتادلا منحرفا عن الطاعة، فتلقاه عرب بنو جابر من شجم وشيخهم حسين بن علي الورديغي فناصروه وأجاروه. ثم وجه إليه السلطان أبي سالم جيشا بقيادة وزيره الحسن بن يوسف الورتاجني استطاع السيطرة على مجالات بني جابر وأرغمهم على الفرار أمامه إلى الجبال المجاورة لمجالاتهم بتادلا وقد تمكن الوزير المريني من استمالة بربر صناكة سكان تلك الجبال بالمال وحرضهم على الحسن بن عمر وأنصاره من بني جابر فثاروا بهم وانفض جمعهم وألقي القبض على الحسن بن عمر وسيق إلى مدينة فاس رفقة أفراد أسرته في يوم مشهود.

وصف ابن الخطيب امتحان الحسن بن عمر ونكبته بمدينة فاس وقال بأنه أركب جملا هزيلا أعرج بعد أن ألبس جبة من الصوف عادة ما يتخذها الساسة والملاحون، حاسي الرأس، وقد تصبب عرقا من موقف الهول. وأمر بتأدية حق الخلافة، فأومأ برأسه لثقل قيود الحديد، وتشاغله بالإمساك على السنام. وأغرى به السبابون والرعاع فنالوا منه ومن زوجته سونة زوج الوزراء قبله. ثم نقل إلى مجلس السلطان وقام بعض الحاضرين بتقريعه ومجابهته بالتهم، وهو غير ملتفت إليهم رابط الجأش، رطب اللسان، صادع الحجة، حمل السلطان على الاعتراف بحسن بلائه عنده، وضبط عاصمته وحمايتها من أعدائه إلى حين قدومه إليها. وبعد أن استوفى دفاعه، أمر السلطان بإعدامه، فسحب بالكبول على وجهه ونتفت لحيته وضرب بالعصى. قال ابن خلدون : "وحضرت هذا المجلس يومئذ فيمن حضر من العلية والخاصة فكان مقاما تسيل فيه العيون رحمة وغيرة". ثم اقتيد بعد ذلك إلى باب السبع حيث نفذ فيه الإعدام طعنا بالرماح وصلب جسده بباب المحروق، وظل هناك أياما إلى أن أمر أهله بمواراته وذلك عام 761 / 1360.

غبد الرحمان ابن خلدون، *العبر*، ج. 7، دار الفكر، بيروت، 1988 ؛ ابن الأحمر، *روضة النسرين في تاريخ دولة بني مرين*، باريس، 1917 ؛ ابن الخطيب، *نفاضة الجراب في علالة الاغتراب*، الدار البيضاء، 1985 ؛ يحيى ابن خلدون، *بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد*، ج. 2، الجزائر، 1903 ؛ ابن القاضي المكناسي، *جدوة الاقتباس*، ج. 1، الرباط، 1973 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج. 4، الدار البيضاء، 1955 ؛ العباس بن إبراهيم، *الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام*، ج. 3، الرباط، 1975.

حسن حافظي علوي

**فور إدكار** Faure Edgar ولد في بيزيي (Béziers) 18 غشت 1908 درس القانون وعين محاميا بمحكمة باريس منذ 1929. ثم شغل عدة مناصب هامة. انتخب ممثلا في البرلمان الفرنسي باسم الحزب الاشتراكي الراديكالي لإقليم الجورا (1946 ـ 1958). عين كاتبا للدولة في المالية 1949 ـ 1951 ثم وزيرا للعدل في غشت 1951 ثم رئيسا للحكومة ووزيرا للمالية من 10 يناير إلى 29 فبراير 1952. ورئيسا للجنة الشؤون الخارجية في المجلس الوطني 1952 ـ 1953. وزيرا للمالية بحكومة جوزيف لانيل 28 يونيو 1953. وزيرا للمالية والشؤون الاقتصادية والتخطيط لحكومة منديس فرانس. 19 يونيو 1954. وزيرا للشؤون الخارجية لحكومة منديس فرانس المعدلة 20 يناير 5 فبراير 1955. رئيسا للحكومة 23 فبراير 1955 يناير 1956. سيناتور لإقليم الجورا ثم دخل الأكاديمية الفرنسية في 8 يونيو 1978.

حينما أصبح رئيسا للحكومة الفرنسية جعل حل الأزمة المغربية ضمن برنامجه الحكومي، فعزل المقيم العام لاكوست وعين جلبير گرانفال، وأعطاه صلاحيات للبحث عن حل للأزمة المغربية. ووضع أجندة لذلك. تمت المرحلة الأولى بالاستشارات التي قام بها كرانفال مع مختلف الفعاليات المغربية وخاصة النخبة الوطنية حيث منحهم حرية أكبر، رغم تصاعد احتجاجات اللوبي الاستعماري داخل المغرب وفرنسا، ووصل كرانفال إلي الخلاصة التالية : وهي تنحية ابن عرفة وإقامة مجلس للوصاية وتأليف حكومة مغربية لتسيير البلاد ووضع إصلاحات لمدة سنتين في انتظار الإعلان عن الملك الشرعي. دافع رئيس الحكومة عن رأي كرانفال في المجلس الوطني في 2 غشت 1955. وعلى إثر ذلك كون فور "لجنة التنسيق حول شمال إفريقيا" ضمت : فور وگرانفال وبوايي دولاتور وجاك سوستيل، وبعد اجتماعات مكثفة خلصت إلى : الإبقاء على بنعرفة وإنشاء حكومة مغربية تمثل كل فئات الشعب وإعطاء الإمكانيات لتطبيق إصلاحات شاملة بالبلاد.

لكن ابن عرفة لم يستطع تأليف الحكومة المطلوبة وأرسل رسالة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية روني كوتي بذلك.

بعدها بدأ فور بتطبيق المرحلة الثانية من خطته وهي استشارة مختلف اتجاهات الرأي العام المغربي بواسطة وفد حكومي يتركب من 5 أعضاء هم : إدكار فور وأنطوان بيني وزير الخارجية والجنرال كونيغ وروبير شومان وگرانفال وذلك للاتفاق على خطة ترضي الجميع وتزرع الثقة بين المغاربة والحكومة الفرنسية واختير منتجع "إيكس ليبان: ليكون مقراً للاجتماع.

ورغم وقوع حوادث 20 غشت بواد زم، استمرت المباحثات واستشارات الوفود التي شملت وفد حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال والتهامي الگلاوي ومجموعة من القياد والباشوات مما اصطلح عليهم بالتقليديين. وفي النهاية أعدت الحكومة تقريراً عرضته يومي 28 و29 غشت على الرئيس الفرنسي روني كوتي، اتفق الجميع بعدها على : انسحاب مشرف لابن عرفة وتأسيس مجلس للوصاية على العرش وتأليف حكومة مغربية تمثيلية وعودة محمد بن يوسف إلى فرنسا. ثم أعادت الحكومة الفرنسية ربط الاتصال بمحمد بن يوسف فأرسلت الجنرال كاترو وهنري إيريسو إلى أنتسيرابي في مدغشقر من أجل التفاوض، حيث انتهت المفاوضات بتوقيع محمد بن يوسف في 8 سبتمبر 1955 على رسالة للحكومة الفرنسية نصت على ما عرف بـ Intendépendamce تضمن الامتيازات للفرنسيين المقيمين بالمغرب وتؤكد الحفاظ على المصالح الفرنسية في مجال السياسة والاقتصاد والثقافة، ثم بدأت الاستعدادت لنقل الملك إلى فرنسا.

وبعد تنازل ابن عرفة على العرش رغم معارضة المقيم العام بوايي دولاتور وتعيين حراس للعرش، وجد التهامي الگلاوي نفسه مجبرا على الإذغان لرغبة الحكومة الفرنسية والشعب المغربي الذي بدأت بوادر تحركه تظهر في الأوساط الشعبية، فأعلن تصريحه في 27 أكتوبر عن قبوله عودة الملك إلى عرشه. وفي 2 نونبر وصل الملك إلى نيس ومنها إلى باريس حيث استقبله أعضاء الحكومة الفرنسية استقبالا رسميا ووقع مع وزير الخارجية الفرنسي اتفاقية لاسيل سان كلو في 6 نونبر 1955.

ويكون إدكارفور بذلك هو رئيس الحكومة الفرنسية الذي أخذ على عاتقه حل الأزمة المغربية ونفذ وعده بعودة محمد الخامس إلى عرشه في 16 نونبر 1955.

توفي في 30 مارس 1988.

حفيظة بلمقدم

**الفوروم** (أو الساحة العمومية)، عرفت هذه البناية الرومانية تطورات عدة حيث كانت في الأصل عبارة عن سوق ثم سرعان ما تحولت إلى مركز للشؤون العمومية والخاصة، وبجوار هذه البناية تقام أهم مباني المدينة الرومانية، بازيليك، معابد، كورية وأحيانا دكاكين.

هذا التطور في الشكل الأول للفوروم سيكتسي خصوصيات اختلفت حسب تصاميم المدن، فهو يتوسط المجال الحضري في المدن ذات التصميم المستطيل عند التقاء الشارعين الرئيسيين (الديكومانوس والكاردو) ولو أن هذه القاعدة ستعرف بعض الاستثناءات بحيث يحصل أن يكون منحرفا.

كما أن تطور هذا البناء مرتبط كذلك بتطور المدينة، فكل حاضرة تتوفر على فوروم خاص بها غير أن عدم التجانس بين هذه المدن وظهور اختلافات عليه يكون وراء التغييرات التي تحصل بالنسبة للنماذج الكلاسيكية.

لقد توفرت كل مدن إيطاليا ومدن الولايات على ساحة عمومية وهي صورة طبق الأصل للفوروم الروماني "Forum Romanum".

ظهر الفوروم في بداية القرن VII ق. م. حيث كان يلعب دور السوق ودور المركز السياسي، ومنذ البداية وجد في المفترق بين الديكومانوس وبين الكاردو إلا أنه مع العهد الجمهوري سوف يفقد دوره التجاري ليصبح مركزا سياسيادون أن يفقد دوره كمجال للفسحة.

ومع عهد قيصر أصبح مركز المباني العمومية، ومن أجل التنفيس على مركز المدينة، أنشأ أوغسطس وفسباسيانوس ونيرفا وتريانوس، فورومات أخرى شمال الفوروم الأصلي أطلق عليها اسم "الفورومات الامبراطورية" والتي تستجيب لمفهوم هندسي مخالف لأنها مغلقة شأنها في ذلك شأن الأگورات (Agora) الإغريقية.

وأنشئت فورومات أخرى ذات وظيفة خاصة مثل فوروم الثيران "Forum Boarium" وفوروم الخضر "Forum holitorium" بين الكابتول ونهر التبر، وهناك العديد من المدن التي تحيل أسماؤها على أنها كانت في الأصل عبارة عن أسواق مثل فوروم يوليوم (مدينة فريجوس Frejus) بفرنسا الحالية.

لقد تبنت أغلب المدن في الأقاليم الرومانية النموذج الكلاسيكي الإيطالي وهذا الأمر يكون سهلا في الجهات التي تبنى فيها المدن لأول مرة كما أن توسع المدينة قد يساهم أحيانا في تحويل الفوروم الأول ولو أن ذلك يبقى اسثثناء إذ أنه في وليلي وعلى الرغم من التوسع الذي عرفته المدينة بقي الفوروم في وضعيته وسط التجمع في مجال تحيط به البازيليك والكابتول وقوس النصر والكورية وهو مجال خصص أيضا لعرض التماثيل التي كانت تقام على شرف الأباطرة والآلهة أو أفراد الأرستقراطية المحلية.

وقد عرف هذا البناء تطورا يمكن حصره في ثلاث نماذج :

- النموذج التقليدي بساحة مبلطة يحيط بها بهو على الواجهات الأربع، ثم النموذج الذي لا يتوفر على معبد حول الساحة ثم نموذج معقد يتميز بتعدد القاعات حول الساحة ووجود حدائق وأحواض.

محمد العيوض، *موقع بناصا الأثري*، دراسة منوغرافية، دبلوم الدراسات العليا، الرباط 1998 . 1999.

J.C. Anderson, J.R., *The Historical topography of imperial Fora*, Coll. Latomus, Bruxelles, 1984 ; P.A. Fevrier, Urbanisation et urbanisme en Afrique, *A.N.R.W., II, 10.2, 1982, p. 321 - 379* ; S. Ben Baâziz, Les forums romains en Tunisie, *Los Foros Romanos de las provincias occidentales*, Madrid, 1987, p. 221 - 236 ; A. Akerraz, Le forum de volubilis, Eléments du dossier archéologique, *Ibid*, p. 203 - 219 ; J.C. Fredonille, *Dictionnaire de la civilisation romaine*, Larousse, Paris, 1986, p. 111.

عبد العزيز بل الفايدة

**الفوسفاط** مركب معدني رمزه $P_2O_5$ خامس أوكسيد الفوسفور، لا يذوب في الماء ولهذا لا يؤدي الغرض في حالته الطبيعية إذ لا بد من معالجته في معامل كيماوية كبيرة الحجم غالبا حيث يعالج بالحامض الكبريتي ليتحول إلى سوبر فوسفاط تستخرج منه مختلف الأسمدة والمبيدات والمطهرات والمركبات الكيماوية. فالفوسفاط عنصر حيوي في الصناعة الكيماوية تقوم عليه صناعة مهمة وحركة تجارية عالمية واسعةالأبعاد، له موانئه الخاصة وأرصفته وآليات تعبئته وسفنه المتخصصة في نقله.

يرجع تاريخ تكوين الفوسفاط المغربي إلى حقب الكريتاسي الأعلى والإيوسين الأسفل أي نهاية الزمن ج 2 وبداية الزمن ج 3 . تكون من بقايا عظام أسماك ترسبت في خلجان بحرية دافئة غير عميقة. تنتشر اليوم أهم رواسبه في منطقتين رئيسيتين واسعتين هما :

الهضاب الأطلنتيكية والسهول الداخلية الممتدة من جنوب الهضبة الوسطى إلى الحدود الشمالية لسلسلة الأطلس الكبير الغربي والأوسط.

السهول الساحلية بالصحراء المغربية الممتدة من الساقية الحمراء : منطقة بوكراع إلى بئر أنزران قرب خليج الداخلة. وتحتوي المنطقتان على أكبر احتياطي عالمي مؤكد للفوسفاط يقدر بحوالي 70 مليار طن يكون 65٪ من الاحتياطي العالمي.

تتميز هذه المدخرات بجودة فوسفاطها الذي يتكون من رمال هشة تتراوح نسبة احتوائها على المركب الفوسفاطي 50 ـ 80٪ ولا يسوق إلا بعد معالجته بعمليات بسيطة تتلخص في تنقيته من الحجارة غير المعدنة وتخليصه من الرطوبة لتخفيف وزنه. وتتميز رواسبه بسمك طبقاتها ووجود الطبقات العليا على بعد قريب من سطح الأرض مما يسهل ظروف الاستغلال السطحي الذي يشكل 78٪ من الكمية المستخرجة حاليا، مما يظهر مستوى ارتفاع المكننة والمردودية. كما أن الاستغلال عبر الأنفاق يتميز بمردودية عالية وسهولة تقنية ذلك أن الفوسفاط يوجد على شكل طبقات رملية أفقية يتراوح سمكها بين 1.5 ـ 4 متر وعددها من 3 إلى 6 حسب المكامن يفصل بينها رواسب ترابية ـ صخرية عقيمة، إلا أن جل المناجم الباطنية تسير نحو الإغلاق النهائي لضعف مردوديتها. ويبلغ السمك الإجمالي للبنية الفوسفاطية بخريبگة مثلا حوالي 200 متر تتكون من أربع طبقات فوسفاطية تفصل بينها طبقات عقيمة من الكلس والطفل والرصيص أحيانا.

وقد وردت أول إشارة لوجود الفوسفاط بالمغرب من طرف باحث جيولوجي A. Bribves سنة 1908 عندما لاحظ وجود طبقة من الفوسفاط ظاهرة بأحد سفوح هضيبة الگرگوري (دوار أگرگور بالسفوح الغربية لهضبة كيك ببلاد وزگيتة جنوب مراكش) ولم يثر هذا الخبر أي رد فعل وبعد ذلك بثلاث سنوات لاحظ صيدلي عسكري فرنسي كان منكبا على تحليل مكونات التربة بـ "گيسر" بأولاد عبدون ش. ش. الشاوية العليا وجود الفوسفاط. وظهر أول إعلان رسمي عن اكتشاف الفوسفاط بالمغرب يوم 3 دجنبر 1912 وذلك بمنطقة البروج وتوالت بعد ذلك أخبار اكتشاف مكامنه. وفي أبريل 1914 أعطت مصلحة المعادن أولى المعلومات الجيولوجية عنه ثم أغنتها بمعطيات أخرى أكثر دقة في خريف 1917. وفي سنة 1919 أصدرت خريطة عامة للمغرب، مقياس 1/ 500000 تبرز أهم التكوينات الجيولوجية لطبقات الميوسين التي يرجع احتضانها لمدخرات الفوسفاط وذلك بأولاد عبدون والگنتور وإمين تانوت، وأعطت الدراسات نظرة عن الأهمية الكبيرة لاحتياطات الفوسفاط المغربي. ولحمايتها من السقوط بين أيدي شركات أجنبية، أصدرت الحكومة ظهير 7 غشت 1920 المؤسس للمكتب الشريف للفوسفاط O.C.P الذي سيحتكر استغلال ثروات الفوسفاط المغربي. ولم يتناول الاستغلال في البداية سوى مكامن أولاد عبدون والگنتور ذلك أن ضخامة احتياطيهما وسهولة استغلالهما قللا من أهمية القطاعات الأخرى باعتبارها بعيدة عن ميناء التصدير الرئيسي الدار البيضاء. وما هي إلا سنوات قليلة على استغلاله وتصديره حتى اتضحت الأهمية العالمية لمدخراته في المغرب حيث صار ثان منتج له في العالم الولايات المتحدة وهذه نظرة تفصيلية عن أهم مناجمه المستغلة حاليا :

ـ مكمن خريبگة (أولاد عبدون) يتكون من 3 ـ 4 طبقات رسوبية معدل سمكها 2 م تفصل بينها طبقات عقيمة من الطفل والكلس، يتباين سمكها من 1 ـ 5 م. طبقاته أفقية مستوية ميلها 1٪ في اتجاه ج. غ تتعرض محليا لتموج ضعيف ويظهر الفوسفاط على شكل رمال دقيقة الحبيبات متراصة رطبة بها 14 ـ 16 ٪ ماء، لونها أصفر يميل أحيانا إلى السمرة لكنها تكتسب لونا أبيضا، عندما يجف يصبح تركيبه كالتالي : 75٪ فوسفاط و8.5٪ كاربونات الكالسيوم و3٪ سولفاط الجير و2٪ مادة سياسية بالإضافة إلى بعض الشوائب.

يستغل عن طريق مناجم باطنية تبدأ بنفق رأسي للدخول مائل بنسبة 20٪ ويحفر نفق رئيسي بالطبقة الفوسفاطية، تتفرع منه أنفاق ثانوية وثلاثية متوازية يفصل بينها 30م وطولها 300م، تحفر بالفؤوس العادية أو المكانيكية لهشاشة الفوسفاط دون استعمال متفجرات، تتلقفه أحزمة متحركة توصله إلى خارج المنجم. ولهشاشة البنية تدعم جدران وأسقف الأنفاق بأخشاب، وتحفر المناجم السطحية عندما يكون سمك الطبقة السطحية العقيمة لا يتجاوز 8 ـ 10م وهذه

الطريقة شاعت فيما بعد خاصة في مناجم واد زم ثم في بن گرير لكنها تتطلب استعمال المتفجرات بكثرة وتستهلك آلياتها طاقة كهربائية كبيرة وتتطلب آلات ضخمة تغني عن كثرة الأيدي العاملة، استعملت لأول مرة سنة 1951 في منجم سيدي الضاوي حيث استعملت آلة ضخمة Dragligne. الطبقات العقيمة المهشمة بالمتفجرات. وتستغل مكامن خريبگة عبر مجموعة مناجم باطنية مجهزة بآليات ومنشآت خارجية مشتركة تبتعد عن بعضها بعدة كيلومترات تعرف بمحطة وهي : محطة بولنوار افتتح أول مناجمها 1923. محطة بوجنيبة افتتحت أول مناجمها 1921. محطة سيدي الضاوي : احتضنت أول منجم سطحي سنة 1951. يعمل بكل هذه المنشآت 7710 عاملا منهم 117 مهندسا و5552 تقنيا سنة 1999. ويعتبر فوسفاط أولاد عبدون من أجود الفوسفاط في العالم ترتفع درجة تركيزه إلى 82٪ بعد غسله وتجفيفه. ينقل الفوسفاط من مناجمه على عربات القطار وغالبا على الشاحنات إلى مركز المعالجة بخريبگة حيث يعالج على عدة مراحل لرفع درجة تركيزه وفصله عن الصخور والتربة العقيمة ثم تجفيفه في أفران خاصة لتحفيض رطوبته إلى 2٪ ثم يخزن في مخازن سعتها 100.000 طن ثم ينقل على عربات صندوقية خاصة من الحديد أو الألومنيوم على السكة الحديدية إلى الدار البيضاء حيث يودع في مخازن خاصة، يخرج منها بالضخ الهوائي عبر أنابيب لتعبئة مخازن بواخر خاصة بنقله.

ـ مكمن الگنتور (لوي جونتي سابقا واليوسفية حاليا) : يوجد شمال غرب مدينة مراكش، تتعدد طبقاته، يشبه في تركيبه وظروفه الجيولوجية فوسفاط خريبگة، لا يختلف عنه نسبيا سوى في نسبه تركيزه المنخفضة 68 ـ 70٪ ، كما تعرضت بنيته لحركة باطنية أكثر قوة مما جعل طبقاته متموجة وكذلك سطح الأرض يستغل عن طريق محطتين منجميتين، افتتحت الأولى 1934 والثانية 1951، وتتصل الأخيرة بمركز التخزين والمعالجة بمركز اليوسفية بناقل هوائي طوله 8 كلم. وتنتج بعض مناجمها فوسفاطا أسود مشبعا بمواد عضوية يحتاج إلى الكلسنة (حرق) لتنقيته. يعمل بها 4294 عاملا منهم 58 مهندسا و604 تقنيا.

ـ مكمن بن گرير : هو امتداد شرقي للطبقات الفوسفاطية لهضبة الگنتور الممتدة من اليوسفية على طول 120 كلم وعرض 4 كلم نجد هنا ست طبقات فوسفاطية لتداخلها مع امتداد طبقات أولاد عبدون. شرع في الإنتاج 1980 بفتح منجم حديث بشمال وسط المكمن، استغلت به الطبقتان 5 و6. وفي سنة 1994 شرع في وضع تجهيزات ومنشآت جديدة باستغلال كل الطبقات من 1 ـ 6 في إطار برنامج استغلال لفترة 1994 ـ 2018. يتكون من منجم سطحي واحد يتوسع باستمرار. وفي بداية التسعينيات فتح منجم سطحي آخر في بوشان يعتبر رسميا تابعا له رغم كونه أقرب إلى اليوسفية. يوجد في مركزه قرب بن جرير منشآت لغربلته ثم يوجه الفوسفاط عبر القطار إلى اليوسفية لتجفيفه بمعاملها ومنها ينقل إلى آسفي أو الجرف الأصفر. يعمل به 1025 عاملا منهم 23 مهندسا و233 تقنيا يسكنون بحي خاص كنواة لمدينة فوسفاطية جديدة تبعد عن بن گرير بعدة كيلومترات على طريق قلعة السراغنة.

ـ مكمن بوكراع اكتشف سنة 1947 وشرع في استغلاله سنة 1962 من طرف شركة إسبانية. ويستغل حاليا من طرف شركة مختلطة : "فوس بوكراع" التابعة للمكتب الشريف للفوسفاط. يتكون من منجم سطحي يعالج إنتاجه محليا بالغربلة والتجفيف ثم ينقل عبر بساط متحرك إلى ميناء العيون. له احتياطي مؤكد 1.5 مليار طن، تركيزه أقل من المكامن السابقة، ومردوديته أقل من سابقيه، يعمل به 2067 عاملا منهم 44 مهندسا و400 تقني.

ـ الإنتاج المغربي والعالمي للفوسفاط : تزايد إنتاج المغرب بتوالي السنوات لتزايد الطلب العالمي على الفوسفاط. ففي 1978 أنتج 20 مليون طن و21.3 مليون طن سنة 1987 ثم ارتفع الإنتاج إلى 29 مليون طن سنة 1997. يصدر المغرب نصفها ويبيع النصف الآخر لمركباته الكيماوية. ويلاحظ أن إنتاجه يختلف من سنة لأخرى حسب الطلب الخارجي، ففي سنة 1999 انخفض إنتاجه إلى 22.7 مليون طن من الفوسفاط الخام (نقص بـ 12.7٪ عن سنة 1998 ). استخرجها من : خريبگة 15.20 مليون طن ـ اليوسفية 2.96 مليون طن ـ بن گرير 2,58 مليون طن ـ بوكراع 1.4 مليون طن. بلغت صادراته 11.38 مليون طنة سنة 1999 بقيمة 4462 مليون درهم، وبيع للمركبات الفوسفاطية بآسفي والجرف الأصفر (وهي في ملكية المكتب الشريف للفوسفاط مع بعض الشركاء الأجانب) 10,94 مليون طن بقيمة 2749 مليون درهم.

وأنتجت مركباته الكيماوية بآسفي والجرف الأصفر 2.69 ملون طن من حامض الفوسفاط الذي أعطى بعد إعادة معالجته 1.88 من حامض الفسفور المخفف و2 مليون طن من الأسمدة الصلبة المتنوعة، وفي هذه السنة افتتح معمل حديث بالجرف الأصفر لإنتاج حامض الفسفور المطهر، أنتج 92000 طن وجهت كلها للتصدير. وبلغت صادراته من حامض الفسفور 1.66 مليون طن والأسمدة الصلبة 1.84 مليون طن وبلغت المبيعات الداخلية لأنواع الأسمدة 385000 طن بقيمة 491 مليون درهم. وبذلك حصل O.C.P المكتب الشريف للفوسفاط على 16.98 مليار درهم من عائدات بيع الفوسفاط ومشتقاته بما فيها عمليات البيع لفروعه الداخلية أي المركبات الكيماوية ومعامل الأسمدة. وبلغت صادراته 13.34 مليار درهم منها 6,66٪ من مشتقاته المصنعة.

أ. هوزلي، *الموارد المعدنية والتنمية بالمغرب*، كلية الآداب، مراكش ؛ نشرات صحفية ودراسات قطاعية وتقارير حول المناجم والاقتصاد المعدني بالمغرب.

A. André et J. Lecoz, *Economie minière : notes explicatives de l'Atlas du Maroc*, Rabat, 1961 ; Ministère

de l'Energie et des Mines, *Panorama de l'industrie minière*, t. I, 1988, t. II, 1990 ; *BRPM Maroc*, Rapport d'activités 1999.

أحمد هوزلي

**فونط**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Fonte ، وهو اسم مدينة إسبانية؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، كشاف عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**فوّاح، أحمد** من مواليد سنة 1930 ببني مكّاد جرو غفساي إقليم تاونات. انخرط الفقيد بدافع الغيرة الوطنية والنضال من أجل حرية بلاده في صفوف جيش التحرير عند انطلاقته ضمن فرقة محمد المكناسي.

وقد شارك في جميع المعارك التي خاضتها وحدات جيش التحرير بالمنطقة ضد الاستعمار الغاشم أهمها معركة اللبابنة، وعندما أحرز المغرب على استقلاله واصل الفقيد دوره الوطني وذلك بانخراطه في صفوف القوات المسلحة الملكية إلى أن أحيل على التقاعد.

توفي في 16 ماي 1995.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 523833.

**الفوّارات** (واد -) يعني اسم الفوارات كثرة عيون الماء المتدفقة. وهذا ما يؤكده المسنون الذين عاشوا وعرفوا وادي الفوارات خلال النصف الأول من القرن العشرين، حيث كانت العيون الكثيرة لا تنضب خلال فصل الشح، مما يجعل جريان الوادي شبه دائم، على الرغم من طبيعة الصخور والتكونات السطحية الرملية والمنفذة.

ويعتبر الفوارات واديا محليا، ينطلق من سطح هضبة المعمورة عند مركز العرجات حاليا، ويتجه نحو الشمال الشرقي بموازاة خط الساحل، حيث أجبرته الكثبان الحيفتاتية المتصلبة، التي تشكل السطح المتموج لهضبة المعمورة على السير ضمن منخفض بيكثيبي إلى حدود مدينة القنيطرة لينعرج بعدها غربا ويرفد وادي سبو.

يبلغ طول الوادي حوالي 35 كلم، تعرض للاجتثاث منذ القديم وأصبحت غابة البلوط الفليني تحيط به من جانبيه. تبلغ مساحة حوضه حوالي 46 كلم$^2$ بدون "وادي فوي" الذي يرفد ضفته اليسرى قبل اقترانه بسبو. يتميز الوادي بحداثته فهو يتعمق في هضبة المعمورة بحوالي 50 إلى 60 م، تنتشر في قعره توضعات المصطبة الغربية (الهلوسينية)، ويعرف أقصى اتساع له شمال سيدي مبارك "أكثر من 500م". يغلب على سفوحه عموما التحدب مع تقعر بسيط في الأسافل، ويبدو الوادي حاليا جافا، والجريان المائي ضعيف وجد موسمي، ما عدا في الحالات الاستثنائية، ويعود ذلك لعمليات الأسر التي تعرضت لها الينابيع والفرشة المائية الباطنية.

يشكل وادي الفوارات منظومة بيئية خاصة بالمقارنة مع سطح الهضبة الجاف، لذا فإنه كان منذ القديم مجالا مفضلا للاستقرار والاستغلال بفضل رطوبته، وتوفره على تربة أكثر خصوبة، ويبدو أنه عرف الاستقرار البشري مبكرا خلال التواجد الروماني بالمغرب. ولم ينقطع استغلال هذه المجالات مع دخول القبائل العربية للمنطقة خلال العصور الوسطى، إلا أن فترة الاستعمار الفرنسي، والتي أثرت بشكل كبير على المنظومة البيئية للوادي، عن طريق القوانين الجديدة لاستغلال المجال الغابوي والوضع العقاري وحدة استغلال المياه الباطنية.

يتشكل الوادي في بنية جيولوجية مؤلفة من صخور الحث الكلسي الساحلي المنفذة، والتي تشكل خزانا مائيا مهما فوق الصخور الصلصالية المسينية، وبحكم ميل الطبقات نحو الشمال (سهل الغرب) فإن هذه الصخور تضم فرشة مائية مهمة تنحدر نحو الشمال والشمال الغربي تظهر مع تعمق وادي الفوارات على شكل عيون وينابيع.

وقد تم التفكير في إمكانية استغلال هذه المياه منذ النصف الأول من القرن العشرين، لتغذية مدن القنيطرة والرباط وسلا بالماء الصالح للشرب، وذلك بأسر مياه العيون عبر قنوات تمتد من سافلة الوادي إلى هذه المدن. وبالفعل فقد تم إنجاز هذا المشروع في بداية الخمسينيات من القرن العشرين وكانت عمليات الحفر مناسبة للجيولوجيين أمثال Choubert وآخرين 1948 لاكتشاف إرسابات بحرية وكثيبية بليوسيني فريدة في عين عريس. وإن تخدد الإرسابات البحرية للبليوسين الأسفل والأوسط، انطلق منها اسم طابق جديد في التصنيف الجيولوجي المحلي بالمغرب، يعرف باسم الطابق الفواراتي، الذي يوافق البليوسين الأعلى، ويتوافق مع الإرسابات القارية الفيلافرانشية في الهضاب الساحلية.

تتحكم الانحدارات في توزيع التربة على سفوح الوادي، حيث يمكن أن نميز ثلاثة أنواع أساسية :

- في أعالي السفوح، تتوفر تربة متحدسلة ذات مسكة A ضعيفة السمك في طريق البتر.

- أما في الجزء الأوسط من السفح فتظهر تربة حمراء متحدسلة مبتورة بحكم الإزالة المستمرة، حيث تبرز مسكات Bt المتطينة، الحمراء، على السطح مباشرة.

- بينما في القدم يميل السفح إلى التقعر مع انحدار خفيف، ويصبح عل شكل حادورات صغيرة الامتداد، تلتقي مع ضفاف الوادي حيث يتوفر مجال استقبال وتراكم، تمتد فوقه تربات سيدبالية مشبعة بالكربونات، تستغل كمجال أساسي للزراعة حاليا.

يقطن هذا الوادي حاليا إحدى فخذات قبيلة بني حسن العربية، وهي موزعة على طول الوادي من الجنوب إلى الشمال "أولاد العياشي، أولاد طالب، أولاد نصر، أولاد مبارك" ويتم استغلال سفوح الوادي في إطار ملكية جماعية للأرض، وبحكم التكاثر السكاني فإن التقسيم العقاري للأرض يتم على شكل قطع أرضية صغيرة، تمتد على طول السفح من عاليته إلى سافلته لكن عرضها لا يتعدى عشرات الأمتار وهذا بدوره يتحكم في طبيعة الاستغلال في الوادي الذي يتم على الشكل التالي :

- تمتد على هوامش الهضبة المشرفة مباشرة على الوادي غابة البلوط الفليني.
- تخصص السفوح العليا بين الغابة والمجالات المزروعة للرعي لقربها من الغابة.
- تزرع المجالات العليا والوسطى من السفوح بالحبوب الشتوية والربيعية.
- تنتشر في أسافل السفوح وقعر الوادي زراعة الخضر المسقية.

هذا مع العلم أن الجزء الأساسي من قعر الوادي من عاليته حتى مشرع الكتان، يوجد في ملكية المكتب الوطني للماء الصالح للشرب، وهو مسيج، ويمنع استغلاله على المواطنين. إلا أن السكان المحليين يقومون برعي قطعانهم خلسة فيه.

وعلى الرغم من ضعف حدة الانحدارات وقلة تعمق الوادي فإن الاجتثاث القديم من جهة، وتزايد حدة التدخلات البشرية من جهة ثانية، جعلا مظاهر التدهور البيئي تبدو واضحة في وادي الفوارات من خلال ما يلي :

- بروز مظاهر التخديد على مجالات واسعة من سفوح الوادي.
- تكاثر المجالات التي أصبحت عقيمة عل شكل أساحل) بفعل التعرية السيلية.
- تتركز أشكال التعرية عل سفوح الضفة اليمنى أكثر من الضفة اليسرى بحكم التوجيه.
- توجد أهم مظاهر التدهور في الحوض الأوسط، والذي يتوافق مع وجود أقوى الانحدارات.
- يشكل الانحدار 10 ـ 15٪ عتبة انطلاق تدهور السفوح والتعرية الخطية فوقها.
- أصبح قعر وادي الفوارات بعد أسر مياهه السطحية والجوفية مجال استقبال للرمال المنقولة بواسطة السيل النازل على سفوح الحوض، مما يوفر خزانا رمليا مهما يعاد تحريك رماله خلال حالات النشاط الريحي الاستثنائي في السنوات الجافة، التي يزداد فيها طول الفصل الجاف بشكل يسمح بتشكيل وتكوين نبكات وكثبان صغيرة ذات أحجام ديسمترية وأحيانا مترية، تنتشر على جوانب الطرقات وفي قعر وأسافل سفوح الحوض.

*هضبة المعمورة وساحل سلا، التكونات السطحية والتطور الجيومورفولوجي*، منشورات اللجنة الوطنية الجغرافية بالمغرب، سلسلة رسائل وأطروحات.

G. Beaudet, *Le plateau central marocain et ses bordures, étude géomorphologique*, Imp. Inframar, 480 p., Rabat, 1969 ; G. Choubert, Ennouchie et J. Marçais, Contribution à l'étude du pliocène de la région de port Lyauty "Ouest Fouarat", *note serv. géol. Maroc, n° 71, t. 1, p. 15-30, 1948* ; R. Nafaa, *Dynamique du milieu naturel de la Mamora et ses bordures : paléoenvironnement et dynamique actuelle,* Thèse d'Etat en Géographie, F.L.S.H., Rabat.

عبد الرحيم وطفة

**الفوّة** ، يطلق لفظ "الفوة" على جنس روبيا Rubia الممثل بأربعة أنواع نباتية طبيعية بالمغرب، والمنتمي لفصيلة الفويات Rubiaccae التي تشمل نبات القهوة. ومعروف أن الموطن الأصلي للقهوة هو اليمن وبلدان القرن الإفريقي.

من بين أنواع الفوة "فوة الصباغين" أو بالفرنسية Garance des teinturiers أوعلميا روبيا تانكتوريا Rubia tinctoria نظرا لكونها كانت تعتبر من أهم مصادر الصبغات الطبيعية للصوف وللجلد بالمغرب والبلدان المتوسطية الأخرى العربية والأوربية.

فوة الصباغين نبات عشبي معمر لمدة ثلاث أو أربع سنوات بجذوره فقط، لأن سيقانه وأوراقه النفظية تندثر في فصلي الخريف والشتاء لتتجدد وتنمو في فصلي الربيع والصيف. الأوراق مجتمعة على الساق على شكل حلقات. الأزهار أنبوبية الشكل.

تتواجد فوة الصباغين طبيعيا في المنطقة المتوسطية وآسيا الصغرى حيث شاعت زراعتها في جميع أنحاء هذه المنطقة وخاصة بإيطاليا وتركيا والمغرب مثل مناطق مراكش وفاس، وذلك لإنتاج الصبغة المستخلصة من الجذور التي عمرها ثلاث أو أربع سنوات ذات اللون القرمزي الزاهي المعروف بأحمر الديك الرومي أو الأحمر البدوي أو الأحمر التركي المتميز عن الأحمر البلدي المستخرج من حشرة القرمز التي تعيش على شجرة البلوط القرمزي Quercus coccifera. غير أن هذه الزراعة تقلصت كثيرا حتى كادت أن تندثر تماما لأن الصبغات الصناعية أصبحت موجودة بكثرة في السوق.

من حيث الاستعمالات، تستخدم جذور أو أزهار الفوة لعدة أغراض في ميادين التطبيب التقليدي والصناعة

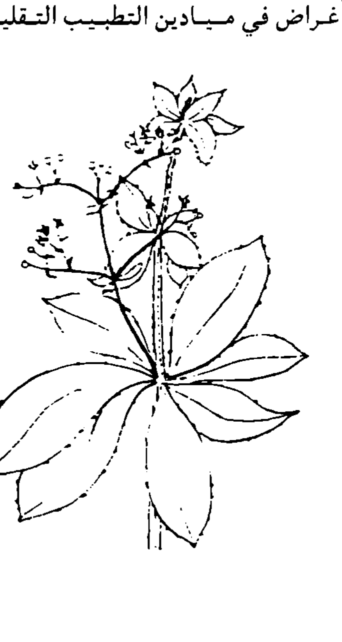

التقليدية. ولهذه الأغراض تباع الفوة من طرف العشابين للتداوي ضد جل أمراض الدم والكبد والجهاز الهضمي، ولاستعمالها في وصفة "راس الحانوت" ووصفات أخرى تتعلق بإذكاء الشهية الجنسية. أما في حالة استعمالها كصبغة للصوف والجلد فإنها تخلط مع الشب والترتر أو التخت. ويفضل قبل استخدام هذا المحلول كصبغة للون الأحمر أن تدهن الجلود بزيت الزيتون.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle. Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*. Ibis Press, Paris, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

**فويتح، محمد** ولد الفنان محمد التدلاوي بمدينة فاس سنة 1929 من أب كان يمتهن حرفة الحلاقة اسمه الحاج فاتح.

وقد نسج الأهل والأقارب من اسم الوالد لقب "فويتح" وأطلقوه على الفتى، فغدا علما له واشتهر به دون غيره.

التحق فويتح بالمدرسة الابتدائية طفلا، غير أن وفاة والده حالت دون أن يتابع دراسته، فالتحق بمتجر لبيع أجهزة الراديو، وفيه تناهت إلى مسمعه الأغاني الشرقية، فوجد فيها ضالته، واشتد ولعه بها.

وتمضي الأيام لتتكشف عن تعلق الفتى بالموسيقى والغناء، فأخذ يتردد على الأندية الفنية حيث يستمع إلى أشياخ الملحون أو إلى أرباب "موسيقى الآلة"، كما لم يفته أن يحفظ غير قليل من الأناشيد مما كان أبناء المدينة يصدحون به في تجمعاتهم الوطنية.

وقد أحس الفتى في نفسه الرغبة في تعلم الموسيقى. فأخذ يجالس رفيقه وجاره في "حي المخفية" الفنان الفاسي محمد بن عبد العزيز بوزبع، وهو يومئذ عازف العود في جوق المرحوم محمد البريهي، فتعلم على يده مبادئ العزف على هذه الآلة وتلقى عنه بعض صنعات موسيقى الآلة.

ثم تعرف على سيدة فرنسية تدعى ريتا ديستيل (Rita Destel) كانت تدير مدرسة للموسيقى بالمدينة، فكان يحضر دروسها وبمعيته رفيقاه في الشباب أحمدالطيب العلج وعبد الواحد الصميلي، وعنها أخذوا مبادئ قواعد الصولفيج.

ومافتئ فويتح أن اشتهر بين أصدقائه مغنيا وعازفا، غير أنه بدا متميزا بجنوحه إلى الموسيقى الشرقية، فكان يحفظ أغاني المطربين المصريين كمحمد عبد الوهاب وسيد درويش، فإذا اجتمع بخلانه انطلق يغني بصوته ويصاحب غناءه بالعزف على العود.

وفي منتصف الأربعينيات دخل فويتح مجال التلحين، فجاءت محاولته الأولى لتكرس نزعته الشرقية، وهي قصيدة من نظم شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم مطلعها : رددوا لحن التهاني.

وكان قد غناها بمناسبة زفاف أحد أصدقائه بفاس بمصاحبة جوق الشعاع الفاسي.

في أواخر سنة 1949 رحل فويتح إلى العاصمة الفرنسية، وهناك كان عليه خلال فترة امتدت حتى سنة 1955 أن يواجه متطلبات الحياة اليومية وأن يرضي في ذات الوقت ميوله الفنية، فكان يشتغل نهاره بأحد المصانع، وفي المساء يتحول إلى "حي المدارس" أو يتردد على "مطعم الكتامي" و"صومعة حسان"، وهي مواقع كانت محجا للمغاربيين وملتقى لطلبة الشمال الإفريقي وهناك يتحلق حوله عشاق الموسيقى العربية، فيستمعون إليه وهو يردد أغاني محمد عبد الوهاب بمصاحبة عوده.

وقد ظل فويتح - حتى بعد رحيله إلى فرنسا - وفيا للمدرسة الشرقية عندما لحن قصيدتين أخريين وسجلهما باستديو الإذاعة الفرنسية وإذاعة مونتي كاولو. القصيدة الأولى من كلمات شاعر عراقي يدعى عبد القادر رشيد الناصري، وقد تعرف عليه فويتح في باريس، وأولها :

مبعث الحر من سنا عينك

أما القصيدة الثانية فكان أولها :

يا حبيبي ظمئت روحي

وتشاء الصدف - يوما - أن يزوز محمد فويتح الفنان المصري محمد عبد الوهاب خلال إقامته الفنية بباريس، وأن يسمعه إحدى قصائده. وكانت المفاجأة عندما صارحه محمد عبد الوهاب بأنه كان يفضل أن يسمع منه أغنية تحمل خصوصيات الموسيقى المغربية، وأن يوجه اهتمامه إلى تأليف أغاني أكثر تعبيرا عن طبيعة موسيقى بلاده.

منذ ذلك اليوم لم تنفك أصداء كلام محمد عبد الوهاب تتردد بين جوانحه إلى أن كانت سنة 1953 عندما امتدت يد الاستعمار الفرنسي إلى الجالس على العرش بالمغرب المغفور له محمد الخامس، فنفته وأسرته خارج الوطن، فتحركت أعطاف الفنان محمد فويتح، وأمسك بعوده، وانطلق في لحظات من الإلهام يرتجل أول مقطع من أغنيته الناجحة "أو مالولو". وتتوالى كلمات هذه الأغنية، وتتوالى معها ألحانها في تدفق معبر لتسفر في النهاية عن عمل فني متكامل يشق طريقه إلى آذان الجماهير الواسعة بعد أن تم تسجيله في فرنسا برعاية شركة باتي ماركوني وتشجيع من مديرها الفني يومئذ الأستاذ أحمد حشلاف.

وقد توقف فويتح عن التلحين زهاء ثلاث سنوات تهيأ خلالها لهذه الأغنية أن تصبح على كل لسان، يرجعها الصغار والكبار في غفلة عن رقابة الحكام، ويجدون في طبيعتها البكائية رمزية تختزل مشاعر التعلق بالأسرة الملكية المبعدة، وتوحي بالتطلع إلى ساعة الفرج.

وعندما دقت ساعة الإعلان عن رجوع محمد الخامس من منفاه كان ذلك إيذانا بميلاد ثاني أغنية شعبية لمحمد فويتح، وهو - يومئذ - من بين جموع المغاربة الذين كانوا في استقبال الملك بفرنسا قبل عودته إلى المغرب هذه الأغنية التي مطلعها :

ملي امشيتي سيدي اوراك جيتي والنار شاعلة في قلبي

بهاتين الأغنيتين دشن فويتح توجها جديدا في التلحين طبعه التخلي عن تقليد قوالب الغناء الشرقي، في مقابل استلهام التراث الموسيقي الشعبي وتبني خصوصياته الإيقاعية والمقامية.

رجع فويتح إلى المغرب بعيد الاستقلال، والتحق بجوق الإذاعة الوطنية ملحنا ومغنيا وعازفا. وفي أجواء النجاح الذي حققته أغنيتاه الشعبيتان وجد نفسه مقبلا على تلحين مجموعة جديدة من الأغاني التي أسست لنشوء الأغنية الشعبية الحديثة واتسمت بالتعبير العميق عن الأصالة وعن غنى وتنوع موروثنا الموسيقي.

وفي هذا السياق لحن فويتح ما يربو على تسعين مقطوعة موزعة بين مواضيع وطنية وعاطفية، بعضها من كلماته، وجلها من نظم شعراء وزجالين مغاربة منهم أحمد الطيب العلج، والطاهر سباطة، وحسن الجندي، ومحمد الطنجاوي، وحمادي التونسي.

غنى فويتح جل أعماله بصوته. وممن غنى له : المطربة بهيجة إدريس (خايف قلبي لا يبوح بسري) والمعطي بلقاسم (الله الحباب) وعبد الحي الصقلي (خليلي). ومن أنجح أغانيه وأكثرها شيوعا طالت الغيبة - ما بيني وبينو والو - لحبيب لحبيب الي والفتو - عندك تساني - هاني هاني ياللي ناداني - أومالولو ملي امشيتي سيدي - البرگي اهواني - انحبو بلا اخبارو - قولو لي مال لشكر...

وترقى بعض هذه الأغاني إلى مستوى أن تكون عنوانا لأحداث تاريخية كبرى عاشتها البلاد في فترة الحماية الفرنسية كما هو شأن أغنيتيه الأوليين.

لقد كان المرحوم محمد فويتح على خلق سام، طيب المعشر، سموحا، كبير الوفاء لأصدقائه، كما كان مثلا حيا لنكران الذات وإيثار الآخر. وقد انتقل إلى مدينة طنجة بعد إحالته على المعاش عام 1989، وبها أقام إلى أن وافاه أجله المحتوم بعد مرض عضال ظل يقاومه في صبر وجلد، وكان ذلك يوم الأربعاء 4 جمادى الأولى 1417 / 18 شتنبر 1996.

حسن الحويلي، أومالولو، الأغنية الرمز، جريدة *العلم*، *29 - 11 - 1992* ؛ محمد الزموري، الفنان محمد فويتح المؤسس الرائد، جريدة *العلم 29 - 9 - 1996* ؛ *مجلة صوت الشباب* : مع فويتح، العدد 2، مارس 1960، ص. 32 - 33 - 44 ؛ المهدي المنجرة، فويتح ذلك الرائع، جريدة *العلم 22 - 9 1996* ؛ خالد مشبال، السيد محمد فويتح كما أعرفه، جريدة *الاتحاد الاشتراكي، 22 - 9 - 1996* ؛ *معلومات شخصية.*

عبد العزيز بن عبد الجليل

**فوينطش** وفوينطس، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Fuentes وهو نفس الأسم التي تحمل بعض الأسرة الاسبانية ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 (1677).

م. ابن عزوز حكيم، كشاف عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**الفياشية** ، قصيدة شعرية يذهب أكثر الأشياخ إلى نسبتها إلى الشيخ أبي البقاء عبد الوارث الياصلوتي، دفين فاس عام 1076 في زاويته الكائنة في زقاق الحجر، فيما يذهب آخرون إلى نسبتها للشيخ أبي عبيد الله محمد الشرقي دفين الزاوية الشرقاوية بأبي الجعد عام 1010.

تحتوي القصيدة على ثمانية وأربعين قسما يضم كل قسم أربعة أبيات، الأولان منها معربان، والأخيران زجلَ ملحون، وتفصل بين الأقسام لازمة زجلية على نسق الحربة في قصيدة الملحون ومطلع القصيدة كالآتي :

- اللازمة :

أنا ماني فياش آش عليا مني
نقلق من رزقي لاش والخالق يرزقني

- القسم الأول :

أنا عبد رب له قــــدرة
يهــون بهــا كــل أمرعسيــر
فإن كنت عبدا ضعيف القوى
فربــي علــى كــل شــيء قديــر
مني آش عليا آنا عبد مملوك
والأشيا مقضية ما في التحقيق اشكوك
ربي ناظر فيا. وأنا نظري متروك
في الأرحام والأحشا من نطفة صــورني

يشكل الجمع بين النظمين المعرب والملحون في هذه القصيدة - علي حد تعبير الدكتور الجراري - ظاهرة لم يعثر عليها في غير هذه القصيدة.

يقوم النظم المعرب في سائر أقسام القصيدة على بحر المتقارب ووزنه :

فعولنْ فعولنْ فعولنْ فعــولْ    فعولنْ فعولنْ فعولنْ فعــولْ

وقع في أعاريضه وأضربه علة بحذف النون.

وقد توخى الناظم أن يستقل كل قسم معرب بقافية خاصة، كما توخى أن تكون قافية الأشطار الثلاثة من كل جزء ملحون واحدة، فيما تكون قافية الشطر الرابع من سائر الأجزاء على قافية النون.

في القصيدة نفحات من الإشراقات الصوفية، والشطحات الربانية والأحوال الصادقة، وفيها أدعية وابتهالات وكلام في المعارف الحقيقة تحلق بالعارفين إلى معارج ربانية روحية. وهي فيض ينبض بالحكم البليغة والوصايا الصادقة، وكأنما يتلو علينا صاحبها طريقته في السلوك من مجاهدة للنفس، وإخلاص في الصحبة والخدمة، وخنوع للخالق في السر والعلن.

وهو يوصي بالقناعة لأن من يقنع بالقليل يستغن ويأته الله بالكثير ؛ ويوصي بإسعاف المحتاج والمعسر، والعفو عن المسيء ؛ إن العفو عنده من شيم المؤمن الذي يقابل الإساءة

بالصبر والحسنى ويتخذ النخل مثلا يحتذى، فهي إذا رماها رام بالحجارة رمته رطبا، وإن بعض مكارم الأخلاق لما يرضي الخلاق.

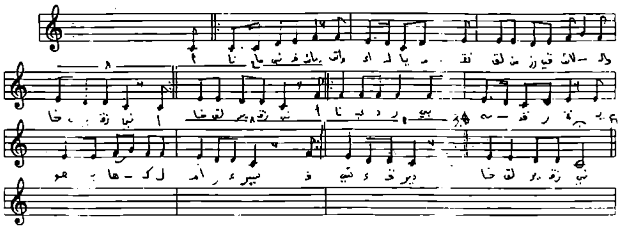

والناظم لا يستنكف من العمل، ففي الشغل شرف، وفي التواكل ندم، وليس يشفي الغليل غير التشمير عن السواعد.

وتتعدد في القصيدة شواهد الاقتباس من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله : "يقول لمن شاء كن فيكون" فهو يقتبس من قوله تعالى : "إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون".

ومن صور الاقتباس الرائعة في المنظومة :

لا تغتب ولا تسمع غيبة　　ففيها وعيد شديد أتى

فغيبة من أنت تغتابه　　كأكلك من لحمه ميتا

فإنه يقتبس من الآية الكريمة : "ولا يغتب بعضكم بعضا. أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه".

تتميز القصيدة بكونها من الآثار الشعرية المغناة، ويبدو أن إنشادها كان يجري على طريقة أداء الملحون في مراحله الأولى، وهي طريقة أقرب إلى التلاوة والإلقاء منها إلى التلحين المنغم، وتعرف بالسرادة ؛ ثم حدث في السنوات الأخيرة أن تناولها جوق الإذاعة الوطنية للموسيقى الأندلسية بشيء من الصناعة والتلحين، ومنذئذ أصبحت أجواق الآلة تتغنى بها في المناسبات العامة، وكأنها جزء من التراث الغنائي الأندلسي.

يقوم لحن الفياشية ـ كما سجلها جوق الإذاعة الوطنية ـ على طبع الاستهلال، وهو شبيه بمقام العجم الشرقي، ومقام دو الكبير حسب المصطلح الغربي.

أما إيقاع المقطوعة فهو رباعي على ميزان الدرج في الآلة الأندلسية، وحركته متوسطة على امتداد أبيات القصيدة، لا يسبقها بطء الموسع ولا يعقبها الانصراف السريع.

ولا مكان للشغل في إنشاد أبيات الفياشية من قبيل التراتين، وبذلك تختلف عن إنشاد صنعات الموسيقى الأندلسية.

وقد أعاد المرحوم عبد الصادق شقارة في أواخر ثمانينيات القرن السابق تسجيل الفياشية على نفس النموذج المذكور وذلك في إطار نشاط "جمعية مرتع الأذواق لشباب زاوية الحراق" التي أنشأها بتطوان عام 1988.

ومن جهة أخرى فقد أصدرت كتابة الدولة المكلفة بالثقافة ـ في إطار الاهتمام بالتراث الموسيقي المغربي ـ تسجيلا ضم ثلاثة أشرطة يحتوي ثانيها على الفياشية بأداء مجموعة من المادحين والمسمعين تحت إشراف الشيخ سيدي عبد اللطيف بنمصور.

ومما حوته الأشعار المرفقة بالأشرطة حديث إذاعي سبق أن سجلته الإذاعة الوطنية في نونبر 1967 مع الأستاذ بنمنصور جاء فيه أن الفياشية من نظم الولي الصالح عثمان بن يحيى الشرفي الشهير بسيدي بهلول الذي عاش بفاس على عهد السلطان المولى سليمان، وتوفي بها ودفن بمقبرة"سيدي العربي المعافري"، وحسب بنمنصور فإن ناظم القصيدة هو الشرفي بالفاء وليس الشرقي، وحجته على ذلك أنها مذيلة بتوقيع صاحبها على طريقة أهل الملحون، وذلك عند قوله في ختامها :

كما يحيى الشرفي المبدا سيدي عثمان  نقلق من رزقي لاش والخالق يرزقني

غير أن كلام الأستاذ بنمنصور يبقى في حاجة إلى مرجعية موثوقة يستند إليها، خاصة وأن بعض الكنانيش المتداولة بين الناس أثبتت على وجه غلافها نسبة القصيدة إلى الشرقي بحرف القاف، فضلا عن أنها تسوق البيت المستشهد به على نحو مغاير هو الآتي :

عمل يحيى الشرقي سبع اسد عثمان

نقلق من رزقي لاش والخالق يرزقني

وفي ذلك ما قد يفيد أن نظم الفاشية عمل يبعث الحياة في الشرفاء.

يأتي عمل بنمنصور في سياق اجتهاداته بخصوص مستعملات المديح والسماع، وبذلك فقد أخضع إنشاد أقسام الفياشية لسبعة طبوع هي على التوالي : رمل الماية ـ الأصبهان ـ الحجاز الكبير ـ الحصار ـ الرصد ـ العشاق ـ عرق العجم.

تتخلل أقسام القصيدة مواويل ومقطعات شعرية مختارة من بين مستعملات الزاوية المغربية، ويجري إنشادها على ألحان هذه المستعملات، وبذلك جانب بنمنصور العمل بوحدة الطبع في إنشاد الفياشية.

ع. المجيد بوكاري، *معلمة المغرب*، ج. 16 ، سلا،1423 ـ 2000، ص. 5351 ـ 5352 ؛ ع. الجراري، *القصيدة*، ص. 82، 597 ـ 598، 601 ـ 602 ؛ كتابة الدولة المكلفة بالثقافة، *المنفرجة والفياشية*، دار المناهل، الرباط، 1418، ص. 34 ـ 37 ؛ الشريط رقم 2 رمضان 1418 ؛ ع. العزيز بن عبد الجليل، *معلمة المغرب*، ج. 16 ، سلا، 1423 ـ 2000، ص. 5393 ـ 5397 ؛ *القصيدة الفياشية للولي الصالح سيدي بهلول الشرقي*، دار إحياء العلوم، الدار البيضاء، دون تاريخ.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**الـفيجل**، أو حشيشة الحن أو الروتا أو أورمي أو شجرة الريح أسماء تطلق على عدد من النباتات البرية لفصيلة السذابيات Rutaceae الشاملة لجنس سيتروس Citrus (انظر "الحوامض" و"رنج" و"ترنج" و"ليم" و"ليمون") والممثلة بجنسين نباتيين طبيعيين بالمغرب وهما هابلوفيلوم Haplophyllum وروتا Ruta. ومن أنواع روتا بالمغرب نذكر روتا مونتانا Ruta montana وروتا گرافيولينس Ruta graveolens وروتاكالوبينزيس Ruta chalepensis.

وأنواع الفيجل أعشاب معمرة كريهة الرائحة بالنسبة لبعض الناس، ذات أوراق مجزأة. جلها نباتات سامة.

يصادف بعض أنواعها في المناطق الرطبة الجبلية وبعضها في المناطق الجافة وشبه الجافة، وبعضها في المناطق الصحراوية...

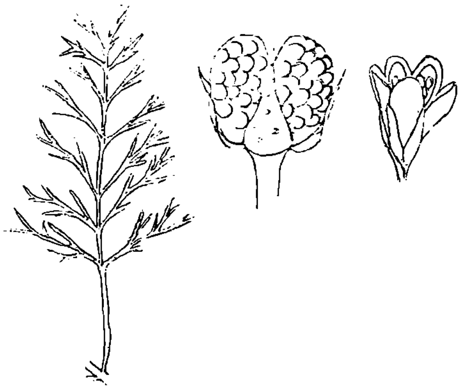

تستعمل أنواع الفيجل أو الروتا في التنجيم والتطبيب التقليدي للتداوي ضد أمراض البرص والروماتيزم والجهاز الهضمي والجهاز السمعي وكذلك للاجهاض عند الحوامل.

وينتج أحيانا عن محاولة القيام بهذه العملية بعض التسممات التي تؤدي إلى الوفيات في حالة تجاوز القدر اللازم. كما يحدث عند بعض الناس انتفاخات جلدية متعفنة وذلك عند تلمسها بأي منطقة من جلد البشر.

ونظراً لتعدد وقدم هذه الاستعمالات، ذكرت هذه الأنواع من طرف ابن ابيطار والوزير الغساني وعبد الرزاق وفي "عمدة الطبيب" و"تحفة الأحباب".


J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p. ; A. Benabid, *Flore et Ecosystèmes du Maroc. Evaluation et préservation de la biodiversité*. Ibis Press, Paris, et Kalila wa Dimna, Rabat 2000, 360 p.


عبد المالك بنعبيد

**الـفيريبكاي** أو الويربيكاي، يحدد بطليموس مواطنهم بين الميطاگونيط في الشمال والسالينسي (نسبة إلى سلا ونهر سلا وهو الذي يحمل حاليا اسم بورگراگ) والكاوني في الجنوب، وليس من المستبعد أن تكون للفيريبكاي علاقة بمدينة فوبريكس أو بيريكس التي حدد بطليموس إحداثياتها على الشكل التالي : 9,30° و34,15°، يعني عند خط طول موقع تموسيدا مع الاتجاه قليلا نحو الشرق أو شمال شرق وليلي. ومع ذلك فمن الصعب تحديد موقع هذه المدينة التي قد تكون، نظرا للتشابه الموجود بينها وبين اسم القبيلة، أهم مدينة لدى الفيريبكاي.

أما بالنسبة لمواطن الفيريبكاي، فإشارة بطليموس تدفعنا إلى وضع مواطنهم في سهل الغرب حوالي المجرى الأوسط لنهر سبو، وغرب قبيلة القيرف (الوريوري) التي تستوطن ورغة. ويبدو أن كلمتي الفيريبكاي والقيرف تشيران إلى وجود تشابه بينهما، وبالتالي تقارب بين القبيلتين. فهل هما تحريفان لاسم قبيلة واحدة، أم أنهما قبيلتان مستقلتان لا رابط بينهما إلا القرابة الجغرافية فقط ؟

وفيما يتعلق بالفيريبكاي، أفلا يمكن الربط بينها وبين قبيلة أوربة التي كانت تستقر في القرن التاسع الميلادي بكتلة جبل زرهون ووليلي ؟ والتي التجأ إليها إدريس بن عبد الله مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب. كما يلاحظ وجود آثار لاسم أوربة وفيريبكاي في اسم قبيلة أيت أوريبل إحدى القبائل القوية في اتحادية زمور بالخميسات، والتي لا يزال أبناؤها يعتقدون بأنهم منحدرون من قبيلة أوربة التي استقبلت إدريس الأول وتزوج منها.


ح. الوزان، *وصف إفريقيا* ، ترجمة من الفرنسية محمد حجي والأخضر غزال، ط. 2، 1989، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج. 1؛ ابن خلدون، *تاريخ العرب والبربر*، ط. 2، بيروت، م. 6 ؛ م. أعشي، *العلاقات السياسية والعسكرية بين المور والرومان في موريطانيا الطنجية ما بين 140 و285 م*، د.د.ع. كلية الآداب، الرباط، 1980 ؛ م. مقدون، *قبيلة المكنيتيين من خلال النقائش والنصوص الإغريقية واللاتينية*، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلية الآداب، مكناس، 1988، ص. 149 - 157 ؛ أبو عبد الله البكري، *كتاب المسالك والممالك*، قرطاج، 1992.

Pline l'Ancien, *Histoire naturelle*, V, 1-64, 1ère partie (L'Afrique du Nord), Texte établit, traduit et commenté par J. Desanges, Paris, 1980 ; Pachet Maguerite, *Rome et les berbères*, Collection Latomus, n° 110, Bruxelles, 1970 ; Roget Raymond, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Rabat, 1924 ; *Index de topographie antique du Maroc*, Publications du service des antiquités du Maroc, Fasc. 8, Paris, 1938 ; Ptolémée, *Géographie*, ed. C. Muller, 1901, V, 1 - 5, p. 585 et p. 587 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, 8 volumes , 1913 - 1928 ; J. Desanges, *Catalogue des tribus africaines dans l'antiquité classique à l'Ouest du Nil*, Dakar, 1962.


**الـڤيرف** ، يشير إليهم الجغرافي بطليموس مرتين في نفس الفقرة، يضعهم في المرة الأولى جنوب السوكوسي، وفي المرة الثانية شمال الوليليين. وقد يعني هذا أن مواطنهم تمتد بين مواطن السوكوسي على البحر الأبيض المتوسط، وبين مواطن الوليليين (نسبة إلى وليلي). وهذا التحديد جعل بعض المؤرخين، وعلى رأسهم ديزانج، يربط بين كلمة القيرف (الوريوري) ونهر ورغة. ونظرا لما ذكره بطليموس وما ذهب إليه ديزانج، فليس من المستبعد أن تكون مواطنهم حوالي ضفاف نهر ورغة الذي ينبع من جبال الريف وهو الرافد الأيمن لنهر سبو.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا* ، تر. محمد حجي والأخضر غزال، ط. 2، 1989، بيروت، ج. 1 ؛ ابن خلدون، *تاريخ العرب والبربر*، ط. 2، بيروت، م. 6 ؛ م. أعشي، العلاقات السياسية والعسكرية بين المور والرومان في موريطانيا الطنجية ما بين 140 و285 م، د.د.ع. كلية الآداب، الرباط، 1980 ؛ م. مقدون، *قبيلة المكنيتيين من خلال النقائش والنصوص الإغريقية واللاتينية* ، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلية الآداب، مكناس، 1988، ص. 149 - 157 ؛ أبو عبد الله البكري، *كتاب المسالك والممالك*، قرطاج، 1992.

Pline l'Ancien, *Histoire naturelle*, V, 1-64, 1ère partie (L'Afrique du Nord), Texte établit, traduit et commenté par J. Desanges, Paris, 1980 ; Pachet Maguerite, *Rome et les berbères*, Collection Latomus, n° 110, Bruxelles, 1970 ; Roget Raymond, *Le Maroc chez les auteurs anciens,* Rabat, 1924 ; *Index de topographie antique du Maroc,* Publications du service des antiquités du Maroc, Fasc. 8, Paris, 1938 ; Ptolémée, *Géographie*, éd. C. Muller, 1901, V, 1 - 5, p. 585 et p. 587 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, 8 volumes , 1913 - 1928 ; J. Desanges, *Catalogue des tribus africaines dans l'antiquité classique à l'Ouest du Nil*, Dakar, 1962.

مصطفى أعشي

**الـفـيرنيـسور، محمد** بن **المكي** ، أحد شهداء الاستقلال الذين أعدموا بسجن العادر الواقع بين مدينتي الجديدة وأزمور. ولد بمدينة الدار البيضاء سنة 1933 في أسرة حريزية الأصل. لا نعلم عن طفولته ودراسته شيئا، وربما اشتغل في سن مبكرة من عمره في صناعة الأثاث، وخاصة طلاء الخشب بالبرنيق "فرنيسور". كما أننا لا نعلم شيئا عن ظروف انخراطه في العمل الوطني، إلا أنه كان من السباقين إلى حمل السلاح ضد الاستعمار، حيث انتمى إلى تشكيلة اليد السوداء الديمقراطية بالمدينة الجديدة في الدار البيضاء، واشتغل فيها تحت إمرة أحمد دادون بعد نفي السلطان ابن يوسف.

استعمل السلاح الأبيض في العمليتين الفدائيتين اللتين قام بهما في ظرف وجيز لم يتعد أسبوعا، وكان الهدف غنم السلاح الناري :

1) العملية الأولى يوم 20 أكتوبر 1953 ضد روني موت René Moutte حارس الأمن الملحق بإدارة الشؤون الحضرية : جرت العملية بمشاركة محمد بن جلون الملقب "ولد البوليس" عند ملتقى زنقة هو بايي Haut Bailly وزنقة سولاك Soulac (بين طريق مديونة والسجن المدني). فقد باغث الفدائيان الشرطي الفرنسي عند وصوله على دراجته النارية حوالي الساعة التاسعة والنصف ليلا، وهاجماه قبل أن يطعنه أحدهما ("الفرنيسور") بخنجره في أعلى منكبه الأيمن فيصيبه بجرح بليغ. خارت قوى الشرطي فانهار أرضا أمام دكان بقال مغربي حاول إنقاذه. وقد تمكن الفدائيان من الفرار، قبل أن يتدخل مفتش شرطة لتقديم الإسعافات الأولية له ونقله على جناح السرعة إلى مستشفى جول كولومباني وعلاج الثقب الذي أحدثه الطعن في رئته اليسرى والإصابة البسيطة في أسفل ترقوته. وصفت الصحافة الفرنسية حالته بالخطورة، على الرغم من تحسنها الطفيف، ومع ذلك تمكن من تقديم أوصاف المهاجمين، من مثل ارتداء الطاعن جلبابا أبيض وتلثمه بنقاب أبيض أيضا.

2) العملية الثانية يوم 25 أكتوبر 1953 ضد تيزي حمو حارس الأمن المغربي : جرت هذه العملية غير بعيد من موقع العملية الأولى وبالضبط في طريق مديونة. تختلف الروايات حول ظروف العملية. فحسب ما ورد في شهادة لأحد المساهمين في العملية مقيدة في ملف المترجم بالمندوبية السامية "هجمنا على الشرطي طريق مديونة طلبت منه السلاح فخرج (فأخرج) الشرطي مسدسه وبدأ يضرب الرصاص فضربه الشهيد محمد بن المكي إلى رقبته...". أما الصحافة الفرنسية، فتحدثت عن انقضاض ثلاثة أفراد على الشرطي المغربي أثناء عودته من عمله إلى بيته في حي عين الشق وعن "غرز أحد القتلة سكينه في ظهره أصاب أعلى رئته اليمنى مما أدى إلى انهياره. ومع ذلك، تمكن الشرطي من سل مسدسه... وإفراغ ما فيه من رصاص نحو المهاجم"، فأصاب محمد بن لحسن (أحد شريكي المترجم في العملية) في فخذه. فلاذ الفدائيون الثلاثة بالفرار، دون أن يسحبوا دراجتهم.

كانت إصابة محمد بن لحسن قاتلة، لسبب تأخر علاجه وتأخر نزع الرصاصة من فخذه، في حين انكبت "فرقة محاربة الإرهاب" على التحقيق في الحادثة، بالاعتماد على الدراجة، فاتصلوا بباعة الدراجات ومؤجريها في المدينة. وقد أفضى التحقيق إلى التعرف على هوية "الفرنيسور" الذي لم يتأخر في الاعتراف بضلوعه في ضرب الشرطي الفرنسي، بعد اعتقاله يوم 27 نوفمبر 1953 واقتياده إلى كوميسارية المعاريف وتعذيبه. وفي الوقت نفسه، أثارت وفاة رفيقه المشبوهة بحث الشرطة التي توصلت إلى أصلها.

وجهت إليه تهمة "تكوين عصابة مجرمين ومحاولة القتل العمد لحارسين للأمن والتهديد بالقتل"، وأودع بالسجن المدني المعروف في الدار البيضاء باسم "حبس اغبيلة"، قبل أن تصدر المحكمة العسكرية الدائمة للقوات المسلحة بالدار البيضاء يوم 4 ماي 1954 الحكم عليه بالإعدام، بينما حكمت على محمد بن جلون بالسجن خمس سنوات مع وقف التنفيذ. وتقدم دفاعه بطلب الاستئناف إلى المحكمة الدائمة للنقض التابعة للقوات المسلحة بالجزائر، لكن هذه الهيئة قررت يوم 18 ماي 1954 تأكيد الحكم الابتدائي. ولعل صاحب الترجمة لم يستفد من طلب العفو الذي تقدم به دفاعه إلى روني كوتي René Coty رئيس الجمهورية الفرنسية، فتم سوقه إلى سجن العادر لإعدامه على الساعة الثامنة إلا ربعا من صبيحة يوم 9 دجنبر 1954.

*بطاقة الشهيد محمد بطالي* (الفرنيسور)، رقم 526004، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط ؛ *ملف عن سجن العادر* ، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط ؛ *ملخصات عن حياة وكفاح شهداء الاستقلال*، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، ج. 1 ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط. 2، ص. 35 ؛ *المقاومة*

*وجيش التحرير سلسلة أحداث ملحمة الاستقلال الوثيقة الأولى*، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، مطبعة الرسالة، الرباط، ط. 2، دون تاريخ (1984) ؟، ص. 113 ـ 114 و115 ـ 116 و131 ؛ *المقاومة وجيش التحرير سلسلة أحداث ملحمة الاستقلال الوثيقة الثانية*، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، مطبعة الأنباء، الرباط، رمضان 1404 / يونيو 1984، ص. 93 و292 ؛ *مجلة المقاومة وجيش التحرير*، ع. 51، يونيو 1998، ص. 70 ؛ *جريدة التحرير*، 18 ـ 6 ـ 1959.

*Le Petit marocain*, 21-10-1953, 22-10-1953, 26-10-1953 et 27-10-1953.

نجيب تقي

**فيسجيربير** (الدكتور) Dr. Fritz Weisgerber طبيب وصحافي فرنسي من مواليد 1868 بمنطقة الألزاس. تخرج طبيبا من جامعة ستراسبورغ سنة 1892، ومارس مهنته في باريس ولندن وجاوا وسومطرا قبل أن يحل بالمغرب أواخر 1896 ليستقر بالدار البيضاء. وخلال سنتي 1897 ـ 1898، شارك في بعض الحركات المخزنية في ورديغة والشاوية ودكالة والرحامنة بصفته طبيب الصدر الأعظم أحمد بن موسى. وتوفرت له بعد ذلك فرص التعرف على مناطق مغربية أخرى سجل ملاحظاته وخواطره عنها في بعض المجلات الفرنسية مثل L'Illustration، وكذا في كتاب صدر له تحت عنوان :"Trois mois de campagne au Maroc".

وخلال سنوات 1902 ـ 1906 قام برحلات إلى الشرق الأقصى. وأثناء احتلال الشاوية وضع فيسجيربير تجربته المغربية رهن إشارة الحكومة الفرنسية، وذلك بتزويدها بالمعلومات والخرائط المتوفرة لديه عن المنطقة. وفي العام 1909 حل بالمغرب من جديد مراسلا لجريدة Le temps. ولم يكتف فيسجيربير بمهمة الصحافي، بل تجاوزها، بفضل معرفته باللغة العربية وبعادات المغاربة، ليسدي خدمات غالية للقوات الغازية إبان المفاوضات والمناورات التي أدت إلى فرض الحماية على المغرب سنة 1912. وهو الشيء الذي مهد السبيل لكي توكل إليه بعد ذلك مهام في إطار المراقبة المدنية في منطقتين كان يعرف شعابها جيدا وهما الشاوية ودكالة، وهي مسؤوليات تقلدها حتى أحيل على التقاعد في فاتح أبريل 1926.

وتختزن كتابات فيسجيربير معلومات بالغة الأهمية فيما يتعلق بحالة المغرب وساكنته وتطوره منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين. ولعل أهمها جميعا كتابه المعنون "*على عتبة المغرب الحديث*" 1947 والذي هو خليط بين التأريخ والسيرة الذاتية، نشرت طبعته الأولى شهوراً قليلة بعد أن رحل الدكتور فيسجيربير إلى مثواه الأخير في دجنبر 1946.

La disparition du Dr. Weisgerber, un grand français, in *Bulletin d'Information du Maroc, n° 1, 15 janvier 1947*, p. 116-122 ; Dr. F. Weisgerber, *Au seuil du Maroc Moderne*, Ed. La Porte. Rabat, 1947.

جامع بيضا

**فيكوس** Ficus ، جنس نباتي من فصيلة التينيات أو التوتيات Moraceae، ممثل في المغرب بنوع طبيعي واحد وهو التين أو فيكوس كاريكا Ficus carica (انظر التين) وعدة أنواع أخرى دخيلة استوردت من المناطق المدارية الأسيوية.

ومن بين هذه الأنواع نذكر :

ـ فيكوس نيتيدا أو ريتوزا Ficus retusa (= F. nitida) وهو النوع الشائع كشجرة تزيين الشوارع الرئيسية بالمدن المغربية كشوارع محمد الخامس في الرباط أمام فندق باليما وبمحيط مسجد السنة، وفي القنيطرة ومكناس، والدار البيضاء وغيرها. وتجدر الإشارة إلى أن التصنيف وضعها في نفس الجنس مع التين لأن أزهارها وثمارها متشابهة ولكن في حجم صغير يقارب حجم الجلبانة وغير صالحة للأكل من طرف الإنسان.

ـ فيكوس إلاستيكا Ficus elastica أو الفيكوس المطاطي لأنه وعدة أنواع أخرى من هذا الجنس تعطي بواسطة عصارتها المستخرجة من لحائها مادة المطاط يتميز هذا النوع بحجم أوراقه الكبيرة، وباستعماله كشجرة زينة في الحدائق الخاصة والعمومية.

*استطلاعات ميدانية وأبحاث شخصية.*

عبد المالك بنعبيد

**فيلالة** ، يطلق اللفظ على أهل تافيلالت عموما وعلى الأشراف العلويين باعتبارهم ينحدرون من المنطقة. ويجدر التنبيه إلى ضرورة التمييز بين المعنى الجغرافي الأصلي للفظة تافيلالت والمعنى الإداري الذي اشتهرت به المنطقة والذي يشمل إقليم الراشدية الحالي. فتافيلالت التاريخية يقصد بها الواحة المحيطة بمدينة سجلماسة الأثرية ومدينة الريصاني الحالية، تحدها شمالا واحة تيزيمي المحيطة بمدينة أرفود ووادي غريس غربا ووادي أمربوح شرقا وهوامش الكتلة القديمة القاحلة جنوبا، وتشمل تافيلالت مجموعة من المقاطعات مثل السفالات والغرفة ووادي إيفلي وتانيجوت، وفي كل مقاطعة توجد العديد من القصور.

ولفظ تافيلالت أمازيغي يعني منخفضا من الأرض تحيط به الجبال، والعارف بالمنطقة يقف على أن الواحة تشكل

حوضا يلتقي فيه واديا زيز وغريس مكونين سهلا رسوبيا تحيط به مرتفعات جبلية من الجنوب والغرب أهمها جبل واوْفيلالْتْ تنتمي كلها للكتلة القديمة، وأعراف الحمادة من الشرق والشمال، مما يفند ما تواتر في بعض الكتابات المعتمدة على الرواية الشفوية المعولة بدورها على اشتقاقات وتخريجات لغوية عربية تحيل على قصة عدم و فاء أهل المنطقة بما تعاقدوا عليه مع الأشراف العلويين.

ومن ثم فإن فيلالة أو الفيلاليون هو الاسم الذي يطلقه سكان الواحات المحيطة بتافيلالت على سكان قصور هذه الواحة حسب التحديد السالف الذكر، إذ لا يشمل مثلا أهل تيزيمي المجاورين لهم شمالا. ومع قيام الدولة العلوية وإعادة توحيد سلاطينها الأولين للمغرب، اشتهروا بالفيلاليين أو فيلالة نسبة للمنطقة التي انطلقوا منها، تمييزا لهم عن الأشراف الآخرين القاطنين بجهات أخرى من البلاد.

ويشتهر الفلاليون - أي سكان تافيلالت - بتقاليدهم الزراعية العريقة ومهارتهم التجارية، بحيث برعوا في تقنيات الفلاحة الواحية المتميزة بتدبير محكم للثروة المائية في وسط شحيح من حيث هذه المادة، وتزخر كتب التاريخ بمعطيات تشهد بثروة تافيلالت الزراعية خصوصا ثمورها الجيدة ومختلف المنتوجات التي تجود بها أرض تافيلالت. أما تقاليدهم التجارية فلعل شهرة سجلماسة تكفي عناء البرهنة عنها، إذ اكتسبوا مهارة بفضل الدور الذي لعبته منطقتهم في المبادلات التجارية بين المغرب والسودان الغربي، ولازالوا إلى اليوم يقومون بنفس الدور جهويا حيث يلتئم سوق الريصاني ثلاثة أيام في الأسبوع يحج إليه مختلف سكان المناطق المحيطة بالواحة للتزود بمختلف حاجياتهم.

حسن حافظي علوي، *سجلماسة وأقليمها*، المحمدية، 1997، ص. 90.

محمد بوكبوط

**الفيلالي، أحمد** أبو **العباس**، أحد الصلحاء المعروفين بغمارة في بداية القرن الحادي عشر الهجري. قضى مدة طويلة في تلقي العلوم الدينية وأخذ عن شيخه الغازي بن علي بن عبد الله.

كان له دور هام في تلقين دروس التربية الصوفية بمسجد تيزي عدنيت ببني سعيد الريفية. حل بالمكان قبل 996، وحظي بعناية أسرة عيسى بن محمد بن يحيى البطوئي صاحب كتاب *مطلب الفوز والفلاح*. وكان مقامه هناك إلى ما بعد 1.000 مناسبة لتوافد مجموعة من الطلبة من بني سعيد، وبني أوليشك وبني توزين وبقيوة. منهم أحمد بن إبراهيم الرامي (ت.1039 ) وأحمد بن جعفر السوسي، وعلي بن قاسم الجريري التوزيني، وعيسى بن محمد البطوئي. وقد حفظ عنه تلميذه البطوئي ستة أبيات قالها في ذم الدنيا :

تباً لطالب دنيا لابقاء لهـــا | كأنها في تصرفاتها حلـم
صفاؤها كدر وشرها كــــدر | أمانها غدر أنوارها ظلـم
شبابها هرم صحتها سقـــم | لذاتها ندم وجدانها عــدم
لا يستفيد من الانكاد صاحبها | ولو تملك ما قد جمعت إرم
تخل عنها ولا تركن لزهرتهـا | فإنها نعم باطنها نقـــم
واعمل لدار نعيم لا نفاد لهـا | ولا يخاف بها موت ولا هرم

انتقل في بداية القرن الحادي عشر الهجري إلى بني بوزرة بغمارة حيث توفي بها ما بين بني سلمات وبني حميد.

عيسى بن محمد بن يحيى البطوئي، *مطلب الفوز والفلاح في آداب أهل الفضل والصلاح*، مخطوط بالخزانة الحسنية، وبالخزانة العامة.

حسن الفكيكي

**الفيلالي، أحمد** بن **محمد** بن عبد الملك الأنصاري، ولد في زمن غير معروف من القرن (11 هـ / 17م) بأحد قصور سجلماسة، فلما شب التحق بزاوية تامگروت لإتمام تعليمه على يد علماء الزاوية الناصرية، وبعد أخذه لقسط من العلم مالت نفسه إلى التبحر في علم القراءات، فلازم الشيخ أبا إسحاق إبراهيم بن منصور حتى تخرج عليه.

كان أحمد الفيلالي يقرض الشعر، ويتمتع بحافظة قوية، يستحضر الآيات القرآنية كأنه يقرأها في مصحف شريف، ومن أشهر مؤلفاته "*سمط الجمان في قراءة السبعة النعمان*" وتذييل على الوسيلة للشيخ مَحمد بن ناصر. بالإضافة إلى مقطعات شعرية في مدح آل بناصر.

توفي أحمد الفيلالي سنة 1135 ، ودفن بمقبرة الأشياخ بزاوية تامگروت الناصرية.

محمد المكي بن موسى الناصري، *الدرر المرصعة*.

أحمد البوزيدي

**الفيلالي، اسويلم** ولد سنة 1914 بآسا إقليم گلميم. ولاسترجاع ما تبقى من تراب البلاد في يد المستعمر انخرط اسويلم الفيلالي في صفوف جيش التحرير سنة 1956 بالمقاطعة السابعة بقيادة آيدا ولد التامك.

وقد كان مثالا للرجل المجاهد في سبيل الله معروفا بغيرته الوطنية شارك في عدة معارك كمعركة أم لعشار ووادي الصفا بناحية الساقية الحمراء التي استشهد فيها سنة 1958.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 509915.

**الفيلالي، محمد** بن **سعيد** بن اليسع الرباطي، كان نقادة في الفقه ومن قادة الفقهاء في وقته، لازم الإفتاء بالرباط نحو العشرين سنة وكانت فتواه مطلوبة ولها نفوذ تام بالعدوتين وغيرهما. ويقول بوجندار : أخبرني صاحبنا أبو عبد الله الدكالي أنه عثر بسلا على عدة فتاو من فتاويه كلها في غاية التحرير والتحبير، ومما قيدته عنه منقولا من كناشة بعض المؤرخين الرباطيين أن القاضي الفيلالي المترجم والقاضي عبد الله البناني والقاضي محمد الغربي كانوا

جميعا يتناوبون قضاء الرباط واحدا بعد واحد، لكل واحد منهم ثلاثة أشهر، ثم يتنازل للآخر وهلم جرا، ثم يضيف قائلا : ورأيت من كلام الضعيف الرباطي ما يفيد أن صاحب الترجمة في بعض ولاياته على الرباط إنما بقي نحو الشهرين فقط، وذلك بعد إعفاء القاضي الغربي، ولي أواخر جمادى الثانية وعزل أوائل رمضان من عام أربعة عشر ومائتين وألف. أما تاريخ وفاته فلم أقف عليه بعد البحث.

م. بوجندار، *تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط*.

محمد الشياظمي

**الفيلالي، محمد المكي** بن الخَضِر الفيلالي الفقيه العلامة أصله من قصر گاوز بتافيلالت في دائرة الريصاني الحالية، لا نعرف أي شيء عن ميلاده ومراحل تكوينه، إلا أن شهرته العلمية جعلت السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام يعينه قاضيا على واحتي مزگيطة وتينزولين سنة 1260 وقد أسند له السلطان "في تصفح الرسوم وفصل الخصوم والحكم بمشهور مذهب إمامنا مالك".

وقد نزل مكي بن الخضر الفيلالي بقصبة تامنوگالت بواحة مزگيطة إلى جانب القائد التمنوگالي، ويذكر الفقيه محمد بن لحبيب التمنوگالي أن القاضي المكي بن الخضر الفيلالي، سار في خطته سيرة الصالحين. وعلى عادة القضاة بوادي درعة، كان الفقيه بن الخضر الفيلالي يتصدر للتدريس بين العشاءين بمسجد قصبة تامنوگالت حيث كان يلقي دروساً في الفقه والحديث النبوي، وقد أخذ عنه جم غفير من علماء واحة مزگيطة، وظل يمارس القضاء والتدريس.

توفي بقصبة تامنوگالت في زمن غير معروف عام 1270.

محمد بن لحبيب التمنوگالي، *العقود الجوهرية في الأنباء الدرعية*، مخطوط خاص ؛ *رواية شفوية* ؛ وثائق محلية من توقيع الفقيه ابن الخضر الفيلالي.

**الفيلالي، المدني** بن **مبارك** (المدرس)، ولد بقصر الغرفة بواحة تافيلالت في زمن غير معروف من النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. أخذ القرآن الكريم عن بني قومه بالغرفة، وبعد اتقانه لحفظ كتاب الله وتجويده بحرف ورش تطلع إلى إتمام تعليمه، فتوجه إلى فاس، فنزل بإحدى المدارس يقرأ بها، ويمكن أن نفهم من هذه الإشارة أن الفيلالي المدني بن مبارك لم يتمكن من الالتحاق بجامع القرويين لسبب من الأسباب، واكتفى بأخذ العلم عن أحد الفقهاء الذين كانوا يتطوعون لإلقاء بعض الدروس في هذا المسجد أو ذاك من مدينة فاس. ولعل ما يؤكد ما ذهبنا إليه أنه لما أسند إليه منصب القضاء بالقصبة من مراكش خلفا للقاضي محمد بن العربي الحاجي الدرعي، لم تكن له معرفة بالأحكام على حد تعبير صاحب *الإعلام*.

ولما قرر المخزن العزيزي، إرسال وفد عنه إلى الصحراء المغربية سنة 1323 برئاسة الشريف مولاي إدريس كان المدني بن مبارك الفيلالي كاتبا ضمن رجال الوفد المخزني.

توفي الفيلالي المدني بن مبارك بالصحراء سنة 1324.

العباس إبراهيم، *الإعلام*، ج 7 ؛ م. السوسي، *المعسول*، ج 4 ؛ ابن عزوز حكيم، *السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية*، ج 1.

أحمد البوزيدي

**الفيلالي، منصور**، قائد شارك في معركة وادي المخازن بجانب السلطان مولاي عبد الملك وقد ذكره كل من الفشتالي في مناهل الصفا والطبيب اليهودي الذي كان يعالج السلطان المذكور وقالا أنه كان من بين قواد جيش السلطان مولاي أحمد المنصور الذهبي.

ع. العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا*، تح. كريم، الرباط، 1972، ص. 137.

Medico Judio, Carta a su (*S.I.H.M.* , t. I, p. 312-321).

محمد ابن عزوز حكيم

**الفيلالية** (مدرسة مرينية بمكناس) أكبر المدارس المرينية بمدينة مكناس أسسها أبو يوسف يعقوب المريني (1258 ـ 1286)، وكانت تسمى آنذاك بمدرسة الشهود لأن سماطهم قديما كان مجاوراً لها، ثم بمدرسة القاضي لأن القاضي أبا الحسن بن عطية الونشريسي كان يدرس بها، أما تسميتها بالفيلالية فجاء نتيجة لسكنى طلبة فيلالة بها.

تقع قبلة باب الحجر أحد أبواب الجامع الكبير، وتبلغ مساحتها 433 م$^2$، بها قاعة للصلاة يقال لها قبة المدرسة يبلغ طولها 9,2م وعرضها 4,2م، وأمام القبة صحن مساحته 102م تقريبا (8,7 x 11,7) في وسطه بركة ماء من الرخام الأبيض وعلى جانبيه مباحان، وفي غربه دار للوضوء بها سقاية.

ويشمل الطابق الأرضي إضافة إلى ما ذكر اثنان وعشرون غرفة للطلبة تتراوح مساحة كل منها بين 3 و7 أمتار ؛ أما الطابق الأول فيضم 17 غرفة محمولة على الغرف السفلى، وتعلو الصحن حلقة تحيط بها مقربصات خشبية جميلة الصنع فوقها مظلل مكسو بالقرميد الأخضر الجميل، وللمدرسة باب واحد قبالة باب الحجر يعلوه مظلل مكسو بحلة من خضراء القرميد. وقد جددها المولى إسماعيل (1672 ـ 1727) وأصلح ما حل بها من تخريب بدليل ما هو منقوش على جدارها الشرقي في زليج أخضر على صورة محراب قبالة الداخل إليها ومما جاء فيه :

تأنق في البنيان والوشي صانعي    أنا منزل القراء حزت بذا فخرا
عن أمير المومنين الذي سما    ينسبته للمصطفى وعلا قدرا
أبي النصر إسماعيل كمل بهجتي    بناظره السهلي قد سهل الامرا
وكملت عام الألف مائة ورد    ثلاثين شهر المولد أحبب به شهرا

تعرضت المدرسة بعد ذلك للاهمال والتخريب وتوقفت عن

أداء مهمتها التعليمية، وأصبحت اليوم ناديا نسويا تابعا للتعاون الوطني.

ابن غازي، *الروض الهتون*، ص. 36 ؛ ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 1 ؛ *المنزع اللطيف*، ص. 329 ؛ ر. بلمقدم، *أوقاف مكناس*، ج 1، ص. 234.

رقية بلمقدم

**ڤينوس** Venus ، تعتبر من الآلهة التي حظيت بمكانة هامة سواء في روما أو في الولايات الرومانية. فهي وريثة أفروديت الإغريقية وتينوس جبل إريكس بصقلية وعشتارت الفينيقية ـ البونية.

إنها ربة الخصوبة، وربة بحرية وجهنمية وأحيانا أخرى ربة تجارية. احتلت عبادتها مكانة متميزة في شمال إفريقيا ويبدو أنها وجدت مجالا خصبا في ميدان النحت والفسيفساء حيث عثر على عدد كبير من التماثيل التي تجسدها وخاصة في موريطانيا ـ ففي قيصرية عثر على عشر تماثيل اعتبرت تقليدا للتماثيل الهيلينية التي انجزها كبار النحاث الاغريق أمثال Cnide de Praxitèle وLysippe، كما جسدت في تماثيل اكتشفت في كل من وليلي، بناصا وتموسيدا هذا إضافة إلى الفسيسفاء التي عرفت هي الأخرى حضوراً متميزاً للربة فينوس (فسيفساء بناصا، وليلي ولكسوس).

أما من خلال النقائش، فيبدو من دراستها أن الربة قدست تحت أشكال مختلفة كما يتجلى من خلال نعوتها وألقابها، فهي المنتصرة (Victrix) والربة الأم (Genetrix) ووليدة جبل إريكس (Erycina) والمقدسة (Augusta)، والمراقبة للعمليات التجارية (Adquisitrix).

وعثر بمدينة قيصرية على نقيشة عبارة عن إهداء تقدم به بروقنصل إفريقيا، گالبا (Galba)، وهو يعبر عن ارتباط سكان هذه المدينة بعبادة فينوس وتشبثهم بمعبودة كانت محبوبة لدى أمرائهم السابقين.

واكتشفت بوليلي نقيشتان على شرف الربة فينوس، إحداها تقدم بها شخص يدعى L. Caecilius Vitalis بمناسبة حصوله على منصب "Sevil" الذي مهمته الإشراف على العبادة الامبراطورية. إنه عبد معتق قدم لهذا الإهداء في إطار خصوصي شأنه في ذلك شأن العديد من المعتقين الذين قدموا إهداءات على شرف ربات أخريات أمثال ديانا، مينرفا وايزيس.

وإجمالا يمكن القول إنه من الصعب تحديد طبيعة هذه المعبوده المعقدة التي اتخذت مظاهر متعددة، وقد أشار إلى هذه الطبيعة والصورة المعقدة المؤرخ أبوليوس (Apuleius) إذ يقول "هي أم قديمة للطبيعة، وأصل العناصر الأولى في السكون (الماء، النار، الهواء، الأرض) وهي مغذيته كذلك، وباختصار هي القوة الكونية التي قدسها معاصروه".

M. Le Glay, Les religions de l'Afrique Romaine au II ap., d'après Apulée et les inscriptions. *Africa Romana*, Atti del I convegno di studi sassari, 1983, p. 47-61 ; Une dédicace à Venus offerte à Calsarea par le futur empereur Galba, *Mélanges Carcopino*, 1966, p. 629-640 ; R. Schilling, La religion romaine de Venus des origines jusqu'au temps d'Auguste, *BEFAR*, 178, Paris, 1954.

عبد العزيز بل الفايدة

**الفينيقيون بالمغرب** من الشعوب السامية القديمة التي كانت تقطن خلال الألف الأول ق. م الشريط الساحلي الذي يشمل حاليا كل لبنان وجزءا من سوريا وفلسطين. وقد تميزت حضارة هذا الشعب بالتجارة البحرية، التي نشطتها وطورتها أهم المدن الفينيقية، مثل صور وصيدا وجبيل وأرواد. غير أن مدينة صور تعد بدون منازع أهم هذه الحواضر وأغناها، والمبادرة الرئيسية في هذه التجارة. كما تعتبر المدينة المسؤولة دون غيرها عن التوسع الفينيقية نحو الحوض المتوسطي، والوصية عن نشأة المستوطنات الفينية في المغرب.

وإذا كانت السّيماء البيّنة لتاريخ الفينيقيين هي توسعاتهم البحرية، فإن أهم نتيجة تمخضت عن هذا التوسع، تمثلت في ربط علاقات تجارية مع العديد من الشعوب المتوسطية، بما فيهم السكان القدامى للمغرب. وفي هذا الصدد، خلّف الفينيقيون العديد من الآثار الدالّة في جهات مختلفة من المغرب، نذكر منها مركز ليكسوس، ومنطقة فحص طنجة، ومدينة شالة، وجزيرة موكادور. كما نضيف مناطق أخرى كشفت مؤخرا عن مخلّفات فينيقية، من بينها منطقة "كشكوش" بوادي لاو، ومنطقة سيدي إدريس بالقرب من الناظور، وربما منطقة "عزيب السلاوي" بإقليم العرائش. علاوة على اكتشاف حطام سفينة فينيقية وحمولتها غرقت في عرض مياه مدينة الفنيدق بشمال المغرب.

صحيح أن ملف الوجود الفينيقي بالمغرب في حاجة إلى دراسة تركيبية حتى نتمكن من إسقاط المعلومات المتوفرة على السواحل المغربية برمتها. غير أن المعطيات المصدرية التي تيسرها النصوص، والنتائج الأركيولوجية المتاحة حاليا حول هذا الوجود في فحص طنجة وليكسوس وجزيرة الصويرة، تمكن من تسطير اللبنات الأولى لتاريخ المغرب خلال الحقبة الفينيقية.

فمنطقة طنجة تعد المنطقة الوحيدة التي كشفت لحد الساعة عن آثار أركيولوجية حول طبيعة الوجود الفينيقي بالمغرب، ونوعية العلاقات التي جمعت السكان المحليين بالتجار الفينيقيين. فقد خلّفت من جهة قبوراً فينيقية، ومن جهة ثانية خلّفت أعداداً كبيرة من المدافن المحلية التي كانت بالقرب منها، تؤرخ جميعها بمرحلة تمتد وقتا غير محدد من القرن الثامن ق. م إلى أواسط القرن السادس ق. م ويتحدد موقع هذه المدافن في شمال غرب شبه الجزيرة الطنجية بمنطقة يحدها من الشرق رأس ملاباطا، ومن الشمال مضيق جبل طارق، ومن الغرب رأس اسبارتيل، ومن الجنوب مستنقعات وادي تهدارت والمهرهر. هذه المدافن، سواء الفينيقية منها

مثل مدفن "رأس أشقار" أو المحتملة أن تكون فينيقية مثل ضريح "المغوغة الصغيرة" ومقبرة "مرشان"، أو المدافن المحلية مثل مقبرة "جبيلة" و"عين الدالية الكبيرة" ودار زهيرو"، احتوت على أعداد كبيرة من مواد التجارة الفينيقية. فعلاوة على بعض الكسرات الخزفية الفينيقية وبيض النعام، كانت هذه المواد تتألف في غالبيتها من الحلي الفينيقية الذهبية والفضية والبرونزية أو المصنوعة من عجين الزجاج الفينيقي، نذكر منها المناجد على شكل الصاع وحلقات الأذن وخزائم الأنف والاختام المطبوعة، ويمكن تبريره بموقع المنطقة في الطريق الملاحية التي فتحها الفينيقيون صوب الساحل الأطلنطي للمغرب، حيث توجد أهم منشأة فينيقية، وهي ليكسوس بالقرب من مدينة العرائش.

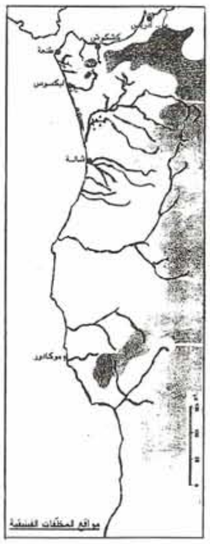


وبالفعل تعد ليكسوس أهم مركز مغربي يرتبط في الايستوريوغرافيا القديمة والحديثة ارتباطا وثيقا بالتوسع الفينيقي بصفة عامة، وبالوجود الفينيقي بالمغرب بصفة خاصة، نظرا لتوفره على جميع المقومات والخصوصيات التي تميزت بها المستوطنات التي قام الفينيقيون بتشييدها. فقد وردت أولى المعلومات حول منطقة ليكسوس منذ القرن السادس ق. م مع "هيكاتيوس الميليتي" (Hécatée de Milet). وأورد "سكيلاكس" (Scylax) حرفيا أن ليكسوس كانت مدينة فينيقية . ورغم أن حنون لم يشر إلى مدينة ليكسوس في رحلته، فإن الأوصاف التي ذكرها حول الليكسيين ذوي المعرفة الملاحية والتجارية واللغوية والاثنوغرافية بالساحل الأطلنطي للمغرب، تدفع إلى اعتبار أن المقصود بهم سكان ليكسوس الفينيقين. كما يتبيّن أن ليكسوس كانت تتوفر على منطقة نفوذ خاضعة لها من خلال إشارة "بوليبيوس" (Polybe) إلى "خليج ساكيكي"، وإشارة "استرابون" إلى "خليج الوكالات التجارية الفينيقية". ومن خلال الماضي الميثولوجي لليكسوس الذي عكسه "بلينيوس" (Pline) عبر أسطورة هرقل وأسطورة حدائق الهيسبيريديس، ومن خلال ذاكرة قدم تأسيس ليكسوس وربطه بتاريخ تأسيس معبد ملقارت في قادس، تتبين الجذور القديمة لليكسوس وبالتالي أصولها الفينيقية.

وإذا كانت المصادر القديمة تتضمن العديد من الإشارات والرموز حول الجذور الفينيقية لليكسوس، فإن مخلفات الفينيقين بها جاءت لتؤكد على قابلية تصديق هذه المصادر. فالخزف الفينيقي ذو البرنيق الأحمر كان موجوداً في ليكسوس بجميع أصنافه المعهودة، كالصحون والجفنات التي تصلح للاكل، والأباريق ذات القرص التي تستعمل لحمل السوائل كزيت الزيتون، والقناديل التي تصلح للانارة. كما أن الجرار المصبوغة المتعددة الألوان من نوع "كروز ديل نيكرو" (Cruz del Negro) ومن نوع pithoi ، والتي كانت تستخدم لتخزين البضائع وأيضا لحملها ، كانت حاضرة كذلك في ليكسوس، علاوة على الامفورات وثلاثيات الارجل وقارورات العطر الفينيقية. غير أن السكان الفينيقين بليكسوس لم يخلفوا فقط منتوجهم الخزفي، بل تركوا آثارا أخرى غير الخزف، مثل مساكن المستوطنين الفينيقين الأوائل، وبعض المواد النادرة نذكر منها خنفساء مصرية ومغرفة برونزية مستوردة من قبرص.

من خلال هذه المعطيات، وعند مقارنة ليكسوس بأنواع المنشآت الفينيقية فيما وراء البحار، يتبيّن أنها كانت تجمع من جهة بين عناصر مستوطنة الاستقرار والاستغلال الفلاحي والسمكي والغابوي، ومن جهة أخرى بين عناصر المستوطنة التجارية. فقد كانت تتميز باتساع رقعتها التي ناهزت 12 هكتارا، وبوفرة في أعداد سكانها الذين كانوا يقاربون 2400 نسمة. كما خضعت لميزات المواقع التي كان يفضلها الفينيقيون للاستقرار، أي بتشييدها في الجهة العليا لتل مرتفع محصّن مطل على بحيرة شاسعة تصلح لرسو المراكب. كما كانت تحظى بمجال محلي غني من الناحية الفلاحية والسمكية والغابوية، موفرا الموارد الضرورية التي تحتاجها الساكنة الفينيقية في الاستهلاك والاستغلال. فمن خلال الدراسة الكاربولوجية (Carpologie)، أي العلم الذي يقوم بدراسة بقايا العناصر الناتجة عن تحول النبات، تبيّن أن السكان الفينيقيين لليكسوس كانوا يمارسون زراعة بورية خفيفة، تعتمد على زراعة نوعين رئيسيين من الحبوب، وهما الشعير والقمح. كما كانوا يزرعون العدس واللوبياء والزيتون. وبفضل الاركيولوجيا ـ الحيوانية (Archéozoologie)، برزت مكانة تربية الأبقار، باعتبارها أهم المواشي التي كانت تزود سكان المستوطنة الفينيقية باللحوم، وخصوصا لحوم العجول. واستنادا لعلم الاسماك الاركيولوجي (Ichtylogie archéologique) وعلم الرخويات (Malacologie) ، تبيّن أن الصيد البحري الممارس خلال المرحلة الفينيقية كان مخصصا للاستهلاك المحلي، ويوحي بأن الصناعات السمكية التي تعتمد خصيصا على التمليح، مثل صناعة الكاروم التي اشتهرت بها ليكسوس، لم تكن

قد تطورت بعد على ضوء بقايا الأسماك المدروسة. ومن خلال علم "الأنطراكولوجيا" (Anthracologie)، أي العلم الذي يدرس بقايا الأخشاب المتفحمة، تبيّن أن جوار ليكوس عرف غابة قوامها البلّوط والفلّين والصنوبريات، كانت توفر للساكنة الفينيقية أنواعا مختلفة من الأخشاب، للاستعمال في البناء والفلاحة والوقود، وربما في صناعة السفن. كما أن تنصيص المصادر القديمة على حضور مؤسسة المعبد في ليكسوس، المتجسدة في معبد ملقارت الذي يرمز إلى المؤسسة المسؤولة في صور عن تنشيط تجارة أعالي البحار، يوحي بأن ليكسوس كانت واحدة من المستوطنات ذات البعد التجاري التي أسستها مدينة صور. وهو البعد الذي يفسِّر بموقعها الاستراتيجي في الطريق الملاحية والتجارية التي أراد الفينيقيون فتحها في اتجاه الجنوب بحثا عن الموارد التي كان يتوفر عليها المغرب القديم، وتنشيطها في التجارة الفينيقية بالساحل الاطلنطي للمغرب، كتجارة المعادن وتجارة العاج والخمور والجلود.

واستنادا للدينامية الداخلية لتاريخ الفينيقيين، التي لم تكن تسمح قبل القرن التاسع ق. م بحدوث ظاهرة التوسع البحري بتبعاته الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية، وتبعا للمعطيات الاركيولوجية المتوفرة، يتضح أن تأسيس ليكسوس حدث في نهاية القرن التاسع ق. م أو بداية القرن الثامن ق. م، وليس في القرن الثاني عشر ق. م أو بداية الالف الأولى، كما كان يُعتقد من قبل. وعند تأسيسها، يبدو أن ليكسوس نشأت منذ الوهلة الأولى مستوطنة ثابتة شاسعة الأطراف، دون أن تعرف ظاهرة التدرج الوظيفي التي عرفتها العديد من المنشأت الأخرى التي مرّت من مرحلة المحطة إلى مرحلة المستوطنة. الأمر الذي يجعل منها واحدة من أقدم المستوطنات الفينيقية في المغرب، وأقدم منشأة فينيقية تُشيَّد على الساحل الاطلنطي للمغرب، حيث تم تشييدها بقرن من الزمن قبل ثاني منشأة فينيقية هامة تعرف لحد الآن، وهي جزيرة موكادور.

وبالفعل، أثبتت الفحوصات الاركيولوجية التي شملت جزيرة موكادور ابتداء من الخمسينيات من القرن العشرين، أن الفينيقيين أسسوا منذ القرن السابع ق. م وكالة تجارية بالجهة الجنوبية الشرقية للجزيرة، كانوا يترددون عليها بشكل دائم إلى حدود أواسط القرن السادس ق. م. ومن الشواهد الدالّة على وجودهم، نشير إلى مآت الكسرات الخزفية المختلفة الاشكال والمصدر، تنتمي عموما إلى نفس الأصناف التي عرفتها ليكسوس، نذكر منها الخزف الفينيقي ذي البرنيق الأحمر بما يعادل 500 كسرة (صحون ـ جفنات ـ قناديل ذات مشعلين ـ مبخرات ـ أباريق ذات القرص ...)، والخزف الفينيقي غير اللامع المتمثل بحوالي 400 كسرة (أمفورات ـ ثلاثيات الارجل ـ قارورات العطر ـ أباريق إجاصية الشكل ...)، والخزف المصبوغ المتعدد الألوان بحوالي 272 كسرة. وإذا كان العثور على هذه الأنواع كافيا للاعتقاد بوصول الفينيقيين إلى جزيرة موكادور، فإن ما يزيدنا تأكيدا على ذلك هو احتواء 125 كسرة من هذه الكسرات على كتابات فينيقية. وهي عبارة عن خربشات (Graffiti) كتبت فوق إحدى أطراف الآنية بأبجدية فينيقية، لا تتعدى بعض الأسماء، عادة ما تكون على شكل فلان ابن فلان. من هذه الأسماء التي استطاع المتخصصون في علم اللغات السامية القديمة قراءتها نذكر "ماكون" و"حنون" و"عبد لبنان" و"عبد تانيت" و"بن تانيت" و"بعل يعطون" و"إشمون يعطون"، و"جار سكن" و"حيبلك بن أدون" و"حامي القرت". وكانت هذه الأسماء بمثابة توقيعات الفخّارين الذي صنعوا الأواني، أو علامات التجار المصدّرين للسلعة الموجودة بداخلها.

ومن الشواهد الدالة الأخرى على توافد الفينيقيين على جزيرة موكادور، نذكر مجموعة من المواقد المتفحمة كانت مكدسة على الصخر الأم، والتي قد تكون من بقايا المدفئات التي استعملها الفينيقيون داخل مساكن اندثرت نهائيا، أو مخلفات مكان الطبخ، أو بمثابة دليل عن تلك التجارة البكماء التي وصفها المؤرخ الاغريقي "هيرودوت". كما نشير إلى مجموعة متعددة من الحصى الصغيرة، لم تنتج عن تكوينات جيولوجية، بل وصلت إلى المركز بواسطة الفينيقيين الذين نقلوها من الشاطئ القريب، والتي كانت تصلح على ما يبدو إما للترصيف، أو تستعمل لكسر العظام، أو لكسر محار الأرجوان، أو كانت من بقايا الكوانين التي استعملها الفينيقيون لطهي طعامهم. وفي منطقة توجد في التل الأثري، تم العثور على عمود حجري منحوت مربع الزوايا، يبلغ طوله 1,47 م وعرضه حوالي نصف متر، كان يمثل على ما يبدو إحدى الأنصاب الدينية المعروفة في فينيقيا باسم "بيت إيل"، والتي كانت بمثابة معابد في الهواء الطلق تقام أمامها الصلوات وتقدم بجنبها الذبائح.

من خلال هذه البقايا، يبدو أن المركز الذي استقر فيه الفينيقيون لم يكن محطة ثابتة أو مدينة مبنية كسائر المراكز

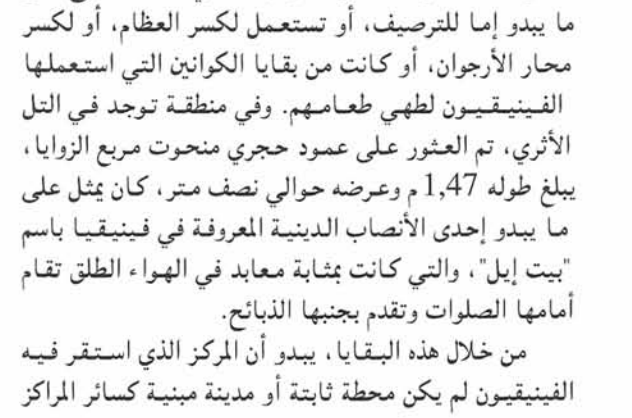
نماذج من الخزف الفينيقي بليكسوس

الفينيقية الكبرى المعروفة، مثل ليكسوس وقادش وقرطاجة، بل عبارة عن محطة تجارية مؤقتة. غير أن ذلك لا ينفي وجود مركز دائم بالمنطقة، يمكن البحث عنه في مدينة الصويرة، التي كانت على شكل جزيرة كبرى تبعد عن الجزيرة الحالية بتسع مائة متر، اتصلت فيما بعد باليابسة. ومما يرجح ذلك، اكتشاف سور بالمدينة تم اعتباره سورا فينقيا حسب تقنية بنائه.

وكيفما كان الحال، فإن قدوم الفينيقيين إلى منطقة الصويرة يمكن تفسيره بالبحث عن محار الأرجوان لاستخراج صبغته الشهيرة، بحكم العثور على أعداد كبيرة من محار "الموريكس" المهشم في عدة نقط من اليابسة المقابلة للجزيرة، وبحكم الصيت الذي اشتهرت به جزيرة موكادور خلال عهد "يوبا الثاني" في صناعة الأرجوان. كما يمكن تفسير هذا التوافد، بالبحث عن مادة الصمغ المستخرجة من شجر العرعار الذي عرفه الإقليم منذ بداية العصر الجيولوجي الرابع. ويمكن تعليله كذلك بالبحث عن المعادن، بدليل الكشف في الطبقة الأركيولوجية الفينيقية، عن قوالب فخارية تستخدم لصهر المعادن، وعن بعض الشظايا المعدنية المشتتة. ومما يرجح ذلك، أن ناحية الصويرة لم تكن بعيدة عن مناجم الأطلس الكبير وسوس، حيث لدينا عدة دلائل حول استغلال هذه المناجم منذ القدم. كما أن المنطقة كانت قريبة من جبل كان يحتوي على منجم الحديد يدعى "جبل حديد"، يبعد عن مدينة الصويرة في اتجاه الشمال الشرقي بحوالي 25 كلم.

وفي حالة اعتبار جزيرة موگادور آخر محطة أسسها الفينيقيون على الساحل الأطلنطي للمغرب، تطرح مسألة المراسي الأخرى التي كانوا يتوقفون بها خلال مساحلتهم، خصوصا بعد الكشف عن آثار فينيقية بشالّة. والغالب على الظن أن عدم العثور لحد الآن على المواقع المفترض وجودها بين سلا والصويرة، رغم الاستكشافات التي قام بها كل من "بيير سانتاس" (P. Cintas) و"أرمان لوكي" (A. Luquet)، يعزى إلى ندرة التنقيبات الفينيقية بالمغرب بعد الاستقلال. والحالة هذه، أن علامات المنشآت الفينيقية التي كانت موجودة بالسواحل المغربية، والتي كانت وافرة حسب المصادر القديمة، بدأت تنكشف مؤخرا بعد العثور سنة 2001 على منشأة فينيقية جديدة بناحية الناظور.


م. رضوان العزيفي، الفينيقيون بفحص طنجة وعلاقاتهم بالسكان، R.E.P.P.A.L.، ع. 6، تونس، 1991 ؛ السلع المتبادلة بين الفينيقيون والمغاربة القدماء، منشورات كلية الآداب، عين الشق، الدار البيضاء، 1992.

M. Tarradell, Notas acerca de la primera época de los Fenicios en Marruecos, *Tamuda, t. VI, Simestre 1, Tetuán, 1958* ; *Marruecos púnico*, Tetuán, 1960 ; A. Jodin, Mogador, comptoir phénicien du Maroc atlantique, *E.T.A.M., t. II*, Tanger, 1966 ; L'archéologie phénicienne au Maroc : ses problèmes et ses résultats, *Hespéris-Tamuda, vol. V, fasc. II, 1966* ; Bijoux et amulettes du Maroc punique, *B.A.M., t. VI, 1966* ; J. G. Février, Inscriptions puniques et néo-puniques, in *Inscriptions Antiques du Maroc*, Paris, éd. du C.N.R.S, 1966 ; M. Ponsich, Nécropoles phéniciennes de la région de Tanger, *E.T.A.M., t. III, Tanger, 1967.*


محمد رضوان العزيفي

**فيّاق، عمر بن محمد** من مواليد سنة 1920 بأولاد ميمون بإقليم تازة. انخرط الفقيد في صفوف جيش التحرير بتازة منذ انطلاقته بتاريخ 1 أكتوبر 1955، وقد شارك في عدة هجومات ومعارك كأدرج ومسكري تحت رئاسة السيد عبد العزيز، وعين رئيسا لفرقة من فرق جيش التحرير حيث كافح وناضل بكل إخلاص وتفان من أجل الوطن والعرش العلوي المجيد إلى أن استعاد المغرب سيادته واستقلاله.

توفي يوم 11 مارس 1995 بمدينة الدار البيضاء.


المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، شهداء الاستقلال، بطاقة مقاوم رقم 520724.


**فيـيل** (هنري) Henri Vielle أسقف الكنيسة الكاثوليكية بالرباط بين 1927 و1946. من مواليد فرنسا في يونيو 1866، شارك في بعثات تبشيرية إلى الشرق الأقصى قبل أن يعينه الفاتيكان سنة 1927 على رأس أسقفية الرباط، خلفا للأسقف دريير Dreyer الذي أسندت إليه مهمة في مصر. وكان لتعيين هنري فييل أثر في إعطاء الأسقفية الكاثوليكية بالمغرب توجها تنصيريا جريئا، لا سيما وأن الجو قد صفا أمامها بعد نهاية مأمورية ليوطي. وقد انعكس ذلك جليا فيما كانت تنشره المجلة الفرانسيسكية *Le Maroc Catholique* من مقالات داعية إلى تكثيف العمل التبشيري في أوساط القبائل.

لم تكن وزارة الخارجية الفرنسية راضية كل الرضى على هذا التعيين الذي لم تستشر في شأنه، كما لم تكن موافقة على حملات التنصير التي كانت تخشى أن تجلب على سلطات الاحتلال قلاقل هي في غنى عنها في وقت مازالت فيه الجيوش الغازية تواجه مقاومة مستميتة في مناطق مختلفة من البلاد. غير أن تحفظ الإدارة الفرنسية لم يثن الأسقف عن عزمه، فأسس في فبراير 1929 في أحضان أسقفية الرباط معهدا لدراسات الأديان الذي وكلت مهمة الإشراف عليه إلى الأب هنري كوهلير Henri Koehler.

حلت سنة 1930 وحملت معها عدداً من الأحداث المحلية والجهوية التي عملت كلها على تشجيع هنري فييل في توجهاته. ومن تلك الأحداث محليا تدشين أربع كنائس في كل من مراكش ومكناس والدار البيضاء والرباط، وإصدار ظهير 16 ماي 1930 الساعي إلى التفريق بين العرب والأمازيغ. وأما جهويا، فيمكن الإشارة إلى الاحتفال بالذكرى المائوية لاحتلال الجزائر، وانعقاد المؤتمر الإفخارستي الثلاثين في قرطاج، وتخليد ذكرى مرور خمسة عشر قرنا على القديس أو غسطين Saint Augustin المحتفى به كشخصية "أمازيغية ورومانية".

وقد شكل صدور ظهير 16 ماي مناسبة للحركة الوطنية المغربية للتنديد جهارا بحملات التنصير في المغرب وبالسياسة التي سارت عليها أسقفية الرباط منذ أن تولى هنري فيل شؤونها. ووجد هذا التنديد أصداء واسعة في صحافة عدد من الأقطار الإسلامية التي عبرت عن تضامنها مع الحركة الوطنية المغربية. كما وجد الوطنيون مؤازرة لدى مناضلي اليسار الفرنسي ولدى أتباع الحركة الماسونية الذين كانوا جميعا يناهضون من مواقعهم المذهبية ما كان فيل يعبئ له في المغرب كل طاقاته.

لم تثمر المجهودات التنصيرية أية نتائج ذات شأن عظيم، ولم يؤد اعتناق الشاب محمد بن عبد الجليل للمسيحية سنة 1928 إلا للمزيد من الريب والحذر من مشاريع الأسقفية في المغرب من لدن عامة المسلمين. وفي سنة 1932، لم يتجاوز عدد المتنصرين من المغاربة 26 نفرا، وهو ما جعل هنري فيل يخبر الفاتيكان بأنه لم يستطع أن يقتحم بعد "حديقة الإسلام المحصنة" وأن سبب ذلك يكمن في المعارضة التي واجهته من أطراف مختلفة كالإقامة العامة والماسونية وجمعيات حقوق الإنسان وجمعيات التعليم العلماني. ولم تغير الصرخة التي أطلقها الوطنيون أواخر 1934 في دفتر مطالب الشعب المغربي من السياسة التي نهجها الأسقف أي شيء. بل على العكس من ذلك تماما، فقد استمر الرجل في خطته واصفا *تلك المطالب الوطنية بالمثيرة للسخرية والشفقة.* وفي خضم أحداث الحرب العالمية الثانية، اختار هنري فيل الولاء لحكومة فيشي ونظام الثورة الوطنية ضدا على فرنسا الحرة وعلى الحلفاء. وقد أملى هذا الاختيار على أسقفية الرباط بعض المواقف السياسية التي وجب على هنري فيل أن يحاسب عليها بعد أن وضعت الحرب أوزارها. وقد عبرت الحكومة الفرنسية عن رغبتها في رحيل هنري فيل من الرباط، غير أن الفاتيكان، وحتى لا يعطي انطباعا بالخضوع لرغبات باريس، فضل المراوغة الدبلوماسية ربحا للوقت. وبينما كانت المفاوضات جارية بين الطرفين، باغتت المنية الأسقف فيل في 7 ماي 1946، مما فتح المجال لتعيين ممثل جديد للفاتيكان في الرباط، وهو الأسقف أميدي لوفيفر Amédée Lefèvre الذي أعطى للكنيسة الكاثوليكية بالمغرب توجها جديداً.

Jamaâ Baïda, *La presse marocaine d'expression française des origines à 1956*, Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Rabat, 1996 ; Gilles Lafuente, *La politique berbère de la France et le nationalisme marocain*, Ed. L'Harmattan, Paris, 1999 ; Jamaâ Baïda et Vincent Feroldi, Une mémoire commune en devenir : chrétien et musulmans au Maroc, 1856-1985, in Chrétiens et Musulmans en dialogue : les identités en devenir, L'Harmattan, Paris, 2003, p. 53-83.

جامع بيضا

# ق

**القابلة** في العربي الفصيح وتجمع عل صيغة قوابل وفي الدارجة المغربية "قابلات"، وهي المرأة التي تستقبل الجنين عند خروجه من بطن أمه فيسمى مولوداً وتسمى العملية كلها ولادة. والقابلة هي الأساس في صناعة التوليد كما جاء عند العلامة ابن خلدون في مقدمته : "وهي صناعة يعرف بها العمل في استخراج المولود الآدمي من بطن أمه من الرفق في إخراجه من رحمها وتهيئة أسباب ذلك ثم ما يصلحه بعد الخروج ..." *(المقدمة)*.

لا يقتصر دور القابلة على استقبال المولود وتخليصه مما علق به وفحصه ومتابعته في أطوار نموه وإصلاح ما قد يكون لحق به من اعوجاج أو تشويه أثناء عملية الولادة ؛ وهل هو طبيعي وعادي في رضاعته ونومه وما إلى ذلك ... إلى أن يبلغ الفطام، أي طيلة سنتين على الأقل : "وفصاله في عامين" (لقمان، 14) أي أن القابلة تقوم بدور طب الولادة والرضع ؛ بل إنها تهتم بالمرأة الحامل قبل الوضع : زيارتها والاطلاع على أحوالها ومعرفة موعد ولادتها المحتمل وظروفها وتقدير الوضعية هل ستكون الولادة عادية سهلة أم عسيرة ؟ إلى غير ذلك من الأعمال الممهدة، وفي حالة الوصول إلى الاقتناع بحالة معينة من الحالتين تقوم بما يلزم من تقديم بعض الأدوية ومحلولات الأعشاب عند ما يصيب المرأة المخاض (الطلق) ؛ وتساعدها بالتشجيع والدلك في بعض المواضع وحثها على إخراج مولودها ؛ تقوم بعد الولادة بما يلزم من تمريض للنفساء وتقديم النصائح والتعليمات الضرورية، والأدوية والأطعمة الخاصة لتستطيع النفساء الوقوف على قدميها بسرعة ولتدر الحليب للرضيع كما تقوم بإصلاح ما أفسدته الولادة في جسمها وتخاليصها من ما يصيب المولود أثناء خروجه من أغشية وسوائل ... أي أن القابلة هنا تقوم بطب النساء والولادة.

هذه المرأة ذات المهام الخطيرة والشأن الكبير في المجتمع منذ الأحقاب التاريخية لم تكن في المغرب تتعاطى عن عملها أجراً محدداً ومتفاوضاً بشأنه بل كانت تقوم بعملها ابتغاء "الأجر" في الآخرة والتماساً لثواب الله سبحانه إلا أن المجتمع لم يهملها بل اعترف لها بالجميل فكرمها وجعل لها مكانة متميزة يحترمها فيها الكبير والصغير ؛ وحتى المواليد الذين خرجوا للدنيا على يديها تختلف التقاليد من جهة إلى أخرى في تعاملهم مع القابلة التي تعتبر نفسها الأم الثانية لهم : ففي بعض الجهات عندما يكبر المولود ويصبح مسؤولا عن نفسه فإنه يتكفل بكسوة القابلة كسوة كاملة ولا يبخل عليها بكرمه وخاصة في الأعياد والمناسبات وفي مناطق أخرى تتوطد العلاقة مع عائلة المولود ومع المولود وأسرته ؛ ووجود القابلة ضروري في كل قرية أو دوار أو حي، ويتم إخبارها بحالات الحمل الموجودة في مجالها وتباشر عملها اعتماداً على تجربتها وحنكتها ووفق الأعراف والتقاليد السائدة وغالبا ما كانت ناجحة في مهامها إلا في القليل النادر، هذا قديما ؛ أما اليوم فالقابلات أصبحن يتخرجن من مراكز تكوين متخصصة سواء التابعة للقطاع العام (وزارة الصحة) أو للقطاع الخاص (العيادات، ودور الولادة ...) وحتى اللاتي تعمل بالطرق التقليدية أصبحت تحت وصايه وزارة الصحة، وتعمل القابلات العصريات تحت إشراف طبيب أو طبية مختصة، وفي البوادي والمناطق النائية يتم تزويد القابلة ببعض الحاجيات واللوازم الأولية الضرورية وتقوم الوزارة وبعض الجمعيات المتخصصة والمهتمة بتنظيم دورات تدريبية لبعض القوابل اللاتي تقمن بنشر ما تعلمنه بين باقي القابلات، فلم تعد المسألة خاضعة للبركة التي تستمدها القابلة من الأولياء والصالحين ومن جدودها الشرفاء كما كان الأمر من قبل إذ كانت القابلات تباشرن عملهن وهن تستغثن بالأولياء والصلحاء وتطلب من المرأة الحامل عند المخاض أن تستغيث بهم : "أمولاي عبد القادر" أمولاي إدريس ...".

ورغم عصرنة هذه الصناعة التي ذكرها ابن خلدون فإن الغالب في بعض المدن وفي البوادي المغربية في الجبال والصحارى وفي المناطق النائية، ما تزال كما وردت عنده.

ابن خلدون، *العبر*، الجزء الأول، دار البيان، بيروت، بدون تاريخ ؛ ابن أبي أصبيعة، *عيون الأنبياء في طبقات الأطباء*، بيروت، 1957 ؛ ابن الزيات التادلي، *التشوف*، الرباط، 1984.

محمد حجاج الطويل

**قادر، الحسين** من مواليد سنة 1933 بطرفاية انضم إلى صفوف جيش التحرير منذ انطلاقته بالصحراء المغربية ضمن الفرقة التاسعة بمركز تافودارت والساقية الحمراء تحت رئاسة ميارة اعلي بويا. وقد أبان من خلال مشاركته عن روح وطنية عالية وشجاعة كبيرة شهد بها كل إخوانه في الكفاح والنضال. وبعد أن تحقق الاستقلال انضم إلى صفوف الأمن الوطني إلى أن وافاه أجله يوم 5 يناير 1996.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 502395.

**القادري**، أسرة شرفاء حسنيين بفاس. جدهم هو الولي الصالح محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن أحمد بن أحمد ين محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن شيخ المشايخ وقطب الأقطاب عبد القادر الجيلاني، وهو أول قادم منهم من غرناطة عند تغلب المسيحيين على تلك البلاد أواخر المائة التاسعة في أيام بني وطاس على عهد أول ملوكهم السلطان محمد الشيخ الوطاسي.

كان نزوله بفاس بمحلة الزنجفور من ناحية باب الجيسة، واستمر في فاس حيا إلى حدود سنة 950 ولما توفي، دفن خارج باب الجيسة بالروضة الكائنة عن يمين الذاهب للباب الحمراء المجاورة لجنان الخادم، وبها دُفن بعده جملة من أبنائه وأحفاده، ترك ثلاثة أبناء، هم :

- محمد، أكبرهم، كان يحترف صنعة الحرير توفي أول العشرة السابعة من القرن 10.

- أحمد، أوسطهم، كان تاجرا (كان حيا في رجب 1010).

- عبد العزيز، أصغرهم، مات مسنا. كان في صغره يحترف صناعة الحرير، ثم اشتغل بالتجارة، ثم كُفي عنهما معا في كبره.

توفي سنة 1029.

ع. السلام القادري، *العرف الطاهر* ؛ س. الحوات، *السر الظاهر*، ع. الواحد الفاسي، *منظومة إغاثة اللهفان* ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

**القادري، أحمد** بن العالم وُلد عام 1276، ونشأ بالرباط متعاطيا العلم، ورحل إلى المشرق سنة 1307، فحج وزار واستجاز واستفاد.

وكان في سنة 1304 عدلا بمرسى الجديدة. وبعد رجوعه إلى الرباط، تصدر للشهادة في سماط العدول.

توفي يوم الجمعة 27 جمادى الأولى عام 1337.

م. بوجندار، *الاغتباط*.

المصطفى البوعناني

**القادري، الحسني مَحمد** (1259 ـ 1331) بن قاسم العلامة المشارك المحقق الدراكة، شيخ الجماعة في وقته له تآليف منها حاشية على شرح الطيب ابن كيران على توحيد ابن عاشر وأخرى على شرح گنون على الشمائل وأخرى على شرح الأزهرى على البردة وأخرى على الأربعين النووية، ومنها تأليف في "رفع العباب والملام عمن قال العمل بالحديث الضعيف حرام"، وفهرسة عنوانها "إتحاف أهل الهدايات بما لي من الأسانيذ والروايات، وله أيضا البستان السني في النسب الحسني والحسيني. دفن في زاوية الصقليين داخل باب عجيسة بفاس.

ابن سودة، عبد السلام، *إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع*، *وسل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال*، ضمن *موسوعة أعلام المغرب*، تح. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1417 / 1996.

**القادري، الطائع** بن إدريس بن محمد بن الغالي بن عبد الواحد بن محمد (فتحا) بن الطاهر بن الشيخ عبد السلام القادري الحسني، فقيه علامة مشارك أديب شاعر من شيوخه محمد (فتحا) بن قاسم القادري وأحمد بن محمد ابن الخياط وجعفر بن إدريس الكتاني ومحمد بن التهامي الوزاني وعبد السلام بن محمد الهواري ومحمد بن رشيد العراقي وعبد المالك بن محمد العلوي الضرير والشيخ ماء العينين الشنگيطي وعبد السلام بن محمد اللجائي العمراني. وقد أجازه القاضي أحمد بن الطالب ابن سودة.

له تآليف في التاريخ وأنظام وأشعار يقول عبد السلام ابن سودة إنها ضاعت كما قال عنه إنه كان ماهراً في لعب الشطرنج.

توفي عام 1362 يوم 10 ذي القعدة ودفن بزاويتهم بگرنيز حومة سيدي موسى بفاس.

ابن سودة، عبد السلام، *إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع*، *وسل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال*، ضمن *موسوعة أعلام المغرب*، تح. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1417 / 1996.

إبراهيم بوطالب

**القادري، عبد الرحمن** بن محمد بن أحمد السلوي. من أسرة سلوية عريقة، تلقى تعليمه الابتدائي بالكتاب القرآني ثم بمدرسة أبناء الأعيان بسلا، والثانوي بثانوية مولاي يوسف "وليسي كورو" (الحسن الثاني) بالرباط، ونال شهادة الباكلوريا سنة 1952.

انقطع عن الدراسة سنتي الأزمة المغربية الفرنسية 1953/ 1955، ليهتم بتسيير ثانوية النهضة بسلا والإشراف على تلاميذ المؤسسة بعد أن سجن مديرها الأستاذ أبو بكر القادري، مؤكدا روحه الوطنية ونضاله من أجل استمرارية الرسالة التعليمية للمؤسسة وللحركة الوطنية.

وفي سنة 1955 سافر إلى فرنسا ليتابع دراسته العليا،

فقضى سنتين في كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بباريس، عاد بعدها إلى المغرب ليقضي سنة كاملة رئيسا للاتحاد الوطني لطلبة المغرب، وبهذه الصفة عينه الملك محمد الخامس رحمه الله عضواً بالمجلس الوطني الاستشاري، ثم عاد إلى باريس ليتابع دراسته، فحصل على الإجازة في القانون العام وعلم السياسة سنة 1960 ، من كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة باريز، وعلى دبلوم الدراسات العليا في القانون العام سنة 1963 ، ودكتوراة الدولة في الحقوق سنة 1969 من نفس الجامعة.

التحق بسلك التعليم العالي بكلية الحقوق بجامعتي محمد الخامس بالرباط والحسن الثاني بالدار البيضاء، فدرّس مادة القانون الدستوري والمؤسسات الدستورية، وأشرف على حلقات دراسية متعددة حول النظام النيابي في أوربا الغربية وفي الأقطار الاسكندنافية والهند واليابان، كما أشرف على حلقات دراسية حول النظام السياسي الفرنسي منذ سنة 1875 إلى 1993 مع طلبة السلك الثالث، إضافة إلى إشرافه على العديد من رسائل دبلوم الدراسات العليا وأطاريح دكتوراة الدولة في القانون العام.

وكان عضواً نشيطاً في اللجنة الإدارية الوطنية للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وعضواً في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وعضو أمؤسساً ورئيساً سابقاً للاتحاد الوطني لطلبة المغرب، عضواً مؤسساً ورئيس جمعية الحقوقيين المغاربة وعضو أمؤسس وكاتباً عاماً للنقابة الوطنية للتعليم العالي، وعضواً مؤسساً وكاتباً عاماً بالنيابة للجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني، وعضو الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ونائباً برلمانياً لمدينة سلا/ المريسة سنة 1993.

أما آخر أنشطته العلمية فمشاركته في ندوة نظمتها جريدة *العلم* بمدينة سلا لتكريم عمه الأستاذ أبي بكر القادري في مايو 1993، موضوعها : "عقد الثلاثينيات من هذا القرن : صفحة مجيدة في كفاحنا الوطني".

له دراسات متخصصة منشورة في مجلات منها :

اللامركزية ومزايا الإصلاح الإقليمي (إثراء الظهير الشريف الصادر بتاريخ 12 . 9 . 1963 الخاص بالميثاق الإقليمي) والإصلاح الجهوي وذلك في خريف 1975 قبيل تحديد موعد الانتخابات الجماعية التي عرفها المغرب في خريف 1976 ، وقبيل صدور الظهير الشريف المؤرخ بـ30 / 9 / 1976 والمتعلق بالميثاق الجماعي.

القضاء الدستوري أو الاجتهاد القضائي للمجلس الدستوري الفرنسي "منذ بداية السبعينات إلى 1981"، *المجلة المغربية للقانون والسياسة والاقتصاد* ، العدد 9 / النصف الأول في سنة 1981.

القضاء الدستوري في القانون المقارن، (ألمانيا الاتحادية والولايات المتحدة وإيطاليا والمغرب)، *مجلة كلية الحقوق، الدار البيضاء*.

طبيعة العلاقات الفرنسية الإفريقية في عهد الرؤساء الأربعة لفرنسا منذ 1958 إلى أواخر مايو 1983.

دراسة حول مشروع الإصلاح الدستوري الأخير بتاريخ 6 / 8 / 1992.

الدستور المغربي الجديد "نص لم ينشر"

الغرفة الدستورية بالجزائر في جريدة الاتحاد الاشتراكي سنة 1990.

كانت له أنشطة متعددة في الجمعيات الحقوقية وفي المؤتمرات الدولية والندوات العلمية، كما كانت له مشاركة فعالة في الحياة السياسية والاجتماعية المغربية منذ أزمة 20 غشت 1953.

كان عبد الرحمن القادري رجلا مثاليا في كل شيء، مؤمنا بالقيم الإسلامية في أبهى صورها، لا تأخذه في الحق لومة لائم، حريصا على القيام بالواجب مع أسرته وأصدقائه، طلابه ومعارفيه، ذا أخلاق دمثة، مؤثرا للمصلحة العامة على الخاصة، مناضلا في جبهات عديدة، أهمها العمل الوطني السياسي الذي يتغيى بناء دولة مغربية ديموقراطية عصرية، بإصلاح المؤسسات وتطوير بنيات المجتمع وانفتاحه على الحضارة العالمية مع التمسك بالمقومات الإسلامية والعربية للشخصية المغربية، ملتزما بمنهج صارم في الحياة يبلوره سمو الأخلاق والقدرة على تحمل المسؤولية ووضوح الشخصية، منظما ومؤطرا وقائدا، كما كان مخلصا لرسالته التعليمية، باعتبار الواجب مقدسا، فلا يبخل بجهد ولا بتوجيه ولا بتضحية إذا اقتضى الأمر ذلك، كما كان رجل اللسان والفكر والقلم، باعتبارها أدوات نضالية تخدم الوطن والمواطنين، مؤكدا بذلك ما للمثقف من أدوار في بناء الوطن، ومن مساهمات في خلق الوعي وتنميته لدى فئات عريضة من الشباب وغيرهم، فجمع بذلك بين النضال السياسي والنضال الفكري والثقافي، وكان نموذجا متميزا لرجل الفكر المنفتح ولرجل السياسة المتبصر، ولرجل المجتمع الصادق في كل اللحظات مهما كانت الظروف.

توفي عام 1993.

ع. الرحمن القادري، *معلومات أسرية* ؛ *مسيرة حياة*، في الذكرى الأولى لوفاة الفقيدين محمد زنيبر وعبد الرحمن القادري.

نجاة المريني

**القادري، عبد القادر التلوانتي**، مؤسس الزاوية والأسرة القادريتين بقبيلة قلعية. ولد بقرية تالوانت حوالي سنة 1194 / 1780 ، وقدم إلى فرقة فرخانة في القرن الثاني عشر (مستهل القرن 19م ) بعد أن استكمل مرحلة من الدراسة بمركز مازونة، بالجزائر. ولم نجد في الرواية الشفوية أو شهادة النسب المحررة قبل سنة 1918 عن دواعي مجيئه إلى بني شكر أي جواب. وكل ما نستخلصه من وثيقة هو احتماؤه بالفقيهين الفرخانيين أحمد والطالب ومحمد الجواهري. وبذلك خصص له مقر للسكنى بمدشر سمار، مما يقابل كدية سيدي ورياش بجوار مدشر الورياشيين، قبل معبر واد المدور نحو الشرق من تلك الجهة. ولعل استقراره متعلق عموما بالترحاب المخصص للفقهاء وحمايتهم، على عادة إكرام شيوخ العلم بالقبيلة القلعية. فكان الحظ هذه المرة لصالح خريج مدرسة مازونة الجزائرية، والجامع بين العلم والتربية الصوفية والجهاد، وهو في العقد الثالث من عمره. وستظل مدرسة مازونة مقصد العديد من شيوخ الأسرة القادرية القلعية.

لم يبد على الشيخ عبد القادر التلوانتي بأنه فكر خلال هذا الاستقرار الأول في تأسيس زاوية، إذ أن الرواية الشفوية سجلت غيابه عن فرخانة مدة سنوات، بقصد الاستزادة من منابع العلم واستكمال المعرفة الصوفية في نطاق الطريقة القادرية. ولم يسجل عزمه لتأسيس الزاوية إلا بعد عودته من رحلته العلمية.

واللحظة الأولى البارزة في اتجاهه هي التي أعلن فيها الشيخ القادري عن تأسيس الخلوة التي هي بداية الفتح الصوفي والمشيخة العلمية وعلامة من علامات التخطيط واتخاذ القرار لمرحلة آتية. وما تزال الرواية الشفوية تتذكر الترحاب الذي خص به في قرية ميسديت من شيخها يحيى البطوئي والقطعة الأرضية التي أهديت له لبناء الدار والخلوة.

أما الخطوة الحاسمة بعد مرحلة الخلوة فهي تأسيس الزاوية بالموضع الواقع على الساحل الشرقي من شبه الجزيرة الهركية بالمكان المعروف حاليا باسم "تيفافر"، بإشارة من أحد مريديه الأوائل المدعو محند الفحصي، وذلك قبل سنة 1810، وهو تاريخ ولادة نجله البكر محمد بالمقر الجديد. ومثلما نجهل الدواعي التي ساقت المؤسس إلى إرساء قاعدة زاويته يختفي عنا الكثير من دور الشيخ القادري لتثبيت دعائم الزاوية الجديدة قبل أن يغادرها بصفة نهائية بعد معركة إيسلي، مثلما تشير إليه الرواية الشفوية، مخلفا هناك أسرة مكونة من خمسة أبناء ذكور.

ونعتقد أن الشيخ عبد القادر التلوانتي خصص لتلك المهمة على الأقل الفترة الممتدة بين 1810 وسنة 1836، تاريخ ولادة ابنه الخامس عبد القادر الصغير. وإذا صدقنا الرواية الشفوية فإننا سنضع خارج هذا الإطار الزمني الرحلة التي قام بها الشيخ القادري إلى مدينة أرضروم التركية، مما يثير بعض التساؤل، إذ أن نفس الرواية ذكرت أن الرحلة كانت من أجل تلقي المزيد من العلوم العربية، وذلك قبل سنة 1830. وحينما عاد منها وحل بقريته الأصلية تالوانت كانت فرنسا قد تمكنت من احتلال الجزائر. ويمكن أن نكون متأكدين بأنه كان آنذاك قد عاد إلى زاويته قبل سنة 1836.

ومما تذكره الرواية الشفوية أن الشيخ القادري التلوانتي لم ينس موطنه الجزائر والدفاع عنه فانخرط في حركة الجهاد على عادة رجال التصوف المجاهدين ضد الفرنسيين ضمن حركة الأمير عبد القادر الجزائري. فالرأي الراسخ لدى جامع أنسابهم أنه كان يغادر زاويته من حين لآخر ليشارك في الجهاد، ومازال سيفه في حوزة القيِّم بالزاوية شاهدا على تلك المشاركة. وانتهى الأمر بالشيخ عبد القادر القادري بعد أن تجاوز الستين من عمره إلى الوفاة حاجا بمكة المكرمة بعد سنة 1844.

بتأسيس الزاوية تجدرت ذرية القادريين البغداديين بخمس بني شكر، وقد جعلهم المهتم بجمع أنسابهم عبد القادر شقيقي القادري في مذكراته على خمسة فروع، بدءا من المؤسس إلى الأحفاد الحاليين، وهو يقوم بإحصائها وتثبيت نسبها في الوقت الراهن.

*شهادة النسب* المحررة سنة 1338، *مذكرات عبد القادر* شقيقي القادري ؛ *وثائق الزاوية القادرية* بحوزة عبد القادر شقيقي ؛ *معلمة المغرب* ؛ ضابط الأمور الوطنية، تطوان، 1952.

**القادري، عبد القادر** بن **عبد القادر** التلوانتي رابع أبناء مؤسس الزاوية عبد القادر التالوانتي سابق الترجمة (1836 / 1903) تولى مشيخة الزاوية سنة 1888 إثر وفاة أخيه عبد الرحمن. كان له دور الوساطة في نتائج حرب سيدي ورياش، مناصرا لرأي المخزن وممثله على قلعية بوشنافة الجامعي. وقد تدخل للتوصل إلى تهدئة الأحوال التي انتهت باتفاقي 1894 و1895. ونعلم من وثيقة خاصة أن بوحمارة أثناء سياحته الأولى زار مقر الزاوية أثناء مشيخة عبد القادر القادري في محاولة استطلاع الأوضاع، وذلك يوم 28 ربيع الثاني 1317 / 5 شتنبر 1899 ، وسمى نفسه محمد الجلالي القادري البغدادي، وهو أقدم تاريخ يكشف عن استطلاعاته بالمنطقة قبل أن يعود إلى الغرب الجزائري في السنة التالية.

وحسب الرواية الشفوية فإنه كان كاتبا بقصبة فرخانة أيام كان الشيخ أبو شعيب الدكالي قاضيا بدار المخزن. وأثناء حصار القلعيين لقصبة فرخانة بزعامة محمد الشادلي الموالي لبوحمارة ظهرت محاولتان للتوصل إلى نتيجة حاسمة، إحداهما سلمية والأخرى حربية، ولم يشأ المرابط القادري التدخل في محاولة استسلام البشير بن السناح المحاصر بالقصبة، مثلما اقترحت بني شكر عليه لميله إلى جانب المخزن العزيزي. وربما لهذا السبب تعرض مقره بدوار بوعنانة بفرخانة للتخريب من طرف محاصري القصبة، وضاعت بذلك الودائع التي كان مؤتمنا عليها.

وتاريخ انسحابه من ميدان المشيخة أو وفاته يحتاج إلى تحقيق، إذ أنه كان يوم 29 غشت 1903 مازال على قيد الحياة وتشير الرواية الشفوية إلى توجهه إلى الحج ووفاته هناك. وكيفما كان الأمر فقد ترك الزاوية لمحمد بن محمد الصغير آتي الترجمة في أواخر تلك السنة.

*وثائق عبد القادر* شقيقي القادري ومذكراته ؛ *أرشيف* مديرية الوثائق الملكية ؛ *الرواية الشفوية*.

Gabriel Morales, *Datos para la historia de Melilla*, 1909.

حسن الفكيكي

**القادري، العربي بن الطيب** بن محمد القادري الحسني، ولد في 6 رجب 1056 / 18 غشت 1646، (هو عم والد محمد القادري صاحب كتاب *نشر المثاني* وجدّه لأمّه)، عالم علامة، ضابط للعلوم سيما التاريخ والأنساب والفقه والحديث، مرجوع إليه في كلها، ثقة متفنن، مع الزهد والورع ولزوم الذكر والعبادة والخلوة، ظهرت عليه أحوال وبركات، وكان لا يقبل إلا الصدق لشدّة صلابته في الحق.

قرأ النحو والحديث والبيان والمنطق والكلام والأصول، فبرع في الحديث والعربية. أخذ عن مشايخ أهل فاس منهم الشيخ عبد القادر الفاسي، وابنيه، أبي عبد الله محمد وأبي زيد عبد الرحمن، وأخذ عن أبي علي الحسن اليوسي، وعن القاضي محمد بن أحمد الفاسي، ولقي الشيخ سيدي قاسم لخصاصي، وتبرك بجماعة من أهل الصوفية منهم سيدي أحمد اليمني، وصحب الولي سيدي أحمد بن عبد الله معن ما ينيف عن عشرين سنة وكان من المحبين فيه ومن المولهين به، ورافقه إلى الحج فأدى الفرض في رفقته.

ألف كتاب "*الطرفة في اختصار التحفة*"، قصد به اختصار "*التحفة الصديقية في الطائفة الجزولية والزروقية*"، للمهدي الفاسي، وله تأليف صغير فيه ولادات ووفيات أولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني، وجمع كناشا فيه تقاييد نفيسة (توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 2389).

وهو صاحب التأليف المنسوب لابن عيشون الشراط في صالحي فاس، وذلك أن صاحب الترجمة لما أتمّ التأليف المذكور طلب من ابن عيشون أن ينسخه له ثم سافر إلى الحج، وبعد عودته شغله المرض. وبعد مدة أخبره الفقهاء أن ابن عيشون نسب التأليف المذكور لنفسه وذلك بأن حذف منه وزاد نسبته لنفسه وترجم لوالده. وعلق محمد القادري على ذلك بقوله" وابن عيشون المذكور ممّن يعجز عن فهم الألفاظ التي فيه فضلا عن جمعه".

نزل به مرض في آخر عمره فدام به نحو أربع سنين إلى أن توفي آخر شهر ذي الحجة عام 1106، ودفن خارج باب فتوح بفاس قرب قبّة سيدي أحمد اليمني. وترك من الذكور ولدا واحدا.

ع. السلام القادري، *الدر السني*، ص. 62 ؛ م. القادري، *الإكليل*، تح. مارية دادي، ص. 510 - 511 ؛ *نشر*، 3 : 67 - 72 ؛ *الزهر الباسم*، ورقة 79 ؛ ل. بروفنسال، *مؤرخو*، 194 - 195 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 2 : 354 ؛ الزركلي، *الأعلام*، 4 : 224.

مارية دادي

**القادري، مَحمد** (المكنى بالحاج حم)، بن **أحمد** بن عبد القادر التلوانتي شيخ الزاوية القادرية البغدادية ببني شكر، عالم ومتصوف وقاضي قلعية والمنطقة الشرقية من الشمال المغربي خلال فترة الحماية الإسبانية. ولد بالزاوية سنة 1281 / 1864 ودرس بمساجد الريف الشرقي ثم توجه إلى معهد مازونة الجزائري وعاد إلى الالتحاق بتطوان، وأخيراً توجه إلى القرويين. ومن حياة شيوخه بالقرويين نتعرف على فترة دراسته، فقد درس على الأساتذة : محمد القادري وأحمد بن الجيلالي الأمغاري (1352 / 1934) وعبد الله حمدون وصالح بن المعطي التادلي (1308 / 1891).

تصدر بعد تخرجه للدراسة بمسجد الزاوية القادرية البغدادية، وكان مركزاً دراسياً وحيداً للتعليم الأولي وتدريس العلوم والوعظ والإرشاد وتلقي التربية الصوفية في آن واحد منذ أن أسسه جده عبد القادر القادري التلوانتي، سابق الترجمة. وأولى الإشارات الدالة على ممارسة التدريس متمثلة في الحوار الذي سجله مع بعض طلبة بني يزناسن في آخر ربيع الأول عام 1311 / 11 أكتوبر 1893 بعد إثارة مسألة الطعن في نسب الشرفاء، وهو ما نتج عنه رده بعد سنوات في التقييد المخطوط المؤلف بعنوان "الشهاب الصائب بمن طعن في ذرية علي بن أبي طالب".

ونعلم من الحاج محمد القادري أنه قضى وقتا في زاوية أحمد بن عليوة الجزائري بمستغانم، حسبما أخبر به هو بنفسه. ومستغانم هي المنطقة الجزائرية التي تضم جالية ريفية قوية ناتجة عن الهجرة، تتمثل بها جميع قبائل الريف الشرقي، لا سيما المستقر منها في جهة أرزيو. ونقدر أن تلك الإقامة كانت قبل أن تؤول إليه مشيخة الزاوية سنة 1918 وطرح السؤال المتعلق بما أحيطت به شخصية شيخ مستغانم وزاويته من تهمة التعامل مع المخابرات الفرنسية، مما نفاه الحاج محمد القادري. حين اعتبر الشيخ عليوة الأب الروحي، وعبر عن تقديره له بقصيدة نشرت في قسم الشهائد التونسية تمجيدا لشيخه.

عاش الحاج محمد القادري الفترات العصيبة التي مرت بها قبيلة قلعية منذ بداية القرن العشرين، نتيجة انتقال ثورة بوحمارة إلى الشمال الشرقي المغربي، كما عاين الغزو الإسباني لقلعية وبني شكر خاصة (1909 - 1912) وما رافقه من مقاومة الشريف محمد أمزيان، وآنذاك لم يكن سوى مساعد ابن عمه شيخ الزاوية محمد القادري.

ولم تتحول مشيخه الزاوية إلى الحاج محمد القادري إلا إثر وفاة عمه سنة 1918، كان الشيوخ السابقون قد وسعوا نفوذ الزاوية خارج حدود القبيلة. ومما كان يتحسر له انتشار البدع التصوفية، وكان له دور في الدعوة إلى محاربتها.

ومن ذلك ما كتب به بتاريخ 13 رمضان 1338 / 31 مايو 1920 إلى أعيان قبيلة قلعية. قائلا : "لا مشورة في اتباع سنة، ولا نهي في انتهار صاحب بدعة، فاستعينوا بالله وتوكلوا عليه إن كنتم فاعلين، وما أظنكم تفعلون لصعوبة تغيير العوائد". وفي تلك السنة حضر الاجتماع المنعقد بدار المخزن أو قصبة فرخانة بمناسبة احتدام الجدال الواقع بين أصحاب الطرق بقلعية، وخاصة تلك التي قادها المدعو محمادي الفرخاني، سابق الترجمة، ضم الشيخين الحاج محمد القادري وعبد القادر الفكيكي، سابق الترجمة، بناء على ما جاء في تقييد هذا الأخير.

وكان الحاج محمد القادري من المهتمين بالرابطة الأسرية التي تشده إلى الأسرة القادرية المغربية المقيمة بفاس، ولا سيما أستاذه محمد القادري. وما لدينا من هذا القبيل اتصاله كتابة بأحمد بن محمد بن الحسن القادري الصويري، بتاريخ 3 شعبان 1339 / 12 أبريل 1921 طالبا منه إمداده بالوردين الكبير والصغير لينتفع بهما عامة المريدين. ويبدو أن الحاج محمد القادري طلب منه أيضا شجرة نسب القادريين العامة. ومن جواب هذا الأخير يتأكد أن رأس الأسرة القادرية بالمغرب هو عبد الوهاب البغدادي نجل عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني.

وسبب اشتهار الفقيه العالم الحاج محمد القادري كان اختياره للوظيفتين العدليتين : منصب قاضي قلعية ثم نائب قاضي القضاة بالمنطقة الشرقية على نمط إدارة الحماية الإسبانية. ومن المعلوم أن إنشاء أول نظام قضائي بالمنطقة الخليفية المحتلة يعود إلى سنة 1913، وبه أنشئ ما سمي "إدارة العدلية الإسلامية بالمنطقة الإسبانية" (Oficina de Justicia Islamica)، وهي بمثابة وزارة العدل التي لم يشأ الإسبان التصريح باسمها، وقد استمر العمل بهذا النظام إلى سنة 1935 حيث ظهر أول إصلاح عدلي معترف بالإستقلال الشكلي للقضاء الشرعي.

وخلال هذا الطور الأول من التنظيم القضائي بالمنطقة الخليفية الذي عمل فيه الفقيه الحاج محمد القادري كان زمام التسيير المركزي في نطاق إدارة الحماية بيد "الإقامة العامة" بتطوان. وبناء على توجهاتها قسم شمال المغرب إلى منطقتين : غربية، (متيوة وبني رزين المتاخمتين لمسطاسة وبني كميل) وشرقية ممتدة من تلك التخوم إلى أن تعم جميع أراضي الريف الشرقي من واد النكور إلى حدود واد ملوية. وقد اقتطعت منها بعد ذلك المساحة التي أطلق عليها "منطقة الريف" المنحصرة بين غمارة وواد النكور لتشكل ما سمي بالمنطقة الريفية، تمييزا لحدود جارتها المنطقة الشرقية.

تقلد الحاج محمد القادري في ظل هذا التنظيم القضائي أول الأمر على قبيلة قلعية وأخماسها سنة 1922 على أكثر تقدير، وعلى ما يظهر كان الخلف المباشر لسابقه القاضي محمد أشهود البوگافري، الذي تولى القضاء قبل سنة 1319 / 1902 على عهد المولى عبد العزيز، وثبت ترشيحه حسب تقييد بتاريخ 12 جمادى الأولى 1329 / 11 مايو 1911 وآخر بتاريخ 25 جمادى الثانية عام 1329 / 23 يونيو 1911. وبصفة عامة فقد كان تعيين الحاج محمد القادري قريبا من ذلك إن لم يكن متصلا بتاريخ إعفاء سابقه أو وفاته. وأول ما بدا للقاضي القادري الجهر به لدى وزارة العدل بالمنطقة الخليفية هو الإدلاء برأيه بما شاهده من فساد القضاء والعدل الناتج عن تهور الإدارة الاستعمارية في تطبيق الأحكام، حسبما ورد في رسالته إلى وزير العدلية أحمد الرهوني بتاريخ 18 رجب 1341 / 6 مارس 1923.

لم يطل مكث الحاج محمد القادري في هذا المنصب، إذ أن كفاءته أهلته لتحمل مسؤولية أعظم وأوسع، بناء على ما اهتدت إليه الإقامة العامة سنة 1924 من تقليص مدلول وزارة العدلية وتحويله إلى مستوى "قاضي القضاة". وعملاً بهذا التنظيم أصبح الحاج محمد القادري نائب قاضي قضاة بإدارة العدلية الشرعية الإسلامية على المنطقة الشرقية الموافقة إداريا لمنطقة الكرط حسب الاصطلاح الوقتي، وموازية لما نصطلح على تسميته بالريف الشرقي (إقليم الناظور فيما بعد). وقد تردد في قبول هذا المنصب حسب الرواية الشفوية وما انعكس في كتابته أيضا. فقبل أن يوافق على تحمل المسؤولية اتصل بشيخه أحمد علوية على وجه الاستشارة فأجابه : "إن طننت أنك تقيم حدود الله فأنت بها أحرى، صونا لشرع الله ووفاية لقومك، وإلا فاحذر".

عين الحاج محمد القادري بظهير خليفي بتاريخ 10 جمادى الثانية 1343 / 6 يناير 1925 قاضيا متمتعا في الجهة الشرقية بصفته نائب قاضي قضاة المنطقة الخليفية، ما بين 1925 و1935. وبقبوله المنصب توفر لدينا دليل استعداد الشيخ القادري لتجاوز العقبات المعترضة مسلك تطبيق الأحكام الشرعية التي لم تتوان الإدارة الاستعمارية الإسبانية عن خلقها طوال مدة بقائه في القضاء، ومن ذلك التغاضي عن تنفيذ أحكام الجنايات بأخماس قبيلة قلعية. ومما دل على استعداده لتجشم المسؤولية ما سجله في وقت من أوقات النجوى لطلب النجاح في مهمته، حيث قال : "اللهم مهما أمنت علينا بتوفيق لعمل صالح فتولنا فيه، واجعله خالصا لوجهك الكريم، واحفظنا فيه من الشيطان والنفس والهوى فإنك لا يئودك حفظنا وأنت العلي العظيم".

وكانت مدينة مليلة المحتلة منذ فرض نظام الحماية مقر نيابة الإدارة الشرعية الإسلامية بالمنطقة الخليفية، إذ أنها كانت العاصمة الإدارية لعموم الريف الشرقي المحتل، وقد اختير للإدارة القضائية المبنى المحول إلى مسجد مليلة الحالي. وكان تحت نيابة الإدارة الشرعية الإسلامية بالمنطقة الشرقية التي يرأسها الحاج محمد القادري جميع قضاة المنطقة المحتضنة بقبائل الريف الشرقي، ولم يكن آنذاك مركز الناظور قد خرج بعد في سنة 1925 من طور التجمع القروي. وقد حصلنا على مجموعة أسماء القضاة بصفتهم خلفاء نائب قاضي القضاة، وكانوا موزعين على قبائل الريف الشرقي،

وبقي أغلبهم يعمل تحت إشراف النائب محمد القادري إلى غاية 1931.

اختص الحاج محمد القادري بنيابة قاضي القضاة بالمنطقة الشرقية خلال عشر سنوات، بصفة مراقب تطبيق الأحكام الشرعية بمنطقته تحت إمرة أحمد الرهوني ثم أحمد غنمية الذي تم في عهده الإصلاح القضائي، وكان نائب قاضي القضاة قد بلغ سنة 1935 من العمر 71 سنة، مما حتم عليه تقديم طلب إعفائه من المهمة، فكان له ما أراد بظهير خليفي بتاريخ 5 حجة 1353 / 15 مارس 1935، غير أنه فوجئ بعدم التخلي عن كفاءته بصفة تامة وذلك بصدور تعيينه قاضيا على مدينة الناظور وتافرسيت في اليوم التالي من تاريخ الإعفاء، وحينما أصر على اعتزاله القضاء أسندت إليه نيابة المدير العام للأحباس بالمنطقة الشرقية بتاريخ 28 صفر 1354 / 1 يونيو 1935، دون موافقته.

يعد الحاج مَحمد القادري نموذج العالم المثقف بالريف الشرقي في العلوم الدينية والأدبية، فهو عالم ومتصوف وصاحب قلم مستنير. ترك عدة آثار مكتوبة، ضاع أغلبها، وما بقي منها ينم عن آرائه في الأدب والتصوف وإصلاح شؤونه وأدواته. ونشير إلى بعض من تلك الآثار التي لا زالت مخطوطة، مثل : "الشهاب الصائب بمن طعن في ذرية علي بن أبي طالب" و"إحـــداث الألف والمد في الإسم الشريف"، وهو مقيد بتاريخ 15 محرم 1356 / 28 مارس 1937 وقصائد "التأنيب" و"إيقاظ البنين" و"تأديب" و"مدح الإجاص"، علاوة على كل هذا وله جملة من القصائد في موضوعات مختلفة.

توفي الحاج محمد القادري بقرية تاوريرت الشكرية مساء يوم الخميس 29 جمادى الأولى عام 1357 / 27 يوليو 1938، ودفن بمقبرة الشرفاء بالزاوية.

*وثائق عبد القادر* شقيقي القادري ؛ *تقييد الفقيه عبد القادر الفكيكي*، مخطوطة خاصة ؛ ح. الفكيكي، *مع الفقيه الحاج حم الشكري*، القنيطرة، 2003 ؛ محمد بن محمد بن عبد الباري التونسي، *كتاب الشهائد فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي*، تونس، 1925 ؛ *معلمة المغرب*، 6 : 2009 ؛ عبد الهادي التازي، *جامع القرويين*.

*Boletin Oficial de la Zona de Protectorado Español en Marruecos*, 1925, 1935.

حسن الفكيكي

**القادري، محمد** بن **إدريس** بن محمد بن الغالي القادري الحسني، الشيخ العلامة المحدث المطلع النحرير المؤلف المشارك، ولد بالجديدة سنة 1291. أخذ عن مجموعة كبيرة من الشيوخ منهم الشيخ محمد ـ فتحا ـ بن الشيخ قاسم القادري والشيخ أحمد بن محمد بن الخياط والشيخ جعفر ابن إدريس الكتاني الحسني والشيخ أحمد بن الطالب بن سودة والشيخ محمد بن التهامي الوزاني والشيخ التهامي بن المدني گنون والشيخ عبد الهادي ابن أحمد الصقلي الحسني، والقائمة تطول فصل فيها الذكر ابن سودة في كتابه "*سل النصال*". كما أجازه جماعة من الشيوخ منهم الشيخ يوسف ابن إسماعيل النبهان نزيل دمشق، وتبرك أيضا بجماعة من الأفاضل منهم الشيخ محمد بن محمد بن الشيخ الصقلي المعروف بالسيد، وأجازه بالطريقة الدرقاوية الشيخ محمد بن الأعرج عن الشيخ بوعزة الحثمي عن الشيخ العربي الدرقاوي. وأما الطريقة القادرية فأجازه بها الشيخ الأستاذ البركة المسن التهامي بن محمد الحداوي البيضاوي، يقول ابن سودة عن هؤلاء الشيوخ الذين أخذ عنهم المترجم : "كل هذه التفاصيل عن أشياخ صاحب الترجمة نقلتها من إجازته للشيخ المكي بن محمد البطاوري الرباطي وهي شبه فهرسة له : له عدة تآليف منها : الأحاديث المستطابةفي بعض ما ورد في فضل الدعاء وشروط الإجابة، وإزالة العنا عن المتحير في مسألة هل شرع من قبلنا شرع لنا، والإعلام بتعليق في قول المحادي الكلام، والإلماع بما يتعلق بشيء من مسألة الرقص والسماع، والإلهامات المنامية بالفيوضات الإلاهية، والإلمام بشيء مما يتعلق بالإختام، واستجلاب الإمداد بذكر آداب الأوراد، والقول الراقي في حل ما أشكل من ألفية الحافظ العراقي، وأسباب الإيضاح لتنويم الأرواح، وبلوغ الرضى بشرح الدرة البيضا، وشرح سنن الترمدي، وتأليف في حديث "ماء زمزم لما شرب له" وتحريك كامن الأشواق إلى معرفة بعض كرامات قطب العراق، والحلل السندسية إلى طلب الإذن في الطريقة المحمدية القادرية، وخلاصة الأصفيا على حديث "كنت نبيا" والخير المدرار على حديث "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"، والدرر المبتهجة في شرح القصيدة المنفرجة إلى غير ذلك من الكتب التي أشار إليها ابن سودة بقوله : "ألف تآليف عديدة ذكر بعضها في آخر تأليفه الذي سماه : *إزالة الدهش* ... وهو مطبوع بمصر سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف، ونأتي على ذكرها إتماما للإفادة..."

توفي المترجم بمدينة الجديدة التي هي مسقط رأسه، وكان من أهل العلم والعمل بهاإلى أن قبض رحمه الله، سنة 1350 ودفن بزاوية القادريين.

ابن سودة، *سل النصال*، و*دليل مؤرخ المغرب*، 1 : 265، ط 1 ؛ الزركلي، *الأعلام*، 6 : 28.

عبد القادر سعود

**القادري، محمد** بن **الطيب** بن عبد السلام بن الطيب ابن محمد القادري الحسني، فقيه زاهد، مؤرخ نسابة.

ولد بمدينة فاس في 7 ربيع الأول عام 1124 / 14 أبريل 1712، وتربى في حجر والده الطيب بن عبد السلام القادري الذي كان فقيها متميزا بالقناعة والزهد في ملذات الحياة، شأن كافة أفراد عائلته الذين لم يكن لواحد منهم حرفة سوى حفظ القرآن وتعلم العلم.

درس علوم الفقه ومصطلحات الحديث، وعلوم القرآن، وعلوم العربية، بالإضافة إلى علم التصوف والعقائد والمنطق

والحساب على يد علماء أجلاء بمدينة فاس، منهم : محمد بن عيسى الميسوري (ت. 1150 ) وأبو جيدة بن محمد المشاط (ت. 1148 )، ومحمد التاودي بن الطالب بن سودة (ت. 1209 ) وعبد القادر بن العربي بوخريص (ت. 118) ويوسف المجيلدي (ت. 1148 ) وعبد المجيد بن علي الزبادي (ت. 1163 ) وغيرهم. وأخذ بالإجازة فقط عن علماء بعيدين عن مدينة فاس منهم محمد الحفناوي المصري (ت. 1182 )، وعيد بن علي النمرسي (ت. 1140 )، وأحمد بن محمد المؤقت المقدسي (ت. 1171 ).

هذا إضافة إلى شيوخ آخرين أخذ عنهم علوم التصوف والتربية الطرقية منهم : محمد المدرع الأندلسي (ت. 1147) وأبو بكر بن محمد الدلائي (ت. 1149) وعبد السلام التواتي (ت. 1155 ).

إلا أن أهم شيوخه هو محمد الكبير السرغيني (ت. 1164 ) الذي لازم القادري مجلسه سنين طويلة وأصبح ساردا فيه، وانطبع بشخصيته، مما جلعه يحذو حذوه في اهتمامه بتراجم الرجال.

حصل محمد القادري على أول إجازة علمية على يد شيخه محمد بن الحاج التلمساني سنة 1164، ثمّ أخذ إجازة أخرى عن الشيخ الحفناوي المصري سنة 1175، وثالثة على يدي الشيخ محمد جسوس. بعد ذلك بدأ بإعطاء دروس للطلبة في بعض مساجد فاس خاصة مسجد لأندلس، إلا أن قلمه كان أبلغ من لسانه كما ذكر تلميذه الحوات.

من تلامذته : سليمان الحوات (ت. 1231) وأبو القاسم الزياني (ت. 1249) وابنه يحيى الذي توفي سنة 1205.

تعاطى محمد القادري لقرض الشعر بإيعاز من والده، بدأ أول أمره بالرثاء فأنشأ قصيدة رثى بها محمد الخديم الدلائي (ت. 1149 ) وأخرى رثى بها ابن عمه القاسم بن عبد السلام القادري (ت. 1151 )، ثم بعد ذلك أصبحت قصائده تشمل المدح والوصف وغيره، فلم يترك القادري فرصة تمر إلا وأنشأ قصيدة في موضوعها حيث نجد عدداً من القصائد في ثنايا كتبه، بل نجد مؤلفات كلها منظومة، إما عبارة عن أراجيز وإما عبارة عن قصائد منظومة في مئات الأبيات، مثل كتاب "*فريدة الدر الصفي في وصف الجمال اليوسفي*" الذي يشكل 310 أبيات، وكتاب "*درة المفاخر*" الذي يشمل 736 بيت.

ألف محمد القادري حوالي 30 مؤلفا في مواضيع متنوعة، أكثرها في التراجم والأنساب والتاريخ والتصوف، وبعضها في السير وعلوم القرآن والأدب، منها "*الزهر الباسم في مناقب سيدي قاسم*"، و"*نشر المثاني*"، و"*الإكليل والتاج*"، و"*التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر*" في الأنساب، و"*درة المطالب في نسب أبي غالب*"، وغيرهم.

تزوج محمد القادري في بداية حياته بفتاة من أسرة الشرفاء الصقليين وأنجب منها ابنه يحيى، ثم انقطع لخطة العدالة بسماط عدول القرويين بمدينة فاس، وعاش طول حياته زاهدا متقشفا متصفا بالصلاح والتصوف، وفي آخر أيامه تولى خطة الإمامة والخطابة بجامع الأندلس العتيق عن تكليف من سلطان الوقت المولى محمد بن عبد الله

توفي محمد القادري وهو خطيب بمسجد الأندلس عشية يوم الخميس 25 شعبان 1187 / 11 نونبر 1773، وتمت الصلاة عليه يوم الجمعة بمسجد الأندلس، ودفن بمقبرة أسلافه بأعلى الجنان خارج باب الفتوح بمدينة فاس. وقد أرخ تلميذه سليمان الحوات ولادته ووفاته بحساب الجمل بقوله :

والقادري شيخنا أكبر الأجلّ ولد في العلم بدره استهـلّ
وسارَ بعْدُ لجنان الخلد مُنذُ قضى فغابَ بدر المَجد

خلف محمد القادري ولَدا واحدا هو يحيى، وكان خيّرا فاضلا بصيرا بأخبار النوادر حسن المحاضرة مع الأكابر، غير أنه لم يعمّر طويلا فتوفي سنة 1205 . وخلف يحيى كذلك ولدا واحدا اسمه محمد، غير أنه توفي بالطاعون عن غير عقب وذلك سنة 1214 ، وبوفاته انقطع عقب محمد بن الطيب القادري.

محمد بن الطيب القادري، *الإكليل والتاج*، تح. مارية دادي ؛ *التقاط الدرر*، تح. هاشم العلوي ؛ *نشر المثاني* ؛ س. الحوات، *ثمرة أنسي*، مخ. خ. ح. رقم 11861، ص. 19 - 20 ؛ *السر الظاهر*، م. 20، ص. 30 ؛ الكتاني، *سلوة*، 2 : 351.

مارية دادي

**القادري، محمد** بن **محمد** الصغير، ولد حوالي سنة 1864 ، وخلف عمه عبد القادر القادري سابق الترجمة، على مشيخة زاوية هرك القادرية في أواخر سنة 1903 ومن مراسلة موجهة إليه بتاريخ 6 شوال 1321 / 26 ديسمير 1903 نستطيع التأكد من تسلم زمام المشيخة بصفة نهائية. عاصر الشيخ القادري أحداث بوحمارة وحركة الشريف محمد أمزيان وأخيراً عاش الفترة الأولى من عهد الحماية الإسبانية.

لم يختلف موقف محمد بن محمد الصغير القادري تجاه الأحداث الدائرة بقلعية عما سبق من موقف شيوخ زاوية هرك المزدوج، الحريص على إبقاء الدور المخزني في المقام الأول ضمن السياسة المتبعة من طرف المؤسسة القادرية، دون التخلي عن فكرة المقاومة التي كان لمحمد الصغير رأي خاص في معالجة أوضاعها.

وما ذكرته الرواية الإسبانية يؤيد هذا الموقف المزدوج، ففي الوقت الذي كان فيه اسم شيخ الزاوية الراهن مخيفا للإسبان، ومن الذين يحسب لهم حسابهم في مجال المقاومة، عبر في مستهل يوليو 1909 عن ضرورة تأجيل العمليات الحربية التي كانت تدبر ضد مليلة وتعديل أساليبها إلى حين اكتمال الشروط الحربية، مما جعله أخيراً يفضل التزام الحياد. والحياد الذي يشير إليه الشيخ محمد القادري لا يعني سوى الجانب الحربي المنذر بعدم التكافؤ الصارخ بين القلعيين والإسبان.

ونحن نعلم من جهة أخرى سبب دعوة الشريف القادري إلى الانضمام الفعلي لحركة مقاومة الإسبان، إذ أن الشريف

محمد أمزيان ورجاله كانوا يعدون بمهاجمة منشآت السكة الحديدية المنجزة بأرض فرقة بني أنصار إلى غاية مستهل يوليو 1909 ، لا سيما وأن بني شكر كانت قد شاركت بشيخها عبد القادر بن الحاج الطيب العبدوني في ذلك الحدث الهام. لكن هذا الموقف لم يمنعه من مشاركة الحركة في البحث عن حلول أملت الحركة أن تكون أكثر نجاعة، منها طلب المساعدة من السلطة المخزنية المركزية الحفيظية. هذا هو ما يوضحه قبول محمد الصغير القادري المشاركة في الوفد المتوجه إلى فاس.

وعلى الرغم من إنكار الرواية الشفوية توجه القادري رفقة محمد الشادلي على رأس الوفد القلعي إلى فاس، فإننا نعلم أنه كان بالمدينة يوم 25 أكتوبر 1909 وبقي بها إلى مستهل ديسمبر 1909. وهناك ما يسند توجيهه إلى فاس مما وجدناه في سياق الرسالة الموقعة من طرفه في أواخر أكتوبر 1909 . جاءت تلك الزيارة بعدما عرض حاكم مليلة الجنرال مارينا على الشريف محمد أمزيان الاتفاق على استغلال معدن جبل إكسان، وكان جواب الشريف ما نعلمه من المصادر الأجنبية وما نقله الحاج العربي الورياشي من أفواه الشهود المعاصرين للأحداث.

وإذا ما أردنا معرفة ما ذا جرى بعد ذلك في ساحة زاوية هرك وعن رئيسها صاحب الترجمة، فإننا لن نخرج عن إثارة الأحداث التي جعلت فرخانة وبني شكر تتعرضان للغزو الإسباني. وعن هذا الغزو نجد ما ساهمت به الرواية الشفوية التي أوضحت نزول القوات الإسبانية بساحات الزاوية واتخاذها قاعدة للانطلاق نحو داخل شبه جزيرة هرك. فقد تحدثت تلك الرواية عن نزول 24000 جندي إسباني في نهاية شتمبر 1909 أثناء غياب شيخ الزاوية بفاس. وهذا يجعلنا نقر أن دور الزاوية السياسي حيال الوجود الإسباني كان قد انتهى. وعلينا أن نتابع ما أسفر عنه الغزو بما نعرفه من مسالمة بني شكر على يد قائدها عبد القادر بن الحاج الطيب الشكري إلى الإعلان عن وفاة محمد القادري الصغير سنة 1918 وصعود نجم خلفه الحاج حم القادري سابق الترجمة.

*وثائق عبد القادر* شقيقي القادري ؛ *مذكرات عبد القادر* شقيقي القادري ؛ العربي الورياشي، *الكشف والبيان* ؛ حسن الفكيكي، *الحاج حمو الشكري*، القنيطرة، 2003.

Riera, *España en Marruecos, Cronica de la Guerra de 1909*, p. 379.

حسن الفكيكي

**القادرية**، أسرة وزاوية : بالشمال الشرقي المغربي، من قبيلة قلعية بإقليم الناظور. تعرف الأسرة والزاوية بالقادرية البغدادية إشارة إلى نسبهما الأصلي المتصل بالشيخ عبد القادر الجيلاني البغدادي. ومعلوم أن القادريين شرفاء مندرجون ضمن السلالة الحسنية انتقلوا من الكوفة إلى المغرب إثر النزاع الذي احتد في آخر العهد المريني، وبعد إعراض السعديين عنهم بسبب علاقتهم مع أتراك الجزائر انتعشوا مع ظهور العلويين وبرزوا في ميدان التصوف والعلم والتجارة.

وما يهمنا منهم رب الأسرة الذي قصد قبيلة قلعية للاستيطان، فمؤسس الزاوية من الأسر التي سبق لها أن استقرت بالغرب الجزائري، بقرية تالوانت، الواقعة بجوار مدينة معسكر ربما في أواخر العصر المريني، على أثر استقرار الأسر القادرية بمدينة فاس في نفس الفترة. ومن قرية تالوانت تحول مؤسس الزاوية البغدادية عبد القادر القادري آتي الترجمة، بمفرده في ظروف نجهلها إلى خميس بني شكر بقلعية. وتقع الزاوية على الشاطئ الشرقي من شبه جزيرة هرك، على بعد كيلومترين فقط من حدود مليلة المغتصبة، وهي تابعة حاليا للجماعة القروية بفرخانة.

ويمتاز السلوك الصوفي للقادريين القلعيين بالبساطة والاعتماد على الاتجاه السني، بعيدا عن المبالغات والبدع، ولذلك حرص الشيوخ على الدعوة إلى الالتزام بالأخلاق الصوفية النقية الهادئة وترك البدع. وقد برز عدد من شيوخها في المجال الصوفي.

وإذا كان المؤسس عبد القادر التلوانتي قد ارتبط جهاده بالجزائر فقد ساهم الشرفاء القادريون الهركيون بحكم الجوار للخلية الأجنبية المرابطة بمليلة في نظام المقاومة التي كانت قلعية تخوضها ضد الإسبان المحتلين. هذا هو ما تبين بوضوح بعد وفاة المؤسس على يد ابنه البكر محمد القادري الكبير (1810 ـ 1878) كما أن ابنه الثالث أحمد القادري استشهد بحدود مليلة سنة 1871 في معركة بجوار رباط مليلة قادها القلعيون من أجل الحيلولة دون حفر وادي المدور ما بين يونيو وديسمبر السنة.

ولم تنج الزاوية من طغيان مليلة بسبب دعم المقاومة المغربية المعنوي والمادي، ففي سنة 1308 / 1891 هاجمت السفن الإسبانية الزاوية من جهة البحر أثناء مقدمات حرب سيدي ورياش. وقد لعبت الزاوية إلى جانب المخزن الحسني والعزيزي دوراً في حل المشاكل الناجمة عن تحرشات مليلة وتوسيع حدودها . كما كان لها دورها في حركة الشريف محمد أمزيان وقام محمد الصغير القادري بزيارة مولاي عبد الحفيظ بمعية محمد الشادلي قصد إشعار السلطان بخطر الزحف الإسباني على أراضي قلعية. وقد تابع الشرفاء القادريون تقاليد الزاوية ومؤسسها في المجالين العلمي والروحي خلال الفترات التالية، ونبرز لاحقا من أعلامها المرموقين ترجمة القادري عبد القادر التلوانتي والحاج القادري.

*أرشيف* مديرية الوثائق الملكية بالرباط ؛ *شهادة النسب* المحررة سنة 1338، *مذكرات عبد القادر* شقيقي القادري ؛ *وثائق الزاوية القادرية* بحوزة عبد القادر شقيقي ؛ *معلمة المغرب* ؛ ضابط الأمور الوطنية، تطوان، 1952. ؛ وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية، إدارة الشؤون السياسية والاقتصادية، *وثائق مصورة* بمديرية الوثائق الملكية بالرباط.

حسن الفكيكي

**الـقـادس** (Galère) يدعى أيضا الشيني والجالير والغالير، وهو مركب مجذافي من النوع المتوسطي المستعمل قديما. ويمتاز بهيئته المستطيلة والدقيقة، وبامتداده الطولي البارز الذي يتراوح ما بين خمسة وسبعة أضعاف عرضه، حيث يصل في الأقصى إلى خمسين مترا وعرض ضيق بمتوسط عشرة أمتار، وبقلة ارتفاع سطح هيكله عن سطح الماء. ونظرا لاعتماده على المجذاف كان القادس يحتوي على خمسة وعشرين مقعدا من كل جانب، يبلغ طول كل منها ثلاثة أمتار ونصف، وتشغل خمسة جذافين في القادس العادي، وأربعة في نظيره الحربي، لتسيير مجاذيف يصل طولها إلى أزيد من خمسة عشر مترا.

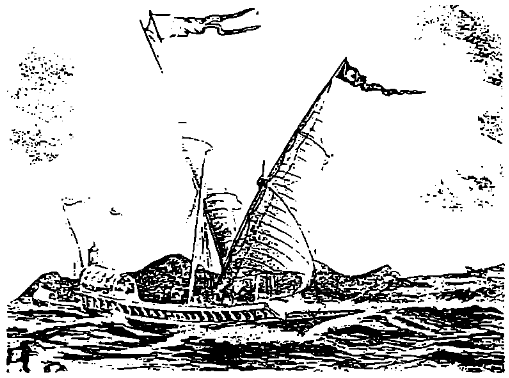

وقد عرف القادس منذ القرن (16 م) تطوراً إيجابياً ناجماً عن تدعيمه بالأشرعة، مما جعله أكثر يسرا في المناورة، وذا إمكانية أفضل في التحكم في المسارات تقدما وتراجعا، وعدم الخضوع للرياح، مما جعل الأب دان يفضل تسميته بملكة البحر وبالنسر.

وبالمقابل، اتسم بعجزه عن مقاومة التيارات المائية وضعف قابليته للإبحار أثناء رداءة الأحوال الملاحية، الأمر الذي أظهر عدم أهليته للعمل في المياه الأطلنتيكية رغم مبادرة رجال الجهاد البحري إلى التقليص من حجمه وحمولته، حيث أن اعتماده على القوة العضلية، وعجزه عن مواجهة أمواج الأطلنتيكي، وعن تحمل الرحلات طويلة المدى سرعان ما أدى به إلى التراجع في قائمة السفن المعتمدة، ولم يبق له حضور متميز إلا في مرفأي تطوان وطنجة خلال القرن (17 م)، وامتد العمل به على الأقل حتى نهاية العهد الإسماعيلي.


النخيلي، *السفن الإسلامية*، ص. 21 ـ 81 ـ 83 ـ 85 ـ 118.

Dan, *Histoire de Barbarie*, p. 306-308 ; Stanley Lane-Poole, *The barbary corsairs*, Darf publishers Ltd, London, 1984 (1ère éd. 1890),, p. 206-214, 229 ; Bono, *Les corsaires ...*, p. 97.


حسن أميلي

**قادوس** ، مصطلح القادوس لم يكن معروفا في اللغة العربية القديمة، لكن نجد مصطلح القَدَسِ أو القُدُسً الذي يشرحه القاموسيون بالسًّطل أو القدح الصغير. وفي القرون الوسطى ظهر في اللغة العربية مصطلح القادوس الذي يُفسر "ما يجعل فيه الحب عند الطحن وتُسميه العامة الكوز (المنجد في اللغة والأعلام). وهو كذلك "إناء يُخرج به الماء من السواقي".

وفي اليونانية واللاتينية تعني كلمة قادوس "إناء من الطين المطبوخ يُستعمل لاستخراج الماء من الآبار". وفي اللغة المغربية الحديثة يعني مُصطلح قادوس "أنبوباً من الطين المطبوخ" يستعمل لإجراء الماء. ويعني تارة أخرى آنية فخارية تستعمل لدفع الماء من الآبار.

على العموم فالقادوس تقنية من التقنيات التي استُعملت في المغرب كوسيلة لاستعمال الماء الذي لعب ولازال دوراً أساسياً وحيويا في حياة الإنسان المغربي عبر التاريخ، سواء لاستخراجه من الآبار أو إفراغه من المناجم أو لإجرائه إلى الأجنة والبساتين أو لتزويد المدن العتيقة بالمياه لتلبية حاجيات البيوت والحمامات والفنادق والجوامع. وقد اتخذ القادوس عدة أشكال وتسميات أحياناً من جهة لأخرى.

ففي الأرياف المغربية يُطلق مصطلح القادوس أحياناً على بناء يسمح بحمل الماء من ضفة وادي إلى الضفة الأخرى كما هو الحال ببلاد السراغنة. وهي تقنية تتخذ شكلين :

الشكل الأول تكون فيه الساقية أو القناة التي توجه الماء محمُولةً لتجاوز المشاكل التي تطرحها الطبغرافية أمام مَدً قنوات الري من سواقي وغيرها. ويكون القادوس في هذه الحالة على شكل جدارٍ متين مبني بالحجارة المرصوصة بالجير المخلوط بالطين ومقام بكيفية متعامدة مع تيار السيل. ولتحاشي نجخات هذا الأخير ودفعاته القوية، والتي قد تقوضه، يتم تشييده على الشكل التالي :

ـ بناء مخارج للماء السيلي تُدعى محليا "بالخرَّاجات" وهي أقواس معززة بجدار قصير مائل مدعم بقاعدتها. وهي شبيهة بالأقواس التي نجدها بالقناطر الطرقية العتيقة أو بأسوار المدن القديمة.

ـ فوق المخارج تشيِّد القناة المحمولة التي تربط جانبي الوادي. ومما يزيد "القادوس" متانة أنه يتم تبليطه بالجير والطين على شكل طلاء أملس شبيه "بتادلاَّكتْ".

الشكل الثاني يكون فيه القادوس عبارة عن قناة مدفونة تحت سرير أو سليل الواد يتم تشييدها أثناء فترات الشُّح، بحيث تحفر وتبنى بالحجارة المسلحة بالجير المخلوط بالرمل والطين، مما يجعله بنياناً مرصوصاً وقوياً يتحمَّل الثيار المائي القعري. ويتكون القادوس في هذه الحالة من :

ـ القناة المدفونة

ـ تربط القناة بين بئرين : واحدة بالضفة اليُمنى والأخرى بالضفة اليسرى للوادي، على أساس إمكانية مرور الماء من إحداهما للأخرى إذ لابد من انحناء خفيف أو استغلال التوازن الهيدروستاتي).

في جهات أخرى من الأرياف المغربية القادوس عبارة عن آنية فخارية لها شكل مكون من ثلاثة أجزاء : عريضة من جهة الفم، ضيقة في الوسط، وعريضة في المؤخرة مع قاعدة

ذات رأس مستدير. وهو شكل شبيه بالقادوس اليوناني - اللاتيني. وفي هذه الحالة كانت القواديس تشكل سلسلة من الأواني الفخارية المركبة على الدائرة في الناعورة أو السانية التي يستقى بها الماء. وقد انتشرت هذه التقنية على ضفاف الأنهار بضواحي فاس مثلاً، أو بضواحي المدن بالاجنة و"السواني" كما هو الحال بأرباض سلا والرباط. وبالرباط نجد مصطلح "قلوش" الذي يعني "أنبوب قناة ماء" أو قنطرة ماء.

كما استُعمل القادوس على شكل آنية فخارية لاستخراج الماء الفائض المعرقل للاستغلال المنجمي بمناجم الفضة بالعهد الموحدي على الخصوص. والقواديس هنا عبارة عن "كيزان" طينية (جرات) استعملت في الدواليب كتقنية لتفريغ مياه السديمة كما هو الحال بمنجم زكندر بالأطلس الصغير خلال العهد الموحدي.

وبالمدن المغربية العتيقة استعملت القواديس كتقنية لتوزيع المياه أو تصريفها كما هو الحال بمدن مراكش وفاس. وقد أشار أبو عبد الله الشطيبي في كتابه *"صناعة الفلاحة"* إلى صناعة القواديس وهندستها وكيفية وضعها وإجراء الماء فيها. وبهذه المدن كانت القواديس تستعمل لجر الماء من الأنهار والعيون والخطاطير لغسل المراحيض أو كقنوات لتصريف مياهها ومياه المنازل والدور حيث تشيد القواديس لتصب في الأنهار المجاورة، كما هو الحال بمدينة فاس. كما كانت القواديس وسيلة لملء الصهاريج الموجودة بالدور والفنادق والحمامات أو حمل الماء إلى العراصي والخصات والحدائق.

وقد استعملت هذه التقنية في المدن العتيقة كفاس، ومراكش وسلا والرباط. وقد تحدثت المصادر عن أعمال هائلة في هندسة توزيع المياه بفاس وصلت إلى مستوى تقني وتنظيمي محكمين، حيث جُمعت مياه نهر مصمودة في سد ووُزعت في قنوات موصلة بهدف تزويد البيوت الكبرى والمساجد والمدارس والسقايات. وهي تقنية مبتكرة سهرت عليها حرفة منظمة متخصصة في وضع القنوات "القواديس" وإصلاحها وكنسها تدعى "بالقوادسية".

وفي الأخير نشير إلى أن مصطلح "قادوس" أطلق كذلك على الأنابيب الخشبية أو الفخارية أو القصديرية، وحاليا البلاستيكية التي تستعمل لتصريف مياه الأمطار من عالي سطوح المنازل وغيرها.

م. فتحة، *نازلة وادي مصمودة بفاس*، منشورات كلية، الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق، *سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 11*، 1999 ؛ الموساوي العجلاوي، *تقنيات استخراج المياه الباطنية في مناجم الفضة بالمغرب*، (2 هـ - 7 هـ / 8 - 13 م).

L. Brunot, *Noms de récipients à Rabat*, in *Hespéris*, 1921, p. 133 ; G.P. Colin, *Etymologie maghrébine*, n° 46, in *Hespéris, t. VI, 1926, p. 79* ; *La Noria marocaine et les machines hydrauliques dans le monde arabe*, *Hespéris*, *t. XIX, 1er trimestre, 1932*, p. 23 - 60.

أحمد زروال

**قارة**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Caras ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان ومن أشهر أفرادها : الحاج محمد قارة قائد العسكر بحامية تطاون سنة 1246 (1830).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**قارة** (حبس)، هو الاسم الشائع الذي يطلق على المطبق أو الدهليز - على حد تعبير الزياني في الترجمانة - الذي بناه السلطان مولاي إسماعيل تحت الأرض. بجوار دار المخزن، ويصفه ابن زيدان في *الإتحاف* بقوله : "ومن تأسيساته السرداب الهائل الكائن تحت أرض فسيح قبة الخياطين، ذو الأساطين المحكمة البناء والأقواس الضخمة الشاهقة ..." وكان هذا السرداب يمتد تحت الأرض في مساحة شاسعة مهولة مما جعل العامة تنسج حوله الحكايات وتعتقد أنه يمتد تحت القصبة - الاسماعيلية وله منافد تفضي إلى مخارج المدينة الأربعة.

أعد هذا المطبق ليكون سجناً للأسرى الأوربيين الذين كانت تعجُّ بهم مدينة مكناس ولذوي الجرائم العظيمة فكانوا يبيتون فيه ليلاً ويخرجون نهاراً للخدمة. ومن أشهر الأسرى الذين ضمهم ذلك السجن جرمان مويط Germain Mouette صاحب الرحلة المشهورة الذي قضى به ما يقرب من 10 سنوات (1672 - 1681).

ومدخله الأول ما يزال مجهولا وإنما يُنزل إليه من نقب في سطحه على مقربة من قبة الخياطين وهو محمول على أقواس تتخلل أوائلها نوافد سقفية للاضاءة. أما تسميته بحبس قارة فلا يعرف لها سبب.

وقد قامت السلطات بغلق منافذ ممراته بجدران تحول بين الزائرين له والتيه في سراديبه المخيفة، وما زالت أساطينه تحمل آثار السلاسل الحديدية التي كانت تغل السجناء.

ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 1، ص. 135 ؛ *المنزع اللطيف*، ص. 359 ؛ م. المنوني، *دليل القصبة الاسماعيلية* ؛ *دعوة الحق*، ع 4، ص. 109 ؛ *زيارة شخصية لعين المكان*.

رقية بلمقدم

ابن **قاسم**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا - Çaçim - Casim Bolcasim ، ومازالت باسبانيا أسر تحمل اسم Benicasim، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان. وكان من بين أفرادها : عبد الله بن قاسم الذي زاول خطة العدالة سنة 1156 (1743). أحمد بن قاسم الذي كان أسيراً بفرنسا منذ سنة 1128 (1716) يحمل رقم 1501 وقد أطلق سراحه يوم 12 ماي 1717.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**قاسم** (ابن -) **أحمد** بن عيسى بن عبد الكريم السفياني، المعروف بأبي عسرية وبابن اللوشة، إليه تنتسب مدينة سيدي قاسم، اشتهر عند مترجميه باسم : اللوشي، اللوشة، بلوشة، للوشة. ويلقب عند مريديه وأصحابه وغيرهم بأبي عسرية، لأنه كان يعمل بيده اليسرى.

وهو الولي الصالح الأكثر شهرة في بلاد الأزغار، موطنه الأصلي هو دوار الزوايد السفياني في بلاد حروش. كان في شبابه يعد من أشجع رجال قبيلته وأحسن فرسانها. وعندما مسته الرحمة الربانية والنور الرباني، فارق كل شيء، وفقد ذاكرته، ورافق الحيوانات المتوحشة.

التقى في فاس الشيخ يدر، وحصل على بركته، وذلك أثناء سفر قام به صحبة والده إلى فاس لبيع السمن. أخذ الطريقة الجزولية، وضمنها الشاذلية والزروقية، عن شيخه محمد الشرقي عن عبد الله بن ساسي عن عبد الله الغزواني عن التباع عن الجزولي بسنده إلى أبي الحسن الشاذلي. وقيل إنه أخذها عن الشيخ عبد السلام بن مَحمد الشرقي.

وعندما ذاعت شهرة ابن اللوشة قصده الناس من كل الجهات للأخذ عنه. ولقي في فاس كذلك عدداً كبيراً من الأولياء أخذوا عنه، وانتفعوا ببركته، منهم : الصالح منصور، المدعو أبو حفرة، دفين الحفارين من فاس، والشيخ علي عزوز التونسي، والشيخ أحمد السوسي المراكشي والشيخ محمد بن أحمد المكناسي المسطاري، الذي أسس زاوية في مدينة بنزرت التونسية لنشر الطريقة القاسمية في أواخر القرن (11 هـ / 17م).

ولكنه ترك عدداً كبيراً من المريدين والتلاميذ والزوايا في عدة أماكن، منها زاوية في سلا قبالة مسجد الإمام ابن عباد، وزاوية في بلاد حروش. على أن أهمها هي الموجودة على ضفة واد الردم في بلاد الأزغار حيث مدفنه وخدامه - وهم متنوعون، منهم بعض الخلط - الذين تسموا باسمه، وأصبحوا يعرفون بـ "أولاد سيدي قاسم" وهم موقرون، ويتقبلون الهدايا والهبات.

م. بن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، ص. 103.

Michaux-Bellaire, *Le Gharb*, p. 258, 261 et 263 ; *Villes et tribus du Maroc, Rabat et sa région*, t. 3, p. 324 et 352

المصطفى البوعناني

**القاسم** (أبو -) **القبتوري** أبو القاسم خلف بن أبي الأصبغ عبد العزيز بن محمد بن خلف بن عبد العزيز بن محمد الغافقي الإشبيلي القبتوري، قد يكون من أصل عربي نسبة إلى قبيلة غافق اليمنية التي رافقت مجموعات منها حركات الفتح الإسلامي الأولى في إفريقية وخصوصا الأندلس، ويلقب بالإشبيلي نسبة إلى إشبيلية لكونها مسقط رأسه، والقبتوري نسبة إلى قرية قبتورة أو كبتورة الواقعة في الجنوب الغربي من إشبيلية على الوادي الكبير والتي ربما شكلت إحدى أماكن استقرار عائلته قبل نزولها في إشبيلية.

ولد في إشبيلية في شهر شوال من سنة 615 / 1218 وبها قضى طفولته وشبابه، ولم يغادرها مجبراً مع باقي أعيانها وأهاليها إلا في سنة 646 / 1248 حينما استولى عليها الإسبان. تتلمذ بإشبيلية على أبيه الذي وصفه التجيبي في رحلته بـ "الشيخ الصالح الحافظ"، كما أخذ بها عن المقرئ والنحوي أبي الحسن الدباج وابن أبي الربيع النحوي الشهير، وجلس للاستماع بالقاهرة أثناء رحلاته الحجازية إلى النجيب بن الصيقل، وأبي الحسن الغرافي بالإسكندرية، والرضي بن البرهان بمكة.

اشتغل لدى الإمارة العزفية في سبتة عند وفوده عليها ككاتب لديوان أبي القاسم العزفي طيلة مدة إمارته التي امتدت مدة ثلاثين سنة، واستمر في مهنته في عهد ابنيه أبي حاتم الذي لم تدم ولايته أكثر من سنة وأخيه أبي طالب بعد ذلك في سنة 678 / 1280 . نعلم أن القبتوري ظل في سبتة إلى حدود سنة 686 / 1287 تاريخ كتابته لثاني الإجازتين اللتين بعثا بهما مع الفقيه ابن رشيد لأبي الفضل التجاني التونسي، إلا أننا لا نعلم أي شيء عنه خلال عشرة السنوات التالية أي إلى حدود سنة 696 / 1297 حين خرج حاجا للمرة الثانية ومجاوراً بالديار المقدسة، من المحتمل أن يكون قد اقتبل خلال هذه الفترة في تونس حيث مكث للتدريس مدة طويلة يصعب تحديدها، وحيث جلس للسماع عليه ابن جابر الوادي آش وغيره. وخلال إقامته بالديار التونسية ترك نسخة من مختارات رسالاته التي كتبها حينما كان كاتبا في ديوان الإمارة العزفية، وهو ما يفسر في حد ذاته وجود النسخة الوحيدة لرسائله الديوانية بمكتبة جامع الزيتونة. ولم ينقطع عن التدريس حتى وهو مجاوربمكة والمدينة، حيث أخذ عنه الفقيه فتح الدين بن سيد الناس، بينما يذكر من تلامذته السبتين والأندلسيين ابن رشيد السبتي وابن جابر الوادي آشي وحيان الأندلسي وعبد المهيمن الحضرمي وخصوصا أبو القاسم التجيبي رفيقه في رحلته الحجازية والجامع الحافظ للكثير من آثاره. وتجمع التراجم التي خصها تلامذته لشيخهم على أنه كان من أهل الصلاح والفضل والتقوى. كما أنه بالرغم من تصنيفه ضمن جماعة النحاة والمحدثين، فلم يذكر له أي تأليف في هذين العلمين، ولم يخلف سوى مقتطفات من رسائله الديوانية من الأمراء العزفيين، وبعض المقطوعات الشعرية التي تتوقف أغراضها عند المديح النبوي والتعبير عن حالات نفسية صادقة.

توفي في المدينة المنورة في أواسط سنة 704 / 1304 (*برنامج*، 63 ؛ *مستفاد*، ص. 53 - 451 ؛ *نفح*، ص. 595).

ابن حجر الغسقلاتي، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، تح. محمد سيد جاد الحق، ط 2، الجزء 2، 1385 / 1966، ص. 174 ؛ ابن جابر الوادي آشي، *برنامج الوداي آشي*، تح. محمد محفوظ، بيروت، 1400 / 1980 ؛ القاسم التجيبي، *مستفاد الرحلة*

*والاغتراب* ، تح. عبد الحفيظ منصور، ليبيا ـ تونس، 1395 / 1875؛ المقري، *نفح الطيب* ، تح، إحسان عباس، بيروت، الجزء 2 : 1388 / 1968، ص. 595 ـ 596 ؛ ابن القاضي، *درة الحجال في أسماء الرجال* ، تح. محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، الجزء 1 : 1390 / 1970 ؛ خلف الغافقي القبتوري، *رسائل ديوانية*، تح. محمد الحبيب الهيلة، الرباط، 1399 / 1979 ؛ أ. بابا التنبكتي، *كتاب الديباج*، بيروت ـ لبنان، ص. 222.

زليخة بنرمضان

**القاسمي** ، ويكتب أيضاً القصمي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Cosme.

وبتطوان أسر غير أندلسية تحمل نفس الاسم. ومن أفرادها : محمد بن عمر القاسمي فقيه كان يزاول خطة العدالة من سنة 1172 إلى سنة 1198 (1759 ـ 1789). محمد بن عبد السلام القاسمي فقيه كان إماما بجامع المسيندي بحومة النيارين وكان بقيد الحياة سنة 1315 (1897).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**القاسمي، الطاهر** (مولاي -) ينتمي إلى القواسم، أحد فروع البيت المشترائي الشهير في دكالة. ويذكر النسابة أن مولاي الطاهر القاسمي من حفدة الشيخ أبي الحسن علي بن قاسم السنجائي، الملقب بأبي سجدة، دفين مراكش.

مولاي الطاهر القاسمي ولد ونشأ في منطقة أولاد افرج بدكالة. وفي هذه المنطقة تربى وتعلم، ثم التحق بزاوية الشيخ الحاج أحمد التاغي الحمداوي (ت. 1268 و1276)، الواقعة في بزام ببلاد الشاوية، حيث واصل تعليمه، وأخذ عن شيخها التصوف والبركة.

وإذا علمنا أن الشيخ التاغي من أصحاب أبي عبد الله محمد العربي بن المعطي الشرقاوي (ت. 1234 / 18 ـ 1819)، وأن هذا الأخير كان من الشرقاويين الذين جمعوا في تصوفهم بين الطريقتين الناصرية والشرقاوية، فمن تحصيل القول بأن مولاي الطاهر القاسمي كان شرقاويا ـ ناصريا في تصوفه، مثل شيخه التاغي، وشيخ شيخه محمد العربي الشرقاوي.

وبعد أن أكمل مولاي الطاهر القاسمي تكوينه، عاد إلى أولاد افرج بدكالة، وأسس زاويته، التي غدت من أكبر الزوايا في المنطقة، كما غدا مولاي الطاهر القاسمي من مشاهير الأولياء. وكان عنوان هذه الشهرة اهتمام مولاي الطاهر بالتدريس. وكان أهم ما اهتم بتدريسه علوم القراءات، اقتداء بشيخه التاغي، الذي اهتم بتدريس هذا العلم كثيراً، على غرار شيوخ المراكز الصوفية التي تفرعت عن زاوية أبي الجعد الشرقاوية، زمن الشيخ محمد العربي الشرقاوي. وفي هذا الصدد كتب الفقيه الكانوني عن مولاي الطاهر ما يفيد عنايته الفائقة بالتدريس، ولا سيما بعلوم القراءات فقال : "الأستاذ المقرئ مولاي الطاهر القاسمي، ذو المدرسة الشهيرة في القراءات، التي قامت بواجب عظيم في بابها".

وإلى جانب التربية والتعليم، اشتهر مولاي الطاهر بمقامه العالي في طريق أهل الله، فقصده المريدون المتشوفون إلى التصوف، واعتقد كثيرون في بركته، وتسابقوا لخدمته، ولم يقتصر الأمر، هنا كذلك، على القواسم، بل تعداهم إلى قبائل أخرى في دكالة وخارجها. غير أن أكثر خدام زاوية مولاي الطاهر شهرة، هم : أولاد زيد بأولاد افرج، والغنادرة بالزمامرة، والمعاشات بأولاد الحاج إبراهيم الفيض، وكلهم في دكالة. وسكان دواوير كثيرة من الشتوكة وغيرها في الشاوية، ثم قبيلة أولاد لبعور، وهي تابعة لجمعة فوكو في عبدة.

ويبدو أن مولاي الطاهر قد حظي بتقدير المخزن العلوي أيضا، كما يفهم من الظهائر السلطانية التي خص بها السلاطين العلويون خلفاءه.

هذا وقد توفي مولاي الطاهر في صدر القرن الرابع عشر الهجري. ويذكر الرواة أنه لم يعقب.

محمد ابن عسكر، *دوحة الناشر*، م. حجي، الرباط، 1977 ؛ م. الكانوني، *آسفي وما إليه* ، مصر، 1353 ؛ م. الحمداوي، من الحلقات المفقودة في تاريخ المساجد المغربية، *دعوة الحق*، ع 1، أكتوبر، 1962 ؛ أ. بوشرب، *دكالة والاستعمار البرتغالي*، الدار البيضاء، 1984 ؛ أ. بوكاري، *الزاوية الشرقاوية* ؛ *زاوية أبي الجعد*، 1406 ـ 1985 ؛ أ. الريساني، *الزاوية القاسمية بأولاد افرج بدكالة*، كلية الآداب، الجديدة، 90 ـ 1991.

أحمد الوارث

**قاسمي علوي، محمد** من مواليد مدينة الراشدية سنة 1921 . التحق بصفوف المقاومة السرية بمدينة خنيفرة منذ اندلاع الشرارة الأولى للمقاومة حيث عمل تحت رئاسة اكريدان الحاج علي والمرحوم المگوني محمد بن عمر. وقد شارك في عدة عمليات فدائية استهدفت ضرب مصالح المستعمر بمدينة خنيفرة، كما كان له دور كبير ومشاركة فعالة في أحداث 20 غشت 1953 التي عاشتها مدينة خنيفرة. ونتيجة نشاطه الفدائي تم اعتقاله من طرف السلطات الاستعمارية حيث تعرض للتعذيب والتنكيل وبعد إطلاق سراحه تابع مسيرته النضالية إلى أن تحقق استقلال المغرب.

توفي في 9 / 11 / 1995.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 510808.

**القاسمي، محمد** ولد سنة 1942 بمدينة مكناس وبها تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي. بعد ذلك شارك في العديد من التداريب الفنية الوطنية والدولية وخلال هذه التداريب تمكن من زيارة أوربا والعالم العربي والتعرف على الحركة الفنية فيهما.

يعتبر القاسمي أحد الوجوه المشرقة في عالم التشكيل المغربي، وأحد الفنانين الدين تعاملوا مع اللوحة كعقل مبدع، لا كعاطفة هائجة. لقد حاول في العديد من أعماله أن ينبه ذاكرة التاريخ إلى تعبير ظواهر الإنسان ومسيرته الحضارية الطويلة كما حاول عبر أعماله أن يطرح العديد من الأسئلة اللامتناهية حول مصير هذا الإنسان.

يعتبر عمل القاسمي تجريدي ولكن تجريديته عقلانية صارمة. تنبض بأحاسيس العقل وتتحدث لغته ولأجل ذلك توفرت لهذا الفنان المبدع مكانة مرموقة في ساحة التشكيل المغربي.

اهتمت بالقاسمي العديد من الأقلام الناقدة والفنية فأولت لأعماله الكثير من الاهتمام.

وهكذا يبقى الفنان القاسمي في البداية والنهاية أحد الوجوه المناضلة في عالم الفن تشده إرادته وحبه للجماهير لتعميق البحث في اتجاهه المعبر عن الوجود وعن العدم عن الذات ... وعن الفناء.

توفي محمد القاسمي يوم فاتح رمضان 1424 الموافق 27 أكتوبر 2003.

محمد أبو إلياس

**قاضا، محمد** بن أحمد ولد سنة 1937 بعين حرودة ناحية الدر البيضاء. دفعه حماس الشباب وغيرته الوطنية للانضمام إلى الخلايا السرية التابعة للمقاومة المغربية، وقد كان عضوا بمنظمة أسود التحرير بالدار البيضاء والتي كانت تحت مسؤولية شكري مبارك. فقام بعدة أعمال فدائية بطولية إلى جانب إخوانه المقاومين فكان تارة يقوم بإضرام النار في ضيعات المعمرين وتارة أخرى يقوم بتوزيع المناشير، وشارك مع كل من شكري مبارك وقاضا بوشعيب وخموري المكي والتياب بوشعيب في الهجوم على دكان لبيع التبغ (صاكا مادام جان) بطيط مليل، وحاول إطلاق الرصاص على من كان بداخل الدكان إلا أن الحراس تمكنوا من إلقاء القبض عليه، وفي محاولة للفرار أطلق عليه الحراس الرصاص سقط على إثره شهيدا وذلك يوم 15 / 9 / 1954.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 512806.

ابن **القاضي**، أسرة تنتمي إلى موسى ابن أبي العافية المكناسي الزناتي، وتشتهر بابن القاضي، لأن أحدهم، وهو أبو العز كان يتولى منصب القضاء في مكناسة سنة 824 في عهد السلطان عبد الحق بن أبي سعيد (823 - 869).

كانت أسرة ابن القاضي تتمتع، في مدينة مكناس، بنوع من الحظوة على المستوى المادي والمعنوي. فما هي الأسباب التي جعلتها ترحل عن مدينتها الأصلية وتستقر في مدينة فاس ؟ وفي أي تاريخ كان ذلك ؟

يكمن السبب، حسب رواية القادري وابن عيشون الشراط، في أن السيدة آمنة (ت. 960) بنت الفقيه القاضي أبي العباس أحمد بن علي ابن القاضي (ت. 955). كانت ذات اعتقاد ومحبة وإخلاص في خدمة الشيخ الصوفي أبي الحسن علي بن أحمد الدوار الصنهاجي، وكانت تخدمه وتتبعه، وأهلها ينكرون عليها ذلك. فسجنوها مدة في غرفة، وجعلوا على رجلها قيدا من حديد. وجاء شيخها المذكور، ووقف وسط الدار، وناداها، فقالت : نعم، ياسيدي، فقال : اهبطي، فسقط القيد من رجليها، وخرجت وهم ينظرون، والغرفة على حالها مسدودة. فمن يومئذ سلموا لهما حالهما. فانتقلت الأسرة إلى فاس لتكون السيدة آمنة على مقربة من شيخها الذي اتخذته قدوة وإماما.

إلى أي حد يمكن اعتماد هذا التبرير كسبب في انتقال أسرة بكاملها من مدينة إلى أخرى تاركة مصالحها وعقاراتها وغير ذلك ؟ ألم يكن الحدث قد شجع الأسرة على تحقيق رغبة سابقة في الانتقال إلى فاس لسبب من الأسباب الأخرى، خصوصا وأن مدينة فاس شهدت نزوح عدة أسر إليها، سواء من المغرب أو خارجه، خلال القرن (10 هـ) لأسباب متعددة.

أما تاريخ انتقال هذه الأسرة إلى فاس، فيمكن استنتاجه، على وجه التقريب، من خلال مقارنة مجموعة من التواريخ : زواج السيدة آمنة كان بمكناس في 5 شوال 911، وفاتها كانت بفاس في حدود سنة 960، ووفاة والدها بفاس كذلك سنة 955، ووفاة شيخها كانت في العشر الخامسة من القرن (10 هـ). ويكون، بالتالي، انتقال الأسرة قد حدث فيما بين سنتي 911 و950.

كانت أسرة ابن القاضي تتمتع، سواء في مكناسة أو فاس، بنوع من الامتياز الاجتماعي على عدة مستويات : تاريخية، علمية ووظيفة، ومادية.

فالأسرة تفتخر، كيفما كان الحال، بإرثها التاريخي والسياسي. فقد أعطت، في فترة سابقة، أمراء حكموا جزءا مهما من بلاد المغرب، وساهموا في توجيه تاريخه.

وكان كثير من أفراد هذه الأسرة على جانب كبير من العلم والمعرفة. يشهد لهم بذلك ما ساهموا به في حلقات الدروس المنعقدة لهم في أكبر مساجد فاس، وما ألفوه من كتب في مختلف أنواع العلوم النقلية والعقلية على الخصوص. وتسلسل القضاء فيهم لمدة طويلة حتى التصق بهم لقب ابن القاضي.

وكانت الأسرة ترتكز على موروث مادي كذلك. ويظهر أن إمكانياتها المادية قد توسعت عندما انتقلت إلى فاس، حيث اشتغل بعض أفرادها بالبيع والشراء، فأصبحت تمتلك دوراً متعددة للسكنى بعدوة الأندلس، وأجنة، وروضة خاصة بأولاد ابن القاضي، بالإضافة إلى ما ظلت تحتفظ به من أملاك في مدينتها الأصلية مكناس. ولعل ما يؤكد أهمية المكانة الاجتماعية لأسرة ابن القاضي أنها عندما انتقلت إلى فاس اتخذت سكناها بحي "سبع لويات" قرب جامع القرويين وهو اختيار يحمل أكثر من معنى.

اشتهرت هذه الأسرة، سواء عندما كانت مستقرة في مكناسة أو عندما انتقلت إلى فاس، بنبوغ عدد من أفرادها، فبرز كثير منهم في مجال العلوم العقلية كالحساب والهندسة والتوقيت، وحظوا بتقدير السلطة السياسية وكانوا من المقربين إلى الملوك ومن أشهرهم :

- أحمد بن أبي العافية : قاضي مكناسة

- محمد بن أحمد بن أبي العافية : (كان حيا سنة 684). فقيه، خير صالح ناسك. عُرضت عليه خطة القضاء في مكناسة، بعد أبيه، فرغب عنها. ألف "موضوع في المسائل الواقعة في المدونة في غير مواضعها".

- علي بن أحمد بن أبي العافية : (كان حيا سنة 684) تولى قضاء مكناسة في عهد يعقوب بن عبد الحق المريني.

- سعيد بن محمد بن أبي العافية : (ت. 788) الفقيه المعمر العدل، شيخ ابن الأحمر.

- أبو العز بن أحمد بن أبي العافية، ابن القاضي : (كان حيا سنة 824 ) الشيخ الفقيه الأرضى الأعدل الخير الدين. تولى قضاء مكناسة بظهير سلطاني سنة 824. وبسبب قضائه جرى على بني ابن أبي العافية المكناسيين لقب ابن القاضي.

- أحمد بن علي بن عبد الرحمان بن أبي العافية ابن القاضي (ت. 955 ) كانت له معرفة بالفقه المالكي. تولى قضاء مكناسة. وهو أول من توفي بمدينة فاس من آل ابن القاضي.

- آمنة بنت أحمد بن علي بن عبد الرحمان بن أبي العافية ابن القاضي (توفيت في حدود 960) كانت من الأولياء، وأهل الحظوة. أخذت عن شيخها أبي الحسن الدوار الصنهاجي.

- محمد بن قاسم بن علي بن عبد الرحمان ابن القاضي (ت. 962 ). كان يستظهر مختصر ابن الحاجب، ويقوم على الرسالة قياما تاما. وكان أستاذا نحويا.

- محمد بن محمد بن قاسم ابن القاضي (ت. 965). الفقيه الأستاذ النحوي. جلس مجلس أبيه في الرسالة بجامع القرويين بعد وفاة والده.

- محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمان ابن القاضي (ت. 981 ). فقيه نوازلي، فرضي، حيسوبي، علامة نبيه. أخذ عنه ولده أحمد الفرائض والحساب وشيئا من منية الحساب للإمام ابن غازي، وقرأ عليه الحوفي والحصار وأوائل الأصول لأقليدس.

- عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبود بن علي بن عبد الرحمان ابن القاضي (ت. 987 ). فقيه علامة، كان يستظهر مختصر خليل ورسالة ابن أبي زيد وألفية ابن مالك عن ظهر قلب.

- عبد العزيز بن محمد بن محمد بن قاسم بن علي بن عبد الرحمان ابن القاضي (ت. 1006 ). فقيه صرف من علماء القرويين. يستظهر مختصر ابن الحاجب.

- أبو القاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن علي بن عبد الرحمان ابن القاضي (ت. 1022 ). الفقيه الحافظ المجود، نحوي رئيس اللغويين في وقته، فرضي، حيسوبي، مدرس. كان وحيد عصره في معرفة مذاهب النحاة وحفظ أقوالهم. له تعليق على المرادي، وشرح على ألفية ابن مالك، وشرح علي مقدمة ابن آجروم.

كان له مزيد وجاهة مع السلطان أحمد المنصور السعدي. وعندما شرح تصريف الشيخ المكودي، رفعه، وغيره من مصنفاته، إلى هذا السلطان بمراكش. وكان قد عُين، مع آخرين، لاستقبال السلطان المنصور عندما قدم إلى فاس آخر مرة في حياته سنة 1012.

كما ألف برسم خزانة السلطان زيدان بن المنصور فهرسه "*تنوير الزمان بقدوم مولانا زيدان*" . وأهداه إليه حين قدومه إلى مدينة فاس بعد أن تعذر عليه الذهاب إلى مراكش لتهنئته بتولية الملك بعد أبيه.

- علي بن أبي القاسم ابن القاضي (ت. 1036 ). فقيه. أخذ عن أبيه، وابن عمه أحمد السابق، وعمه عبد العزيز.

- محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن علي بن عبد الرحمان ابن القاضي (ت. 1040 ) فقيه عالم ومحصل، حيسوبي فرضي، مشارك، مدرس، رحالة. كان واحد عصره في علم الحساب والفرائض والتوقيت والتنجيم والجدول. وله مخالطة لعلم الحدثان. وهو من تلامذة ابن عمه أحمد السابق. له مؤلفات في الفقه والفرائض والحساب والهندسة والتوقيت، وله رحلة. قيل في سبب قتله ما اتهم به من موافقته على تمكين النصارى من ثغر العرائش.

- محمد العربي بن علي بن أبي القاسم ابن القاضي (ت. 1074 ). فقيه. قرأ على يد الشيخ عبد القادر الفاسي، وحضر عليه في كثير من الفنون.

- أبو القاسم بن علي بن أبي القاسم ابن القاضي (ت. 1075 ). فقيه. قرأ على يد الشيخ عبد القادر الفاسي كذلك، وحضر عليه في الحديث والأصول، وغير ذلك.

- محمد بن عبد العزيز ابن القاضي (كان حيا سنة 1086 ). من الذين أجازهم الحسن اليوسي بخطه على أول ورقة من فهرسة.

- سيدي الصغير ابن القاضي (ت. 1089 ). فقيه عدل. كان إماما بمسجد الحوات من حومة رأس الجنان، عدوة فاس القرويين.

- الطيب بن عبد الرحمان بن أبي القاسم ابن القاضي (ت. 1124 ). فقيه، أستاذ علامة، صالح، مدرس متقن. كان مولعا بتقييد المسائل. وأكثر تدريسه الشفا للقاضي عياض. كان من أصحاب سيدي أحمد اليمني وسيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي، وظهرت عليه بركتهما.

- محمد بن عبد الرحمان ابن القاضي (ت. 1150) ذكره ابن زيدان في إتحافه.

- امحمد، المدعو المخفي ابن القاضي. (كان حيا سنة 1314). الفقيه العدل الأرشد.

أ. ابن القاضي، *المنتقي المقصور على مآثر الخليفة أحمد المنصور*، تح. م. رزوق، الرباط، 1986 ؛ *رائد الفلاح بعوالي الأسانيد الصحاح*.

المصطفى البوعناني

ابن الـ**قاضي، أحمد** من مواليد سنة 1924 بتيزي وسلي دائرة اكنول إقليم تازة. انخرط في صفوف جيش التحرير منذ تأسيسه تحت قيادة محمد العجوري الغابوشي. وقد أبلى البلاء الحسن خلال مشاركته في العديد من الهجومات إلى جانب إخوانه المجاهدين نذكر منها هجوم تيزي وسلي يوم ثالث أكتوبر 1955.

توفي يوم 12 / 4 / 1995.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 525115.

**الـقاضي** ( ابن - ) **أحمد** بن **محمد** (المؤرخ) ينتسب أحمد بن القاضي إلى أسرة موسى بن أبي العافية المذكور في القرن الهجري الرابع محاربا للأدارسة. وهذه الأسرة تنتمي إلى قبيلة زناتة المكناسية (نسبة إلى مكناسة القبيلة الأمازيغية) وقد أنجبت هذه الأسرة كثيراً من العلماء والفقهاء، كما تسلسل فيها القضاء ردحا من الزمان.

ولد بفاس عام 960 ، وبدأ تعليمه في بيته على يد أبيه الذي كان فقيهاً وفرضياً وحيسوبياً. وبعد أبيه جلس إلى جملة من الشيوخ الأجلاء بفاس ومراكش، أحصى منهم محمد زروق محقق المنتقى المقصور سبعة عشر شيخا، منهم أحمد المنجور الذي لازمه عشرين سنة فكان له التأثير القوي على تفكيره وعقليته وتوجيهه، ومنهم راشد يعقوب اليدري الذي أخذ عنه الفرائض والحساب والعروض، ومنهم أبو زكريا السراج، وعبد الواحد بن أحمد اليحمدي...

ولم يكتف ابن القاضي بما أخذه عن شيوخ الحضرتين : مراكش وفاس، فأعمل الرحلة إلى المشرق مروراً بالجزائر وتونس وليبيا، واتصل بشيوخ هذه المناطق وأخذ عنهم، ومن هؤلاء : بدر القرافي ومحمد بن إبراهيم الأنصاري وإبراهيم بن عبد الرحمان العلقمي وسالم بن عبد الله السنهوري ومنصور المنوفي وأبو زكريا يحيى الحطاب وسجاع فلقة ومحمد بن علي شلبي.

ولما حصل ما قسم له من العلوم والمعارف رجع إلى بلاده واستقر بفاس وتصدر بها لتدريس العلوم الشرعية والعربية والرياضية، واتبع في تدريسه طريقته "المبنية على التركيز والتحصيل والابتعاد عن المباحث اللفظية، وما لاتدعو الضرورة إليه من شروح وحواش وتعاليق".

ارتحل المترجم إلى مراكش، وانضم إلى بلاط المنصور الذهبي بوساطة شيخه الحطاب. ونظراً لعلمه الغزير ومعرفته الواسعة، واطلاعه على أحوال المشرق حظي لدى المنصور بمنزلة رفيعة، فأراد رد جميل مخدومه فجمع كثيراً من مفاخر دولته ومآثرها وأمداحها وفتوحاتها. وحمله إلى المشرق لينشره هناك بعد إذن سيده، فأبحر نحو المشرق لهذه الغاية، ولسوء حظه وقع في أسر القراصنة الكاثوليك الذين سجنوه بمالطا سنة ذاق فيها من العذاب أصنافا وألوانا، ولم يطلق سراحه إلا بفدية عظيمة من المنصور. وقد ضاع منه في هذا الأسر كل ما جمعه من تآليف وأشعار وغيرها.

رجع إلى مراكش واستقر بها ثانية في كنف المنصور يكتب ويؤلف تآليف تشيد بدولته وتدون مآثرها وتاريخها.

غادر مراكش زمن الفتنة، وقصد زاوية الدلاء، ومكث بها مدرسا لفترة من الزمان، وأخيراً رجع إلى فاس وبها استقر مدرسا للتفسير والحديث إلى أن وافته المنية عام 1025.

وتجدر الإشارة إلى أن ابن القاضي قد امتهن القضاء والخطابة أول الأمر بالقصر ثم عمل قاضيا بسلا ومكناسة فترة من الزمان قبل توجهه إلى مراكش.

خلف ابن القاضي عدداً من التلاميذ النبهاء أمثال أحمد المقري صاحب *نفح الطيب* ، ومحمد بن أبي بكر الدلائي، ومحمد بن يوسف الفاسي...

وإلى جانب هؤلاء التلاميذ خلف ابن القاضي العديد من المؤلفات التي تدل على طول باعه في مختلف العلوم، وهكذا ألف في التاريخ والفقه والفرائض والحساب والهندسة والمنطق، ومن مؤلفاته : فهرسته : *رائد الفلاح لعوالي الأسانيد الصحاح* ، التي ترجم فيها لشيوخه، وذكر فيها أسانيده ومروياته، وقد أجاز بها زيدان بن أحمد المنصور الذهبي.

أ. المقري، *روضة الآس* ؛ س. الحوات، *الروضة المقصورة* ؛ الحضيگي، *طبقات* ؛ الكتاني، *فهرس الفهارس* ؛ ع. الله گنون، *النبوغ المغربي* ؛ المراكشي، *الإعلام*، الزركلي، *الأعلام* ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب على عهد السعديين* ؛ ع. الله المرابط الترغي، *فهارس علماء المغرب* ؛ أبي القاضي، *المنتقى المقصور* ؛ ليفي بروفصال، *مؤرخو الشرفاء*.

محمد الحاتمي

ابن الـ**قاضي، أحمد** بن **محمد** بن أبي **العافية** (الأديب) المكناسي، كنيته أبو العباس، ينتمي إلى أسرة بني العافية الشهيرة بمدينة مكناس، ولد بمدينة فاس حيث استقرت أسرته، لقيه المقري وأخذ عنه واستفاد منه.

اشتهر ابن القاضي برحلاته إلى الشرق للحج وللقاء الأعلام من العلماء وفي إحدى رحلاته أسره قراصنة مالطة، فافتداه السلطان أحمد المنصور السعدي، وفكه من ربقة الأسر، وذلك سنة 995 ، ولابن القاضي في مدح السلطان المذكور أشعار كثيرة، إضافة إلى كتابة تاريخ دولته اعترافا بفضله وحسن صنيعه في مؤلف سماه "*المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور*".

لابن القاضي مؤلفات عديدة في موضوعات مختلفة، في التراجم والتاريخ والفرائض والحساب والهندسة، إضافة إلى

ممارسته القضاء بمدينتي مكناس وسلا مدة من الزمن، وبعد وفاة السلطان أحمد المنصور السعدي سنة 1012، لجأ إلى زاوية الدلاء للتدريس بها، ثم عاد إلى فاس إلى أن وافاه أجله سنة 1025 ، فأقام الصلاة على جثمانه تليمذه أبو العباس أحمد المقري.

من شعره في مدح السلطان أحمد المنصور :

يا أيها المنصور أبشر بالعلى — الله بلغ في العدى المأمولا
أنضاكم سيفا لحتف عدائه — ويكم عدا سيف الردى مفلولا
وهزمتم الشرك المتين بعزمكم — من غير ما سيف يرى مسلولا

مولفاته :

منها المطبوع ومنها المخطوط، فمن مؤلفاته المطبوعة :

*المنتقي المقصور على مآثر الخليفة المنصور* : كتاب يؤرخ لفترة حكم السلطان أحمد المنصور السعدي اعترافا بفضله بعد أن افتداه من الأسر سنة 995، وفي هذا المؤلف يعرض ابن القاضي للخلافة وشروطها ولآداب الرعية مع الحاكم، ليخلص إلى الحديث عن السلطان أحمد المنصوروعن خلقه وكمال عقله، وعن عمله وحلمه وكرمه إلى غير ذلك مما اشتهر به في ميدان البناء والتشييد والفتوحات والانتصارات، أو في النهوض بمجالس العلم والدرس، وقد صدر هذا الكتاب سنة 1986 بالرباط في جزأين بتحقيق الأستاذ رزوق.

*درة الحجال في أسماء الرجال* : وهو كتاب في التراجم ذيل به كتاب *وفيات الأعيان* لابن خلكان، يقول المؤلف : "جمعت فيه من حضرني من الأعيان، الذين لهم فضل قد شهد به العيان، وذكرت من وفاة ابن خلكان إلى آخر العاشرة وأول الحادية عشرة مما حفظته من الأعيان"، صدر في طبعتين، الأولى سنتي 1934 ـ 1936 ، واهتم بنشر الكتاب الأستاذ علوش بالرباط، في جزأين، والثانية سنة 1970 بتحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، في ثلاثة أجزاء، عن دار التراث بالقاهرة.

*جذوة الاقتباس* فيمن حل من الأعلام مدينة فاس : ظهرت طبعتها الأولى (وهي طبعة حجرية) سنة 1895 بعناية الأستاذ محمد الفاطمي الصقلي، والطبعة الثانية بعناية الأستاذ عبد الوهاب بن منصور سنة 1974، عن دار المنصور للطباعة والنشر بالرباط في جزأين.

*لقط الفرائد من لفاظة حقائق الفوائد* : صدر ضمن كتاب *ألف سنة من الوفيات* ، وجعل ذيلا لوفيات ابن قنفذ القسنطيني إلى سنة 1009 ، وحققه الدكتور محمد حجي، وصدر سنة 1976 بالرباط عن الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.

أما مؤلفاته المخطوطة، فقد أحصاها الدكتور محمد حجي في كتابه *"الزاوية الدلائية"* أثناء ترجمته، ويوجد ثبت لهذه المؤلفات في صفحة 98 من هذا الكتاب.

المقري، *روض الآس*، ص. 240 ؛ *درة الحجال*، 1 : 5 ؛ ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس*، ط 2، 1990 ؛ إ. المراكشي، *الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام* ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس* ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب على عهد السعديين*، 2 : 368 ؛ *الزاوية الدلائية*، ط 2، ص. 92 ؛ الكتاني، *سلوة الأنفاس* ؛ ابن مخلوف، *شجرة النور الزكية*، ص. 297 ؛ رضا كحالة، *معجم المؤلفين*، 2 : 147 ؛ الفشتالي، *مناهل الصفا* ، تح. عبد الله گنون ؛ *المنتقي المقصور*، تح. م. رزوق، تر. عبد القادر الخلادي، ص. 86 ؛ القادري، *نشر المثاني*، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق، 1 : 128.

نجاة المريني

ابن **القاضي، عبد الرحمن** بن أبي القاسم ابن القاضي، من أسرة المؤرخ الشهير أحمد ابن القاضي مؤلف *جذوة الاقتباس* وغيرها من كتب التراجم. وكان علاّمة مشاركاً، متضلعاً في علم القراءات، متمتّعا بالحظوة عند ملوك وقته، كما يدلّ على ذلك ظهير التوقير والاحترام الذي منحه لأبناء هذا العالم، السلطان عبد الملك بن المولى إسماعيل. وقد جدّد السلطان مولاي عبد الرحمن هذا الظهير لحفدة عبد الرحمن ابن القاضي. وكان المترجم من خواصّ مستشاري السلطان مولاي الرشيد بن الشريف.

ألّف عبد الرحمن ابن القاضي كتابا في تراجم صلحاء مدينة فاس بعنوان :

1 ـ *تقاييد* في التعريف بصلحاء مدينة فاس وأضرحتهم.

وتتعلق سائر مؤلفاته الأخرى بعلم القراءات، وهي :

2 ـ *الإيضاح لِما يَنْبَهِم على الورى*، في قراءة عالم أمّ القرى،

3 ـ بيان *الخلاف والشهير والاستحسان*، وما أغفله مورد الظمآن،

4 ـ *تأليف* في قراءة الإمام ابن كثير،

5 ـ قصيدة في رسم المكي في القرآن،

6 ـ قصيدة في القراءات السبع للقرآن الكريم

كان هذا العلامة أيضا أديبا ينظم مقطعات في التصوف

ع. ابن زيدان، *إتحاف* ، الرباط ؛ عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، الدار البيضاء، 1960 و1965 ؛ محمد بن جعفر الكتاني، *سلوة أنفاس*، فاس، 1316 ـ 1898.

M. Lakhdar, *La vie littéraire au Maroc sous la dynastie alawide (1075-1311/1664-1894)*, Editions Techniques Nord-Africaines, Rabat, 1971, p. 62-63 et passim ; E. Lévi-Provençal, *Les historiens des Chorfa, Essai sur la littérature historique et biographique au Maroc du XVe au XXe siècle*, Paris, E. Larose, 1922, p. 263 et n° 2, 266.

محمد الأخضر

**القاطبي، محمد** بن الأمين قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلته بني أحمد الغمارية انظم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يرأسها الشريف مولاي أحمد الريسوني، وحضر مؤتمرات الثورة المنعقدة بضريح سيدي يسف التليدي يوم 7 ماي 1913 وبقرية عين الدالية يوم 11 من نفس الشهر وبضريح مولاي عبد السلام بن مشيش يوم 20 يوليوز من نفس السنة حيث عين عضوا في القيادة المركزية للثورة ؛ وقد شارك في أكثر من أربعين معركة

واستشهد في معركة جرت بقبيلة بني حسان في أكتوبر 1920.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة*، الرباط، 1981.

Capaz Fernando, *Cabecillas Rebeldes de Gomara*, 1949.

محمد ابن عزوز حكيم

**قاع قلة** أو قاقلة (نبات -) يشبه القصب، له ثمار علبية تحتوي على عدة بذور. وهذه البذور هي قاع قلة أوحب الهال أو حبهان في المعاجم، وهو نبات عطري موطنه الهند وسيلان. وهو من التوابل العريقة والعطرية في القهوة والحلويات، وهو مضاد للمغص وطارد للغازات، ويقوي القلب، ويزيد في الباه، ويدر الحيض.

ويوصف بمقدار 3 غرامات من مسحوقه في كأس مغلي لمدة 5 دقائق، ثم يترك يختمر 10 - 15 دقيقة ويشرب منه 3 إلى 5 فناجين موزعة كل يوم.

وقاع قلة من التوابل الرئيسية في وصفة رأس الحانوت، ويدخل في تركيبة المساخن المشهورة. وهو معطر للفم ومهضم للأكل، ويمكن إضافة مسحوق حبوبه إلى الشربة أو إلى الحليب ومضغ بعض حبوبه يعطل رائحة الثوم، ومنظف للأسنان. وهذه صفة لتقوية الجنس من نبات قاع قلة :

تأخذ حمص مقلي ومطحون مقدار (100 غ) عسل النحل (160 غ) قاع قلة (10 غ) خود نجال (10 غ) زعفران (غرام واحد) الكل مطحون، وبعد غلي العسل وإزالة رغوته ويبرد، يخلط الجميع ويؤخذ منه ملعقة صغيرة صباحا وأخرى مساء.

المصطفى زهويلي، *كتاب التداوي بالأعشاب المغربية* بتصرف لصالحبه، ص. 161.

الحسين البعاوي

**القاعة** أو الگاعة مصطلحان ليسا مختلفين في نطق حرف القاف فحسب ولكنهما في اللهجة الدارجة المغربية مختلفان اختلافاً بيناً فالگاعة - (بنطق القاف جيما مصرية) - موضع يدرس فيه الفلاح محاصليه من حبوب وقطاني وفيها تُجمع وتبرز غلات السنة بعد الدرس والتذرية والتصفية، ويقابل الگاعة في العربية الفصحى كلمة بيدر (جمعها بيادر).

أما القاعة فمصطلح شائع حتى اليوم في بعض المدن وعند بعض التجار والمستهلكين، ويتعلق الأمر بمحلات عرض وبيع بعض المنتجبات الفلاحية الخاصة مثل الزيت والسمن والعسل والزبد الطري، وفي تقديري أن المصطلح كثر تداوله بعد احتكاك المغرب بالدول الأوربية وتهافتها النصف الأول من القرن العشرين ليختفي بالتدريج بعد ظهور الأسواق العصرية والمتاجر الكبرى والفضاءات التجارية الكبرى على الطرق الأمريكية، فالقاعة أدت وظيفتها حيث كانت تجمع وتعرض ما حصل عليه التجار والوسطاء من المواد التي ذكرناها وما جمعوه منها من كميات من مختلف الأسواق الأسبوعية في البوادي ؛ ولا تعني غرفة واحدة كما قد يتبادر إلى الذهن بل يمكن القول إنها تماثل (القيسارية) المكونة من عدة دكاكين متخصصة في سلعة أو بضاعة معينة.

ولعل القاعة كمحل تجاري متخصص هي تطور وانفصال عن الفندق بمفهومه الوسيطي حيث كان يتوفر على محلات إقامة التجار في الطابق أو الطوابق العلوية ومحلات لعرض المنتجات والبضائع والسلع في الطابق السفلي الذي كان جانباً منه خاصا بإيواء بهائم التجار. وأصبح الفندق اليوم يعني مكان إقامة الأغراب عن المدن والقرى وأحيانا يستبدل بمصطلح نزل وأوطيل واحتفظت القاعة بوظيفة الطابق السفلي دون إيواء البهائم.

الضعيف الرباطي، *تاريخ الضعيف*، الرباط، 1986 ؛ ابن الزيات التادلي، *التشوف*، الرباط، 1984 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980.

Brignon [et al.], *Histoire du Maroc*, Paris, Casa, Hatier, 1967.

محمد حجاج الطويل

**قَاعَسْرَاسْ**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Caxeres ؛ وما زالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Cáceres وCazeres وCasares ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

ومن المعلوم أنه يوجد بقبيلة بني زيان الغمارية مدشر اسمه قاعسراس.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**القافلة**، تمثل القافلة الكبيرة أو الصغيرة أزلاي المتخصصة في حمل الملح وتوزيعه على المحطات التجارية، كلا متكاملا يجعل منها شبه قرية متنقلة. فهي تشتمل على رئيس مسؤول عن أمنها وسلامة مرافقيها. ويعتبر هؤلاء أول مكون أساسي يشمل التجار والأعوان المصاحبين للرئيس من أجل التأطير والمحاربين والصيادين والرواد والطهاة والممرضين. إلى هذا المكون الأول ينضاف العدد الكافي من الأبل والبضائع والتجار. فلا يمكن تعريف القافلة إلا انطلاقا من مكوناتها البشرية والحيوانية والسلعية. وهو ما لا يتأتي إلا من خلال مراحل تشكلها الأولى. تتجلى هذه المراحل مع بداية التفاوض بين رئيس القافلة والتجار الذين يؤسس حجم سلعهم لحجم وأهمية وعدد الأعوان الذين يجب إلحاقهم بالقافلة. ولاشك أن التجارة ترتبط بأهمية الحركية التي يعرفها المحور الذي يتفق المتفاوضون على اتخاذه كمسار. إذ يجب أن لا ننسى بأن المعرفة الجيدة بمحور تنقل البضائع وقدرة القافلة ومؤطريها على اتخاد المبادرات اللازمة عبر مختلف مراحل الرحلة ومستجداتها، يعد أمراً مدروساً منذ البداية. يعلم أصحاب السلع بأن الجانب الدفاعي يمثل

مقياسا أساسيا في التأطير للقافلة. فالجانب الدفاعي الحربي يرتبط مباشرة بخبرة رئيس القافلة المسؤول الأول عن حل المشاكل المختلفة والمكونات الدفاعية المأطرة لسير القافلة. من هنا فالانضمام إلى القافلة لا يتم إلا بعد استطلاع حقيقي لأهمية الرئيس و لمدى قدرته على تأمين وتنظيم عملية العبور إلى الضفة الأخرى للصحراء. يمثل المنيرون والحماة والتجار المكون البشري الذي يولى أهمية كبرى لرئيس القافلة ومعاونيه الأقربين. وهو ما يجعل من القافلة بنية متكاملة الأبعاد تعتمد العنصر البشري كمكون أساسي. عندما يأخذ الرئيس في اختيار معاونيه الأقربين، فإنه يكون بصدد الإعداد لبنية تنقلية تشمل علاوة على سابقي الذكر الصيادين وحاملي السلع. وهذا ما يكشف عن قدرة الرئيس المسبقة على تقدير العدد الكافي من العاملين انطلاقا من حجمها. وهو ما يدخل في إطار الادراك الفعلي لنوعية العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين داخل القافلة. وهو عامل هام يوضح أهمية إحكام التنظيم ومدى اقتناع الجميع بمشروعية دور الرئيس الفعلي للقافلة.

تمثل البضاعة العقدة الأساسية الأولى بين مالكيها ومنظم القافلة وحاميها. على أن أجرة الأعوان والحراس والعاملين والحماة لا ترتبط بنسبة الأرباح ولا بنجاح عملية العبور. عند التعاقد بين التجار ورئيس القافلة ما يشترط أساساً هو توفير السلم والأمن والغداء الضروري والكافي لمدة العبور. هذه الشروط تطرح على الرئيس ضرورة توفير الغداء دونما إخلال بقدرة الإبل على الحركية والسير بسرعة اعتيادية. فلا بد له من تجنب الاحمال الثقيلة التي تنهك الجمال أو تنقص من إيقاع السير. على أن الايقاع يرتبط أيضاً بنوعية المنطقة ومدى وعورة المسالك وكذا الظروف المناخية المصاحبة للرحلة.

وهو ما يمكن ترجمته بمدى قساوة المجال الطبيعي حيث تمثل الصحراء درجة عالية من الصعوبة الميدانية. إذا كانت القافلة تقتفي أثر مسلك قديم أو حديث فهي تتمتع بظروف أقل صرامة. أما إذا كانت تعتمد على مؤهلات المنير والقدرات الاستكشافية لرئيسها، فهي تعتبر في عداد العمليات الجريئة التي تلعب فيها المخاطرة دوراً كبيراً. خلال موسمي الصيف والشتاء لا يعرف المناخ تغييراً كبيراً يذكر. وهو ما لا ينطبق على فصلي الخريف والربيع حيث التقلبات المناخية على أكبر درجة من التفاعل.

تتجلى أهمية رئيس القافلة وطاقمه الدفاعي في القدرة على مواجهة مختلف أنواع المخاطر الممكنة خلال كل رحلة.

لهذا فخلال كل رحلة يجب على الرئيس أن يقوم باستطلاعات وكشوفات مسبقة لترقب نوعية المخاطر المرتبطة بالظرفية السياسية والمناخية ونوعية التقلبات التي يمكن أن تلعب دوراً حاسماً في سرعة الرياح وتكون الكثبان الرملية على امتداد شهرين من السير. يطور الطاقم المحارب قدراته الدفاعية في مواجهة مختلف العينات من الأخطار المحدثة كالكمائن والوحوش الضارية ومناوشات بعض الحيوانات المفترسة التي تقتفي أثر القافلة لمدة طويلة. من المعروف لدى رؤساء القوافل أن القدرة الدفاعية للمحاربين تتناقص باستمرار بعد كل عملية دفاعية وعلى امتداد مراحل. والمؤكد أن هذه القدرة تصل إلى أقل مدى عند اقتراب القافلة من نقطة الوصول.

ومن بين الأمور التي على رئيس القافلة أن يأخذها بعين الاعتبار هو دور العمليات الدفاعية بعد كل هجوم في تعطيل السير. وهو تعطيل يؤثر بشكل كبير على وثيرة السير ويقلل من المسافة المقطوعة. ومن أهم المخاطر التي قد تؤدي إليها هذه الهجومات هو تيهان القافلة داخل الصحراء مما قد يتسبب في هلاكها في هذه الحالة يكون على الرئيس أن يوقف عملية السير لمدة يرسل خلالها الرواد إلى مختلف الاتجاهات مركزاً على أهمية الاستكشافات داخل الصحراء. وقد يتطلب هذا العمل معرفة كبيرة بقوة واتجاه الرياح ثم التأثيرات البحرية القريبة أو البعيدة ومدى ملوحة الأرض ونوعية النبات الذي يكشف عن الحدود المناخية بين الأقاليم والجهات الطبيعية.

على أن المصادفات قد تلعب أيضاً دوراً إيجابياً حين تلتقي قافلتان قادمتان من اتجاهين مختلفتين فتكون كلاهما بمثابة النفس التي تتنفس به الأخرى. تتحول القافلتان في تلك اللحظات إلى برهة لتبادل الأخبار والتداول في حيثيات العمل التجاري. يكون في نفس الوقت على رئيسي القافلتين أن يأخذا بعين الاعتبار وثيرة السير مما يحتم ضرورة التحكم في مدة اللقاء. وهكذا يكون بمقدور الرئيس أن يحسب وثيره السير ومدتها والتقلبات والأخطار التي حدت منها والتأخير الذي طرأ عليها. من بين هذه التقلبات والأخطار ضياع بعض الجمال الناقلة. وهو وإن لم يكن خسارة نهائية، فإن هذا الضياع يمثل عاملا مؤثرا على نفسية المسافرين وعلى وثيرة سيرهم. مهما سعى تجار القافلة ومرافقيها إلى الرفع من وثيرة السير، فإنهم في أمس الحاجة إلى استراحات بالمحطات الطرقية المعروفة من واحات وملاحات ومداشر طرقية. وهو ما يعني أن قدرة الرئيس على إنجاح العملية تتجلى أيضاً في مدى معرفته للمسالك وقدرته على ضبط عملية السير وتحديد أماكن وزمن الوقفات للاستراحة.

مصطفى ناعمي

**القالة** : مقياس من مقاييس الطول استعملها التجار المغاربة لقياس أطوال المنسوجات والأتواب المختلفة ومقدار طول القالة مأخوذ من قياس طول ذراع الإنسان أصلاً وقد وقع تحديد طول القالة بـ 55 سنتيم، وكان الذراع / القالة في بداية الاستعمال متفاوتا فلكل تاجر مقياس خاص به من خشب، وغالبا ما يلتجئ بعض التجار إلى استعمال ذراعه بدون أية وسيلة، وكان للذراع أجزاء منها "الشبر الكبير" : نصف الذراع، وهو البعد ما بين نهاية الإبهام والخنصر من أصابع اليد الممتدة ومقداره 27 سنتيم تقريبا، و"الشبر

الصغير" : تلث الذراع، ويسمى "فم الكلب" وهو البعد ما بين نهاية الإبهام ونهاية السبّابة من أصابع اليد الممتدة ومقداره 18 سنتيم تقريبا، كما يستعمل من الأجزاء "عرض الأصبع" ومقداره : 23 ملم تقريباً، وهو جزء من اثني عشر من الشبر.

وقد تنبه الملوك المغاربة إلى ضبط مقياس "القالة" لحفظ حقوق الناس على أيدي "المحتسب" الذي كان يراقب المقاييس والأوزان والمكاييل في الأسواق.

ومنذ العهد المريني حدّد الملوك المرينيّون طول القالة رسمياً، وأمروا بصنع صفحتين من الرخام الأبيض حددوا على كل منها المقياس بدقة، فوضعوا إحداهما قرب مارستان سيدي فرج في فاس بجانب مكتب المحتسب، وكان طول هذه القالة يبلغ 46 سنتيم وهي خاصة بتجار الأنسجة الصوفية التقليدية ولذلك تسمى "القالة الدرّازية" أو "القالة الإدرسية" نسبة إلى فاس التي بناها مولاي إدريس، وهذه القالة أصغر من الذراع. كما وضعوا القالة الثانية بجدار بسوق العطارين وطولها 55 سنتيم ويستعملها تجار الأجواخ القطنية والحرير والكتان ولذلك تسمى "القالة الكتانية" أو "القالة السوسية" تمييزا لها عن القالة الفاسية الإدريسية.

وفي العهد العلوي جدد السلطان مولاي سليمان بن محمد رخامة القالة سنة 1234 / 1819 وأثبتها على جدار أحد دكاكين الأقمشة في ساحة القبة بفاس القديمة، وهي قطعة مستطيلة طولها 55 سنتم وعرضها 35 سنتيم كتب عليها في سطرين بخط الثلث المغربي :

"الحمد لله، هذا قياس قالة القيسارية بالحضرة الإدريسية، حققها محتسب أمير المومنين مولانا سليمان نصره الله وأيده وخلد في الأنام وجوده، وذلك عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف".

وقد استمر وجود هذه الرخامات في أماكنها بفاس حتى العقود الأخيرة وقد عاينها وصورها الباحث المستعرب : ألفريد بيل Alfred BEL فكتب عنها سنة 1917. وتعتبر الآن هذه القالات ضائعة نتيجة حريق شب في أسواق فاس خاصة في سنة 1945 فأتلفها.

وكان نظام القالة معروفا في عموم أسواق الأتواب بالمغرب حيث كان التجار يستعملون "الدرازية من 46 سنتيم عند قياس الأتواب الصوفية من الصناعة البلدية، ويستعملون "القالة الكتانية" أو "القالة السوسية" بطول 55 سنتيم عند قياس الأتواب المستوردة المصنوعة من القطن والكتان والحرير، ولكل قالة أجزاء هي : النصف والربع والثمن.

وقد استمر استعمال "القالة" بهذا المقياس في عموم الأسواق المغربية حيث يوضع على جدار في مكان عمومي لتضبط به "قالات" التجار، منذ العهد المريني في القرن الثالث عشر إلى العهد العلوي عند منتصف القرن التاسع عشر حيث وقع يومئذ اختلال في مختلف المقاييس بين التجار المغاربة والتجار الأجانب، وعرفت سجلات المخزن وحدات قياس جديدة ومماثلتها بالوحدات المغربية، كل ذلك نتيجة المستجدات التي عرفها هذا القرن بسبب التدخل الأجنبي بالمغرب وادخاله بالتدريج في دائرة النظام الاقتصادي الأوروبي بعد إبرام عدة معاهدات تجارية غير

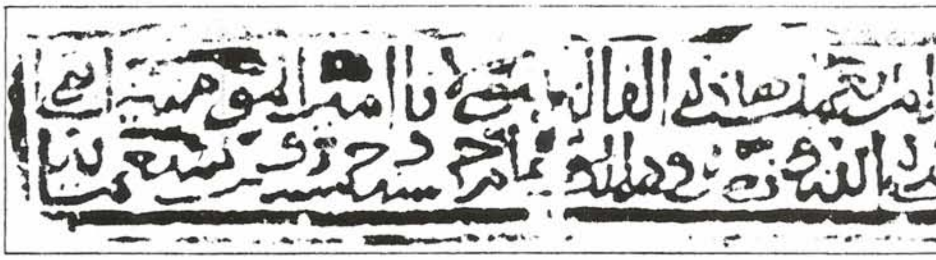

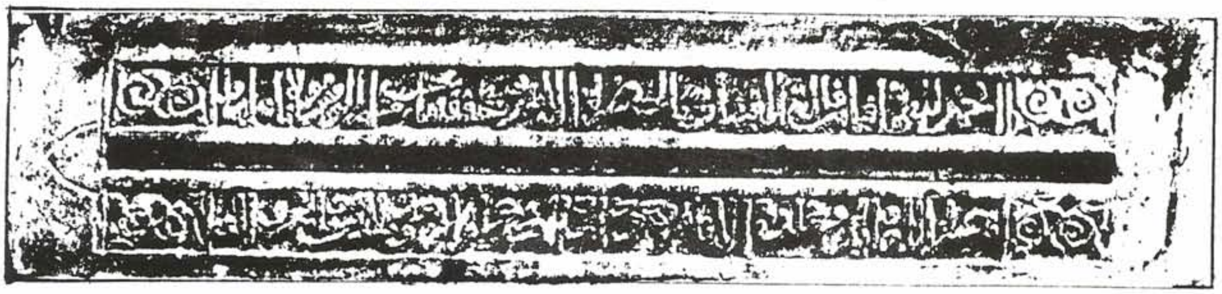

متكافئة خاصة مع بريطانيا وفرنسا وإسبانيا وألمانيا، اضطر معها التجار المغاربة إلى استعمال وحدات القياس الأجنبية في الأطوال مثل "الياردة" و"القدم" من المقاييس الإنجليزية، كما استعملوا الوحدات الفرنسية المرتبطة بالنظام المتري.

وعند خضوع المغرب للحماية الفرنسية سنة 1912 أصبح استعمال "النظام المتري" مفروضاً بقوة القانون، وقد صدر ظهير سنة 1914 بالجريدة الرسمية بنفس السنة يهدف إلى توحيد المقاييس والمكاييل والأوزان، وصدرت المراسيم التنظيمية بموجب ظهير 1923 المنشور بالجريدة الرسمية لسنة 1925.

وفي مرحلة انتقالية وقع اعتبار الذراع 55 سنتيماً والقالة 56 سنتيما، ثم وقع ضبط القالة بصفة نهائية حيث أصبحت تساوي 50 سنتيم أي نصف المتر بعد تطبيق النظام المتري، وأصبح المتر وحدة لقياس الأطوال تدريجيا في مجموع البلاد، وله أجزاء ومضاعفات.

وما تزال القالة مستعملة عند تجار الأثواب إلى اليوم، على شكل مسطرة خشبية بطول 50 سنتيم، وضعفها هو المتر الذي يعتبر الوحدة الشائعة في الاستعمالات اليومية في تجارة الأثواب.

ع. أفا، نظام المقاييس والمكاييل والأوزان وتطورها نحو النظام المتري، انظر كتاب *فكر وتاريخ* ضمن منشورات كلية الآداب بالرباط، طبعة 1998، ص. 185 ـ 200 ؛ م. المنوني، *ورقات عن حضارة المرينيين*، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1996 ؛ روجي لوتورنو، *فاس قبل الحماية*، تر. محمد حجي ومحمد الخضر، مطبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص. 404 ؛ ظهير تنظيم المقاييس الصادر *بالجريد الرسمية بتاريخ 26 مارس 1914* ؛ ظهير المراسيم التنظيمية الصادر *بالجريدة الرسمية*، عدد *645*، سنة *1925*، ص. 406.

Bel Alfred, Inscriptions arabes de Fès, *Journal asiatique*, t. 9, p. 312, 197.

عمر أفا

**القانون** من بين الآلات الوترية المستخدمة في الموسيقى الشرقية. حمله العرب الفاتحون إلى المغرب والأندلس حيث أطلق عليه اسم القانون حينا، والسنطير أو السنطورآنا آخر.

ذكره الشقندي المتوفى عام 629 تحت اسم القانون، وبعد سنوات قليلة ذكره ابن خلدون وأتى في نعته بما يجعله أقرب إلى هيئة العود منه إلى صورة القانون كما نعرفه اليوم. وقد تجدد ذكره مع محمد بن الطيب العلمي، ومحمد الضعيف باسم السنطير، ثم تلاهما التادلي في مطلع القرن الرابع عشر فأسماه القانون.

وهذه الآلة عبارة عن مربع منحرف من خشب، ضلعه اليسرى أطول من اليمنى، وجهه مصنوع من الأرز أو الگرگاع، وعليه فتحات تغطي عليها شماساتٌ من عود رقيق، وتغطي سفلاها قطعٌ من الجلد.

وللقانون 78 وتراً تمتد على طوله، أطرافها مربوطة باللوالب، وتجري تسويتها بواسطة قطعة معدنية شبيهة بمفتاح الساعة الدقاقة تسمى "الساروت".

ويتم العزف على الآلة بواسطة ريشة من قرن الحيوان تدس بين السبابة وبين حلقة نحاسية مولجة في كل من يدي العازف.

ويبدو أن استعمال القانون كان شائعا في العصور المتأخرة بين أرباب الطرب الغرناطي بالرباط، يدل على ذلك شهادة التادلي الذي منح هذه الآلة المرتبة الرابعة من بين أحسن آلات الطرب، كما يدل عليه مشاهدة سجلها محمد الضعيف في كتابه عندما قال : في ليلة الأحد 17 صفر عام 1226 بعث السلطان المولى سليمان في طلب الحاج أحمد بن الطيب بناني، فطلع عليه لأنه يعرف ضرب السنطير مع الآلة، فبات يضرب السنطير مع العود والرباب.

وقد ظلت هذه الآلة ملازمة لجوق الطرب الغرناطي إلى أن تحول استعمالها إلى أوساط موسيقى "الآلة" الأندلسية على يد الفنان الرباطي المعلم أحمد بن المحجوب زنيبر الذي كان يجيد الفنين معا.

وعلى حين يستخدم القانون ـ على ندرة ـ في أجواق موسيقى الآلة حيث تُسوى أوتاره وفق نغمات الطبوع الأندلسية، فانه يُعتبر من الآلات الرئيسية في الأجواق المغربية العصرية، وهذا تقليد شرقي قديم تسرب إلى هذه الأجواق من التخت المصري منذ بدايات القرن العشرين.

وممن اشتهروا في العزف على القانون بالمغرب : المعلم أحمد بن المحجوب زنيبر، وسليم عزرا، والمكي فرفرا، وأبو بكر الطالبي، وصالح الشرقي، ومولاي إدريس الوزاني.

إ. التادلي، *أغاني السقا ومغاني الموسيقى* ؛ ابن خلدون، *المقدمة*، المكتبة التجارية بمصر، ص. 424 ؛ الضعيف، *تاريخ الضعيف*، تح. محمد العماري، ص. 370 ؛ محمد بن الطيب العلمي، *الأنيس المطرب* ؛ صالح الشرقي، *أضواء على الموسيقى المغربية* ؛ المقري، *نفح الطيب*، ج 2، المطبعة الازهرية المصرية.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**/ القايد**، المخزن ـ (الدولة أو السلطة) ـ في المغرب، تعود أصوله إلى العهد الموحدي (500 / 1130 ـ 646 / 1266 )، فقد بنى المهدي ابن تومرت مشروع دولته على النظام القبلي البربري الذي كان سائداً في منطقة المصامدة، وخاصة نظام "أگادير وإغرم" والتي أعطت ترجمتها إلى العربية مصطلح (مخزن)، وقد استكمل هذا النظام تطوره ونموه في عهد الخلفاء الموحدين الأوائل ـ (فترة القوة السياسية) ـ فكانت الإدارة الترابية في هذا النظام وعلى امتداد الأمبراطورية الموحدية أكثر انضباطاً وأمناً بالمقارنة مع ما سبقها وما لحقها من دول ؛ كانت الأمبراطورية الممتدة على قارتين تدار بصفة مركزية من العاصمة مراكش، منها كانت تصدر الأوامر والقرارات إلى الجهات والمراكز، وفيها تتجمع المعطيات والمعلومات ؛ وقد اعتُمد في ذلك على التراتبية

المخزنية الصارمة - (التسلسل الإداري) - وعلى التقطيع الإداري للمغرب الموروث عن الأدارسة حيث تم اعتماد نظام الجهات والولايات والعمالات والأقاليم ووضع على رأسها أمراء الأسرة الحاكمة وأعيان العصبية القبلية المتغلبة (السيد والشيخ). وإلى جانب حكام الجهات والمراكز عين الخلفاء الموحدون عدداً من الأطر المكونة والمدربة في العاصمة مراكش، توجه إليهم الخطابات والأوامر مثلهم مثل السادة والأشياخ، وهم الطلبة والحفاظ الذين كانت مهامهم أحيانا أخطر من مهام الولاة والعمال إضافة إلى المناصب الأخرى التي اتخذت ألقاب ومصطلحات خاصة بالعهد الموحدي مثل المشرف، وصاحب الأشغال، وقائد الأسطول وصاحب الصلاة الخ...

أما مصطلح قائد فكان مصطلحاً عاماً لا يفهم إلا بالصيغة المصاحبة كما ألمحنا : قائد الجند قائد المحلة، قائد معركة أو غزوة أو (حركة) الخ .. ولم ترد في مصادر العصر الوسيط كلمة قائد قبيلة بل كان المصطلح الشائع في القبائل البربرية هو أمغار وفي القبائل العربية الشيخ وحتى رسائل التعيين أو التقديم التي كان ينصب بها المخزن الموحدي الولاة والعمال والقضاة وأشياخ القبائل كانت خالية من المصطلحات : "... والآن ولله الحمد على ما أمدنا به من الإعانة والإنجاد وسرنا إليه من أعمال الإصدار في تمشية المصالح والإيراد فقد انهضنا العسكر المبارك ... صحبة من تخيرناه من الموحدين مع أبي فلان الذي قدمناه لأشغال العرب وأهلناه لنصحه في خلوصه إلى أكرم الرتب ..." وفي المصادر العربية الوسيطية وردت كلمة أشياخ ورؤساء القبائل "... وأمر للعرب ببركتهم فخرج للفارس الكامل منهم 25 ولغير الكامل 15 ديناراً ... وخرج لأشياخ العرب لكل شيخ منهم 50 ديناراً ولكل رئيس منهم على قبيلة 200 دينار ...".

ولم تتغير الوضعية خلال العهد المريني إذ حاول سلاطينهم تقليد المخزن الموحدي في نظامه وسياسته مع إضافة بعض التعديلات والمستجدات خاصة التأثيرات الأندلسية، وقد عمد المرينيون إلى التوسع والمبالغة في سياسة الإقطاعات حتى أنها أضرت بالرعية وبالمخزن المريني ونفس الضرر ألحقته سياسة ما يشبه نظام الالتزام عند العثمانيين في توزيع المناصب الإدارية السياسية ومنها شيوخ القبائل والولاة والعمال.

ولم يغير السعديون بعدهم كثيراً في نظام المخزن الموروث ما عدا بعض الشكليات التي مست النظام العسكري ومصدرها التأثيرات العثمانية. أما في العهد العلوي وخاصة في القرون الثلاثة الأخيرة فإن مصطلح القائد (القايد) بدأ يحل محل شيخ أو رئيس القبيلة، وحملت ظهائر التعيين هذه الصفة : "... خديمنا الأرضى القائد محمد بن عمر البحتري ... وبعد وصلنا كتابك وعرفنا ما فيه وعلمنا ما طلبته من تخليف أخيك الطالب عيسى على النيابة عنك في القبيلة ... وقد أذنا لك في تخليف أخيك بكتاب شريف خاص ...".

هذا التطور في مصطلح القائد وفي مضمونه نتج عن الوضعية الجديدة لساكنة المغرب فقد تنوعت بدخول القبائل العربية الهلالية والمعقلية إبتداءً، من (ق 6 / 12) وامتزاجها بالقبائل البربرية وبباقي العناصر المكونة للمجتمع المغربي لتعطي أحلافاً وتجمعات قبلية كان على رأسها كبير الشيوخ أو شيخ الشيوخ أو رئيس القبيلة الذي كان يختار حسب أعراف وتقاليد القبائل، وتتم تزكيته وتثبيته في المنصب بظهير تعيين من المخزن. وكان (القائد) يختار من بين أعيان القبيلة المتميزين بالشجاعة والحكمة وحصافة الرأي والمعرفة والعلم والثروة والجاه، وقد تتجمع كل هذه الصفات في شخص وقد لا يتوفر إلا على بعضها أو الحد الأدنى منها ؛ وفي القرون الأخيرة كان معظم القياد أميين ومنهم من لا ينتمي إلى القبيلة لكن شخصيته القوية وتسلطه أهلاه ليكون في خدمة المخزن لتحقيق مصلحته الخاصة قبل كل شيء.

هذا على مستوى المصطلح أما على مستوى المضمون فقد انتقلت سلطة القايد وممارساته من القبيلة إلى مجموعة قبائل وكانت مناطق نفوذه تتسع وتضيق بحسب قوته ورضا المخزن عنه، وتتداخل مهامه وتتطور بحسب شخصه وقوته وتسلطه حتى أن بعض القياد في بعض المناطق والفترات فاتت قوتهم وجبروتهم الولاة والعمال وأحياناً السلطان نفسه : "وفي سنة 1166 استقر السلطان مولانا عبد الله بداره بدار الدبيبغ وضعف نهوضه عن الحركة وظهر في الغرب القائد عبد الله السليماني المعروفي من سفيان وظهر في بني مالك القائد الحبيب المالكي ... واشتهر صيتهما وخمدت نار مولانا عبد الله ولا بقى له سوى مرسى تطوان كان يقبض منها العشور".

وتعامل المخزن بدوره خاصة في فترات قوته - مع بعض (القياد) الأقوياء بالشدة تارة وبالمرونة في أغلب الأحوال، فكان يتدخل في كل صغيرة وكبيرة من شؤون قبائلهم حتى أنه انتزع منهم مسألة تعيين الشيوخ، وفي بعض الجهات عمد إلى تفتيت مناطق نفوذ بعض "القياد" وجلعها قيادات صغيرة وفي جهات أخرى قام بالعكس ؛ أما في فترات الضعف فيصبح طغيان القياد هو السائد ولا يستطيع المخزن أمامهم أي شيء، وقد استفحلت الظاهرة لما أصبح المغرب محط صراع القوى الأمبريالية وبعدما تأكد ضعف المخزن بل وعجزه أمام القوات الفرنسية في معركة إيسلي والإسبانية في معركة تطوان، وأصبح القياد سلاطين في مناطقهم مثل قياد الجنوب المشهورين. وتصرف معظمهم حسب مصلحته فهو مع من يحققها له سواء كان المخزن أم الأجنبي وأصبحت ظاهرة "القياد" في المغرب تستأثر باهتمام الباحثين المغاربة والأجانب ومنهم مؤرخون وعلماء الاجتماع الذين اشتغلوا بتصنيف المجتمعات وأنماط الإنتاج فوجدوا المغرب يشذ عن تصنيفاتهم المعروفة فأدخلوه في خانة خاصة هي : المجتمع

"القيادي" ونمط الإنتاج القيادي، ومازال البحث في الظاهرة يستهوي الكثير من الدارسين.

القياد اليوم لا علاقة لهم بالنظام السالف الذكر إلا من حيث الشكل فهم أدوات رئيسية في يد المخزن لإدارة الدائرة الترابية حضرية كانت أم قروية وتحتهم أدوات فعالة لا يستقيم أمرهم إلا بها ونعني. الشيخ و"المقدم" أو "الجاري" تحت وصاية وزارة الداخلية.

ليڤي بروڤنصال، *رسائل موحدية مومنية*، الرباط، 1941، 1 ص. 466 ؛ أحمد عزاوي، *رسائل موحدية جديدة*، كلية الآداب، القنيطرة، الطبعة الأولى، 1995 ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن بالامامة*، بيروت، 1965، ص. 437 ؛ الضعيف الرباطي، *تاريخ الضعيف*، تح. العماري، الرباط، 1986، ص. 156 ؛ خالد الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1955 ؛ تأليف مشترك *تاريخ إقليم آسفي*، القائد عيسى بن عمر، ص. 271 ـ 332 ؛ مصطفى فنيتر، *قواد الجنوب الكبار*، د د ع، كلية الآداب، الرباط، 1988.

Brignon [et al.], *Histoire du Maroc*, Paris, 1967 ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, Tanger, 1977 ; R. Montagne, *Les berbères et le Makhzen...*, Paris, 1930

محمد حجاج الطويل

**القائد**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Alcalde ؛ ومازالت باسبانيا أسر تحمل اسم Alcaide ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1219 / 1804.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**القائد** (ابن –) **إبراهيم** الأندلسي المراكشي المكناسي التونسي، اشتهر بثقافته الطبية العالية، عاش بمدينة مكناس وكان على صلة بالسلطان مولاي إسماعيل، بل يعد من أقرب أطبائه، يطري عليه عبد الرحمن ابن زيدان في *الإتحاف* بقوله : "طبيب ماهر، حكيم عظيم الشأن من أجلاء الحكماء المتقنين الكاملي المهارة الملازمين لمولاي إسماعيل المرجوع إليه في المعضلات من الداء، وكانت مسائله كلها متقنة". كان يدرس الطلبة شؤون الطب، وكانت له بمكناس حانوت يقصدها المرضى لطلب العلاج والدواء الذي كان يصنعه بيده، أو للسؤال عن مسائل طبية.

انتقل إلى تونس ولا يعرف سبب لذلك، واتخذ بها حانوتا للتطبيب، وسمى نفسه هنالك محمد الأندلسي.

ولا يُعرف شيء عن وفاته ولا عن مؤلفاته.

ومن أبرز تلاميذه عبد القادر بن العربي ابن شقرون المكناسي (تـ. 1140 / 1727 ) الذي نبغ في الطب، أخذ عنه علم تركيب الأدوية ومعالجة المرضى، وهو صاحب أرجوزة الشقرونية في الطب التي تناول فيها الأدوية والأغذية النافعة وأنواع الثمار واللحوم وما إلى ذلك، وقد اشتهرت هاته الأرجوزة وأصبحت متداولة بين أيدي الخاصة والعامة من الناس.

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، الرباط، 1933، 1 : 264 ؛ د. رينو، *الطب والأطباء بالمغرب*، *صحيفه معهد الدراسات الشرقية*، 1937، 3 : 89 ـ 99.

رقية بلمقدم

ابن **القائد، صالح** بن عبد القادر كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلة بني سعيد انظم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يرأسها الشريف سيدي امحمد أمزيان ضد التدخل العسكري الإسباني بناحية الناظور، وقد شارك في عدة معارك كانت آخرها المعركة التي جرت بقبيلة بني سيدال يوم 14 أكتوبر 1911 وقد استشهد فيها.

*أعمال ندوة الشريف أمزيان والمقاومة المسلحة في الشمال الشرقي*، (1909 ـ 1912) تطاون، 1996.

محمد ابن عزوز حكيم

**القائم بأمر الله** السعدي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي الملقب بالقائم بأمر الله السعدي، جدّ الشرفاء ملوك الدولة السعدية، ولد في منطقة درعة وبها نشأ على العفاف والصلاح، وحج بيت الله الحرام حيث لقي جماعة من العلماء الأعلام، واشتهر باطلاعه الواسع على شؤون الدين والدنيا، ونظرا لصفاته الحميدة اكتسب شهرة بين سكان منطقة سوس وخاصة بتاگمدارت حيث كان يعمل مؤذنا بزاويتها.

لما فشلت ريح بني وطاس في أوائل القرن العاشر الهجري (16 م)، اتفق أهل السوس بما فيهم فقهاء المصامدة وشيوخ القبائل على تقديم البيعة له بعد أن رفضها الفقيه محمد بن مبارك الأقاوي (تـ. 924 / 1518)، فلبى دعوتهم وجاء معهم إلى قرية تدسي قرب تارودانت فبايعه الناس بها سنة 916 / 1510 واتفقوا معه على مجاهدة النصارى وطرد الغزاة من السواحل المغربية المحتلة. وبعد ذلك اشترط عليهم شرطا أساسيا، وهو أن تقوم كل قبيلة من القبائل ارتضت بيعته بتقديم عشرة أشخاص مجهزين بكامل الأسلحة والعتاد. فقبلوا ذلك وهيئوا له 500 رجل مجهزة (50 قبيلة) كانت بمثابة النواة الأولى للجيش السعدي.

أول ما قام به القائم بأمر الله هو مواصلة عمليات الجهاد ضد الغزاة الأجانب، فكانت أولى عملياته الجهادية ضد البرتغاليين المقيمين بمرسى فونتي، فحالفه النصر واعتبر الناس ذلك من يُمْن الدولة الناشئة. ولما كان القائم بأمر الله شيخا مسنّا أقدم على تقديم البيعة لابنه الأكبر المولى أحمد الذي أصبح يلقب في المصادر البرتغالية بملك سوس.

واصل القائم بأمر الله مع ابنه أحمد عمليات الجهاد، ولم ذاع صيته في البلاد طلبه سكان الشياظما وحاحا للانتقال إليهم نظرا لاكتوائهم ـ هم كذلك ـ بنار البرتغال، فلبّي طلبهم وانتقل إليهم مسرعا هو وولي عهده أحمد الأعرج وذلك سنة 1513 واستقر بآفغال من بلاد حاحة، وترك ولده الأصغر محمد الشيخ بالسوس يرتب الأمور ويمهد المملكة ويباكر العدو بالقتال ويراوحه.

استمر القائم بأمر الله بمكانه من آفغال محترما مسموع الكلمة، إلى أن توفي به سنة 923 / 1517 فدفن هناك بجوار قبر الشيخ الجزولي. وفي حدود سنة 930 / 1525 عندما دخل أحمد الأعرج إلى مدينة مراكش نقل جثمان أبيه القائم بأمر الله والشيخ الجزولي إليها.

م. القادري، *نشر*، 1 : 369 ؛ أ. الإفراني، *النزهة*، تح. ع. الشاذلي، ص. 40 وما بعدها ؛ الناصري، *الاستقصا*، 5 : 7 ؛ ع. المراكشي، *الإعلام*، 5 : 111 ؛ إ. حركات، *المغرب*، 2 : 274.

مارية دادي

**القباب** (مركز -) تجمع سكني على بعد 30 كلم جنوب شرق خنيفرة. تقع على ارتفاع 1249 م فوق سفح متقطع ينحدر في اتجاه الضفة اليمنى لواد سرو. يمكن ولوجه باستعمال طريق ثانوية تنطلق من الطريق الرئيسية رقم 33. شكل إلى مطلع القرن العشرين أحد تلك التجمعات المتميزة للدّير مثل زاوية آيت إسحاق وزاوية الشيخ وغيرهما ؛ وكان عَبارة عن قصر يعمره سكان من أصول مختلفة وصل عددهم في نهاية العقد الثاني من القرن العشرين إلى 1500 نسمة. كان للمركز إشعاع ثقافي وديني عن طريق شرفائه ونشاط تجاري عن طريق سوقه الذي ينعقد يوم الإثنين.

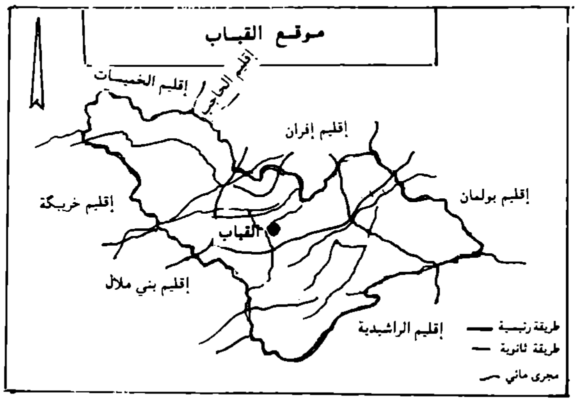


تأثر المركز بوضعية عدم الإستقرار التي دامت عدة سنوات خلال عمليات اكتساح جيوش الاستعمار للمنطقة في العشرينيات من القرن العشرين ولعل ذلك هو السبب في استقرار عدد سكّانه إن لم نقل تراجعهم. ففي 1936 لم يصل هذا العدد سوى 1341 نسمة أي أقل مما تحدث عنه بيروني Peyronnet.

وقد عمل استتباب الأمن منذ الثلاثينيات من القرن العشرين، واتخاد المركز كمقر لمكتب شؤون الأهالي (Bureau des Affaires Indigènes) أيام الاستعمار وكمقر للقيادة وللدائرة في التقسيم الإداري الخاص بإقليم خنيفرة منذ نشأته، وكمقر للخدمات الأساسية (التعليم، الصحة ...) على نموه فساكنته تضاعفت بـ 3,12 مرة بين 1936 و1971 وبحوالي مرتين بين 1971 و1994.

وأصبحت كما ورد أعلاه تمثل أكثر من نصف ساكنة الجماعة بعدما لم تكن تمثل منها سوى 35,8٪ في 1971 و24,3 فقط في 1936.

لكن عزلة هذا المركز وضيق إمكانياته فيما يخص التشغيل وضعف الرواج تشكل اليوم عوامل أزمة نستشفها من التباطؤ الذي سجله النمو الديموغرافي منذ السبعينيات. فإذا كان هذا المعدل قد وصل إلى 4,3٪ خلال الفترة 1960 - 1971، فهو قد نزل إلى 3,66٪ خلال الفترة 1971 - 1982. ولم يسجل سوى 2,22٪ خلال الفترة 1982 - 1994.

- *الإحصاءات العامة للسكان والسكنى*، 1960 - 1971 - 1982 و1994.

Ministère de l'Agriculture, du Développement Rural et des Pêches Maritimes, *Recensement Général de l'Agriculture, Résultats par commune, Région : Fès - Boulemane, Meknès - Tafilalet, Oriental, Taza - Al Hoceïma - Taounat*, Direction de la Programmation et des Affaires Economiques, Rabat, Janvier 2000.

محمد كربوط

**القبالة** هي في الأصل، الضريبة التي تُدفع لبيت المال. وأطلق هذا اللفظ على الضرائب الزائدة على ما يقضي به الشرع. وكانت الكلمة تستخدم في المغرب والأندلس للدلالة على الضرائب التي كان يؤديها أهل الحرف أو بائعو السلع الرئيسية.

وتعني، كذلك، كراء أرض فلاحية بقدر معلوم من المال، ينعقد بواسطة المزايدات العلنية. فالمتقبلون، هم عبارة عن مستثمرين وسطاء يكترون الأرض، ثم يُسندون العمل فيها لغيرهم مقابل أجر نقدي أو عيني، ويحققون بذلك الربح.

دوزي، *القواميس العربية*، ج 2، ص. 305 - 306 ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن بالإمامة*، ص. 166 ؛ ابن القطان، *نظم الجمان*، ص. 193 ؛ أ. الطاهري، *عامة قرطبة*، ص. 92.

المصطفى البوعناني

**القبّاب**، أسرة من الأسر العريقة بمدينة مكناس الذين ورد ذكرهم في ديوان تحقيق أنساب وأحساب ساكني العاصمة الإسماعيلية المؤرخ بـ (1121 / 1709) وفيه تمت الإشارة إلى أن أولاد القباب المكناسيين أندلس من المرية.

وقد اشتهر بنو القباب المكناسيون بالمروءة والحياء والنسك والعلم، إذ يذكر ابن زيدان في *إتحاف أعلام الناس* أن محمد القباب كان من العلماء المدرسين بالجامع الأعظم الذين يقبضون المرتب العلمي حسب ما جاء في سجل الأحباس بتاريخ (1149 / 1736) كما يشير ضمن قائمة العلماء المبرزين إلى العالم الشيخ عبد الجليل بن عبد السلام القباب. ويذكر الفقيه محمد العرائشي أن محمد بن محمد القباب كان له مكتب في حومة صدراتة يدرس فيه الصبيان القرآن. ومازالت هاته الأسرة موجودة بمكناس إلى الآن، وانتقل بعض من أفرادها إلى الرباط واشتغلوا بالتدريس وبالمحاماة في الغالب. ولا أحد يشير إلى العلاقة بين أسرة القباب المكناسية وأسرة القباب الفاسية.

فأسرة القباب في مدينة فاس يصعد تاريخهم إلى عهد إسماعيل ابن الأحمر الذي أشار إلى أنهم ربما كانوا من البربر ويضيف : "وهم من الأندلس الواردين على أمير المومنين إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل، وكانت ديارهم بالجيزيين من فاس الأندلس حيث اليوم المقابر داخل باب

الفتوح، وكان بعضهم يسكن بسويقة مغراوة، وتعرف ديارهم بديار القبابين.." كما ينعتهم بأنهم "بيت فقه وعدالة وعلم وثروة" وأنهم كان يملكون أجنة بخندق التمر. وأن عقبهم قد انقرض. وينبه إلى أنهم ليسوا من بني القباب أهل الحرفة وهذا يعني أن هناك بيتين لبني القباب في مدينة فاس. وهذا ما أكده عبد الكبير بن هاشم الكتاني (1263 ـ 1350 / 1846 ـ 1931) الذي ذكر أن أولاد القباب قحطانيون وقال : "اعلم أن بيتهم قديم بفاس، كانوا أهل علم وثروة، وقدموا على فاس من قرطبة أيام مغراوة (في حدود القرن 5 هجري) واستوطنوا عدوة الأندلس منها، ولازالت أجناتهم منسوبة إلى الآن، منها القبابية بخندق التمر، ومنها بداخل باب الفتوح ديارهم، كانت تعرف بالقبابيين ... أما الموجود الآن من أولاد القباب فلا أدري هل من بيت الأول أو الثاني" ويضيف ابنه محمد بن عبد الكريم الكتاني (1295 ـ 1362 . 1878 ـ 1943). "ومازالت بقية منهم بفاس من سكان الجزيرة وحومة الأقواس ،جلهم يحترفون الخرازة والنجارة، وفي عهدي كان أحد منهم بالقبابين .."

واعتمادا على كناشة لبعض علماء فاس يؤكد الكتاني أن بنى القباب أندلسيون وأن خلفهم يسكنون بحومة فندق اليهودي ويضيف : "والغالب على الظن أنه لازالت بقية من أولاد القباب لهذا العهد".

إ. ابن الأحمر، *بيوتات فاس الكبرى*، الرباط، 1972، ص. 44 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، ط 2، 1990، 4 : 303 ؛ *العز والصولة*، الرباط، 1962، ص. 182 ؛ م. الكتاني، *تحفة الأكياس*، الدار البيضاء، 2002، ص. 444 ؛ ع. الكتاني، *زهر الآس*، الدار البيضاء، 2002، ص. 100 ـ 102.

رقية بلمقدم

**القبّاب، أحمد** بن **محمد** ولد بمدينة فاس عام 724 / 1324 في وسط مغمور ويظهر من خلال لقبه أن أحد آبائه امتهن صناعة القباب وهي نوع من الهوادج، والراجح أنه التحق بالدراسة بجامع القرويين أو الأندلس بين 742 و744 / 1342 ـ 1344 حيث كان سنه بين 18 و20 سنة لينهي دراسته بين 747 و749 / 1346 ـ 1349 ، بمعنى أن دراسته العليا كانت على عهد السلطان أبي الحسن المريني 731 ـ 749 / 1331 ـ 1349 ويظهر من عناصر ترجمته كما ورد عند تلميذه يحيى السراج أنه "ولى قضاء جبل الفتح ثم تأخر عنه واشتغل بتدريس مختصر البرادعي بالمدرسة البيضاء (مدرسة فاس الجديد)، وبقراءة كتاب الموطأ بالجامع الأعظم من مدينة فاس ... ثم زهد وانقبض وصحب الصالحين وآثر الزهد ..." وإذا حاولنا تقصي هذه الأخبار ورصدها في الزمن بالاعتماد على عناصر أخرى، منها اتصاله بابن الخطيب الذي ترجم له، في الإحاطة واتصاله بأبي العباس أحمد بن عاشر في مدينة سلا يتضح أن الرجل زار مدينة سلا أو هو يمارس الشهادة (عدل) بفاس مدة إقامة ابن الخطيب عام 761 / 1360 على الأرجح وهو ما تؤكده *رسالة الطريقة لذم الوثيقة* التي انتقد فيها لسان الدين ابن الخطيب مهنة الشهادة نقدا لاذعا لا لشيئ إلا لاعتذار القباب عن ضيافة ابن الخطيب حين زيارته لمدينة سلا الشئ الذي أغضبه فكتب مستفزاً القباب الذي تعفف في الإجابة، وكان وصول القباب لمدينة سلا في ..." غرض اختيار واستطلاع أحوال سلطانية" بمعنى أنه وصل المدينة في مهمة مخزنية ربما من قبل السلطان أبي سالم إبراهيم. ودخل غرناطة بعدها أي عام 762 / 1360 مبعوثا من نفس السلطان. وهذا الاتصال مؤكد أنه وقع 761 / 1360 لأن دخوله غرناطة عام 762 / 1360 رتبه ابن الخطيب بعد هذا التاريخ، وابن الخطيب أقام بسلا بين 761 و763 / 1360 ـ 1362 وربما خلال زيارته لسلا 761 / 1360 اتصل بابن عاشر كما اتصل بقاضي المدينة العقباني.

في عام 762 / 1360 سافر في مهمة إلى غرناطة تتلخص في إيصال صدقة السلطان أبي سالم إبراهيم عهد بها لبعض الربط.

بعد 762 / 1360 تنقطع أخباره إلى 773 / 1372. يقول صاحب بلغة الأمنية ..."ولي قضاء سبتة، ودرس بها بمسجد زقاق ابن عيسى الأعلى ... كان شديد السطوة في أحكامه مغلظا على الظلمة مهينا لهم، وتخلى عن القضاء... وانصرف إلى بلده فاس وذلك في أواخر عام 773 / 1372. إذن بعد الاختفاء من ساحة الخدمة المخزنية بعد 63 / 1362، تظهر أخبار القباب من جديد كقاض بسبتة بعد تخليه عن خدمة بني مرين إثر وفاة أبي سالم سنة 762 / 1360، صاحب خلالها الزهاد وعلى رأسهم أحمد ابن عاشر المتوفى بسلا سنة 765 / 1363 ليعود إلى خدمته من جديد، ويصادف تخلي القباب عن قضاء سبتة سنة 773 / 1372 بقصد التوجه إلى المشرق لأداء فريضة الحج دخول لسان الدين بن الخطيب المغرب طالبا اللجوء لأبي فارس عبد العزيز. وفي طريقه اتصل بمحمد بن عرفة الورغمي بتونس، والراجح أن هذا الاتصال تم خلال عام 774 / 1373.

وانقطعت أخبار الرجل مرة أخرى إلى أن استقر الوضع في المغرب على يد المستنصر بالله أحمد بن سالم 776 ـ 786 / 1375 ـ 1385 فتذكر المصادر أنه تولى الخطابة بالجامع الأعظم أي بالمدينة البيضاء (فاس الجديد) خلال ذي الحجة عام 778 / 1377 ليلتحق بالرفيق الأعلى بعدها سنة 779 / 1378 على أرجح الأقوال.

فالقباب عاش 55 عاما عاصر خلالها 10 سلاطين : وقد سجلت المصادر خدمته لأبي سالم وأبي فارس المستنصر، فهل مد وجزر القباب في خدمة السلاطين حكمته قوتهم وضعفهم ؟.

خلف القباب آثارا قليلة وشارك في نقاشات فكرية تدل على رسوخ قدمه في العلم ومعظم آثاره فقهية ذات لمسات صوفية وهي :

1 ـ شرح بيوع ابن جماعة.

2 ـ شرح قواعد الإسلام للقاضي عياض.

3 ـ اختصار أحكام النظر لابن القطان.

4 ـ فتاوي متفرقة في المعيار للونشريسي، وجامع الأحكام للبرزلي.

5 ـ ناظر العقباني.

م. الحضرمي، *السلسل العذب والمنهل الأحلى*، القاهرة، ج. 1، المجلد 10 ؛ ابن الخطيب لسان الدين، *الإحاطة في أخبار غرناطة*، تح. عبد الله عنان، القاهرة، 1973 ؛ مثلا الطريقة في ذم الوثيقة، تح. عبد الوهاب بمنصور، دار المنصور، الرباط ؛ مجهول، *بلغة الأمنية*، تح. عبد الوهاب بنمصنور، المطبعة الملكية، الرباط 1984 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس* ، تح. عبد الوهاب بنمنصور، الرباط، 1973 ـ 1974 ؛ أ. ابن قنفذ، *أنس الفقير وعز الحقير*، تح. محمد الفاسي وأدولف فور، الرباط، 1965 ؛ *الوفيات*، تح. عادل نويهض، بيروت 1980، ط. 3 ؛ يحيى السراج، *فهرسة*، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، ك 339 ؛ أ. المقري، أزهار الرياض، تح. جماعي، الرباط ؛ كريم اعميراش، *شرح بيوع ابن جماعة*، رسالة جامعية لنيل د. د. ع. بالرباط

إبراهيم أنوار

**القَبَّاب**، الشيخ الصوفي الكبير عبد الله بن حُسَيْن، المشهور عند عامة أهل درعة وخاصتهم بسيدي عبد الله بن حسين القبابْ ويعرف في كتابات الناصريين بسيدي عبد الله بن حسين الرّقّي، حيث تذهب هذه الكتابات إلى أن أسلاف سيدي عبد الله بن حسين، نزحوا من الرقة بالعراق إلى المغرب حيث استوطنوا زاوية سيدي الناس بواحة فزواطة بدرعة إلا أن الفقيه الحسين الشرحبيلي، وهو أحد كبار أتباع الشيخ أحمد بن ناصر، يؤكد بأن أسلاف سيدي عبد الله بن حسين الركي قد نزحوا من واد الرگ، بالسفوح الجنوبية لجبل وگنات إلى درعة ولعل ما يرجح هذا الرأي هو تلك الهجرات المتكررة لسكان واد الرگ إلى وادي درعة على مر العصور.

ولد سيدي عبد الله بن حسين القباب بزاوية سيد الناس بضاحية قصر تامگروت بواحة فزواطة، في زمن غير معروف خلال العقود الأخيرة من القرن العاشر الهجري (16 م). ولم يتجاوز تعليمه حفظ كتاب الله، إلا أنه كان طيلة حياته يحرصُ على مجالسة العلماء ويحضر مجالس العلم.

تأثر سيدي عبد الله بن حسين القباب بالجو الصوفي المفعم بحلقات الذكر وحلقات الوعظ بمختلف زوايا واحة فزواطة خلال النصف الثاني من القرن العاشر الهجري (16 م) وردحا من القرن عشر (17 م)، فنشأ نشأة صالحة وكان يميل منذ شبابه المبكر إلى عبادة ربه والتحلي بالإعراض عن الدنيا كلية والاكتفاء من نعمها بما يسد رمقه في ورع وزهد تامين، بحيث كان مضرب الأمثال بهذا السلوك الذي يذكر بكبار المتصوفة في القرون الخوالي، فقد كان قوت يومه لا يتجاوز ثنتي عشرة تمرة ولقم من الحساء.

وبعد ما أسس سيدي عمرو بن أحمد الأنصاري، زاوية تامگروت سنة 983 (هذه الزاوية التي سيعرفها التاريخ ابتداء من أواسط القرن الحادي عشر الهجري (17 م) بالزاوية الناصرية) انتقل سيدي عبد الله بن حسين القباب صحبة سيد عمرو بن أحمد إلى الزاوية الجديدة بتامگروت.

ورغم أن الزوايا الكبرى بواحة فزواطة مثل زاوية تاگمادارت وزاوية سيدي علي محمد الشيخ البكري، كانت ترتبط بالورد الشاذلي بواسطة أتباع الطريقة الجزولية الذين انتشروا بواحة فزواطة منذ مطلع القرن العاشر الهجري (16 م)، فإن شيوخ زاوية سيدي عمرو بتامگروت، قد ارتبطوا بالورد الشاذلي أيضا لكن بواسطة أتباع الطريقة الغازية الزروقية التي طرأت على بلاد درعة من جهة سجلماسة.

وكان عراب الطريقة الغازية بدرعة، خلال النصف الثاني من القرن العاشر الهجري (16 م)، هو الشيخ سيدي أحمد بن علي حاجي الذي يعرف محليا بجبار المكسور (*معلمة*)، وعنه أخذ سيدي عبد الله بن حسين القباب الورد الشاذلي في إطار الطريقة الغازية الزروقية.

وقد لاحت على سيدي عبد الله بن حسين القباب، منذ انخراطه المبكر في الطريقة الغازية مخاييل الخصوصية، لفنائه التام في ذكر الله والانقطاع للعبادة، فكان مداوما على قيام الليل والصوم إلا في يوم الجمعة، وكان في كل سلوكه اليومي يحرض على ملازمة ماورد في السنة المطهرة، فكان يسترزق الله من ممارسة مهنة النجارة بالزاوية (من هنا التصقت به صفة القباب)، ومن علامات زهده إقلاله في قوته اليومي.

تنبه الشيخ سيدي إبراهيم بنعبد الله الأنصاري، شيخ زاوية سيدي عمرو في وقته إلى السلوك الصوفي العالي لسيدي عبد الله بن حسين القباب، فكان كثيراً ما يردد على مسامع الفقراء بزاوية تامگروت قوله : إذا أراد الله بعباده خيراً يظهر لهم صاحبنا هذا يعني سيدي عبد الله بن حسين القباب ويقلده سياسة القلوب. وقبل وفاة الشيخ سيدي إبراهيم أوصى بأن يتولى سيدي عبد الله بن حسين القباب، مشيخة زاوية سيدي عمرو.

تصدر القباب، بعدما قلده الله أمر الزاوية العمرية، لتربية المريدين، فتضاعف عدد المنتسبين للطريقة الغازية بمختلف واحات درعة، ويرجع ذلك بالأساس إلى الشخصية الصوفية المتميزة للشيخ القباب، فقد كان يعطي المثل للمريدين بالتقشف والورع والزهد، وعرف عنه أنه شديد الشكيمة على الظلمة معرضا عما في أيديهم. ومن أقواله الدالة على سلوكه الصوفي النقي : إن الظهور نقمة والنفس ترضاه والخمول نعمة والنفوس ترضاه، كما كان يؤكد على أتباعه بأنه قد أخذ على الله عهداً ألا يسوق إليه شقيا.

ومن أشهر الآخذين عنه بدرعة على الأطلاق تلميذه والمتكفل بخدمته قيد حياته الشيخ سيدي أحمد بن إبراهيم، والشيخ الفقيه مَحمد بن ناصر، الذي تولى مشيخة الزاوية العَمْرية منذ أواسط العقد السادس من القرن الحادي عشر الهجري (17 م) والذي اشتهرت معه زاوية تامگروت وأصبحت تعرف بعد ذلك بالزاوية الناصرية.

توفي سيدي عبد الله بن حسين القباب بعد حياة صوفية حافلة استمرت حوالي أربعين سنة، يوم الجمعة الثاني عشر

من جـمـادى الأخـيـرة سنة 1045 ، ودفن بروضـة الأشـيـاخ بتامگروت.

م. المكي بن موسى الناصري، *الدرر المرصعة*، مخطوط ؛ محمد بن لحبيب التمنوگالي، *العقود الجوهرية*، مخطوط ؛ الحسين بن م. الناصري، *فهرست سيدي الحسين الناصري*، مخطوط ؛ المهدي الصالحي، *أعلام درعة*، الدار البيضاء، 1974 ؛ القادري محمد بن الطيب، *نشر المثاني*، ج 1، الرباط، 1977.

G. Drague, *Esquisse d'histoire religieuse*, Paris, 1951.

أحمد البوزيدي

**القباج**، أسرة توجد أغلبيتها في ثلاث عواصم حضارية فاس والرباط ومراكش، وهي فرعان ـ حسب ما يروى تاريخيا ـ فرع نزح من أرض الحجاز عن طريق تركيا، ثم تونس، إلى فاس إبان الدولة الموحدية، وتحديداً في عهد الخليفة الرشيد أبي محمد عبد الواحد الموحدي، أي ما بين سنتي 630 / 1232 و646 / 1242، وفرع نزح من الأندلس إلى الرباط، ربما كان ذلك ضمن الأسر المهاجرة من هناك في القرن العاشر الهجري (16 م).

ومن المؤكد أن عددا هاما من منتسبي هذين الفرعين الفاسي والرباطي اتجهوا إثر ذلك صوب مراكش قصد الاستيطان، والتجارة، أو العمل في دواليب الدولة

ولم تكتف هذه الأسرة بالعيش داخل أسوار العواصم المذكورة أعلاه، ولكنها حلت وارتحلت بالعديد من المدن الأخرى، والحواضر المغاربية، وحتى بلاد الأناضول والأرمن.

واسم القباج يعني خياط القباء (بالهمزة) أي القفطان ـ استنادا إلى ما أفاد به الدكتور عبد الهادي التازي ـ وهو من الألقاب العائلية، أو أسماء صناع الحرف اليدوية، وغير ذلك من الأسماء التي لها اشتقاق لغوي صحيح كالتيال والنجار والكيال...إلخ.

أما المعنى الآخر للفظ القباج، فهو الصياد، لارتباطه اللغوي باسم طير القبج الذي يطلق عليه المغاربة دجاج الحبش، وهذا الاسم وارد في معاجم اللغة القديمة والحديثة.

وقد جاء في القاموس المحيط للفيروزبادي (مج 1) حول لفظ القبج أنه عربي أصالة، وصرح غيره أنه ليس عربياً، بل هو كبج، ويؤيده قولهم لا يجتمع القاف والجيم في كلمة واحدة من كلام العرب.

ولعل المعنى الثاني هو أقرب إلى الصواب كما يتردد سلفاً عن خلف لدى العديد من أفراد هذه الأسرة، والله أعلم.

**القباج، أحمد** بن **محمد** بن المدني، ازداد بفاس سنة 1290 / 1873 حيث تلقى مبادىء القراءة والكتابة. ولما اشتد عوده تزوج، ثم شد الرحال إلى وهران بالجزائر سنة 1320 / 1902 قصد التجارة التي كانت تتعاطها عائلته أبا عن جد، فمكث هناك أربعة عقود، كان فيها مثال الجدية والاستقامة والمعاملة الحسنة. وفي أواخر حياته عاد إلى مسقط رأسه حيث توفي سنة 1362 / 1943، وعمره 71 عاما.

الكتاني، *زهرة الآس من أهل بيوتات فاس*، مخطوطة خاصة.

**القباج، الحسين** بن المدني، ولد بمراكش سنة 1868 حيث تابع دراسته بكلية ابن يوسف. اشتغل بتجارة التصدير والاستيراد سنة 1914، ثم اتجه نحو الفلاحة. كان عضواً في المجلس البلدي للمدينة سنة 1929 ، ثم عضواً في لجنة استخلاص الضرائب على المواد الغذائية.

عبد الرحمن القباج

**القباج، حمادي** ولد بالرباط سنة 1890. تلقى تعلميا أوليا. عين من بين الأعيان لتمثيل المغرب في معرض ليون الذي نظمته الحماية سنة 1925. وكان يحظى باحترام الناس مكنت تجارته التي كان له فيها باع طويل من فرص ربط علاقات مع بعض الشخصيات المهمة مثل قواد الجنوب. رشح لعضوية اللجنة البلدية الرباطية. كان خليفة لباشا الدار البيضاء واختير رئيسا للقسم المغربي بغرفة التجارة بالرباط أيضا. تولى منصب باشا العاصمة بعد وفاة الحاج عبد الرحمان برگاش في يناير سنة 1944 بقي فيه ست سنوات.

توفي سنة 1950 وبقي منصب باشوية العاصمة من بعده شاغرا مدة سبعة أشهر قبل أن يسند إلى الحاج عباس التازي.

*وثائق الحماية*، خ. ع. الرباط، جريدة *السعادة*، ع 6043 / 7 يناير، 1944.

Mohamed Bargach, *Une famille au cœur de l'histoire*, Editions Maghrébines, Casablanca, 1988, p. 415.

عبد الإله الفاسي

**القباج، عباس** ينتمي إلى أسرة عريقة في التقدم الحضاري وكان جده قد طاف، منذ منتصف القرن التاسع عشر، بمختلف أنحاء أروبا إلى أن وصل إلى منطقة القوقاز ومنها عاد بشريكة حياته وهي مواطنة من الشيشان التي ستكون جدة عباس القباج.

ولد بطنجة يوم 20 نونبر 1912 وسرعان ما انتقل والده إلى مراكش وفتح الطفل عباس القباج عيونه على الدنيا من خلال ما كانت عليه عاصمة الجنوب في العقد الأول لعهد الحماية الفرنسية بالمغرب.

وما أن كبر وصار شابا حتى بدأ يكتشف حقائق نظام الحماية من خلال مهامه بإدارة المحافظة العقارية فأدرك

طبيعة النظام الاستعماري بالمغرب. ونظراً لسياسة القمع التي كانت تمارسها السلطات الفرنسية ضد العناصر التي ربطت مصيرها بالحركة الوطنية المطالبة بالاستقلال، فقد اتخذت قراراً بإبعاده من مراكش إلى أگادير المدينة التي احتضنته واعتبرته واحدا من أبنائها.

كانت المجتمعات في المدن المغربية تتبنى ـ بتأثير من التنظيمات الحزبية ـ كل الوافدين عليها من جراء قرارات النفي والإبعاد وغيرها من الإجراءات القمعية. وبذلك أكدت الحركة الوطنية وحدة الشعب المغربي وتماسكه ضد سياسة فرق تسد.

في أگادير تحول عباس القباج من موظف في المحافظة العقارية إلى مزارع استوعب شيئا فشيئا تقنيات التجديد الفلاحي ونجح في تسويق المنتوجات وتصديرها مما أهله ليصبح ضمن المجموعة الوطنية التي زكاها حزب الاستقلال لعضوية مجلس شورى الحكومة في عهد الجنرال جوان المقيم العام لفترة 1947 ـ 1951.

كان القباج ضمن الذين طردهم المقيم العام من "ڤيلا لوريش" مقر مجلس الشورى والمقر الحالي لوزارة الخارجية في نهاية 1950 لأن الجنرال جوان لم يتحمل ما ورد في تقارير قدمها الوطنيون المغاربة عن الحالة في المغرب.

كانت هذه الحادثة هي بداية الأزمة التي عُرفت في تاريخ المغرب بأزمة المقيم العام الجنرال ألفونس جوان، أزمة ستؤدي في غشت 1953 إلى المؤامرة ضد العرش، مؤامرة خلع الملك الشرعي ونفيه إلى جزيرة كورسيكا مع ما سبقها وما لحقها من اعتقالات في صفوف العديد من الوطنيين عبر التراب الوطني وكان من بينهم عباس القباج مع غيره من رجالات الحركة الوطنية بمنطقة سوس.

أطلق سراح عباس القباج في سياق رفع الحصار عن الزعماء السياسيين عندما شرعت حكومة باريس تبحث عن حل للأزمة، وستصل هذه المساعي إلى مرحلة "الانقلاب" الذي قام به باشا مراكش الحاج التهامي الگلاوي الذي كان في غشت 1953 من الغلاة المطالبين بإبعاد الملك فأصبح في أكتوبر 1955 مستعدا للقيام بأي عمل يرضى الوطنيين من أجل عودة الملك إلى عرشه. وهكذا سيربط عباس القباج وغيره من الوطنيين في الجنوب الصلة ما بين باشا مراكش وابنه عبد الصادق المعروف بتعاطفه مع حزب الاستقلال من جهة وقيادة حزب الاستقلال بالرباط من جهة أخرى بواسطة أحمد بناني.

يقول الأستاذ عبد الصادق الگلاوي في مذكراته بأن اتفاقا تم نيابة عن والده والحاج أحمد بناني نيابة عن حزب الاستقلال على نص سيكون هو التصريح الذي سيدلى به الباشا عندما سيستقبله الحاج الفاطمي بن سليمان المكلف آنذاك من طرف مجلس حفظة العرش بتشكيل حكومة انتقالية. ويقول ابن باشا مراكش بأن نص الاتفاق كُتب في ثلاث نسخ : الأولى يتلوها عبد الصادق لما يكون بجانب والده في دار المخزن يوم 25 أكتوبر 1955 ، والثانية سلمت إلى اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، والثالثة بعثها أحمد بناني في رسالة مستعجلة إلى الزعيم علال الفاسي بالقاهرة.

بعد التصريح الذي كان بمثابة قنبلة انفجرت في المشهد السياسي لمغرب ما قبيل عودة الملك إلى عرشه، كان عبد الصادق الگلاوي وعباس القباج بمنزل أحمد بناني في حي ديور الجامع بالرباط للاحتفال بالحدث، حدث مطالبة الگلاوي بعودة الملك وبالاستقلال وحضر الاحتفال عضوا اللجنة التنفيذية المهدي بن بركة وعمر بن عبد الجليل.

عاد الملك من المنفى واعترفت فرنسا بالاستقلال وبدأت معركة المطالبة بجلاء الجيوش الفرنسية عندما شرع الفرنسيون في إعادة انتشار قواتهم المسلحة في الجنوب. هنا سنجد مرة أخرى عباس القباج في معركة إقامة الحواجز لمنع الجيش الفرنسي من انتهاك السيادة المغربية وحرية التجول في الصحراء. وفي أول يوم من رمضان موافق 29 فبراير 1960 اهتزت مدينة أگادير من وقع زلزال دمرها وقتل ما يزيد عن 15 ألف نسمة وترك باقي السكان عرضة للكوارث والنكبات فتأسست لجنة الدفاع عن منكوبي أگادير، كان عباس القباج من أبرز أعضائها.

وبعد ثلاث سنوات جرت أول انتخابات برلمانية بالمغرب فصوت السوسيون على عباس القباج كعضو في مجلس النواب دون أن يتمكن من حضور الجلسة الافتتاحية التي ترأسها الحسن الثاني بقاعة كلية العلوم في شهر نوفمبر 1963 لأنه كان ضمن المعتقلين في السجن المركزي بالقنيطرة متهما في ما سُمي بمؤامرة يوليوز 1963. وسيعود القباج إلى الحياة السياسية ليتبوأ مقعده في مجلس النواب بعد إطلاق سراحه على إثر صدور حكم ببراءته ضمن أحكام 14 مارس 1964.

سيظل عباس القباج وفيا لأفكاره ومبادئه وقناعاته يناضل في واجهات سياسية ومهنية وإحسانية إلى أن وافاه الأجل على إثر حادثة سير في طريق العودة من طانطان إلى أگادير يوم فاتح ماي 1984.

وبعد وفاته أسس أفراد أسرته وبعض أصدقائه مؤسسة عباس القباج التي تهتم باحتضان وإنقاذ مئات من الأطفال أبناء عاملات أو أمهات في وضعية صعبة لإعدادهم ماديا ومعنويا قبل وأثناء بلوغهم مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي.

عبد اللطيف جبرو

**القباج، عبد الجليل**، ولد بمدينة الرباط سنة 1323 / 1905، وتابع دراسته الابتدائية والثانوية فيها، ثم انتقل إلى معهد الدروس العليا لنيل دبلوم الترجمة، وإثر ذلك التحق بكلية بوردو بفرنسا حيث حصل على الإجازة في اللغة.

ولما آب إلى المغرب سنة 1929 عين بإدارة الشؤون الإسلامية بصفته كاتبا بوزارة الأوقاف، ثم أحيل على الصدارة العظمى بدار المخزن لتقلد نفس الوظيفة.

انتخب سنة 1934 رئيسا لجمعية قدماء تلامذة ثانوية مولاي يوسف، ثم رئيسا للنادي الثقافي المغربي، كما اختير لعضوية مجلس شورى الحكومة في الأربعينيات.

وعندما قرر حزب الاستقلال المطالبة بالاستقلال كان ضمن الموقعين على الوثيقة باعتباره عضواً في "لجنة الأربعين" المكلفة بالاطلاع على ما جد من الأعمال الوطنية السرية، ومن قدماء الوطنيين الذين أقسموا اليمين في "الطائفة"، وهي الجناح السري للحزب ؛ وكانت نتيجة توقيعه على الوثيقة المذكورة توقيفه عن مزاولة الوظيف الذي كان يشغله بدار المخزن شأنه في ذلك شأن بقية زملائه الموقعين الذين شملهم مثل هذا التوقيف.

ولم تمر مدة قصيرة على هذا الطاريء حتى أخذ يشتغل بالتجارة، قبل أن تسند إليه سنة 1946 إدارة "جريدة *العلم*" باقتراح من أحد الأعضاء البارزين في الحزب إذ كان يرى في تعيينه على رأس جريدة تكون لسان الحزب ضمانة كافية للسير بها طبق الخطة التي يرسمها الحزب سواء في المجال السياسي، أو المجال الاجتماعي، أو المجال الثقافي.

لقد بقي مكلفاً بهذه المهمة طيلة الأربعينيات وأوائل الخمسينيات إلى أن وقعت أحداث اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد سنة 1952، فمنعت جريدة "*العلم*" من الصدور، وتعرض مديرها إلى كثير من الاستنطاقات والتهديدات والمضايقات من طرف السلطات الاستعمارية، كادت أن تودي به إلى غياهب السجون، لولا رباطة جأشه، وصموده المستميت.

ومع بزوغ فجر الاستقلال استأنفت الجريدة الصدور من جديد تحت إدارته كما كانت عليه من قبل، ولكن ما إن حلت سنة 1959 ، وصدر الظهير الشريف الذي يضمن لجميع الموظفين الذين فقدوا وظائفهم بسبب مواقفهم الوطنية الحق في الرجوع إلى وظائفهم حتى عاد المعني بالأمر إلى عمله بوزارة الأوقاف التي ارتقى فيها سنة 1963 إلى مفتش عام، وبقي بها إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1972.

كان عضوا في أول مجلس تأسيسي مكلف بوضع نص الدستور في الستينيات، هذا بالإضافة إلى أنه نشر عدة مقالات وأبحاث في الصحف والمجلات، وأصدر في فترة الثمانينيات سلسلة كتيبات تحت عنوان "*نداء الضمير*"، كما ترأس "الجمعية الوطنية للإحسان ورعاية الطفل" ذات الأنشطة الخيرية والاجتماعية.

توفي يوم 26 مارس 1994 ، ووري جثمانه التراب بمسقط رأسه، رحمه الله، وأجزل له الثواب على ما قدم من خدمات لمصلحة دينه ووطنه.

القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية ؛ قائمة الشرف للجنة الاعلام والنشر التابعة لحزب الاستقلال.*

**القباج، عبد السلام** بن المدني، ولد سنة 1879 بمراكش حيث تابع دراسته، وتقلد عدة مناصب أثناء عهد الحماية، منها : أمين المستفاد ، ثم أمين الأملاك. كان عضواً في كثير من الجمعيات والشركات، وهو حاصل على أوسمة مختلفة.

**القباج، عبد الغني** بن محمد، ولد سنة 1318 / 1901 بمراكش حيث تابع دراسته بالعربية والفرنسية واشتغل بالتجارة مدة، ثم تقلد عدة وظائف فيما بين سنتي 1920 و1924 ، منها : موظف بمصلحة الفلاحة، وترجمان، وكان آخرها أبا المواريت لمدينة مراكش.

عبد الرحمن القباج

**القباج، عبد الله** هو عبد الله بن العباس القباج، كنيته أبو محمد، ينتسب إلى عائلة فاسية، وكان مولده بمكة المكرمة بعد أن هاجر والده إليها وتزوج من إحدى بناتها، غير أن سنة ميلاده غير مضبوطة، ولعلها كانت في أواخر القرن التاسع عشر، إذ كان متمكنا من ناصية الشعر وهو في أوج شبابه سنة 1899 فمدح الصدر الأعظم أحمد بن موسى بقصيدة تردد ذكرها في المجالس إثر دخوله إلى المغرب.

نشأ بمكة المكرمة وبها تلقى تعليمه الأول من المعارف الدينية والأدبية على يد جلة من العلماء والأدباء. رحل إلى المغرب سنة 1899 في العهد العزيزي، وتنقل بين مدن كثيرة كمراكش وفاس وسلا وبها استقر وتزوج وأنجب.

اشتغل أول الأمر أمينا لمستفاد مدينة الصويرة سنة 1325 / 1906 ، ثم انتظم في سلك الكتاب بمجلس الاستئناف الشرعي بالرباط سنة 1332 / 1913 وفي الكتابة بوزارة الأوقاف سنة 1341 / 1922 في وزارة العدل إلى أن وافاه الأجل بسلا سنة 1364 / 1945.

اهتم عبد الله القباج بالصحافة أول الأمر ويذكر أنه أحد الذين اختاروا لجريدة *السعادة* اسمها، يقول عنها : "ليست جريدة رسمية للحكومة، بل إنها جريدة مغربية تصدر باللسان العربي، أبوابها مفتوحة لكل المغاربة أدباء وعلماء ومؤرخين، وهي تنهج نهج الاعتدال ولا تقبل التطرف في الأفكار والأخبار" (*جريدة السعادة*، 25 نونبر 1919).

كانت له مناظرات أدبية مع أدباء عصره وخاصة في العدوتين ومنهم محمد بن العباس القباج الذي خصه بمقال عنوانه : "شاعرنا المطبوع" يقول فيه : "كان الواجب يقضي علينا أن نبدأ بنقد شعر السيد عبد الله القباج إذ هو كما يقولون شاعر المغرب وبلبله الصداح والشاعر المطبوع الذي لا يوجد له قرين في النظم والارتجال، تلك هي الألقاب التي يتمتع بها شاعرنا".

مولفاته : تحتفظ جريدة *السعادة* بأغلب إنتاجه، ومنها : مسامرة أدبية عبارة عن محاضرة ألقاها الشاعر بنادي المسامرات سنة 1923 ونشرت بجريدة *السعادة* بعنوان : *الشعر والشعراء* وطبعت بالمطبعة الرسمية في نفس السنة،

وله مقالات في مختلف المواضيع، وطنية واجتماعية ودينية واقتصادية ونفسية وتاريخية وغيرها.

أشعاره كثيرة تضمها جريدة السعادة وبعض المجلات كمجلة المغرب وبعض الكتب كاليمن الوافر لابن زيدان، وقد أحصى شعره الباحث عبد القادر فرجي في رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا بالرباط سنة 1988 عنوانها "*شعر عبد الله القباج : دراسة*، " وذكر أنه توصل إلى أحد عشر ألف بيت شعري، (رسالة مرقونة بخزانة كلية الآداب الرباط).

كانت ثقافته موسوعية، متعددة المشارب، فهو ينبه إلى مصادره والكتب التي كان يستقي منها معلوماته، إضافة إلى حفظه للدواوين الشعرية القديمة كديوان المتنبي وأبي تمام والمعري وغيرهم وإلى اطلاعه على المؤلفات الأدبية كمؤلفات عبد الحميد الكاتب والجاحظ وابن العميد وغيرهم، ولعل أهم إنتاجه هو أشعاره التي تناولت موضوعات كثيرة منها المديح بنوعيه النبوي والسلطاني (عاصر أربعة ملوك هم المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ والمولى يوسف والسلطان محمد الخامس) كما مدح بعض الرؤساء الأجانب الذين زاروا المغرب كالرئيس الفرنسي ميران والماريشال ليوطي وغيرهما ومدح بعض الأعيان منهم بركاش باشا مدينة الرباط والمواز رئيس مجلس الاستئناف وأبو بكر عواد والمهدي حصار وغيرهم.

ومدح أهل الفكر والعلم كالشيخ أبي شعيب الدكالي والبلغيثي وأحمد الجريري وابن زيدان في مسامرات أدبية كانت تعقد من حين لآخر في مدن فاس والرباط وسلا، كما كانت له تفاريظ كثيرة لمؤلفات وإنتاجات معاصريه، منها تقريظ *اليمن الوافر الوفي* لابن زيدان وعبير *الآس من روض تاريخ مكناس* المعروف *بإتحاف أعلام الناس* لابن زيدان كذلك، *والفكر السامي* للحجوي ودروس *التاريخ المغربي* للجراري وغيرها.

ونظم في الرثاء والتعازي والفخر والهجاء، وله مساجلات أدبية مع أدباء عصره منهم حركات وعواد والصبيحي، وله مقطوعات في الشكوى والعتاب والفكاهة والألغاز، كما أن له قصائد غزلية متنوعة في الحسن والعذري، مما يشير إلى وجود بيئة أدبية وثقافية مزدهرة.

م. الغربي، جريدة *السعادة*، 28 / 7 / 1945 ؛ ع. الله الجراري جريدة *الأنباء*، دجنبر، 1968 ؛ *الفكر المعاصر* ؛ النميشي، *الشعر والشعراء*.

نجاة المريني

**القباج، عبد المجيد** بن الطاهر، كان خيّراً وكريماً، اعتمر دكاناً قبالة ضريح المولى إدريس بفاس لخدمة هذا الضريح والصلاة به. كان يجعل للضعفاء والمساكين الفطور في صباح أيام البرد وبقي على هذه الحال إلى أن لقي ربه راضيا مرضيا في أوائل القرن الرابع عشر الهجري.

**القباج، عمر** ، كان يعتبر من علماء الرباط ووجهائه، وقد أعفي من وظيفته بالقصر الملكي أثناء نفي محمد الخامس لأفكاره الوطنية ثم أعيد إليها إثر بزوغ فجر الحرية والاستقلال وبقي بها مدة إلى أن أحيل على التقاعد.

التحق بالرفيق الأعلى سنة 1394 / 1974 ودفن بمقبرة سيدي الخطاب.

فريد وجدي، *دائرة معارف القرن العشرين*، مج. 7 ؛ عبد الهادي التازي، *التاريخ الدبلوماسي للمغرب*، مج. 6 ؛ *الكتاب الذهبي* الصادر أوائل الثلاثينيات بالفرنسية ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، مج. 9 ، تح. محمد حجي ؛ العباس الجراري، *أضواء على الرباط*، مج. 1؛ عبد الكبير بن هاشم الكتاني، *زهر الآس في بيوتات أهل فاس*، مج. 2.

**القباج، محمد** المدعو بأولو، كان أحد التجار الذين ساحوا بالمشرق قبل عودته للسكنى بفاس، ويذكر عنه الفقيه الحجوي صاحب مؤلف "*العروة الوثقى*" أنه من تلاميذ جمال الدين الأفغاني، فكان يحضر دروسه الليلية التي يلقيها على محمد عبده وأقرانه. وهناك كان رفيقا للشيخ الإمام، ومحمد المويلحي، وسعد زغلون، وعبد الله نديم، وأمثالهم من عظماء الشرق.

وقد استفاد من مجالستهم فوائد لم تكن مع أحد في المغرب في وقته، وهو الذي أذاع فضل جمال الدين وعبده وأمثالهما، وعرّف المغاربة بأخبارهم وأحوالهم.

**القباج، محمد** بن **العباس**، كان يستورد السكر والشاي خلال الحرب العظمى، ويصدر الحياك إلى الجزائر والبلاغي إلى السينغال، وكانت له 8 مفاتيح و11 شريكا ·أزيد من 600 مليون فرنك سنة 1918) ولاشك أنه هو الذي كان ضمن الهيأة الدبلوماسية بطنجة التي جدد تنظيمها المولى عبد العزيز سنة 1318 / 1900.

**القباج، محمد** بن **العباس**، ولد بالرباط سنة 1325 / 1906 من أبوين كريمين وأسرة محافظة، وعندما بلغ سن الإدراك والتمييز التحق بالكتاب ليتلقى مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، ولم تمر فترة طويلة حتى أخذ يتردد على المساجد للدراسة على يد كبار علماء الرباط،

أمثال : الشيخ أبي شعيب الدكالي، والشيخ المدني بن الحسني، والقاضي محمد بن عبد السلام السائح، وغيرهم كثير.

ويقول هو نفسه عن دراسته هاته : "لم يكن اختيار أسرتي لمتابعة دراستي بالمساجد عفوية، ولكن المسجد كان طريق المستقبل الذي ينشده الذين لم يسيطر عليهم الوجود الاستعماري البراق يومئذ، والذين كانوا يؤمنون أن المغرب في حاجة إلى رجال غير مكيفين مع الظروف، وتلك ـ أيضا ـ كانت منهجية رجال المسجد يومئذ".

ولما تمكن من ناصية المعرفة، واستيعاب علوم اللغة والبيان، اتجه نحو فن الكتابة، فبدأ ينشر مقالات نقدية تحت عنوان "لذعات بريئة" في مجلة "*المغرب*" لمحمد (فتحا) صالح ميسة الجزائري، حيث "كان يعلن فيها عن مناهضته للتقاليد البالية الموروثة، وما ينتج عن التمسك بها من تكلف وافتعال، ونسج على منوال الآخرين، وهو في ذلك يدعو إلى أن يكون الشعر فنا وتعبيرا ذاتيا مبتكرا نابعا من تجربة صادقة في نطاق الحقيقة الواقعية التي لا غموض فيها، ولا سطحية، ولا إسفاف، ويحث الشعراء من أجل ذلك على قراءة الشعر الجديد الذي يبدعه المشارقة، متلائما مع روح العصر وذوقه، وينوه في نفس الوقت بالشعراء الشباب الذين يسيرون في هذا الاتجاه".

"وقد قومت هذه المقالات من زيغ المقاييس الأدبية التي كانت متبعة إذ ذاك، وأحدثت ضجة كبيرة بين الأدباء المغاربة الذين كانوا قليلي الاطلاع على الإنتاج الأدبي الجديد في الشرق العربي".

ولاشك أن هذا هو الدافع الذي كان وراء تأليف المعني بالأمر كتابه الشهير "*الأدب العربي في المغرب الأقصى*"، وإصداره سنة 1347 / 1929 في جزئين متوسطين، يحتوي كل واحد منهما على 128 صفحة، ويتناول الجزء الأول نخبة من الأدباء الشيوخ، بينما يتناول الجزء الثاني الأدباء الشباب، فكان هذا الكتاب من الكتب الأولى التي أعطت صورة حية عن أدبنا المغربي في تلك الفترة.

كما انضم ـ آنذاك ـ إلى الحركة المسرحية، وسعى في تنشيط فرقها بالرباط، وراسل عدة صحف ومجلات في الداخل والخارج، بالإضافة إلى ما قام به من تنظيم لقاءات أدبية، ومسامرات شعرية تسابق فيها الشعراء بإلقاء قصائدهم التي تدعو إلى نبذ التزمت والانغلاق والتحلي بروح التجديد والانفتاح على العصر.

أما في الميدان الوطني فكان من أعضاء الجماعة الأولى التي تأسست سنة 1926 لمحاربة الاستعمار، وطرده من البلاد إلى غير رجعة، مما جعله يحظى بمكانة خاصة لدى المغفور له محمد الخامس، فالتحق بديوانه سنة 1950، ويتقرر إثر ذلك في حقه نقل تعسفي ككاتب بمحكمة الدار البيضاء بسبب حل الديوان الملكي، وموقف الإقامة العامة من إنشائه، وإبان أزمة 1953 تم اعتقاله لانتمائه الوطني، واحتجاجه على نفي رمز الأمة وبطل تحريرها.

وفي أوائل الاستقلال ـ أي سنة 1956 ـ عين مديرا للشؤون الإدارية بالأمانة العامة للحكومة، ثم اقتضت المصلحة أن يعين فيما بعد محافظا للخزانة العامة، وهو المنصب الذي بقي فيه إلى أن أحيل على التقاعد.

هذا، وقد ترك هذا الأديب الفذ عدة مخطوطات هامة لازالت تقبع في زاوية النسيان، وتنتظر من ينفض عنها الغبار، لمراجعتها وتقديمها إلى النشر، واستفادة الدارسين والباحثين منها، وهي كما يلي :

- دروس الشيخ شعيب الدكالي (عددها 18 درسا في مجلد).
- ابن عطية والفكر العلمي في المغرب القرن السادس الهجري.
- الأدب المغربي من دخول العرب إلى المغرب إلى العصر الحاضر.
- معجم الشعراء.
- ديوان "ألحان وأشجان" (يضم 60 قصيدة).
- تقاليد وعادات.
- أمثال شعبية.

وفي مجال التحقيق شارك ـ قبل رحيله ـ في تحقيق "*ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد*" إلى جانب المرحومين محمد ابن تاويت الطنجي، ومحمد ابن تاويت التطواني، وسعيد أعراب، وهو من مطبوعات كلية الآداب بالرباط، ومعهد مولاي الحسن بتطوان.

وافاه الأجل المحتوم عن سن يناهز 73 عاما يوم الخميس 22 رجب 1399 / 21 يونيو 1979، ودفن بمقبرة الشهداء.

واعترافا بدوره في التعريف بالأدب المغربي، فقد أبنته كل وسائل الإعلام والثقافة الصادرة في المغرب. وفي مقدمتها مجلة "*دعوة الحق*" التي كتب فيها لعدة سنوات، و"اعتبرته من الأعلام البارزين في تاريخ المغرب المعاصر بمكانته العلمية، ودوره الأدبي الرائد، وأصالة فكره، وقوة إيمانه، وشدة تشبثه بقيم الوطن ومقدساته".

زين العابدين الكتاني، في الذكرى الأربعينية لمحمد بن العباس القباج ؛ العباس الجراري، *أضواء على الرباط*، ج. 1 ؛ عبد الله الجراري، *التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين* ؛ عبد الله كنون، *أحاديث في الأدب المغربي الحديث* ؛ إبراهيم السولامي، *الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية* ؛ عبد السلام التازي، الأدباء المغاربة المعاصرون.

**القباج، محمد** بن **العربي**، اشتهر بالفرنساوي لإلمامه باللغة الفرنسية، وتوفق في الميدان التجاري داخلياً وخارجياً، حسب ما تشير إليه عدة مصادر تاريخية، *كالاستقصا* للناصري، *والإتحاف* لابن زيدان مما دفع بمحمد الرابع إلى تكليفه بتمثيل المغرب في معرض باريس الثاني سنة 1285 / 1867، كما عينه الحسن الأول سنة 1294 / 1877 أمين مرسى الدار البيضاء إلى جانب الحاج محمد بن محمد بريشة التطواني. وقد كان سنة 1305 / 1887 ـ رفقة الحاج

عبد الكريم الغنمية التطواني - مشاركاً في مفاوضات القنصل الأمريكي بطنجة حول أربعة محميين أمريكيين من أصل مغربي.

**القباج، المكي**، كانت له الرياسة أيام السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام، حتى كان عنده أمين أمنائه الذين أسندت إليهم مهمة قبض المكس. وكانت له من الثروة مثل ماله من جاه المخزن في الكلمة. ثم انقلب عليه الدهر، وتغيرت الأحوال إلى أن حيزت أملاكه لجانب المخزن.

عبد الرحمن القباج

**قبة**، قبب البناء بتشديد الباء الأولى وفتحها أي أقام عليه قبة. والقبة بالضم جمعها قباب وقبب. وتعني بناء محدودبا مقببا من الخارج ومقعرا من الداخل. وتتألف القبة من دوران قوس على محور عمودي ليشكل نصف كرة تقريبا، ويتخذ مقطعها شكل القوس. وتقام القباب مباشرة فوق مسطحات، وهي ترتفع على رقبة مضلعة أو على حنايا ركنية أو مثلثات كروية أو في حالات بنايات رائقة على مقرنصات. وكلها تقنيات تسهل الانتقال من مساحة مربعة إلى مساحة مثمنة تنتهي بالشكل الدائري. وتختلف أشكال القباب في العمارة الإسلامية، فمنها البصلية الشكل والنصف كروية والبيضاوية والمخروطية والمضلعة ... ولعل أقدم قبة أنشأها المسلمون هي قبة الصخرة بالقدس التي تمثل نموذجا معماريا رائعا.

وتستعمل القباب في العمارة الإسلامية المغربية - كما هو الشأن في أقطار إسلامية أخرى - لتغطية مبان كاملة أو أجزاء منها. وهكذا نجدها في أعالي المحاريب بالمساجد والجوامع، وتغطي أجزاء من بعض القاعات المتميزة في بعض القصور، كما نجدها تعلو القاعات الأساسية في الحمامات وتتوج مناور صوامع المساجد والجوامع. وتتعدد أغراض بناء القبة، فهي وسيلة للإنارة بواسطة النوافد التي تتوزع حول الدائرة الأسطوانية في القسم الأسفل الذي تقام فوقه القبة. كما تساهم القبة في العناصر الجمالية للمبنى الذي ترتفع فوقه. والقبة علاوة على كل ذلك ذات دلالة روحية إذ ترمز إلى السماء في بعض الحالات. فنجد مثلا نماذج رائعة من القباب المقرنصة على طول البلاطة المحورية في جامع القرويين بفاس.

وتكثر القباب في المباني الدينية، خاصة منها الأضرحة حتى صار مصطلح "قبة" مرادفا لها (قبة مولاي إدريس). وهناك مكان بفاس يسمى "القباب" لوجود العديد من الأضرحة المغطاة بقباب فيه. ومن القباب الأخرى المشهورة في المغرب قبة جامع علي بن يوسف بمراكش التي تغطي فسقية بيت الوضوء والتي كانت من ملحقات الجامع. وهذه القبة التي تعود إلى عهد السلطان علي بن يوسف المرابطي تقوم على أركان مثمنة، وهي ذات زخارف جصية من العناصر النباتية والقواقع. وهي مبنية بالآجر ومكسوة بطبقة من الجبس المنقوش. وتتكون عناصرها الزخرفية من فجوات وعقود مفصصة ومتقاطعة شبيهة بتلك التي تحلي قبة جامع تلمسان بالجزائر. وتعتبر قبة جامع علي بن يوسف أهم نموذج للعمارة المرابطية بالمغرب. وقد أبدع المرابطون في زخرفة القباب التي تميز البلاط المحاذي للمحراب. وتبعا لرواية صاحب القرطاس، كانت قباب جامع القرويين في العهد المرابطي مزينة بالألوان المذهبة واللازورد وأصناف الأصبغة.

ولا تبدو القباب من الخارج كلها على هيئة نصف كروية إذ نجد بعضها يغطى بسقوف جملونية هرمية مكسوة بالقرميد الأخضر كما هو الشأن بالنسبة لضريح المولى إسماعيل بمكناس أو ضريح محمد الخامس بالرباط.

غبد الرحيم غالب، *موسوعة العمارة الإسلامية* (عربي - فرنسي - إنجليزي)، الطبعة 1، بيروت، 1988 ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب*، الرباط، 1973.

P. Ricard, *Pour bien comprendre l'art musulman dans l'Afrique du Nord et en Espagne*, Paris, 1924 ; J. Meunié, H. Terrasse et G. Deverdun, *Nouvelles recherches archéologiques à Marrakech*, Paris, Arts et métiers graphiques, 1957 ; L. Golvin, *Essai sur l'architecture religieuse musulmane*, t. 4, L'art Hispano-Musulman, éd. Klincksieck, 1979 ; H. Terrasse, *La mosquée al Qaraouiyin à Fès, Archéologie Méditerranéenne*, III, Paris, Klincksieck, 1968.

مينة المغاري

**القبجية**، ذكرهم الناصري في كتاب *الاستقصا* (ج 5، ص. 163 و164) بأنهم كانوا في العسكر السعدي الساهرين على حفظ الأبواب، وغلقها وفتحها ؛ وقائدهم (مولود المضاوري) وطائفة من هؤلاء تحرس ليلا، وتطوف على مسايف السور المحيط بالدار. ومن وظيفتهم أيضا خدمة الكرسي والسرير اللذين يجلس عليهما السلطان بالإيوان، وتعاهد أنماط الجلوس وكنسها.

فريد وجدي، *دائرة معارف القرن العشرين*، النصاري، *الاستقصا*، ع. ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس* ؛ م. بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب* ؛ الكتاني، *زهرة الآس في بيوتات أهل فاس* ؛ س. بنسعيد العلوي، *الاجتهاد والتحديث : دراسة في أصول الفكر السلفي في المغرب*.

عبد الرحمن القباج

**القَبْري**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل Cabra ؛ وهو اسم مدينة إسبانية ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1161 / 1748.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**القبري، عبد القادر** المدعو "السي قدور". من مشهوري فن السماع بمكناس في مطالع القرن العشرين. كان

حيا في الخمسينيات. عرف بجودة الحفظ وكثرته حتى عد خزانا للأمداح. كان بارعاً في الإنشاد جيد النفقة. واختص من بين أقرانه بكلام شيخ متصوفة الملحون سيدي عبد القادر العلمي، وكان يدرجه في الأمداح بالزاوية العلمية. ومما تفرد بإنشاده "القصيدة الإدريسية" التي مطلعها : "حق لله الحمد على نعمة الإسلام". وهي على قَدٍّ قصيدة "التوسل" : يَالْواجدْ بالصَّرْخَه عنْ ضيقة الحالْ للعلمي. ومن أخذ عنه فن السماع ابنه المنشد أحمد القبري، والفقيه المكناسي محمد بن عبد القادر المزطاري المتوفى أواخر السبعينيات من القرن العشرين.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**قَبْرِيرَة** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Cabrena وهو نفس الاسم الذي مازالت تحمله بعض الأسر الاسبانية نسبة لمدينة Cabrera ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1162 / 1749. ومن أفرادها : محمد بن محمد قبريرة من أعيان تطوان الذين اشتروا أملاك أولاد النقسيس المصادرة من طرف السلطان في فاتح رجب 1079 (5 ديسمبر 1668). عبد الكريم بن أحمد قبريرةفقيه زاول خطة العدالة سنة 1150 (1737 ) أحمد بن محمد قبريرة فقيه تولى خطة العدالة من سنة 1119 إلى 1126 (1707 ـ 1714).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**قَبْرِيرُشْ** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Cobreros ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1171 / 1758.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**قَبْرِيرُو** ، ويكتب أيضا القَبْرِيرُو أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Cabrero وهو نفس الاسم الذي تحمله بعض الأسر الاسبانية حاليا ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1162 (1749).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**القبلي، محمد** بن **أحمد** بن علال ولُد 1924 انخرط في صفوف جيش التحرير وعمل بمنطقة تطوان، وبعد ذلك انخرط في خلايا المقاومة بمدينة الخميسات حيث كان منضويا في الخلية التي كانت تحت مسؤولية ابن الميلودي، ومع هذه الخلية قام بعدة أعمال فدائية جليلة آخرها الهجوم الذي شارك فيه على ضيعة المعمر تيسرا والذي استشهد به أثر اصابته برصاصة قاتلة وذلك بقبيلة مصغرة قرب مدينة الخميسات في فاتح مارس 1956.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 404918.

**القبور في المغرب القديم** ، من المعتقد على العموم أن الإيمان بوجود حياة أخرى بعد الموت أو البعث، هو الذي دفع الإنسان إلى القيام بعملية دفن أخيه الإنسان وحفر المقابر واستعمال مادة الأوكر ذات اللون الأحمر، والبديل الشعائري للدم، والذي هو رمز الحياة. وإن المقابر تؤكد الاعتقاد في عودة الحياة. "وأن العودة يمكن أن تكون روحية محضة، يعني أنها مدركة كوجود مسبق للنفس، وهو اعتقاد مؤكد بظهور الموتى في الأحلام. غير أنه يمكن كذلك تفسير بعض المدافن كاحتياط ضد عود مفاجئ للميت، في هذه الحالات كانت الجثث تطوى وربما تحزم. ومن جهة أخرى لا يستبعد أن وضعية الطي للميت بعيدة عن إفشاء الخوف من (الجثث الحية) خوف مؤكد لدى بعض الشعوب، وتعني على العكس الأمل بولادة جديدة، لأنه تعرف حالات عديدة من الدفن مقصودة بوضعية جنينية".

ويظهر أيضا أن عملية الدفن فد تعممت في العصر الحجري القديم الأعلى مع استعمال مادة الأوكر (المغره)، وعدد من الأدوات، كالأصداف والأقراط، والعقود، وبقايا جماجم وعظام الحيوانات. ومن الراجع أن هذه الأخيرة هي "بقايا وجبة شعائرية إن لم تكن تقدمات"، كما أن وجود "أشياء كهذه لا تعني فقط الإيمان باستمرار حياة فحسب، وإنما أيضا القناعة بأن الميت سيتابع نشاطه المميز في العالم الآخر".

ويختم ميرسيا إلياد رأيه قائلا : "يمكن الاستنتاج بأن القبور تؤكد الاعتقاد بحياة أخرى سبقت الإشارة باستعمال المغره (الأوكر) الأحمر... وثمة بعض التأكيدات الإضافية : مدافن موجهة نحو الشرق، مشيرة للنية بتثبيت مصير الروح على مسار الشمس، حيث الأمل بعودة الأمل، أو من تجدد الوجود في عالم آخر، عقيدة في استمرارية النشاط المميز

وبعض الشعائر الجنائزية معينة بالتقدمات لأشياء من الزينة وبقايا وجبات الطعام".

وفكرة الاعتقاد باستمرار الحياة بعد الموت ظهرت عند كثير من الشعوب طوال العصور الماضية، وبلغت هذه الفكرة ذروتها عند قدماء المصريين. على أن إنسان العصر الحجري الحديث كان يعتقد - على ما يبدو - أن هناك شيئا غير الطعام والملابس ينقص موتاهم، فقد اعتقدوا أن السبب الحقيقي هو فقدان الدماء. وجاءت هذه الفكرة نتيجة لمشاهداتهم، وعلى أساس هذه الحقيقة استعملوا الأحجار الحمراء والرمال والأزهار الحمراء، وكان الأحمر الطوبي (الأوكر أو المغره) هو اللون الذي يعبرون به عن لون الدم.

ويمكن الاستنتاج عموما بأن القبور تعمق الدلالة بالحياة الأخرى. يدل على ذلك اتجاه المدافن نحو الشرق والقيام ببعض الشعائر والطقوس الجنائزية الممثلة بقاياها في بعض المواد بالقبر، كأدوات الزينة والأسلحة والمأكولات. كما لا ننسى وضعية "دفن الميت الجنينية بوصف القبر رحماً يعيد إطلاق الحياة مجددا في جسد المتوفى". ومن بين المقابر التي تتضمن ما ذكرناه أعلاه في المغرب مغارة الحمام بتافوغالت العائدة إلى مرحلة الثقافة الإيبيروموروسية التي عرفتها شمال إفريقيا وخاصة المغرب الأقصى والجزائر ما بين 2000 و8000 سنة ق. م. ويبدو أن الإنسان الإيبيروموروسي كان يتوفر على معتقدات دينية خاصة، منها أنه يظهر عليه أنه كان يخاف الطبيعة وغضبها وكان يقدم لها القرابين والتقدمات ويؤمن بالعالم الآخر.

وقد تم العثور على حوالي 180 جثة بمغارة الحمام بتافوغالت فقط أعطيت فيها للميت وضعيات مختلفة وفق طقوس مأتمية خاصة كصبغ أجسام الموتى بالمغره الأحمر بجانب بعض الأدوات. كما اتضح من البقايا الأثرية أن الإيبيروموروسيين كانوا متشبعين بمعتقدات بدائية تتمثل على الخصوص في استعمال الإنسان للتمائم والتعويذات الوقائية ضد الأخطار الخارجية، والتي لم تختف قط دلالتها. كما أن كثرة مدخرات المغره وكبريتات الرصاص في الموقع ليست العنصر الوحيد المعتمد عليه لطرح فرضية وجود رسوم جسدية، لأن العديد من الهياكل العظمية الإيبيروموروسية تحمل إلى يومنا هذا بقايا للمغره الأحمر. وليس هناك ما يسمح بجعل الاستعمال المأتمي هو الاستعمال الوحيد لهذه المدخرات الكثيرة للأوكر. إلا أن هذه الممارسة لن تصل إلى الأهمية التي عرفتها لدى القفصيين الذين استعملوا المغره بكميات كبيرة في أدواتهم وجثث موتاهم.

ونظرا لأهمية القبور والمدافن وما يرتبط بها من شعائر وطقوس جنائزية ومأتمية، في بروز ذهنية دينية، يبدو أنه من الضروري التعرض لبعض أنواع مقابر ومدافن ما قبيل التاريخ بالمغرب.

إن التنقيبات التي أجريت في عدة مواقع مغربية أمدتنا بمعلومات قيمة عن فترة ما قبل التاريخ والتي أجراها عدد من المهتمين والمنقبين والباحثين منهم : بول بالاري وفوانو، وجوزيف كومبرادو، وموريس أنطوان، وأرمان رولمان، وجاك مونيي، وأرمان لوكي، وجورج سوفيي، وگابرييل كامبس، وأندري جودان، وميشيل بونسيك والقس جان روش وغيرهم.

وقد شملت التنقيبات ما قبل التاريخية كل المناطق المغربية، سواء الغرب أو الشرق، أو الجبال، أو الشواطئ، أو الصحراء، مما يدل على أن الإنسان المغربي القديم كان يسكن هذه المناطق خلال فجر التاريخ.

ويبدو أن الإنسان خلال عصر ما قبل التاريخ كان يدفن الميت في حفرة صغيرة يكون فيها الإنسان عاريا أو مكسوا بالجلد. ولما لاحظ الإنسان أن الوحوش كثيرا ما تنبش القبر وتفترس جثة الميت، عمد إلى تعميق حفرة الدفن في الأرض، وإلى تغطية أعلى القبر بكتل حجرية كبيرة تجعل من المستحيل على الوحوش نبش القبر. ومع توالي الزمن وتطور العقائد والطقوس الجنائزية والشعائر المأتمية، أخذ الإنسان يقيم المقابر المتنوعة الأشكال والأحجام منها :

1 - قبور داخل الكهوف : يبدو أن الإنسان في المغرب - خلال عصور ما قبل التاريخ - كان يدفن موتاه داخل الكهوف، وقد عثر على عدد من البقايا البشرية داخل كهوف دار السلطان، وتمارة، وتافوغالت، وجبل إيغود، والهرهورة، وكيفان لغماري، وتازة، ورأس سبارتيل، وكهف سيدي أحمد لحبيب ببركان.

ويبدو أن الأمازيغ قد هجروا الدفن داخل الكهوف منذ أوائل العصر الحجري الحديث وفضلوا إقامة القبور في الهواء الطلق. وظهرت أنواع من القبور والمدافن المتعددة الأشكال والطرز منها :

2 - القبور الدائرية الشكل : فكان الدفن فيها عبارة عن حفرة صغيرة يسجى فيها الميت على هيئة الجنين في الرحم أي أن رجليه مطوية.

3 - القبور المحفورة في الصخر : تحفر عادة على شكل مستطيل أو مربع. ويعلو القبر عدد من الأحجار الكبيرة التي ترص فوق القبر على شكل كوم مربع أو مستطيل. وفي هذه القبور كان الميت يسجى على طوله أو على جنبيه. وتوضع معه أواني من الفخار وأسلحة من الحجر بالإضافة إلى الحلي وأدوات الزينة...

4 - القبور التلية : وتسمى بالأمازيغية كركور وهي القبور التي يعلوها كوم من التراب أو من الطين في البداية كانت على شكل نصف دائري ثم أصبحت دائرية وصار الكوم من الأحجار التي كانت تتماسك - في بعض الأحيان - بملاط من الطين. ويبدو أن هذه القبور التلية تطورت في أواخر فجر التاريخ إلى مقابر وهي المعروفة بالبازينا عند كابرييل كامبس. ومن أشهر القبور التلية الموجودة في المغرب فم لرجم.

5 - البازينا : وهي قبور ضخمة دائرية الشكل مغطاة بقبة مبنية من الأحجار المصقولة المهذبة. رص بعضها فوق

بعض بعناية. ويبدو أن أصل هذا النوع من المعابد مغاربية صرفة، نظرا لأن وجودها يقتصر فقط على المغرب الأقصى وغرب الجزائر، أي المنطقة التي كانت تكون مملكة موريطانيا في عهد يوبا الثاني. بل ويبدو أنها تطور طبيعي للقبر التلي (التومولوس). ومن أشهر هذه البازينات الميدغاسن، وقبر الرومية أو النصرانية بالجزائر، وبازينا سوق جمعة الكور بالمغرب.

6 ـ قبور أسطوانية الشكل : يطلق عليها اسم المقابر التي على هيئة الشوشة، الجزء العلوي من القبر برج أسطواني الشكل لا يرتفع عن الأرض كثيرا. وهذا النوع من المقابر له صلة بنوع آخر من المدافن المعروفة بالدولمينات.

7 ـ الدولمين : عبارة عن حفرة دائرية الشكل يسجى في قاعها الميت، تبنى جدران القبر بالحجر ثم تكسى بالتراب والأحجار، ثم يحاط القبر بأحجار ضخمة تعلوه كتلة ضخمة من الحجر، وتسمى هذه المقابر بالصروح الميگاليتية، وهي منتشرة في مناطق متعددة من المغرب، في جبال الأطلس، وفي سهل سايس، وسهل الغرب، وجبال بني يزناسن. ويحاول عدد من الباحثين ربط طراز هذه القبور بقبور أخرى شبيهة لها توجد في البرتغال، وبريطانيا، والدانمارك، وفرنسا وفلسطين، وآسيا الصغرى وإسبانيا. ونظراً لأهمية هذه القبور فقد حاولوا تفسير وجودها بأنها قبور لأناس لم يدفنوا بها لأن أصحابها غالباً ما يكونوا قد ماتوا بعيدين عن مكان القبر. ونظراً لصعوبة نقلهم من الأماكن التي ماتوا فيها، وبما أنه كانت لهم مكانة مميزة بين عشائرهم فقد أقاموا لهم القبور تخليدا لذكراهم. وقد ظلت ظاهرة القبر الفارغ متواترة في جزيرة مدغشقر حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي حيث كانت تهيأ قبور لأناس ماتوا أو غرقوا في البحر.

والدولمين يعني غرفة مبنية من الحجر بها فتحة لإدخال جثة الميت دون الحاجة إلى المساس بهيكل البناء، وهذه القبور تتسع لإيواء عدة جثث في بعض مناطق شمال إفريقيا، إلا الموجودة بالمغرب فإن أغلبها صغيرة ولا يتسع إلا لجثة واحدة، ويعد هذا النوع من الدولمينات أكثر مدافن فجر التاريخ انتشارا في المغرب، إذ نجدها في نواحي طنجة (المريس وعين الدالية والدار الكبيرة) وفي نواحي ليكسوس والأطلس الكبير. ومن الدولمينات التي درست في الثلاثينيات دولمين امرزواست بالأطلس الكبير وهو دولمين كامل من المقطع الكلاسيكي : الصخرة الأفقية مستطيلة الشكل طولها 4 م وعرضها 2,60 م وسمكها 30 سم مدعمة بثلاث كتل صخرية عمودية على شكل منهيرات طولها ما بين 1,30 م و1,50 م.

8 ـ المنهير والكرومليك : يرى جل الباحثين أن القبور المعروفة بالمنهير تطورت من الدولمين : وأن هذا الأخير تطور إلى الكرومليك ومن أشهرها عالمياً، سطون هينك، ومغاربيا مزورة ففيما يخص الأول فيعتبر أجمل المنهيرات على الإطلاق، وتبدو المنهيرات، وهي تحيط بالحرم.

ومن خلال هذا العرض الموجز لأنواع المدافن والمقابر يتضح مدى اهتمام أمازيغ فجر التاريخ وبداية العصور التاريخية بها، والعناية التي يوجهها لدفن موتاه، والجهود الذي كان يبذلها من أجل تهييء وإنشاء المدافن، وما يصاحبها من طقوس واحتفالات، وتقاليد، خاصة بنقل الميت من عالم الأحياء إلى عالم الأموات، ومنه إلى العالم الآخر.

م. أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، فاس، ص. 58 ـ 87 ؛ ميرسيا إلياد، *تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية*، تر. عبد الهادي عباس، ج. 1، دار دمشق، ط. 1، 1986 ـ 1987.

Youssef Bokbot, *Habitats et monuments funéraires du Maroc protohistorique*, Doctorat, Aix-En-Provence ; G. Camps, *Les civilivations préhistoriques de l'Afrique du Nord et au Sahara*, Doin éditeur, 1970 ; Id., *Aux origines de la berbérie, monuments et rites funéraires protohistoriques*, Actes et métiers graphiques, Paris, 1961 ; J. Meunié, La necropole de Foum Le - Rjem, Tumuli du Maroc présaharien, *Hespéris, t. XLV*, 1958, p. 95 - 112 ; M. Tarradell, El tumulo de Mezora (Marruecos), *Archivo de Prehistoria Levantina, t. III*, 1952, p. 229 - 239 ; G. Ch. Picard, *Les religions de l'Afrique antique*, 1954 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, 8 volumes, 1913-1928, vol. VI.

مصطفى أعشي

**القبلة** في اللغة، الجهة. وفي الاصطلاح، ناحية الصلاة، ووجهة المسجد ؛ والقبلة، التي يصلى نحوها. وفي حديث ابن عمر : "ما بين المشرق والمغرب قبلة" ؛ أراد به المسافر إذا التبست عليه قبلته، فأما الحاضر فيجب عليه التحري والاجتهاد.. ويجوز أن يكون أراد به قبلة أهل المدينة، ونواحيها، لأن الكعبة جنوبها. واستقبال القبلة هو الشرط الثالث لصحة الصلاة ؛ لقوله تعالى : "وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره" (البقرة، 150). والشطر، الوجهة والعين ؛ عين القبلة ؛ والسمت. والمقصوب بـ"شطره"، أي صوب المسجد الحرام. غير أن العاجز عن استقبالها لخوف أو مرض ونحوهما يسقط عنه هذا الشرط. كما يسقط عن المسافر على ظهر دابته، أو على متن إحدى وسائل النقل المعروفة اليوم ؛ إذ يمكنه أن يصلي حيثما كان اتجاهه ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم رئي "يصلي على راحلته وهو مقبل إلى المدينة حيثما توجهت به".

وقد صلى المسلمون الأوائل إلى بيت المقدس طوال ستة عشر شهرا، قبل أن يتحولوا إلى الكعبة، بعد نزول الآية : "قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها" (البقرة، 144). وكان كذلك قبل غزوة بدر بشهرين.

ولما كان لأحكام القبلة آثار مباشرة على العمران الإسلامي عامة، فقد حرص المسلمون على تحقيق استقبالها ليس فقط لتصح صلاتهم، ولكن أيضا لتوجيه بعض مرافق مساكنهم. وانتقش في أذهانهم، بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، إعطاء ذلك التوجيه الأولوية على كل الاعتبارات العمرانية، لوضع هندسة النسيج الحضري.

ومن ثم، حددوا الطرق الموصلة إليها في خمس، وهي : (أ)ـ رؤية الكعبة بالعين. (ب) ـ خبر العالم الصادق

الذي يجوز قبول خبره. (ج) ـ الاجتهاد في طلب القبلة لمن كانت عنده دلائل الاجتهاد. ومن العلامات التي استند إليها المغاربة لمعرفة القبلة : النجوم الثابتة، ومطالع الشمس ومغاربها، ومطالع القمر. (د) ـ قبلة تقليد العامي للعالم الذي عنده دلائل الاجتهاد. (هـ). ـ قبلة تردد.

وذهب أبو علي المصمودي إلى "أن قبلة أهل المغرب صعب أمرها من أجل أمرين" : ـ أحدهما أن من شرحوا الأمهات لم يستدلوا بالنجوم وغيرها مما ذكر. وكل من تكلم من العلماء عن القبلة إنما تكلم عن قبلة بلده "والمصامدة خارجون عن ذلك كله".

ـ الأمر الثاني أن مساجدهم مختلفة الاتجاه. منها من استقبل المشارق الصيفية، ومنها من استقبل موضع الاعتدال، ومنها من استقبل الشتوية، ومنها من استقبل وسط الجنوب، وهو مطلع سهيل. ولعله يقصد أهل الأندلس.

واستقبل أهل المغرب الأقصى، عند بناء مساجدهم، وسط الجنوب ؛وهو قريب من مطلع سهيل كذلك. واستندوا إلى الحديث المذكور أعلاه، "ما بين المشرق والمغرب قبلة" ؛ إذ حملوه على العموم. ولعلهم استمروا على ذلك حتى زمن ابن رشد الذي أكد أن الحديث مخصوص بأهل المدينة، لأن عمر بن الخطاب رفع التعميم حين قال : "وذلك إذا توجه نحو البيت" ؛ يقصد بيت الله الحرام. ووضح ابن العربي ذلك، فقال : "إذا كان الرجل شماليا أو جنوبيا، صح أن يقال له ما بين المشرق والمغرب قبلة، وإذا كان مغربيا أو شرقيا لم يصح له ذلك بحال". وهذا دون إهمال الميل، بأن يتياسر إلى المشرق إن كان الميل إلى الشمال، أو يتيامن إلى المغرب إن كان الميل إلى الجنوب.

ومن العلماء من استدل على القبلة بالظل، في وقت معين من السنة. ومنهم من استدل عليها بالقطب، يجعله على كتفه ـ أو منكبه ـ الأيسر. وهذا ما بنيت عليه مساجد القيروان مثلا ؛ واتفقوا عليه بالإجماع.

ومن ثم فقبلة أهل المغرب الأقصى بين الشمال والجنوب، مع مراعاة الميل حسب العرض والطول. لكن أبا علي المصمودي لا يني عن التأكيد على القول : "ونحن المصامدة قليل من تكلم من العلماء على قبلتنا". ويذهب إلى أن العلماء إنما رجحوا "أقوال الفقهاء على آراء المهندسين، لأن الهندسة قليل من يعرفها". وبناء على ذلك، لم يعتمد أهل المغرب ما كتبه أبو الفضل ابن النحوي في قبلة أهل المغرب، لأنه مبني على الهندسة ؛ "وقل من يفهمه".

ومهما يكن من أمر، فإن قبلة أهل المغرب تلتمس، بعد التحري، في وسط الغرب. ولا يجوز طلبها البتة وسط الجنوب، بإجماع العلماء. قد بذلت قصارى الاجتهادات في نصب المساجد، وتحقيق قبلتها ؛ وجوّز العلماء الانحراف القليل، ونهوا عن "التشديد المؤدي إلى افتراق الكلمة مع إمكان مقاربة الصواب". وإذا كان الانحراف يسيرا، انحرف الإمام والناس فيه إلى القبلة، حسبما رأى الإمام مالك. وإن كان كثير الإنحراف عن القبلة هدم، إن لم يخف الفتنة على هدمه. فإن لم يتفق الناس على هدمه، صلوا فيه وانحرفوا ؛ أو بدلوا محرابه إلى القبلة.

ومن الدلائل على تحري المغاربة الشديد في تصحيح قبلة مساجدهم ما وتر في موضوع بناء المساجد الأولى. ذلك أن عقبة بن نافع لم ينصب محراب مسجد القيروان إلا بعد أن استدل على سمت قبلته بالنجوم والمطالع، والاجتهاد والتحري ؛ واتفق هو وجماعة من التابعين وخمسة عشر رجلا من الصحابة ؛ فرفعوا قبلته إلى مطلع الشمس في الشتاء ؛ أي فيما يوافق اليوم السادس عشر من دجنبر.

ومن المساجد التي أجمع الفقهاء على "تصويب قبلته" جامع علي بن يوسف بمراكش. فقد جمع الأمير المرابطي أربعين فقيها، فيهم مالك بن وهيب وأبو الوليد ابن رشد، من أجل نصب محراب ذلك المسجد. فنصبوه إلى مشارق الشمس الصيفية، أي مطالع الشمس في الاعتدال. وقد تحرى بعضهم في ذلك، فرصد الوجهة بالنجوم، فوجد القطب على المنكب الأيسر. وهو أيضا توجه صحيح، حسب فلكيي ذلك العصر. وعدد المؤلف مساجد كثيرة، وضعت محاريبها وضعا صحيحا، متوجهة نحو القبلة، منها مساجد فاس، كمسجد الرصيف.

وعلى العموم، فإن قبلة مساجد المغرب الأقصى تلتمس فيما بين الجنوب والشمال ؛ وحددوا ذلك بـ"المشارق الشتوية، وهي ما تطلع فيه الشمس ستة أشهر من اليوم الثامن عشر من شتنبر، وهو الاعتدال الخريفي ؛ فتمر حتى تصل أقصى مطالعها في الشتاء في اليوم السادس عشر من دجنبر... فترجع في مطالع الشتاء أيضا من ناحية الجنوب إلى ناحية الشمال إلى يوم الخامس عشر من مارس... وهو الاعتدال الربيعي". أما "المشارق الصيفية فثلاثة أهشر، ترجع الشمس من أقصى مطالعها في الصيف في اليوم السابع عشر من يونيه... ومن استقبل في صلاته، بالمغرب الأقصى من مطالع الاعتدال إلى آخر المطالع الشتوية، فقد صادف القبلة، في قول أكثر العلماء".

واقترح الموقت محمد بن سعيد الميرغثي مطلع الشمس في اليوم التاسع أو العاشر من مارس ؛ أو اليوم العاشر أو الحادي عشر من شتنبر، لأنها تطلع فيها في مشرق الاعتدال. وهذا "عين القبلة على الحقيقة بلا شك، كما ذكره المحققون من أهل الفن". وهي قبلة مساجد أهل المغرب الأقصى الواقعة في عروض ما بين حاحا وأقا. ولاحظ الميرغثي أن كثيرا من المساجد القديمة، سيما مساجد الموحدين، مائلة عن عين القبلة إلى جهة الجنوب. لكنه ميز بين الميل القليل الذي يميل عن العين ولا يتجاوز الجهة، والميل الكبير الذي يصدف عن الجهة تماما. فإذا كانت الصلاة في الحال الأولى غير فاسدة ؛ فإنها في الحال الثانية تكون باطلة.

ويحدد ذلك بالضبط، فيقول : "وإذا ملْتَ عن الحد الشمالي إلى الشمال أو عن الحد الجنوبي إَلى الجنوب..

بأكثر من خمسة وءأربعين درجة، الذي هو ربع الدائرة، باعتبار الجهة الصغرى (90 درجة).. فقد ملت إلى غير جهة القبلة، فتبطل صلاة من صلى لكلتا الجهتين".

ومن التمس القبلة على المنهاج الفلكي، يمكنه تحري رجلي الجوزاء. وهذا ما أكده كثير ممن استند إلى علم الفلك، كالدادسي صاحب اليواقيت، والرسموكي صاحب الشرح. وذهب الإمام سحنون، قبلهما، إلى أن "قبلة أهل المغرب مطلع الجوزاء". ولا شك في أنه قصد قبلة مساجد أفريقية.

وقد انشغل المغاربة، زمنا غير يسير بقضية القبلة، سيما لما اكتشفوا انحرافا في بعض المساجد الكبرى كالكتبيين والقرويين، وجامع الأندلس، وجامع تلمسان. فلا يصلي فيها إلا إذا مال عن محاريبها جهة الشمال. ولعل أوج تلك الضجة كان في القرن الثاني عشر (18 م)، حين هجر المصلون بعض المساجد، كما حدث في وادي نفيس عام 1118 / 1706.

ومهما يكن من أمر، فإن كثيرا من التساؤلات تبقى واردة ؛ نقتصر على أبرزها : إذا كان المغاربة قد بلغوا درجة كبيرة من التهمم بقضية تصحيح قبلة مساجدهم، فوضعوا الرسوم والخرائط لبلورة ذلك، فلماذا جاء كثير منها منحرفا عن القبلة ؟

أ. الجزائري، *منهاج المسلم* ؛ ابن حجر، *فتح الباري* ؛ ع. الزرهوني، *رحلة...* ؛ م. المنوني، *حضارة الموحدين...* ؛ م. ابن حموش، *فقه العمران الإسلامي*.

M. Rius, *La Alquibla en al Andalus y al Magrib al Aqsa*, Barcelona, 2000.

أحمد عمالك

**قَبِيسَة** ويكتب أيضا قَبِيشَة أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Cabeça ؛ ومازالت باسبانيا أسر تحمل اسم Cabeza ؛ ومعناه الرأس ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**القبيلة**، يعتبر مفهوم القبيلة من المفاهيم التي تعددت بشأنها آراء المتخصصين في العلوم الاجتماعية ولاسيما الأنثربولوجيين والمؤرخين وعلماء الإجتماع. ومهما تعددت التصورات حول مفهوم "القبيلة" أو ؛المجتمع القبلي" فإن مضامين ومحددات هذا المفهوم تظل نسبية ولا يمكن تعميمها نظرا لتعدد أصناف القبائل تبعا للملابسات والظروف التاريخية العامة : السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي نشأ وتطور فيها المجتمع القبلي.

والقبيلة في البلاد المغربية ظلت عبر التاريخ بمثابة إطار ترابي وسياسي لحياة اجتماعية، ومن ثم فهي الإطار الذي يتحدد فيه النظام القانوني والاجتماعي وكذا مختلف العلاقات بين الناس. تضم القبيلة بالمغرب مجموعة من الفخذات، ونادرا ما يرمز إسمها إلى جد أعلى يعتقد أفراد القبيلة بانتسابهم إليه، وهو أمر بديهي طالما أن القبائل في مختلف الجهات المغربية قد عرفت اختلاطا كبيرا في أصولها. ولعل مثل هذه الوضعية عند المجتمع القبلي هي التي جعلت ابن خلدون يرى بأن النسب هو الإنتماء الفعلي إلى جماعة معينة، أي إلى عصبية ما، وليس فقط الإنتماء إلى جد مشترك، ومن هنا حسب رأيه، فإن تعصب الفرد لعصبية ما (قبيلة أو جماعة) إنما يرجع إلى الألفة وطول المعاشرة وما ينتج عن ذلك من تشبعه بعاداتها وتقاليدها وبالروح الجماعية السائدة فيها، ومن ارتباط مصلحتها ووجوده بوجودها.

وتتميز القبيلة بعموم البلاد المغربية في فترة ما قبل الاستعمار بالخصائص الرئيسية التالية : وجود حدود مجالية لكن متفاوض بشأنها، لذلك تظل غير مستقرة في المكان وفي الزمان، إذ قد تتمدد أو تتقلص حسب ميزان القوى مع القبائل المجاورة ومع المخزن، ثم هيمنة روح التضامن بين أفراد القبيلة لضمان التلاحم والدفاع المشترك خلال الصراعات والمعارك التي تدور حول المراعي والحدود مع القبائل المجاورة، وهي صراعات غالبا ما تحاول القبيلة تلافيها بإبرام معاهدات الصلح وحسن الجوار وأحيانا بربط علاقات تبادل ومصاهرة وغيرها مع الأطراف المعنية. وكذلك وجود "جماعة" القبيلة التي تتكون من أفراد منتخبين ينتمون إلى مختلف الأسر بالقبيلة وتتكلف هذه "الجماعة" بتوزيع المراعي والأراضي الزراعية على الفخذات وتسوية النزاعات مع القبائل الأخرى وتنظيم الدفاع وتوزيع واجباته على الفخذات، وكذا الحرص على تطبيق القوانين العرفية والتقاليد القبلية وإبرام المعاهدات مع القبائل الأخرى واستقبال الأجانب. واستعداداً لكل طارئ تسهر "جماعة" القبيلة على تربية الشباب وتدريبه على ركوب الخيل وحمل السلاح وتهيئته للذوذ عن العرض والأرض والدين وشرف الوطن بتشجيع وتحفيز من طرف العلماء والصلحاء وأولي الأمر بالقبيلة. وهكذا كانت اختصاصات مجلس "الجماعة" على مستوى القبيلة أكثر شمولية وذات طابع سياسي وعسكري بالدرجة الأولى.

ونتوخى من خلال الجدول التالي إعطاء صورة ملخصة حول مرتكزات وأبعاد التراتب والتناسق الذي ميز التنظيم الإجتماعي والترابي عند القبائل المغربية قبل التدخل الإستعماري المباشر في أوائل القرن العشرين.

ومن خلال المعطيات العامة التي يتضمنها الجدول نستنتج بأن التنظيم الإجتماعي والإقتصادي والمجالي عند القبائل المغربية قبل التدخل الإستعماري، كان مؤسسا على تصور عقلاني وقواعد منهجية تهدف، كما عبر عن ذلك ألبير عياش، إلى "تحقيق التوازن بين الموارد ووسائل الإنتاج والبنية الإجتماعية".

تراتب وتناسق التنظيم الإجتماعي والترابي عند القبائل
المغربية قبل التدخل الإستعماري المباشر

| الوحدات الاجتماعية المجالية المترابطة | ملكية المراعي والغابات | ملكية الأرض الزراعية | السلطة المسيرة | الوظيفة الأساسية |
|---|---|---|---|---|
| القبيلة | جماعية | خاصة | جماعة القبيلة | إيديولوجية، سياسية وعسكرية |
| الفخذة | جماعية | خاصة | جماعة الفخذة | اقتصادية، دفاعية وتنسيقية |
| الدوار | جماعية | خاصة | جماعة الدوار | اجتماعية، اقتصادية وتنظيمية |
| الأسر الممتدة | جماعية | مشتركة | الأب أو ابنه الأكبر | بيولوجية، اقتصادية وتدبيرية |

وإذا كانت مؤسسة "الجماعة" على صعيد القبائل ثم الفخذات قد اندثرت تدريجيا تحت ضغط الإكراهات السياسية والإجراءات القانونية والإدارية والتقطيعات الترابية التي ما فتئت تتعدد منذ الفترة الإستعمارية، فإن هذه المؤسسة (أي "الجماعة" التقليدية) لازالت صامدة ومؤكدة وجودها لحد الآن على صعيد بعض الدواوير في مناطق مغربية مختلفة وكذلك في بعض القصور بالواحات، لكن وظيفتها أصبحت محصورة في بعض الجوانب ذات الطابع التعاضدي والترفيهي داخل الدوار أو القصر بعد اندماج "الجماعة" الحالية في شبكة المراقبة والتحكم التابعة للدولة. هكذا، وبفعل تأثير التطورات السياسية والإجتماعية والإقتصادية المعاصرة بدأت الروابط الإجتماعية والثقافية القبلية القديمة في البوادي المغربية تضمحل وتختفي تدريجيا لتحل محلها شبكات زبونية وعلاقات ولائية تحكمها المصالح المتبادلة والتي تلعب أدواراً هامة على صعيد بناء جزء من الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المحلية في الظروف الراهنة.

أ. التوفيق، *المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر*، الطبعة الثانية، 1983 ؛ م. عابد الجابري، *العصبية والدولة*، الدار البيضاء، 1987 ؛ ع. صدقي، *النسب والتاريخ وابن خلدون*، الرباط، 1985 ؛ م. الأكحل، *المجال الريفي المحلي بالمغرب : حصيلة التنمية بين الموروث والمعاصر*، تونس، 1999 ؛ ع. الخديمي، *نشر المحاسن والمآثر لرجال الشاوية*، الدار البيضاء، ألبير عياش، *المغرب والإستعمار*، الدار البيضاء، 1985 .

M. Godelier, Le concept de tribu, crise d'un concept ou crise des fondements de l'anthropologie, in *Diogène n° 81*, Gallimard, Paris, 1973, p. 3 ; Le tribu, in *Encyclopaedia universalis*, Corpus 18, 1988, p. 251-256.

المختار الأكحل

**قَبِيُّو** ويكتب أيضا قَبيُّ أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Cabellos ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Cabello وCavello ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**قُجّاري**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Cuchar ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Cujar وGojar نسبة إلى قرية قُجَّر أو قرية قُلْجر اللتان كانتا بأحواز غرناطة المسلمة ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**قُجّان** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Cuchan ؛ انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**الـقُجّاني** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Cuchani.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999 ، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1310.

محمد ابن عزوز حكيم

**قدار، محمد** الملقب بـ قدار (لقبه بذلك صبيان وقته) بن الشيخ أبي زكرياء يحيى بن علال بن موسى بن محمد بن يحيى ابن الشيخ غانم أبي خصيب، ينتسبون إلى عمر بن الخطاب، ويعرف فخذهم في بني مالك بأولاد أبي خصيب، ولهم فيهم الرياسة الكبيرة.

أخذ عن الشيخ أبي المحاسن الفاسي. وكان شديد الحب فيه والتعظيم له، كثير الزيارة والمجالسة معه والاستفادة والاستشارة. وكانت بينهما مصاهرة ؛ إذ صاهر محمد قدار بابنته أحد أبناء أبي المحاسن وهو الشيخ عبد الرحمان. دخل مكناسة. ولقي بها أبا الروابن. ثم عاد إليها مرة أخرى، فصحب الشيخ سعيد بن أبي بكر المشترائي، وأخذ عنه، ولازمه إلى أن مات. فذهب إلى مراكش، ولقي بها الشيخ أباعمرو القسطلي. وذهب إلى تامصلوحت، فلقي بها الشيخ عبد الله بن حسين.

طال عمر الشيخ محمد قدار، وكان لا ينام الليل، فيقال إنه كان من حراس المغرب. ويظهر أن الشيخ محمد قدار كانت له مواقف من بعض أحداث وقته. شُكي إليه أولاد

مطاع لما كانوا عليه من الفساد، فقال لهم : يأتيهم أحمد. فكان كذلك، وأتاهم السلطان أحمد المنصور السعدي، فأخذهم وفرق جمعهم. كما عاش أحداث الخلاف بين أبناء هذا السلطان. وعارض بشدة تسليم المامون العرائش للإسبان. ويظهر أنه كان ضد وجود أي نفوذ سواء للمامون أو لزيدان في فاس. ولسبب ما سجن ولد الشيخ مع ابن عمه في أحد سجون الأمير زيدان.

توفي سنة 1024 / 1615.

ع. الفاسي، *ابتهاج*، ص. 125 ـ 205 ـ 408 ـ 411 ؛ م. ع. الفاسي، *مرآة*، ص. 216 ـ 217 ؛ م. الفاسي، *ممتع*، ص. 105 ـ 119 ـ 152 ـ 154 ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، ج 1، ص. 202 ـ 204، ج 2، ص. 12، *إلتقاط الدرر* ؛ ابن عيشون الشراط، *الروض العطر الأنفاس*، ص. 55، م. الإفراني، *نزهة الحادي*، تح. ع. الشادلي، ص. 148 ـ 149 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج 5، ص. 251 ـ 253.

المصطفى البوعناني

**القدس والمغرب**، لا يمكن أن نتحدث عن القدس في معزل عن القضية الفلسطينية بكاملها، لذلك فإننا نحيل القارئ على مراجعة المادة المخصصة لفلسطين في المعلمة، حتى تكتمل الصورة لديه بالنسبة لموضوع القدس الذي سنفصل الكلام عنه حسب المعطيات الآتي ذكرها :

أولاً : القدس ماضياً وحاضراً :

بحث أوضاع القدس تبرز أهميته لدى تفكيرنا في أولى القبلتين وثالث الحرمين وهي تربض أسيرة لجبروت الاحتلال الصهيوني، يعبث فيها هدماً وتنكيلا، وتشويها. ومصادرة. العدوان الصهيوني يتصاعد في القدس ويزداد شراسة وتوحشاً، في محاولة يائسة للتشكيك في عروبة المدينة المقدسة وإسلاميتها، وتغيير الطابع الديموغرافي والحضاري فيها، وحصرها ضمن جدار الفصل العنصري لتجزئتها، وعزلها عن محيطها الفلسطيني، للاستفراد بها، ومصادرة ما تبقى من أراضيها، واغتصاب بيوتها وعقاراتها، وزرع المستوطنات الصهيونية فوق ترابها، ومنع الزاور والمتعبدين

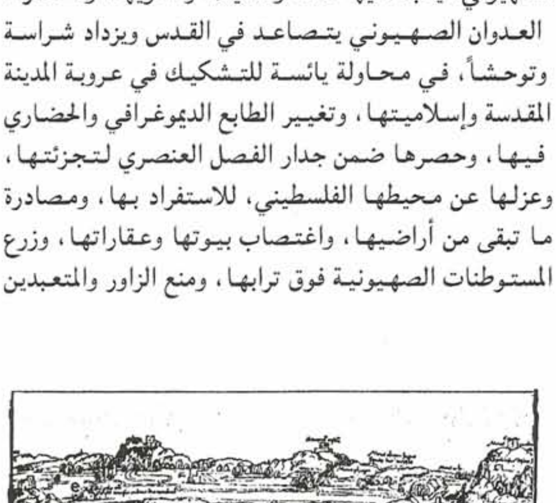


من ممارسة شعائرهم الدينية في مساجدها وكنائسها، وفرض الضرائب الباهظة على سكانها، ومنعهم من دخولها، واعتبارهم غرباء في وطنهم، يتوفرون على بطاقة دائمة للإقامة، تبقى مرْهونة بمزاج المحتل، وحاجته لاستقدام مهاجرين جدد، دون أن يسمح لهم بالمشاركة في انتخاب بلديتهم، أو تكوين المؤسسات التي تعنى بشؤونهم وتدبير أمورهم.

كل ذلك يتم في خرق تام للقيود القانونية والأخلاقية والدينية والإنسانية. ولابد أن نذكر هنا أن الصهانية يتدرعون في تنفيذ سياساتهم العدوانية تلك، بأكاذيب تشكك في عروبة القدس وإسلاميتها، والحال أن تاريخ القدس منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، تميز بأهم ظاهرة في تاريخ الشرق الأدنى : أعنى تلك الموجات المتتالية لجماعات مهاجرة من الجزيرة العربية إلى الشام والعراق، وأن إحدى هذه الجماعات وهم الكنعانيون، اشتهروا في أرض كنعان، ثم جاء يَبُّوس، أحد أولاد كنعان، وتخير موقعا وضع فيه اللبنة الأولى لمدينة سيكون لها شأن عظيم هي يبوس، أو القدس، أو إيلياء، أو أورشاليم، وتعني في اللغة الكنعانية منشأة الإله سالم، أو إلاه السلم عند اليبوسيين.

ورغم أن النبي موسى عليه السلام لم يأت القدس، ولم يدخلها، فإن حَمَلَة الفكر الصهيوني حاولوا إثبات أهمية القدس كرمز لكيان الدولة الموحدة على عهد داود وسليمان، والحال أن مدة حكم هذه المملكة لم تزد عن ثلاثة وسبعين عاماً، كانت خلالها واقعة تحت حماية مصر من جهة، وملك صور من جهة أخرى، إلى أن تفسخت بعد موت سليمان، وانقسمت على نفسها. ومنذ ذلك الوقت أي ستة قرون قبل الميلاد، انتهى التاريخ السياسي لبني إسرائيل في القدس وفلسطين وظلوا خاضعين لدولة الفرس ثم اليونان، وبعدهم الرومان، إلى أن دخل المسلمون إلى المدينة في عهد خلافة أمير المومنين عمر ابن الخطاب عام 17 / 636.

كان فاتح القدس هو القائد العربي المسلم أبوعبيدة ابن الجراح، وكان من تسلم المدينة من حاكمها الروماني صفرنيوس هو أمير المومنين عمر ابن الخطاب. الذي أعطى الأمان والعهد على نفسه "بالمحافظة على سكانها ومنشآتهم وأملاكهم، ودور عبادتهم". وبذلك دخلت القدس في نطاق الخلافة الإسلامية الرشيدة ثم الدولة الأموية، فالعباسية، ثم الأتراك العثمانيون بعد أن كانت الحملة الصليبية قد غشيتها ما بين 1096 ـ 1291 للميلاد، فعاثت جيوش الغز والصليب في الأرض والسكان فساداً، وسفكاً للدماء إلى أن جاء صلاح الدين الأيوبي، محرراً للقدس، ومعيداً لها ما كانت قد افتقدته من فضائل التسامح، واحترام المعابد والديانات.

ثانياً : دور القوى العظمى في دعم سيطرة إسرائيل على القدس :

منذ تحرير القدس على يد صلاح الدين الأيوبي لم يحدث في التاريخ ما يشكك في عروبة القدس وإسلاميتها حتى

صدور وعد بلفور بتاريخ 2 نوفمبر 1917، وفحواه "أن بريطانيا تتعهد بتمكين اليهود من إنشاء وطن لهم في فلسطين".

وعند قيام الانتداب البريطاني على فلسطين منذ عام 1920 ، لم تدخر بريطانيا جهداً في سبيل تنفيذ وعد بلفور إلى أن انتهى الأمر بها إلى إحالة القضية الفلسطينية على الجمعية العامة للأمم المتحدة، التي أصدرت تحت ضغوط بريطانية وأمريكية قرارها رقم 181 بتاريخ 29 نوفبر 1947 القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية وتدويل مدينة القدس بكاملها، الأحياء القديمة منها والحديثة، يضاف إليها القرى والمدن المحيطة بها، والتي تشكل معها منطقة واحدة، حددت بخريطة ألحقت بالقرار.

إلا أن النظام الدولى للقدس لم ير النور نظراً لمعارضة الدول العربية وكذا إسرائيل، فبقى التدويل حبراً على ورق.ولم تفلح جيوش الدول العربية المتاخمة عند دخولها إلى فلسطين في حسم الموقف وإعادة الأمور إلى نصابها، وأضحت القدس مقسمة إلى قسمين : القسم الأول داخل السور وهو ما يعرف بالقدس القديمة بما فيها الأماكن المقدسة كلها وقد سيطرت عليه القوات الأردينة، والقسم الثاني خارج الأسوار، وكان يعرف بالقدس الجديدة وقد احتلته إسرائيل. وفي 7 يونيه 1967 احتلت إسرائيل المدينة بأكملها عقب عدوان 5 يونيه في نفس السنة. وفي غشت 1980 أقدمت إسرائيل على ضم القدس المحتلة واعتبرتها عاصمتها الموحدة في انتهاك صارخ لمبادئ القانون الدولي.

ثالثاً : موقف القانون الدولي إزاء قضية القدس ورأى دولة القطبية الأحادية في ذلك :

ليس من شك أن قرارات مجلس الأمن الصادرة على عهد الحرب البادرة أدانت كلها ضم القدس الشرقية، ولم تعترف بإعلانها عاصمة موحدة لإسرائيل. وأكثر من ذلك فإن مجلس الأمن كان يتابع تطورات احتلال إسرائيل للقدس عن كثب، ويصدر في كل مرة ما يراه مناسباً من قرارات لمواجهة الموقف : وفي مقدمتها القرار 250 بتاريخ 2 مايو 1968، والقرار 253 لعام 1968 الذي اعتبر جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية التي قامت بها إسرائيل، بما في ذلك مصادرة الأراضي والأملاك التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير في الوضع القانوني للقدس، إجراءات باطلة ولا يمكنها تغيير الوضع فيها، والقرار 267 لعام 1969 الذي أكد فيه المجلس بأن جميع الأعمال الإدارية والتشريعية التي قامت بها إسرائيل لتغيير وضع القدس لاغية تماما، والقرار 465 لعام 1980 الذي دعا لإزالة المستوطنات الإسرائيلية القائمة في الأراضي المحتلة، ومن بينها القدس الشرقية، والقرار 478 لعام 1980 والذي دعا جميع الدول إلى عدم نقل بعثاتها الدبلوماسية إلى مدينة القدس، مع اعتبار جميع التدابير والإجراءات التشريعية والاستيطانية الرامية إلى تغيير الوضع القانوني للمدينة لاغية ومخالفة للقانون، والقرارات 672 لعام 1990، و 673 لعام 1990 و904 لعام 1994 التي أدانت إسرائيل لارتكابها أعمال عنف ضد الفلسطين في المذبحة التي شهدتها ساحة المسجد الأقصى في أكتوبر 1990، والخليل عام 1994. ووصفت القدس في تلك القرارات بأنها أرض محتلة، وطُلبَ بمقتضاها من إسرائيل اتخاذ الإجراءات من بينها مصادرةَ الأسلحة بهدف منع أعمال العنف غير المشروعة من جانب الإسرائيليين.

هذه القرارات التي وافق عليها المجتمع الدولي لم يكن لإسرائيل أن تتجاهلها أو تتعنت في التعامل معها لولا ما تلقاه من تأييد ودعم من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، فقد انحازت انحيازاً كليا للمخططات والمؤامرات الإسرائيلية، ونصبت نفسها مدافعاً عن سياساتها التوسعية.

وتجلى ذلك بوضوح بعد نهاية الحرب الباردة، وفي أثناء التحضير لمؤتمر مدريد المنعقد فيما بين 30 أكتوبر و1 نونبر 1991 الذي تعمد الأمريكيون في الرسالة التي وجهوها إلى الفلسطين بتاريخ 18 أكتوبر 1991 أن يصرحوا بأن الولايات المتحدة تفهم الأهمية التي يعلقها الفلسطينيون على مسألة القدس الشرقية ولهذا تريد أن تطمئنهم أن لاشيء مما سيقوم به الفلسطيون في هذه المرحلة من عملية السلام سيؤثر على مطالبتهم بالقدس الشرقية، أو يشكل حكماً مسبقاً أو سابقة لما سينتج عن المفاوضات".

والواقع أن هذه التطمينات إنما هي من باب التمويه والتغطية على النية المبيتة لأمريكا وإسرائيل وحلفائها كي يسقطوا حق الشعب الفلسطيني في استعادة أراضيه المحتلة في القدس، والحال أن مؤتمر أو سلو لم ينظر إلى مسألة القدس وأن إعلان المبادئ الفلسطيني ـ الاسرائيلي الموقع في واشنطن بتاريخ 13 سبتمبر 1993 جاء مؤكداً في المادة 315 منه الخاصة بالفترة الانتقالية ومفاوضات الوضع الدائم : "أنه من المفهوم أن هذه المفاوضات سوف تغطي القضايا المتبقية بما فيها القدس، واللاجئون، والمستوطنات، والترتيبات الأمنية، والحدود، والعلاقات، والتعاون مع جيران آخرين، والمسائل الأخرى ذات الاهتمام المشترك".

ونصت الفقرة الرابعة في نفس المادة على اتفاق الطرفين على أن "لا تجحف أو تخل اتفاقيات المرحلة الانتقالية بنتيجة مفاوضات الوضع الدائم".

إلا أن إجراء مفاوضات الوضع الدائم كان النظر فيه يؤجل بسبب محاولات إسرائيل لتصفية القضية الفلسطينية بدعم أمريكي.

وفي يوليوز ـ غشت عام 2000 التأمت قمة كامب ديفيد بين رئيس السلطة الفلسطينية، ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ورئيس وزراء إسرائيل للبدء في مفاوضات الوضع الدائم. متأخرة عن موعدها الأصلي بأربع سنوات.

وبعد اجتماعات متواترة لم تتوصل القمة إلى حل يذكر بالنسبة لمختلف الملفات المطروحة عليها بسبب إنحاز الوفد الأمريكي لوجهة نظر إسرائيل بالنسبة لقضية القدس، واللاجئين، وقضايا أخرى.

كل ذلك وما يضاف إليه من اختلال موازين القوى لصالح إسرائيل المتمادية في عدوانها، يدل على الاسقاطات السلبية لاتفاقيات أو سلو، وإعلان واشنطن على مصير القدس ومستقبل القضية الفلسطينية بأكملها. ساعد عليه وشجعه تهاون الدول العربية والإسلامية إزاء التأييد والدعم المطلق الذي تلقاه إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وبخاصة منذ نهاية الحرب الباردة.

رابعاً : معطيات عن الوضعية المأساوية للقدس تحت الاحتلال الاسرائيلي :

بلغ نمو السكان الفلسطينيين في المنطقة المحتلة من القدس الشرقية في عام 2003 حسب الإحصاءات الإسرائيلية نفسها ما قدره : 252948 نسمة بزيادة تبلغ نسبتها 223٪ عما كان عليه الوضع عام 1967.

تتراوح نسبة الشباب الذين تقل أعمارهم عن سن الثامنة عشرة بين هؤلاء ما يقارب نصف السكان الحاليين أي حوالي 49٪ من المجموع.

وبالمقابل، فإن سياسة التميز والتضييق والإقصاء والمصادرة والهدم المتبعة من طرف إسرائيل أدت إلى انتشار البطالة بين السكان الفلسطينيين القادرين على الشغل بنسبة 30٪ وسيمنع جدار الفصل العنصري عند انتهائه 60٪ من العاملين للوصول إلى مقار عملهم في مناطق السلطة الفلسطينية.

وهكذا يلاحظ أن ما تقوم به إسرائيل من جرائم في حق الشعب الفلسطيني يتجاوز كل جرائم الغزاة عبر العصور ؛ كل ذلك يتم كما سبق ذكره بتواطؤ وتأييد من بعض القوى العظمى، بهدف تهويد مدينة القدس، وتدمير مقدساتها ومآثرها الشاهدة على هويتها العربية والإسلامية، وتقرير مستقبلها السياسي كإجراء منفرد، بما يضمن بقاءها مدينة يهودية وعاصمة أبدية لإسرائيل، وإلغاء إمكانية عودتها للسيادة الفلسطينية، فبالأحرى أن تكون عاصمة للدولة الفلسطينية المنشودة.

والأدهى والأمر أن هذا المناخ يشجع المنظمات اليهودية المتطرقة الساعية إلى هدم المسجد الأقصى على تسريع الخطى نحو تحقيق هدفها الرامي إلى وضع حجر الأساس الذي صنعوه للهيكل المزعوم. محاولة منهم منذ بضع سنوات لزرعه في ساحة الحرم القدسي.

وهاهم يفكرون في الذهاب أبعد من ذلك حسب الأخبار المتواترة عن وضعهم لصواريخ موجهة إلى قبة الصخرة المشرفة، وما نشر عن سيناريوهات أخرى لكيفية تدمير المسجد الأقصى بهجوم جوي بالطائرات، كما تفعل دولة الصهانية حاليا مع الأحياء والمنازل ومخيمات اللاجئين في سائر المدن والمحافظات الفلسطينية دون استثناء.

خامساً : موقف الأمة العربية والإسلامية من قضية القدس :

لا بد من الإشارة هنا إلى الاتجاهات التي ظهرت في العالم العربي والإسلامي بعد أن أقدمت إسرائيل على ضم القدس وإعلانها عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل ؛ وهي اتجاهات كانت تدعو لاستخدام مختلف الوسائل لتحرير المدينة المقدسة، بدءاً من المساعي الدبلوماسية، مروراً بتنظيم مسيرة إسلامية سلمية إلى القدس، وصولا لاستخدام القوة إذا لزم الأمر.

وقد ساعد على هذا التوجه حينئذ، تصميم الشعوب العربية والإسلامية ودفعها بالانتصار للقضية الفلسطينية وتحرير القدس الشريف بمختلف وسائل الدعم والمساندة والمشاركة، وكذا مسايرة حكومات بعض الدول العربية الإسلامية لهذه المقاربة، ناهيك عن تعنت إسرائيل وتشبثها بسياساتها العدوانية وما ترتكبه من حماقات وممارسات أقلها تهويد المعالم الدينية للمدينة، وإصدار أحكام عن المحاكم الصهيونية تسمح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى، وتجول أعضاء الحكومة الإسرائيلية والكنيست مدعومين بقوة الجيش في رحاب الحرم الشريف، والمحاولات المتكررة لنسف المسجد الأقصى أبرزها في أعوام 1980 ـ 1983 ـ 1984 والاقتحام المسلح وإطلاق النار على المسلمين في المسجد الأقصى ثلاث مرات كانت تسفر في كل مرة على العديد من القتلى والجرحى، لا سيما عندما حاولت القوات الصهيونية في 8 أكتوبر1998 أن تحمى أمناء الهيكل وهم يحاولون وضع حجر أساس الهيكل المزعوم في باحة الأقصى، فاستشهد من الفلسطين وهم يدافعون عن حرمة المسجد عشرون شهيداً وجرح 115 فلسطيناً. أما عن الحفريات الصهيونية وعمليات التنقيب لتخريب المسجد وتصريع جدرانه، وإزالة الأبنية الإسلامية المجاورة لحائط البراق فحدث ولا حرج.

كل هذه الممارسات الإجرامية وكثير غيرها خلقت شعوراً حادا لدى الشعوب العربية والإسلامية، بضرورة غسل العار وإزالة الإهانة، والانتقام للمقدسات الإسلامية من التدنيس الصهيوني الذي لحق بها.

وإذا أخذنا المواقف المغربية الشعبية والحكومية نموذجاً فسنجد أنها تتجلى في مظاهر غنية بالدلالات، وذلك منذ أن سقطت القدس في مخالب الصهيونية إلى الآن.

فعلى المستوى الشعبي كانت الحركة الوطنية المغربية حتى قبل احتلال فلسطين في أواسط العشرينيات تعتبر القدس أرضاً مقدسة تهم جميع مسلمى العالم، وتستنكر الانتداب البريطاني عليها، وترى أن الحركة الصهيونية حركة استعمارية عدوانية. وعند الإعتداء البريطاني ـ الصهيوني على حائط البراق في أوائل سبتمبر 1929، قامت المظاهرات في العديد من المدن المغربية، وتوجه الوطنيون بعرائض الاحتجاج لرئيس الوزراء البريطاني إذ ذاك ماكدونالد، كما كانت الحركة الوطنية المغربية تشارك في جميع المؤتمرات الإسلامية التي كانت تدافع منذ ذلك الحين على عروبة

وإسلامية القدس، ومنها المؤتمر الإسلامي بالقدس بتاريخ 5 سبتمبر 1931 . وبعد الاستقلال المغرب واستلاب فلسطين والإعلان عن تأسيس حركة فتح كبرى فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، عملت معها الحركة الوطنية اليد في اليد من أجل الدفاع عن القضية الفلسطينية، وتوعية الشعب المغربي بتطوراتها، والعمل على توحيد الرأي بشأنها، وذلك بهدف "تأييد الكفاح الفلسطيني لإقامة الدولة الفلسطينية تأييداً مطلقاً بدون قيد ولا شرط بعيداً عن التدخل في شؤون الثورة. أو محاولة احتوائها واستغلالها..." ولهذه الغاية قررت الحركة الوطنية باتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية في غصون عام 1968 تأسيس الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني.

وأسست الجمعية فروعاً لها في كثير من مدن المغرب، وكانت تعتمد في توعية الجماهير على المقالات والمحاضرات والندوات، وتنظيم اللقاءات والمهرجانات وإحياء الذكريات، ومعارض الكتب والأعمال الفنية، وتحضر المؤتمرات التي تعتمدها منظمة التحرير الفلسطينية، وتصدر في كل شهر صفحة موحدة في جميع الصحف المغربية في يوم واحد وتهتم الجمعية أيضاً بجمع التبرعات النقدية والعينية التي توجه بانتظام لمنظمة التحرير الفلسطينية. ومما ساعد على نجاح تجربة الجمعية التي كان المؤسسون يأملون تعميمها على نطاق الوطني العربي كله، أنها اكتسبت صفة الجمعية ذا النفع العام، ما أسهم في توسيع نشاطها نظرياً.

أما على المستوى الرسمي المغربي، فيذكر في سياقه تأييد محمد الخامس لدخول الجيوش العربية إلى فلسطين في ماي 1948 "دفاعاً عن أهلها، وردعاً لعدوان الصهيونية المعتدية". وبعد استقلال المغرب زار الملك محمد الخامس مدينة القدس وصلى في الحرم الابراهيمي، وكذلك فعل خلفه الملك الحسن الثاني الذي أهدى السجاد المغربي والثريات إلى المسجد الأقصى ...

وعندما تجرأ الصهانية على إحراق المسجد الأقصى وتدمير منبر صلاح الدين الأيوبي على يد اليهودي الاسترالي (ايكل روهان) بمساعدة مجهولين بتاريخ 21 / 8 / 1969، دعا الملك الحسن الثاني باستعجال إلى عقد مؤتمر إسلامي بالرباط في سبتمبر 1969 لتحمل الرؤساء فيه مسؤولياتهم "إزاء قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين، ومسرى الرسول".

ولدى إعلان القدس عاصمة موحدة لإسرائيل جاء الرد الإسلامي سريعاً وحاسماً، فأسس المؤتمر الإسلامي عام 1979 لجنة القدس وأسند رئاستها للملك الحسن الثاني الذي اعتمد في عملها على التخطيط والتنظيم والاتصالات المباشرة.

ونحن لو نظرنا إلى التجربة المغربية في مجال دعم تحرير القدس لوجدنا مثيلات لها في بعض الدول العربية والإسلامية، لكنها ومثيلاتها إن كانت تعبر في الحد الآدنى عن طموحات فصائل من الشعوب العربية، فإنها لا ترتقي إلى استراتيجية المواجهة التي لا مناص في رسمها، والسير بخطوات ثابتة على هديها لانقاذ القدس الشريف وبقية المناطق الفلسطينية المحتلة من المحن التي تتعرض لها عل يد العدو والصهيوني.

وباختصار شديد فإننا نعتقد أن استراتيجية المواجهة تلك لابد أن تقوم على عدة ركائز : استمرار القوة الدافعة للقرارات الدولية بشأن القدس، دعم العرب المقيمين بالقدس بهدف العمل على إحياء التراث الإسلامي بالمدينة العمل على أن تبقى قضية القدس حاضرة في الذاكرة من خلال حملات إعلامية دولية ووطنية والأهم من ذلك أن يبقى العرب والفلسطينيون متشبثين مهما كلف الثمن بالعمل الدائم الدؤوب على استعادة القدس أكان ذلك بالتفاوض حول الوضع النهائي، أو في حالة استمرار التعنت الإسرائيلي بإحياء انتفاضة الأقصى، وبتقييد أو الغاء سبل ومجالات التعاون فيما بين الدول العربية والإسلامية ذات العلاقات مع إسرائيل وبين الحكومات الصهيونية الرافضة لجهود والسلام.

م. الكتاني، *القدس تاريخيا وفكريا*، أكاديمية المملكة، الدورات، مارس، 1981، ص. 45 - 48 ؛ أ. الدحاني، *القدس تاريخيا وفكريا*، أكاديمية المملكة، الدورات، مارس، 1981، الرباط، ص. 86 - 92 ؛ جريدة *السعادة*، 24، مارس، 1948 ؛ المركز الفلسطيني للدراسات السياسية بواشنطن ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية : قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي نقلا عن المحاضر الرسمية للجمعية العامة للأمم المتحدة ؛ قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين المجلد الأول والرابع.

عباس برادة

ابن **قدور، أحمد** ولد بنقدور بن محمد سنة 1905 دوار اهروش بأجدير. التحق بصفوف جيش التحرير سنة 1955 وشارك في عدة معارك ومن أشهرها الهجوم على مركز بورد، واستشهد وأثناء معركة جبال أغبال اهروش بتاريخ 5 - 10 - 1955.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 505377.

**قدور**(ابن -) **أحمد** بن **علي** المولود سنة 1940 ببني سمير إقليم خريبگة شارك مشاركة فعالة في مظاهرة 20

غشت 1955 بوادي زم احتجاجا على الأعمال الاجرامية لقوات الاستعمار الفرنسي وقد لاذ بالفرار على متن شاحنة مع مجموعة من المقاومين ليختفوا بمنزل الضاوي، وبعد البحث الذي قامت به قوات المستعمر حاصرتهم في مخبئهم في نفس يوم المظاهرة فقتلت العديد منهم، وكان من بين الذين لفظوا أنفاسهم حيث بقيت جثثهم بدون دفن مدة ثلاثة أيام لعدم تمكن أهل الشهداء من دفنهم بسبب الحصار المضروب من طرف جيش المستعمر على مكان استشهادهم.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 525188.

ابن **قدور، العربي** بن **الكبير** من مواليد سنة 1934 بالسماعلة إقليم خريبگة. بروح وطنية غيوررة اندفع إلى صفوف الوطنيين الذين استنهضوا لهمم في الذكرى الثانية لنفي محمد الخامس عن عرشه المجيد فنظموا مظاهرة عارمة بوادي زم يوم 20 غشت 1955 والتي شارك فيها بحماس كبير إلى أن أصيب برصاص العدو حيث لفظ أنفاسه الأخيرة.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 520847.

**قدور،** (ابن -) **الغازي البخاري**، أحد وصفان المخزن بمكناس غلبت عليه نسبة ابن الغازي حتى عفت عن أصله البخاري. نال ثقة السلطان المولى عبد العزيز فولاه مناصب عدة، كما كلفه بالعديد من المهام ؛ وكان أول ظهور له على مسرح الأحداث لما عينه هذا الأخير قائدا لمشوره في 1319 / 1901 بإشارة من الوزير المهدي المنبهي. وفي أثناء إرساله من مراكش في ربيع الأول من نفس السنة للقبض على القائد عيسى بن عمر العبدي واستصفاء أمواله ولى المولى عبد العزيز مكانه القائد إدريس ابن يعيش بإيعاز من الوزير فضول غريط.

صورة القائد قدور ابن الغازي الذي تولى حكم تطو
من عام 1319 إلى عام 1324

وكان السلطان قد عين المترجم في نفس التاريخ عاملا على مدينة تطوان التي قابله أهلها بأجمل مقابلة وسار فيهم بأحسن سيرة جعلت معاصره ومؤرخ تطوان أبا العباس أحمد الرهوني يصفه بقوله "وكان رجلا فاضلا محبا للشرفاء والعلماء والصلحاء، متواضعا سهل الحجاب، لين الجانب، كثير الصدقات ؛ لا يذخر شيئا، بل يأكل هو وأهل بيته وأحبته، ويتصدق بما زاد. هاذا دأبه إلى أن مات رحمه الله ؛ غير أنه كان مصابا بالفتنة حيثما ذهب". هذا ولم يمر على حكمه لتطوان سوى وقت قصير حتى اتقدت فيها فتنة عظيمة قال عنها محمد داود : "ومضمن الحادث أن قبيلة بني يدر قد ثارت ضد مدينة تطوان وأعلنت الحرب، ثم انضم عدد من القبائل الجبلية إلى بني يدر، وأرسل السلطان بعض جيشه لإعانة أهل تطوان، فكان بين الطرفين قتال وحصار وهجوم ودفاع وقتلى وجرحى وغنائم وأسرى، وكانت في تطوان فتنة ومحنة والأمر لله. وكان ذلك في سنتي 1321 . 1322 (1903 . 1904).

وقد استمر المترجم في حكم تطوان إلى أن قرر المولى عبد العزيز توجيهه في سفارة إلى إسبانيا في 1906 للنيابة عنه في حضور حفل زفاف عاهلها الفونصو الثالث عشر (1886 . 1931)، وكان قد أرسل قبلها سفارة بمناسبة تتويج نفس الملك في 1902 قادها الحاج أحمد الطريس ابن النائب السلطاني بطنجة. وضمت البعثة المغربية الجديدة، حسب ما كتب به الحاج محمد الطريس إلى الوزير عبد الكريم ابن سليمان في 14 أبريل 1906 ، بالإضافة إلى قدور بن الغازي، كاتب السفارة محمد بن الفقيه الوزير على المسفيوي والأمين الصديق أحرضان وأربعة قواد عسكريين تم تقليصهم فيما بعد إلى اثنين بطلب من السفير الإسباني زيادة على بعض الأعوان الآخرين، وقد رافق أعضاء البعثة المغربية في طريقهم نحو أسبانيا ترجمان المفوضية الأسبانية بطنجة سابيدرة.

ومباشرة بعد عودة المترجم ولاه المولى عبد العزيز عاملا على مدينة طنجة بعد إعفائه من حكم تطوان. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المكانة التي أضحى يتمتع بها داخل المخزن المركزي بالنظر إلى أهمية طنجة أثناء هذه المرحلة، ليس فقط لكونها العاصمة الدبلوماسية للبلاد وبوابة المغرب على الخارج تضم أكبر جالية أجنبية في البلاد. بل لكونها أصبحت أيضا تعاني من تدهور الأوضاع الأمنية فيها باستمرار، بسبب تردي حالة أغلبية سكانها الاجتماعية بما فيهم عسكر المدينة. هذه الفئة المكلفة بحفظ الأمن بطنجة لم يعد لديها ما تسد به رمقها، وأصبحت كثيرة التردد على الحاج محمد الطريس للفت أنظار المخزن المركزي إلى أوضاعها المزرية كما هو واضح من هذا الكتاب الذي وجهه إلى المولى عبد العزيز بتاريخ 11 رمضان 1324 / 28 أكتوبر 1906 يقول فيه : "أن قائد محلة الفحص القائد محمد بن بوشتى ابن البغدادي قدم البارحة هو وجميع العمال وقواد

أرحى العسكر وقواد المائة والمقدمون على دار النيابة السعيدة في موكب حافل وهرج عظيم متشكين مما لحقهم من عدم المؤنة السعيدة متوجعين من آلام الجوع والعرى وفقد الغطاء والوطاء قائلين بلسان واحد إذا كان لسيدنا نصره الله بنا غرض فها نحن على أهبة الاستعداد لامتثال أمره المطاع فليشفق أعزه الله منا وليمنن علينا بما يكفينا وان اقتضى نظره السديد تسريحنا لحال سبيلنا فعلى السمع والطاعة".

ولعل هذا الوضع هو ما حدا بالمولى عبد العزيز إلى تولية المترجم على مدينة طنجة لما اتصف به - كما سبقت الإشارة - من فضل وتواضع ولين وكرم وكذلك من تمرس على أساليب الحكم. لقد اضطر إلى استعمال القوة منذ اليوم الأول من تسلمه لمقاليد الأمور في 15 غشت 1906 حيث صادف تنصيبه عاملا على المدينة وقوع مشاجرة بين بعض الأنجريين وبعض الفحصين "أفضت إلى الضرب بالبارود من الجهتين وحين رأى العامل ابن الغازي - يقول ج محمد الطريس - اتصال المضاربة خرج بالعسكر الذي قدم معه وبالذي كان بالبلد وفرق ذلك الشمل وصار حتى أدخل أهل أنجرة ترابهم.

هذا وقد استمر قدور بن الغازي في حكم مدينة طنجة إلى أن عين المولى عبد العزيز في 7 أبريل 1907 القائد علال بن عبو الريفي "خليفة عنه في عمالة طنجة إلى أن يرد العامل المعين لها". بينما توجه هو وعياله وعسكره في 4 ماي 1907 في البابور جبل موسى إلى آسفي قبل نهوضهم منه إلى مراكش لتهدئة الأوضاع بها، بعد أن سادها الاضطراب نتيجة قبول المخزن للمطالب الفرنسية بشأن حادثة مقتل الدكتور موشان في 19 مارس 1907. "وعبر سكان مراكش وخاصة قبائل الرحامنة عن رفضهم لعزل باشا المدينة، وصمموا على منع الباشا الجديد قدور بن الغازي البخاري من الالتحاق بمراكش، فاضطر للبقاء بآسفي حتى عاد منها لطنجة"، بعد أن عينه المولى عبد العزيز عاملا عليها من جديد في مطلع سبتمير 1907 مكان الحسن بوعشرين.

وتزامنت التولية الثانية للمترجم على طنجة بوصول أصداء الحركة الحفيظية إليها و"لم يبال - يقول محمد الطريس - أحد بذلك ولم يلتفتوا له"، وأيضا بتأزم أوضاع السكان الاجتماعية مما يساعد هذه الحركة على الانتشار. وهو أمر حاول النائب السلطاني أن ينبه من وقوعه في رسالة منه إلى المولى عبدا لعزيز في 7 شعبان 1325 / 15 سبتمبر 1907، بشأن تنصيب المترجم على طنجة وعمالتها يقول فيها : "ننهى لشريف العلم أن القائد قدور بن الغازي قد وصل زوال أمس وقبض على زمام الخدمة الشريفة وقرئ كتاب إقراره على منبر الجامع الأعظم وسعادة مولانا دام علاه جميع هذه النواحي في غاية الاطمئنان والسكون وإخلاص الطاعة لمولانا دام عزه إلا ما كان من العسكر المخيم هنا وخارج البلد فإنه مفتقر للمؤنة لتبقى الأحوال كما هي وينقطع تشوف الغير ..".

ويذكر بعض الباحثين أن قدور بن الغازي ظل في منصبه بطنجة إلى أن عاجله الموت في يوليو 1908، وهذا يتعارض مع رواية أحمد الرهوني الذي كان يشتغل كاتبا بدار النيابة السعيدة مع الحاج محمد الطريس منذ 1906، ولما توفي في 1908 استمر في وظيفه مع خلفه محمد الجباص. ومؤدى هذه الرواية أن المترجم "ولي بعد طنجة على آسفي، ثم على الصويرة وبها توفي عام 1326 ودفن في الزاوية القادرية ثمة".

الحسن بوعشرين، *تنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب*، تقديم وتصحيح محمد المنوني ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، ج 2 ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين في تاريخ تطاوين*، تح. جعفر ابن الحاج السلمي، ج 2 ؛ ع. الخديمي، *التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب*، 1894 - 1910، نشر إفريقيا الشرق، 1991 ؛ جمال الدين العمراني أشطيار، طنجة بين سنتي 1900 - 1912. د. د. ع. رسالة مرقونة، الرباط، 1996.

ميلود أحمنّ

**قدور** (بنت -) **فاطنة** ولدت سنة 1919 بواد زم دفعتها غيرتها الوطنية إلى المشاركة في حوادث الانتفاضة الشعبية العارمة التي عرفتها مدينة واد زم يوم 20 غشت 1955.

وقد كانت مشاركتها فعالة إلى جانب إخوانها المتظاهرين إلى أن أصيبت برصاص العدو فسقطت في ساحة الشرف في نفس اليوم.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 524150.

**قدور** (ابن -) **محمد** من مواليد سنة 1926 بوجدة. من أجل تحرير الوطن والدفاع عن مقدساته عرفت مدينة وجدة انتفاضة شعبية عارمة بتاريخ 16 غشت 1953 لإدانة السياسة الاستعمارية.

وكان قدور بن محمد من بين أولئك الذين خرجوا إلى الشارع للتعبير عن سخطهم وشجبهم للإدارة الفرنسية حيث كان منخرطا ضمن الخلية التي يرأسها زجلي عبد الله.

أبان خلال هذه الانتفاضة عن جرأة وإقدام في الدفاع عن كرامة البلاد وقام بعدة أعمال فدائية استهدفت مصالح المستعمر، وقد واصل كفاحه بكل نزاهة إلى إن سقط في ساحة الشرف وذلك بتاريخ 16 غشت 1953.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 512640.

**الـقدومي، أحمد** بن قاسم الأندلسي الأصل، الفاسي النشأة، كان أستاذاً نحوياً، وإماماً في العربية في عصره، وهو من شيوخ السلطان أحمد المنصور السعدي في علم النحو، وله ألف كتاب *الهادي إلى حل مقفلات المرادي*، ترجم له ابن القاضي في *درة الحجال*، فقال : "أستاذ نحوي، انتهت إليه رئاسة النحو في عصره، وله تقييد على *ألفية* ابن مالك

في نحو أربعة مجلدات، رفعه للخزانة المنصورية عمرها الله تعالى"، وقال عنه السلطان المنصور رواية عن الفشتالي في *مناهل الصفا* : "وقرأت علم العربية على الفقيه الأستاذ نحوي زمانه بلا مدافع أبي العباس أحمد القدومي".

من مؤلفاته *حاشية على شرح المرادي لألفية* بن مالك، و*حاشية على شرح المكودي* للألفية أيضا، ذكرهما المنجور في فهرسته.

توفي بفاس سنة 992 ودفن خارج باب فتوح، وكانت جنازته مشهورة كما ذكر ابن القاضي في الجذوة.

ابن القاضي، *درة الحجال*، 1 : 156 ؛ *جذوة الاقتباس*، 1 : 135 ؛ الفشتالي، *مناهل الصفا*، تح. كنون، ص. 188 ؛ المقري، *روضة الآس*، ص. 34 ؛ القادري، *الإكليل والتاج*، م خ ح. ص. 6 ؛ *نشر المثاني*، تح. حجي، 1 : 43 ؛ الحضيكي، *طبقات*، 1 : 218 ؛ *لقط الفرائد* ؛ *ألف سنة من الوفيات*، تح. حجي، ص. 319، ابن عجيبة، *أزهار البستان*، م خ ح، 1 : 205 ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 2 : 281 ؛ الأزهري، *اليواقيت الثمينة*، ص. 151 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 359 ؛ ابن منصور، *أعلام المغرب العربي*، 5 : 194 ؛ *فهرس المنجور*، تح. حجي، ص. 35.

نجاة المريني

**القرابين** لدى الأمازيغ في القديم تعتبر القرابين المكونة من القرابين الدموية وغير الدموية والهبات المقدمة الآلهة عملية تطهير النفس يمارسها الناس، سواء كانوا ملوكا أو من عامة الشعب. وفي نفس الوقت عبارة عن عملية تستهدف كسب حظوة لدى الآلهة من أجل التكفير عن الخطايا والتخفيف من غضبها. ولربما كذلك لاعتقاد الإنسان أن التقدمات تسبب توالد وتكاثر الحيوانات إذا كانت التقدمة عبارة عن حيوان ؛ وازدياد المحصول، إذا كانت التقدمة عبارة عن غلة من الغلال. وهي عبارة عن ممارسة أساسية في طقوس وشعائر الديانات القديمة. وقد ورد ذكر التقدمات للأرباب في نصوص أو غاريت تحت اسم (ذ ب ح) ذبيحة للرب، عندما تكون هذه التقدمات من الحيوانات. كما ورد ذكرها باسم (م ن ح) منحه عندما تكون من غلال الأرض. وكان العبرانيون يقدمون نسبا معينة من أبكار الغلال والحيوانات لدرجة أنه أصبح تشريعا ونظاما اقتصاديا حرمة لديهم. رغم أنها، على ما يبدو، كانت في الأساس عبارة عن تقدمة شكر وطلب سلام، للتعبير عن رغبة مقدمها قبل أن تصبح شريعة.

تنقسم القرابين إلى نوعين كبيرين : قرابين غير دمويه، وقرابين دموية.

ـ بالنسبة للقرابين غير الدموية تتراوح ما بين بناء المعابد الضخمة أو الهياكل المنزلية أو معابد الأحياء، والهدايا والهبات المكونة من الحلويات والمرطبات، والطعام وبواكير محاصيل الغلال، والزيت للعتبة ومصراع وقفل الباب والرتاج والأبواب ؛ وإراقة الجعة والخمر والحليب التي كان لها مكانة خاصة في العبادات المنزلية وفي الطقوس المرتبطة بالموتى ؛ كما يمكن أن تكون عبارة عن بخور أو عطور.

ـ أما القرابين الدموية فتتضمن بالطبع الحيوانات أو طائراً أو إنساناً. وتؤكد العديد من الشهادات وجود الذبائح الدموية أو الأضحيات منذ أزمنة سحيقة في التاريخ الإنساني، في الهلال الخصيب، ولدى الرومان، والإغريق، والأمازيغ. ويلاحظ أن جميع هذه التقدمات كانت حاجات إنسانية يقتطعها المؤمن من مؤونته للرب. بل هو يختار أعز ما لديه للتدليل على عمق إيمانه واحترامه للرب. وإن التقدمة للرب ليست فريضة ملزمة، بل هي تعبير عن حس داخلي وعلاقة شخصية مع الآلهة. إنها علاقة عاطفية يتساوى فيها العطاء بالأخذ. وهناك العديد من النصوص الكلاسيكية تتحدث عن هذه الطقوس منها إشارة لهيرودوت : وأخرى لترتوليان والقديس أو غسطينوس وكوريبوس.

يذكر هيرودوت في الفقرة المتعلقة بالناسامون عن طقوس معينة متبعة من طرف الناسامون عندما يقربنون للشمس والقمر : "إن طريقة البدو والرعاة في تقديم القرابين هي قطع جزء من أذن الضحية من أجل بواكير المحصول وإلقائه فوق البيت. وعندما يتم هذا يلوون عنق الضحية إلى الوراء. وهم لا يقربنون لأرباب سوى الشمس والقمر ..." ويتحدث هيرودوت هنا عن طقس خاص بهذه المجموعة البشرية الأمازيغية في القرن الخامس ق. م. وهذا يعني أن هذه الطقوس أقدم بكثير من هذه الفترة.

إذن كانت هناك طريقة معينة يجب احترامها واتباعها لكي تقبل التقدمة الدموية، وإلا فإن هذه الممارسة تصبح دون فائدة. ولن تكون لها أية فعالية في حالة حدوث أي مخالفة في الطقوس. وحول مصير الأضحية فإن هيرودوت لا يمدنا باية معلومات حولها، ولا ندري هل كان يترك للكهنة، أو كان يوزع بين الكهنة وأصحاب الأضحية وفق تقاليد معينة ؛ أو كان يترك لأصحاب الأضحية ليقدموه في وليمة لأفراد العائلة والأصدقاء وضيوف المناسبة. وهناك سؤال آخر يفرض نفسه، وهو من كان يقوم بذبح الأضحية هل صاحبها أو رجل الدين المتخصص في القيام بهذه الممارسات ؟ هذه أسئلة يسكت نص هيرودوت عنها. أما فيما يتعلق بطبيعة الأضحية فيبدو أن الأمر يتعلق بحيوان من الثدييات إما كبش، أو عنزة، أو عجل، أو ثور، أو بقرة. يعني أنه عبارة عن حيوان من القطيع الذي يمثل ثروة الجماعة البشرية التي ينتمي إليها مقدم الأضحية وهو الناسامون الرعاة.

ويذكر هيرودوت في آخر نفس الفقرة "غير أن القاطنين منهم من البحيرة التريتونية يقربنون لأثينا خاصة ثم من بعدها لتريتون وبوسيدون". ويتحدث هيرودوت عن تقديم القرابين لأثينا وتريتون وبوسيدون دون أن يذكر أي شيء عن الطريقة والطقوس المتبعة، ولا عن نوعية التقدمة. فهل يمكن أن نعتبر أنهم يمارسون نفس الطقوس ويقدمون نفس الأضحيات لنفس الأرباب التي يقربن لها الناسامون ؟ هذه أسئلة ستظل بدون رد إلى حين اكتشاف نصوص أخرى أو مواد أثرية وخاصة نقائش تساهم في وضع أجوبة للتساؤلات السابقة.

أما تيرتوليان فيذكر : "في إفريقيا كان الأطفال يقدمون علانية كقرابين لساتورن [= بعل] حتى عهد بروقنصلية تيبيريوس الذي أمر بصلب الكهنة، الذين كانوا يقومون بعملية ذبح الأطفال، تحت نفس أشجار المعبد الذي كانوا ينفذون فيه جرائمهم ... ورغم هذا المنع فإنه حتى الآن [القرن الثاني الميلادي] فإن نفس الطقوس لا تزال تتبع بطريقة سرية".

يشير ترتوليان إلى وجود قرابين بشرية ظلت تمارس إلى غاية القرن الثاني الميلادي في شمال إفريقيا رغم المنع الذي تعرضت له هذه الممارسة في أواخر القرن الأول ق. م. وبداية القرن الأول الميلادي. وأن الأمر يتعلق بقربنة الأطفال لإرضاء الرب بعل ساتورن. وهذا يعني أن هذه الممارسة التي كانت في الأصل شرقية وبونية، ظلت موجودة رغم مرور أكثر من ثلاثة قرون ونصف على تدمير قرطاج. وهذا يؤكد تشبت السكان الأصليين في جزء من إفريقيا المترومنة بممارساتهم الدينية المقتبسة بدون شك من العقيدة الفينيقية البونية.

وإذا انتقلنا إلى القديس أوغسطينوس الذي عاش في القرنين الرابع والخامس الميلاديين (354 ـ 430) فإنه يذكر أن "الرومان لا يحبون أن يقوم سكان مدينة قرطاج بتقديم أبنائهم قربانا لساتورن". نحن في القرن الخامس الميلادي ولا يزال أبناء شمال إفريقيا يقربنون أطفالهم للرب ساتورن وذلك على الرغم من أن الرومان يحاربون هذه الظاهرة، بل وأكثر من هذا رغم انتشار المسيحية في شرق شمال إفريقيا. وهذا ما يعيدنا إلى ما قلناه سابقا حول تمسك السكان بمعتقداتهم وارتباطهم بأربابهم رغم محاولات الرومان الذين يعتبرون أجانب بالنسبة للسكان الأصليين.

وفي القرن السادس الميلادي واعتمادا على كوريبوس يذكر أن "الليبيين [الأمازيغ] كانوا يقدمون أضحيات في معسكراتهم لأربابهم : گورزيل وآمون وسينيفير وماستيمان. كانوا يقدمون قرابين حيوانية لهذه الأرباب ولكن ماستيمان كان يلزمهم بتقديم قرابين بشرية". هذا هو النص الوحيد الدقيق الذي حدثنا فيه كاتب كلاسيكي عن القرابين البشرية المقدمة لرب أمازيغي بينما كانت هذه القرابين البشرية على العكس من ذلك، كثيرة ومتعددة لدى البونيين تقدم للأرباب القرطاجية.

ويتعلق الأمر هنا أيضا بتقدمات دموية كانت تقع ليلا، في المعسكرات وليس في المعابد. فباستثناء هذه المعلومة المتعلقة بنوع الأضحية الدموية وطبيعتها ووقتها ومكانها فإننا لا نعرف أي شيء عن الطقوس والشعائر المتبعة.

في الشعائر الأمازيغية، إذن كانت التقدمة الدموية تحتل مكانة متميزة. ولكنها لم تكن هي التعبير الطقوسي الوحيد، لأنه كانت هناك تظاهرات أخرى تقام على شرف الربة أثينا حول بحيرة تريتونيس أشار إليها هيرودوت كذلك ؛ حيث يقول : "تنقسم عذاراهم فريقين يحارب أحدهما الآخر بالحجارة والهراوات، وبهذا "على حد قولهن" يظهرن إجلالهن على نمط الأسلاف ـ نحو تلك الربة الوطنية التي ندعوها نحن أثينا. وتعتبر الفتيات اللواتي يمتن متأثرات بجراحهن غير أبكار. وقبل أن تبدأ الفتيات في القتال يختار القوم جميعا أملحهن ويلبسونها خوذة "كورنثية" وعدة حرب إغريقية ثم يركبونها عربة ويجرونها على ساحل البحيرة".

هنا هيرودوت يشير إلى طقوس وممارسات دينية حربية بين العذارى يمكن أن نعتبرها نوعا من التقدمات الدموية لأن هذا الصراع يقام على شرف الربة أثينا ويؤدي في الأخير إلى التضحية ببعض العذارى اللواتي يمتن متأثرات بجراحهن. وأن اختيار أملح الفتيات والطواف بها حول البحيرة تشير بدون شك إلى أن هذه الفتاة المليحة تتقمص شخصية الربة التي تقام طقوس الحرب بين العذارى على شرفها.

هذه كلها طقوس دموية تقام على شرف ربة أمازيغية ؛ وعلى الرغم من أنها تختلف عن طقوس التقدمات البشرية والحيوانية، إلا أنها تنتهي بدورها ـ بدون شك ـ بمقتل بعض العذارى أو على الأقل إصابتهن بجروح. والجروح تعني سيلان الدم، والتضحية أو التقدمة الدموية في حد ذاتها هي عبارة عن ذبح حيوان معين أو إنسان معين، وإراقة دمه، والتضحية بروحه لحماية الروح أو الأرواح الأخرى التي تتغذى بالدم المسال وتتقوى به. فإذا كان الدم يحمل روحا فذلك يعني البعد القدسي في الدم.

وعلى ما يبدو فقد نجد في المعتقدات الأمازيغية بقايا التقدمات الدموية وخاصة البشرية تقدم خلال الطقوس الزراعية أو خلال الطقوس الخاصة لطرد الشر والتي تبدو لنا اليوم كأضحيات بديلة الإنسان.


م. أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتور دولة، كلية الآداب، فاس ؛ سيد محمد القميني، الأسطورة والتراث، سينا، النشر، ط 2، القاهرة، 1993 ؛ و. ديورانت، *قصة الحضارة*، ج 2، تر. محمد بدران الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، القاهرة، 1961.

Hérodote, *Histoire*, IV, 180-187 ; Tertullien, Apologique ; Saint Augustin, *La cité de Dieu*, VII, 9 ; Corrippus, *Johannide*, III, 300 ; Doutté, *Magie er religion dans l'Afrique du Nord*, Jourdan, Alger, 1908 ; C. Bonnet, Les divinités de Lixus, dans *Actes du colloque international de Lixus*, Collection de l'Ecole Française de Rome, n° 166, 1996 ; Mazel, *Enigmes du Maroc*, Robert Laffont, 1971.


مصطفى أعشي

**القراقش** من آلات الموسيقي الايقاعية التي تستخدمها فرق گناوة في عروضها الفنية، وهي عبارة عن أربع صنجات كبرى من حديد (قراقش) أو من خشب (قراقب) تكون على شكل رقم 8، ومُحيط الواحدة 13 سم.

وطريقة استخدام القراقش أن يمسك الناقر بيمناه زوجين، وبيسراه زوجين، بواسطة خيطين يولج في أولهما إبهامه، وفي الثاني بقية أصابع اليد، ثم يضرب إحدى الصنجتين بالأخرى محدثا بذلك دويا قويا يزيد من عنف الرقصة وصنجها، ويضبط الإيقاع في أدق جزئياته.

ويستعمل هذه الآلة أحيانا أصحاب الملحون، وهم يسمونها "الهندقة".

ع. بن عبد الجليل، *طرب الملحون المغربي*، مجلة التراث الشعبي، 1980.

V. Paques, *La religion des esclaves, Recherches sur la confrérie marocaine des Gnaoua*, Berganno Moretti et Vitali, 1991, p. 216.

عبد العزيز بن عبد الجليل

ابن **قربال، صالح** ولد سنة 1929 بأولاد سمير قبيلة السماعلة، ناحية وادي زم إقليم خريبگة. كان من الذين نالو شرف المشاركة في الثورة الشعبية التي زعزعت كيان المستعمر بعد أن فشلت محاولاته اليائسة والرامية إلى إبعاد رمز الوطنية ملك البلاد.

وعندما سارت الجماهير يوم 20 غشت من سنة 1955 بدروب وأزقة وشوارع مدينة وادي زم الشجاعة رافعة رايات الوطن وحاملة صور جلالة الملك محمد الخامس عاليا مناشدة الهيئات الدولية والإقليمية النظر في المسألة المغربية أبي صالح بن قربال إلا أن يكون من الرواد المساهمين في هذه المظاهرة الشعبية الظافرة .. ولما تأزم الوضع أمرت السلطات الفرنسية قواتها بالتدخل المسلح لتفريق المتظاهرين فاستشهد على أثر ذلك عدد كبير من الوطنيين الغيورين على وطنهم من بينهم صالح بن قربال.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 526114.

**قَرَبُوس**، جمعهُ قرابيس، وهو جِنْوُ السرج، أي قسمه المقوس المرتفع من قُدَّام المقعد ومن مؤخره. وكانت صناعة القرابيس من اختصاص النجارين. كما كانت مهمة بالمدن العتيقة كفاس ومراكش وسلا لشدة الطلب عليها. فالقربوس هو القطعة الخشبية التي تشكل الهيكل الأساسي للسروج، تكسوه قطع متنوعة مزوقة ومطرزة ومُرصَّعة.

ويطلق مصطلح قربوس كذلك على أكوام التبن بالأرياف المغربية. مثلاً بأرياف سهول السراغنة والحوز وبلاد الرحامنة نجد القرابيس منتشرة بجوار الدواوير أو بالزرائب أو ببعض المجالات الجماعية. ويتم بناؤها كما يلي :

بعد عملية الدرس، يُجمع التبن بالبيدر "الگاعة" أو بالمجالات المشار إليها أعلاه، ثم يتم دَكُّ التبن، ويُستعمل في ذلك أعمدة من القصب والمدراة وأرجل ووزن الأشخاص. وتتخذ القرابيس في قاعدتها شكلاً مستطيلاً في الغالب، ثم يتم تقويسها شيأً فشيئاً نحو الأعلى إلى أن تصير مُقببة. وبعد ذلك يتم تبليطها بالطين المخلوط بالتبن لحماية التبن من مياه المطر ومن الحيوانات. وتقنية بناء القرابيس هي وسيلة للحفاظ على مادة التبن ليُستعمل أثناء السنوات الجافة حيث يصبح الطلب على هذه المادة مهما. كما كان بناء القرابيس في المجالات الجماعية وسيلة لتمليك الأرض بعد مرور مدة زمنية معينة.

م. الطويل، *السرج*، *معلمة الغرب*، ج 15، مطابع سلا، 2002 ؛ *المعاينة الميدانية*.

أحمد زروال

**قَرْدُوسَة**، ويكتب قَرْدُوشَة أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Cardosa وCardoso ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**قَرْدُونَة**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Cardona ؛ ومازالت بعض الأسر الإسبانية تحمل نفس الاسم نسبة إلى مدينة Cardona ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**القَرّ**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Garro - Garru ؛ ومازالت بإسبانية أسر تحمل اسم Caro ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1145 / 1733 منهم : علي بن محمد القر فقيه كان يزاول خطة العدالة من سنة 1078 إلى سنة 1092 (1667 ـ 1682) وناب عن القاضي سنة 1102 (1691). ومحمد القر فقيه زاول خطة العدالة سنة 1169 (1756).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**قُرّار**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Corral وهو نفس الاسم الذي تحمله بعض الأسر الإسبانية اليوم نسبة إلى مدينة Corral ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 (1677) وإليها تنسب حومة رأس القراور الواقعة خارج باب النوادر.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**القرّي، محمد**، فقيه، شاعر، مسرحي ووطني، ينحدر من قرية بني قره إحدى فروع قبيلة صنهاجة الظل بحوض ورغة (تاونات). ولد في 6 يناير عام 1900، وقد تتلمذ أول الأمر على والده الفقيه أحمد بن عبد الرحمان الصنهاجي، فحفظ القرآن والمتون قبل التحاقه بالقرويين ضمن أول فوج

للنظام الجديد بها، وحصل فيها على شهادة العالمية (القسم الأدبي) عام 1351 / 1932. وكان من أبرز شيوخه أحمد بن الخياط وأبو شعيب الدكالي ومحمد بن العربي العلوي وعبد السلام السرغيني، وبعد تخرجه زاول مهنة التعليم، فأضحى مدرسا بالمدرسة الناصرية ثم بمدرسة أبي مدين قبل انتقاله للتدريس بالقرويين، وإلى جانب ذلك عكف على كتابة المقالات في مواضيع مختلفة نشرت في العديد من المجلات الثقافية ولا سيما مجلة "*المغرب*" لمحمد صالح ميسة الجزائري، وفي جريدة "الدفاع" تحت عنوان "صوت المضطهد" ووقعها تارة باسم "بدوي"، كما نظم الأشعار ذات المضامين الاجتماعية والوطنية ومنها ما تعلق بمحاربة بدع بعض الطرق مثل العيساوية والحمدوشية متأثرا في ذلك بأفكار زعماء الدعوة السلفية منهم الدكالي وابن العربي العلوي. شارك القري، وهو الوطني الغيور، بحماس في حوادث أكتوبر المناهضة للسياسة الاستعمارية، فخلال المظاهرات التي1937 اجتاحت فاس وغيرها، تنقل بين مسجد القرويين ومسجد الرصيف خطيبا معبئا الناس ضد الاستعمار، ومتنكرا، أحيانا، في زي النساء لتضليل السلطات الاستعمارية خلال قيامه بهذه المهمة. وبعد عودة الهدوء تمكنت السلطات من

إلقاء القبض عليه، وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين مع الأشغال الشاقة، ورحّل لقضاء العقوبة إلى سجن گولميمة رفقة عدد من الوطنيين. وقد وصف رفيقاه في هذه المحنة محمد بن إبراهيم الكتاني وعبد الهادي الشرايبي بتفصيل صنوف العذاب التي عاناها نزلاء سجن گولميمة وظروف استشهاد القري. فبسبب الضرب الشديد من قبل الگوم وبأمر من الحاكم الكومندان كيار رئيس دائرة گولميمة أصيب في عروق ركبته اليمنى وتعذر عليه وضعها على الأرض، وبما أنه كان محكوما بالأشغال الشاقة كان لزاما عليه، رغم عطبه، السير وقضاء الأشغال القاسية، وهو ما لم يتمكن منه، فتعرض للضرب والتمثيل بتهمة تظاهره بالمرض قبل وضعه في مربط للدواب في حالة فظيعة وبقي يحتضر بضعة

أيام قبل أن يلفظ أنفاسه يوم الأربعاء 4 شوال 1356 الموافق 3 ديسمبر 1937. وقد رثاه صديقه الكتاني بالكلمات التالية "فكان موته خسارة لا تعوض ورزية وطنية عظمى، إذ كان مؤمنا سلفيا صادق الإيمان مكثرا وكاتبا وخطيبا مؤثرا، وعلامة لغويا مطلعا متبحرا ومكافحا متفانيا...". ولما شاع خبر استشهاده أقيمت له صلاة الغائب في المغرب بأجمعه، وأقام له نادي الوحدة المغربية بتطوان برئاسة المكي الناصري حفلا تأبينيا مؤثرا، أما قبره فظل مجهولا إلى أن شيد في عهد الاستقلال من قبل القائد عدي وبيهي. وقد عرف القري بلقب "دفين الصحراء".

اشتهر القري بأنه رائد التأليف المسرحي في المغرب، فقد أخذ اسمه يلمع في مجال المسرح منذ سنة 1923 إلى جانب أسماء أخرى أمثال المهدي المنيعي ومحمد بن الشيخ وعبد الواحد الشاوي، وقد صرح بعض الراصدين والمعاصرين لهذه الفترة أن القري كان يكتب مسرحيات ويوقعها أحيانا باسم عبد الواحد الشاوي كي يتجنب عقاب السلطات الاستعمارية، ومن مسرحياته التي عرضت في مختلف مدن المغرب ولاقت نجاحا كبيرا "مجنون ليلى"، "اليتيم المهمل والمثري العظيم"، "الأوصياء"، "العلم ونتائجه"، "المكر والخداع"، ويظهر أنه كان متأثرا بالمسرحيات التي عرضتها الفرق المسرحية المصرية في المغرب، حيث سلك فيها مسلك نجيب الحداد إذ مزج الحوار بالشعر. وترك القري عدداً من القصائد منها قصيدة إلى "مارتي" المسؤول عن التعليم بفاس، شكا فيها حاله وانتقد المحاباة وخاصة في أوساط العلماء. ومنها قصيدة "مالقومي" دعا فيها إلى تعليم لقومي الفتاة، كما أنشد قصيدة في الذكرى الأربعينية لوفاة الشاعر أحمد شوقي عام 1932. وقرظ كتاب الفقيه الوزير محمد بن الحسن الحجوي "*الحق المبين والخبر اليقين بما في قراطيس حجة المنذرين مما يخالف الدين*". ومن الأمور المشهورة عنه أنه استدعي من قبل الصدر الأعظم للقدوم إلى الرباط قصد مباشرته للعمل في الوظيفة التي عين فيها بمقر الصدارة العظمى لكنه امتنع عن الالتحاق.


إ. الكتاني، *من ذكريات سجين مكافح في عهد الحماية الفرنسية البغيض أو أيام ڤولميما*، الرباط، 1977، ص. 145 ـ 156 ؛ ع. الهادي الشرايبي، *ثمن الحرية*، 1978 ؛ أ. معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 2، ص. 57 ـ 60 ؛ ح. الوزاني، *مذكرات حياة وجهاد*، ج 5، ص. 149 ـ 154 ؛ ع. الكريم غلاب، *تاريخ الحركة الوطنية*، ج 1، ص. 160 ـ 161 ؛ أبو بكر القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية*، ج 1، ص. 465 ؛ عبد القادر السميحي، *نشأة المسرح والرياضة في المغرب*، الرباط، 1986، ص. 279 ـ 286 ـ 291 ؛ عبد الرحمان القباج، م. القري أول شهيد للحركة الوطنية في المغرب، *مجلة البحث العلمي*، الرباط، ع 47، 2001، ص. 116 ـ 126.


أحمد المكاوي

**قَرِّيبَان** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس ؛ وقد انقرضت بتطوان سنة 1172 (1759).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**قَرِّيرُو** ، ويكتب قَرِّيرُ أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس Carrero الذي معناه سائق عربة. وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

**قُرِّيطْ** ، ويكتب كُرِّيطْ أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Coret ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Coriat ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1173 / 1760.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

**قُرِّيطْ، أحمد** بن عبد النور قائد كان يرأس فرقة من المجاهدين من قبيلته بني گرير انضم إلى حركة المقاومة المسلحة التي تزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني، وقد شارك في مؤتمرات الثورة المنعقد.

- بضريح سيدي يسف التليدي يوم 7 ماي 1913.
- عين الدالية يوم 11 من نفس الشهر.
- بضريح مولاي عبد السلام بن مشيش يوم 20 يوليوز 1913 حيث انتخب عضو بالقيادة المركزية للثروة.
- قرية الزوة يوم 11 يناير 1915.

وقد شارك في 4 معارك فقط لأنه استشهد في المعركة التي جرت باشروطة يوم 17 نوفمبر 1924.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة بشمال المغرب*، الرباط، 1981.

Capaz Fernando, *Cabecillas rebeldes de Gomara,* 1949.

محمد ابن عزوز حكيم

**القرشي** (ابن -) **عبد الرحمان** ولد بقصر السماطي بسجلماسة حوالي 1250 / 1835 وهو تاريخ يعتمد على تاريخ وفاته لأنّه كان يكره أن يسأل عن سنّه ويقول أنّه نهي عن ذلك.

تتلمذ على أبيه الذي كان مدرسا في ضريح مولاي علي الشريف، وعلى القاضي والعالم سيدي الهاشمي الأنصاري. ثم التحق بجامعة القرويين بفاس حوالي 1280 / 1863 واستقر بالمدرسة الرشيدية حيث جرت العادة أن ينزل الطلبة القادمون من سجلماسة. وكان من بين من درس معه مولاي عبد المالك الضرير ومولاي عبد السلام بن عمر العلوي. ثم قام بالتدريس في نفس الجامعة، وفي ضريح سيدي أحمد الشاوي. وكان يحضر دروسه عدد من كبار الدولة كالوزير عليّ المسفيوي. وقد طلب هذا الأخير من السلطان مولاي الحسن أن يولّي الفقيه بلقرشي خطة القضاء لما كان يعرف عنه من نزاهة وصرامة وصلابة ولكنّ هذا الأخير رفض رغم احترامه للعالم قائلا "إن فيه حرارة صحراوية لا تجتمع مع البرودة الفاسية. ولسنا مقيمين بها دائما لشدّ عضده". وبعد وفاة مولاي الحسن وتولي مولاي عبد العزيز صار الفقيه بلقرشي من بين العلماء الذين كانوا يحضرون المجلس العلمي الذي كان ابا حماد يقيمه عشيّة كل يوم جمعة واشتهر الفقيه داخل هذا المجلس بغزارة علمه. وتضلّعه في الفقه والعلوم الدينية. وداع صيته على الخصوص بعد القضية التي اشتهرت لدى أهل فاس باسم "تحريف المحجّة لنيل المدجّة" وهي قضية تسميم زوجة لزوجها هزّت مدينة فاس واختلف فيها فتاوى العلماء والقضاة وتورّط فيها بعضهم بالرّشوة. وعلى إثرها أسند له القضاء في مقصورة السماط بفاس. حيث اشتهر بالنزاهة والعدل وعدم الخضوع لأيّ ضغط. وتدل رسالته للخليفة السلطاني آنذاك مولاي عرفة الذي اتهمه بأنه "يمزّق مكاتبه ويطلق لسانه فيه" على أنه لم يكن "يخاف في الله لومة لائم". ومن بين ما جاء في رسالته "وتا الله لو احتجت إلى من يكنس ارواك لكنت أول فاعل وأعتقد أن ذلك قربة وطاعة وأما مكاتبك فعندي منها ما يزيد على حمل جمل فاذكر لي أي كتاب أحضره لك محفوظا مصونا. نعم سيدي إن الدعاوي والقضايا الشرعية لا أرفع لجنابكم فيها رأسا ولا أقيم لأوامركم فيها وزنا وقد أنيط بي أن أحكم بالمشهور من مذهب مالك أو بالراجح أو ما به العمل وأن لا أخرج عن تلك المسالك فإن كان هذا مخالفة توجب عقوبة فعجل بها لتريح ونستريح. على خالص المحبة والطاعة الشرعية. والسلام". وكان يتصدى لمظاهر الأبهة والشعوذة التي كان بعض شيوخ الزّوايا يظهرون بها. فقد دخل في أحد الأيام [العالم محمد بن عبد الكبير الكتاني القروين في موكب ضخم فأرسل له أعوانه] يسأله "هل هذه الهيأة هيأة

الأمراء أو هيأة الفقهاء". وكان بلقرشي يعتبر محمد الكتاني رغم تقديره لوالده عبد الكبير "رجلا فاسد الاعتقاد يجب الانتقاد عليه والتحرّز من ثورته. كما ذكر في رسالة أرسلها إلى مولاي عبد العزيز وعلى إثرها استدعى ابا حماد محمد بن عبد الكبير الكتاني لمناظرة علمية في مراكش لم يخلصه منها إلا تدخل الشيخ ماء العينين. وكان الفقيه بلقرشي من بين قضاة فاس الثلاثة الذين قاموا باستجواب والده العالم عبد الكبير الكتاني حول ادعاءاته بأن ولده مطهّر يمكنه الصلاة بالناس دون وضوء. وأنه هو الذي حمل النبي "صلعم" من سدرة المنتهى، حيث أنزله جبريل بعد الإسراء، إلى غير هذا من الاتهامات، وقد نتج عن مواقفه الصارمة إعفاؤه من قضاء فاس واستقدامه إلى مراكش حيث كان في شبه منفى. وكان من بين ما قاله للوزير باحماد "وليتموني بلا طلب واستقدمتموني بلا سبب .. هل ثبث أن قبضت من أحد درهما أو حرّفت حكما. ولكن يوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم يوم لا يكون لمولاي عبد العزيز سلطان ولا وزير ولا خليفة ولا عبد الرحمان أحد الرعية، في ذلك اليوم تظهر الحقائق ويحق الله الحق ويبطل الباطل".

وبعد مدة أو كل له اباحماد مراقبة قضاة الدير ونظار الأحباس ولكنه طلب الإعفاء من مهمته لما ظهر له من تفشّي الفساد وبقي في مراكش مدة سنتين قام أثناءهما بإلقاء دروس في جامع ابن يوسف والمواسين، وبالفصل في بعض القضايا المعقّدة التي طالت أمام المحاكم. وكان أحد الأربعين الذي عيّنهم مولاي عبد العزيز بمجلس الأعيان لمواجهة الضغط الأجنبي. وفي عهد مولاي عبد الحفيظ اشتهر بمجادلاته معه ومع أبي شعيب الدكالي أثناء الجلسات الحديثية التي كان السلطان يقيمها. وبعد تعويض مولاي حفيظ بأخيه مولاي يوسف صحب هذا الأخير إلى الرباط. وبعد مدة ولاه قضاء مقصورة الرصيف بفاس العليا في 22 رجب 1330 / 1911 وفي سنة 1341 / 1922 ولاه المجلس الشرعي للاستيناف. وفي رجب 1342 / 1923 عيّنه وزيراً للعدل وإدارة شؤون المعارف الإسلامية. وقرّرت الإقامة العامة إقالته من هذا المنصب لرفضه إمضاء كثير من القرارات من بينها عدم تدخل القضاة في الديون وأن يكتب لقضاة النواحي الأمازيغية بالسماح للسكان أن يتحاكموا أمام أزرف وليس أمام المحكمة الشرعية. وكان جوابه" يريدون أن يتحاكموا للطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به". ومن الجدير بالذكر أن مولاي يسوف لم يوقّع على المشروع الفرنسي الذي قدمته له الإقامة العامة في هذا الشأن والذي أتى فيما بعد في شكل ما عرف بالظهير البربري. وبعد إقالته رجع الفقيه عبد الرحمان بلقرشي إلى خطة القضاء بمقصورة الرصيف إلى أن أعفي منها عند وفاة مولاي يوسف. وظل محل احترام الخاص والعام. وكان الأعيان والعلماء وعامة الناس يلتجؤون إليه في وقت الأزمات. فعند الإعلان عن الظهير البربري في 12 ماي سنة 1930 الذي أثار احتجاجات وحوادث عنيفة في مختلف أنحاء البلاد، وصدور الرسالة السلطانية التي تطالب السكان بالهدوء وتبرر الظهير البربري وقراءتها في مساجد فاس وعدد من المدن المغربية، اختير رئيسا لوفد مركب من عشرين شخصا انتخب في اجتماع عقده بعض علماء فاس وأعيانها وشباب الحركة الوطنية بدار المجلس البلدي في 22 غشت 1930 لتحرير عريضة وتقديمها للسلطان محمد بن يوسف وفي الاستقبال الذي خصّص لهذا الغرض بالرباط، "تكلم الشيخ الوقور المهيب بما يفتت القلوب ألما ولم يستطع السلطان أن يحبس دموعه مما سمعه... وكان هذا المنظر يذكرنا بعهود الإسلام الأولى يوم كان العلماء ينصحون ويعظون الملوك الذين كانوا خدّام الرعية". وبعد رجوعه من مهمته التي صار سكان فاس يلقبونه على إثرها "برئيس الوفد البربري" شاع الخبر بأن الفرنسيين ألقوا عليه القبض فتجمهر الناس أمام بيته بسيدي أحمد الشاوي. وبقي يجلس عدة أيام في باب منزله لتكذيب الخبر منعا لوقوع حوادث. وكان سكان فاس يعتقدون في "بركته" فقبل وفاته بقليل لجؤوا إليه لإقامة صلاة الاستسقاء. وبعد انتهاء الصلاة تهاطلت أمطار طوفانية. وكان هذا أصل المقولة التي لازالت معروفة في فاس "الفقيه بلقرشي خرج يطلب الغيث وغرّق كلّشي".

لم يخلف عقبا رغم زواجه مرتين الأولى من فاطمة الشرقاوية، وبعد وفاتها من فاطمة أخت التهامي عبابو حاجب مولاي يوسف. وقد يفسّر هذا تبنيه لمولاي أحمد الشبيهي الذي كان يتيم الأمّ والذي صار فيما بعد من العلماء المرموقين.

توفي عبد الرحمان بلقرشي بفاس في 20 محرم 1358 موافق 1938 عن سن تناهز مائة وأربعة سنة. وهكذا يكون قد عاصر 6 ملوك ابتداء من سيدي محمد بن عبد الرحمان.

أ. الشبيهي، *إرشاد الراغب المنشي إلى ترجمة أبي زيد بن القرشي*، مخطوط ؛ أبو بكر القادري، *ذكرياتي في الحركة الوطنية المغربية*، ج 1، الدار البيضاء، 1993 ؛ ع. الفاسي، *الحركات الاستقلالية في المغرب العربي*، طبعة جديدة، مؤسسة علال الفاسي، 1993 ؛ م. بن الحسن الوزاني المنوني، *مظاهر المغرب الحديث* ، مطبعة الأمنية، 1973 ؛ ع. الرحمان بن زيدان، *العزّ والصولة في معالم نظم الدولة*، ج 2، الطبعة الملكية، الرباط، 1961 / 1962.

ثريا برادة

**القرض** ، لغة القطع، نقول قرض الثوب المقراض، وقرض الشيء بنانه قطعه، ومنه البعير يقرض جرته يمضغها. والشاعر يقرض لأن الشعر كلام ذو تقاطيع أو لأنه جرة في المجاز. ومنه قرضت القوم أي جزتهم، قال الله جل جلاله في سورة الكهف (آية 17 ) وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال. وفي مجال المعاملات نقول استقرضته فأقرضني أي استسلفت منه وقارضته مقارضة أعطيته المال مقارضة. ومن ذلك قول الله عز وجل في سورة الحديد (آية 11) من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له. وقال الشاعر : إن

الغني أخو الغني // وإنما يتقارضان ولا أخا للمقتر. والقراض في لغة الحجاز المضاربة. وقد عقد له مالك ابن أنس بابا في الموطأ قائلا بأنه أخذ المال من صاحبه على أن يعمل فيه، وبأنه لا يصلح إلا في العين من الذهب والورق (بكسر الراء) ولا يكون في شيء من العروض والسلع والبيوع، وذاكرا ما يجوز فيه وما لا يجوز مما يشكل "قراض المسلمين" في قوله. وجاءت نوازل التعامل به في المغرب والأندلس في كتب الفقه الأولى وفي نوازل الونشريسي (10 هـ/ XVI م) ونوازل الوزاني (13 هـ / XIX م) في العصور القريبة. ولكننا ما زلنا نفتقر إلى دراسة شافية عن تاريخ القراض في المغرب قبل الحماية. أما بعد انعقادها فقد انتشر التعامل بالقرض بما عم من الرواج الرسمالي المعاصر في الأسواق المغربية وبما تكاثر من الأبناك التي يستودعها الزبناء أموالهم ويقترضون من فائضها عند الحاجة. وقد أجملنا القول في ذلك في هذه المعلمة في مادة بنك قبل سنوات. وكان من الممكن أن نكتفي بذلك ونحيل عليه، لولا ما طرأ على شروط القرض من التغيير الجذري منذ تاريخ كتابة تلك المادة، فلا مناص من التنبيه إلى ذلك من باب الاستدراك وليس الإفاضة.

لقد عملت الدولة المغربية في الثمانينات من القرن العشرين بخطة عرفت ببرنامج التصويب الهيكلي قوامه التخفيف من مراقبة الدولة الضيقة للدورة الاقتصادية وترك السوق تعمل بأكثر مما كان سابقا من التلقائية، وذلك لحفز المبادرة الفردية واستنهاض الاستثمار الناجع وحثه على العمل في الميادين المحتاجة إلى المال أو المثمرة أكثر. ولا وسيلة أنجع للتصرف في النشاط الاقتصادي من بذر الأموال بحسب الحاجة إليها. ولذلك اتجهت الدولة بخطى حذرة لكنها ثابتة إلى التخلي عن التأطير الضيق لسياسة القرض، سعيا في الإنماء والتشغيل وإقرار الأسعار في الداخل وتسوية المعاملات مع الأسواق الخارجية، وجعل ذلك أرضية لحركة نمو سريع متواصل. وغني عن البيان أن هذه المراجعة للسياسة المالية ترتبت على ما جرى في السبعينات من زعزعة الأسواق الدولية بسبب الزيادة في أسعار النفط التي نجم عنها تضخم في الرواج النقدي، فصار من اللازم ترك العرض والطلب في الأسواق يتوازنان من تلقاء حركتهما. وهكذا توجهت السلطات المالية بالتدريج نحو سياسة أكثر مرونة، ففضلت مراقبة الكتلة النقدية والمعاملات من خلال ما يتطلبه السوق تلقائيا من القروض. وصارت ابتداء من 1991 تتخلى شيئا فشيئا عن التأطير الضيق للقروض، فتحررت أسعار القروض الدائنة ثم أسعار القروض المدينة. وألغيت تباعا التوظيفات الإجبارية التي كانت تضطر الأبناك إلى تخصيص حصص معينة من أموالها للسكن مثلا أو لسندات الخزينة أو للديون على الخارج. وتمت هذه الإصلاحات ضمن أخرى منها إماطة الفواصل بين سوق الرساميل وإعادة النظر في تنظيم السوق النقدية وبرصة القيم وتحرير العمليات المالية مع الخارج بإقرار قابلية الدرهم للتحويل بالنظر إلى العمليات الجارية، وذلك سنة 1993، وبإحداث سوق للصرف، وذلك سنة 1996. وأجمل القول بالتوجهات العامة لهذه الإصلاحات في ظهير صدر بتاريخ 15 محرم 1414 (6 يوليوز 1993 )، جدد صرح مؤسسات القرض وشروط الاقتراض وأدوات حماية المهنة البنكية من الغش والزيغ. والغاية من هذا الظهير هي حماية المؤسسات البنكية والشركات المالية وزبنائها من كل الآفات بعد أن صارت أسعار القروض رهنا بما يترتب على السوق من الحاجيات. فقد أضحى تتبع السياسة النقدية يتم بشكل غير مباشر، وليس من خلال تحديد أسعار القرض والخصم من قبل البنك المركزي كما كان الحال سابقا. وبناء على ذلك لم يعد يفرق بين الأبناك والمؤسسات المالية المتخصصة أي فارق، وإنما اعتبر الجميع مؤسسة ائتمانية على ما لكل مؤسسة من الوظائف المتميزة فتتصرف في القروض بحسب حاجيات السوق ليس إلا.

إبراهيم بوطالب

**القرطاجيون والمغرب القديم** نعرف الوجود البوني القرطاجي في موريطانية بواسطة نص وحيد هو رحلة حنون التي وقعت في أواخر القرن السادس قبل الميلاد، نقتطف منها الفقرة التالية : "... استحسن القرطاجيون فكرة إبحار حنون وراء أعمدة هرقل ليؤسس مدنا يعمرها الليبيون الفنيقيين Libyphéniciens. أبحر إذن على متن ستين سفينة يسير كل واحدة منها خمسون جذافا على متنها عدد هائل من الرجال والنساء يناهز عددهم ثلاثين ألف فرد مزودين بالمؤونة واللوازم الضرورية ...".

ورد في النص أن حنون شيد ست مستوطنات، ما بين مضيق أعمدة هرقل ونهر لكسوس. والراجح أن حنون شاء أن يخلد المدينة الفينيقية تمياترية لما أطلق اسمها على أولى مستوطناته وهي تمياتريون Tumiatérion. أما اسم المستوطنة الثانية كاركون طيخوس Teichos ومعناها السور "الكاري"، فيوحي بذكرى الآثار الإغريقية بالناحية، والتي ترجع في الغالب إلى فترة المنافسة بين الإغريقيين والفينيقيين في استيطان الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط. غير أن الوجود الإغريقي في موريطانية لا نجد له صدى واضحا في النصوص بينما تحدث إفورEphore عن هذه المدينة في القرن الثالث قبل الميلاد قائلا : "كاركون طيخوس مدينة ليبية تقع على يسار أعمدة هرقل". والراجح أن ذكر الكاتب المذكور لهذه المدينة يوحي بأنه علم من مصادره بالأثر الكاري في موريطانية، وهذا شأن تاريخي يهم الكاتب لكونه ينمتي إلى مدينة كوميس Cumes الواقعة في هذه المنطقة الآسيوية من العالم الإغريقي.

وهنا ندلي برأي بلنيوس الشيخ المتوفى سنة 79م. حول هذه المستوطنات، وهذا قوله وهو يتحدث عن مدينة لكسوس: "إن معظم الكتاب الإغريق وكتابنا أيضا يتحدثون

عن أساطير من بينها أن حنون أنشأ عدة مدن في هذه الناحية. لكن ليس هناك أي أثر لها ولا أحد يتذكرها".

ثم هناك نص هيرودوت حول تجارة الذهب بين القرطاجيين وسكان المغرب. وهذا قوله : "يتحدث القرطاجيون عن بلد في ليبيا وراء أعمدة هرقل. فعندما يصلون إليه يعرضون بضائعهم على الشاطئ ويعودون إلى سفنهم حيث يشعلون نارا. وحينما يراها السكان يأتون بالذهب ويعرضونه بجانب السلع القرطاجية وينسحبون بعيدا عن المكان. بعدئذ ينزل القرطاجيون لفحص كمية الذهب، فإذا كانت كافية أخذوها وانصرفوا تاركين أمتعتهم. وإذا كانت ناقصة تركوها وعادوا إلى مراكبهم. وحينئذ يأتي السكان فيضيفوا شيئا من الذهب وقد تتكرر العملية إلى أن يحصل التراضي في صمت ويؤكد القرطاجيون أن الطرفين يلتزمان الإخلاص في معاملاتهما، فهم لا يمسون الذهب إلا إذا وجدوه كافيا لقيمة سلعهم، والسكان بدورهم لا يأخذون شيئا من البضائع قبل أخذ القرطاجيين للذهب".

وآخر ما ندلي به في الشأن القرطاجي بموريطانية، إشارة إلى مقارنة الكتاب الإغريقيين واللاتينيين بين لكسوس وقرطاجة، في نص قال فيه بلنيوس الشيخ ما يلي : "لا داعي للاستغراب كثيراً من تخيلات الإغريقيين حول موضوع حدائق الهسبريات ونهر لكسوس، إذا علمنا أن كتابنا ألفوا مؤخرا حول المدينة روايات خارقة للعادة وإذا صدقنا كلامهم فإن لكسوس كانت أكثر قوة وأعظم من قرطاجة الكبرى". وهذه إشارة هامة في تقديرنا، نرجح أنها تعكس المنافسة بين القرطاجيين والموريين، الذين حرصوا على مصلحتهم في السيطرة على الملاحة التجارية بالمحيط، بمنع غيرهم من ارتياد بحارهم.

وهذا ما يعكس نص هيرودوت حول تجارة الذهب بشروط عن قيود فرضها الموريون على زبنائهم في تبادل هذه المادة وهو ما نلمسه من الفراغ الذي شهدته جزيرة موگدور بعد اتصال الفينيقيين بها بين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد. ثم إن واقعة عقاب الموريين للتاجر والمكتشف أودكس الكوزيكي Eudoxe de Cyzique ، توضح بما لا يدع مجالا للشك أن الموريين تحكموا في الملاحة بالمحيط الأطلسي، وكانوا يزجرون كل من لم يحترم مجال نفوذهم أولا يراعي مصالحهم. قال سترابون في هذا الصدد : "لما وصل (أدوكس) سليما إلى موريسة Maurusia باع مراكبه وقصد بگوس Bogos (بكوس الأول) وهو ماشيا، وعرض عليه أن يتولى الإشراف على الرحلة البحرية التي كان يعتزم القيام بها. لكن أصدقاء بكوس تشبثوا بالرفض، محذرين ملكهم من مغبة جعل البلاد عرضة للغزو إذا صار الطريق معروفا عند الغزاة الأجانب ... فقرروا نفيه إلى جزيرة مهجورة".

إن هذه المؤشرات تعكس فرضيتنا حول الوساطة المورية بين العالم المتوسطي وبلاد الإثيوبيين الغربيين، التي اشتهرت بشتى الثروات ومن بينها الذهب. ولعدة اعتبارات لا يسمح المجال بالإسهاب فيها هنا، فإننا نرجح أن الموريين باحتكاكهم مع الفينيقيين وغيرهم من الشعوب، قد لمعوا في ميدان الملاحة التجارية قبل خضوع البلاد للرومان.

وبالنسبة للعلاقات السياسية بين الموريين وقرطاجة، فأقدم خبر حول هذه النقطة يفيد أن جنودا موريين كانوا ضمن قوات قرطاجة في صقلية سنة 406 قبل الميلاد، والراجح أنهم مرتزقة مثل الموريين الذين شاركوا مع القرطاجيين في الحروب البونية ثم نعلم أن ملكا موريا أغفل المصدر ذكر اسمه، قد ساعد ثائرا قرطاجيا يدعى حنون، في تاريخ قدّر بحوالي منتصف القرن الرابع قبل الميلاد. وهذا يدعو إلى الاعتقاد بأن العلاقة كانت سيئة بين البلدين. ونجد امتداد لعداوة مضمرة في مساعدة الموريين للملك الماسيسولي سيفكس Syphax سنة 213 ق. م لما هاجمه الملك الماسولي گايا Gaîa بدعم من قرطاجة ثم ساعد الملك الموري باگا Baga الأمير ماسنيسا Massinissa بن گايا سنة 206 ق. م لكي يعود إلى بلاده لاسترجاع ملكه الذي سلبه سيفكس بتأييد قرطاجة أيضا. والواضح أن هذه المساعدات المورية للجيران النوميديين، تنعكس سلبيا على الأهداف التوسيعة لقرطاجة، ولا ريب في أن هذه المواقف تدل على عدم انسجام الموريين مع تطلعات القرطاجيين في فرض هيمنتهم على الملوك الأفارقة.

نعلم كيف تورط الملوك النوميديون في الحرب البونية الثانية، حيث تحالف الملك الماسولي گايا مع قرطاجة، فكلف ابنه ماسنيسا بقيادة النوميديين الذين بعثهم إلى إسبانيا لنصرة القرطاجيين. بينما كانت رومة تراود الملك الماسيسولي سيفكس بالتحالف. وبعد وفاة گايا سنة 206 قبل الميلاد تمكنت قرطاجة من التحالف معه وقبلت باستيلائه على مملكة الماسوليين واحتلال عاصمتهم كيرتة Cirta. وهذا ما حتم علي الأمير ماسنيسا التحالف مع سكيبيو في إسبانيا بعد انتصاره على القرطاجيين بها. وقد اشترك ماسنيسا مع سكيبيو في حملته على قرطاجة بين سنتي 204 و202 قبل الميلاد وأفضت هذه الحملة إلى تمكن ماسنيسا من إلقاء القبض على سيفكس وسلمه أسيرا لسكيبيو، وذلك ما سنح للأمير الماسولي بتولي عرش أسلافه واسترجاع مملكته وضم مملكة الماسيسوليين. وقد توج ذلك بمعركة زاما التي انتصر فيها الرومان على القرطاجيين. ونصت اتفاقية السلم بينهما على حق ماسنيسا في استرجاع ممتلكات أجداده من قرطاجة. ثم ظل ماسنيسا وفيا للرومان إلى وفاته، قبيل قضاء الرومان على قرطاجة، حيث شارك أبناؤه في الحرب البونية الثالثة لصالح الرومان.

أما الموريون فلا نتوفر على نص صريح يفيد أن ملوكهم تدخلوا في هذا الصراع. غير أن بولبيوس أكد على وجود أشخاص موريين في جند القائد القرطاجي حنبعل سنة 218 قبل الميلاد، وقد ترك هؤلاء الموريين لأخيه حسدر بعل في إسبانيا. والغالب أن الأمر يتعلق بمرتزقة لا تتحمل المملكة

المورية مسؤولية مشاركتهم في هذه الحرب مثل الموريين الذين حسبهم نفس المؤرخ من بين المرتزقة مع الليگوريين والغاليين والبلياريين، وعددهم جميعا يقدر بإثني عشر ألف رجل ونفس الشيء بالنسبة للموريين الذين ذكرهم نفس المؤرخ في معركة زاما، حيث أفاد تيتوس لفيوس أنهم مرتزقة أيضا، وقد ورد نفس الخبر عند أبيانوس، الذي أشار إلى أن القرطاجيين كانوا يأملون في مساعدة الموريين في الحرب البونية الثالثة. والواضح أن هذا الأمل يبرره ما التزمه الموريون من الحياد للحفاظ على استقلالهم السياسي والاقتصادي.

ثم إن الشاعر الروماني سليوس إيطالكوس الذي عاش ما بين سنتي 25 و101 م. قد تحدث عن وجود عناصر وشخصيات مورية ضمن قوات حنبعل يتعلق الأمر ببنييور Baniurae والأوطلول Autololes وأهل طنجة ولكسوس، بالإضافة إلى شخصين غير معروفين هما شاب يدعى لكسوس Lixus وشخص سماه بالموري سكيس Saces. كما ذكر أشخاصا يحملون أسماء الملوك الموريين هم باگا وبكوس وبگوس Bogus ، فأشار إلى أن بگوس كان يكشف الغيب وقد قتل في الحرب مثل باگا والشاب لكسوس. وفي تقديري أن ما أورده الشاعر المذكور اقتضته المبالغة الشعرية وصورها الفنية، في ملحمة تسمو عن الزمان والمكان والواقعية، كرسها لتمجيد الأبطال الرومان الذين هزموا حنبعل.

بالنسبة للمبادلات التجارية بين موريطانية وقرطاجة فإن حصيلة البحث الأثري ضئيلة جدا سواء في التنقيبات أو التحريات فالمنقبون بالمغرب يشكون من قلة المواد التي تندرج في هذا الإطار. والحصيلة منذ بداية البحث الأثري في فترة الحماية وحتى الآن هي بضع نقود قرطاجية وبضع أمفورات من الأنواع التي كانت رائجة في المجال البوني. يضاف إلى ذلك تقليد لبعض النماذج من الأواني التي توصف بالبونية مثل الأمفورات المورية من النوع Dr 18 التي ظهرت في قرطاجة قبل تحطيمها. وفي موريطانية استمر صنعها خلال القرن الأخير قبل الميلاد. وهناك من ظن أن هذا التأثير جلبه قرطاجيون التجأوا إلى موريطانية بعد إحراقها سنة 146 قبل الميلاد. فهل يجوز أن نعزو لهذا الحدث تغلغل التأثيرات الثقافية البونية، التي تتجلى في استعمال الكتابة البونية بموريطانية في العملة والنقائش، إضافة إلى اتباع نظام الشوفيط الذي كشفت عنه نقيشتان من وليلي واحدة بونية وأخرى لاتينية.


ع. اللطيف لبرينسي، *رحلة حنون*، كلية الآداب، 1990 ؛ مجدوب، *أوضاع موريطانية من خلال رحلة أودكس الكوزكي في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد* ، كلية الآداب، مكناس، 1993 ؛ *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد* ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، للمحمدية، 1998.

Hérodote, 4, 196 ; Polybe, Livre 3 et 5 et 11 et 14 et 15 et 31 et 38 ; Diodore de Sicile, 13, 80, 3 ; Strabon, 2, 3, 4 ; Tite Live, livre 23-24 et 27-31 et 34-35 et 40 et 42-45 ; Pline l'Ancien, 5, 4 et 8 ; Silius Italicus, 2, 110-5 ; 160-5 ; 3, 225-60 ; 280-5 ; 300-10 ; 4, 130-5 ; 5, 400-10 ; Appien, Iber, 16 et 29 et 37 ; Lib 26-7 et 10 et 41 et 51 et 68 et 70 et 105 et 110 et 111 et 126 ; Justin, 21, 4, 7 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, tome 2 et 5, Paris, 1912-28 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; A. Jodin, Note préliminaire sur l'établissement préromain de Mogador, dans *B.A.M.*, 2 p. 9-40, 1957 ; Idem, Le tombeau préromain de Mogogha Es Srira Tanger, dans *B.A.M.*, 4, p. 27-46, 1960 ; Idem, Mogador comptoir phénicien du Maroc atlantique, dans *E.T.A.M.*, 2, 1966 (1) ; Idem, Bijoux et amulettes du Maro punique, dans *B.A.M.*, 6, p. 55 - 90, 1966 (2) ; Idem, Un brûle parfum punique à Volubilis dans *B.A.M.*, 6, p. 505-10, 1966 (3) ; Idem, Carthage et le Maroc punique, dans *B.A.M.*, 11, p. 65-78, 1978 ; R. Rebuffat, Recherches sur le bassin du Sebou, 2, Le Périple d'Hannon, *BAM*, 16, p. 257-84, 1985-6 ; M. Kbiri-Alaoui, A propos de la chronologie de la nécropole d'Aïn Dalia Lekbira (région de Tanger Maroc), dans *IV Congreso internacional di Studi Fenici y Punici*, Cadiz, p. 1185-95 ; M. Majdoub, Nouvelles recherches sur l'époque maurétaniènne à Volubilis, Actes des 1ères Journées d'Arcgéologie et du Patrimoine, *SMAP*, p. 198-213, 2001 (1) ; La Maurétanie et Carthage, dans *IV Congreso internacional di Studi Fenici Punici*, Cadiz, p. 1217-21, 2001 (2) ; M. Habibi, L'époque dite punique au Maroc, *Actes des 1ères Journées d'Archéologie et du Patrimoine*, SMAP, p. 73-84, 2001.


محمد مجدوب

**القُرْطبي** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Cordoba ؛ ومازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Cortovi وCordobés ؛ نسبة إلى مدينة قرطبة ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان منهم : محمد القرطبي من أعيان تطوان الذين شهدوا ضد الباشا السابق عبد الكريم ابن زاكور بأنه تصرف في أموال بيت المال لصالحه في صفر 1180 (10 يوليوز 1766). ومحمد بن علي القرطبي كان يملك الطاحونة الوحيدة التي كانت بتطوان سنة 1235 (1820).


م. ابن عزوز حكيم، كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.


محمد ابن عزوز حكيم

**القرطبي، الرايس أحمد** "الرجل البدين" الأندلسي الأصل، وأحد كبار الرياس الرباطيين العاملين في عهد الإمارة الدلائية. كان في خريف 1651 يمتطي سفينة حمالة مجهزة للجهاد البحري تدعى "الأرض الموعودة"، لما سيطر على السفينة الهولندية ڤيتي فالك (Witte Valck) في مياه رأس سان فانسان، جردها من صواريها واستولى على شحنتها وأوسع قبطانها وبحارتها ضربا.

كان هذا الرايس بطل حادثة السفينة الهولندية "النبي دانيال" (Le Prophète Daniel) سنة 1658 التي اعترضت مركبه رغم توفره على جواز مرور قانوني، وقتل إثر ذلك بعض من رجاله وأسر خمسون منهم، كما أتلف المركب وأحرق، مما شكل خرقا للمعاهدة الموقعة مع السلطة الدلائية. وقد حذا هذا بالولايات الهولندية إلى الحكم باعتقال القبطان المذنب وبتعويض الرايس القرطبي عن خسائره (9400 فلورين)، ومصادرة وبيع السفينة الهولندية لفائدة القرطبي، وتحميل المذنب مصاريف إقامة هذا الأخير بالأقاليم المتحدة وعودته إلى الرباط.

Les *S.I.H.M.*, 1° série, Pays-Bas, t. V, p. 310-11, 327 ; 2° série, France, t. I, p. 406-07 ; Coindreau, *Les corsaires de Salé*, p. 90.

**القرطبي، الرايس محمد** نجل المتقدم ذكره.سيطر سنة 1670 رفقة محمد الرايس على الفرقاطة الفرنسية لارويال (La Royale). وكان في سنة 1672 يقود سفينة عالية الكفاءة، مجهزة ببطارية مؤلفة من ستة عشر مدفعا وبطاقم مكون من مائتي رجل. وقد استمرت حياته المهنية حتى أواسط الثمانينيات.

Les *S.I.H.M.*, 2° série, France, t. I, p. 406-07 ; Coindreau, *Les corsaires de Salé*, p. 90.

حسن أميلي

**قرعة**، هي عدة أنواع من جنس الكوكوربيتا الذي ينتمي إلى القرعيات "Cucurbitaceae"، وهي من أصل أمريكي، وكانت لها أهمية في الزراعة البدائية مدة قرون. إلا أنها تزرع الآن في كثير من أنحاء العالم حيث المناخ معتدل.

القرعة نباتات حولية خشنة زاحفة ذات أزهار كبيرة صفراء وثمار مختلفة الأشكال. تنمو حين يكون الجو معتدلا، وتشمل أصنافا كثيرة تختلف من حيث شكل الفاكهة ولونها وحجمها ومذاقها وكذلك توقيت نضجها.

تنتمي أصناف القرعة إلى ثلاثة مجموعات :

- كوكوربيتا ماكسيما "Cucurbita maxima" : تتميز بكبر حجم الفواكه (10 ـ 25 كلغ)، حمراء من اللب وتستهلك عادة في فصل الشتاء وهي قابلة للتخزين بعد بلوغها النضج التام.
- كوكوربيتا بيبو "Cucurbita pepo" : صغيرة الحجم وتستهلك خضراء.
- كوكوربيتا موسكاطا "Cucurbita moschata" : لا تتحمل التخزين.

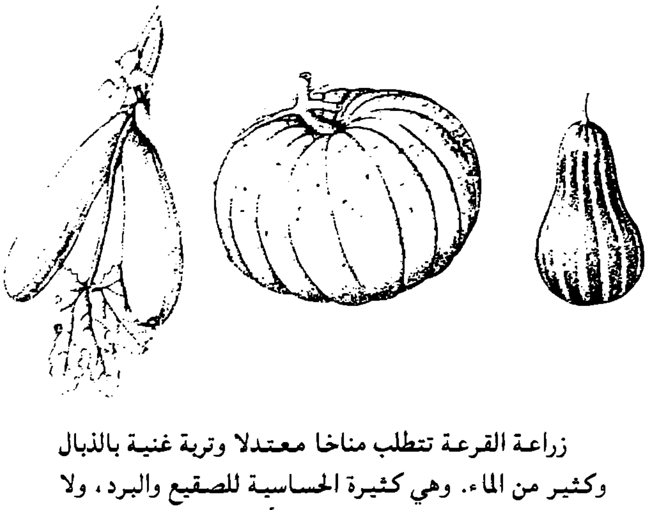

زراعة القرعة تتطلب مناخا معتدلا وتربة غنية بالذبال وكثير من الماء. وهي كثيرة الحساسية للصقيع والبرد، ولا يتم الإنبات إلا عندما تكون الحرارة أعلى من 20 درجة. يتم تلقيح الأزهار بواسطة الحشرات. يصل الإنتاج إلى 70 ـ 90 طن للهكتار.

تستعمل ثمار القرعة غير الناضجة كخضر طازجة أو مطهوة في الطواجن، أو مسلوقة أو مقلية، بينما تخبز الثمار الناضجة أو تعلب أو تعطى للماشية، وتستعمل كذلك مسلوقة أو مقيلة، ومنها ما يستعمل للتزيين. من أشهر الأصناف المزروعة في المغرب : السلاوية، الرصاصية، الحرشة، الشركية، البسيبسي.

بذور القرعة غنية بالدهون والبروتينات، وتستعمل كمصدر لإخراج زيت نباتي، وتستهلك كذلك مقيلة بعد تمليحها.

ألبيرت هيل، *النبات الإقتصادي*، تر. زاهر عبد المجيد وآخرون، القاهرة، نيويورك ، 1962؛ *معلومات شخصية*.

J.M. Clément, *Larousse Agricole*, édition Larousse, Paris, 1981.

عبد النبي زين العابدين

**القرْفي**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Querfe. ومن أشهر أفرادها : محمد بن قاسم القرفي معلم ماهر في صنع الفسيفساء كان بقيد الحياة سنة 1158 (1745).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**القرقورة** (Caraque) وتدعى الكرّاكة أيضا، وهي من السفن الشراعية التي ابتكرها البرتغاليون خلال العصور الوسطى، وكان نشاطها الملاحي في بادئ الأمر مقصوراً على البحر الأبيض المتوسط، وكانت عبارة عن مركب مستطيل عالي السطح، ذي أبعاد تصل إلى خمسين متراً طولا وخمسة عشر عرضا، وتتسم بثقل حمولتها التي بلغت مئات الطنات أحيانا، الأمر الذي جعلها تندرج في البداية ضمن المراكب التجارية المخصصة لنقل البضائع والأنعام.

ومع احتياجات التأمين التي تطلبتها الملاحة التجارية أواخر القرن (16 م)، من حيث ملاءمة السفن المدنية للدور الدفاعي قصد مواجهة الهجمات القرصانية واللصوصية،

خضعت القرقورة للعديد من التحويرات التي جعلت منها سفينة مسطحة الغاطس وأكثر استدارة وخفة، مع تجهيزها بصاريين إلى ثلاثة بشكل يسر عليها تحقيق المناورات المطلوبة، والتمتع بالسرعة الفائقة.

وبهذه المواصفات تم تأهيلها للقيام بالدورين المدني والعسكري، سرعان ما أهلها رياس الجهاد البحري للعب الأدوار الهجومية في المغرب عموما، ومصب أبي رقراق على وجه الخصوص خلال القرن (17 م)، واعتمدوها كإحدى الأنواع المستعملة في الملاحة الثبجية، وفي الوقت ذاته في ملاحة المساحلة وفي الإبحار حتى في الأعماق الضحلة لمصبات الأنهار. ولم تعرف القرقورة تراجعا لحضورها في الأسطول الجهادي إلا مع اشتداد أزمة التجهيزات الملاحية خلال عهد مولاي إسماعيل.

النخيلي، *السفن الإسلامية*، ص. 120 ـ 25.

Dan, *Histoire de Barbarie*, p. 209 ; Les S.I.H.M., 1 série, Pays-Bas, t. V, intro. p. XIII ; Des Champs, *Pirates et flibustiers*, p. 30 ; Chack, Du Maroc à..., p. 5.

حسن أميلي

**القرقوري، المعطي** الشاوي المسكيني. الشاوي نسبة إلى الشاوية، والمسكيني نسبة إلى قبيلته بني مسكين. من أولياء الله الصالحين العارفين الذين نزعوا عن الدنيا ومحوها في القلب بالكلية، ذلك ما تؤكد عليه المصادر، وكما جاء في *إتحاف أعلام الناس* " "يحب في الله ويبغض فيه، لباسه حائك صوف وبرنس منه وقميص وعمامة صغيرة ... نفقته من الفيض الوهبي نزيه عالي الهمة كثير الخشية لا تأخذ: في الله لومة لائم ...". كما كان مشاركاً في علوم كثيرة إلا أنه ركز في دروسه على التوحيد.

انعزل المترجم في أول أمره عن الناس في خلوة بعيدا عن أهله وقبيلته ؛ ثم انتقل إلى فاس والسبب يعود كما أخبر بذلك ابن زيدان : "لمسألة اعتقادية حيرت ذهنه وعسر عليه فهمها، فرحل لفاس بإشارة من بعض أهل الخصوصية الربانية" ..." وحضر دروس العلامة الحاج محمد بن المدني جنون، ومن عجيب الصدف على ما قال صاحب *الإتحاف* : "أنه أول ما حل بفاس حضر درس جنون ووجده يقرر المسئلة التي أشكلت عليه وكانت سبب رحلته ..." والتزم من حينه مجالس العلامة المذكور حتى حقق غايته واكتمل تكوينه العلمي ومهر في فنون شتى، عندها رحل لبلده وأسس بها زاوية تصدر للتدريس بها فأفاد منه خلق كثير، إذ اشتهرت تلك الزاوية وتوافد عليها طلاب العلم من كل صوب، وعندما مر السلطان مولاي الحسن (1290 ـ 1311 ـ 1873 ـ 1894 ) بتلك الزاوية أكرم المترجم له ورفع المغارم وسائر الكلف المخزنية عنه وعن أقاربه مما أو غر صدر عامل بلده فكاد له وأدخله السجن. "ولما علم بذلك السلطان المذكور قبح فعل المتولي الخبيث ... وأمر بتسريحه حالاً والإتيان به إليه على كامل المبرة والإكرام لحضرته" وعند إقامة المعطي القرقوري بمدينة مكناس تصدى للتدريس فاستفاد منه الكثير ومن أبرزهم الطاهر السوسي.

وظهرت عليه أثناء مقامه في مدينة مكناس ـ على ما تقول التراجم المتناقلة ـ كرامات وخوارق عادات وتذكر له في ذلك أقوال وتنبؤات الأمر الذي زاده شهرة وجعله يتمتع بالتعظيم من لدن العامة والخاصة على حد سواء.

رجع المترجم له لبلده ثم ولي بعد ذلك خطة القضاء بمدينة سطات وبها توفي.

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 1990، الرباط، 4، 314 ؛ أ. الناصري، *الاستقصاء*، 1956، الدار البيضاء، 9، 148 ـ 152 ـ 162.

رقية بلمقدم

**قَرْمُونَة** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Carmona نسبة إلى مدينة قرمونة. وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1145 / 1733.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**القَرَنْفُل** ، يطلق لفط "القرنقل" على عدة أنواع أو منتوجات نباتية مثل ما يسمى عود النوار الذي يستورد من آسيا ويستعمل بهاراً أو لتعطير الحليب. أما الأنواع النباتية الموجودة بالمغرب فهي تسعة من بينها ستة طبيعية والأخرى دخيلة تستخدم للزينة، وكلها تنتمي لجنس دْيَانْتُوسْ Dianthus وفصيلة القرنفليات Caryophyllaceae.

وأهم نوع من بينها هو دْيَانْتُوسْ كَارْيُوفِيلُوسْ Dianthus caryophyllus الذي هو مصدر جل الأَصناف البستانية.

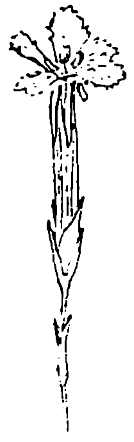

إنه نبات عشبي معمر، يوجد طبيعيا على الأجراف في المنطقة المتوسطية حيث استعملت ضروبه لاستنباط وتحسين سلالات يستخدمها الإنسان كنباتات عطرية أو للزينة. فطورت أشكال الزهور وأحجامها وألوانها لزراعتها في

الحدائق. وتبقى السلالات الغنية بالرائحة تلك التي لم تبتعد كثيراً عن السلالات البرية وذلك لا ستخدامها كنباتات عطرية يستخلص منها الزيت بالمذيبات.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

**القرنيع** أو القوق كما هو شائع عند العامة حسب المناطق المغربية، نوع نبات خضري من فصيلة النجميات أو المركبات الأنبوبية الزهر Compositae Tubulilflorales وطائفة كاردووي Cardueae . يسمي علميا كيناراسكوليموس Cynara scolymus ؛ وهو نوع يختلف عن الخرشوف الذي يدعى علميا Cardunculus . يدعى القوق في فاس ومكناس والرباط والدار البيضاء والجديدة والقرنيع في وجدة وبركان وفكيگ والناظور ويسمى القنارية في تطوان وطنجة وشفشاون والعرائش ومراكش والصويرة. ويدعى في الشرق العربي حرشف بستاني ـ بالحاء ـ وأرضي شوكي وكنكر الفارسية الأصل. يسمى بالفرنسية Artichaut وبالانجليزية Artichoke المستنبطة من العامية الشرقية أرضي شوكي ؛ يسميه اليونانيون سكوليموس وقنارة.

حوض البحر المتوسط هو الموطن الأصل لهذا البقل وكانت بداية انتشاره شمال إفريقيا وفرنسا في القرن الخامس عشر الميلادي. نبات معمر تطورت زراعته خلال العقود الأخيرة في مختلف المزارع المغربية السقوية كالشاوية ودكالة وسايس وتريفة. منه حوالي عشرة ضروب تغرس في المغرب وتختلف في الحجم واللون المتراوح بين الأخضر والبنفسجي. يفضل هذا البقل العيش في الأتربة الغنية بالطين بالسهول والهضاب.

موجود بانتظام في جميع أسواق الخضر المغربية في فصلي الربيع والصيف. ترتبط أوراقه مباشرة بالجذور ويتوسطها برعوم لحمي غليظ وطويل ينتهي برأس كروي يدعى القوق. جذوره طويلة وأوراقه خيطية محيطها مقسم. يتكون الرأس الكروي من مجموعة من الحراشف ورقية الشكل تحيط بالأزهار الملتفة على سطح القاعدة.

تستهلك قاعدة الإزهار النباتي لهذه الرؤيسات الكروية غير الناضجة إما نيئة أو مطهوة مع الجلبان أو البطاطس وغيرها ويستعمل في أطباق مختلفة في عالم الطبخ المغربي. يؤكل في أغلب الأحيان مسلوقا مع خلطه بقليل من الخل أو من عصير الليم الممزوج بالزيت والملح.

مكوناته الغذائية كالأتي :

الماء : 82٪

البروتينات : 3,7 ـ 4٪

الدهنيات : 0,2 ـ 0,3٪

السكريات : 12٪

السيلولوز : 0,6 ـ 1,5٪

ويحتوي أيضا على كميات هامة من المنغنيز والكالسيوم والنحاس والحديد والبوتاسيوم وفيتامين C وB1 وA. القوق فاتح لشهية الأكل ويرجع سواده بعد طهيه إلى مادة الدبغ سينارين Cynarine التي تستعمل في العلاج الطبي كمادة مساعدة على إفراز البول، كما أنها تؤثر على خلايا الكبد لإفراز مادة الصفراء.

ع. بنعبيد، *الخرشوف*، *معلمة المغرب*، ج 11 ؛ الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، الطبعة الثالثة، 1988.

A.G. Akoka, Le médical du 20ème siècle, *Encyclopédie médicale*, t. 7, éd. EDILEC, Paris, 1996, p. 2521-2522.

نجاة الخياطي

**قروان، أحمد** بن المختار قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلته بني مصور انظم إلى حركة المقاومة المسلحة بزعامة الشريف مولاي أحمد الريسوني وقد شارك في مؤتمرات الثورة المنعقدة :

- بضريح سيدي يسف التليدي يوم 7 ماي 1913.
- عين الدالية يوم 11 من نفس نفس أشهر.
- ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش يوم 20 يوليوز 1913.
- قرية الزوة 11 يناير 1915.

م. ابن عزوز حكيم، الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة بشمال المغرب، الرباط، 1981.

Capaz Fernando, *Cabecillas rebeldes de Gomara*, 1949.

محمد ابن عزوز حكيم

**القروي، عبد العزيز** بن محمد الفاسي الفقيه العلامة، المدرس المفتي، الولي الصالح. كان معاصراً للشيخ أبي الحسن الصغير شارح المدونة، وأخذ عنه، وجمع شرحه على المدونة بخطه، وحبّسه بفاس، وهو أحسن التقاييد وأصحها، ووقع النقل عنه في المعيار في غير ما موضع.

وكان ناظرا على المارستان بفاس، يتولى تجهيز الموتى بيده.

وقعت له حادثة مع سلطان وقته أبي الحسن المريني، انتهت بأن أصبح ذلك السلطان يزوره بداره.

ابن القاضي، *درة الحجال* ؛ *جذوة الاقتباس* ؛ أ. بابا السوداني، *نيل الابتهاج* ؛ *كفاية المحتاج* ؛ ع. الرحمان الفاسي، *ابتهاج القلوب* ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

المصطفى البوعناني

**القرويين** (جامع بفاس) يعد من أكبر المباني الدينية الأصلية بالغرب الإسلامي. وقد اشتهر بدوره الثقافي

والفكري لاحتضانه جامعة القرويين التي تعتبر من أقدم المراكز العلمية والمؤسسات التربوية بالعالم الإسلامي، ونظراً لضاخمة المسجد وتعدد مرافقه وتنوع وظائفه الفكرية والتعليمية، فقد حظي بدراسات عدة، بل إن ما كتب في شأنه من مؤلفات ودوّن من وثائق ونشر من أبحاث قديماً وحديثاً يفوق بكثير غيره من المعالم التاريخية والمباني الأثرية.

يمثل جامع القرويين نموذجا حيا للعمل التطوعي والإحساني الذي هو أحد سمات المجتمعات الإسلامية، فقد شيدته المرأة الفاضلة الورعة فاطمة الفهرية خلال أواسط القرن الثالث الهجري. وإذا كان المسجد الأول صغير الحجم، فإنه مالبث أن توسع وزاد حجمه بعد قرن من الزمن خاصة لما تشرف باحتضان صلاة الجمعة التي كانت فيما سبق تقام بجامع الأشراف القريب منه والذي شيده المولى إدريس باني المدينة. ويحتفظ الجامع بصومعته المربعة ذات القامة المتناسقة، وهي شاهدة على اختراق الآذان منها لأسماع الناس منذ القرن الرابع الهجري. وبالتالي تشكل النموذج المرجعي لنمط الصومعة الذي انتشر ببلاد المغرب والأندلس لاحقا.

وقد شهد جامع القرويين أهم وأضخم توسعة خلال العهد المرابطي بحيث زاد امتداده في كل الاتجاهات تقريباً، ويمكن إرجاع حدوده الحالية إلى تلك الفترة لأن ما شهده الجامع من عمليات خلال العصور الموالية اقتصر على إضافة مرافق وتشييد ملاحق وإقامة تجهيزات لم تعدل من الحدود التي رسمها له المرابطون.

ويتكون تصميم الجامع المرابطي من قاعة الصلاة وصحن مستطيل الشكل، تحيط به أروقة من الجهات الثلاث. تحتوي قاعة الصلاة على إحدى وعشرين بلاطا. ويتميز البلاط الأوسط، الذي يمتد من العنزة إلى المحراب، باتساعه وقبابه المتنوعة الأشكال والزخارف وهي مزينة إلى يومنا هذا بثريات بديعة الشكل، أصل بعضها نواقيس جلبت كغنائم من الأندلس أيام الموحدين والمرينيين. وتعد الثريا الكبرى المعلقة في القبة الوسطى من أضخم الثريات المغربية وأجلها قدرا وأتقنها صنعة وأغناها زخرفة. ويحتفظ الجامع بعينات فريدة من الفن المرابطي كالمحراب والقبة التي تعلوه والقبة المحاذية له. وقد صنعت "بالجص المقربص الفاخر الصنعة والنقش ... ورفش ذلك كله بورقة الذهب واللازورد وأصناف الأصبغة وركب في الشماسات التي بجوانب القبة أشكال متقنة من أنواع الزجاج وألوانه".

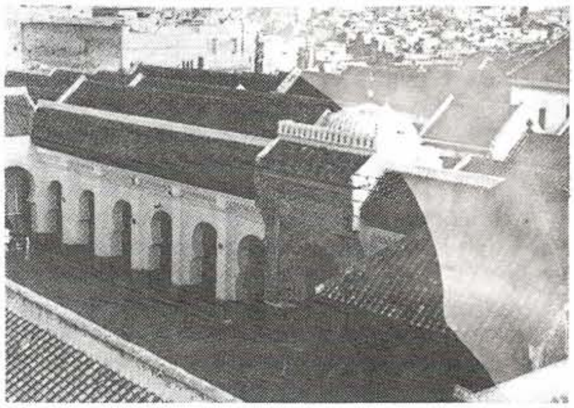

وخص المرابطون الجامع بمنبر في غاية الروعة والجمال، وهو إلى يومنا هذا من التحف الفنية الفريدة بالمغرب. كما شيد واخلف جدار المحراب إلى يمين جامع الجنائز، وهو فضاء فسيح نسبيا يوضع فيه نعش الميت لأداء الصلاة عليه. وهو حسب التازي، أقدم جامع من نوعه في كل بلاد المغرب.

واستمرت الدو ل التي تعاقبت على حكم المغرب في التدخل في جامع القرويين بتزينه وتجهيزه وترميمه، وتفننت أيضا في نقش كتابات لتخليد أعمالها. فإن كان الموحدون شيدوا والمستودع بالركن الشمالي الشرقي للجامع وأقاموا الخصة الحسناء العجيبة المنظر، فإن المرينيين جهزوا الجامع والجامعة بمكتبتين أيام السلطان أبي عنان : الأولى للمصاحف أقاموها بجوار المحراب والثانية للكتب العلمية فوق المستودع الموحدي السالف الذكر.

وبالرغم من قصر حكم الوطاسيين وانحصار نفوذهم السياسي وندرة منجزاتهم المعمارية، فإنهم لم يغفلوا الاعتناء بالقرويين، ويظهر ذلك من خلال ترميم بعض أجزائه المتلاشية

وتشييد مصرية لتكون سكنى إمامه الخطيب. وتوجد المصرية خلف الركن الجنوبي الشرقي للجامع.

ولما جاء السعديون إلى الحكم زودوا الجامع بخزانة جديدة لازالت قبتها ماثلة للعيان خلف جدار المحراب إلى اليسار، وهي من أعمال أحمد المنصور، وقد حبس عليها أمهات الكتب والمخطوطات والتصانيف حتى تستجيب للحاجيات المتزايدة للطلاب الذين يحجون بكثرة إلى القرويين طلبا للعلم.

وعلاوة على القبة، أنشأ السعديون على مرحلتين قبتي الصحن،وبعث المنصور بخصة حسناء جلبها من فرنسا لتركب تحت القبة الشرقية، وقد قدر وزنها بمائة قنطار من الرخام، وهي من محاسن المدينة.

وتذكر القبتان من حيث التصميم وتوزيع عناصرهما وترتيب إشكالهما الزخرفية، بساحة الأسود بغرناطة والراجح أن السعديين استفادوا في بناء القبتين من تجربة الموجات الأخيرة من النازحين الأندلسيين نحو المغرب.

ومع الملوك العلويين شهد الجامع عدة إصلاحات وعمليات الصيانة والتنميق (إقامة العنزات، بناء قاعة كبرى لخزانة القرويين ...) وأسهمت تلك العمليات في استمرار المعلمة في أداء وظيفتها الدينية والتعليمية والتربوية.

فكرة مقتضبة عن الاشعاع العلمي للجامع :

ويجمع أغلب الباحثين على قدم جامعة القرويين، لكن هناك تضارب فيما يتعلق بتاريخ تأسيسها. والظاهر أن الدروس كانت تلقى برحاب المسجد منذ تأسيسه خلال القرن الثالث الهجري، لكن بلورة نظام تعليمي في إطار الجامعة لم يتأكد إلا خلال العهد المريني، وذلك بتنظيم الدروس والامتحانات وبناء المدارس لتوفير السكن للطلبة الافاقيين وبناء المكتبة العلمية وتعيين جهاز إداري تحت إشراف القاضي.

وقد عرفت جامعة القرويين باهتمامها بشتى العلوم المتداولة آنذاك من علوم شرعية وعلمية وفنون أدبية وسير الخ. واشتهرت باحتضانها لحوالي مائة وأربعين كرسي علمي كانت موزعة في جنبات البناية المتسعة الاكناف وفي المدارس والمساجد الأخرى التابعة لها، يقول الوزان : "وفي داخل الجامع على طول الجدران يشاهد المرء كراسي مختلفة الأشكال يدرس عليها العديد من العلماء والأساتذة ...".

شكلت جامعة القرويين كعبة العلماء من المغرب والأندلس وغيرهما، وقد أسهمت في تربية وتكوين الأجيال دون توقف بالرغم من التحولات السياسية التي شهدتها البلاد. وكانت رحاب الجامعة ميدانا للاحتكاك ومجالا للابداع والعطاء. وقد ترك علماؤها الفطاحل تآليف وتصانيف في مختلف العلوم، وهي تمثل جانبا أساسيا من تراثنا المخطوط.

وينبغي الإشارة إلى أن الطلبة الأجانب من غير المسلمين استفادوا من التجربة العلمية للقرويين ونهلوا منها، وشكل أولئك الطلبة أداة لنقل العلوم الإسلامية إلى أوربا.


ابن أبي زرع، *روضة القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ الجزنائي، *جني زهر الآس*، تح. عبد الوهاب بنمنصور، الرباط، 192 ؛ ع. التازي، *جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس*، 3 م، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972.

(M.B.A.) Benchekroun, *Le milieu marocain et ses aspects culturels, étude sociologique, institutionnelle, culturelle et artistique à l'époque mérinide et wattasside*, Rabat, 1970 ; H. Terrasse, *La mosquée al-Qaraouiyin à Fès*, Paris, 1968.


الحاج موسى عوني

**قرية با محمد** تنتمي مدينة قرية با محمد لتراب إقليم تاونات. وقد تم تصنيفها كبلدية منذ التقسيم الإداري لسنة 1992. وتعود نشأة المدينة إلى القرن الثامن عشر باستيطان بعض القبائل العسكرية من طرف السلطة والتي أصبح نفوذها يتقوى حول ما كان يسمى بـ "القرية القديمة".

وقد أخذت الميزة الحضرية للمركز تتجلى منذ فترة الحماية وذلك مع إدخال التجهيزات الإدارية.

1 ـ معطيات ديمغرافية :

تؤكد إحصاءات 1982 و1994 وكذا التحقيق حول الأسرة لسنة 2000 بأن ساكنة المدينة تشهد تطوراً ملحوظا وتنمو بوتيرة متصاعدة. بحيث انتقل معدل النمو السنوي من 4,8٪ بين سنتي 1982 و1994 إلى 15,2٪ بين سنتي 1994 و2000.

ويتضافر النمو الطبيعي للساكنة مع أهمية رصيد الهجرة نحو المدن المجاورة لتعليل هذا التطور.

وهذه بعض المؤشرات الدالة على تطور ساكنة مدينة قرية با محمد (1982 ـ 2000).

| | 1982 | 1994 | 2000 |
|---|---|---|---|
| عدد الساكنة | 7540 | 13271 | 15080 |
| عدد الأسر | 1340 | 2355 | 2540 |
| أقل من 14 سنة | ٪41 | ٪39 | ٪32 |
| بين 15 و59 سنة | ٪53 | ٪54 | ٪61 |
| نسبة الأمية | ٪45 | ٪41 | ٪28 |

2 ـ البنية الاقتصادية :

يقوم الاقتصاد المحلي على النشاط الفلاحي. ويساهم إنجاز المدار المسقي في تكريس هذا التوجه. وتعتبر المدينة مركزا رئيسيا لتسويق المنتجات الفلاحية وذلك عبر السوق الأسبوعي الكبير الذي يجذب أكثر من 10000 زائر. ويعتبر موقع السوق في مركز المدينة مصدر إشكالات عديدة ترتبط بالبيئة وبحركة النقل وبتوسع وهيكلة مركز المدينة. ولهذا فإن مشروع ترحيل السوق هو قيد الدراسة.

أما النشاط الصناعي فهو شبه غائب.

3 ـ الوعاء العقاري :

تهيمن الملكية الخاصة على البنية العقارية لمدينة قرية با محمد فهي تشغل 91٪ من المساحة العامة للمدينة. وتشكل

الأراضي المخزنية 6٪ فقط وقد تم فتح جزء منها للتمدين.

ويضغط على النظام العقاري للمدينة إشكال هيمنة أراضي الخواص غير القابلة للقسمة "الشيوع" وهي تغطي 55٪ من المساحة الإجمالية للمركز. وتعتبر هذه الأراضي مصدرا لبعض المشاكل المرتبطة بالتجزيء غير القانوني وتنامي السكن غير المنظم.

4 ـ وضعية التجهيز :

ـ التجهيزات الإدارية والمرافق العمومية : تتوفر مدينة قرية با محمد على عدة تجهيزات إدارية، تعليمية وصحية وعلى مرافق سوسيوثقافية وغيرها. لكن هذه التجهيزات لم تعد تستوعب الفائض السكاني إذ أصبحت طاقتها الاستيعابية محدودة الشيء الذي يلزم برمجة وإسقاط تجهيزات إضافية.

ـ التجهيزات التحتية : شبكة التطهير الموجودة هي من الصنف الأحادي وتؤمن 60٪ من حاجيات الساكنة. وتعاني شبكة التطهير من عدة إشكالات مرتبطة بغياب الصيانة، وبتدهور حالة الطرق المعبدة وبغياب معالجة صرف مياه الأمطار. وهناك حاليا دراسة قيد الإنجاز حول المخطط المديري للتطهير.

وتقدر نسبة الارتباط بشبكة الماء والكهرباء بـ 70٪ إلى 80٪ . وتتوطن أغلب البنايات غير المرتبطة بهذه الشبكات في الأحياء الهامشية التي تم إدماجها في المركز منذ 1992.

كما تتميز الشبكة الطرقية بهيمنة الممرات غير المعبدة التي تمثل حوالي 76٪ من مجموع الطرق. وبفضل سلسلة من المشاريع المنجزة من طرف البلدية تعرف هذه النسبة تقلصا تدريجيا ملموسا.

5 ـ التعمير والإسكان :

يؤمن الإنعاش الخاص إلى جانب القطاع العام إنتاج السكن بمدينة قرية با محمد. وينعكس تدخل الدولة عبر تفعيل مشاريع مؤسسات الإسكان التابعة لوصاية الدولة.

وباستثناء هذه العمليات تشهد المدينة وتنامي أنوية سكنية غير قانونية وعمليات التجزيء "المتستر". ويخضع البعض منها لدراسات إعادة الهيكلة من أجل إعادة تنظيم وتأطير ومراقبة وتدبير امتداد وتوسع الإطار المبني. ويطغى عموما على المشهد الحضري للمدينة النمو الأفقي للإطار المبني.

حصيلة عامة :

يتضح من خلال ما سبق أنه رغم المؤهلات الفلاحية والديمغرافية فإن مدينة قرية با محمد تعاني من إشكالات عديدة تستوجب التدخل من أجل خلق وتفعيل شروط تنمية محلية مستديمة. ويمكن تلخيص هذه الإكراهات في النقط التالية :

ـ هشاشة الاقتصاد المحلي، مما يشجع على الهجرة القروية ؛

ـ التبعية الاقتصادية لمدينة فاس في غياب تفعيل محلي لآليات الإنتاج ؛

ـ هيمنة أراضي "الشيوع"، الشيء الذي يعرقل تثمين التراث العقاري ؛

ـ تشتت واضح للنسيج الحضري ؛

ـ تنامي وحدات السكن "المتستر" مما يحتم تفعيل عمليات إعادة الهيكلة ؛

ـ بنية تحتية من مستوى متوسط الجودة تستوجب التعميم ورد الاعتبار ؛

ـ توزيع غير متكافئ للتجهيزات والمرافق الموجودة.

*تحريات ميدانية.*

أمينة البوعيشي

**القريضة** "القَرِّيضَة" أو "القَسْتُوس" بالعربية أو "إرْجَل" أو "تُوزَّالْتْ" أو "شْتَابَّة" بالأمازيغية والعامية أو بالفرنسية أسماء لأنواع نباتية من جنس سِيسْتُوسْ Cistus الذي ينتمي لفصيلة القستوسيات Cistaceae. ويمثل الجنس عدد كبير من الأنواع الجَنْبِيَّة والجُنَيْبِيَة والجُنَيِّبِيَّة في المغرب كما هو الشأن بالنسبة لكامل المنطقة المتوسطية. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفصيلة تعتبر من الفصائل النباتية التي تتميز وتنفرد بها المنطقة المتوسطية. فالستوسيات وخاصة أنواع قستوس هي التي تنظم وتسود تشكيلات الماطورال في أغلب الحالات على الأراضي الحمضية، تاركة الأراضي الكلسية لأجناس نباتية أخرى من الشفويات Lamiaceae أو الفوليات Fabaceae . وتعتبر تشكيلات الماطورال من القستوس من مؤشرات تردد الحرائق لأن هذه النباتات تتطلب في غالب الأحيان النيران لتمكنها من التجديد والتوسع لتسود المنطقة المحترقة. ولهذا وُصِفَت هذه النباتات بالتوسعية والانتهازية والمستعمرة والرائدة والاستيلائية، لأنها باعتمادها على استراتيجية التكاثر تتمكن من غزو الأراضي والاستيلاء عليها بسرعة فائقة بعد اندثار غطائها النباتي بسبب عوامل التدهور الشامل وأهمها الحرائق.

يوجد طبيعيا بالمغرب اثنتا عشرة نوع من جنس القستوس. وهي جَنْبَات أو جُنَيْبَات أو جُنَيِّبَات. أوراقها

متقابلة، وبدون لذين، مزغبة على وجهها السفلي. لأزهارها ثلاث أو خمس سبلات، وخمس بتلات غير متلاحمة بيضاء أو وددية، وعدد كبير جدا من الأسدية. ثمارها علبية.

تعيش هذه الأنواع حسب متطلبات كل نوع منها في البيومناخات شبه الجافة وشبه الرطبة والرطبة والرطبة جدا، وفي الطوابق النباتية المتعلقة بالمتوسطي الدافيء والمتوسطي وفوق المتوسطي واستثنائيا تحت المتوسطي والجبلي المتوسطي.

من حيث الاستعمال تستخدم ثمار أو بذور بعض أنواع القستوس في التغذية أو في التطبيب التقليدي. كما يستخلص من أوراق بعضها بواسطة عملية التقطير زيوت تستعمل في إنتاج مواد سامة لمحاربة الحشرات وغيرها.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris, et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p. : J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

**قُزْمَان**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Guzman. وهو نفس الإسم الذي تحمله اليوم بعض الأسر الاسبانية ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1077 / 1667 ومن أشهر أفرادها : عائشة بنت علي قزمان فقيهة كانت بقيد الحياة سنة 1100 (1689).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

**القسَادْري**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس كان جل أفرادها يتعاطون حرفة الصفارين، وقد انقرضت بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

**قسُّوطة** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس وقد انقرضت بتطوان سنة 1088 (1677).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**القُسْطَالْ**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Costal وCostales وCastano ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**القسطل** أو القسطال أو الكستناء أو البلوط الرومي بالعربية أو Chataigne بالفرنسية أسماء لثمرة كَاسْتَانُيَا سَاتِيفَا Castanea sativa الذي ينتمي لفصيلة البلوطيات Fagaceae.

يتراوح علو شجرة القسطل ما بين 20 و35 م. أوراقها بيضية أو بيضية رمحية الشكل، ذات حواف مسننة. ثمارها مكسوة بقمع مشوك.

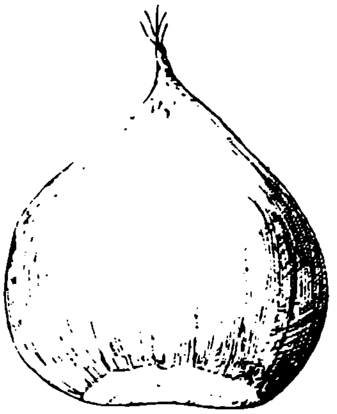

توجد شجرة القسطل طبيعيا في المناطق المعتدلة من آسيا وأوروبا وأميريكا وبصفة جد نادرة بشمال إفريقيا في الواجهة البحرية من الريف الغربي بالمغرب ومن جبال القبائل الشرقية بالجزائر. لكن عملية غرسه كشجرة مثمرة جعلته ينتشر في مناطق أخرى لم يكن موجوداً بها بصفة طبيعية.

علاوة على كون ثماره تستخدم كغذاء للبشر إمانيئة أو مشوية أو مطبوخة، يعطي القسطل خشبا ثمينا يتميز بلونه ورخاوته وحفته وتعريقه المفتوح وقوة احتماله وسهولة تشغيله. مما جعله يستعمل في البلدان التي يكثر بها في صناعة الخراطة والأثاث والعلب والآلات الموسيقية وغيرها.

لكن عدد أشجار القسطل الطبيعية بالمغرب لا يتجاوز العشرين وهي موجودة في عالية واد لاو شرق تطوان.

صورة

*أبحاث واستطلاعات ميدانية شخصية.*

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris, et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

**القَسْطَلِّي**، ويكتب أيضا القَسْطَلُونِي أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Castani ؛ ولازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Castellon نسبة إلى مدينة قسطلونة بناحية فلينسيا وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1191 / 1777.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**القسطلي، أحمد** الأمين بن أبي القاسم المراكشي، ذكر الحلفاوي انه قرشي الأصل، أموي يرجع نسبه إلى الخليفة عثمان بن عفان وترفع وثيقة خاصة نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، ومع ذلك ظل ابنه أبو عمرو يوصى مقدمي الزاوية بعدم التباهي بالنسب الشريف. وفي *ممتع الاسماع* أنه من ذرية الشاعر ابن دراج القسطلي.

لم تذكر المصادر تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته. وكل ما نعرفه : أنه كان من أعيان مدينة مراكش في منتصف القرن التاسع الهجري (15 م)، وصاحب أملاك بها بمنطقة زعير.

وكان حرارا كما كان من مريدي الشيخ التباع، ولما أراد الشيخ المذكور أن يسكن بحي القبابين وهب له الأرض، وامتنع من أخذ ثمنها، فدعا له أن يرزقه الله ولدا صالحا، فحملت أم أبي عمرو في تلك الليلة.

وقد حمل المولود أبو عمرو إلى الشيخ فيما بعد لمباركته فسأل عن اسمه وقيل له "أبو عمرو" فقال "نعمره ونثمره" ثلاث مرات، ودعا له.

وكان لأحمد الأمين ابن آخر اسمه الوالي. ففي (الوثائق البوعمرية) ان أبا عمرو القسطلي وهب لأبناء أخيه الوالي أرض (الكفيان) ببلاد زعير وهي أكبر من أراضي مراكش، في حين خص أبناءه بأملاك مراكش وأحوازها، تجنبا لاي خلاف بينهم بعد وفاته.

توفي بمراكش في العشرة القانية من القرن العاشر الهجري (16 م).

ح. جلاب، *أضواء على الزاوية البوعمرية بمراكش*، مراكش، 1996 ؛ الحلفاوي محمد قاسم بن أحمد، *شمس المعرفة في سيرة غوث المتصوفة*، مخطوطة ؛ محمد المهدي الفاسي، *ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع والالماع*، فاس، 1994.

**القسطلي، محمد الكامل** بن أبي عمرو المراكش أحيط مولده وطفولته بهالة من القداسة والإجلال (كما كان الأمر بالنسبة لوالده أبي عمرو). فقد بشر أبو عمرو زوجته بميلاده، وقال عنه : "في مقام الحرار أربيه، ويبلغ رشده في مقام الجزولي، وعلى خده علامة. وفي سابع أعوامه بشارة، وله فضائل كثيرة". وكان ميلاده سنة 960 / 1556 بحومة حمام الذهب. وهو آخر أبناء الشيخ الذي توفي بعد أربع عشرة سنة من هذا التاريخ. فهل كانت هده الفترة القصيرة كافية لظهور ولايته ؟ أم أنها عناية الشيخ - الخاصة - بآخر أبنائه خصوصا وأن الطاعون قد فتك بأغلب إخوته. هذه الرعاية المبالغ فيها جعلت الشيخ يغضب لبكاء ابنه المذلل. فقد منع من ذبح كبش بعد ختمه لسورة من القرآن، فلجأ إلى والده باكيا، وكان جواب أبي عمرو (ماتركت لك على أي شيء تبكي - كذا - كلما أطلعني الله عليه فهو لك، ولا غاب عني إلا ما غاب في ذات الحق ... وجعل يكررها.

وأبدى الكامل رغبته في العلم منذ صغره إذ كان كثير التردد على خزانة جامع ابن يوسف الواقع في الحي الذي يسكنه. وفيها اجتمع بالولي أحمد بن عبد الرحمن الخطيب. ومن الكتب التي علقت بخاطره وأدمن على مطالعتها : *إحياء علوم الدين*، *وقوت القلوب*.

ولم يكن يهتم بمال أو دنيا، مع العلم ان أسرته كانت غنية ولها أملاك وضيع. لهذا قال عنه الحلفاوي (ولم يفرح من الدنيا بسوى درهم أنفقه على الإخوان والمساكين، أو سد به خلة يجب سدها، ولاسره شيء مثل ما يسره بذل المال. فكان ينفق أضعاف خراج أملاكه. ولا يلج المحافل والأعراس، ولا يزور الأشياخ.

ومع صغر سنه كلفه والده بخلافته على الزاوية بعد وفاته، وصرح للمريدين بذلك بقوله (محمد الكامل المحفوظ من الصغائر، المعصوم من جميع الكبائر، المرشح لتنوير البصائر). وجعل لذلك علامات تحققت كلها، منها :

- لقاؤه بعبد الله بن حسين الذي ألبسه عمامة الصالحين.
- دأبه على تقديم نقود "العوائد" لوالده، وطلب الدعاء منه.

واستمر الكامل في الاهتمام بالمريدين والفقراء والوافدين على الزاوية بعدما آل إليه أمرها. فحققت تطوراً في مجالات التعليم والتربية والإطعام :

- ففي التعليم : سجل الحلفاوي - تليمذ الكامل - ما كان يدرس بها من علوم ومعارف : مختصر الشيخ خليل، حكم بن عطاء الله، شرح ابن عباد عليها، وكان الكامل يثني على المؤلفين الآخرين ويعلق على أرائهما، ويثني على زروق في "الحقائق القلبية"، ومنها تنوير ابن عطاء الله، ورائية الشريشي، وشرح محمد الدقاق عليها. ويتعرض لبعض كلام والده أبي عمرو ويشرحه. ويكون هذا كله في الصباح.

وبعد صلاة الظهر يقرأ بين يديه القرآن الكريم.

وبعد ورد العصر يتلو أحمد بن محمد الخطيب الوراق نبذة من الشفا. ونبذة من كلام محمد بن عباد على الحكم، ومن التنوير، ويقوم الكامل بالتعليق على ذلك كله، فيأتي (بما يذهل العقول، بكلام صادر عن همة عالية بعبارة نورانية، وحكم روحانية، فيعطي كل ذي حق حقه من النفحات الرحمانية).

قال الحلفاوي فما كملت سنة لنا على هذا الحال حتى صارت الدائرة كلها فقراء وفقهاء.

- الأوراد والأذكار : كانت موزعة على مختلف أوقات النهار
- فورد الصباح : يشتمل على قراءة حزب الفلاح، وحزب البحر، ومجموعة من التصليات وسورة يس، ووظيفة النجا لزروق.
- ورد الظهر : حزب الفلاح، الهيللة، والشهادة، ومجموعة من التصليات
- ورد المغرب : حزب الفلاح، فاتحة الكتاب، سورة الإخلاص، والمعوذتين، وآية الكرسي ومجموعة من التصليات والدعوات.

وفي بعض الليالي تردد أذكار الششتري. وليلة الاثنين والجمعة تتلى البردة (توجد هذه الاوراد مفصلة عند الحلفاوي في شمس *المعرف*.

نلاحظ أثر الجزولي والفلاح على الطريقة القسطلية في اعتماد آيات قرآنية وأحزاب الشاذلي، وفي الإكثار من التصليات والدعوات التي تقوم عليها الطريقة الجزولية (دلائل الخيرات خاصة). كما يبدو أثر السند الثاني للطريقة في اعتماد وظيفة زروق (النجا لكل من إلى الله التجأ).

- الاطعام :

بالرغم من وصية أبي عمرو بسد باب الزاوية لصعوبة تعرض أبنائه لما كان يقدم عليه من إطعام، فان الكامل قد سار على نهج والده بنفس الحماس والتنوع، معتمدا في ذلك على أملاكه وما كان يصل الزاوية من هدايا وعطاءات.

وعلى غرار والده كذلك، كان شديد الانتقاد للسعديين، وما كانوا عليه من فساد وضلال. فكان المنصور يسايره أحيانا، ويعنفه أحيانا، متعجبا لحيازته المحاسن وهو شاب.

وكان القصر السلطاني يقدره ويحترمه، فمع وجود صوفية غيره لجأت إليه الحرة مسعودة عندما خرج ابنها المنصور إلى فاس لاخماد ثورة بعض أقاربه. وزاد من هولها وقوع الزلزال بالمدينة سنة 995 / 1586 فطمأنها وخفف من روعها وأعادها إلى قصرها.

وكانت وفاة الكامل يوم السابع عشر سوال سنة 997 / 1588 بمراكش، ولم يبلغ بعد الأربعين من عمره، بعدما أغنى الطريقة بمقالاته وأوراده وأذكاره وأشعاره الصوفية التي احتفظ لنا بها تلميذه الحلفاوي في كتابه (شمس *المعرفة*).

ح. جلاب، *أضواء على الزاوية البوعمرية بمراكش*، مراكش، 1996 ؛ عباس بن إبراهيم المراكشي، *الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام*، تح. عبد الوهاب بنمنصور، الطبعة الملكية، 1974 ـ 1983 ؛ الحلفاوي محمد قاسم بن أحمد، *شمس المعرفة في سيرة غوث المتصوفة*، مخطوط.

حسن جلاب

**القسنطيني**، أسرة تطوانية أصلها من مدينة قسنطينة بالجزائر، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1158 (1745) ومن أشهر أفرادها : أبو القاسم بن سلطان القسنطيني عالم كان يعنى بعلم المنطق وتولى خطبة الجمعة بجامع القصبة حيث كان يلقي بها دروس الوعظ والإرشاد، ولعله كان بقيد الحياة سنة 995 (1587) قاسم القسنطيني فقيه زاول خطة العدالة من سنة 1155 إلى سنة 1158 (1742 ـ 1745).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**القسنطيني، الرايس أحمد** من الرياس الجزائريين الذين وفدوا على المغرب للانخراط في صفوف أسطول سيدي محمد بن عبد الله. كان في سنة 1773 على رأس غليوطة جهادية. وقد استقر بعد ذلك بالرباط عاملا تحت إشراف عبد الله العسري. وكان في سنة 1784 ضمن الرياس العاملين.

العسري، ص. 34 ؛ وابن زيدان، الإتحاف، ج 3، ص. 261.

حسن أميلي

**القسنطيني، محمد العربي** بن علي قاضي الرباط وخطيب مسجدها الأعظم العلامة المدرس المفتي الشريف الحسني. قال في حقه العلامة الشهير المحدث جعفر الكتاني ما يلي : ومنهم العلامة المحصل الدراكة المجرّح المُعَدِّل المشارك النبيل أتمٌّ مشاركة وتحصيل، المتولي لخطة القضاء في كثير من حواضر المغرب فاس ومكناسة ومادونهما أبو عبد الله سيدي العربي بن علي القسنطيني الشريف كان رحمه الله ممن انقادت له العلوم وتوقفت عليه الآراء والفهوم. سيّد علماء زمانه وصدر أهل وقته وأوانه، أصيب في آخر عمره وهو بمكناسة بفالج كان لا يستطيع معه حركة أعضائه في تناول جميع أسبابه، فصبر وعَدَّ ذلك من جملة النّعم وشكَرَ إلى أن توفي رحمه الله.

كانت ولايته بالرباط أول القرن الثالث حسبما ببعض الرسوم وكانت وفاته مما أصيب به من داء الفالج في جمادى الأولى عام ثمانية ومائتين وألف.

م. بوجندار، *تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط*.

محمد الشياظمي

**القشّابة** والقشاب لفظة أمازيغية أصلها أقشاب. وهي رداء بدائي خاص بالرجال يتخد من صوف خشن ذي لون طبيعي أسود أو أبيض أو ممتزج سواده ببياضه مما يعرف في اصطلاح النساجين والدرازين وعامة الناس باللون "الأشخم" أو "صباغة الرحمان".

والقشابة تُنْسَج خرقة واحدة على المنوال التقليدي ثم تُفَصَّل قطعتين على طول وقياس الشخص وتخاط من جانبها الأيمن والأيسر بغرز من نفس سدى المنسوج الأصلي الذي قُدَّت منه. وهي حين تلبس تتخذ شكل معطف صوفي يغطى مقدمة الجسم ومؤخرته من مطلع العنق إلى أسفل الحوض ومن مهبط القفا إلى حدود الركبتين.

والقشابة قطعة لباسية عتيقة جداً في المغرب وتضرب بجذورها في عمق تاريخ سحيق. وهي تعتبر رداء وسيطاً بين اللباس الملتحف والمخيط. وقد أصبح وجودها اليوم كلباس منعدماً أو يكاد في سائر المدن والبوادي وحل محلها ما يماثلها من ملابس الكتان التي انتشرت انتشاراً واسعاً في مختلف أرجاء البلاد بسبب انتشار اللباس التقليدي الحضري المغربي والملابس "الرومية" العصرية.

وقد كانت القشابة ورديفها السروال البلدي في سائر بوادي المغرب هي الرداء المفضل لدى الفلاحين أثناء ممارسة مختلف الأشغال الزراعية. كما كان يرتديها الصناع والحرفيون والقائمون بأعمال الشحن والتفريغ والنقل والحمل

وجلب الماء واستحضار الحطب والمؤونة وغيرها. وهذا ماراه دوسيگونزاك أثناء تجولاته في ربوع المغرب في نهاية القرن (19) ووصف العديد من السكان الفقراء وهم لا يلبسون غير قشابة خشنة وسروال قديم وبلغة بسيطة وقال بأن أشدهم عوزاً كان يكتفي "بمجرد قشابة قصيرة من صوف خشن ويغطي رأسه بعمامة بالية ويلبس سروالاً متلاشياً ويحتذي بلغة مقطعة الأوصال، وقد يسير حاسر الرأس حافي القدمين ويقتصر على ارتداء القشابة وحدها بدون سروال" (De Segonzac, Voyages au Maroc, p. 46).

وكان العديد من الطرقيين من أتباع حمادشة وهداوة ودرقاوة وعيساوة ممن يستهينون بمتاع الدنيا ويزهدون في نعيمها من مأكل ومشرب وملبس لا يرتدون غير القشابة فكانوا لا يشاركون غيرهم حلقات "الذكر والجذبة والحضرة" إلا بها، ومنهم من كان لا يرتدي غيرها في الأسواق والمساجد والزوايا والطرقات. ومازال أتباع الطريقة العيساوية في مكناس وغيرها إلى اليوم يحافظون على ارتدائها ويسمونها "العيساوية".

Emile Laoust, *Mots et choses berbères*, Paris, 1920 ; René Brunel, *Essai sur la confrérie religieuse des Aissaoua au Maroc*, Paris, 1926 ; Marc De Lamaziere, *Promenade à Fès*, Casablanca, 1934 ; Commandant Larribe, *Le Maroc pittoresque*, Paris, 1917 ; P. F. Rabbe, *Par les rives Bouregreg*, Paris, 1922 ; Vincent Monteil, *Le Maroc*, Paris, 1962 ; De Segonzac, *Voyages au Maroc 1899-1901*, Paris, 1903.

محمد بوسلام

**القَشْتَلي**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Casteller نسبة إلى مدينة القشتلي الواقعة قرب مدينة جيان Jaén، فلا علاقة لهذه الأسرة بمقاطعة قشتلة Castilla الواقعة شمال إسبانيا ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 (1677) ومن أشهر أفرادها : أحمد بن محمد القشتلي الذي كان من بين أعيان تطوان الذين شهدوا بظلم والحاج محمد بن علي القشتلي اللذان كانا من أعيان تطوان الذين شهدوا بظلم أولاد النقسيس وطغيانهم في السنة المذكورة في شوال 1078 / أبريل 1668.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**قَشْطيليُو**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعضَ أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا - Castillo Kastali ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Castillo وCastelló نسبة لمدينتين إسبانيتين تحملان الاسمين المذكورين.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**القَشْقَاشْ**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Cascar ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Cascajo وCascante ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1194 / 1780 ومن أشهر أفرادها : محمد القشقاش الذي كان من بين أعيان تطوان الذين شهدوا ضد الباشا السابق عبد الكريم ابن زاكور بأنه تصرف في أموال بيت المال لصالحه في شهر صفر 1180.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**القَشْنير**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس وقد انقرضت بتطوان سنة 1088 (1677).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**قشُوشُو**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس وهناك من يدعي أنها بقية أولاد النقسيس الذين اختفوا وغيروا اسم عائلتهم عندما لجؤوا إلى ناحية غمارة على أثر مقتل جل أفرادها بتطوان ومصادرة أملاكهم بأمر من السلطان مولاي إسماعيل في سنة 1088 (1677) وعلى كل حال فلازالت بمدينة الجبهة الغمارية أسرة تحمل اسم قشوشو.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**قصب السكر بالمغرب**، عرف المغرب زراعة قصب السكر منذ وقت مبكر. ومن الصعب التأكد من ظهوره في المغرب، غير أن الإشارات الأولى لقصب السكر في النصوص ترجع إلى العصر الوسيط، حسب ما يبدو. وقد أشار البكري (ق 11 ) إلى وجود قصب السكر في مدينة إيكلي بسوس. كما يشير الإدريسي (ق 12 ) إلى انتشار قصب السكر حيث لفت انتباهه حلاوته إذ "...ليس على قرار الأرض مثله طولا وعرضا وحلاوة وكثرة ماء". ويقول المختار السوسي بأن "زراعة السكر قديمة بسوس كانت قبل القرن 4 هـ (10 م) ومازالت إلى القرن 11 هـ إلى عصر بودميعة، ولم ينقطع السكر هنا إلا في عهد مولاي إسماعيل فإننا لم نر له ذكرا منذ تولت الدولة العلوية في سوس عام 1081. وعرفت زراعة السكر أوج ازدهارها في عهد السعديين، إذ ترك لنا صاحب مناهل الصفا وصفا دقيقا لمصانع السكر. وقد ورد اسم أحد اليهود الذي يشرف على مزارع السكر في سوس في بعض المصادر ويتعلق الأمر بجون واكمان Jahon Wakeman. كما تشير المصادر إلى وجود حوالي 17 إلى 18 مصنعا للسكر بضواحي تارودانت تدل على انتشار واسع لزراعة قصب السكر. غير أنها مافتئت أن تدهورت بعد موت المنصور الذهبي.

إن الغموض الذي يلف تحديد تاريخ بداية زارعة قصب السكر في المغرب، هو الذي يحيط نفسه بمسألة الاختفاء المفاجئ لهذه المادة خلال القرن السابع عشر. فقد أشار بيرتيي Berthier إلى عدة فرضيات تتعلق باختفاء مادة قصب السكر في المغرب، تتعلق بالحروب الأهلية التي تلت موت المنصور الذهبي والمجاعات والأوبئة التي صاحبت ذلك. ومنها، أيضا، اكتشاف قصب السكر في جزر الآنتيل بأمريكا الوسطى، إلى جانب تحويل العبيد الذين يشكلون اليد العاملة في مزارع قصب السكر إلى جيش عبيد البخاري خلال القرن السابع عشر (P. Berthier, *Hespéris*, 1969). وتؤكد رسالة مأخوذة من المصادر الدفينة لتاريخ المغرب أن زراعة قصب السكر قد اختفت نهائيا بعد الحروب الأهلية التي تلت موت المنصور الذهبي.

لقد كانت مادة قصب السكر من المواد الأولية التي ميزت تاريخ المغرب، خاصة، خلال القرن السادس عشر، وشكلت أحد أعمدة الاقتصاد المغربي للدولة السعدية.

أبو عبيد الله البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب*، نشر دوسلان، ط 2، الجزائر 1911 ؛ م. السوسي، *خلال جزولة*، الجزء الرابع، مطبعة النجاح الجديدة، 1963.

Haj Sadok Al Idrissi, Le *Maghreb au XIIe siècle,* éd. Publisud, Paris, 1983 ; *S.I.H.M.*, Angleterre, t. III ; D. Jacques-Meunié, *Le Maroc saharien*, t. 2, é. Klinsksiech, 1982.

محمد حنداين

**القصباوي، حمود** بن إدريس السوسي المكناسي من أبرز شيوخ الملحون المعاصرين بمكناس. ولد بقصبة هدراش في العقد الثالث من القرن الحالي، وبها نشأ وترعرع، واشتغل بقالا، ثم احترف البناء.

أخذ فن الملحون عن شيوخ القصبة منذ شبابه. وعلى رأس هؤلاء الشيخ النظام الشهير بلقب "بابادي". وكان أكثر هؤلاء من الشدادة والكنابرية والعراجة، يتناشدون في مسامراتهم القصائد والسرابات، وقليل فيهم من يتقن العزف على العود أو الكمنجة.

وقد تفتقت موهبة حمود القصباوي الفنية، فاشتهر في مسقط رأسه، ومافتئ أن تجاوزت شهرته أسوار القصبة إلى رحاب المدينة، فاشتهر عازفا على الفرخ ومنشدا حَسَنَ الأداء، وناظما في أغراض الملحون. ومنذئذ غدا مقصد هواة الملحون يأخذون عنه ويتناشدون قصائده. ومازال يواصل نشاطه الفني إلى أن انقطعت أخباره فجأة في أواخر العقد السادس بعد أن غادر مسقط رأسه إلى غير رجعة.

وقد أفاد منه ثلة من رجال الملحون بالمدينة من بينهم محمد المربوح المولود بمكناس عام 1928، والحاج الحسين التولالي، وأحمد أگومي، ومولاي عبد العزيز العبدلاوي، ومحمد العناية.

وله قصائد أخرى غزلية من بينها : حليمة ـ الباتول ـ زهرا ـ نعيمة راحه ـ زايدا، وأخرى وطنية من بينها قصيدة نظمها بمناسبة عودة السلطان محمد الخامس من المنفى، وأخرى نظمها حول حادث الطائرة التي كانت تقل الزعماء الجزائريين الخمسة.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**القصبات الإسماعيلية**، أقام السلطان مولاي إسماعيل عَددا من القصبات بالنقط الاستراتيجية والحيوية من البلاد، تمتد عبر الساحل من مهدية إلى بوزنيقة، وفي الداخل على طول كل الطرق التي كانت تصل العاصمة بمختلف مناطق البلاد مثل قصبات الدير التي كانت تحرس السهل والطريق بين مراكش ومكناس وسلسلة القصبات من مديونة إلى مكناس. وكانت كل قصبة مسورة ومجهزة بأبراج مربعة الشكل أو مستطيلة في أحد جوانبها. وتتضمن مسكن القائد والمسجد ومستودع المؤن، ولم يكن للقصبة في الغالب أكثر من سور واحد عدا قصبتي حميدوش وتادلا اللتين كانت لهما حظيرة مزدوجة.

وترابط في كل قصبة حامية من جيش العبيد ـ غالبا ـ يتراوح أفرادها بين 400 و3000 رجل مصحوبين بخيلهم ونسائهم وأولادهم. وتمدها القبائل بالمير والمؤن، وكان القائد في كل قصبة هو المسئول عن سلامة منطقة حراسته حيث يجب أن تسود الطمأنينة والهدوء "فمن وقع شيء في ترابه يعاقب عليه قائد القلعة".

أما عن عدد تلك القصبات فيحددها الزياني : "وعدد القلع التي بنى إسماعيل بالمغرب ستا وسبعين قلعة لازالت قائمة بآفاق المغرب، ظاهرة العين والأثر يعرفها الخاص والعام". ولا يتسع المجال هنا لتعدادها ونكتفي بالإشارة إلى بعض القصبات المهمة التي مازالت قائمة إلى الآن مثل قصبة أدخسان في الشعاب الشمالية للأطلس المتوسط وأگوراي التي مازالت تحتفظ أكثر من غيرها بشكلها الأصلي، وقصبة تادلا، وقصبة حميدوش (على مسافة 30 كلم من أسفي) وقصبة بولعوان (على بعد 60 كلم من آزمور) وقصبة مديونة.

هذه القصبات كانت تذكر القبائل دائما بوجود المخزن وبوجوب أداء الزكوات والأعشار خاصة وأنها كانت ملزمة بدفعها مباشرة لجيش العبيد المرابط في القصبات التي بأرضها، كما كان عليها ـ كما سبق الذكر ـ السهر على توفير الخيل والحاجيات لهم مما جعل البلاد تعيش في بحبوحة من الأمن الاستثنائي جعلت أبا القاسم الزياني يقول إن المرأة والذمي كانا يخرجان من وجدة إلى وادي نون ولا يجد من يسألهما من أين ؟ وإلى أين ؟

أ. الزياني، *البستان*، تح. رشيد الزاوية، الرباط، 1992، ص. 185 ؛ ع. ابن زيدان، *المنزع اللطيف*، الرباط، 1990، ص. 333 ـ 339 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1962، ص. 62 ؛ ث. برادة، *الجيش المغربي وتطوره*، الدار البيضاء، 1997، ص. 85 ـ 86.

رقية بلمقدم

**الـقصبة**، يراد بالقصبة في المغرب بناية محصنة بأسوار متينة، وهي التي تقابلها كلمة القلعة الشائعة في الشرق العربي. وتستعمل القصبة باللسان الدارج المغربي في صيغ مختلفة : القصيبة للتصغير والقصابي للجمع. وهناك تجمعات حضرية تحمل اسم القصبة، ولعل أهمها قصبة تادلة. ومازالت الكلمة مستعملة في شبه الجزيرة الإيبرية للدلالة على بقايا حضرية وسيطية : Alcazaba بالإسبانية وAlcazova بالبرتغالية.

وتستعمل كلمة قصبة للدلالة على أشكال معمارية قاسمها المشترك التحصين، إلا أنها تختلف في بعض التفاصيل. ففي الأصل تعني كلمة القصبة ـ بحكم وظيفتها ـ أهم بناء في المدينة، وتتميز بتحصينها ومناعتها إذ توفر مكانا صالحا للمقاومة مدة زمنية طويلة. فهي تشكل ملجأ آمنا لممثل المخزن في حالة هجوم طارئ أو ثورة محلية. وكثيراً ما يكون موقع القصبة استراتيجيا يمكن من الدفاع عنها. فالإدريسي يحدثنا عن قصبات أندلسية تشرف على المدن. وكثيراً ما يقترن موقع القصبة بآخر دفاعي قديم كما هو الشأن بالنسبة لقصبة الوداية مثلا التي ترتفع فوق برج قديم كان يعرف باسم برج السيراط. فعادة ما يتم اختيار الأماكن المشرفة كربوة الجبل العالية (قصبة المهدية) لبناء القصبات، مما يجعل أسوارها تزاوج الأشكال الطبوغرافية للمنطقة وكانت القصبة المرابطية بفاس المعروفة بقصبة بوجلود منفصلة تماما عن باقي المدينة وتشرف عليها إشرافا مباشرا.

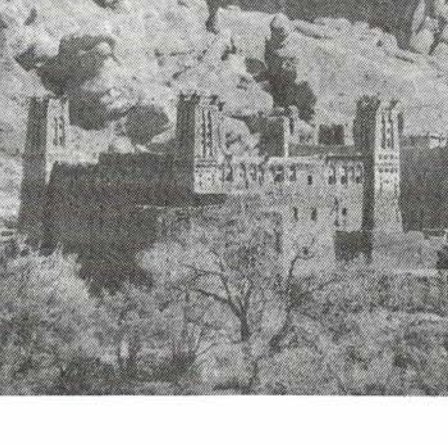

أما القصبات التي تحتل المناطق المنبسطة، فهي تكون منتظمة الحدود وتتخذ أشكالا هندسية معروفة (المربع أو القريب منه أو المستطيل). ونجد هذا الشكل من القصبات في مدن معروفة تكوّن بعض أحيائها الحالية. فمدينة فاس مكونة من عدد من القصبات كقصبة الشراردة وقصبة النوار وقصبة فيلالة...

ونجد داخل القصبات، خاصة منها الوسيطية التي كانت تشكل مقرات للسلطة، أهم المرافق التي تيسر حياة ممثلي المخزن. فهي شبيهة بمدن صغيرة محصنة بمساجدها ومخازنها ودورها ... وتبرز وسط جميع هذه المرافق دار السلطان أو دار القائد بمقاييسها الكبيرة وبناياتها المحكمة وبمشورها المتسع. ويشكل فاس الجديد أهم نموذج القصبات المغربية المرينية.

وأثبتت الدراسات الأثرية أن أهم القصبات المغربية المعروفة كانت تتوفر على باب رئيسي واحد متميز وبارز (قصبة الوداية وقصبة مراكش وقصبة المهدية وقصبة النصراني...) وعلى أبواب ثانوية مخفية (باب الغدير) تصلح في حالات الطورئ كمنافذ للهروب، كما تستغل للتزويد بالمؤن والأسلحة بعيداً عن الأنظار.

ونجد بالمغرب نوعا آخر من القصبات أقل أهمية من الناحية المعمارية تبنى لتأمين الطرق. وقد ظهرت سلسلة منها خلال العهد العلوي، إذ قام المولى إسماعيل بعد أن بنى قصبته بمكناس على توفير قصبات أخرى تمتد من نواحي وجدة حتى وادي نون، وبلغ عددها حسب المؤرخ الزياني ستة وسبعين قصبة. وهذه القصبات ربما كانت ترتفع فوق حصون أو قلاع قديمة (فقصبة أدخسان مثلا بنيت فوق موقع قلعة مرابطية). وكان معظمها مشيدا في مناطق استراتيجية فهي مراصد لمراقبة القبائل المجاورة وضمان ولائها، كما تيسر الإشراف علىَ الطرق والممرات التجارية.

وخلال القرن التاسع عشر وبداية العشرين كثيرا، ما اقترن مصطلح قصبة بالدور الكبرى التي كانت في حوزة القواد الكبار. وهذه البنايات الشاسعة والمحاطة بجدران محصنة، مازالت بقايا بعضها يميز المظهر الأثري في بعض المناطق المغربية كقصبة القائد الكوندافي وقصبة الكلاوي وقصبة باسو أميمون ...


غبد الرحيم غالب، *موسوعة العمارة الإسلامية* (عربي ـ فرنسي ـ إنجليزي)، الطبعة 1، بيروت، 1988 ؛ الزياني أبو القاسم، *الترجمان المعرب* ؛ الإدريسي الشريف، *نزهة المشتاق*، بيروت، د.ت.

J. Caille, *La ville de Rabat jusqu'au protectorat français*, Paris, 1949, 3 vol. ; G. Deverdun, Kasaba, *E.I. nouvelle édition*, t. IV, Maisonneuve & Larose, 1978 ; R. Le Tourneau, *Fès avant le protectorat*, Casablanca, 1949 ; G. Marçais, *L'architecture musulmane d'Occident*, Paris, 1954 ; P. Ricard, *Pour bien comprendre l'art musulman dans l'Afrique du Nord et en Espagne*, Paris, 1924 ; H. Terrasse, *Kasbas berbères de l'Atlas et des oasis*, Paris, 1938.


مينة المغاري

**الـقصبة الـإسماعيلية بمكناس**، اختار السلطان مولاي إسماعيل (1672 ـ 1727) مدينة مكناس حاضرة للدولة العلوية الفتية، نظرا لطيب التربة وعذوبة الماء وصحة الهواء وسلامة المختزن من التعفين، ولموقعها المتوسط المؤدي إلى الأطلس المشرف على المنافذ الشمالية لفازاز وتادلا الشارعتين إلى مراكش وأقصى الجنوب. ولم يفته لما جبل عليه من الدهاء السياسي وما نشأ فيه من سيرة الملوك، أن

عظمة الدولة تتصور في عظمة ما تقيم من البناء الفاخر. لذلك أنشأ قصبة فاخرة - داخل مكناس - جعلها مستقراً وحصنا له ولمخزنه الجديد، وأشرف بنفسه على تنميق قصورها وتنسيق حدائقها مستعينا بالأسرى المسيحيين، حيث تؤكد المصادر أنه كا شديد العناية بشؤون البناء، شغوفا به، لم ينقطع عن التشييد منذ توليه العرش إلى حين وفاته، من ذلك شهادة جون وندوس John Windus "الامبراطور مولع بالبناء بشكل مدهش ... وقد لاحظ المقربون منه منذ بداية حكمه أنه دائم التشييد والهدم ... وقد رأيت قطعة أرض يظهر لي أنها ضعف أراضي فنادق لنكولن أربع مرات، مخصصة لبناية جديدة..."

اختار مولاي إسماعيل موقع قصبته فوق أرض القصبة المرينية، وما أضاف إليها من الأملاك التي اشتراها من أصحابها، وابتدأ بناؤها حسب الأسير مويط Mouette سنة 1672 . ويبدو أنها كانت متسعة المساحة إذ بلغ طول السور المحيط بها بعد إتمامه 25 كلم وترتبط بضواحيها الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية بمجموعة من الأبواب السامقة المقبوة تعلوها أبراج معززة بالمدافع والمهاريس.

صُممت القصبة الاسماعيلية حسب تخطيط هندسي محكم، يشمل عدداً من العناصر أو المرافق تتوزع داخلها بشكل دقيق، فهناك البنايات المخصصة للسكن وتلك الخاصة بالمؤسسات الدينية والثقافية وأيضا تلك المخصصة لمخازن السلطان وإصطبلات الخيول ودور الصناعة إضافة إلى الباحات والمراعي والبساتين والجنان والتجهيزات المائية.

المباني السكنية : بالرغم من شساعة مساحة المدينة السلطانية (أودار المخزن) فلم يكن مهيأ منها للسكن سوى جزء صغير يقع معظمه شمالها، وهو مخصص لاستعمال السلطان وكبار رجال المخزن وكذا لسكنى الجند والخدم. ويحتوي على المجمع الفخم المعروف بـ "الدار الكبيرة" و"قصر المحنشة" و"قصر المدرسة" ثم "قصبة هدراش" المخصصة لسكنى جيش الودايا و"قصبة باب مراح".

أما "الدار الكبيرة" فتشغل مجالا يقدر بنحو 420 م طولا و320 م عرضا، وهي أول إقامة شيدها مولاي إسماعيل بعد اعتلائه العرش، ويحدد الزياني موضعها بقوله : "أسس الدار الكبرى العظيمة التي بجوار ضريح الشيخ المجذوب"، وقد استمرت مدة بنائها 8 أعوام (1672 / 1680)، وكانت تحتوي على قصر الستينية "الفسيح الفائق ذو المنظر البهيج" وقصر النصر الذي بناه مولاي إسماعيل أيام كان خليفة لأخيه مولاي رشيد بمكناس (1664 - 1672) وعرف هذا القصر "بدار لالاباني"، ثم هناك "قصر مولاي زيدان" و"قصر الشعشاع"، وكلها ذات طراز هندسي رفيع فلا يقل قصر عن آخر في الأبهة والزخرف والصنعة. ومن قصور "الدار الكبيرة" أيضا "قصر الكشاشين" وكان معدا للطبخ وشؤونه ولخزن لوازمه وسكنى القيمات بمباشرة ذلك، وتتخلل هذه القصور أزقة مستطيلة الشكل مقبوة "ذات أبهة ومهابة في سقوفها كوات ينفذ منها الضوء". وأحاط مولاي إسماعيل هذه الدار بثلاث نطاقات من الأسوار الضخمة والأبراج العالية حسب ما ورد عنه مويط : "ولهذا القصر ثلاثة أسوار من جهة الشمال الشرقي ... وهي محصنة ببروج مربعة ومسننة".

وعند الخروج من الدار الكبيرة مروراً بباب الرايس يوجد ممر طويل يسمى "أسراگ" ويشتمل على قصري "المدرسة" و"المحنشة" وهما الوحيدان اللذان ما يزالان صالحين لسكنى الحرم الملكي، وقصر المدرسة فيما يظهر - حسب رأي محمد المنوني - جاءت تسميته من وجود مدرسة بداخله، أما القصر الثاني فيبدو أن نعته بالمحنشة أتى من وجود جهاز مائي يحمل هذا الاسم.

ويقابل باب هذا القصر البابَ الداخلي لقصبة هدراش (انظر *المعلمة* مادة هدراش). ومن قصور القصبة الإسماعيلية أيضا :

- قصر المنصور المحمول فوق هري "سبع قبب" المحتوى على 20 قبة تشرف على بسائط مكناس وجبالها، ويصفه الزياني قائلا "وفوق هذا الهري من أعلاه، قصر يقال له المنصور لا يقصر ارتفاعه عن مائة ذارع، خمسون في الأسفل وخمسون في الأعلى فيه عشرون قبة ... وكل قبة بالبرشلة والقرمود، منها أربع قبب متقابلات سعة كل واحدة سبعون شبرا تربيعة وباقي العشرين سعة كل واحدة أربعون شبرا تربيعة" كل ذلك وسط بستان شاسع الأطراف.

- قصر "دار لا لاصفية" الذي كان بابه في عهد المؤرخ عبد الرحمن ابن زيدان يقابل باب منصور العلج.

- القصر المعروف بـ "بين القبب" الذي يحدد المؤرخ المذكور موضعه "بباب ابن القاري" الداخلي المجاور لجنان السلطان المسمى "البحراوية".

- القصر المسمى "دار البقر" ويتصل بقصر المحنشة والمدرسة ويجاور "باب مراح" ويقال أنه حمل هذا الاسم في عهد السلطان مولاي الحسن (1873 - 1894) الذي جعل منه مقراً للبقر الحلوب لتموين داره العلية بالحليب.

وفي جوار "قصر المحنشة" على ميمنة "باب الناعورة" توجد القصبة المعروفة بـ "قصبة باب مراح" وكانت معدة لسكنى وصفان السلطان لكل وصيف دار يسكنها بعائلته.

المؤسسات الدينية والثقافية : لم يصرف مولاي إسماعيل همته لبناء قصور قصبته فحسب بل اعتنى عناية فائقة - لما يتحلى به من خصال الأمير المسلم - ببناء مساجد جديدة وإصلاح القديمة كما يبرز هذا النص "وحين بوأه الله المراتب العليا صرف همته لتشييد المساجد وتشهير المعاهد". وما يعنينا هنا هو ما بناه في قصبته المخزنية ومنها : جامع الأنوار الذي أفاضت المصادر في وصف محاسنه "فمن سواري رخامية يقارب عددها المائتين، ومن صحن بديع الشكل بهي المنظر رحب المتسع عديم النظر بالعدوتين، وبوسطه قبة ارتفعت على أن تقاس بمثال ..." ولم يبق من هذا الجامع الذي يضيق المجال عن ذكر ما قيل عن محاسنه إلا بابه

الجميل الذي يحادي باب منصور العلج. إلى جانب هذا تم بناء مسجد الرخام وقد ذكرناه في *المعلمة* فالينظر في مكانه. كما قام المولى إسماعيل بإحداث تغييرات كبيرة في جامع "لا لا عودة" المريني وجعله جزءا من قصبته، وفتح بالقرب من المحراب بابا كان السلطان يدخل منه بعد أداء الفروض إلى قصر "السّتينية". كذلك لم يكن يخلو قصر من قصور القصبة من مسجد أو مدرسة. واعتنى السلطان أيضا بإنشاء مكتبة داخل قصبته اشتملت على نحو 12000 مجلد، وكان مكانها في قبلة جامع الأنوار في دار تعرف بـ "دويرة الكتب" وصفها العياشي في زهر *البستان* قائلا : "ومن محاسن هذا الجامع [الأنوار] الآخذ من الإحسان والصنع بالمجامع ... خزانة الكتب مشتملة على قبتين مصونة حلقتها بشباك من حديد، قائمة على أربعة قوائم من الرخام، وبها من الكتب العلمية ألوف عديدة...."

المخازن : خصص قسم من القصبة الإسماعيلية لمخازن المؤن منها هري عظيم لخزن الزرع وكان يشتمل على 345 أسطوانه، طوله ينيف على 180 م وعرضه لا يقل عن 69 م، وهو الأثر الذي يقول فيه الزياني : "... وجعل بها هريا لخزن الزرع مقبو القنانيط يسع زرع أهل المغرب كله ..." ومازالت أطلال هذا الهري قائمة بقرب "صهريج السواني".

الأصطبل : تمتد مرافقه بضعة كيلومترات تسع آلاف الخيول، وقد سماه اليفراني بـ "قصر الخيل" ويصفه الزياني قائلا : "وجعل بها إصطبلا لمربط خيله وبغاله طوله ثلاثة أميال مسقف الدائرة بالبرشلة على سوار وأقواس هائلة كل فرس مربوط في قوس وبين الفرس والفرس عشرون شبرا، يقال إنه كان مربط إثني عشر ألف... وفي هذا الأصطبل ساقية الماء مقبوة الظاهر وأمام كل فرس محل مفتوح كالمعدة لشربه ...".

مستودع السلاح ودور الصناعة : وخلف الإصطبل من جهة السور كانت توجد مسلحة مربعة لإيداع العتاد، وهو بناء شاهق في أسفله عدة أهراء منها "هرى سبع قبب" الذي يعلوه قصر المنصور ويحدثنا "جون وندوس" عن أحد مخازن السلاح بقوله : "بهذه المخازن طبر مستطيل وفؤوس حربية وأسلحة من جميع الأنواع، من طبنجات مختلفة الأحجام ذات أنابيب برونزية، وخوذات في صنادق ملفوفة في ورق، وأنواع أخرى من الأسلحة ... رأينا هذا العدد الكبير من مخازن السلاح التي لم يكن أحد منا يتصور أن هذا الأمير يمتلكها ..." أما عن دور الصناعة فيقول : "قمنا بزيارة ثانية للقصر... فوقفنا على غرف واسعة بها رجال وخدام منهمكون في الشغل يصنعون السروج وأغشية المسدسات وأغمدة السيوف. وعندما رأو السفير أخذوا يشتغلون جميعا مما كون أصوات منغمة رائعة وأظهر أن الصناعة بهذا القصر الامبراطوري متقنة جدا".

البساتين والجنان : تشمل الجزء الأوسع من القصبة وهي عبارة عن جنان فسيحة في غاية الإبداع مجهز بعضها ببحيرات تجري فيها المراكب الصغيرة، يصفها الأمير عبد السلام قائلا : "وهذه القصور كلها متصلة بعضها ببعض، قد حف بجوانبها بساتين في غاية ما يكون من الهندسة وحسن الغراسة وقد سطر على أطرافها اللرنج والسرو فجاءت في غاية ما يكون من الإتقان وضخامة الأبهة وعظيم الشان" منها : "بستان المشتهى" الذي كان بجوار الأصطبل، غُرس فيه من شجر الزيتون وأنواع الفواكه كل غريب مما جعل الشعراء يتغنون بجماله وهذا البستان هو الذي صار فيما يعد حي الزيتون وبه بنيت الدار البيضاء التي أصبحت الأكاديمية العسكرية، ومنها أيضا "جنان الاترنجية". كان يقع غرب "صهريج السواني" ويمتد منحدراً عن الأرض إلى باب "ابن القاري" الداخلي وهو الذي تحدث عنه ويندوس : "دخلنا روضا كبيرا تحيط به أشجار من السرو، وذلك الروض منحدر عن الأرض 20 متراً يفصل هذا الجنان جدار طوله نصف ميل تقريبا يسمى الإترنجية سعته نحو خمسة أمتار وفوق ذلك الجدار سرائر لدالية العنب و غيره....". يضاف إلى ذلك عرصة البحراوي التي كانت تتصل بقصر المدرسة، وجنان الروى وغيرها.

تزويد القصبة بالماء : زود المولى إسماعيل قصبته بمصادر ثلاث للماء :

المصدر الأول، أنه أمر بإصلاح قواديس عين تاگما التي أصابها الإهمال في الفترات السابقة وخصص ثلث مياهها للمسجد الأعظم بينما أدخل الثلث الباقي لدار المخزن.

المصدر الثاني، اختصت به القصبة الاسماعيلية وحدها، وهو الحوض المائي الكبير المعروف بـ "صهريج السواني"، طوله 300 م وعرضه 140 م، وكانت تغذيه مجموعة من الآبار يذكر ابن زيدان أنها كانت في غاية العمق، ذات مياه عذبة طافية، وجعل لكل بئر دولابا عظيما ينقل منه الماء ويصبه في المجاري المعدة له إلى أن يصب في الصهريج، وكانت مياهه تسقي بساتين المخزن وجنانه، وقد حرص السلطان على تحصين تلك الآبار داخل بناية مقبوة (على مقربة من باب الناعورة) وفوقها صقالة (حصن) مستديرة تصوب مدافعها نحو الجهات الأربع للمدينة.

المصدر الثالث، ماء "واد بوفكران" الذي يعد إدخاله إلى القصبة الإسماعيلية والمدينة القديمة، من أكثر أعمال المولى إسماعيل أهمية، فقد حول ماء النهر المذكور عند نقطة قرب "ضريح سيدي بوزكري" بواسطة ساقية مكشوفة كانت تتفرع عند المحل المسمى "بالشريشرة" إلى ساقيتين، ساقية تتجه نحو الغرب تنقل الماء إلى بساتين المشتهى والروى. أما الساقية الثانية فكانت تسير نحو الشرق فتزود "قصبة هدراش" ثم "الدار الكبيرة". وشيدت داخل القصبة مجموعة من سقايات السبيل على أهم مناطق المرور كسقاية باب الرايس، وسقاية باب الناعورة...

وخلاصة القول أن السلطان مولاي إسماعيل كان في التخطيط المعماري لقصبته رائعا منطقي التوزيع، عرف كيف

يصمم مواقع القصور وأماكن العسكر وأجنحة رجال الدولة ومرابض الخيول وغيرها في بحبوحة متناسقة الأجزاء مستمدا العناصر الفنية من الهيكل الأندلسي وخص الجانب المتعلق بالزينة بكامل العناية لا سيما الزخرف الكتابي، والزخرف البنائي والهندسي.

*حوالة أحباس كبرى مكناس*، 5 : 280 ـ 295 ـ 298 ؛ *حوالة أحباس صغرى مكناس*، 4 : 199 ـ 280 ؛ أ. الزياني، *البستان*، تح. رشيد الزاوية، الرباط، 1992. ص. 148 ـ 181 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 1990، 1 : 125 ـ 175 ؛ *المنزع اللطيف*، الرباط، 1993، ص. 300 ـ 323 ؛ ج. وندوس، *رحلة إلى مكناس*، تح. زهراء إخوان، مكناس، 1993، ص. 72 ـ 118 ؛ *رحلة الأسير مويط* ، تر. م. حجي والأخضر، 1990، ص. 73 ؛ م. المنوني، دليل القصبة الاسماعيلية، مجلة دعوة *الحق*، ع 4، 1967، ص. 107 ـ 120 ؛ ر. بلمقدم، تنظيم توزيع مياه وادي بوفكران في عهد مولاي إسماعيل، *أعمال ندوة مياه واد بوفكران*، مكناس، 1993، ص. 71 ـ 82.

رقية بلمقدم

**قصبة تادلة** (مركز -) تقع قصبة تادلة في القسم الشمالي الشرقي من سهل تادلا، عند مفترق الطرق الرئيسية رقم 24 الرابطة بين فاس ومراكش والطريق رقم 13 الرابطة بين بني ملال والدار البيضاء. تنفرد بموضع طبغرافي مرتفع، أكسبها طابعا هضبيا، تعرض للتقطع على أشكال متون نتيجة تعمق الشبكة المائية المنحدرة من القسم الجنوبي الشرقي للهضبة الوسطى.

يرجع ظهور النواة الأولى لمركز قصبة تادلة إلى عهد السلطان المولى إسماعيل، الذي أمر ببناء القصبة، حيث أقام فيها نجله مع حوالي 3000 جندي من جيش البخاري، قصد حراسة قنطرة عبور موكب السلطان على نهر أم الربيع. كما لعب هذا المركز دوراً عسكرياً حمائيا يتجلى في مراقبة تحركات بعض القبائل المتمردة.

استرعى موقع قصبة تادلة انتباه السلطات الفرنسية، فتم اتخاذها قاعدة عسكرية للإستيلاء على باقي الإقليم، حيث احتفظت بنفس الوظيفة التاريخية خلال فترة الاستعمار ؛ فلعبت بذلك دوراً أساسياً في انطلاق العمليات العسكرية لإخضاع القبائل الجبلية المجاورة (الأطلس المتوسط، زيان). فمنها تم التصدي للإنتفاضة القبلية التي انطلقت من بني ملال يوم 15 مايو 1915. وانطلاقا منها أيضا زحفت الجيوش الفرنسية في اتجاه بني ملال التي تم احتلالها سنة 1916.

ويصعب الحديث عن قصبة تادلة كمركز حضري قبل الاستعمار الفرنسي. فقد كانت مركزاً ريفياً تتقاسمه بعض قبائل آيت الربع وسمگت وگطاية. عند دخول الفرنسيين إليها لم توجد بها سوى القصبة الإسماعيلية ثم الزرايب، التي هي عبارة عن دور ريفية تحيط بها نوالات مثل دوار المرس. بعد ذلك خضعت قصبة تادلة لتصميم هندسي عصري من طرف الفرنسيين، حيث شيدت بها المدينة الحديثة فوق منبسط طبغرافي، وضمت بالإضافة إلى الدور السكنية العصرية للأوروبيين المحلات التجارية والمرافق الترفيهية والخدماتية، ثم شيدت القنطرة الجديدة على نهر أم الربيع والبريد والثكنة العسكرية التي تضم مطاراً عسكرياً. كما شيد بها قصر البلدية بالمدينة القديمة المعروف حاليا بحي الزرايب. وقد اتخذت قصبة تادلة خلال فترة الاستعمار عاصمة إدارية لمنطقة تادلا ككل.

بعد خروج الفرنسيين لم تشهد قصبة تادلة تطوراً عمرانيا ملحوظا، خاصة في سنوات الستينات، إذ بقيت تفتقد لمجموعة من الخدمات والمؤسسات الإدارية، نتيجة الإهمال الذي لحقها خلال هذه الفترة، لكونها لا تدخل في نطاق الدائرة السقوية لقطاعي بني عمير وبني موسى من جهة، ولكون العاصمة الإدارية انفردت بها مدينة بني ملال، التي أصبحت تلعب دور القطب الجهوي للإقليم.

بدأ هذا المركز يعرف بوادر التطور العمراني في السبعينيات وبداية الثمانينيات نظراً لأهمية الوافدين من الأقاليم المجاورة الفقيرة، فظهرت على إثر ذلك مجموعة من الأحياء السكنية كالمرس، اليام، مجاط، وحي العمال التابع لمعمل النسيج. بعد ذلك توالت حركة البناء والتعمير لكن بوتيرة أقل بالمقارنة مع مدن المدار المسقي كالفقيه بن صالح وسوق سبت أولاد نمة مثلا. هكذا ظهرت بعض الأحياء الجديدة كحي المهيرزات والراشيدية والشهداء، إلى جانب هيكلة بعض الدواوير كدوار براكة، مما أهلها لاستقبال بعض المؤسسات التعليمية والمرافق الاجتماعية كالمستشفى المركزي. وأصحبت المدينة تعرف نموا ديموغرافيا ملموسا، فبعد ما كان عدد السكان لا يتعدى 7000 نسمة سنة 1952 و10.000 نسمة سنة 1960، انتقل إلى 14000 سنة 1971 وحقق قفزة كبيرة سنة 1982 بحوالي 27000 نسمة .ثم تضاعف هذا العدد تقريبا في التسعينيات ليبلغ حوالي 42000 نسمة سنة 1994. على مستوى الأنشطة : أمام غياب الموارد المالية اللازمة للنهوض بالنمو الاقتصادي وازدهار المدينة، ونظرا لهيمنة مجال بوري فقير يحيط بالمدينة ويؤثر فيها بقيت قصبة تادلة تابعة باستمرار لمدينة بني ملال والدار البيضاء من أجل تلبية الحاجيات الأساسية مثل الخدمات الطبية والاقتصادية، الشيء الذي انعكس على أنشطتها العادية التي تنمو ببطء شديد خاصة الأنشطة المتوسطة النذرة.

ولا يمكن إغفال المكانة التي يحتلها ويلعبها السوق الأسبوعي ليوم الاثنين في ربط الاتصال المباشر ما بين المدينة وأريافها، حيث يدعم مجال استقطابها بتوفيره المواد الضرورية للاستهلاك اليومي، كما يوفر بعض الخدمات إلى جانب تجارة الحبوب والمواشي، وتجارة الذهب التي تكون على موعدها الأسبوعي مع السكان. إلى جانب خدمات أخرى تتمثل في الحدادة والنجارة. ويجد التجار والصناع في السوق الأسبوعي متنفسا وموردا أساسياً يضمن لهم مزيداً من الدخل المادي.

كما تكثر بالمدينة ظاهرة الباعة المتجولين نتيجة غياب المنشآت الصناعية وتفشي ظاهرة البطالة والإنقطاع عن الدراسة والنمو الديموغرافي المتزايد وتدني مستوى العيش داخل الوسط القروي، مما يسهل الإندماج السريع داخل هذا القطاع وتطوره.

*تحريات ميدانية.*

عبد الرحيم بنعلي

**قصبة** (أبو -) **الثائر بسوس**، خلال سنوات 597 - 598 / 1201 - 1202 اندلعت ثورة عارمة، شملت كل إقليم سوس تزعمها أبو قصبة، حيث جمع عددا مهما من الأنصار، وتحصن في حصن تيويوين. وتمكن من هزم عدة حركات عسكرية موحدية، مما دفع السلطان الموحدي محمد الناصر لتجهيز جيش قوي تمكن به من إلحاق الهزيمة بالثائر أبي قصبة الذي قتل، وعلق رأسه بباب مراكش في صيف 1202.

وبالرغم من قوة الموحدين، وعزمهم على قطع دابر أي تمرد، فإن ثورات إقليم سوس لم تنقطع. فبعد مرور حوالي اثنى عشر سنة من ثورة أبي قصبة، ثارت مرة أخرى قبائل جزولة سنة 615 / 1215 ونشرت الفوضى في البلاد، لكن سرعان ما تم احتواء هذا التمرد.

وفي سنة 636 / 1238 - 1239 اندلع تمرد آخر في حصن تيويوين تزعمه ثائر مغمور، معروف باسم ابن يوجا. وقد جمع حوله عددا كبيرا من عرب معقل، وأعلن معارضته للعامل الموحدي الذي تمكن في نهاية الأمر من القضاء عليه بالاستعانة بزعماء جزولة. وقد أرسل رأسه ويده إلى السلطان الموحدي الرشيد.

D. Jacques-Meunié, *Le Maroc saharien*, t. 1, Ed. Klinsksiech, 1982.

محمد حنداين

**قصبة القنيطرة** أثناء عملية تجديد بناء القصبة (التي كانت نواة مدينة القنيطرة الحالية ابتداء من سنة 1914، عثر المهندسون على جدار قديم وحجرة قديمة كذلك كانت منصوبة على قبر هنالك بالموضع الذي أنشئت به القصبة مكتوب فيها ما نصه : "يوم الجمعة الأخيرة من محر عام 749. قال محمد بن علي الدكالي في كناشته : "فاستدل بذلك على أن القصبة الأصلية التي بقي جدارها معروفا هناك، وبنيت هذه على أساسها كانت موجودة في ذلك العهد، وصاحب هذا القبر من جملة سكانها حينئذ ...".

محمد بن علي الدكالي. كناشة. خ ع د 4257.

المصطفى البوعناني

**القُصْبُر** أو القُصْبُرَة أو الكُزْبُرَة نبات معطر يعرف علميا باسم كُورِيَنْدْرُومْ سَتِيفُوم Coriandrum sativum وهو من فصيلة الخيميات Apiaceae.

إنه نبات عشبي وحولي، ذو عطر قوي. تتراوح قامته ما بين 30 و80 سم. أوراقه السفلى عريضة ومفصصة بينما العليا رفيعة. ثماره كروية الشكل ومضلعة، بُنِّية اللون أو مائلة إلى الاصفرار.

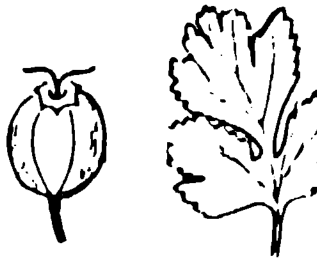

الموطن الأصلي للقصبر هو حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث يستعمل كنبات معطر للعديد من وصفات الطبخ مثل الحريرة والشربة والقديد وغيرها، وكذلك في التطبيب التقليدي. ولهذه الأغراض يزرع القصبر في جميع أنحاء العالم. أما في المغرب فإن مساحاته المزروعة جد محدودة بضواحي المدن وفي الحدائق والبساتين العائلية، وعلى نطاق واسع في منطقة الغرب ووزان حيث من الممكن أن تتراوح مساحاته المزروعة ما بين 5 و8 آلاف هكتار سنويا، وذلك لإنتاج الحبوب.

J. Bellakhdar, La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

**القصدير** وينطقها عامة المغاربة بالقزدير، كلمة شائعة تطلق على كل مصنوع من صفائح حديدية رقيقة كالصحون والبراميل، خاصة إذا كانت صدئة، بل تطلق حتى على وجه الإنسان : وجه القزدير إذا كانت ملامحه جامدة، لا تفصح عن خجل أو كان لونه غير طبيعي.

والقصدير عنصر فلزي خفيف نسبيا كثافته 7.3، سهل التصنيع والخلط، سهل الذوبان 231.9° يوجد في الطبيعة على شكل أكاسيد خاصة في خام يعرف بالكستيريت على شكل عروق ممعدنة تكونت بعملية رشح في صخور الگرانيت بفعل سوائل غرينية مشتقة، وهناك احتمال وجوده كعروق بصخور الگرانيت الكثيرة بالمغرب، لكن وجوده بوفرة في السوق العالمي لا يشجع على البحث عنه واستغلاله وهو قليل الانتشار في الطبيعة. ويعد من أقدم المعادن التي عرفها الإنسان إذ كان يخلط بالنحاس لإنتاج البرونز. واستخرج من جنوب إنكلترا منذ أيام الفينقيين الذين كانوا يطلبونه في تجارتهم مع البريطانيين القدامى. ومن مميزات القصدير مقاومته للصدأ، لا يتأثر بالأحماض، ولهذا يدخل

أساسا في صناعة علب حفظ الأغذية إذ تطلى به صفيحتها الرقيقة من الداخل بالترسيب الكهربائي لمنع تفاعل الأطعمة مع الصفيحة التي قد تكون من الحديد أو النحاس أو الألمنيوم، إذ يحميها من التأكسد. يشتري المغرب من الصفائح القصديرية كميات مهمة لاستعمالها في صناعات تعليب الأسماك والخضر والفواكه. كما يستعمل القصدير في صناعة أنابيب المياه وفي كثير من السبائك المعدنية وصناعة الورق كما تستخدم سبائكه في اللحام وذلك بخلطها بالرصاص.

اكتشفت له بعض المكامن البسيطة بالهضبة الوسطى، وهناك مؤشرات وقرائن تدعم فرضية استغلال بعضها منذ أيام الرومان، إذ اكتشف بأوراش قديمة نقود روومانية وقنديل روماني. ومن المؤكد استغلال بعض المكامن هنا أيام السعديين حيث صار القصدير من أهم صادرات المغرب لديهم لاشتدادالطلب عليه بأوربا لصناعة المدافع البرونزية. لكنها تبدو اليوم ضعيفة المستوى ولم يستغل منها سوى ورش صغير بـ "القاريت" قرب أولماس، حيث يوجد خام القصدير في صخور شيست متحول مرتبط بكتلة گرانيتية تتخللها عروق من الكوارتز، ولم ينتج هذا الورش خلال سنوات إنتاجه في الخمسينات سوي بضع عشرات من الأطنان سنويا، وكان يعالج بالتنقة والصهر في عين المكان بأفران تقليدية لتخليصه من ثقل شوائبه قبل تصديره، وقد وصل إنتاجه إلى 15 طن سنة 1960 . لكنه أغلق في نهاية عقد الستينيات وبذلك توقف إنتاج هذه المادة بالمغرب. لكن تزايد الطلب على القصدير مؤخراً لتوسع صناعة حفظ الأطعمة يشجع على البحث عن مكامن جديدة له بالمغرب خاصة وأن احتياطه العالمي المؤكد قليل حوالي 12 مليون طن.

أ. هوزلي، *الموارد المعدنية والتنمية بالمغرب*، مطبوع كلية الآداب، مراكش ؛ *أبحاث واستطلاعات وتقارير من الصحف المغربية عن الإنتاج المعدني بالمغرب* ؛ *وزارة الصناعة والتجارة والطاقة والمعادن*، نشرات صحفية ودراسات قطاعية وتقارير حول المناجم والاقتصاد المعدني بالمغرب.

A. André et J. Lecoz, *Economie minière : notices explicatives de l'Atlas du Maroc*, Rabat, 1961.

أحمد هوزلي

**القصر** (السكن -) مرآة تعكس علاقة الإنسان بمجاله الجغرافي ومعالم حياته في يُسره وعُسره، في استقراره وترحله. والقصر صنف من السكن تشتهر به الواحات الجنوبية الممتدة بين الأطلس وتخوم الصحراء، بدءاً بوادي درعة الأسفل والأوسط ومرورا بتافلات حتى فكيگ، بل إن معالم هذا النمط من السكن تجد استمراراً لها على هوامش الصحراء الكبرى في كل من الجزائر وتونس وليبيا. ويمثل القصر نمطا معماريا فريدا من نوعه سواء من حيث الشكل أو المضمون.

تعتبر ندرة الأراضي المزروعة والماء وعنصر الأمن، بالمجال الواحي، من العوامل الحاسمة في تنبيت معالم القصر، فمراقبة وتدبير وحماية مصادر الماء والسدود والسواقي والغلال، حتم استقرار القصر وسط الحقول أو على هوامشها، غير أن قلة الأراضي الزراعية حتمت عدم تبذيرها والاعتماد على الانتشار العمودي للبنايات بدل الانتشار الأفقي، كما أن انعدام الأمن وقلة الإمكانيات فرض التماسك العشائري والتآزر عند البناء أو الصيانة ويفرض علاقات ملأها الاحترام والتآخي.

يتكون القصر من مجال مشترك قوامه السور الخارجي والأبواب الرئيسية والساحات العمومية والأزقة ودار القبيلة والمسجد والمصلى، ومجال خاص يشمل المنازل وملحقاتها. فالقصر عبارة عن بنايات أغلبها ذات طابق واحد، تحتمي وراء أسوار عالية محفوفة بأبراج للمراقبة، ولا تتصل بالخارج إلا بواسطة أبواب ترعاها أعين حراس انتدبوا لهذه الغاية.

مباشرة بعد تخطي المدخل الرئيسي يوجد بهو فسيح تصطف على جنبات أسواره كراسي تستغل من طرف مسني القبيلة أثناء مناقشاتهم لمراسم تدبير القصر أو استقبال الزوار الأجانب. وللدخول إلى ساحة القصر يحتاج المرء أن يُعرج إما ذات اليمين أو ذات الشمال. وهذه جزئية معمارية بالغة الأهمية حيث تحمي القصر من التيارات الريحية القوية كما تحمية من أنظار ذوي الفضول من المارة الأجانب وتخلق الارتباك لدى الغزاة المعتدين. ينفتح هذا البهو على ساحة متعددة الاختصاصات حيث تستغل للأنشطة الاقتصادية كالتبادل واستقرار بعض الحرفيين (الحداد)، وبزاوية من زواياها يربط الثور الجماعي، وبها أيضا توجد دار القبيلة (الضيافة) والمسجد، كما تستغل لأقامة كل أفراح القصر ومآتمه وكملتقى للأطفال والشبان قُبيل وبعيد مغرب شمس كل يوم للعب وتبادل الحكايات.

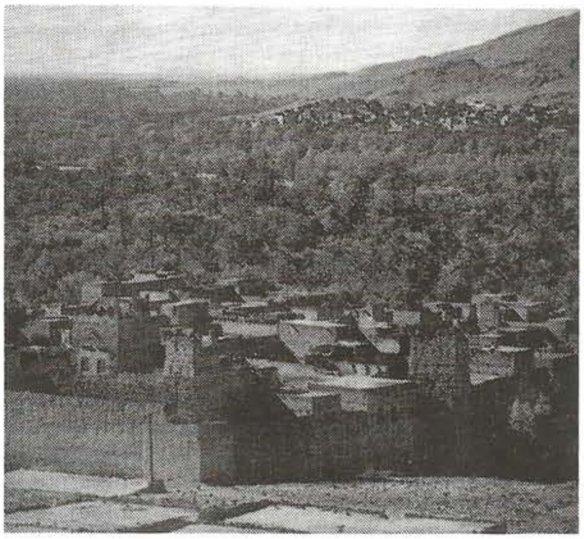

انطلاقا من هذه الساحة تتفرع أزقة طويلة شبه مظلمة، حيث يتعمد السكان تسقيفها لحماية القصر من العواصف

الرملية ومن أشعة الشمس المحرقة وللتمكن من استغلال مستواها العلوي للسكن. ويرسم تناوب مجالات الإشعاع ومجالات الظل داخل هذه الأزقة لوحة فنية فريدة من نوعها، وقد صممت أطرافها لحماية العين من الإشعاع القوي وحماية الأجسام من الحرارة المفرطة ومن الذباب المتناسل، لذا تؤمها النساء بعد عودتهن من أشغال الحقول وإنهائهن للأعمال اليومية داخل المنزل، للجلوس أو للاشتغال في أعمال يدوية كصناعة القفاف والسلال أو لحلج الأصواف. تلعب هذه الأزقة أيضا دور الرابط بين أجزاء القصر ودور قنوات التصريف لمياه الأمطار. وتتفرع الأزقة الرئيسية إلى دروب تنفتح عليها أبواب المنازل.

يتكون المجال الخاص من الدور وملحقاتها. ويتكون كل منزل من عدد كبير من الغرف تنتفح أبوابها وكواتها على فناء تتوسطه أعمدة تمكن من تسقيف حواشيه والسماح لضوء عمودي من إنارة المنزل دون نفاذ أشعة الشمس إليه. ويستغل هذا الفناء لمزاولة الوظائف اليومية العادية كالطهي والنسج كما يستغل مكانا للأكل بل وحتى للنوم في فترات من السنة. وتستغل الغرف أساسا لتخزين الحبوب والثمار والخضر المجففة وخشب التدفئة والأعلاف والأدوات الفلاحية، ولإيواء بعض رؤوس الماشية ومن تم لتجميع روث البهائم قبل نقله إلى الحقول ليستغل كسماد. عندما يتوفر السكن على طابق علوي يتم التراقص بين الطوابق حسب تعاقب الفصول وتعاقب الليل والنهار، حيث تستغل السطوح والطوابق العلوية للنوم وتجفيف الفواكه وبعض الغلال كالحناء والذرة بينما تستغل الطوابق السفلى للاحتماء من حرارة الشمس نهارا والاحتماء من قسوة البرد أيام الشتاء.

تنعدم المرافق الصحية بمعناها المتداول داخل المنزل، لكن الواحي يتخلص من كل فضلاته إما برميها وسط روث البهائم لتختمر أو خارج المنزل وسط الحقول حيث تتحول إلى مادة عضوية وإلى سماد.

تتحكم في تنظيم القصر "لجماعة" وهي مؤسسة تنبثق من العشائر التي تقطن القصر وتنتخب لمدة معينة يتم الاتفاق عليها مسبقا. ويراعى في انتخابها تمثيلية جميع مكونات المجتمع داخل القصر. تسهر هذه المؤسسة على صيانة المرافق الجماعية داخل القصر كالمسجد والساحات العمومية والأسوار الخارجية والأبواب والبئر ودار القبيلة كما تشرف على تسيير المجالات الاقتصادية المشتركة كالثور الجماعي والخزان الجماعي ومصادر المياه والتجهيزات المستعملة في استغلالها، وتسهر على حراسة الحقول والغلال والمراعي وعلى تدبير العلاقات الاجتماعية بشكل يضمن التوازن والاحترام وحسن الجوار ويجعل كل فرد يعتز بانتمائه إلى القصر ويساهم في تنميته والدفاع عنه. الجماعة تتدخل إذن في تعيين إمام المسجد وتحديد حقوقه وواجباته وتتدخل في تنظيم الحفلات والمآتم التي يصعب على الفرد القيام بها (حفلات العيد، حفلات الختان، الزواج الجماعي، المآتم، الاستقبال الجماعي لضيوف القصر، أداء واجبات الزوايا) والاستجابة للإتاوات المخزنية ومختلف الكلف التي يفرضها. الجماعة أيضا كانت تنظم دوريات لحراسة الأبراج والثغور وحماية الرعاة والماشية وتفرض عقوبات قاسية على كل من أخل بالقانون أو تعدى على عرض الآخر أو ممتلكاته. وانطلاقا منه فإن الفرد داخل القصر يحس بالأمن والأمان سواء على نفسه أو ذويه أو ممتلكاته، لكنه وبالمقابل ملزم بالخضوع للجماعة والتنازل عن جزء كبير مما نسيمه اليوم "حرية الفرد". فالفرد داخل القصر لا يستطيع أن ينفلت من المراقبة الدقيقة في كل تصرفاته ولا يقوم إلا بما تسمح به أعراف العشيرة سواء تعلق الأمر بحياته الخاصة أو بحياته العامة.

وقد تعرض القصر، كإطار للحياة، وما أفرزه من مؤسسات ونمط العيش، لتآكل كبير بسبب عوامل داخلية ؛ وأخرى خارجية نذكر منها :

- النمو السريع للسكان ؛
- تآكل المؤسسات التقليدية واستبدالها بمؤسسات دخيلة؛
- الانفتاح على اقتصاد السوق وما صاحبه من الدعوة إلى الاغتناء وحرية الفرد ؛
- الاحتكاك بالعالم الخارجي عن طريق الهجرة والمدرسة ووسائل الإعلام وما صاحبه من تغيير في نمط التفكير والسلوك ؛
- الاستهلاك الواسع للسيارة والمواد المصنعة الحضرية.

كل هذه العوامل أدت إلى ظهور سكن لاحق للقصر تكمن معالمه الكبرى في تغيير الموضع والانتشار على جنبات الطرق وفي الانتشار الأفقي وسيادة السكن الفردي والاعتماد على المواد المستوردة بدل المواد المحلية والانفتاح على الخارج بواسطة نوافذ واسعة وشرفات، كما أدخلت مرافق جديدة كالمرأب والدكان والمرافق الصحية. فانفلت تنظيم القصر من يد اجماعة ليصبح في يد المجلس الجماعي والسلطة المحلية وأصبح للسياسة وللجاه والمركز الاجتماعي دور أساسي في تنظيمه.

أمام هذا الوضع طرحت إشكالية القصور ومآلها كجزء من الذاكرة المحلية والوطنية وجزء من التراث تجب حماية ما تبقى منه وتأهيله، وطرحت معها إشكالية من الذي سيقوم بذلك وما هي القصور التي يجب أن تحمى وترمم، ولأية غاية سترمم، ومن سيدبر أمرها بعد الترميم، وما وضعيتها العقارية ؟ أسئلة قد يتطلب حلها وقتا طويلا، وبموازاة ذلك تختفي القصور الواحد تلو الآخر. مما دفع ببعض المنظمات بتعاون مع وزارة الثقافة إلى ترميم بعض النماذج بكل من ورزازات وزاكورة والرشيدية (آيت بن حدو، تاوريرت، تسركات السفلى، لمعضيض...) وهي بادرة حميدة لأنها حفزت بعض المقاولين الخواص للاهتمام بهذا المعمار واستغلاله في السياحة لكن واجب المراقبة يظل قائما لتفادي التلاعب بتراث حضري جماعي وتشويهه.

M. Aït Hamza, *L'habitat dans le Dades et le rôle de l'émigration dans son évolution récente*, in La recherche scientifique au service du développement, *Actes de la 3ème rencontre universitaire Maroco-Hollandaise*, série Colloques et Séminaires, 22, Faculte de Letters, Rabat, 1992 ; *Projet de réhabilitation du Ksar Aït Ben Haddou, (Ministère des Affaires Culturelles)* ; Centre de Conservation et de réhabilitation des Kasbas du Sud "CERKAS" Ouarzazate *; PNUD, (Rapport), 1992 ; Mobilité socio-spatiale et développement local au sud de l'Atlas marocain* (Dadès-Todgha), Maghreb Studien 13, Passau, 196 p. plus cartes et photos, 2002 ; Said Mouline et J. Hensens, *Habitats des qsours et qasbas des vallées présahariennes*. Ministère de l'Habitat, 119 p. plus illustrations, 1991.

محمد آيت حمزة

**قصر** زاوية آيت سيدي الحاج (أو زاوية البئر) اسم قصر يوجد في وسط دادس على الضفة اليمنى لوادي دادس في تراب قبائل إورتگين التي صنفها أبو بكر الصنهاجي البيذق في *كتاب الانساب في معرفة الأصحاب* ضمن قبائل صنهاجة القبلة. وزاوية الحاج ـ حسب الرواية الشفوية المتداولة في دادس ـ تم بناؤها في هذه المنطقة في بداية عهد السعديين من طرف ولي صالح اسمه سيدي الحاج أحمد. وهو شريف إدريسي من عقب سيدي محمد بن إدريس الثاني. تلقى العلم عن الشريف مولاي محمد بن بلقاسم الذي كان صوفيا مشهورا في زمانه بقرية أمريدل بمنطقة سكورة على بعد أربعين كيلو متراً تقريباً شرقي مدينة ورزازات الحالية.

ولما أنهى سيدي الحاج دراسته عند هذا العالم انتشر صيته في المنطقة كلها إذ ظهرت عليه أمارات الصلاح والشياخة بعد أن نال رضى شيخه فأخذ الناس يتبركون به ويرجون لقاءه. وهكذا، فإن أحفاده إلى اليوم بنوا تقليدا يتمثل في القيام بزيارة ضريح شيخ جدهم في منتصف شهر محرم من كل سنة تيمنا وتبركا به.

أما عن استقرار سيدي الحاج أحمد بدادس فتضيف نفس الرواية أنه بعد إتمامه للدراسة عند الشيخ المذكور، شد الرحلة إلى مدينة مراكش التي صادف وصوله إليها أن وجد الناس فيها في صراع بين مؤيد ومعارض لسلطان كان يدعى مولاي المهدي. وأثناء ذلك الصراع كان سيدي الحاج يردد العبارة التالية : "اللهم انصر هذا السلطان إذا كان قائما على العدل والإحسان، ولا تكن له وليا ولا نصيراً إذا كان قائما على الباطل". ومعلوم أن هذه العبارة سببت له المتاعب فزج به في السجن. غير أن ذلك لم يزده إلا تشبثا بأفكاره الشيء الذي عرَّض حياته للخطر إذ تقرر إعدامه لكن ذلك لم يتم ـ حسب الرواية ـ بفضل تدخل شيخه سيدي مَحمد أبلقاسم لصالحه. وجاء في نفس الرواية أن السيد الحاج أحمد لما أُخبر بما تقرر في مصيره سره ذلك مما أثار استغراب أحد السجناء الذين سجنوا معه. فسأله هذا السجين عن عدم حيرته أمام ما كان ينتظره. فرد عليه سيدي الحاج قائلا : "ما يجي دباح حتى يجي فتاح". وعنه توارثت الأجيال هذه العبارة الحكيمة. ولما كان إعدام سيدي الحاج وشيكا كان هذا الأخير ينادي شيخه مولاي مَحمد أبُلقاسم الذي سمعه على الفور فلبى نداءه فأخرجه من السجن فأنقذ حياته وأخذ بيده وأعانه في الوصول إلى منطقة دادس بعيداً عن المتربصين به.

وعند وصول سيدي الحاج إلى منطقة دادس قادما إليها من مراكش جال بها طولاً وعرضاً وفي آخر المطاف استقر به المقام في المكان المدعو أتسفال في سافلة الوادي بتراب آيت إحيا السدراتيين (حاليا). وهناك أقام زاويته الأولى على الضفة اليمنى للوادي وسميت باسم المكان (أي زاوية أتسفال). وقبل تشييد الزاوية ـ تقول الرواية ـ أن سيدي الحاج أحمد طلب من جميع الحيوانات المتوحشة والهوام الموجودة بهذا المكان أن تغادره. وكان ـ كما قيل ـ عبارة عن غابة صغيرة. وقد استجابت تلك الحيوانات كلها لطلبه إلا أفعى عمياء واحدة. فبادرها سيدي الحاج بالسؤال عن السبب الذي جعلها لم تلب نداءه. فأجابته بأنها عمياء ولديها أبناء صغار لا يمكنها مفارقتهم ولهذا يستحيل عليها مغادرة هذا المكان. ولما بدا له إصرارها على البقاء دخل معها في مفاوضات أسفرت عن توقيع معاهدة الصداقة وحسن الجوار بينهما وبين أولادهما بعدها ويجري العمل بها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وهكذا ومنذ ذلك التاريخ فإن الأفاعي لا تؤذي ولا تلذغ أبناء سيدي الحاج أحمد في كل من زاويتي أتسفال، الزاوية الأولى لسيدي الحاج وبنتها زاوية آيت سيدي الحاج (أو زاوية البئر) ومقابل ذلك فإن الأفاعي (حظيت) وتحظى عند سكانهما بالاحترام والتقدير ولا يمسونها بسوء.

غير أن سيدي الحاج أحمد لم يدفن في زاوية أتسفال التي بناها، بل دفن ـ حسب الرواية ـ بزاوية آيت سيدي الحاج (أو زاوية البئر) التي رأت النور بعد وفاته. ومرد ذلك كما هو متوارث في عقبه إلى كون سيدي الحاج كان قد طلب من سيدي بويوسف صديقه أيام الدراسة (باني زاوية تحمل اسمه شمالي زاوية آيت سيدي الحاج بدادس جنوب قبيلة أشراحيل الحالية) بعد موته أن يحمل جثمانه على ظهر بغلة عائلة آيت القاضي بقصر الحَرْطْ ويوجه تلك البغلة في اتجاه أسفل الوادي ويدفنه في المكان الذي تتوقف فيه عن المسير. وقد كان ذلك سببا في ظهور زاوية آيت سيدي الحاج (بنت زاوية أتسفال) في الموضع الذي توجد به الآن في دادس الأوسط.

وهكذا، وبينما كان سيدي بويوسف، ذات يوم، يعمل في أحد بساتينه، تذكر وصية صديقه سيدي الحاج، فذهب مسرعاً إلى المكان الذي كان قد نبهه إليه، وهناك وجد سيدي الحاج ميتا. وعلى الفور استعار بغلة أسرة آيت القاضي بقصر الخارْطْ عملاً بوصية سيد ياالحاج، وحمل جثمانه عليها وقادها نحو سافلة الوادي إلى أن توقفت عن المسير عن طيب خاطرها في المكان الذي توجد به الزاوية. وما أن أُخبر أبناء سيدي الحاج بهذا الخبر المفجع حتى جاء البعض منهم فوراً إلى هذا المكان وحفروا به بئراً وأقاموا بجواره زاوية وضريحا لأبيهم سيدي الحاج. ولهذا السبب تسمى هذه الزاوية إضافة إلى زاوية سيدي الحاج زاوية البئر.

وإذا افترضنا أن بعض المعلومات التاريخية الواردة في هذه الرواية يمكن الأخذ بها فإننا نلاحظ ما يلي :

أولاً : أن سيدي الحاج أحمد كان معاصراً لأولياء آخرين أنشأوا بدورهم زوايا خاصة بهم تحمل أسماءهم في أماكن متفرقة ويتعلق الأمر أساساً بسيدي بويوسف وسيدي داود. فالأول توجد زاويته على الضفة اليمنى لوادي دادس في منطقة تماس بين قبيلة أشراحيل وقبيلة آيت حمو. أما الثاني فتقع زاويته على الضفة اليمنى في عالية نفس الوادي في قبائل آيت سدرات نيغيل قريبا من المضايق. وكما سبق الذكر، فكلاهما كانا زميلي الدراسة لسيدي الحاج أحمد بأمريدل في منطقة سكورى لدى العالم الصوفي سيدي مَحمد أبلقاسم. وبتعبير آخر، يبدو أن هؤلاء الأولياء الثلاثة كانوا ينتمون إلى نفس الطريقة الصوفية كان قد اعتمدها أستاذهم والتي لا نعرف عنها شيئاً نظراً لانعدام المصادر.

ثانياً : جاء في الرواية أن سيدي الحاج أحمد لما وصل إلى مراكش وجد الناس فيها منقسمين بين مؤيد ومناهض لسلطان يقال له مولاي المهدي. وهذا السلطان لن يكون إلا محمد الشيخ (أمغار) السعدي الذي كما هو معروف سمي أيضاً بالمهدي وكما هو معروف أيضاً فقد كان لمحمد الشيخ المهدي السعدي صراع مسلح على السلطة مع أخيه أبي العباس أحمد الأعرج الذي تمكن من التغلب عليه وإلقاء القبض عليه وسجنه. وبعد ذلك اتخذ محمد الشيخ المهدي مدينة مراكش عاصمة لملكه وقاعدة لانطلاق عملياته لبسط نفوذه على المناطق المغربية الأخرى. ومعلوم أن دخوله إلى مراكش - حسب المصادر - لم يكن هينا. وهذا المعطى التاريخي يتطابق مع ما ورد في الرواية الشفوية التي أوردناها. وهذه المعلومات التاريخية كفيلة بأن تجعلنا نرجح أن زاوية سيدي الحاج أحمد (زاوية البئر) وزاويتي سيدي بويوسف وسيدي داود بدادس ربما أقيمت خلال فترة بداية الحكم السعدي. وما يزيد هذا الرأي ترجيحا هو أن هذه الفترة شهدت في المغرب كله ظهور حركة صوفية مهمة زادتها قوة الانقسامات السياسية وما نجم عنها من تردي الوضع الداخلي خصوصاً بعد اختلال أمر المرينيين وصعود الوطاسيين إلى الحكم واحتلال الأسبان والبرتغاليين للعديد من المدن والثغور المغربية الشاطئية.

ثالثاً : إن التوزيع الجغرافي لهذه الزوايا الثلاث (زاوية سيدي الحاج، وزاوية سيدي بويوسف، وزاوية سيدي داود) في تراب ثلاث قبائل متباينة (إورتگين وآيت حمو وآيت سدرات نيغيل)، وأماكن متباعدة نسبياً يعطي الانطباع كما لو أنها قامت بدور التأطير السياسي والديني في فترة حرجة من تاريخ المغرب عموماً وهي فترة انتقال السلطة من الوطاسيين إلى السعديين.

رابعاً : يستخلص أيضاً من نفس الرواية أن الولي الصالح سيدي مَحمد أبلقاسم دفين قرية أمْريديل بسكورة، الأب الروحي لهؤلاء الأولياء جميعاً ربما كانت له علاقة طيبة مع محمد الشيخ المهدي السعدي الذي دام حكمه من سنة 946 إلى سنة 964 (1539 / 1556). وخلال مدة حكمه هذه، كانت سياسته الدينية تجاه الصلحاء والفقهاء - رغم دورهم الفعال في قيام الدولة السعدية - تتسم بالحيطة والحذر إلى درجة أن التجأ إلى امتحان العديد منهم وإعدامهم كما هو حال الفقيه عبد الوهاب بن الزقاق والشيخ حرزوز المكناسي خطيب أحد جوامع مدينة مكناس وغيرهما. ومن المحتمل أن سيدي الحاج أحمد ربما كان من جملة من تعرضوا لامتحان محمد الشيخ المهدي وكان سيعرف نفس المصير الذي عرفه الصلحاء والفقهاء الذين قتلهم بعد امتحانهم إلا أن ذلك لم يقع بفضل تدخل سيدي مَحمد أبلقاسم لديه.

ومهما يكن من أمر، فما يزال قصر زاوية أيت سيدي الحاج يعتبر في وقتنا الحالي من أكبر وأهم قصور وادي دادس إن على مستوى كثافة سكانه أو مستوى عيشهم.

م. حمام، *وثائق من أيت سدرات*، الرباط، 1978 ؛ وثائق غميسة تبرز أهمية زاوية أتسفال بوادي دادس خلال القرن التاسع عشر، مجلة دار النيابة ؛ *تحريات ميدانية* ؛ إ. حركات، *المغرب عبر التاريخ*، الدار البيضاء، 1993 ؛ أبو بكر بن علي الصنهاجي، *المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب*، تح. عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1971.

محمد حمام

**القصر الصغير**، مرسى وموقع أثري من أهم وأبرز المواقع الإسلامية بالمغرب بسبب دوره المحوري بين ضفتي المضيق من جهة، وتصميمه الدائري الفريد من جهة ثانية. ترتفع بقايا بناياته المعمارية على الضفة اليمنى من مصب وادي القصر بالبحر الأبيض المتوسط، قبالة جزيرة طريفة، على بعد 35 كلم شرق مدينة طنجة و20 كلم غرب مدينة سبتة. ونظرا لموقعه الاستراتيجي ومؤهلاته الملاحية، استقطب الموقع نشاطا ملاحيا منذ العصور القديمة حيث وجدت بأحوازه عدة مصانع لتمليح الأسماك، وربما شكل موضعه أو ضاحيته منطقة مدينة ليسا (Lissa) أو إكسيليسا (Exilissa).

خلال العهد الإسلامي، تحول الموقع ابتداء من نهاية القرن الأول الهجري / بداية القرن الثامن الميلادي إلى مرسى للمجاز نحو عدوة الأندلس وتجمعت حوله قبائل مصمودة مما جعله يعرف بقصر مصمودة والقصر الأول. وفي القرن الخامس / الحادي عشر، أورد البكري أن بني طريف استقروا بـ"القصر الأول" حيث تدخل المراكب "إلى حائط القصر" وجمع بينه وبين "مدينة اليم" أو "مرسى باب اليم"، شرق مدينة طنجة، والتي تبعد عن هذه الأخيرة بثلاثين ميلا، مما يدفع إلى الاعتقاد بأن الموقع كان يتكون من مرسى وتجمع بشري، وصفه البكري بالرباط، بينما جعل منه صاحب الاستبصار "قرية تعرف بقصر مصمودة، ولها نهر يصب في البحر عذب، ومنه يقرب الجواز إلى جزيرة طريفة ثمانية عشر ميلا".

استعمل قصر المجاز أو قصر الجواز طيلة حكم المرابطين والموحدين والمرينيين للعبور نحو الضفة الشمالية للمضيق.

وفي سنة 686 / 1287 أمر السلطان المريني، أبو يعقوب يوسف، بتسوير المدينة وتحصينها وبناء أبوابها وتشييد مرافق مدنية عديدة وترميم وتوسيع بعضها كالمسجد والحمام. سقط ساحل طريفة 1291 / 692 تحت سيطرة المسيحيين، فتغيرت وظيفة الموقع وتحول هذا الأخير إلى رباط متقدم في مواجهة الإسبان. ونظرا للضعف الذي دب إلى السلطة المرينية ونزول القوات الإيبيرية بنقط متعددة من السواحل المغربية، ظهرت مراكز جهادية عديدة بسلا وتطوان والقصر الصغير، مما دفع ملك قشتالة، هنري الثالث، إلى قيادة حملة عسكرية سنة 802 / 1399، انتهت بتدمير مدينة تطوان، وفي سنة 818 / 1415 احتل البرتغاليون مدينة سبتة، وركزوا على استغلال المنطقة اقتصاديا وعسكريا. ويظهر من خلال بعض المعطيات الأثرية أن القصر الصغير لم يتضرر من ذلك، بل عرف حركية تجارية، وبقي المرسى الوحيد الرابط بين فاس ومملكة غرناطة وأصبح قاعدة متقدمة للجهاد البحري وتنظيم الغارات على سفن المسيحيين وعلى مدينة سبتة.

كان هذا الدور سببا مباشرا في دفع الأمير هنري لقيادة جيش ضم حوالي 25.000 جندي، وانهالت مدفعيته بوابل من القذائف على القصر فأدت إلى انهيار جزء هام من الأسوار التي لم تصمد أكثر من يومين، قبل أن يقبل السكان بالتخلي عن الموقع. وفي 18 أكتوبر من سنة (1458 / 863) دخل الملك ألفونسو الخامس القصر، فأمر بتحويل المسجد إلى كنيسة (Sainte Marie de la Miséricorde) وعيّن Dom Duarte de Meneses قائدا على الحامية التي ضمت 3.000 جندي برتغالي. وخوفا من الهجومات المتكررة على الحصن، قام "دوم دوارتي" بتحصين باب البحر وزوده بممر محصن (Couraca) يربط القلعة بالبحر، ويضمن بذلك حماية الإمدادات البحرية، وأصلح باقي التحصينات، وجعل من الموقع منطلقا لاحتلال أصيلة وطنجة سنة 876 / 1471، وإحكام السيطرة على المضيق والهيمنة على المنطقة لمدة تسعين سنة. وفي سنة 957 / 1550 ، وأمام نجاحات الجيوش السعدية وسرعة تقدمها أو كما قال مارمول "لقلة النتيجة وكثرة النفقة" ، أخلى البرتغاليون القصر بعد أن هدموا عددا من بناياته وتحصيناته، وتركوا بعضها شاهدا على بعض الحقب التي مر بها القصر الصغير، من أبرزها مجموعة من التحصينات والبنايات العامة والخاصة.

تنتظم تحصينات القصر الصغير في شكل دائري شبيه بشكل بغداد العباسية، بنيت أسوارها بالحجر الكبير والحجر الدبش المردوم والآجور الطيني، ويبلغ علوها حوالي ثمانية أمتار وسمكها 1,80 متر، تقويها أبراج نصف دائرية مفتوحة على داخل القلعة، وتتكون من طابقين، يستعمل الأول لخزن الذخيرة، في حين يخصص الثاني للرماة والعسكر. وخلال الاحتلال البرتغالي للموقع، أدخلت عدة تعديلات وأضيفت بعض المرافق التي تتماشى مع التطور الذي عرفته الأسلحة وخاصة المدفعية. وبسبب قوة هذه الأخيرة شيد البرتغاليون حائطا مائلا (Glacis) على طول التحصينات المرينية وحفروا خندقا يصل عمقه إلى أربع أمتار على طول الجهات المقابلة لليابسة، شبيه بذلك المتواجد "بالباستيونات" السعدية بفاس وتازة والعرائش والتحصينات الإسبانية بقصبة المهدية بحلق سبو.

ورغم وظيفته العكسرية، يتوفر القصر على ثلاث بوابات، يظل أكبرها المدخل الشمالي أو باب البحر الذي يشكل هيكلا متقدما عن السور، مدعما ببرجين مستطيلين، ينفتح بواسطة عقد منكسر ومتجاوز ومنعرج مرفقي على غرفة مسقفة بقبة نصف دائرية وأخرى مكشوفة مما يؤكد تصميمه الدفاعي. ولتقوية مناعته، قام البرتغاليون ببناء حصن حيث تم تطويق الباب بسور منيع ليتحول إلى "باستيون" للمؤن والأسلحة والعتاد وحامية للجند والسكان، وعززوه بتهييء إحدى غرف الباب الإسلامي وتدعيمها من الداخل ببنية من الأحجار والملاط، وجعلوا منها بنية تحمل سطيحة عالية تتحكم في مختلف جوانب المدخل. ومن أجل ضمان وصول التعزيزات حتى داخل القصر، تم بناء ممر محصن ومسقف (La Couraca) يبلغ طوله حوالي 110 متر، يربط الحصن بالبحر ويوفر حماية كاملة لنقل الإمدادات.

أما الباب الثاني فينفتح في الجهة الشرقية، ويعرف بباب سبتة. يتشكل هذا الأخير من قوس منكسر ومتجاوز محاط ببرجين مستطيلين، يؤدي عبر منعرج مرفقي إلى غرفتين شبيهتين بتلك الموجودة بباب البحر. وفي الجهة الجنوبية الغربية تم فتح باب فاس، وهو عبارة عن بوابة بارزة أقل ضخامة من سابقتيها، غُير تصميمها قبل الاحتلال البرتغالي للقلعة، على شكل منعرج مرفقي قبل أن يغلق من طرف البرتغاليين بسبب تواجده بالجهة المقابلة لليابسة، والتي تبقى أكثر عرضة للهجومات المحلية.

من ناحية ثانية، كشفت التنقيبات الأثرية المغربية الأمريكية خلال حفرياتها ما بين سنتي 1975 و1980 بالجزء الشمالي الغربي للموقع عن بقايا مسجد وحمام، ربما شكلت مركز المدينة الوسيطية. ترتفع بنيات الجامع على شكل مستطيل يصل عمقه إلى 30 مترا وعرضه إلى حوالي 17 مترا، وينقسم إلى وحدتين متباينتين، تحتل الأولى الجزء الجنوبي الشرقي للبناية، وهي عبارة عن قاعة للصلاة تتكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة، ترتكز على دعامات مستطيلة من الآجر المشوي. وتتميز هذه القاعة باتساع البلاط الأوسط وتواجد محراب يقابل المدخل الرئيسي بالجهة الشمالية الغربية للجامع، ويشكل معه المحور الطولاني للبناية. أما الوحدة الثانية، فتحتل الجهة الشمالية وتضم صحنا مكشوفا، وقاعدة مربعة الشكل قد تكون أساسات الصومعة، ورواقا مسقفا موازيا للجدار الجنوبي الغربي للجامع. وتمثل البناية الثانية بقايا الحمام، وترتفع جنوب شرق المسجد. يتخذ المبنى شكل مستطيل، وينقسم وفق نمط التصميم الكلاسيكي للحمام الموري إلى أربع قاعات

متتالية، تفضي إليها بوابة ملتوية، وتنتظم في قاعة مربعة الشكل لخلع الملابس، وثلاث قاعات مستطيلة خصصت على التوالي للماء البارد (البراني) والدافئ (الوسطي) والساخن (الدخلي أو السخون).

وتؤكد الحفريات التي أجريت بالموقع ما ورد بوثيقة ترجع إلى سنة 863 / 1458 من أن البرتغاليين قد حولوا المسجد إلى كنيسة، إذ تم الكشف عن بناية استعملت أساسات المسجد، يبلغ طولها 20 مترا وعرضها 12 مترا، يتم الولوج إليها بواسطة درج نازل مباشرة من الساحة العمومية، وتضم مذابح وبرجا للأجراس. ومما يبرز التعديلات الهامة التي عرفها القصر الصغير خلال الاحتلال البرتغالي عثور الأثريين على بقايا معمارية عديدة، من أهمها مجموعة من البنيات تبين أن الحمام قد تغيرت وظيفته وبنيته وخصص للحبس، وأخرى توضح أن البرتغاليين قد غيروا مجال القلعة وبنوا دارا للبلدية وكنيسة ثانية بين باب البحر وباب فاس، ودورا سكنية بلغ عدد الوحدات التي تم الكشف عنها إلى سبعين وحدة تضم حوالي مائتي غرفة.

ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، الرباط، 1999 ؛ الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 1983 ؛ الحميري، *الروض المعطار في خبر الأقطار*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1984 ؛ مجهول، *الاستبصار في عجائب الأمصار*، الدار البيضاء، 1985 ؛ الناصري، *الاستقصا*، تح. جعفر ومحمد الناصري، ج 2 ، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، ج 1، الرباط، 1980 ؛ مارمول كاربخال، *إفريقيا*، ج 2، الرباط، 1988 - 1989.

E. Fagnan, *Extraits inédits relatifs au Maghreb : géographie et histoire ancienne*, Maison Bastide-Jourdan, Alger, 1924 ; Charles L. Redman, *Qsar es-Seghir, an archaeological view of medieval life*, Academic Press, 1986 ; G. Yver, *Al-Kasr al-Saghir, E.I.*, 2ème édition, tome IV, p. 759.

أحمد صالح الطاهري

**القصر الصغير** (القديم) يتضمن في الواقع ثلاثة مواقع :

1 - الموقع الإسلامي المعروف تحت أسماء متعددة منها قصر المجاز وقصر مصمودة والقصر الصغير والذي أجرت فيه البعثة الامريكية التابعة لجامعة ولاية نويورك التنقيب سنوات 1974 و1975 و1976 و1977.

2 - موقع على الشاطئ شرق مصب وادي صغير وجدت به أثار لمعمل الكاروم وتمليح السمك يبدو أنه يعود إلى القرن الثالث الميلادي، وقد نقب فيه بعض الإسبان سنة 1958.

3 - موقع ثالث يحمل الاسم ويقع داخليا على بعد كيلومتر واحد شرق مصب نفس الوادي، يتضمن آثاراً تعود لفترة الاحتلال الروماني. اكتشف عام 1943. ومن اللقى الأثرية السطحية 22 عملة رومانية من البرونز تعود، للقرنين الثالث والرابع الميلاديين ومصباحان يعودان للقرن الرابع الميلادي. وفي سنة 1953 أجرى طراديل اسباراً سمحت باكتشاف تحصينات، كانت على ما يبدو، تحيط بكل الموقع وحتى الشاطئ. وفي الجزء العلوي من نفس الموقع أجرى طاراديل اسباراً أخرى أدت إلى العثور على غرف بالأعمدة. وتعود المواد المستخرجة إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين على الخصوص وإلى مرحلة نهاية الاحتلال الروماني شمال المغرب.

M. Tarradell, Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc, Région de Tetuan, *B.A.M.*, VI, 1966, p. 431, n° 3 ; Id., Marruecos antiguo, Nuevas perspectivas, Zephyrus V, 1954, p. 130 ; Id., Guia del Marruecos español, Tetuan, 1953 ; Tarradell et Ponsich, *Garum et industries antiques de salaison dans la méditerranée occidentale*, Université de Bordeau et Casa de Velasquez, Paris, 1965 ; P. Quintero Atauri et G. Gimener Bernal, *Excavaciones en Tamuda, Memoria resumen de las practicodas en 1943*, Tetuan, 1944 ; R. Raymond, *Index de topographie antique du Maroc*, Publication du Service des Antiqués du Maroc, 4, 1938.

مصطفى أعشي

**القصر الكبير** (خلال العصرين الوسيط والحديث). مدينة قديمة تعتبر من الحواضر الأولى في المغرب لازالت قائمة، إذ تؤكد الأبحاث التاريخية والأركيولوجية الحالية بأن مدينة القصر الكبير بنيت على أنقاض مدينة رومانية كانت تسمى "أوبيدوم نوفوم" (Oppidum Novum) بمعنى "المدينة المحصنة الجديدة" يرجع تاريخ تأسيسها إلى ما بين القرن 6 ق. م. والقرن (1 م). توفرت لها شروط تأسيس المدن. وكانت تعرف بقصر كتامة، وقصر عبد الكريم، والقصر، والقصر الكبير، تمييزاً لها عن القصر الصغير، الذي كان يسمى كذلك بقصر مصمودة وقصر المجاز أو الجواز، بنيت على أرض سهلية على واد كبير شتوي يقال له لُكُس بالعدوة الشمالية منه. واختلف المؤرخون في تاريخ تأسيسها ؛ فمن قائل إنها بنيت سنة 102 من طرف أمير كتامة عبد الكريم، وقائل : إن يعقوب المنصور الموحدي هو الذي بناها أواخر القرن (6 / 12) . وأمام هذا التناقض يقترح أحد الباحثين، بعد تحليله للإشكالية، أن تاريخ 102 لا يمكن الاعتماد عليه كمعطى صحيح لإثبات تاريخ تأسيس القصر الكبير، خصوصا على يد كتامة في فترة كان فيها المغرب الأقصى يعيش المراحل الأولى من الفتح الإسلامي. وأن يعقوب المنصور لم يكن مؤسسا لها، بل كان، مثل باقي الملوك بعده، مهتما بها، فأضاف إليها مجموعة من البناءات. يرى أن تأسيس المدينة تم فيما بين القرنين 3 و4، وهي الفترة القريبة من استقرار كتامة بالمغرب الأقصى. وأن المدينة ظهرت، أول مرة، في شكل سوق أسبوعي، ثم سوق دائم. وهذا ما جعل التأسيس لا يرتبط بفترة محددة أو سنة معينة، ويفسر، أيضا، الاختلافات السابقة حوله.

ومن الراجح، أن نمو هذا السوق أعطى مركزاً حضرياً يختلف في ذلك عن أصول تأسيس المدن المغربية. وهذا ما يمكن توضيحه من خلال المسافة الفاصلة بين موقع السوق المركزي والجامع الأعظم. إذ أن السوق متمركز وسط المدينة المسورة، بينما يحتل الجامع موضعا متطرفا قريبا من السور.

وعلى إثر وفاة الأمير إدريس الثاني، وتوزيع أقاليم المغرب على أبنائه سنة 213 ـ 827 ، ظهرت نهضة عمرانية أدت إلى تمصير كثير من المواقع، منها قصر كتامة، الذي أصبح قاعدة لأحد الأمراء الأدارسة ـ إدريس بن القاسم بن إبراهيم ـ "كبيرة شريفة على نهر والكس لها سوق عامرة وجامع". ورغم ذلك، يلاحظ أن المدينة كان لها دور ثانوي طيلة الفترة الممتدة إلى نهاية القرن 54 نظراً لقربها من مدينة البصرة المركز الاقتصادي والسياسي والفكري الهام في عهد الأدارسة، الشيء الذي ساهم في عرقلة تطور مدينة قصر كتامة إلى جانب الأضرار الكبيرة التي تكبدتها من جراء المواجهات العسكرية التي واكبت الصراع الأموي الفاطمي حول الهيمنة على المغرب الأقصى منذ أواسط القرن الرابع حتى غدت في حكم القرى إن لم تكن قد أصبحت قفرا لفترة معينة، مما أدى إلى إعادة بنائها لما تم تعمير المنطقة من جديد، من طرف كتامة. لكن هذا المشروع لم يكتب له أن يذهب بعيداً في خضم التطورات التي فرضها الزحف المرابطي، خاصة بعد فتح مدينة فاس سنة 462 / 1069.

وإن ظروف عدم الاستقرار التي عرفتها منطقة الشمال المغربي عموماً أوائل عصر المرابطين قد انعكست على المدينة إلى حد إهمال ذكرها في مصادر هذه الفترة. ولم تبدأ الحياة تعود إليها، من جديد، إلا مع استتباب الأمر للمرابطين بالمغرب وعودة الهدوء، وأصبحت محطة يتوقف فيها المجاهدون القادمون من مراكش والمتوجهون إلى الأندلس، مما دفع بعض سكان البادية المجاورة إلى التوجه إلى القرية وتعميرها. إلا أن ذلك لم يجعلها تتبوأ مكانة المدينة، لأن عهد المرابطين كان قصيراً، وسرعان ما مسته الاضطرابات بسبب ظهور الحركة الموحدية في وقت مبكر ـ سنة 514 / 1121 ـ خاصة المواجهات التي امتدت من سنة 535 إلى سنة 541. وأثر ذلك على الشبكة الحضرية كلها بما فيها قصر عبد الكريم مما جعله يبقى في حكم القرى. وقد سجل هذه الحالة الوفد الأندلسي، الذي توجه إلى سلا لمقابلة الخليفة الموحدي عبد المومن سنة 545 / 1151 حين مر بالموقع، فلاحظ بأن ليس فيه إلا القليل من الناس في خيمات وحانوت واحد كان سوقهم به، وأن الأراضي المجاورة أصبحت موحشة مقفرة بسبب الفتن، والطريق مخيفة ترعب المارين منها بوجود الحيوانات المفترسة.

وتحسنت حالة القصر حينما وضع الموحدون الأوائل سياسة عمرانية كانت تهدف إلى ترميم المدن المخربة ونشر العدل والأمن والاستقرار، فعاد السكان إلى مواطنهم القديمة. ولجأ إلى المدينة بعض أهل الأندلس، وعمروه، وتفرغوا للزراعة والبناء والتجارة" فاتسع فناؤه، وكثر جزاؤه، وأسمع نداؤه، وارتفع بناؤه، فصار في عداد البلاد، وصلح لاتخاذ الطريف والتلاد، وكان ذلك على أيام يعقوب المنصور أو أبيه يوسف". ولعل هذا ما دفع الإدريسي إلى وصفها بالمدينة الصغيرة" بها أسواق على قدرها يباع بها ويشترى، والأرزاق بها كثيرة، والرخاء بها شاملة". وكان نهر اللكوس يساهم في إنعاش اقتصاد المدينة بما يصل عبره من المراكب قادمة من مدينة تشمس.

إن أهم فترة عرفت فيها مدينة القصر الكبير انتعاشا ونهضة على عدة مستويات ـ اقتصادية، عمرانية، دينية، فكرية ـ هي فترة خلافة يعقوب المنصور الموحدي، الذي أولاها عناية خاصة إلى درجة أن بعض المصادر ربطت تأسيسها به.

ومن الإجراءات التي قام بها ومست المدينة ونواحيها استقدامه لقبيلة رياح العربية من بلاد إفريقية، وإقرارها في منطقة الهبط وأزغار، فيما بين القصر الكبير وحوض اللكوس وسبو إلى ساحل البحر المحيط، وذلك سنة 584 / 1188. ولكن لا نتوفر على ما يدل على طبيعة علاقة القبائل العربية بالمدينة خلال هذا العصر، إذ يظهر أنهم تفرغوا، مدة لا بأس بها، للتكيف مع المنطقة التي تغريهم بإمكانياتها الفلاحية للتحول من رعاة رحل محاربين إلى زراع مستقرين. لكن، من الأكيد أن الفضل يرجع إلى هذه القبائل، إلى جانب الهجرات الأندلسية في تعريب المدينة.

ويبدو أن نزول هذه القبائل كان له بعض النتائج السلبية على المنطقة، فلا نعرف إلى أي حد ساهموا في العيث في مخازن الدولة المملوءة بالحبوب وغيرها، والتي وجدها الخليفة الموحدي الناصر فارغة سنة 607 / 1210 أثناء التهييئ لمعركة العقاب. وازدادت حالة المنطقة، والبلاد ككل، تدهوراً بعد هزيمة العقاب سنة 609 / 1212 إلى درجة أن أغلب المؤرخين يعتبرون هذا الحدث بداية النهاية للدولة الموحدية، حيث ظهرت بعد هذا التاريخ ثورات هنا وهناك، كانت أشدها الحركة المرينية الصاعدة، التي زحفت مبكراً إلى بلاد أزغار والهبط، فصارت تهاجمها باستمرار منذ سنة 614 / 1217، وبذلك دخلت في حرب مع قبائل رياح القوية المساندة للموحدين، والتي كانت أقوى قبائل عرب المغرب وأشجعها وأكثرها خيلا وأموالا ورجالا. وقد قتل في إحدى هذه المواجهات الأمير المريني عبد الحق بن محيو وابنه إدريس سنة 614 / 1217 ، فثأر ابنه الآخر عثمان لهما، وهزم رياح سنة 620 / 1223، وكرر الهجوم عليهم مراراً.

وقد زاد من شدة الصراع الموحدي المريني أن المدينة عرفت حركات انفصالية، خاصة حركة أبي الطواجين سنة 625 / 1228، وحركة ابن وانودين سنة 635 / 1238. وبذلك خلا الجو لبني مرين بالمنطقة، فتمكنوا من السيطرة على الغرب، ودخلوا مدينة القصر الكبير، وفرضوا على سكانه ضريبة سنوية يؤدونها للأمير أبي سعيد عثمان بن عبد الحق مقابل حمايتهم ودفع غارات القبائل عنهم وتأمين الطرق.

ولما حل عهد بني مرين، استفادت المدينة من عنايتهم، وجعلتها الأحداث السياسية عاصمة المنطقة، خاصة وأنها أصبحت المدينة الوحيدة في هذه الجهة بعد أن هدمت مدينة أصيلا سنة 663 / 1262 بأمر من أبي القاسم العزفي حاكم سبتة إلى جانب التخريب الذي أصاب المدن التي كانت

تجاورها، فازداد عدد السكان، إذ جعله "فالنثان فيرنانديس" بـ 3000 نسمة، واتسع العمران، وانتظم بسبب وجود العامل أو صاحب البلد بها، وأقيمت بها قصور كبيرة لسلاطين بني مرين الذين نزلوا بها حينما كانوا يقصدون هذه الناحية لمواجهة المتمردين. ويبدو أن قصر السلطان كان متميزاً عن قصور الفئات الأخرى، فنعت بالقصر الكبير، وبه سميت عوض قصر كتامة وذلك منذ القرن (9 / 15 م) وقد ازدادت مكانة المدينة لما أصبحت مقر الحكام من أسرة بني اشقيلولة التي نقلها الخليفة يوسف بن يعقوب المريني من الأندلس حسما للنزاع بينها وبين بني الأحمر. وعرفت ازدهاراً كبيراً في عهد أبي الحسن المريني وابنه أبي عنان نظراً للعناية التي حظيت بها في عهدهما، مثل بناء المدرسة الكبيرة، والمارستان، ومؤسسات تجارية، مما ساهم في تزايد إشعاع المدينة العلمي والحضاري والاقتصادي.

وعلى إثر احتلال البرتغال لمدينة سبتة 1415 وسقوط مراكز أخرى في يدهم، مثل : القصر الصغير 1458 وأصيلا وطنجة ـ 1471 أصبحت مدينة القصر الكبير قاعدة بلاد الهبط الإدارية والحربية. ومما عزز مكانتها وجود أسرة العروسيين على رأس إدارتها. وكان لهذه الأسرة، بزعامة أول واحد نعرفه منها هو عبد الله العروسي، دور كبير في مساندة حركة محمد الشيخ الوطاسي ضد آخر سلطان مريني ـ عبد الحق ـ 823 / 1420 ـ 869 / 1465 في أصيلا ابتداء من سنة 866 / 1463 . ومنذ ذلك الوقت، واتت العروسيين فرصة الاستقلال بمنصب القيادة بالقصر الكبير طوال العهد الوطاسي.

ازداد اهتمام محمد الشيخ الوطاسي بالمدينة رغبة منه في ترتيب مقاومة الوجود الأجنبي بالمنطقة انطلاقا منها خاصة بعد استقراره في فاس سنة 879 / 1470، لأن مشروع المقاومة، الذي وضعه، كان موجها أساسا نحو استرجاع أصيلا، التي كانت مهد سلطته. وفوق ذلك، لأن القصر الكبير كان قريباً منها، ومؤهلا لتلك المهمة بفضل عمرانه، وتزايد عدد سكانه منذ العهد الموحدي وبمن انضاف إليهم من الفارين من بواديهم على إثر احتلال أصيلا خاصة من الخلط، الذين أصبحوا يملأون حوز القصر الكبير وأطراف الطريق العسكري الرابط بين القصر الكبير وأصيلا والذين كانت تتجلى مكانتهم في أن شيخا واحدا منهم كان بمقدوره أن يساهم بـ 500 فارس خلال عمليات الجهاد ضد أصيلا وطنجة. ولهذا كان اعتماد القواد العروسيين على عدة مقدمين وشيوخ من الخلط.

وخلال الصراع الوطاسي السعدي حول الحكم، تراجع دور القصر الكبير في عمليات الجهاد لينساق قواده مع خطة السياسة الوطاسية على عهد السلطان أحمد بن محمد البرتغالي الهادفة إلى توحيد الجهود من أجل مواجهة الخطر الذي أصبح يمثله الزحف السعدي نحو الشمال.

رغم ظروف الاحتلال، والصراع الوطاسي السعدي، فقد أصبحت مدينة القصر الكبير منذ عهد الوطاسيين مركزاً تجارياً رئيسياً في المنطقة وفي الشمال المغربي كله. فقد وصفها الحسن الوزان بأنها مدينة كبيرة فيها عدد كثير من الصناع والتجار، وأراضي باديتها خصبة جدا، غير أن الناس لا يستطيعون أن يزرعوا سوى منطقة تقارب مساحتها ستة أميال لأن البرتغاليين المحتلين لأصيلا يضايقونهم. ووصفها محمد العربي الفاسي بأنها" سوق تجلب إليها بضائع العدوتين وسلعها [...] وتحط به تجار المسلمين من آفاق المغرب وتجار الحربيين من طنجة وأصيلا والقصر الصغير وسبتة. مما كان يدر عليها دخلا يفوق 150 ألف أوقية. وكان بها ملاح، ويشرف على تسييرها، في حدود سنة 1593، قائد يتبعه أكثر من 900 مخازني فرسانا ومشاة وفضلاً عن ذلك كانت مركزاً ثقافياً هاماً شهد ظهور عدد مهم من العلماء كانوا يجمعون بين الدرس والتحصيل والرباط والجهاد.

وبعد السعديين، كانت مدينة القصر الكبير تابعة لإمارة المجاهد العياشي. وبعده، تغلب عليها الخضر غيلان، الذي ظل مستقلا بها إلى أن أخرجه منها المولى إسماعيل.

وفي منتصف القرن (12 / 18 م)، وصفها أحد الرحالة ـ وهو ابن حمادوش ـ بأنها كانت مهدمة.

م. البوعناني، *مساهمة في دراسة تاريخ منطقة الغرب من القرن (6 / 12 م) إلى القرن (11 / 17م)* ، أطروحة دكتوراة الدولة في التاريخ، مرقونة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2002.

المصطفى البوعناني

**القصري، حسونة** من أهل القرن الثاني عشر الهجري. من شيوخ الرباط توجه إلى تونس بقصد التجارة وكان عالماً وله محل بالربع في تونس لوضع سلعه على اختلافها. وكان كل صباح يلقي درسين في جامع الزيتونة احتسابا. وبعدهما يتوجه لموضع سلعه، ورغب الطلبة في دروسه، ولما جعل الباشا علي باي الحسيني مرتبا للمدرسين نظم في سلكهم لكنه لم يرض بقبول المرتب فأحضره الباي وسأله عن سبب امتناعه فأجابه قائلا بأن الله أغناه بتجارته فلا يسوغ والحالة هذه أخذ الأجرة على العلم ثم قال فإني أبث العلم لله خالصا فاعط ذلك من هو أحوج منا.

توفي عام 1199.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 289.

عبد الإله الفاسي

**القصري، عبد الجليل** بن موسى بن عبد الجليل الأنصاري ويعرف بالقصري وهو من أصل أندلسي حلت أسرته بالقصر الكبير قادمة من الأندلس خلال القرن الخامس الهجري.

وعبد الجليل من الشخصيات الفذة المعروفة لدى علماء الشرق والغرب. تناولته عدة كتب للتراجم والفهارس، أحسنها *سراج الدلجة* لصاحبه عبد العزيز بن محمد بن

الصديق حيث يقول "فهذا الإمام الجليل الذي يفخر المغرب ويتطاول به على الشرق".

حمل المترجم لواء المعرفة في مدرسة شيخه أبي غالب بعد موته بالمسجد الأعظم بالقصر الكبير، وألف كتاباً كبيراً سماه "*شعب الايمان*"، الذي حلل فيه خمسا وسبعين شعبة انطلاقاً من الحديث الشريف الإيمان 75 شعبة...، هذا المؤلف الذي طار صيته واعتمده علماء الشرق والغرب وأكثر النقل منه. وقد أكد الكتاني في *فهرسه* أن ابن ليون التجبي سعيد بن أحمد من المرية ألف فيه *أرجوزة* واختصر شعب الإيمان لعبد الجليل. والكتاب المذكور يوجد بالخزانة الملكية مخطوطاً تحت رقم 4066 و2325، وهو مبتور الأول.

ويظهر أن عبد الجليل احتاج إلى مدة طويلة من الحل والترحال لتحصيل العلم، كما أنه عمل على نشر العلم بين تلاميذته بالقصر الكبير، ولازال أحد المساجد بالمدينة يحمل اسمه إلى الآن وهو موجود بدرب العلوج، ويفيدنا صاحب *سراج الدلجة* أن عبد الجليل كان كثير التردد على أصدقائه العلماء بكل من فاس وسبتة وطنجة وكان يأنف من الإقامة عند أحد حفظاً لكرامته ودينه ويفضل الإقامة في المساجد.. ومن أشهر من كان على صلة بهم من الشيوخ، أبي مدين الغوث دفين تلمسان. وقد نقل صاحب *كتاب الفرق الإسلامية* عن مقصد البادسي عن عبد الجليل القصري عندما تحدث عن رأي عبد الجليل عن الروح الكلية في رأي الغزالي والمتصوفة...

وقد كانت نهاية عبد الجليل القصري في مدينة سبتة، حيث يفيدنا صاحب *تاريخ سبتة* أنه دفن في مقبرة الربط البراني بمدينة سبتة، ومن تلاميذه العالم ابن رشيق عبد الوهاب بن يوسف بن محمد بن خلف الذي ولد بالقصر الكبير وانتقل إلى القطر المصري وتصدر للتدريس به إلى أن توفي عام 650 / 1252. وهذا يفيدنا أن عبد الجليل القصري كان لا يزال على قيد الحياة في المنتصف الأول من القرن السابع الهجري. أمَّا صاحب *الطريق لمعرفة القصر الكبير* فيشير إلى 613 كتاريخ لوفاته.

م. بن تاويت، *تاريخ سبتة* ؛ عبد العزيز بن محمد بن الصديق، *سراج الدلجة* ؛ محمد بوخلفة، *المدارس والتعليم بمدينة القصر الكبير من بداية القرن السادس الهجري وما بعده*، 1989 ؛ *الطريق لمعرفة القصر الكبير*، 1972 ؛ القسطنطيني، *أنس الفقير وعز الحقير* ؛ محمد بن عبد الرحمان بن خليفة، *القصر الكبير*، أعلام أدبية، فكرية وتاريخية، مطبعة طنجة، 1994.

الحسين البعاوي

**القصري، محمد** المكناسي الأصل والنشأة والوفاة، عالم مشارك نحوي متمكن من قواعد اللغة والآداب والخطابة، أشاد ابن زيدان في *إتحاف أعلام الناس* بعلمه وكفاءته فقال : "فقيه علامة مشارك، مدرس نفاع ... كانت له ملكة كاملة يقتدر بها على التدريس بدون مطالعة ... مع همة عالية ونفس آبية". كما نعته ابن إبراهيم في الاعلام بـ "الفقيه العالم النحوي المدرس الوجيه".

ولد بمدينة مكناس وكان في أول أمره يحترف عمل الخبز، ثم توجهت عزيمته للدراسة فقصد حلقات الدروس لإرواء غلته من موارد العرفان وأكب على طلب العلم بجد واجتهاد فأخذ عن شيوخ مدينته المشهود لهم بالتفوق أمثال : العلامة المهدي ابن سودة، والعلامة فضول ابن عزوز، والشيخ فضول السوسي والعلامة محمد الجيلاني السقاط وهو عمدته وغيرهم.

وبعد أن قضى وطره من الدراسة وحصل على مبتغاه من ثمار المعارف تصدر للتدريس فانتفع بعلمه كثير من بينهم على سبيل المثال لا الحصر : قاضي أحواز مكناس أبو العباس الناصري، والعلامة محمد الواستري والشيخ محمد بن مبارك الهيلالي والشيخ الحسن بن اليزيد شيخ المؤرخ عبد الرحمن ابن زيدان ووالده محمد بن عبد الرحمن ابن زيدان (ت. 1300) كما أخذ عنه المؤرخ نفسه وغير هؤلاء من نجباء فقهاء مدينة مكناس. وكان في درسه على حد تعبير صاحب *الإعلام* : "عجيبا في حسن الإلقاء والفصاحة، لطيف المجالسة، وعجيب المحاضرة". ويشير أيضا إلى أنه تولى الخطابة بجامع الأروى وبزاوية الشيخ عبد القادر العلمي نائبا، كما تولى خطة العدالة، وكانت له عند أبناء موسى بن أحمد مكانة فرشحوه لإقراء العائلة الشريفة الملوكية، فكثرت أسفاره مع السلطان مولاي الحسن لإقراء الشرفاء. وسكن بمدينة مراكش سنين.

وعانى بعد ذلك من ضائقة مالية وكان على حد تعبير ابن زيدان مقترا عليه في الرزق، فرشحه السلطان مولاي عبد العزيز لتعليم إخوته وأعمامه، ونفذ له مؤنة ضافية طعامية يومية وشهرية تحسنت بها أحواله المادية، ثم تبدلت الأحوال "وأسقطت عنه تلك المؤنة ورجع لأشر مما كان عليه، ولم يزل صابرا محتسبا إلى أن لقى الله".

وكانت وفاته حسب ابن زيدان في 5 صفر عام 1324 / مارس 1906 ودفن بضريح سيدي الدغوغي في حومة جامع الزرقاء بمدينة مكناس، بينما يشير صاحب *الإعلام* إلى أن وفاته كانت في رجب عام 1327 / غشت 1909 ونرجح هنا رواية ابن زيدان.

ع. ابن إبراهيم، *الإعلام* ، تح. عبد الوهاب ابن منصور، ج 7، الرباط، 1977، ص. 153 - 154 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ط 2، ج 4، الرباط، 1990، ص. 283.

رقية بلمقدم

**القصرية** ، إناء أو ماعون يستعمل لأغراض منزلية متعددة في مقدمتها تقديم الطعام للأكل، وتختلف القصرية عن القصعة من حيث الصنع فالأولى من فخار أما الثانية فهي منحوتة من جدع شجره (قطعة واحدة) وتختلفان من حيث تاريخ استخدامها فالأولى أحدث من الثانية. فالقصعة

ورد ذكرها في مصادر العصر الوسيط الأعلى والأوسط وما قبله وذكرت بسماء مرادفة : الصحفة والجفن ... أما القصرية فوردت عنها إشارة يتيمة في مصادر العصر الوسيط : "... قصرية مقلوبة وسط الدار تحتها لحم أهدي إلى الشيخ من عرس ...".

والقصرية اليوم أكثر استعمالاً في الأوساط الشعبية من القصعة التي أصبحت من تحف الصناعة التقليدية المغربية وتستعمل القصرية في أغلب البيوت في البادية والمدن من قبل النساء للعجين ولتقديم الكسكس وما شابهه، ومنها في الأسواق اليوم : البسيطة الخالية من التزويق ومنها اللامعة المطلي داخلها بالبرنيق. وتوجد بأحجام مختلفة، أما أصلها فيدل عليه اسمها : فهي إما من القصر الكبير أو من قصر المجاز (القصر الصغير).

البادسي، *المقصد الشريف*، الرباط، 1982 ؛ التادلي، *التشوف*، الرباط، 1958 و1984 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، الدار البيضاء، 1985 ؛ الماجري، *المنهاج الواضح* ، مصر؛ الضعيف، *تاريخ الضعيف*، الرباط، 1986 ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل*، مرقون.

محمد حجاج الطويل

**القَصَّارْ** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Alcazar وAlcasar ؛ والغالب على الظن أن اسم هذه الأسرة ينتسب إلى قرية القصر التي كانت بأحواز غرناطة المسلمة وأطلق عليها الإسبان اسم Alcazar ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**القصّار، محمد** بن قاسم الفاسي محمد بن قاسم بن مد بن علي الملقب بالقصار الأندلسي القيسي الأصل الفاسي الدار، قدم جده من غرناطة في شهر ربيع الأول من سنة 897 واستوطن مدينة فاس، ولد صاحب الترجمة في 11 جمادى عام 939، محدث المغرب في وقته، سيد علماء زمانه وصدر أهل وقته وأوانه إمام المحققين في العلوم العقلية والنقلية، إمام عالم دراك محصل يحسن أكثر من عشرين علما.

أخذ جل مقروآته عن العالم رضوان الجنوي وأخذ عن علماء أجلاء آخرين منهم خروف التونسي، وأبي عبد الله اليستني وعبد الرحمن بن إبراهيم الدكالي، وولده سيدي أبي شامة. والشيخ محمد بن مجبر، وأحمد التسولي وآخرين.

أخذ عنه وتخرج به جماعة، كالشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي. وأحمد بن يوسف الفاسي وأخيه محمد العربي الفاسي. والعلامة عبد الواحد بن عاشر الأنصاري، ومحمد بن أبي بكر الدلائي والحسن بن يوسف الزياتي والحافظ أحمد المقري. وأحمد ابن القاضي وغيرهم. ولي الفتوى بفاس وخطابة مسجدها الأعظم وول تفريق صدقة المساكين بها.

كان في لسان صاحب الترجمة ضيق في عبارته فضاع بذلك كثير من علمه، ولذلك لم يتصدّ للتأليف وإنما كانت في بطاقات يُذكر أنها بيعت بعد موته بالوزن بالأرطال، وله تقاييد في الأنساب سيما أنساب العلويين التي كان إليه المرجع فيها، وله فهرسة في نحو ورقة كبيرة (منها نسخة خطية بالرباط خ. ع. ك 1427، ص. مج).

قال عنه الحجوي : "عالم فاس بل المغرب ومفتيه ورحلته ومحدثه ومعقوليه وهو الذي أحيا المعقول بفاس هو والإمام المنجور بعدما كان اندث، وإليه مرجع شيوخ المغرب دراية ورواية".

خلف السراج في الإفتاء والخطابة والكراسي العلمية، واشتهر بدقة التفكير والتعمّق في البحث. خرج من فاس إلى مراكش وبه مرض مات به في الطريق بزاوية ابن ساسي، فحمل إلى مراكش ودفن بإزاء باب رضة سيدي أبي العباس السبتي، وذلك في شعبان أو رمضان سنة 1012 / 1604.

القادري، *الإكليل والتاج*، تح. مارية دادي، ص. 306 ـ 307 ؛ ابن القاضي، *درة*، 2 : 153 ؛ المقري، *روض الآس*، ص. 316 ـ 332 ؛ العربي الفاسي، *المرآة*، ص. 148 ؛ الإفراني، *نزهة*، ص. 192 ؛ المراكشي، *الأعلام*، 5 : 208 ـ 217 ؛ الكتاني، *سلوة*، 2 : 63 ؛ الحجوي، *الفكر السامي*، 2 : 273 ؛ م. حجي، *الحركة*، 2 : 363.

مارية دادي

**قصّارة، علي** بن امحمد الحميري المفتي النوازلي، الموقت بمنار القرويين. كان إماما بمسجد الأبارين بعد عبد المجيد المنالي، يدرس الألفية والجرومية ومختصر خليل، وغير ذلك.

وكان ينوب في القضاء عن قاضي فاس عبد القادر بوخريص، وله أخوة وصحبة مع الشيخ العارف العلامة علي بن عبد الرحمان الدرعي التادلي، وينتسب في الطريق إليه. فقد بصره في آخر عمره.

توفي بفاس يوم 8 محرم عام 1185.

م. الزبادي، *سلوك الطريق الوارية* ؛ م. القادري، *نشر المثاني* ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

المصطفى البوعناني

**القصيبي**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Qasibi ؛ ومازالت بإسبانية أسر تحمل اسم Alcoceba نسبة إلى قرية القصيبة التي كانت بأحواز غرناطة المسلمة ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

**القصيدة** (في الموسيقى المغربية) استعمل لفظ "القصيدة" للدلالة على قالب من القوالب الغنائية، ويختلف

مفهوم "القصيدة" في الموسيقى المغربية باختلاف أنماطها، كما تتعدد قوالبها بتعدد هذه الانماط وفيما يلي أبرزها :

1 ـ القصيدة في طرب الملحون :

يراد بالقصيدة في الشعر الملحون أبيات شعرية ملحونة يخضع عروضها لبحور أربعة هي : المبيت، والمشبت، ومكسور الجناح، والسوسي.

تتكون القصيدة من ثلاثة عناصر هي الدخول والحدبة، والأقسام. وقد يستغنى عن الدخول فتبدأ القصيدة بحربتها وتسمى أكثر القصائد بحرباتها. ويُمهد لإنشاد هذه الأجزاء بمقدمة آلية تعرف باسم "لَـمْشالْيَـه" أو بمقطوعة غنائية خفيفة تسمى "السرابة".

ـ الدخول : هو مطلع القصيدة وهو يغنى على طبع من طبوع طرب الملحون.

ـ الحربة : هي من القصيدة بمثابة اللازمة من النشيد. وترجَّعُ بين أقسام القصيدة من طرف الشدادة، وهم مجموعة المنشدين، سُمّوا بذلك لأنهم يشدون أزر المنشد المنفرد والعادة تقضي بإعادة لحن الحربة عزفا ودون كلام.

ـ الأقسام : هي فقرات القصيدة. وتغنى في العادة من طرف منشد واحد.

تنشد سائر الأقسام على لحن واحد لا يُغيّر من رتابته سوى استبدال طبعه الموسيقى، وهو ما يعرف لدى أشياخ الملحون باسم "لَقْلُوبْ" أو "لَبْدالْ". ومعناه تحويل مقام اللحن الموسيقى من نغمة إلى أخرى كالانتقال من نغمة "الاستهلال" إلى نغمة "المشرقي".

وتختم القصيدة بانشاد فقرة تدعى "الدّريدْكة"، وهي إنشاد القسم الأخير منها مرات متعددة مع المصاحبة الآلية والضرب بالأكف والتعارج عبر حركة حثيثة تعلن عن نهاية القصيدة.

2 ـ القصيدة في العيطة الجبلية :

أغنية جماعية ينفرد بإنشادها الرجال، وبها يستهل عرض العيطة المنتشرة في المناطق الشمالية الغربية من المغرب والتي تغلب عليها تسمية "الطقطوقة الجبلية" فتطرق كلمات القصيدة في "العيطة الجبلية" لموضوع المديح النبوي أو لمدح الولي الصالح المولى عبد السلام بن مشيش دفين جبل العَلَم. ويتميز أداؤها بقيامه على إيقاع هادئ.

3 ـ القصيدة في فن السماع :

أكثر القصائد المدحية تداولا بين أرباب السماع قصيدتا البردةوالهمزية للإمام البوصيري، والبغدادية لابن رشيد البغدادي والمنفرجة لابن النحوي.

ويجري إنشاء هذه القصائد ـ في العادة ـ دون مصاحبة آلية إلا في حالات نادرة. ويستخدم في ضبط موازينها الضرب بالأيدي على الأكف أو على الركبة.

وقد تواضع رجال السماع بالمغرب على انشاد "البردة" على طبوع الموسيقى الأندلسية، وذلك وفق نسقين اثنين ينتمي أولهما إلى الزاوية الفاسية، وينتمي الثاني إلى الزاوية الدلائية بالرباط (انظر مادة : "السماع").

4 . القصيدة في الموسيقى العصرية :

يعتبر الإقبال على تلحين القصيدة الفصيحة في قالبها الشرقي من الظواهر الفنية المستحدثة بالمغرب. وقد تم ذلك في سياق تعامل الفنانين المغاربة مع الموشحات والطقاطيق والأدوار واليشارف والسماعيات الشرقية التي تسربت إلى المغرب منذ العشرينيات وهو تعامل أفضى إلى نشوء ممارسات موسيقية اصطلح على تسميتها منذئذ "بالموسيقى العصرية".

وقد كان الفنان أحمد البيضاوي (ت. 1989) من السباقين إلى تلحين القصيدة وغنائها في قالبها الشرقي. ومن أعماله في هذا الصدد : نونية ابن زيدون، وقصيدة "يا صاحب الصولة والصولجان".

وقد حذا حدو البيضاوي ملحنون آخرون من أوائلهم :

ـ المعطي البيضاوي (ت. 1987) الذي لحن وغنى من شعر ابن زيدون قصيدتي "قلب جمالك"، و"يانائما".

ـ عبد الوهاب أگومي (ت. 1989 ) الذي لحن وغنى من شعر وجيه فهمي صلاح قصيدة "ربوع المغرب"، ومن شعر الدكتور كريم المهندس المصري قصيدة "التائة".

ومن الفنانين المغاربة المتأخرين الذين تعاملوا مع قالب القصيدة العربية عبد السلام عامر (ت 1979) الذي لحن من شعر عبد الرفيع الجواهري قصيدتي "القمر الأحمر" و"الشاطئ".

وقد أفضى تبني قالب "القصيدة" الشرقية إلى نشوء أسلوب جديد في الأداء يتميز بالتعامل مع الكلمة الفصيحة وفق مقاييس مبتكرة تراعي الوعي بقيمتها الجمالية وتقطيعها على نحو لا يخل بمواقع المد والقصر ؛ وبذلك فهو يختلف اختلافا بينا عن الأسلوب المتبع في إنشاد قصائد السماع المديحية والصنعات العروضية أو الموشحة في "طرب الآلة".

عبد العزيز بن عبد الجليل

**القصيري**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعضَ أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Caçeri - Casiri ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

**القُصَيِّر**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Caçer ؛ وما زالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Alcocer وهو إسم مدينة إسبانية؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

Directeur de publication : **Feu** Mohamed **Hajji**

Comité de rédaction : Ahmed **Toufiq**
Mohamed **Hajji**

Comités scientifiques :

Pour les sciences humaines

Mohamed **BENCHERIFA**, Faculté des Lettres, Rabat.
Brahim **BOUTALEB**, Faculté des Lettres, Rabat.
Salem **YAFOUT**, Faculté des Lettres, Rabat.
Mustapha **NAIMI**, Institut Universitaire pour la Recherche Scientifique, Rabat.

Pour la géographie et les sciences de la nature

Abdellah **LAOUINA**, Faculté des Lettres, Rabat.
Dris **EL-FASSI**, Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II, Rabat.
Mustapha **AYAD**, Faculté des Lettres, Rabat.
Abdelmalek **BENABID**, Ecole Nationale Fôrestière, Salé.
Mohamed **RAMDANI**, Institut Scientifique, Rabat.

Tous droits réservés, y compris le droit de traduction ou de reproduction

même partielles sous quelque forme que ce soit.

«sala»

IMPRIMERIE DE SALÉ

**Lot 14, Rue Othman Ibnou Affane**

**Zone Industrielle de Tabriquet**

**B.P. 596 SALÉ**

# Encyclopédie du Maroc

Dictionnaire alphabétique des connaissances sur le passé et le présent du Maroc.

19

Publiée par

**L'Association des Auteurs Marocains pour la Publication**

Editée par

**L'Imprimerie de Salé**

"SALA"

**2004 - 1425**

تم طبع الجزء 19 من معلمة المغرب
بمطابع سلا وبمطبعة النجاح الجديدة
في رمضان عام 1425 / نونبر 2004

مطابع سلا
قسمة 14، زنقة عثمان بن عفان
الحي الصناعي لتابريكت
ص.ب. 596 سلا

19، زنقة الحافظ السلفي
المعاريف - الدار البيضاء

Copyright © IMPRIMERIE DE SALÉ "SALA" 2004
ISBN 9981 - 03 - 000 - 7 (Ensemble)
ISBN 9981 - 03 - 026 - 0 (Tome 19)

Encyclopédie
du
Maroc

عصور التاريخ الإ

| التقسيم الزمني | وقائع سياسية واقتصادية في المغرب والأندلس |
|---|---|
| 1622 | |
| 1622 | |
| 1623 | |
| 1635 | تنازل المولى الشريف عن البيعة لابنه المولى محمد |
| 1646 | معركة الگارة بين العلويين والدلائيين |
| 1647 | |
| 1654 | إقرار نهر تافنا حداً بين المولى محمد العلوي وأتراك الجزائر |
| 1664 | انتصار المولى رشيد على أخيه المولى محمد ومبايعته سلطانا على المغرب، فوحد البلاد |
| 1672 | وفاة المولى رشيد في حادثة بمراكش |
| 1672 | بيعة مولاي إسماعيل الذي ركز دعائم الحكم العلوي بالمغرب |
| 1681 | تحرير مدينة المهدية من قبضة الإسبان |
| 1682 - 1684 | حصار مدينة طنجة المحتلة وإجلاء الإنجليز عنها في 6 يبراير 1684 |
| 1683 | |
| 1689 | تحرير مدينة العرائش ودخول الجيش المغربي إليها في فاتح نونبر |
| 1691 | تحرير مدينة أصيلا |
| 1722 | |
| 1727 | وفاة المولى إسماعيل ووقوع الدولة المغربية في حالة الفترة (1727 / 1757 |
| 1737 | |
| 1740 | |
| 1746 | |
| 1757 | نهاية الفترة وبداية عهد سيدي محمد بن عبد الله |
| 1760 | |

| فية واجتماعية | |
|---|---|
| في بقية العالم الإسلامي | المواقع الرئيسية |
| رد الصفويين للبرتغال من هرمز بدعم من الإنجليز | مضيق هرمز |
| تزاع الصفويين مدينة قندهار من المغول وبذلك بلغت الدولة الصفوية صى اتساعها | أفغانستان |
| ح الشاه عباس الشركة الهولندية للهند الشرقية حق مزاولة التجارة لمقايضة | إيران |
| | المغرب |
| | المغرب |
| اء تاج محل من قبل الملك جهان شاه بأگرا | الهند |
| | المغرب |
| | المغرب |
| | المغرب |
| | المغرب |
| | المغرب |
| | المغرب |
| ل آخر هجوم عثماني على فيينا عاصمة الامبراطورية النامساوية | أوربا |
| | المغرب |
| | المغرب |
| جوم مير محمود الأفغاني على بلاد فارس | إيران |
| | المغرب |
| كن نادر شاه من السيطرة على أفغانستان وشمال الهند | إيران وأفغانستان |
| ديد الباب العالي لاعترافه بالحماية الفرنسية على نصارى المشرق | تركيا |
| تراف نادر شاه الفارسي بالسلطان العثماني خليفة على المسلمين | إيران |
| | المغرب |
| كن الأمير المملوكي علي بك الكبير من تحقيق الاستقلال عن شمانيين والانفراد بالسلطة في مصر | مصر |

# Encyclopédie du Maroc

19